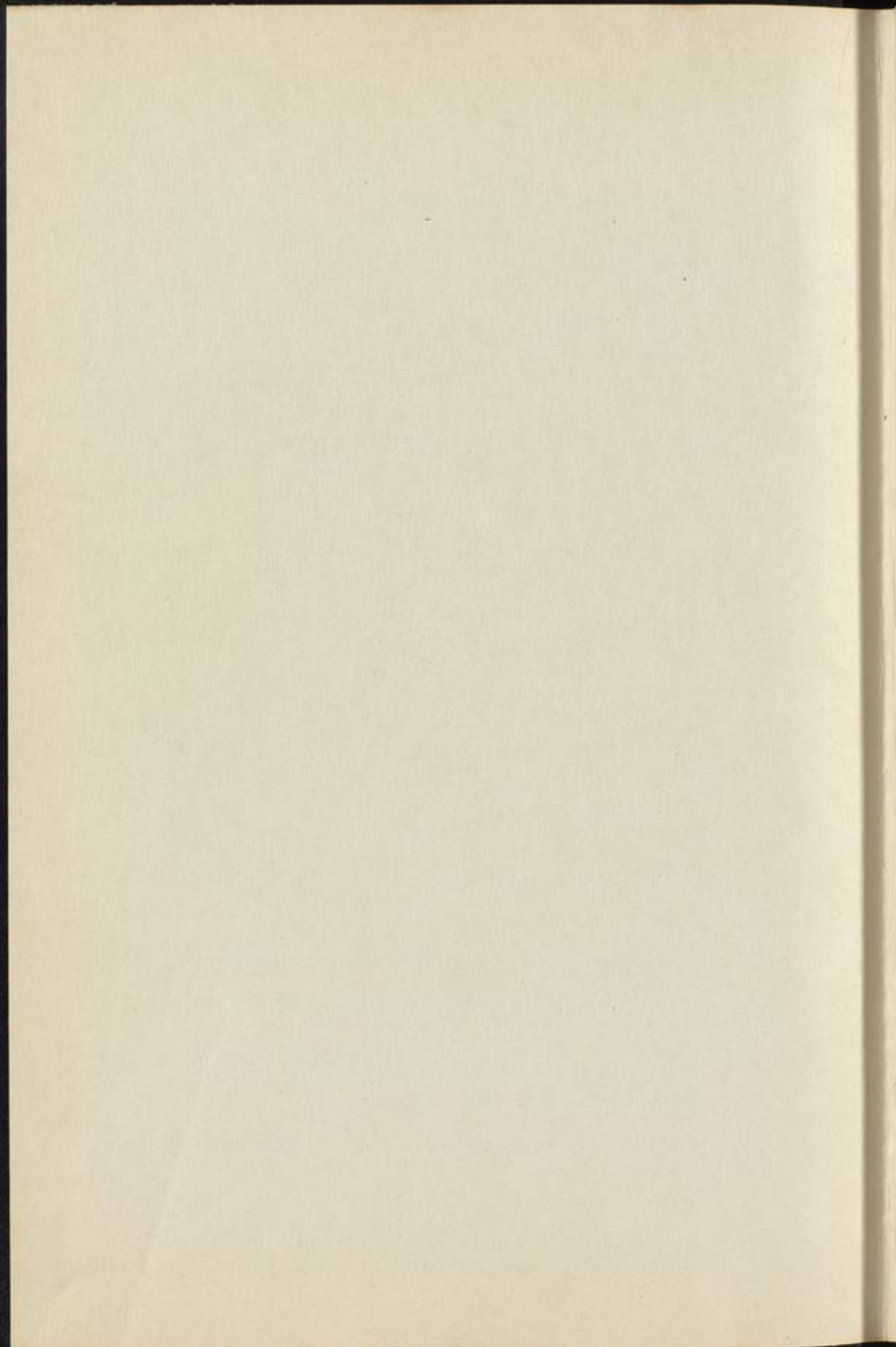
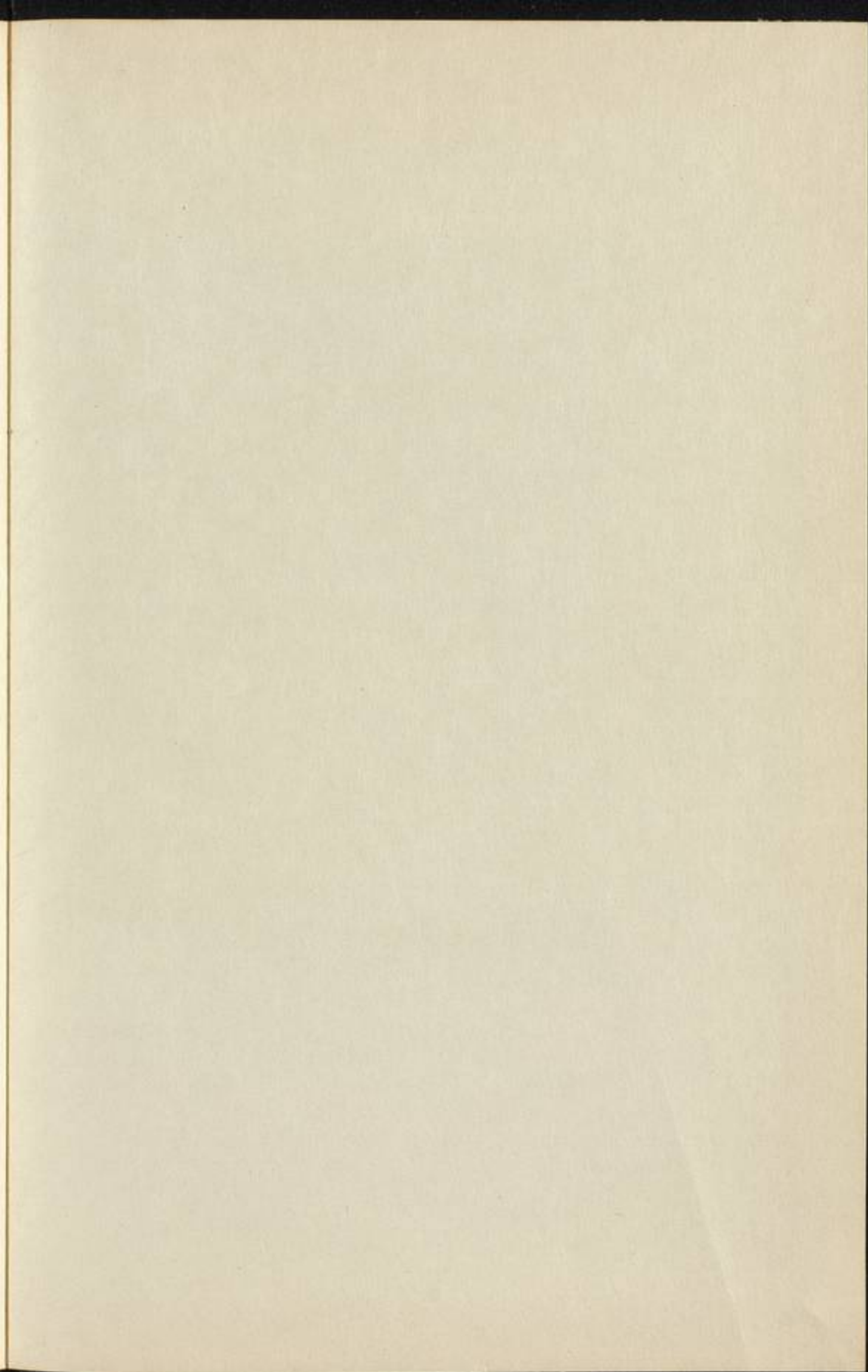


Columbia University
in the City of New York

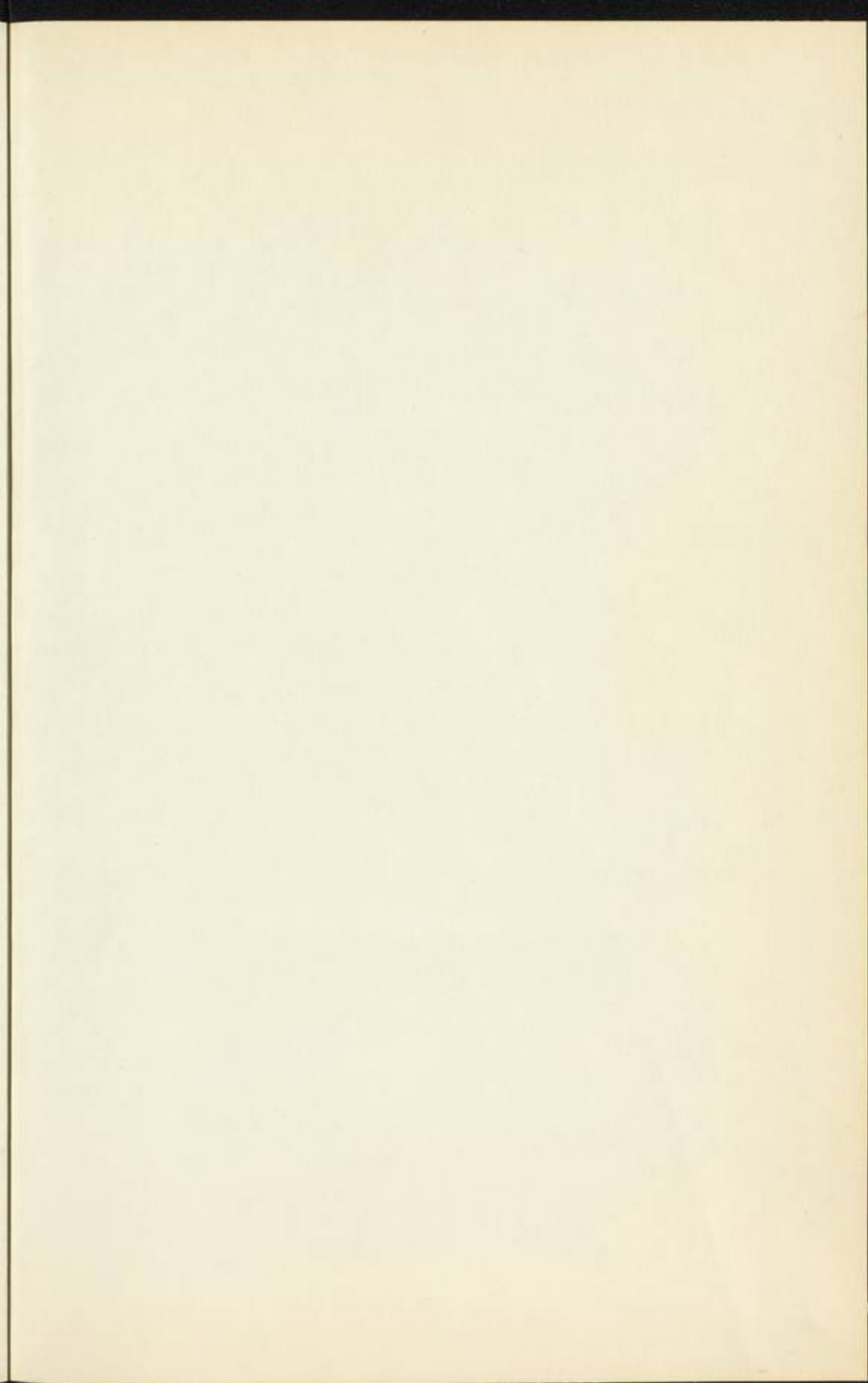
THE LIBRARIES











زَهْرُ الْأَطْبَابِ

وثمر الألباب

لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحضري الفيرواني

المجلد الثاني

عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه

وشرحه ووضع فهرسه

على محمد البجاوي

الطبعة الأولى

[١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م]

جميع الحقوق محفوظة

دار الخيرية للكتاب العربي
عيسى الباني الحلبي وشركاه

893.783

H96

v. 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَبذَ مِنْ أَلْفَاظِ بَلْغَاءِ أَهْلِ الْعَصْرِ

تَجْرِي فِي الْمَدْحِ مَجْرَى الْأَمْثَالِ الْحَسَنِ اسْتِعَارَتِهَا ، وَبِرَاعَةِ تَشْبِيهَاتِهَا

فَلَانِ مَسْتَرْضَعٌ تُدْنَى الْمَجْدَ ، مُفْتَرِشٌ حِجْرَ الْفَضْلِ . لَهُ صَدْرٌ تُضَيِّقُ بِهِ الدَّهْنَاءَ ، وَتَفْزَعُ إِلَيْهِ الدَّهْمَاءَ . لَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ غُرَّةُ الْإِصْبَاحِ ^(١) ، وَفِي كُلِّ فَضِيلَةٍ قَادِمَةُ الْجَنَاحِ . لَهُ صُورَةٌ تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَآءَ بِالتَّسْيِيحِ ، وَيَتَرَقَّرُقُ فِيهَا مَاءُ الْكِرْمِ ، وَتَقْرَأُ فِيهَا صَحِيفَةَ حُسْنِ الْبَشَرِ . تَحْمِي الْقُلُوبَ بِلِقَائِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُمَيِّتَ الْفَقْرَ بَعِطَائِهِ . لَهُ خُلُقٌ لَوْ مُزِجَ بِهِ الْبَحْرُ لِنَفْيِ مُلُوحَتِهِ ، وَكَفَى كِدُورَتِهِ . هُوَ غِذَاءُ الْحَيَاةِ ، وَنَسِيمُ الْعَشَقِ ، وَمَادَّةُ الْفَضْلِ . آرَاؤُهُ سَكَكِينَ فِي مَفَاصِلِ الْخُطُوبِ . لَهُ هِمَّةٌ تَعْمَلُ السَّمَكَ الْأَعْزَلَ ، وَتَجْرَى ذَيْلُهَا عَلَى الْحِجْرَةِ . هُوَ رَاجِحٌ فِي مَوَازِينِ الْعَقْلِ ، سَابِقٌ فِي مِيَادِينِ الْفَضْلِ ، يَفْتَرَعُ أَبْكَارَ الْمَسْكَرِمِ ، وَيَرْفَعُ مَنَارَ الْحَاسَنِ . يَنَابِيعُ الْجُودِ تَتَفَجَّرُ مِنْ أُنَامِلِهِ ، وَرَبِيعُ السَّمَاءِ ^(٢) يَضْحَكُ مِنْ فَوَاضِلِهِ . هُوَ بَيْتُ الْقَصِيدَةِ ، وَأَوَّلُ الْجُرَيْدَةِ ^(٣) ، وَعَيْنُ الْكَنْتِيئَةِ ، وَوَاسِطَةُ الْقِلَادَةِ ، وَإِنْسَانُ الْحَدَقَةِ ، وَدُرَّةُ التَّاجِ ، وَنَقْشُ الْفِصِّ ! وَهُوَ مِلْحُ الْأَرْضِ ، وَدِرْعُ الْمِلَّةِ ، وَلِسَانُ الشَّرِيبَةِ ، وَحِصْنُ الْأُمَّةِ . هُوَ غُرَّةُ الدَّهْرِ وَالزَّمَانِ ، وَنَاطِرُ الْإِيمَانِ . لَهُ أَخْلَاقٌ خُلِقْنَ مِنَ الْفَضْلِ ، وَشَيْمٌ تُشَامُ مِنْهَا بَوَارِقُ الْمَجْدِ . أَرِجُ الزَّمَانِ بِفَضْلِهِ ، وَعَقِيمُ النِّسَاءِ عَنِ الْإِتْيَانِ ^(٤) بِمَثَلِهِ . الْجَلِيلُ لَدَيْهِ مُعْتَادٌ ، وَالْفَضْلُ مِنْهُ مَبْدُوءٌ وَمُعَادٌ ، مَأْلُهُ لِلْعُقَاةِ مُبْجَاحٌ ، وَفِعَالُهُ فِي ظِلْمَةِ الدَّهْرِ مُصْبَاحٌ ، كَأَنَّ قَلْبَهُ عَيْنٌ ، وَكَأَنَّ جِسْمَهُ سَمْعٌ ، يَرَى بِأَوَّلِ رَأْيِهِ آخِرَ الْأَمْرِ . جَوْهَرٌ مِنْ جَوَاهِرِ

(١) فِي ١ : الْأَوْضَاحِ . (٢) فِي ١ : السَّمَكَ . (٣) الْجُرَيْدَةُ : الْمُرَادُ الصَّحِيفَةُ ، أَوْ هِيَ الْحَيْلُ لَا رِجَالَةَ فِيهَا . (٤) فِي ١ : عَنْ مِثْلِهِ .

الشرف لا من جواهر الصّدَف ، وياقوتة من يواقيت الأحرار لا يواقيت الأحجار .
 طلعتُه للبشاشة ^(١) عليها ديباجة خُسْرُوَانِيَّة ^(٢) ، وفيها للطلاقة روضة ربيعية . وَجْهٌ
 كأن بشرته نشر ^(٣) البشْر ، ومواجهته أمانٌ من الدهر . يصل يبشره قبل أن
 يَصِلَ بيْرُه . قد لحظت من وجهه الأنوار ، ومن بَنَانِه النّوار . أنا من كرم عشرته ،
 وطلاقة أَمِيرَتِه ، في روضةٍ وغدير ، وجنّةٍ وحرير ، وهو بَحْرٌ من العلم ممدود بسبعة
 أبحر ، ويومُه من يوم الأدب كعمر سبعة أنسر . العلم حَشْوُ ثِيَابِه ، والأدب مِلءُ
 إِيَابِه . هو شَخْصُ الأَدب مائلا ، ولسانُ العلم قائلا ، شَجَرَةُ فَضْلٍ عودُها أدب ،
 وأغصانها عِلْمٌ ، وثمرتها عَقْلٌ ، وعروقها سَرْوٌ ، تسقيها سماه الحريرة ، وتغذيها أرضُ
 المروءة . هم ملح الأرض إذا فسدت ، وعمارة الأرض إذا خربت ، ومعرض الأيام إذا
 احتشدت ؛ وهم جمالُ الأيام ، وخواصُّ الأنام ، وفرسانُ السكّام ، وفلاسفة الإسلام .
 فلان غُصْنٌ طَبْعُهُ نَضِيرٌ ، ليس له في مَجْدِه نظير ، قد جمع الحِفْظَ الغزير ، والفَهْمَ
 الصحيح ، والأدب القويّ القويم ، وما يُؤْنِسُه من الوَحْشَةِ إلا الدفاتر ، ولا يَصْغِبُه
 في الوَحْدَةِ إلا المخابر . فلان يحلُّ دقائق الأشكال ، ويُزِيلُ معترض الإشكال ، له
 خُلُقٌ كنسيم الأَسْحَار ، على صفحات الأنوار ، كالماء صَفَاءً ، والمسك ذكاءً . أخلاق
 قد جمعت المروءة أطرافها ، وحرست الحرية أكنافها . أخلاق تجمع الأهواء المتفرقة
 على محبته ، وتؤلف الآراء المتشنتة على مودّته . أخلاق أعذبُ من ماء الغمام ، وأحلى
 من ريق النحل ، وأطيب من زمان الوَرْد . أخلاق أحسن من الدرّ والعقيقان ،
 في نحور الحِسَان ، وأذكي من حركات الروح والرَّيْحَان . فلان يستحطّ القمر ^(٤)
 بطَرْفِه ، ويستنزل النّجم بلُطْفِه ^(٥) . هو خُلُوُ المَدَاق ، سهل المَسَاغ ، أجلّ الناس
 في جدّ ، وأحلاهم في هَزَل ، يتصرّف مع القلوب ، كتصرّف السحاب مع الجنوب ،
 ذو جدّ كعلو الجِدّ ، وهزَل كحديقة الوَرْد ، له عِشْرَةٌ ماؤها يقطر ، وصَحْوُها من

(١) في ١ : طلعة المشاشة عليها . (٢) الحسرواني : نوع من الثياب .

(٣) في ١ : بشر . (٤) في ١ : الصم . (٥) في ١ : بلفظه .

الغضارة^(١) يطر . هو رِيحَانَةٌ عَلَى الْقَدَحِ ، وَذَرِيمَةٌ إِلَى الْفَرَجِ . عَشْرَتُهُ الْأَطْفُ
 مِنْ نَسِيمِ الشَّمَالِ ، عَلَى أَدِيمِ الزَّلَالِ ، وَالصَّقُّ بِالْقَلْبِ ، مِنْ عَلَاقِقِ الْحَبِّ . إِذَا أُرِدَتْ
 فَهِيَ سُبُحَةٌ نَاسِكٌ ، أَوْ أَحْبَبْتُ فَهِيَ تَفَاحَةٌ فَانِكٌ ، أَوْ اقْتَرَحْتُ^(٢) فَهِيَ مَدْرَعَةٌ^(٣)
 رَاهِبٌ ، أَوْ آثَرْتُ فَهِيَ نَحْبَةٌ^(٤) شَارِبٌ . أَخْبَارُهُ زَكِيَّةٌ ، وَأَثَارُهُ ذَكِيَّةٌ . أَخْبَارُهُ
 نَاتِيْنَا كَمَا وَثَى بِالْمَسْكِ رَبَّاهُ ، وَنَمَّ عَلَى الصَّبَاحِ مُحْيَاهُ ، قَدْ انْتَشَرَ مِنْ طَيْبِ أَخْبَارِهِ
 مَا زَادَ عَلَى الْمَسْكِ الْفَتِيْقِ ، وَأَوْفَى عَلَى الزَّهْرِ الْأَنِيقِ . مَنَاقِبُ تَشْدُخِ^(٥) فِي جَبِينِهَا
 غُرَّةُ الصَّبَاحِ ، وَتَهَادَى أَنْبَاءُهَا وَفُودُ الرِّيَاحِ . فَلَانَ أَخْبَارُهُ آثَارُهُ ، وَعَيْنُهُ قَرَارُهُ ،
 قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ حَمِيدِ الذِّكْرِ ، وَجَمِيلِ النَّشْرِ ، مَا لَا تَزَالُ الرِّوَاةُ تَدْرُسُهُ ، وَالتَّوَارِيخُ
 تَحْرُسُهُ . سَأَلْتُ عَنْ أَخْبَارِهِ فَكَأَنِّي حَرَّكَتُ الْمَسْكَ فَتَيْقًا ، أَوْ صَبَّحْتُ الرُّوْضَ أَنْيْقًا .
 أَخْبَارُهُ مَتَضَوِّعَةٌ كَتَضَوِّعِ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ ، وَمُشْرِقَةٌ إِشْرَاقَ الْفَجْرِ الْأَنْوَرِ . أَحْبَبْتُهُ^(٦)
 بِالْخَبْرِ قَبْلَ الْأَثْرِ ، وَبِالْوَصْفِ قَبْلَ الْكَشْفِ . هُوَ مِنْ يَنْقَلُ مِيزَانُ وَدَّهِ ، وَيُحْصَفُ
 مِثْقَالُ عَهْدِهِ . هُوَ كَرِيمُ الْعَهْدِ ، صَحِيحُ الْعَقْدِ ، سَلِيمُ الصَّدْرِ فِي الْوَدِّ ، حَمِيدُ الْوَرْدِ فِيهِ
 وَالصَّدْرِ . هُوَ لِإِخْوَانِهِ عُدَّةٌ تَشْدُقُهُمْ وَتَقْوِيهِمْ ، وَنُورٌ يَسْمَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . هُوَ ثَابِتٌ
 رُكْنُ الْإِيْخَاءِ ، صَاقِي شَرِبِ الْوَفَاءِ ، حَافِظٌ عَلَى الْغَيْبِ مَا يَحْفَظُهُ عَلَى الْلِقَاءِ . هُوَ مِنْ
 لَا تَدُوْمُ الْمُدَاهَنَةُ فِي عَرَصَاتِ قَلْبِهِ ، وَلَا تَحُومُ الْمُوَارَبَةُ عَلَى جَنْبَاتِ صَدْرِهِ . هُوَ يَسْرَى
 إِلَى كَرَمِ الْعَهْدِ ، فِي ضِيَاءِ مِنَ الرَّشْدِ . عَهْدُهُ نَقْشٌ فِي صَخْرٍ ، وَوَدَّهُ نَسَبٌ مَلَانَ مِنْ
 نَفْرِ . يَقْبَلُ مِنْ إِخْوَانِهِ الْعَفْوَ ، كَمَا يُولِيهِمْ مِنْ إِحْسَانِهِ الصَّفْوَ . فِي وَدِّهِ غِنَى لِلطَّلَابِ ،
 وَكَفَايَةٌ لِلرَّاعِبِ ، وَمَرَادٌ لِلصَّحْبِ ، وَزَادٌ لِلرَّكْبِ ، هُوَ فِي حَبْلِ الْوَفَاءِ حَاطِبٌ ،
 وَعَلَى فِرْضِ الْإِيْخَاءِ مَوَاطِبٌ ، الْمُنْجَعُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي آرَائِهِ ، وَالْيَمْنُ مَعْتَادٌ فِي مَذَاهِبِ
 أَنْحَائِهِ . لَهُ الرَّأْيُ الثَّاقِبُ الَّذِي تَخْفَى مَكَايِدُهُ ، وَتَظْهَرُ عَوَائِدُهُ ، وَالتَّدْبِيرُ النَّافِذُ
 الَّذِي تَنْجَعُ مَبَادِيهِ ، وَتَهْجِعُ تَوَالِيهِ . رَأْيٌ كَالسَّهْمِ أَصَابَ غِرَّةَ الْهَدَفِ ، وَدِهَاءُ

(١) الغضارة : النعمة . (٢) في ١ : اقترعت . (٣) في ط : مدركة .

(٤) في ط : تحية . (٥) الشدخ : السكر . (٦) في ١ : أحببتها .

كالبحر في بُعد الغور، وقرب المغترف، لا يضع رأيه إلا مواضع الأصالة، ولا يصرف تدييره إلا على مواقع السداد والإصابة، يعرف من مبادئ الأقوال خواتم الأفعال، ومن صدور الأمور أعجاز ما في الصدور، رؤيته رأى صليت، وبديته قدر مصيب، يسافر رأيه وهو دان لم يبرح، ويسير تدييره وهو ثأو لم ينزح. له رأى لا يخطيء شاكلة الصواب، [ولا يخشى بادرة العثار. فلان يخمر الرأى ويحيله، ويجيد الفكر ويحيله، حتى يحصل على لب الصواب]^(١)، ومحض الرأى. إذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الأمر. هو قطب صواب تدور به الأمور، ومستنبط صلاح يرذ إليه التدبير، يرى العواقب في مرآة عقله، وبصيرة ذكائه وفضله، وله رأى يرذ الخطب مصلما، والرمح مقلما، [آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب]^(٢)، كأنه ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق، ويطالع به عين السداد والتوفيق. يستنبط حقائق القلوب، ويستخرج ودائع الغيوب، قد مرينا من مشورته في ضياء ساطع، ومن رأيه الصائب في حكم قاطع.

نبد من مفردات الأبيات في فرائد المدح

أبو نواس :

وكلت بالدهر عينا غير نائمة

من جود كفيك^(٣) تأسوك كما جرحا

الطائي :

فلو صورت نفسك لم تزدتها

على ما فيك من كرم الطباع

البحترى :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه

لجاد بها، فليتيق الله سائله

وله :

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا

لدى المجد^(٣) حتى عند ألف بواحد

(١) من أ. (٢) في أ: كفف. (٣) في أ: إلى المجد.

كشاحم :

عرف الفاضلون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد
المتنبي :

شخص الأنام إلى كالك فاستعد^١
من شر أعينهم بعيب واحد^٢
وله (١) :

وأما رأيت الناس دون محله^٣
تيقنت أن الدهر للناس ناقد^٤
وله أيضاً (٢) :

إن خوطبوا أو لقوا أو كوتبوا ووجدوا
في اللفظ والخط والمهيجاء فرسانا^٥
وله أيضاً (٣) :

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة^٦
أبو العباس الناشي :
كنت البديع الفرد في أبياتها

خلقت كما أرادتك المعالي
فأنت لمن رجاك كما يريد
المأموني :

وخلائق كالخمر دون فعاله^٧
حبب^٨ لمن وما لمن خمار^٩ (٤)

[مع بعض الخلفاء والملوك والحكام والأمراء]

وقال إبراهيم الموصلي لموسى الهادي ، وهو نديمه وقد غناه صوتاً فأعجبه : إن^{١٠}
الوصلي والهادي
من كان محله من أمير المؤمنين محلى في الانبساط وتقدم الندام (٥) جرأه البسط^{١١}
على الطلب ، وبعثته الندامة على الرجاء ، وقد نصب لي أمير المؤمنين بشرى منه
مشارع الرغبة إليه ، وحثنى محلى عنده على السكر^{١٢} وع في المنهل بين يديه . فقال : سل^{١٣}

(١) ديوانه : ١-٢٧٢ . (٢) ديوانه ٤ - ٢٢٧ وروايته :

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا ... (٣) ديوانه ١ - ٢٣٥ .

(٤) الخمر بالضم : ألم الخمر ، وصداعها وأذاها .

(٥) في ط : الندامة ، والندام : الندماء .

شفاها، فإني جاعلٌ فِعْلِي عن إجابتك إليه حاضراً . فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم؛ فأمر له بمائة ألف درهم .

الإسكندر ودارا
ولما ظفر الإسكندرُ بدارا بن دارا قال له : يَمَّ اجترأ عليك^(١) صاحبُ شُرطتك؟ قال : بَرِّكِي ترهيبه وَقَتَ إِسَاءَتِهِ وتفريطه ، وإِعْطَانِهِ^(٢) وَقَتَ الإِحْسَانِ اليسيرِ من فعله نهايةَ رغبته . فقال الإسكندر : نِعِمَّ العونُ على استصلاح القلوب الموغرةِ الترغيبُ بالأموال ، وأصلح منه عاجلا الترهيبُ وقت الحاجة إليه .

بعض ملوك
الفرس مع
حكيم
وقال الحسنُ بن مهمل : خرج بعضُ ملوكِ الفرس متزئها ، فلقى بعضَ الحكماء ، فسأله عن أحزم الملوك ، فقال : من ملك جدُّه هَزَلُه ، وقهر لبُّه هَوَاهُ ، وأعرب لسانُه عن ضميره ، ولم يَحْدَعْهُ رِضاهُ عن سخطه ، ولا غَضَبُهُ عن صدقه . فقال الملك : لا ، بل أَحزَمُ الملوكِ من إذا جاعَ أَكَل ، وإذا عطشَ شَرِب ، وإذا تعبَ استراح . فقال الحكيم : أيها الملك ، قد أَجَدَّتْ الفِطْنَةُ . هذا العلم مستفادٌ أم غريزي ؟ قال : كان^(٣) عندنا معلمٌ من حكماء الهند ، وكان هذا نقشَ خاتمه . قال : فهل علمك غير هذا؟ قال : ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحدٍ؟ ثم قال له الملك : علمني من حكمتك أيها الحكيم . قال : نعم ، إِحْفَظْ عني ثلاثَ كَلِمَاتٍ . قال : ماهن؟ قال : صَمْتُكَ السيفَ ليس له جوهرٌ من سِنِّخِهِ خَطَأً^(٤) ، وصَبِّكَ^(٥) الحَبَّ في الأَرْضِ السَّبِيخَةَ تَرَجُّو نباته جَهْلٌ ، وَحَمَلَكِ المسنَّ على الرياضة عناء . قال أبو تمام الطائي^(٦) :

والسيفُ ما لم يلفَ فِيهِ صَقِيلٌ مِنْ سِنِّخِهِ لم يَنْتَفِعْ بِصِقَالِ

بعض الحكماء
وقيل لبعض الحكماء : ما الدليل الناصح؟ قال : غريزة الطبع . قيل : ما القائدُ المشفق؟ قال : حسن المنطق . قيل : فما العناء المُعْنَى؟ قال : تطبيعك ما لا طبعَ له .
أنو شروان
وكان أنو شروان يقول : الناس ثلاث طبقات ، تسوسهم ثلاث سياسات :

(١) في ١ : على . (٢) في ١ : وإعطائي . (٣) في ١ : كان لي .

(٤) السنيخ : الأصل . (٥) في ١ : وبتك . (٦) ديوانه : ٢٦٥ .

[طبقة من خاصة الأحرار تسوسهم بالعطف واللين والإحسان ، و]^(١) طبقة من خاصة الأشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة ، وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة ، لثلاث تخرجهم الشدة ، ولا يُبَطِّرهم اللين . وقال واصل بن عطاء : ألا قاتل الله هذه السفلة توأد من حاد الله ونبيه ، وتحاد من واد الله ونبيه ، وتدم من مدحه الله ، وتمدح من ذمه الله ؛ على أنه بهم علم الفضل لأهل الطبقة العالية ، وبهم أعطيت الأوساط حظاً من النيل . وقيل لبعض الملوك ، [وقد بلغ في القدر ما لم يبلغه أحد من ملوك زمانه]^(٢) : ما الذي بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال : عَفَوِي عند قدرتي ، وِلِينِي عند شِدَّتِي ، وَبَذَلِي الإِنصاف ولو من نفسي ، وإِبْقَائِي فِي الحب والبغض مكاناً لموضع الاستبدال .

وقال الإسكندر لأحد الحكماء ، وأراد سفيراً : أَرَشِدْنِي لِأَحْزَمِ أَمْرِي . قال : الإسكندر
وأحد
الحكماء
لا تملأن قلبك من محبة الشيء ، ولا يستولين عليك بغضه ، واجعلهما قَصْدًا ؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ كَأَسْمِهِ يَزْعُ^(٣) ويرجع ، واجمل وزيرك الثابت ، وسَمِيرَكَ التَّنِقِظَ ، ولا تُقَدِّمُ إِلَّا بَعْدَ المشورة ؛ فَإِنَّهَا نَعْمَ الدَّلِيلُ ، فإذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعييتك .
وقيل لبعض الحكماء : ما الحزم ؟ قال : سوء الظن . قيل : فما الصواب ؟ قال : المشورة . قيل : فما الرأي الذي يجمع القلوب على المودة^(٤) ؟ قال : كَفُّ بَذُولِ ، وبشر جميل . قيل : فما الاحتياط ؟ قال : الإقتصاد في الحب والبغض .

وسئل بزرجهر : ما المروءة ؟ قال : تَرَكَ مَا لَا يَعْنِي . قيل : فما الحزم ؟ قال : بزرجهر
انتهاز الفرصة . قيل : فما الحلم ؟ قال : العفو عند المقدرة . قيل : فما الشدة ؟ قال : ملك الغضب . قيل : فما الخرق ؟ قال : حب مُمَرِّق ، وبغض مُقْرِط .

قال معاوية رضي الله عنه لزيد حين ولّاه العراق : يا زيد ؛ ليكن حبك وبغضك معاوية وزيد

(١) من أ . (٢) في أ : يزع ، وبزع : يكف

(٣) في ط : فما الرأي الذي يجمع القلوب ؟ قال : المودة . قيل : فما المودة ؟

قصداً ؛ فإن العثرة فيهما كامنة ، واجعل للنزوع والرجوع بقيةً من قلبك ، واحذر صولة الانهماك ، فإنها تؤدي إلى الهلاك .

ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان

للصاحب أبو القاسم صاحب : مرؤسة السلطان لا تغلو بشيء من الأثمان ، ولا يبدل الروح والجنان . تهيب السلطان فرض وكيد ، وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد .
للصابي أبو إسحاق الصابي : الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله ؛ لأنه مع اتساع الأمر وجلالة القدر لا يكتبني بالوحدة ، ولا يستغني عن الكثرة ؛ ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب أن تكون عناية بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب .

فصل للصابي : الملك بمن غلط من أتباعه فأنمط أشد انتفاعاً منه بمن لم يغلط ولم يتمط ؛ فالأول كالقارح^(١) الذي أدبته الغرة^(٢) ، وأصلحته الفدامة^(٣) ، والثاني كالجذع المتهوك^(٤) الذي هو راكب للغرة وراكن إلى السلامة .

وقيل : إن العظم إذا جبر من كثره عاد صاحبه أشد بطشاً وأقوى أيداً .

للخوارزمي أبو بكر الخوارزمي : لاصغير مع الولاية والعناية ، كما لا كبير مع العطفة والبطالة ؛ وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بوالها ، ومطية تحسن وتقبح بمطيتها ، والصدر لمن يليه ؛ والدست لمن جلس فيه ، والأعمال بالعمال ، كما أن النساء بالرجال .

فصل له : إن ولاية المرء ثوبه ؛ فإن قصر عرى منه ، وإن طال عثر فيه . قليل السلطان كثير ، ومدارائه حزم وتديير ، ومكاشفته غرور وتغريب .

أبو الفتح البستي - أجهل الناس - من كان على السلطان مدلاً ، وللإخوان مدلاً .

(١) القارح : هو الذي بلغ تمام القوة . والجذع : الشاب الخدث ، وفي ١ : لأن القارح .

(٢) في ١ : العرة . (٣) في ط : الندامة . (٤) في ط : النهزم .

أبو الفضل ابن العميد - الإبقاء على حشم السلطان وعمّاله عدلُ الإبقاء على ماله؛ لابن العميد والإشفاق [على حاشيته وحشمه مثل الإشفاق] ^(١) على ديناره ودرهمه .

وله من رسالة طويلة - جواب لأبي شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدرَ كتاب ألفه فيه أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة : أنا أقدم الإجابة بحمد الله تعالى جدّه، على ما وهب لنا معاشرَ عبّيدِهِ وخدمه خاصة ، بل لرعاياه عامّة، بل لأهل الأرض كافة ، من عظيم النعمة بمكانِهِ ، وجسيم الموهبة بإنفاق أعمارنا في زمانه، حتى شاركناه في أسباب السعادة التي لم تزلْ مَدْخُورَةً عليه، حتى صارت إليه، وساهمناه في موادّ الفضيلة التي لم تزلْ محفوظةً له ، حتى اتّصلتْ به ؛ فإن المرء أشبه شيء بزمانه ، وصفات كل زمانٍ منتسخة من سجايا سُلطانِهِ؛ فإن فضلَ شاعِ الفضلُ في الزمان وأهله ، وتجلّى الدهرُ بأفضلِ حيلته ، وتجلّى للعيون والقلوب بأحسن زينته ، وكسا بنيهِ والناشئين فيه بشرفِ جوهرِهِ ، وأورثهم نيلَ فضله ، وعزّ العلم وأهله ، وعرف لقتبسه قدرَهُ، وتوجّهت الأذهانُ نحوه، وتعلّقت الخواطرُ به، وصرفت الفكر فيه، ونشدت ضوآله، ونظم أشناتِهِ، وجمعت أفرادِهِ، ووثقت نفوسُ الساعين في استفادته بحُسنِ عائدته ، فخرصت عليه ، وصرفت نظرَها إليه ، وأيقنت في بضاعتها بالنفاق ، وفي تجارتها بالإرفاق ^(٢)؛ فصار ذلك إلى نماء العلوم وزيادتها داعية ، وتكثير قليلها وإيضاح مجهولها سبباً وعلّةً ، وإلى انحراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف سبيلاً ، وإلى تقييد شواردها بمقلّ التأليف طريقاً . وإن ردّل السلطان أنيبت الرذيلةُ اتباعاً ، وذَهبت الفضائلُ ضياعاً ، وبطلت الأقدارُ والقيم ، وسلبت الأخطارُ والهَمَم ، وزال العلم والتعلم ، ودَرس الفهمُ والتفهم ، وضربَ الجهلُ بجرّانه ، ووطئ بمنسمه ، واستعلَى الخمولُ على النباهة ، واستولى الباطلُ على الحق ، وصار الأدبُ وبالاً على صاحبه ، والعلمُ نكالاً على حامله . وبحسب عظيم المحنة بمن هذه

(١) من ١ . (٢) بالنفع .

صِفْتُهُ ، والبلى مَعَ مَنْ هَذِهِ صَوْرَتُهُ ، تَعْظُمُ النِّعْمَةُ بِمُلْكِ سُلْطَانِ عَالَمٍ ، كَلَامِيرِ
الْجَلِيلِ عِنْدَ الدَّوْلَةِ ، أَطَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَقَاءَهُ ، وَأَدَامَ قُدْرَتَهُ ، الَّذِي أَحْلَاهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ
مِنَ الْفَضَائِلِ بِلَمْتَقِي طَرْفِهَا وَبِحْتَمَعِ فَرْقِهَا ، فَهِيَ نَوَادٍ مِنْ لَاقَتِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَيْهِ ،
وَشَوَارِدُ نَوَازِعُ حَيْثُ حَلَّتْ حَتَّى تَقَعَ عَلَيْهِ ، تَلْفَتَتْ تَلْفَتَ الْوَامِقِ ، وَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ
تَشَوَّفَ الصَّبِّ الْعَاشِقِ ، قَدْ مَلَكَهَا أَنْ تُوْجَّهَتْ وَحِشَةَ الْمَضَاعِ وَخَيْرَةَ ^(١) الْمِرْتَاعِ .
فَإِنْ تَغَشَّى قَوْمًا غَيْرَهُ أَوْ تَزَرَّوْهُمُ فَسْكَالُوحِشٍ يُدْنِيهَا مِنَ الْآنِسِ الْمَحْلُ
حَتَّى إِذَا قَابَلْتَهُ أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ السَّيْلِ يَنْصَبُ فِي الْحُدُورِ ، وَالطَّيْرُ يَنْقَضُ
إِلَى الْوَكُورِ .

وقال أبو الطيب المتنبي ^(٢) :

المتنبي

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمِ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ
وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَبِأَ تُفْلِحُ غُرْبُ مَأْوِكُمْ عَجَمُ
لَا أَدَبُ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبُ وَلَا عُهُودٌ لِهِمْ وَلَا ذِمَمُ
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطَيْئِهَا أُمَّمٌ تُرْعَى بِعَبِيدِ كَانَتْهَا غَنَمُ
يَسْتَحْشِنُ الْخِزْيَ حِينَ يَلْمَسُهُ ^(٣) وَكَانَ يُبْرَى بِظْفَرِهِ الْقَلَمُ

وقال الزبير بن بكار: قَدِمَ ابْنُ مِيَادَةَ ، وَاسْمُهُ الرَّمَاحُ بْنُ أِبْرَدٍ ^(٤) ، زَائِرًا لِعَبْدِ الْوَاحِدِ
ابْنِ سُلَيْمَانَ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ عِنْدَهُ لَيْلَةً فِي سَمَارِهِ ؛ فَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ لِأَصْحَابِهِ :
إِنِّي لَأَهْمُ أَنْ أَتَزَوَّجَ فَأُبْعُوْنِي أَيَّمَا . قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ : أَنَا - أَصْلَحَكَ اللَّهُ - أَذَلُّكَ ، قَالَ :
عَلَى مَنْ يَا أَبَا بَشْرٍ ^(٥) تَمِيلُ ؟ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ أَلْقَيْتُ
الْمَسْجِدَ وَإِذَا أَشْبَهَ شَيْءٌ بِهِ وَيَمُنُ فِيهِ الْجَنَّةُ وَمَنْ فِيهَا ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي إِذْ قَادَتْنِي رَاحَةٌ
رَجُلٍ عَطَّرَ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهِ اسْتَهَيْ ^(٦) حُسْنُهُ نَاطِرِي ، فَمَا

للزبير بن
بكار

(١) في ط : وحشية المضاع وجيرة . (٢) ديوانه : ٤ - ٥٨ .

(٣) في الديوان : يلبسه . (٤) الأغاني : ٢ - ٣٢٦ ، وارجع إلى نسبه وترجمته

في الأغاني ٢ - ١٦٢ . (٥) في الأغاني : على من يأبأ الشرحبيل ؟

(٦) في الأغاني : استلهاني حسنه .

أقلت ناظري حتى تكلم ، فما زال يتكلم كأنما ينثر دُرًّا ، ويتلو زبوراً ، ويدرس إنجيلًا ، ويقرأ فرقاناً حتى سكت ، فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو ، ثم خرج من مصلاه إلى داره ، فسأت عنه فأخبرت أنه من الحسن بمكانه ، وأنه للخليفين ^(١) ، وأنه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته ؛ فإن اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد ، وجاب ذكره البلاد .

فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر : ذلك محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه لفاطمة بنت الحسين بن علي رضى الله عنهم . وقال ابن ميادة :

لهم سيرة ^(٢) لم يُعطها الله غيرهم وكل قضاء الله فهو مقسم ^(٣)

هذا في تقابل نسبه ، وكال منصبه ، كقول عوف القوافي في طلحة بن عبد الله الزهري :

يضم رجال حين يدعون للندى ويُدعى ابن عوف ^(٤) للندى فيجيب
وذاك امرؤ من أي عطفيه يلتفت إلى المجد يحوى المجد وهو قريب

وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامي :

أقول للحرف لما أن شككت أصلا طول السفار وأفنى نبيها الرحل
إن ترجمى من أبي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل
أهل المدينة لا يميزنك شأنهم إذا تحطأ عبد الواحد الأجل

ومن قول القطامي : « إن ترجمى من أبي عثمان منجحة » أخذ الآخر قوله :

إذا ما تعنى ^(٥) المرء في إثر حاجة فأنجح لم يتقل عليه عناؤه

(١) في ١ : أنه من الحسين للخليفين . (٢) في الأغانى : لهم نبوة .

(٣) في ط : فضل فيهم ، وفي ١ : وكل قضاء الله فضل مقسم .

(٤) في ط : ابن عون . (٥) في ١ : تبنى .

وهو عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان . قال السكبي : هو عبد الواحد ابن سليمان

ابن الحرث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، والأول قول ابن السكيت .

والقصيدة التي منها هذه الأبيات من أجودِ قوله ، وفيها يقول مما يتمثل به ^(١) :
والعيشُ لا عيشَ إلا ما تقرُّ به عينٌ ولا حالٌ إلا سوف يَنْتَقِلُ
والناسُ من يَلْقَى خيراً قائلون له ما يَشْتَهِي ولا مِ الخَطِيءِ الهَبْلُ ^(٢)
قد يُدْرِكُ التَّائِي بِمَضِّ حاجتهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّالُّ
قوله : « والناسُ مَنْ يَلْقَى خيراً قائلون له » مأخوذٌ من قول المرقش :

من شعر
القطاي

ومن يَلْقَى خيراً يَحْمَدُ الناسُ أمرَهُ ومن يقولُ لا يمدِّمُ على الفئى لا نَمَا
وقال عمرو بن سعيد للأخطل : أيسرك أن لك بشعرك شعراً ؟ قال : لا ، ما يسرُّني
أن لي بقولي مقولاً من مَقَا ويل العرب ، غير أن رجلاً من قومي قال أبياناً حسدته
عليها ، وايم الله ، إنه لُمُعَدِفُ القناع ، ضيقُ الذراع ، قليلُ السماع ، قال : ومن هو ؟
قال : القُطاي . قال : وما هذه الأبيات ؟ فأشده لي يَصِفُ إبلا من هذه القصيدة :

يمشِين رَهْواً فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأعجازِ تَسْكِلُ
فهن مِعْرَضَاتُ والحَصَا رِوضٌ والريحُ ساكنةٌ والظلُّ معتدلُ
يتبعن ساميةَ العَيْنَيْنِ تحسبها مجنونةٌ أو تَرَى مالا تَرَى الإبلُ

[نغم الألفاظ ونغم الألحان]

قال أبو العتاهية لمخارق : أنت بنغم ألفاظك دون نغم ألحانك ، تُطْرِبُ إذا
تكلَّمت ، فكيف إذا ترنمت ! وقال له يوماً : يا حكيم هذه الأقاليم ؛ أصبُّ في هذه
الأذان من جبيد تلك الألحان ، فأقِيمُ لو كان الكلامُ طعاماً ، لكان غناؤك له إداماً .
قال إسحق بن إبراهيم الموصلي : دخلتُ على المعتصم يوماً وقد خلا ، وعنده

(١) الشعراء : ٧٠٤ . (٢) الهبل : النكل .

جارية تُغْنِيه ، وكان معجَباً بها ، فلما جلست قال لي : يا أبا إسحاق ، كيف تَرَاهَا ؟
 قلت : يا أمير المؤمنين ، أراها تقهره بِحِذْق ، وتحتله بِرِفْق ، ولا تخرج من حَسَن
 إلَّا إلى أحسن منه ، وفي حلقها شذور نَعَم أحسن من دوام النعم . قال : يا إسحاق ؛
 هن غاياتُ الأمل ، ومُنْسِياتُ الأجل ، والسقم الداخل ، والشغل الشاغل ، وإن صِفَّتَكَ
 هذه لو سمعها مَنْ لم يَرَهَا لفقد لُبَّهُ ، وقَضَى نَجْبَهُ .

وسُئِلَ إسحاق عن المُجِيد من الغنين ، فقال : مَنْ لَطَفَ في اختلاسه ، وتمكَّن
 من أنفاسِهِ ، وتفرَّع^(١) في أجناسه ، يكادُ يعرفُ ضائرَ مُجَالِسِيهِ ، وشهواتِ مُعَاثِرِيهِ ،
 يَقْرَعُ مسمع كلِّ واحد منهم بالنحو الذي يُوافقُ هواه ، ويُطابقُ معناه .

إسحاق
 الموصل

وكان إسحاقُ بن إبراهيم قد جمع إلى حِذْقِهِ بصناعتِهِ حُسْنَ التصرف في العلوم ،
 وجودة الصنعة للشعر . وحدث عن نفسه فقال : كنت أيام الرشيد أبكر إلى هشيم
 ووكيع فأسمعُ منهما ، ثم أنصرف إلى عائكة بنت شهيد^(٢) فتطأر حُني صوتين ، ثم
 أصير إلى ززل الضارب فأخذُ منه طريقين ، ثم أسير إلى منزلي فأبعث إلى أبي عبيدة
 والأصمعي فلا يزالان عندي إلى الظهر ، ثم أذهبُ إلى الخليفة . ونزل أبوه بالموصل
 وليس من أهلها فنسب إليها . وهو مولى خزيمه بن خازم^(٣) التميمي . وفي ذلك يقول
 إسحاق^(٤) :

إذا مضى الجراء كانت أرومتي^(٥) وقام بتصري خازم وابن^(٦) خازم

عطستُ بأنفى شامخاً وتناواتُ بناني الثريا قاعداً غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه :

على الجدثِ الشرقيِّ عُوجاً فسلاً يمتدداً لما صدَّ عنه عوائده

(١) في ١ : وتفرغ . (٢) هكذا في ١ ، وفي ط : بنت شهيدة .

(٣) في ط : خزيمه بن أبي خازم . (٤) ذيل اللآلي ٣٤ ، والأمالى - ذيل : ٧٠ .

(٥) في الأمالى رواية صدر البيت : إذا كانت الأحرار أصلى ومنصبي .

(٦) في ط : خازم .

أَسْحَقُ لَا تَبْعُدُ وَإِنْ كَانَ قَدْرِي بِكَ الْمَوْتُ مَرَّيْ لَيْسَ بِصَدْرٍ وَارِدُهُ
مَتَى تَأْتِيهِ يَوْمًا تَحَاوَلُ مُنْفَسًا
مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَإِنَّكَ وَاجِدُهُ
إِذَا هَزَلَ اخْضَرَّتْ فُرُوعُ حَدِيثِهِ
وَأَسْمَتُ كَانَ الْقَوْلُ جَدًّا وَأَقْسَمْتُ
مَخَارِجُهُ إِلَّا تَلَيْنَ شَدَائِدُهُ

وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِ إِسْحَقِ قَصِيدَتُهُ فِي إِسْحَاقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُصْعَبِيِّ بَعْدَ إِيقَاعِهِ

بِالْحَرَمِيَّةِ (١) :

تَقَعَّتْ لِبَانَاتٌ وَجَدَّ رَحِيلُ
وَمُدَّتْ أَكْفٌ لِلْوَدَاعِ فَصَافِحَتْ
وَلَا بَدَّ الْأَلَّافَ مِنْ فَيْضِ عَبْرَةٍ
فَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلْتُ
غَدَاةَ جَعَلْتُ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيْتُهُ
وَلَمْ أُنْسَ مِنْهَا نَظْرَةً هَاجَ لِي بِهَا
كَمَا نَظَرْتُ حَوْرَاهُ فِي ظِلِّ سَدْرَةٍ
فَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تَلَفَاهُ أَيْتُ
إِذَا قَلْبُ أَجْفَانِهَا بِنُفُوفَةٍ
تَفَرَّدَ إِسْحَقٌ بِنُصْحِ أَمِيرِهِ
يَفْرَجُ عَنْهُ الشُّكَّ صِدْقُ عَزِيمَةٍ
أَعْرَى نَجِيبُ الْوَالِدِينَ كَأَنَّهُ
بَنِي مُصْعَبٍ لِلْمَجْدِ فِيكُمْ إِذَا بَدَتْ
كُرْمَتُمْ فَمَا فِيكُمْ جَبَانٌ لَدَى الْوَعْيِ
غَلَبْتُمْ عَلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ فَرَأَقْتُمْ

وَلَمْ يُشَفَّ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيلُ
وَفَاضَتْ عَيْونٌ لِلْفِرَاقِ تَسِيلُ
إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ عَنْهُ خَلِيلُ
أَوَانِسُ لَا يُودِي لَهْنِ قَتِيلُ
وَأَعْوَاتُ لَوْ أَجْدَى عَلَى عَوِيلُ
هُوَّى مِنْهُ بَادٍ ظَاهِرٌ وَدَخِيلُ
دَعَاها إِلَى ظِلِّ الْكِنَاسِ مَقِيلُ
عِتَاقُ تَمَّاهَا شَدَقَمٌ وَجَدِيلُ (٢)
طَوَى الْبَعْدَ مِنْهَا هَزَّةً وَذَمِيلُ
فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ عَدِيلُ
وَأُبُّ بِهِ يَمَؤُ الْرِجَالَ أَصِيلُ
حَسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْعِيونُ صَقِيلُ
وَجَوْهَكُمُ لِلنَّسَاطِرِينَ دَلِيلُ
وَلَا مِنْكُمْ عِنْدَ الْعَطَاءِ بَخِيلُ
ثَنَاءٌ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ جَمِيلُ

(١) الخنار من شعر بشار - ٢٤٩ .

(٢) الشدقم : فخر للثعالب بن المنذر ، والجديل : فخر له أيضا .

إذا استكثر الأعداء ما قلتُ فيكمُ فإن الذي يستكثرون قليلُ

وهذا نخط الحذاق الفحول . وقال :

ومدرجة للريح غبراء لم يكن
يصلُّ بها السارى وإن كان هادياً
تمسَّت أبرى جوزها بشملة
كان شرار المرو^(٣) من نبدِها به
إذا ضمها والسفر ليلٌ فغيبتُ
تنادوا فصاروا تحت أكتافِ رحلها
وقال :

ولما رأينَ البينَ قد جدَّ جدُّه
دنوناً فسلمنا سلاماً مُحالِسا
تصدُّ بلا بُغضٍ ونحلس لمحمةً
نُداد إذا مُحنا لنشقى غلةً
ولم يبقَ إلَّا أن تَبينَ الركائبُ
فردَّت علينا أعينٌ وحواجبُ
إذا غفلت عنا العيونُ الرواقبُ
كأذيد عن ورْدِ^(٤) الحياض الغرائبُ

وما أحسن ما قال أبو العباس الناشئ في هذا المني :

ولا رأينَ البينَ زُمَّت رِكابهُ
طلبن على الركب المجدين علةً
فلما تلاقيننا كتبن بأعينٍ
فلما قرأنهنَّ سراً طوينها
وأيقنَّ منا بانقطاع المطالبِ
فمُجِنَ علينا من صدور الركائبِ
لنا كتبنا أعجمها بالحواجبِ
حذار الأعادي بازورار المناكبِ
وقال إسحق :

ألا من لقلب لا يزال رميةً
وللخمر اللاتي تساقط لوشها
للمحَّة طرفٍ أو لكسرة حاجبِ
فنور الخطا عن واردة الذوائبِ

(١) المدرج : مسلك ، والزملة : الجبان الضعيف . (٢) ليس في أ ، وفي ط : جورها ،
والجوز : توسط الشئ ، ومعظمه . (٣) المرو : حجارة بيض براقه تورى النار أو أصل الحجارة .
(٤) في أ : برد .

[استطراد في ذكر الذوائب]

وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز^(١) :

سَقَمْتَنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةٌ خَدَيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتَ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَا وَخَمْرَيْنِ مِنْ رَاحٍ وَخَدَّ حَبِيبِ^(٢)
وقال بكر بن النطاح^(٣) :

بِضَاءِ تَسْحَبِ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَبَلٌ أَسْحَمُ^(٤)
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مَبْصُرٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مَظْلِمٌ
وقال المتنبى^(٥) :

نَشَرْتُ^(٦) ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيْلَى أَرْبَعًا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرُّنِي الْقَمَرَ بَيْنَ فِي وَقْتٍ مَعًا
وقال ابن الرومي^(٧) :

وفاحم واردٍ يُقَبَّلُ مَمْدُ شاه إذا اختال مُسْبَلًا غُدْرَةَ
أقبل كالليل في مفارقه منحدرا لا يرام^(٨) مُنْحَدْرَةَ
حتى تنأى إلى مواطئه بَلِّغْ مِنْ كُلِّ مَوْطِئٍ عَفْرَةَ
كأنه عاشقٌ دنا شغفا حتى قضى مِنْ حَبِيبِهِ وَطْرَةَ
يُغشى غواشي قرونه قدما بِيضَاءِ لِلنَّاطِرِينَ مُقْتَدْرَةَ
مثل الثريا إذا بدت سحرًا بَعْدَ غَمَامٍ وَحَامِرٍ حَمْرَةَ

أخذه بعض أهل العصر وهو محمد بن مطران ، فقال^(٩) :

ظِيانًا أعارتها الظبا حُسنَ مشيها كما قد أعارتها العيون الجاذرُ

(١) النبيان ٢-٢٦٠ ، الأمالي ١-٢٢٧ . (٢) في ١ ، والأمالي : وشمسين من بحر .

(٣) اللآلي ٥١٩ ، الأمالي ١-٢٢٧ . (٤) جبل : كثير لين ، وفي الأمالي : وهو وحف .

(٥) ديوانه ٢-٢٦٠ . (٦) في الديوان ، ١ : كشفت . (٧) اللآلي : ٥١٩ ،

الأمالي ١-٢٣١ ، وارجع إلى اللآلي في هذه الأبيات . (٨) في الأمالي : لا يذم .

(٩) اللآلي ٥١٩ ، وفي ط : وهو أبو محمد بن مطرف ، وهذا عن ١ ، واللائي ، والأمالي .

فَمِنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمَشَى قَامَتْ فَقَبَّلَتْ مواطئاً من أقدامهنَّ الغدائرُ
وقال مسلم بن الوليد^(١) :

أجْدَكَ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَهَا مِنْ قَرُونِكَ يُنْشَرُ
نَصَبَتْ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغُرَّةٍ كغُرَّةٍ يَجِي حِينَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ

[نظم القصيدة]

قال الحاتمي : مثلُ القصيدةِ مثلُ الإنسانِ في اتِّصالِ بعضِ أعضائه ببعض ؛ فتمت
انفصالَ واحدٍ عن الآخرِ وبأينتهُ في صحَّةِ التركيبِ ، غادرَ الجسمَ ذا عاهةٍ تتخوَّنُ
محاسنَه ، ونُعْفَى معالِمَه ؛ وقد وجدتُ حُذَاقَ المُتقدِّمينَ وأربابَ الصناعاتِ من المُحدثينَ
يحترسونَ في مثلِ هذا الحالِ احتراساً يَجْنِبُهُم شوائبَ النقصانِ ، ويقفُ بهم على محجَّبةِ
الإحسانِ ، حتى يقعَ الاتِّصالُ ، ويؤمنَ الانفصالُ ، وتأتي القصيدةُ في تناسُّبِ
صدورها وأعجازها وانتظامِ نسبيها بمدِّيحها كالرسالةِ البليغةِ ، والخطبةِ الموجزةِ ،
لا ينفصلُ جزءٌ منها عن جزءٍ . وهذا مذهبُ اختصَّ به المُحدثونَ لتوقُّدِ خواطِرهم ،
ولُطْفِ أفكارهم ، واعتمادهم البديعِ وأفانينَه في أشعارهم ، وكأنه مذهبٌ سهَّلوا حَزَنَه
ونَهجوا رَسْمَه ؛ فأما الفحولُ الأوائلُ وَمَنْ تَلَّاهُمْ من الخضرِ مِنَ الإسلاميينَ
فذهبهمُ المتعالمُ عدَّ عن كذا إلى كذا ، وقصَّاري كلِّ واحدٍ منهم وصَفُ ناقتهِ بالمتقِّ ،
والنَّجَّابةِ والنَّجاءِ ، وأنه امتطَّأها فادَّرعَ عليها جِلْبَابَ اللَّيْلِ ؛ وربما اتَّفَقَ لأحدِهِم
معنى لطيفٍ يتخلَّصُ به إلى غرضٍ لم يتعمَّده إلا أنَّ طبعه السليمَ ، وصِراطه في الشعرِ
الستقيمَ ، نصبا مَنَارَه^(٢) وأوقداً باليفاعِ نارَه ؛ فَمِنْ أَحْسَنِ تَخَلُّصِ شَاعِرٍ إِلَى مَعْتَمَدِهِ
قَوْلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي^(٣) :

فَكَفَكَفْتُ^(٤) مَنِّي عَبْرَةٌ فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّخْرِ مِنْهَا مَسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ

(١) اللاتى : ٥٢٠ ، الأملال : ١ - ٢٣١ .

(٢) في ط : نضى تبارَه ، وأوقد ..

(٣) ديوانه : ٦٨ ، واللسان - مادة شغف .

(٤) في ١ : فأسبل .

على حين عاتبْتُ الشيبَ على الصبَا وقلتُ المأْ أصحُّ والشيبُ وَا زِعُ^(١)

وقد حال همٌّ دونَ ذلكَ شاغِلُهُ مكانَ الشفافي تَبْتَغِيهِ الأصابعُ

وعبيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنْهِهِ أنا في ودوني راكِسُ فالضواجمُ^(٢)

وهذا كلام متناسخ تفتضى أوائله أواخره ، ولا يتميز منه شيء عن شيء :

أنا في ، أبيتَ اللعن^(٣) ، أنك لَمَتَنِي وتلك التي تَسْتَكُّ منها السامِعُ

مقالة أن قد قلتَ سوف أنا له وذلك من تِلْفَاءٍ مثلك رائع

ولو توصل إلى ذلك بعضُ الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني ، وفتحوا

أبوابَ البديع ، واجتنبوا ثمرَ الآداب ، وفتحوا زهرَ الكلام لكان معجزا عجبا ،

فكيف بجاهلٍ بدويٍ إنما يفترف من قلب قلبه ، ويستمدد عفواً هاجسه .

وقال علي بن هرون المنجم عن أبيه : لم يتوصل أحدٌ إلى مدح بمثل قول

[ابن]^(٤) وهيب :

ما زال يُنْشِئُنِي مِراشِفُهُ ويعلني الإبريقُ والقَدْحُ

حتى استردَّ الليلَ خُلْعَتَهُ وبدَا خِلَالَ سِوَادِهِ وَضَحُ

وبدَا الصبَاحُ كأنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَهُ الخليفةَ حينَ يُمْتَدِّحُ

وقال علي بن الجهم :

وليلةٍ كحلتُ بالنفْسِ مُقْلَمَتَهَا أَلقتُ قِنَاعَ الدُّجَى في كلِّ أخدودِ

قد كاد يُغْرِقُنِي أمواجُ ظُلْمَتِهَا لولا اقتباسي سَنَا وَجْهِ ابنِ دَاوُدِ

قوله : « كحلتُ بالنفْسِ مُقْلَمَتَهَا » مأخوذ من قول أعرابي : « والليل قد صبغ

الحصى بِمِدَادِ » .

(١) وازع : كاف . (٢) راكس : اسم واد . والضواجم : منحنيات الوادي .

(٣) في ١ : وأخبرت خير الناس أنك . (٤) الصناعتين : ٦٣ ، والمعاهد : ٢-١ .

وفي ط : قول وهيب .

وقد أخذ هذا أبو نواس فقال (١) :

أَبْنَى لِي كَيْفَ صِرْتَ إِلَى حَرِيمِي وَجَفَنُ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقَارِ
وقد أخذ هذا أبو تمام فقال (٢) :

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِأَعْيِدِ
وقد أخذ لفظ الأعرابي المتقدم أبو نواس فقال :

قَدْ أَغْتَدَى وَاللَّيْلُ كَالْمِدَادِ وَالصَّبْحُ بِنَفْيِهِ عَنِ الْبِلَادِ
طرد المشيبِ حَالِكِ السَّوَادِ

وإنما نظرَ في هذا إلى قول الأعرابي (٣) :

أَقُولُ وَاللَّيْلُ قَدْ مَاتَتْ أَوَاخِرُهُ إِلَى الْغُرُوبِ : تَأَمَّلْ نَظْرَةَ حَارِ
الْحَمَّةِ مِنْ سَنَاءِ بَرْقِ رَأْيِ بَصْرِي أَمْ وَجْهَ نَعْمٍ بَدَأَ لِي أَمْ سَنَاءِ نَارِ
بَلْ وَجْهَهُ نَعْمٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلَاحَ مَا بَيْنَ حُجَابٍ وَأَسْتَارِ

ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر صحابه :

وسارية تَزْدَارُ (٤) أَرْضاً بِجُودِهَا شَغَلَتْ بِهَا عَيْنَا طَوِيلَا هَجُودِهَا
أَتَنَّا بِهَا رِيحُ الْعَبَا فَكُنَّا بِهَا فَتَاةٌ تَرْجِيهَا عَجُوزٌ تَقُودُهَا (٥)
[فما برحت بغداد حتى تفجرت بأودية ما تستفيق مُدُودُهَا] (٦)
فلما قضت حقَّ العراق وأهله أتاها من الريح الشمال بربدها
فمرت تفوت الطير سبِقاً كأنها جنودُ عبيد الله ولت بُنُودُهَا

يريد أنصراف أصحاب عبيد الله بن خاقان عن الجعفرى إلى سر من رأى عند قتل
التوكل . وقد أخذ هذا التشبيه معكوساً من قول أبي العتاهية :

وريات يحلُّ النصرُ فيها تمرُّ كأنها قطعُ السحابِ

(١) ديوانه ٢٠١ . (٢) ديوانه : ١٠٣ .

(٣) اللآلي ١٣٧ ، والأبيات للنايفة ، كما في الجمهرة : ٧٩ ، وديوان النايفة ٥١ .

(٤) في ١ : ترتاد . (٥) في ط : تعودها . (٦) من ١ .

(٣ - زهر الآداب - ثان)

وقال ديك الجن :

وغرير يقضى بحكمين : في الرا ح بجور ، وفي الهوى بمحال
للنقا رِدْفُهُ وللخُوط ما حُمِّل لينا ، وجيده للفرال
فَعَلَّتْ مُقْلَتَاهُ بالصَّبِّ ما تَقَدَّ . مثل جَدْوَى يَدِّكَ بالأموال

ومن بارع الخروج قول المتنبي^(١) :

مَرَّتْ بِنَاتَيْنِ تَرَبَّيْهَا فَعَلْتُ لَهَا من أين جَانَسَ هَذَا الشَادِنُ العَرَبَا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يُرَى لَيْثَ الشَّرَى وهو من عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
واشتهار شعره ، بمنعنى من ذكره .

[النسيب في نظام القصيدة]

قال ابن قتيبة^(٢) : سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار ؛ فبكي وشكا ، وخاطب الربيع ، واستوقف الرفيق ؛ ليَجْمَلَ ذلك سبباً لذكر أهله الطاعنين ؛ إذ كانت نازلة العمد^(٣) في الحلول والظمن على خلاف ما عليه نازلة المدر ؛ لانتقالهم من ماء إلى ماء ، وانتجاعهم السكلا ، وتبتمهم مساقط الغيث حيث كان ؛ ثم وصل ذلك بالنسيب ، فبكي شدة الوجد ، وألم الصبابة والشوق ، ليُمِيلَ نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، ويستدعى إصغاء الأسماع ؛ لأن النسيب قريب من النفوس ، لا تخط بالقلوب ، لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل ، وإلف النساء ، فليس أحداً يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب ، وضاربا فيه بسهم ، حلال أو حرام . فإذا استوثق من الإصغاء إليه ، والاستماع له عَقَّبَ بإيجاب الحقوق ؛ فرحل في شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل [وحر الهجير ، وإنشاء الراحلة والبعير ، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وذيَمَ التأميل]^(٤) ، وقرّر عنده ما ناله من المسكاره في المسير ، بدأ في المديح

(١) ديوانه : ١١٢-١ . (٢) الشعراء : ٢٠ . (٣) في ١ : إذ كانت نازلة العمود .

(٤) من ١ .

فبعثه على المكافأة ، وفضله على الأشباه ، وصغره في قدره الجزيل ، وهزه لفعل الجميل .
فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً
أغلب على الشعر ، ولم يطل فيمِلّ السامعين ، ولم يقطع وفي النفوس ظمناً إلى المزيد .

[أبو تمام والبحترى]

ويتعلق بهذه القطعة ما حدث به الحاتمي عن نفسه ، وإن كانت الحكاية
طويلة فهي غير مملولة ؛ لما لبسته من حُلل الآداب ، وتزينت به من حُلّ الألباب ،
قال : جمعني ورجلا من مشايخ البصرة ممن يؤمّأ إليّ في علم الشعر مجلسُ بعض
الرؤساء ، وكان خبره قد سبق إليّ في عصبية للبحترى ، وتفضيله إياه على أبي تمام ،
ووجدت صاحب المجلس مؤثراً لاستماع كلامنا في هذا المعنى ، فأنشأت قولاً أنحيتُ
فيه على البحترى إنحاءً أسرفتُ فيه ، واقتدختُ زنادَ الرجل ، فتكلمتُ وتكلمتُ ،
وخُضناً في أفانين من التفضيل والمائلة ، غلوتُ في جميعها غلواً شهده جميع من حضر
المجلس ، وكانوا جلة الوقت ، وأعيان الفضل ، فاضطر إليّ أن أقال : ما يُحسن أبو تمام
يبتدىء ، ولا يخرج ولا يختم ، ولو لم يكن للبحترى عليه من الفضل إلا حسن ابتداءاته ،
ولطفُ خروجه ، وسرعة انتهائه ، لوجب أن يقع التسليمُ له ، فكيف بأوابده التي
تزدادُ على التكرار غضارة وجدة . ثم أقبل عليّ ، فقال : أين يُذهب بك عن
ابتدائه (١) :

عارضننا أصلاً فقلنا (٢) الرّيبُ حتى أضاء الأفحوان الأشنبُ
واخضرَ موشى البرودِ وقد بدأ منهن ديباجُ الخدودِ المذهبُ
وأني لأبي تمام مثل خروجه حيث يقول (٣) :

أدارهمُ الأولى بدارة جُلجل سقاكِ الحيا رَوْحاته وبواكرهُ
وجاءك يحكي يوسف بن محمد فروتاك ريباهُ وجادك مطرهُ

(١) ديوانه ٢-١٨٧ . (٢) في ١ : فقلت . (٣) ديوانه ١-١٦٢ .

وقد كرر هذا وزاد فيه فقال (١) :

تنصّب البرقُ مختالاً فقلت له لو جُدتَ جودَ بني يزدان (٢) لم تزد
ومن ذا الذي لطف لأن يخرج من وصف روض إلى مدح ، فقال أحسن

من قوله :

كأنّ سناها بالعشى لصحبها تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وأني لأبي تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول (٣) :

إليك القوافي نازعاتٍ شواردا يسيرٌ ضاحي (٤) وشيها ويمنم

ومشرقة في النظم غراً يزيدُها بهاءً وحسنًا أنها لك تُنظم (٥)

وقوله في هذا المعنى (٦) :

ألست الموالِي فيك نَظَمَ قَصَائِدِ هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجمًا

ثناء تخال الروض فيه منورًا ضحى وتخال الوشى فيه مُنَمَّمًا

ولقد تقدم البحترى الناس كلهم في قوله (٧) :

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعهِ لسمى إليك المنبرُ

قال أبو علي: وكنت ساكنًا إلى أن استتم كلامه ، فكان الجماعة أعجبهم ذلك ،

عصبية على لأعلى أبي تمام ؛ لأنني كنت كالشجى معترضًا في لهواتهم ، وأسر كل

واحد منهم إلى صاحبه سرًّا يومئذ به إلى استيلاء الرجل (٨) على ؛ فلما استتم كلامه

وبرقت له بارقة طمع في تسليمي له ابتدأت فقلت : لست بمن يُتمّع له بالشنان ، ولا

يُقرع له بالعصا ، لا إله إلا الله ! استنّت الفصال حتى القرعى ! هل هذه المعاني إلا

عونٌ مقترعة ، قد تقدم أبو تمام إلى سببك نضارها ، وافتضاض أسكارها ، وجرى

(١) ديوانه ١-٧٢ . (٢) هكذا في الديوان ، وفي ط : يزداد .

(٣) ديوانه ١-٦٢ . (٤) في ط : صافي . (٥) ليس في ا ، وفي الديوان : أنها فيك .

(٦) ديوانه ١-٥٩ . (٧) الأدباء ١٨-١٦٨ . (٨) في ط : الوجل .

البحترى على وَرَيْتِهِ في انتزاع أمثالها واتباعها ، فأما قوله : « عارضننا أصلا فقلنا
الربرب » ، فن قول أبي جويرية العبدى :

سَمَنَ نَحْوَى لِلوَدَاعِ بِمَقَلَةٍ (١)
وَقَرَّانَ بِالْحَدَقِ الرِّاضِ تَحِيَةً كَادَتْ تَسْكَمُنَا وَإِنْ لَمْ تُعْرِبْ

وأما قوله في صفة الغيث مخاطبا للدار : « وجاءك يحكى يوسف بن محمد »
وقوله في هذا المعنى : « لوجدت جود بنى يزدان لم تزد » فن قول أبي تمام :

وَلِنُورِهَا فِي الْقَلْبِ نُورٌ شَقَهُ وَلَهُ بظَاءِ عِنهَا وَبِالْمُتَخَلَّفِ
وَكَأَنَّمَا اسْتَسْقَى لَهْنَ مُحَمَّدٍ مِنْ سَوْمِهِنَ مِنَ الْحَيَا فِي زُخْرَفِ

ومن قوله الذى تقدم فيه كل أحد لفظاً رشيقاً ومعنى رقيقاً (٢) :

دِيمَةٌ سَمَحَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مَسْتَفِيثٌ بِهَا التَّرَى الْمَكْرُوبُ
لَوْ سَعَتْ بِقَعَةٍ لِإِعْظَامِ نَعْمَى لَسَمَى نَحْوَهَا الْمَسَاكُنُ الْجَدِيدُ

ومن هنا أخذ البحترى : « لسمى إليك المنبر » :

[أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيَّ أَهْلًا بِمَقَدَا لِكَ وَعِنْدَ السَّرَى وَحِينَ تَتُوبُ
لَأَبِي جَعْفَرٍ خَلَاتِقِ تَحْسُكِي هُنَّ قَدِ شَبِهَ النَّجِيبِ النَّجِيبُ
أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبٌ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ] (٣)

وأما قوله :

كَأَنَّ سَنَاهَا بِالْعَشَى لَصَحْبَهَا تَبْلُجٌ (٤) عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

فإنما نظر فيه إلى قول دعبل بن علي :

وَمَيْثَاءُ خَضْرَاءُ زُرْبِيَّةٌ بِهَا النُّورُ يَلْسَعُ فِي كُلِّ فَنٍ (٥)

(١) في ١ : مودعين بجملة . (٢) ديوانه ٥٧ .

(٣) من ١ . (٤) في ١ : تبسم .

(٥) الميثاء : الأرض السهلة ، والزربي من البت : ما اصفر أو احمر وفيه خضرة .

ضحوكا إذا لاعبته الرياح تأوّد كالشارب المرجّين
فشبهه صبحي سنا نورها بدباج كسرى وعصب المين
فقلت بعدتم ولكني أشبهه بجناب الحسن
فتي لا يرى المال إلا العطاء ولا الكنز إلا اعتقاد المين

وأما قوله في صفة الغواني « يسير ضاحي وشيها وينم » وقوله في وصفها :
« وتخال الوشى فيه منمنا » فن قول أبي تمام (١) :

حلّوا إليها عقد النسيب وتمنّموا من وشيها نثراً (٢) لها وقصيدا
ومن قوله الذي أبدع فيه (٣) :

ووالله لا أنفك أهدي شوارداً إليك تحمّلن الثناء المنخلاً
تخال به برداً عليك مجبراً وتحسبه عقداً عليك مفصلاً
ألدّ من السلوى وأطيب نفحةً من المسك مفتوقاً وأيسر محملاً
أخفّ على قلبي (٤) وأثقل قيمةً وأقصر في قلب الجليس وأطولاً

وقول البحترى : * هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما * مأخوذ من قول أبي

تمام مقصراً عنه كلّ تقصير عن استيفاء إحسانه حيث يقول (٥) :

أصيح تستمع حرّ القوافي فإنها كواكب إلا أنهنّ سمود
ولا تمكّن الإخلاق منها فإنما يلدّ لباس البرد وهو جديد

فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التي هتكت بها ستور عواره ،
ونشرت مطوى أسرارها ، حتى استوضحت الجماعة أنّ إحسانه فيها عارية مرتجعة ،
ووديدة منتزعة ، فاسمع ما قال أبو تمام في نحو أبياتك التي أوجبت الفضل لصاحبك
حين قال مبتدئاً (٦) :

- (١) ديوانه ٨٧ . (٢) في الديوان : رجزا ، وفي ط : نشرأ .
(٣) ديوانه ٢٥٥ . (٤) في الديوان : على روح ، وفي ا : على قلب .
(٥) ديوانه ٨٦ . (٦) ديوانه : ١٤٤ .

لا أنت أنت ولا الديارُ ديارُ خفَّ الهوى وتقصَّتْ^(١) الأوطارُ
كانت مجاورةً الطلولِ وأهلها زمناً عذابَ الورْدِ فهي بحارُ
وقوله^(٢) :

رقت حواشي الدهرِ فهي تمرُّ^(٣) وغدا التَّرى في حَلِيهِ يتكسَّرُ
وقوله^(٤) :

أرأيتَ أيَّ سوائفٍ وخُودٍ عَمَّتْ لَنَا بينَ^(٥) اللوى وزرودٍ
وهل يستطيعُ أحدٌ أن يبتدئُ بمثلِ ابتدائه^(٦) :

طللَ الجميعَ لقد عفوت حميدا وكفى على رُزْني بذاك شهيداً
دَمَنْ كَانَ البينَ أصبحَ طالبا دمناً لدى آرامِها^(٧) وحقودا
أو مثل قوله مبتدئاً^(٨) :

يا دارُ دَرَّ عليك إرهامُ الندى واهتزَّ روضك للثرى فترآداً^(٩)
وكسيتِ من خلع الحيا مستأسداً أنفاً يغادرُ وحشهُ مستأسداً
أو مثل قوله مبتدئاً^(١٠) :

غدتْ تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوى غَدٍ وعاد قتادا عندها كل مرقدٍ
فأذرى لها الإشفاقُ دمعاً مورداً من الدم يجرى فوق خيدٍ مورِدٍ
ولقد أحسن حين ابتداء فقال^(١١) :

نوارٌ في صواحبها نوارُ كما فاجك مِرْبُ أو صوار
تسكذب حاسدُ فنأتُ قلوبُ أطاعتُ وأشيأ ونأتُ ديارُ
وحيث يقول^(١٢) :

ما في وقوفك ساعةً من بأسٍ تقضي ذمام الأربُعِ الأذراسِ

- (١) في الديوان : وتولت . والأوطار : الحاجات . (٢) ديوانه ١٥٦ .
(٣) تمرر : تتأبل . (٤) ديوانه ٨٢ . (٥) في ١ : يوم الثوى فزرود .
(٦) ديوانه ٨٧ . (٧) في ١ : آرامها . (٨) ديوانه ١٢٥ .
(٩) ترأد : اهتزر نعمة ، وفي ط : فتأودا . (١٠) ديوانه ١٠٠ . (١١) ديوانه ١٤٠ .
(١٢) ديوانه ١٧٢ .

فلعلَّ عَيْنَكَ أَنْ تَجُودَ^(١) بِدَمْعِهَا والدمعُ منه خَازِلٌ ومُوامِي
وحيث يقول^(٢) :

ما عَهَدْنَا كَذَا نَجِيبَ المَشُوقِ كيف والدمعُ آيَةُ المَشُوقِ
وحيث يقول^(٣) :

دِمْنُ المِّمَّ بِهَا فَقَالَ سَلامٌ كم حلَّ عَقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلامُ
نَحَرَتْ رِكابَ الرِكبِ حَتَّى يَعبُرُوا رجلا وقد عَنفُوا عَلَيَّ وَلامُوا
وحيث يقول^(٤) :

أما الرِسومُ فَقَدْ أَذْكَرَنَ ما سَلفا فلا تَـسَكَّفَنَّ عَن شائِـنِكَ أَوْ يَـسَكِّفَا
لِاعْذَرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَـقْنَى السَّلوَ وَلا للدمعِ بَعدَ مَضَى الحَيِّ أَنْ يَـقِفَا
وَمِنَ اقْتِضابِـهِ البَعيدةِ قولُه^(٥) :

لِهانَ عَلَينا أَنْ نَقولَ وَتَـفَعَلَا وَنَذَكَرَ بَعضَ الفَـضْلِ مَنكَ فَتَـفَضَّلَا
وقولُه أيضاً مَقْتَضِبا^(٦) :

الحَقُّ أبلِجُ وَالسِـيُوفُ عَوارِي فِخْذارِ مَن أَسَدِ العَـرِينِ حَذارِ
وَمِمَّا تَـقَدَّمَ فِيهِ كَلٌّ أَحَدٌ فِي حُـسْنِ التَّخْلِصِ إِلى المَدْحِ قولُه^(٧) :

إِساءةَ الحادِثاتِ اسْتَبطَى نَفَقًا قَدْ أَطَلَّكَ إِحْسانُ ابنِ حَسانِ
وقولُه^(٨) :

إِذا العِيسُ لاقَتْ بِي أبا دُلَـفٍ فَقَدِ تَقَطَّعَ ما بَينِي وَبَينِ النُّوابِ
وقولُه^(٩) :

لَمْ يَجْتَمِعَ قَطًّا فِي مِصرَ وَلا طَرفِ^(١٠) مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مِروانَ وَالنُّوبِ

(١) في الديوان : أن تعين بجائها . (٢) ديوانه ٢١٥ . (٣) ديوانه ٢٧٩ .

(٤) ديوانه ٢٠٠ . (٥) ديوانه ٢٥٢ . (٦) ديوانه ١٥١ .

(٧) ديوانه ٣٢٤ . (٨) ديوانه ٤١ . (٩) ديوانه ٤٧ .

(١٠) في ١ : ولا بلد .

وقوله المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى (١) :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِتَصْرُفَ الْأَحْرَاسِ
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعِبَاسِ
الْقَوْمَ ظَلَّ اللَّهُ أَسْكَنَ (٢) دِينَهُ فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمَلُوكِ الرَّاسِ
وقوله (٣) :

عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدَيْقَةَ مَسْجُورَةَ وَتَنُوفَةَ صِيهَوِدِ (٤)
حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا لِلطَّيْرِ عِيداً مِنْ بَنَاتِ الْعَيْدِ
هِيَهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ حَتَّى تَنَاحَ بِأَحْمَدَ الْمُحْمُودِ
بِعَرَّسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدَتْ بِهِ أَمَّنَ الْمَرْوَعِ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ
ومن أبدع ابتدائه قوله (٥) :

سَقَى دِيَارَهُمْ أَجْشُ هَزِيمُ وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمُ (٦)
جَادَتْ مَعَاهِدَهُمْ عِيَادُ سَحَابِيَةٍ مَاعَهْدُهَا عِنْدَ الدِّيَارِ ذَمِيمُ
ثم تخلص إلى المدح فقال وأحسن كل الإحسان :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى مُرَّ (٧) وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمُ
مَازَلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوَدَادِ وَلَا غَدْتُ نَفْسِي عَلَى إِلْفِ سَوَاكِ تَحْوِمُ
ثم عاد إلى المدح فقال :

لِحَمْدِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ شِبَابِيَةٍ مَجْدٌ إِلَى حَيْثُ السَّمَاءِ مَقِيمُ (٨)
مَلِكٌ إِذَا نُسِبَ النَّدَى مِنْ مَلْتَقِي طَرْفِيهِ فَهُوَ أَخٌ لَهُ وَحَمِيمُ

(١) ديوانه ١٧٣ . (٢) في ١ : أسكن ظله . (٣) ديوانه ٨٢ .

(٤) الوديقة: شدة الحر، والتنوفة: الصحراء والسجورة، الموقدة والصيهود : الفلاة لا ينال ماؤها.

(٥) ديوانه ٢٩٩ ، وفي ١ : ومن أبدع الابتداع . (٦) الأجش : الغليظ الصوت ،

والهزيم : الرعد الشديد الصوت ، وفي الديوان : أسقى طولهم . (٧) في ١ : صبر .

(٨) في ١ : بن محمد ... إلى حجب ، وفي الديوان : إلى حجب .

وأبو تمام الذى وصف القوافى بما لم يستطع وصفها به أحد فقال (١) :

فإن أنا لم يحمدك عنى صاغراً
عدوك فاعلم أنى غير حامد
بسيّحة تنساق من غير سائق
وتنقاد فى الآفاق من غير قائد
محيبة (٢) ما إن تزال ترمى لها
إلى كل أفق واحداً (٣) غير وافد
مخلقة (٤) لما ترد أذن سامع
فتصدر إلا عن يمين وشاهد
والذى قال أيضاً فى صفتها (٥) :

جاءتك من نظم اللسان قلادة
سطنان فيها اللؤلؤ المكنون
إنسية وحشية كثرت بها
حركات أهل الأرض وهى سكون
حذبت حذاء الحضرمية أرهفت
وأجادها التخصير والتلسين
ينبوعها خصل وحلى قريضا
حلى الهدى ونسيجها موزون (٦)
أخذاً كما صنع الضمير بمدّه
حسب (٧) إذ انضب الكلام معين
أما المعانى فهى أبكار إذا
نصت ولكن القوافى عون
وقد أبدع فى وصفها فقال (٨) :

لم أبق حلية منطوق إلا وقد
سبقت سوابقها إليك جيادى
أبقين فى أعناق جودك جوهرأ
أبقى من الأطواق فى الأجياد

هل يستطيع أحد أن ينسب هذا أو شيئاً منه إلى السرّاق والاحتذاء ؟ وهل يستطيع مماثلته بشئ من شعر البحترى ، أو أشعار المحدثين فى عصره ومن قبله ؟ فمبى عن الجواب قصوراً ، وأحجم عن المساجلة تقصيراً ، وحكمت الجماعة لى بالقهر ، وعليه بالنصر ، ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبى تمام فى صنعة البديع

(١) ديوانه : ١١٩ . (٢) فى الديوان : مخيبة . (٣) فى الديوان : وافدا ، وفى ط :
واند . (٤) فى الديوان : ومخلقة ، وفى ا : مخلقة . (٥) ديوانه : ٣٣٠
(٦) موزون : مثنى بعضه فوق بعض . (٧) فى الديوان : جفر ، وهو البئر .
(٨) ديوانه : ١٣٥ .

واختراع المعاني على جميع المحدثين . وكان يوماً مشهوداً .

[الغناء والجمال]

وقال ثمامة بن أشرس : كنتُ عند المأمون يوماً فاستأذن الغلام لعمير المأموني فكرهت ذلك ، ورأى المأمون الكراهية في وجهي ، فقال : يا ثمامة ، ما بك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، إذا غننا عمير ذكرت مواطن الإبل ، وكُتبان الرمل ، وإذا غننا فلانة انبسط أُملي ، وقوى جدلي ، وانشرح صدري ، وذكرت الجنان والولدان ، كم بين أن تغنيك جارية عادة كأنها غصن بان ، ترنو بمقلة وسنان ؛ كأنما خلقت من ياقوته ، أو خرطت من فضة ، بشعر عكاشة العمي حيث يقول (١) :

من كفَّ جارية كأن بنائها من فضة قد طرقت عُنابا
وكانَ ينهاها إذا ضربت بها تُلقَى على الكفِّ الشمالِ حسابا
وبين أن يغنيك رجل كثر (٢) اللحية ، غليظ الأصابع ، خشن (٣) الكف ، بشعر

ورقاء بن زهير حيث يقول :

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسمى كالمجول أبادره (٤)
وكم بين أن يحضرك من تستهي النظر إليه ، وبين من لا يقف طرفك عليه ؟
فتبسم المأمون وقال : الفرق بينهما واضح ، والمنهج فسيح ؛ يا غلام ، لا تأذن له ،
وأحضر أطيّب قيناته ، فظللنا في أمتع يوم .

وعكاشة هذا هو عكاشة بن عبد الصمد البصري ، نقي الديباجة ، ظريف الشعر ، وكان شاعرا مجيداً . وقد أخذ معنى قوله أبو العباس الناشي وزاد فيه فقال :

وإذا بصرت بكفها اليسرى حكّت يد حاسبٍ تُلقَى عليك صنوفا
فكأنما المضرابُ في أوتاره قلمٌ يجمعُ في الكتابِ حروفا

(١) اللاكئ ٥٢٦ ، الأمالي ١ : ٢٣٠ . (٢) في ١ : ملف .

(٣) في ١ : شين . (٤) العجول : التكلّي والواله من الأبل والنساء .

ويجسه إبهامها فكأنما في النقر تنفي بهرجاً وزبوفاً
أخذ هذا البيت من قول أبي شجرة السلمي وذكر ناقته :

تطيرُ عنها حصَى الطرَّانِ من بليدٍ كما تُنوقِدُ عندَ الجُهَيْدِ الورِقَ
وأصله قول امرئ القيس (١) :

كأنَّ صليلَ المَرِّوحينَ تُشِدُّه صليلُ زُبوفٍ يُنتَقِدَنَ بعبقراً
وقال أبو الفتح كشاجم :

لو لم تحركه أناملها كان الهواء يُعيدُه نطقاً
جَسَّتْهُ عالمةٌ بحالته جسَّ الطيبِ لمدنفِ عِرْفاً
غنت فخلت أظنني طرباً أسمو إلى الأفلاك أو أرقى
وحسبت يُمنّاها تحركه رعدا وخلت يسارها برقا
وأنشد الحاتمي لأبي بكر الصولي :

وغناء أرق من دَمعة الصبِّ وشكوى المتيمِّ المهجورِ
يَشغَلُ المرءَ منظرٌ^(٢) نطقٌ فهو يُضفي بظاهرٍ وضميرِ
صافح السمع بالذي يشبهه وأذاق النفوس طعمَ السرورِ
ليس بالقائل الضعيف إذا ما راض نفا ولا الشنيع الجهيرِ^(٣)

وقال أبو نواس :

وأهيف مثل طاقةٍ باسمينِ له حَظَّان من دُنْيَا ودينِ
يحرِّك حين يشدُّ^(٤) ساكناتٍ فتنبعث الطبايعُ للسكونِ

وهذا مליح ، يريد حركة الجوانح للغناء ، وسكون الجوارح للاستماع . وقال
الحدوثي يصف عوداً :

(١) ديوانه : ٩٠ ، اللسان - مادة زيف . (٢) في ١ : عن نظر ونطق .

(٣) في ط : إذا مارام ... ولا شنيع (٤) في ١ : يشد .

وناطقٍ بلسانٍ لا ضميرَ لهُ كأنه نخذٌ نبطٌ إلى قَدَمِ
يُبدى ضميرَ سِوَاهُ للقلوبِ كما يبدى ضميرَ سِوَاهُ مَنطِقِ القلمِ

[صفة القيان]

ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي^(١) :

وقيانٍ كأنها أمهاتٌ عاطفات على بنيتها حَوَانِي
مُطْفِلات وما حملنَ جنيناً مرضعات وأسننَ ذاتِ لبَانِ
ملقات أطفالهنَّ ثدياً ناهداتٌ كأحسنِ الرِّمَانِ
مفهمات^(٢) كأنها حافلات وهى صِفْرٌ من دِرَّةِ الألبَانِ
كل طفل يُدعى بأسماءِ شتى بين عُودٍ ومزهرٍ وكرانِ^(٣)
أمه دهرها تترجمُ عنه وهو بادی الغنى عن الترجانِ

وقال أبو الفتح كشاجم^(٤) :

جاءت بمُود كأنَّ نغمتهُ صوتُ فتاةٍ تشكو فراقَ فتى
مخفف حقت^(٥) العيونُ بهِ كأنما الزهر حوله نبتا
دارت ملاو به فيه فاختلفتُ مثل اختلافِ العيونِ^(٦) مذئبتا
لو حركته وراء منهزم على بريدِ^(٧) لعاج والتفتا

وقال^(٨) :

يقولون بُبِّ والسكاس في كَفِّ أغيد وصوت المثنانى والمثالث عا
فقلت لهم لو كنت أزمعت^(٩) توبه وشاهدت هذا في المنام بدأ لي

(١) ديوانه ٨٤ . (٢) في ط : منعمات . (٣) السكران ككتاب : العود أو الصنج

(٤) ديوانه ١٧ . (٥) في الديوان : مخفف حقت النفوس .

(٦) في الديوان : مثل اختلاف الكفين شبكتا ، وفي ط : اختلاف اليدين .

(٧) في الديوان : على بريد المجلاء . (٨) ديوانه ١٤١ . (٩) في الديوان : أضمرت

وقال^(١) :

أفدى التي كلفَ الفؤادُ من أجلها^(٢) بالعودِ حتى شفى إطرابا
تأهتْ بجمع صناعتين وأظهرتْ كبرا بذاك وأعجبتْ إعجابا
قالت فضلتك بالغناء وأنت لا تشدو وكنا مثلكم كتابا
فمنيت بالأوتار حتى لم أَدع نفما ولم أغفلْ لهن حسابا
وألفتها فأغار ذلك على يدي قلمي^(٣) وعاتبها عليه عتابا
فجملت للقرطاس جانبَ صدره وجملتْ جانبَ عجزه مضرابا

وقال^(٤) :

جاءتْ بعودٍ كأنَّ الحُبَّ أنحلَّهُ فما يرى فيه إلا الوهمُ والشبَحُ
فخركتَه وغنتْ بالثقلِ لنا صوتاً به الشوقُ في الأحشاءِ ينفذُ
بيضاءَ يحضُرُ طيبُ اللهورِ ما حضرتْ^(٥) فإن نأتْ عنك غاب اللهُوُ والفرحُ
كلَّ اللباسِ^(٦) عليها معرِضٌ حسنٌ وكلُّ ما تنغى فهو مقترحُ

هذا من قول ابن المعتز :

وغنتْ فأغنتْ عن المسمعي ن وارنجٍ بالطربِ المجلسُ
محاسنها نزهة للعبيونِ ومعرضها كلُّ ما تلبسُ

وقال أيضاً^(٧) :

أشتهى في الغناء بوجه حلقٍ ناغم^(٨) الصوتِ متعبِ مكدودِ
كأنينِ الحبِّ أضعفه الشوُّ قُ فضاهاى به أنينَ العودِ
لا أحبُّ الأوتار تملو كما لا أشتهى الضربَ لازماً للعمودِ

(١) ديوانه ٨ . (٢) في الديوان : لأجلها . (٣) في ط والديوان : قلمي .

(٤) ديوانه ٢٨ . (٥) في الديوان : طيب العيش إن حضرت

(٦) في الديوان : كل اللباسى ... (٧) ديوانه ٣٩ .

(٨) في الديوان : ناغم .

وأحب المجنبات كحبي^(١) للمبادئ موصولة بالنشيد
كهبوب الصبا توسط حالاً بين حالين شدة وركود
وقال^(٢) :

آه من بجة بغير انقطاع لفتاة موصولة الإيقاع
أتمبت صوتها^(٣) وقد يجتنى من تعب الصوت راحة الأسماع
فغدت تكثر الشجاج^(٤) وحطت طبقات الأوتار بعد ارتفاع
كأنين الحب خفض منه صوت شكواه شدة الأوجاع

وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس :

غنت فأخفت صوتها في عودها فسكأتما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيبها أبداً ويتبعها اتباع ودود
أندى من الثوار صبحاً صوتها وأرق من نشر الثنا المعهود
فكأتما الصوتان حين تمازجاً مائه الغمامة وابنة المنقود

وأبو الحسن هذا هو علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى
صاحب عبد الله بن وهب الفقيه ، وكان لأبي الحسن في الشعر مذهب حسن ، وطبع
صحيح ، وحوك مليح ، وكان عالماً بالنجوم وما يتعلق بها من علوم الأوائل
وهو القائل :

سقى الله أكناف اللوى كلما سقى بضرِب من المزن الكنهور هامل^(٥)
إذا نشرت ريحُ بُجانٍ سحابة غداً وهو حلى للرياض المواصل
به وجد رعد ليس بين جوانح ووسواس ودق ليس بين مفاصل
إذا كان خد البرق يلمس نبتة تلقاه دُرُّ النور فوق الجمائل

(١) في الديوان : لحي . (٢) ديوانه ١٢٣ . (٣) في الديوان : حلقها .

(٤) في الديوان : البجاج . (٥) الكنهور من العجاب : قطع كالجبال أو التراكم منه .

وقال - وذكر غلاما :

يَجْرِي النِّسِيمُ عَلَى غَلَائِلِ خَدَيْهِ وَأَرْقَ مِنْهُ مَا يَمُرُّ عَلَيْهِ
نَاوِلْتُهُ الْمَرَاةَ يَنْظُرُ وَجْهَهُ فَكَسَّتْهُ فَتْنَةٌ نَاظِرِيهِ إِلَيْهِ

وقال ابن المعتز - وذكر المرأة :

تُبَيِّنُنِي لِي كَمَا رُمْتُ نَظْرَةَ وَنَاصَحَتِي مِنْ دُونَ كُلِّ صَدِيقِ
يَقَابِلُنِي مِنْكَ الَّذِي لَا عِدْمَتَهُ بِلُجَّةِ مَاءٍ وَهُوَ غَيْرُ غَرِيقِ

وقال أبو الفتح كشاجم يصف امرأة أهداها :

أَخْتُ شَمْسِ الصَّفَاءِ فِي الْحَسَنِ وَالْإِشْ رَاقٍ غَيْرِ الْإِعْشَاءِ لِلْأُجْفَانِ
ذَاتِ طَوْقٍ مُشْرِفٍ مِنْ لُجَيْنِ أُجْرِبَتْ فِيهِ صَفْرَةٌ الْعَقِيَّانِ
فَهُوَ كَالْهَالَةِ الْحَيْطَةِ بِالْبَيْدِ رَ لَسْتُ مَضِينٍ بِمَدِّ تَمَّانِ
وَعَلَى ظَهْرِهَا فَوَارِسُ تَلْهُوِ بِزُرَّةٍ تَعْدُو عَلَى غِزْلَانِ
[لَكَ فِيهَا إِذَا تَأَمَّلْتَ فَالْ حَسَنٌ مَخْبِرٌ بِنَيْلِ الْأَمَانِ]^(١)
لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا مِنَ الْمَاءِ جَرْمِ حَاصِرٌ نَفْسَهُ بِغَيْرِ أَوَانِ
عَدَاتِ عَكْسِهَا الشَّمَاعِ فَبِيدَا إِلَيْهَا وَرَجَعَهُ سَيَّانِ
وَهِيَ شَمْسٌ وَإِنْ مِثَالِكَ يَوْمًا لَاحَ فِيهَا فَإِنَّهَا شَمَّانِ
أَيُّمَا قَابَلْتُ مِثَالِكَ مِنْ أَر ضٍ فِيهَا تَقَابِلُ النَّسْرَانِ
فَالْقَهْرُ مِنْكَ بِالَّذِي مَا رَأَاهُ خَائِفٌ فَاشْتَى بِغَيْرِ أَمَانِ

ومن أفاض أهل العصر في مدح الغناء

غِنَاؤُهُ كَالْفَيْتَى بَعْدَ الْفَقْرِ ، وَهُوَ جَبْرٌ لِلْكَسْرِ ^(٢) . [غِنَاؤُهُ] ^(٣) يَبْسُطُ أُسْرَةَ
الْوَجْهِ ، وَيَرْفَعُ حِجَابَ الْأُذُنِ ، وَيَأْخُذُ بِمِجَامِعِ الْقَلْبِ ، وَيَحْرُكُ النَّفُوسَ ، وَيَرْقِصُ

(١) من أ . (٢) في أ : وهو عنذر للسكر . (٣) من أ .

الرهوس . فلان طبيب القلوب والأسماع ، ومحبي مَوَات^(١) الخواطر والطباع ،
يُطَمِّم الآذَانَ سروراً ، ويقدح في القلوب نوراً . القلوبُ من غنائه على حَظَر ،
فكيف الجيوب ! السكر على صوته شهادة . كل ما يَمْنِيهِ مقترَح . لغنائه في القلبِ
موقع القطر في الجَدْب . نعمة نعمته تطرب ، وضروب ضربه لا تضرب .
وقيل : السماع مُتَمَّةُ الأسماع ، وإِدَامُ المدام .

[الأفلام]

أهدى بعضُ الكتَّابِ إلى أخٍ له أفلاماً وكتب إليه : إنه - أطل الله بقاءك ،
لما كانت الكتابةُ قوامَ الخلافة ، وقرينة الرياسة ، وعمود المملَكة ، وأعظم الأمور
الجليلة قَدراً ، وأعلها حَظراً ، أحببتُ أن أُنجِفك من آلائها بما يخفُّ عليك حمَلة ،
وتثقل قيمته ، ويكثر نفعه ؛ فبعثتُ إليك أفلاماً من القصب النابت في الأغذاء^(٢) ،
المغذو بماء السماء ، كاللآلئ المكنونة في الصدف ، والأنوار المحجوبة بالصدف ،
تنبؤ عن تأثير الأسنان ، ولا يثنيها غمَز البنان ، قد كسَّتها طباعها جوهرآ كالوشى
المجبر ، وفرند الديباج المنير ، فهي كما قال السكيت :

وبيض رفاقٍ صحاح التبو ن تسمع للبيض فيها صيريرا
مُهَنَّدَة من عتاد الملوك يكاد سنَّاهن يُعْشَى البصيرا

وكقدح النبل في ثقل أوزانها ، وقُضِب الخيزُرَان في اعتدالها ، ووشيج الخطِّ
في اطرادها ، تمرُّ في القراطيس كالبرقِ اللامح ، وتجري في الصحف كالماء السامح ،
أحسن من العقيان ، في محور القيان .

وكتب عبید الله بن طاهر^(٣) إلى إسحق بن إبراهيم من خراسان إلى بغداد يسأله
أن يوجِّهَ إليه بأقلام قصبية : أما بعد ، فإننا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غابَتْ

(١) في ١ : مات . (٢) العذى : الزرع لا يسقيه إلا المطر . وفي ١ : الأغذاء .

(٣) صبح الأعشى ٢-٤٥١ ، والعقد ٤-١٩٩ ، لعل بن الأزهر .

(٤) - زهر الآداب - ثان)

لسيد الله بن
طاهر

على الاسم ، ولزمت لزوم الوسم ، فخلت محل الأنساب ، وجرت مجرَى الألقاب ،
وجدنا الأقلام القصبية أسرع في الكواغد ، وأمر في الجلود ، كما أن البحريّة منها
أسلس في القراطيس ، وألين في المعاطف ، وأكل عن تمزيقها ، والتعلق بما ينبو من
شظاياها . ونحن في بلاد قليلة القصب ، ردىء ما يوجد بها منه ؛ فأحببت أن تتقدّم
في اختيار أقلام قصبية ، وتتأنق في انتقائها قبلك ، وطلبها في منابها ، من شطوط
الأنهار ، وأرجاء الكروم ، وأن تقيم باختيارك منها الشديدة المحسّ ، الصلبة المعصّ ،
الغليظة الشحوم ، المكتنزة الجوانب ، الضيقة الأجواف ، الرزينة الوزن ، فإنها أبقى
على الكتاب ، وأبعد من الحفاء ، وأن تقصد بانتقائك منها للرفاق القضببان ، اللطاف
المنظر ، القوامات الأود ، الملس العقد ، ولا يكون فيها التواء عوج ولا أمت ؛ وضّم
الصافية القشور ، الخفية الأبن^(١) ، الحسنة الاستدارة ، الطويلة الأنايب ، البعيدة
ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ، المعتدلة القوام ، تكادُ أسافلها تهتر من أعلاها ،
لاستواء أصولها بروسها ، المستكملة ينسا ، القائمة على سوقها ، قد تشرّبت الماء في
لحائها ، وانتهت في النضج منهاها ، لم تعجل عن تمام مصلحتها ، وإبان بُنعها ،
ولم تؤخّر في الأيام المخوفة عاهتها ؛ من خصر الشتاء ، وعفن الأنداء ، فإذا استجمعت
عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا ، قطعاً رقيقاً تتحرّز معه أن تشعب رءوسها ،
أو تنشق أطرافها ، ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها من الأوعية ، وعليها^(٢) الخيوط
الوثيقة ، ووجهتها مع من يحتاط في حراستها وحفظها وإيصالها ؛ إذ كان مثلها يتوانى
فيه ، لقلّة خطرهما عند من لا يعرف فضل جوهرها ؛ واكتب معه بمدتها وأصنافها
وأجناسها وصفاتها ، على الاستقصاء ، من غير تأخير ولا إبطاء .

فأجابه ووجه إليه مع الأنايب : أنا في كتاب الأمير - أعزّه الله تعالى - بما أمر
به ولخصه ، من البعث بما شا كل نعتة ، وضاهى صيفته ، من أجناس الأقلام ،
إسحاق بن إبراهيم

(١) الأبنة : العقدة في العود ، وفي ط : الأبن . (٢) في ١ : وعليتها .

فتيممت بُغْيَتَهُ قاصداً لها ، وانتهجتُ معالمَ سُبُلِهِ آخذاً بها ، فَأَنْفَذْتُ إِلَيْهِ حَزْماً
أَنْشَأْتُ بِلَطِيفِ السَّقِيَا ، وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَالْبُقْيَا ، لَمْ تَعْجَلْ بِإِخْرَاجِهَا ، وَلَا بُودِرَتْ
قَبْلَ إِدْرَاكِهَا . فَهِيَ مُسْتَوِيَةٌ الْأَنْيَابِ مَعْتَدِلَتُهَا ، مُتَقَفَّةُ الْكُؤُوبِ مَقْوَمَتُهَا ؛ لَا بَرَى
فِيهَا أُمَّتُ زَوْرٌ^(١) ، وَلَا وَصَمٌ صَفَرٌ وَلَا عِوَجٌ ، وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ يَجِدَهَا الْأَمِيرُ عِنْدَ
إِرَادَتِهِ وَحَسَبَ بُغْيَتِهِ .

لمنصور بن
عمار

وَمِنْ كَلَامِ مَنْصُورٍ^(٢) بِنِ عَمَّارٍ فِي صِفَةِ الْقَلَمِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لِسَلِيمَانَ بْنِ الْوَلِيدِ الْكَاتِبِ :
أَوْ لَيْسَ مِنْ عَجَائِبِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، وَإِنْعَامِهِ عَلَى عِبَادِهِ تَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمْ الْكِتَابَ الْمَفِيدَ
لِلْبَاقِينَ حِكْمَ الْمَاضِينَ ، وَالْمُخَاطَبَ لِلْعِيُونَ بِسِرِّ الرَّقُوبِ ، عَلَى لَفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، بِمَعَانٍ مُفْتَرَقَةٍ
مَعْقُودَةٍ ، وَأَحْرَفٍ مَقْلُوبَةٍ ، مِنْ أَلْفٍ وَتَاءٍ ، وَجِيمٍ وَبَاءٍ ، مُتَبَايِنَاتِ الصُّورِ ، مُخْتَلِفَاتِ
الْجِهَاتِ ، لِقَاحِهَا التَّفْكِيرِ ، وَنَتَاجِهَا التَّأْلِيفِ ، تَخْرُسُ مَفْرَدَةً ، وَتَنْطِقُ مُزْدْرَجَةً ، بِلَا
أَصْوَاتٍ مَسْمُوعَةٍ ، وَلَا أَلْسُنٍ مَحْدُودَةٍ ، وَلَا حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ ، بَلْ قَلَمٌ حَرَفٌ بَارِيهِ
قَطَّتُهُ ، لِيَمْلُقَ الْمَدَادُ بِهِ ، وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ لِيَرِدَ مَا انْقَشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ ، وَشَقَّ فِي رَأْسِهِ
لِيَحْتَبِسَ الْأَسْتِمْدَادَ^(٣) عَلَيْهِ ، وَرَفَعَ مِنْ شِعْبَتِيهِ لِتَجْتَمَعَ حَوَاشِي تَصْوِيرِهِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ رَوَى
الْقَلَمُ فِي شِقِّهِ ، وَقَذَفَ الْمَادَّةَ إِلَى صَدْرِهِ ، فَإِذَا عَلِقَتْهَا الْعِيُونَ حَكَّتْهَا الْأَلْسُنُ ، فَالْقَلُوبُ
حِينَئِذٍ رَاعِيَةٌ ، وَالْأَذَانُ وَاعِيَةٌ ، لِكَلَامِ سَدَّاهِ الْعَقْلِ ، وَأَلْجَمِ اللِّسَانِ ، وَأَدَّتَهُ اللَّهْوَاتُ ،
وَلَفْظَتَهُ الشِّفَاهُ ، وَوَعَتَهُ الْأَسْمَاعُ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْأَحْجَاءِ ، مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ ؛ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

جَمَلٌ مِنْ رِسَالَةِ كِتَابِهَا بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ ، وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
النَّجِيرِيِّ فِي الْقَلَمِ إِلَى أَبِي عِمْرَانَ بْنِ رَبِيعٍ^(٤) :

إِنَّهُ لَمَا كَانَ الْقَلَمُ مُطَيَّبَةً الْفِسْكَرِ وَالْبَيَانِ ، وَخُجْرَجَ الضَّمِيرُ إِلَى الْعِيَانِ ، وَمُسْتَنْبَطًا
مَا تَوَارِيهِ ظَلَمُ الْجَنَانِ إِلَى نُورِ الْبَيَانِ ، وَمُزِيحَ الْفُطْنِ الْعَوَازِبِ ، وَجَالِبَ الْفِكْرِ

(١) الزور - بالتحريك: الليل ، وفي ط : أمت ولاعوج . (٢) في ط : أبي منصور ،
المقد ٢-١٩١ . (٣) في ط : الأمداد ، وفي المقد . المداد .

(٤) في ط : ابن عبد الله البحتري في القلم إلى ابن عمران بن رباح ، وهذا من ١ .

الفرائب [ولسان الغائب ، وبزالكاتب ، ومكتب الكتاب]^(١) ، ومفرق الجلائب ،
 وعماد السلم ، وزناد الحرب ، وبدّ الحدّثان ، وخليقة اللسان ، ورأس الأدوات التي
 خصّ الله بها الإنسان ، وشرّفه بها على سائر أصناف الحيوان ، ومركباً لآلة تقدّمت كلّ
 آلة ، وحكمة سبقت في الإنسان كلّ حكمة ، وقواماً لهندسة عقلية ، ومصدراً لعقل
 العاقل ، وجهل الجاهل . الناقل إيناحكم الأولين ، وحاملها عنا إلى الآخرين ، الحافظ
 علينا أمر الدنيا والدين ، أول شيء خلقه الله بأمره وسبّحه ، ومجّده وحمّده وسجّد
 له ، فكان له فرسان خلق لهم وكنت عميدهم ، وأقران قصر عليهم ، وأنت صنديدهم ،
 وميدان كنت زينته ، ومضمار كنت عينته ، وحليّة كنت سابقها ، ومعجزها ، وغاية
 كنت مآلكها ومُحزّزها ، ورمت بي الأيام إلى معدنه الذي كلفت به وعنيت بطلبه ،
 فانفردت منه بقدر فذّ أوّحد ، فردّ في منبته ، قد ساعدت عليه السمود في فلك البروج
 حولاً كاملاً ، مُختلف يؤلّفه أركانها وطباعها ، ومتباين أنوائها وأنحائها ، وتؤيده
 بقواها وجواهرها ، حتى غدّته عرقاً في الثرى معرقاً ، وأرضته ناجماً ، وسقته مكعباً ،
 وأروته مقصباً ، وأظمانه مكتهلاً ، ولوحته مستحصداً ، وجلّته بهاءها ، وألقت عليه
 عنوانها ، وأودعته أعراقها وأوراقها وأخلاقها ، حتى إذا شقّ بازله ، ورقّت شمائله ،
 وابتسم من غشائه ، ونادى من لحائه ، وتعمرى عن^(٢) خز المصيف ، بانقضاء الخريف ،
 وانكشف عن لون البيض المسكون ، والصدف المحزون ، ودر البحار ، وفتات^(٣)
 الجمار ، دعا منه نفق^(٤) العاج بنقبة الديباج ، وقميص الدرر بطراز النسيج ، فاجتمعت
 له زينة الأيدي البشرية ، إلى الأيدي العلوية ، والأنساب الأرضية إلى الأنساب
 السماوية ، فلما قادت السعادة إلى ، ورأيت نسيج وحده في الأقلام ، رأيت أولى الناس
 به نسيج وحده في الأنام ، فأثرّتك به مؤثراً للصنعة ؛ عالمياً أن زين الجياد
 فرسانها ، وزين السيوف أقرانها ، وزين بزة لابسها^(٥) ، وزين أداة ممارسها ،

(١) من أ . (٢) في أ : وتفرى عنه . (٣) في أ : وفتاق .

(٤) في ط : نرى له قوة العاج وبيضته ، والقوة : الخيار . (٥) في أ : مصلتها .

فالآن أعطيت القوس باريها ، وزناد المسكارم مؤريها ، والصمصامة مصلتها ، والقناة
معملها ، وحلّة المجد لا يسها .

النجيري
وبديته

وكان النجيري جيد الروية والبديهة في نظمه ونثره ، حاو التصريف ، مليح
التأليف ، وكان يوماً عند أبي المسك كافور الإخشيدي فدخل عليه أبو الفضل
ابن عياش فقال : أدام الله أيام سيدنا الأستاذ - بالخفض ، فتبسم كافور إلى أبي إسحاق
فقال ارتجالاً :

لا غَرَوُ إن لَحْن الدَّاعِي لسيِّدنا وُغصَّ من هَيِّبَةٍ بالريقِ والبُهْرِ
فمثل سيِّدنا حالت مهَابتُهُ بين البليغِ وبين القولِ بالحَصْرِ
فإن يكن خَفَضَ الأيامِ من دَهشٍ من شدَّةِ الخوفِ لا مِن قِلَّةِ البَصْرِ
فقد تَفَاءلت في هَذَا لسيِّدنا والقالِ مأثرةً عن سيِّدِ البَشْرِ
بأن أيامه خَفَضُ بلا نَصَبٍ وأن دولته صَفَوُ بلا كَدَرٍ
فأمر له بثلثمائة دينار ولا بن عياش بمائتين .

وقال حمدان ^(١) الدمشقي يصف قلماً :

للإيِّمِ بمثته وشَقَّ لِسَانِهِ وله إذا لم تُجْرِهِ إطْرَاقُهُ
كالحَيَّةِ النَّضْنَأَضِ إلاَّ أَنَّهُ من حيث يَجْرِي سَمُّه تَرِيأَقُهُ

للعنابي في
الأنابيب
والبري

قال العنابي : سألت الأصمعي فقال لي : أي الأنابيب أصلح للكتابة وعليها
أصبر ؟ فقلت : مانسِفَ بالهجير مؤثُه ، وستره عن تلويحِه غشاؤُه ، من التَّبرية القشور ،
الدرية الظهور ، الفضية الكسور . قال : فأى نوع من البري أكتب وأصوب ؟
قلت : البرية المستوية القط ، عن يمين سنِّها ^(٢) برية ، تأمن معها المجة عند المط ^(٣) ،
الهواء في مشقِّها فتيق ، والريح في جوفها خريق ، والمداد في خرطومها رقيق ، قال :
فبق الأصمعي شاخصاً إلى ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا .

(١) في ط : حماد . . (٢) في ط : شقها . (٣) في ط : الخط .

[العتابي وأدبه]

أدبه

والمتابي هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبي ، يُسكنى أبا عمرو ، قال أبو عثمان الجاحظ : كان العتابي ممن اجتمع له الخطابة ، والبيان ، والشعر الجيد ، والرسائل الفاخرة ، وعلى ألفاظه وحذوه يقول في البديع جميعاً من يتكلف ذلك من شعراء المولدين كنجو منصور النمرى ، ومسلم بن الوليد الأنصاري ، وأشباههما ، وكان العتابي يَحْتَذِي حَذُو بَشَّارِ فِي الْبَدِيعِ ، ولم يكن في المولدين أجودَ بديعاً من بشار وابن هرمة . والمتابي من ولد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ولذلك قال :

إني امرؤٌ هدم الإفتار مائرتي واجتاح ما أبدت^(١) الأيام من خطري
أنا ابنُ عمرو بن كلثوم يسوده حياً ربيعةً والأحياء من مضير
أرومةً عطلتني من مكارمها كالتوس عطلها الراي من الوتر
وكان صاحبَ بديهة في المنظوم والمنثور ، حسن العقل والتمييز . والعربُ تقول :
من تمنى رجلاً حسنَ العقلِ ، حسنَ البيانِ ، حسنَ العلمِ ، تمنى شيئاً عسيراً . وقد
اجتمع ذلك كله للعتابي .

لبسه

وعاتبه يحيى بن خالد على لباسه ، وكان لا يُبالي أي ثوبيه ابتذل ! فقال : أبعده
اللهُ رجلاً مهمته أن يكون جماله في لباسه وعطره . إنما ذلك حظُّ النساء ، وأهل
الأهواء ، حتى يرفعهُ أكبراه : همته ولبته ، ويعلو به معظاه لسانه وقلبه .
ودخل على الرشيد فقال : تكلم بعتابي ! فقال : الإبناس قبل الإبناس ، لا يمدح المرء
بأول صوابه ، ولا يُذم بأول خطئه ؛ لأنه بين كلام زوره أو عى حصره .
وذكر أبو هفان أن الرشيد لقيه بمسد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال :
ما أحدثت بعد يا عتابي ؟ فأنشده أرتجالاً^(٢) :

تلوم على ترك الغنى باهلية طوى الدهر عنها كل طرفي^(٣) وتاليد

(١) في ١ : ما همم . (٢) الأغاني ١٢-٨ . (٣) الحديث من المال ، وفي الأغاني : ذوى الفقر .

رأت حولها النسوان يرفلن في الكُسا منظمةً أجيادها^(١) بالقلائد
 أمرك أني نلتُ ما نال جعفرُ من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
 وأن أمير المؤمنين أعصني منصفهما بالمرهفاتِ البواردِ^(٢)
 فإن رفيماتِ المعالي مشوبةٌ بمستودعاتٍ في بطونِ الأسود

انحرافه عن
 البرامكة

وكان متحرفاً^(٣) عن البرامكة، وفيهم يقول :

إن البرامِك لا تنفكُ أنجِيبةً^(٤) بصفحة الدين من نجواهمُ ندبُ^(٥)
 تجرمتُ^(٦) حجيجُ منهم ومُنصلُهم مضرَّجٌ بدم الإسلامِ مختضبُ

واجتاز عبد الله بن طاهر بالرقعة بمنزل العتّابي ، فقال : أليس هذا منزلُ كلثوم
 ابن عمرو ؟ قيل : نعم ، فثنى رجله ، ودخل إليه ، فألفاه جالسا في بيتِ كُتبه ،
 فأدته وذاكره ، ثم انصرف . فتحدث الناسُ في ذلك ، وقالوا : إن الأمير لم يقصد ،
 وإنما اجتاز به فأخطر ذلك الزيارة ، فكتب إليه :

يا مَنْ أفادَني زيارتهُ بَمَدِّ الخمولِ نباهةَ الذكرِ
 قالوا الزيارةُ خطرةٌ خطرتِ ومجازُ^(٧) خطركِ ليس بالخطرِ
 فادفعْ مقاتلهم بثالثة تستنفدِ المجهودَ من شكري
 لا تجملنِ الوترَ واحدةً إن الثلاثِ تنمةُ الوترِ
 فبعتته الأبياتُ إلى أن زارَ ثلاثاً .

وكان يميل إلى المأمون ، فلما خرج المأمون إلى خراسان شيعه حتى وصل معه
 إلى سندان^(٨) كسرى ، فقال له المأمون : سألتك بالله يا عتّابي إلا عملت علي زيارتنا
 ميله إلى
 المأمون

(١) في الأغاني : في الترى مقلدة أعناقها . (٢) في الأغاني : بالشرفات .

(٣) في ط : منحرفا . (٤) النجى : المتناجون ، والجمع الأنجبية . (٥) جمع ندبة : أثر

الجرح الباقي على الجلد . (٦) تجرمت : اقتضت ، وفي ط : تصرمت .

(٧) في ١ : وبجار . (٨) هكذا بالأصول ؛ ولعلها سنداد (ارجع إلى معجم ما استعجم -

إِنْ صَارَ لَنَا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْءٌ . فَلَمَّا ولى المأمون الخلافةَ ، ودخل بغداد سنة أربع ومائتين توصل إليه العتّابي ، فلم يمكنه الوصول ، فقال للقاضي يحيى بن أكرم : إن رأيت أن تُعلم أمير المؤمنين بمكاني ! فقال : لستُ بحاجب ! قال : قد علمت ، ولكنك ذو فضل ، وذو الفضل معوان ! فقال : سلكتَ بي غير طريق ! قال : إن الله تعالى أحقك بجاهٍ ونعمة ، وهما يقيمان عليك بالزيادة إن شكرت ، والتغيير إن كفرت ، وأنا اليوم لك خيرٌ منك لنفسك ؛ أدعوك لما فيه زيادة نعمتك ، وأنت تأنى ذلك ؛ ولكلُّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وزَكَاةُ الْجَاهِ بَدَلُهُ للمستعِين . فدخل يحيى على المأمون فقال : أجزئني من لسان العتّابي ، فلها عنه ، ولم يأذن له ، فلما طال عليه كتب إليه :

ما على ذلك افترقنا بسندا ن ولا هكذا عهدنا الإخاء

لم أكن أحسب الخلافة^(١) يزدا د بها ذو الصفاء إلا صفاء

تضرب الناس بالثقفة السّم ر على غدّهم وتنسى الوفاء

يمرضُ بقتله لأخيه على غدّره ، ونكثه لِمَا عقده الرشيد . فلما قرأ المأمون الأبيات أمر أن يُدخَلَ عليه . فلما سلم قال : يا عتّابي ، بلغتنى وفادتك فسرتنى ، وقد كانت بلغتنى وفاتك^(٢) فسأءتنى ، وإنى لحرى بالعم لبعيدك ، والسرور بقربك ! فقال : يا أمير المؤمنين ؛ لو قسم هذا الكلام على أهل الأرض لوسمهم عدلاً ، وأعجزهم شكراً ، وإن رضاك لغاية النّى ؛ لأنه لا دينَ إلا بك ، ولا دنيا إلا معك . قال : سألنى ، قال : يدك بالمعطية أطلق من لسانى بالسألّة ، فأمر له بخمسين ألفاً .

وقال العتّابي وودّع جاريةً له :

من شعره في
جارية يودعها

ما غناه الحِذَارِ والإشفاقِ وشايب دميك المهرّاقِ

ليس يقوى الفؤادُ منك على الصّدِّ ولا مُقلّنا طليح المسّاقِ^(٣)

غدرات الأيامِ منتزعاتٌ ماغنمنا من طول هذا العناقِ

(١) في ١ : الخليفة . (٢) في ١ : وذاتك . (٣) من طلع : أعيافى : الأماق .

إن قضى الله أن يكون تلاقٍ بعد ما قد ترين كان تلاقٍ
 هو بين ما عليك وأقنى حياءً لست تبقين لي ولست ببقا
 أينا قد ممت صروف المنايا فالذي أخرجت سريع اللحاق
 ويد الحادثات رهن بمرًا ت من العيش مصيرات المذاق
 غر من ظن أن يفوت المنايا وعراها قلائد الأعناق
 كم سفينين متما بانفاقٍ ثم صارا لغربة واقتراق
 قلت للفرقد بن والليل ملق سود أ كفافه على الآفاق
 ابقيا ما بقيتا سوف يرمى بين شخصيكما بسهم الفراق
 بينا المره في غضارة عيش وصلاح من أمره واتفاق
 عطفت شدة الزمان فادته إلى فاقه وضيق خناق
 لا يدوم البقاء للخلق لكن ن دوام البقاء للخلاق

وقال في الرشيد :

إمام له كف تضم بنامها عصا الدين ممنوعاً من البرى عودها
 وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليها قربها وبعيدها
 وقال فيه :

رعى أمة الإسلام فهو إمامها وأدى إليها الحق فهو أمينها (١)
 مقيم بمستن الفلاح حيث تلتقى طوارق أبكار الخطوب وعونها

وكان منصور النمرى سعى به إلى الرشيد تخافه ، فهرب إلى بلد الروم ، وله قصائد
 يعتذر فيها جيدة مختارة ، وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ، ومن
 جيد اعتذاره قوله للرشيد ، ويقال : بل قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي
 يخاطب الرشيد :

(١) في ط : معينها .

من شعره
في الرشيد

هربه بعد
سعايته
واعذاره
من جيد
اعتذاره

جعلت رجاء العفو عن ذنبي وشبته
 وكنت إذا ما خفت حدث نبوة
 فأنزل بي هجرانك اليأس بعدما
 أظلم ومرعأى الجديب مكانه
 ولم يثن عن نفسي الردى غير أنها
 هي النفس محبوبس عليك رجاؤها
 وتحت أثياب الصبر منى ابن لوعة
 فتى ظفرت منه الليالى برلة
 حنانيك إنى لم أكن بعز عزة
 فقد سمتنى المجران حتى أذقتنى
 فيها أنا مقتضى فى رضاك وقابض
 ومنزغ عما كرهت وجاعل

وفى هذه القصيدة مما يختار أهل الصناعة :

وأشعث مشتاق رمى فى جفونه
 سحبت له ذيل الشرى وهولاس
 ومن فوق أكوار المهارى لبانة
 وكل فتى عادته قصر شوقه
 يسر الهوى لم يبده نعت فرقة
 إذا أدرع الليل أنجلي وكانه
 بركب ترى كسر الكرى فى جفونهم
 وقال أيضاً :

لورأتني بذى المحارة^(١) فردا

(١) فى ط : ذرى المجادة .

غريب الكرى بين الفجاج السباب
 دجى الليل حتى مچ ضوء الكواكب
 أحل لها أكل الذرى والنوارب
 وطى الحشى دون الموم العواذب
 صراخاً ولم تسمع به أذن صاحب
 بقية هندی الحسام المضارب
 وعهد الليالى فى وجوه مشاحب

وذراع ابنة الفلاة وسارى

أُطْفِيءَ الحزنَ بالدموع إذا ما حُمَّةُ الشوقِ أثَّرتْ في فُوَادِي
خاشع الطرف قد توشَّحنِي الضَّرَّ فلانَتْ له قنَاةُ قِيَادِي
تَرَبُّ بُؤْسِ أَخَاهُم كَأَنَّ أَلْحَزْنَ والبُؤْسَ وَافِيَا مِيْلَادِي
وَكأني استشعرت ما لفظ النا س من النَّائِرَاتِ والأَحْقَادِ
أَتصدَّى الرَّدَى وَأدْرِع اللَّيْلِ ل بهوَجَاءِ فوقها أفتَادِي
حَظُّ عيني من الكرى خفقاتُ بين مَرَجِي (١) وَمُنَجَّسِي أَعْوَادِي
أَوْحَشَ النَّاسُ جَانِبِي فَسَا نَسُ إِلَّا بوحدتي وانفرادِي
قد رددت (٢) الذي به أتقَى النا س وَأبرزتُ للزمانِ سَوَادِي
فاستهلَّتْ عَلَيَّ تَطْرُنِي الشو ق شَائِبِ مُزْنَةٍ مِرْعَادِ
وقال :

أما راعَ قَلْبَ العامريةِ أني غدوتُ ومرجوعُ السقامِ قريبي
أَكاتِمُ لَوَاعِ الهوىِ وبيئتها تَحَلَّلَ ماءُ الشوقِ بين جُفُونِي
ومطروفة الإنسان في كل لوعة (٣) لها نظرةٌ موصولةٌ بِحَمِينِ

[آل وهب]

للحسن بن
وهب في
البكاء

وقال الحسن بن وهب بن سميد :

أَبْكُ فَمِنْ أَحْسَنِ ما في البكا أَنْ البكا للوَجْدِ تحليلُ
وهو إذا أنت تأملتهُ حزن على الخدين محلول (٤)

وقد أعرق بنو وهب في الكتابة وأنجبوا ، ولهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم
بما نُسب إليهم ، وفيهم يقول الطائي (٥) :

كل شعب كنتم به آل وهبٍ فهو شعبي وشعبُ كلِّ أديبٍ

(١) في ط : صرحي . (٢) في ا : سروت ... (٣) في ا : نلعة .

(٤) في ط : محلول . (٥) ديوانه : ٣٨ .

إِنْ قَلْبِي لَكُمْ لِكَالْكَبِدِ الْحَرِّ رَى وَقَلْبِي لغيركم كَالْقُلُوبِ

وفي هي القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب :

مَا عَلَيَّ الْوُسْجُ الرَّوَّانِكُ^(١) مِنْ عِيَبٍ إِذَا مَا أَنْتَ أَبَا أَيُّوبِ
حَوْلُ لَأَ فِعَالُهُ مَرْتَعُ الذَّمِّ م وَلَا عِرْضُهُ مَنَاحُ^(٢) الْمُيُوبِ
وَاجِدٌ بِالصَّدِيقِ مِنْ بُرْحَاءِ الشَّوْقِ وَجِدَانٌ غَيْرُهُ بِالْحَبِيبِ

أخذ سليمان منه معنى هذا البيت الأخير، فقال في رسالة لبعض إخوانه :

ظَرَفُ الصَّدَاقَةِ، أَرْقَ مِنْ ظَرْفِ الْعِلَاقَةِ، وَالنَّفْسُ بِالصَّدِيقِ آنَسَ مِنْهَا بِالْعَشِيقِ .
فَقَالَ لَهُ أَبُو تَمَامٍ : كَلَامُكَ هَذَا أَرْقَ مِنْ شِعْرِي .

والحسن بن وهب حَسَنُ الشَّعْرِ وَالْبَلَاغَةِ ، جَيِّدُ اللِّسَانِ ، حَلُوُ الْبَيَانِ ، وَكَانَ
يُحِبُّ بَنَانَ^(٣) جَارِيَةَ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ ، وَلَهُ فِيهَا شِعْرٌ جَيِّدٌ ، وَلَهَا يَقُولُ :

أَقُولُ وَقَدْ حَاوَلْتُ تَقْبِيلَ كَفِّهَا وَبِي رِعْدَةٌ أَهْتَرُ مِنْهَا وَأَسْكِنُ
لِيَهْنُوكَ أَنْتَى أَشْجَعُ النَّاسِ كَلِّهِمْ لَدَى الْحَرْبِ إِلَّا أَنْتَى عِنكَ أَجْبُنُ
وَحَضَرْتُ مَجْلِسَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ فَأَمْرَتْ بِإِزَالَتِهَا ، فَقَالَ^(٤) :

بِأَبِي كَرِهْتُ النَّارَ حَتَّى أُبْعِدْتُ^(٥) فَعَلِمْتُ مَا مَعْنَاكَ فِي إِبَاعِهَا
هِيَ ضَرَّةٌ لَكَ فِي التَّمَاعِ ضِيَانُهَا وَهَبُوبٌ نَفَحَتْهَا لَدَى إِقَادِهَا
وَأَرَى صَنِيعَكَ فِي الْقُلُوبِ صَنِيعَهَا بِسَيِّئَاتِهَا وَأَرَاكِهَا وَعَرَادِهَا^(٦)
شَرَّكَتِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ بِفِعْلِهَا وَضِيَانُهَا وَصَلَاحِهَا وَفَسَادِهَا

وإلى هذا ينظر قول الأمير تميم بن المعز :

مَا هَجَرْتُ الْمُدَامَ وَالْوَرْدَ وَالْبَدَّ رَ بَطْلُوعِ لَكِنْ بَرَّغَمِ وَكُرِّهِ

(١) الوسج : النوق المسرعات والروانك : متقاربات الخطى في السير ، وفي ط : الرزح الرقائل
من عتب . (٢) في الديوان : مراح . (٣) في ١ : بنات . (٤) الأمالى ١-٢١٧ اللآكي* ٥٠٦ .
(٥) في الأمالى : لما أوقدت . (٦) في ط ، ١ : وعدادها ، والسيال : شجر سبط الأغصان .

منعتني من الثلاثة من لو قتلتنى لم أحكِ والله من هي
قالت الوردُ والمدامةُ والبد رُ ضيائي ولونُ خدي ووجهي
قلت بخلاً بكلّ شيء فقالت لا ولكن بخلت بي وبشبيهي
قلت يا ليتني شبهيك قالت إنما يقتل المحبَّ النَّشهي

ولامات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عَزَى عنه أخوه سليمان فجاء أبو العيناء سليمان بن وهب وعلمه فقال : أنشدني أبو سعيد الأصمعي :

لعمري لنعمَ المرءُ من آل جعفر بحوران أمسى أعلقتَه الجبائلُ
لقد فقدوا عَزَمًا وحزماً وسودداً وعلماً أصيلاً خالفتَه (١) الجاهلُ
فإن عشتُ لم أملل حياتي وإن تمت فما في حياتي بعد موتك طائلُ

فقال سليمان : أحسن الله جزاءك ، ووصل إزاءك ، إن هذا لمن أحسن الشعر ، وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موتُ الحجاج ، ولكني أقول كما قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار (٢) :

أخي ما أخى لا فاحشٌ عند بيته ولا ورعٌ عند اللقاء هَيُوبُ
حليم إذا ما سَوَّرة الجهلِ أطلقتُ حُبي الشيب للنفس اللجوج غلوبُ
حبيبٌ إلى الزوار غشيانُ بيته جميل الحيا شبّ وهو أريبُ
إذا ما ترآه الرجالُ تحفظوا فلم تُنطق العوراة وهو قريبُ

فانصرف الناس يمجبون من علم سليمان ، وحسن جوابه ، وصحة تمثله .

والآبيات التي أنشدها الأصمعي للحطيئة (٣) ، واسمها جرّول بن أوس بن جويّة

ابن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيفة بن عبّس بن بغيض ، يقولها في علقمة بن علاثة وفيها يقول :

فما كان يبيني لو لقيتك سالماً وبين الغني إلا ليالٍ قلائلُ

(١) في ١ : حافظه . (٢) الأملأ : ٢-١٥٠ . (٣) الأغاني ٢-١٥٧ .

من كلامه قال سليمان بن وهب : لما جار علينا بالنكبة السلطان ، وجفاناً من أجلها سائر الإخوان ، أنصفنا ابن أبي دواد بتطوُّله ، وكفانا الحاجة إليهم بتفضله ، فكنا وبياه كما قال الحطيئة ^(١) :

جاورتُ آل مقلِّدٍ ^(٢) فحمدتهم إذ لا يكادُ أخو جوارٍ يُحمدُ
أيامَ مَنْ يُردُّ الصنِيعَةَ يصطنِعُ فينا ومَنْ يُردُّ الزهَادَةَ يَزهدُ
وله فصل إلى بعض إخوانه :

لك أن تعتب ، وشبهك أن يعذر ؛ فهبْ أقلَّ الأمرين لأكثرهما ، وقدّم فضلك على حقك ، وبقينك على شكك .

ووصف رجلاً بليماً فقال : كان والله واسع المنطق ، جَزَلَ الألفاظ ، ليس بالهذير في لفظه ، [ولا المظلم في مقصده ؛ معناه إلى القلم أَسْرَع من لَفْظِهِ إلى السَّمْع] ^(٣) .
وهذا ضدّ قول محمد بن عبد الملك الزيات في عبید الله بن يحيى بن خاقان : هو مهزول الألفاظ ، غليظ المعاني ، سخيْفُ العقل ، ضعيفُ العقدة ، واهي العزم ، مأفونُ الرأى .

ألفاظ لأهل العصر في ذمّ الكتّاب والكتّاب والنثر والشعر

الخرس أحسنُ من كلامه ، والعمى أبلغُ من بيانه . خاطره يَنْبُو ، وقلمه يَكْبُو ، ويسمو ويفلط ، ويخطىء ويُسقط . هو قصير باعِ الكتابة ، قاصِر سَمَى الخطابة ، وكتبه مضطربة الألفاظ ، متفاوتة الأبعاض ، منتشرة الأوضاع ، متباينة الأغراض . الجلم أولى بكفه من القلم ، والطّاس أليقُ بها من القرطاس . كلامُ تنبو عن قبوله الطباع ، وتنجافى عن استماعه الأسماع . ألفاظُ تنبو عنها الأذان فتمجّها ، وتنكرها الطباع فترجّها . كلام لا يرفَعُ الطبعُ له حجبا ، ولا يفتحُ السمعُ له بابا . كلام

(١) الأغاني : ٢-١٧٩ . (٢) في ط : محمد . (٣) من أ .

يُصْدِي الرِّبَانَ ، ويصدي الأفهام والأذهان . كلام قد تعمل فيه حتى تبذل ^(١) ،
وتكلف حتى تعسف . طبع جاسٍ ، ولفظ ^(٢) قاسٍ ، لا مساغ له في سَمْعٍ ، ولا
وصول له مع خلو ذَرَعٍ . كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ، ولا الفكرة جالت
فيه بقيدح . كلام تتمتع الأسماع في حزونه ، وتنحجر الأفهام من وغورته . كلمات
ضعيفة الإتيان ، قليلة الأعيان ، مضمحلة على الامتحان . ألفاظ تستعمار من الدياجي ،
ومعان تقدر من الأنافي . كلام بمثله يتسلى الأخرس عن كفه ، ويفرح الأصم
بصممه . أمقل من الجندل ، وأمر من الحنظل . هو هذيان المحموم ، وسوداء المحموم ^(٣) .
كلام رث ، ومعنى غث ، لا طائل فيهما ، ولا طلاوة عليهما . أبيات ليست من محكم
الشعر وحكمه ، ولا من أحجال الكلام وغرره . شعر ضعيف الصنعة ردى الصيغة
بفيض الصفة [وقد جمع بين إقواء وإبطاء وإبطاء وإخطاء . ما قطع في شعره شعرة] ^(٤)
ولا سقى قطرة . لو شعر بالنقص ما شعر . لا يميز بين خبيث القول وطيبه ، ولا يفرق
بين بكره وثيبه . هو بارد العبارة ثقيل الاستعارة . هو من بين الشعراء منبوذ بالعرآء .
لم يلبس شعره حلة الطلاوة ^(٥) . له شعر لا يطيب ذرسه ، ولا يخف سرده ، وخط
مضطرب الحروف ، متضاعف التضعيف والتحريف ، خط يقذى العين ويشجى
الصدر . خط منحط ، كأنه ^(٦) أرجل البط ، وأنامل السرطان ، على الحيطان . قلعه
لا يستجيب برّيه ، ومداده لا يساعد جريه . قلعه كالولد الماق ، والأخ المشاق ، إذا
أدرته استطال ، وإذا قومه مال ، وإذا بعثته وقف ، وإذا وقفته انحرف . قلم مائل
الشق ، مضطرب المشق ، متفاوت [البرى ، معدوم الجرى ، محرف القظ . قلم لم يقلم
ظفره فهو] ^(٧) يندش القيرطاس ، وينقش الأتاس ، ويأخذ بالأنفاس . قلم لا يبعث
إذا بعثته ، ولا يقف إذا وقفته . قد وقف اضطراب [برّيه دون استمرار] ^(٨) جريه ،
واقطع تفاوت قطه عن تجويد خطه .

(١) العبارة مضطربة في ط ، وهذا من ا . (٢) في ا : قلب . (٣) في ط : وسورة .

(٤) من ا . (٥) في ا : الخلاوة . (٦) في ا : منحط كأرجل البط .

[وصف الكلام]

كلام العرب ذكر عُتْبَةُ بن أبي سفيان كلامَ العرب فقال : إن للعربِ كلاماً هو أرقّ من الهواءِ وأعذب من الماءِ ، مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها ، بكلمات مؤتلفات ، إن فُسِّرَتْ بغيرها عَطِلَتْ ، وإن بدلت بسواها من الكلام استصعبت ؛ فسهولة الفاظهم توهمك أنها ممكنة إذا سُمِعَتْ ، وصعوبتها تعلمك أنها مفقودة إذا طُلبت . هم اللطيف فهمهم ، النافع علمهم . بلغتهم نزل القرآن ، وبها يدرك البيان ، وكل نوع من معناه مُبَيَّنٌ لما سواه . والناسُ إلى قولهم يصيرون ، وبهداهم ياتمون ، أكثر الناس أحلاماً وأكرمهم أخلاقاً .

وكان يقال : خير الكلام الممتع الممتنع . وأنشد إبراهيم بن العباس الصولي نخاله العباس بن الأحنف (١) :

إليك أشكو ربّ ما حلّ بي من صدّ هذا العائب المذنبِ
إن قال لم يفعل وإن سئل لم يبذل وإن عوتب لم يُعْتَبِ
صبّ بمصياي ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب
ثم قال : هذا والله الشعر الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، العذب المستمع ، الصعب الممتنع ، العزيز النظير ، القليل الشبيه ، البعيد مع قرّبه ، الحزن مع سهولته ، فجعل الناس يقولون : هذا الكلام أحسن من الشعر . وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره :

يتجبر الشعراء إن سمعوا به في حُسنِ صنعته وفي تأليفه
فكانه في قرّبه من فهمهم ونكولهم في العجز عن ترصيفه
شجرٌ بدأ للعَيْنِ حسنُ نباته ونأى عن الأيدي جنى مقطوفه
فإذا قرنت أبيه بمطيمه وقرنته بقرّبه وطريفه

ألفيت معناه يطابق لفظه والنظم منه جليّه بلطيفه
فأناه متسقا على إحسانه قد نبط منه رزينه بخفيفه
هدبته فجملته لك باقيا ومنعت صرف الدهر عن نصريفه

وقال الناشئ في فصل من كتابه في الشعر : الشعرُ قيّدُ الكلام ، وعقل
الآداب ، وسورُ البلاغة ، ومعدنُ البراعة ، ومجال الجنان ، ومسرحُ البيان ، وذريعة
التوسل ، ووسيلةُ التوصل ، وذمامُ النريب ، وحرمةُ الأديب ، وعصمةُ الهارب ،
وعدةُ الراهب ، ورحلةُ الداني^(١) ، ودوحةُ التمثل ، وروحة^(٢) التمثل ، وحاكم
الإعراب ، وشاهدُ الصواب .

وقال في هذا الكتاب : الشعرُ ما كان سهّلَ المطالع ، فصل المقاطع ، فحل
المدح ، جزلُ الافتخار ، شجىُ النسب ، فكه الغزل ، سائرُ المثل ، سليم الزلال ،
عديم الخلل^(٣) ، رائع الهجاء ، موجب العذرة ، محبّ العتبه ، مُطمع المسالك ،
فائت المدارك ، قريب البيان ، بعيد المعاني ، نأى الأغوار ، ضاحي القرار ، نقي
المستشف ، قد هريق فيه ماء الفصاحة ، وأضاء له نورُ الزجاجه ، فنهلّ في صادي
الفهم ، وأضاء في بهيم الرأي . لتأمله ترقق ، ولستشفه تألق ، يروق التوسم ، ويسر
الترسم^(٤) ؛ قد أبدت صدوره مُتونه ، وزهت في وجوهه عيونه ، وانقادت كواهله
لهواديه ، وطابقت ألفاظه معانيه ، وخالفت أجناسه مبانیه ، فاطرد لتصفحه ، وأنار^(٥)
لستوضحه ، وأشبهه الروض في وشمى ألوانه ، وتعمم أفنانه ، وإشراق نوّاره ، وأبهاج
أنجاده بأغواره ؛ وأشبه الوشمى في اتفاق رُقومه ، وأنساق رُسومه ، وتسطير كفوفه ،
وتحبير فوفه ؛ وحكى العمد في الثمام فصوله ، وانتظام وُصوله ، وازديان ياقوته بذُره ،
وفريده بشذُره ، فلوا اكتنف^(٦) الإيجاز موارده ، وصقّت مداوس

(١) في الوانى . (٢) في ا : ومنحة . (٣) في ا : الخطأ .
(٤) في ط : اللبريم . (٥) من ا (٦) في ط : قد كشف .

الدربة مفاصله ، وشجذت مدارس الأدب فيأصله^(١) ، جاء سليما من العايب ، مهتدا
من الأدناس ، تتحاشاه الأبن ، وتتحاماه الهجن ، مهديا إلى الأسماع بهجته ، وإلى
العقول حكيمته .

وقد قلت في الشعر قولاً جعلته مثلاً لقائله ، وأسلوبا لسالكه ، وهو :

الشعرُ ما قامت زينغ صدوره	وشددت بالتهذيب أَسْرَ مُتُونِه
ورأبت بالإطناب شَعْبَ صدوعه	وفتحت بالإيجاز ^(٢) غور عُيُونِه
وجمعت بين قريبه وبمعيده	ووصلت بين مجمه ومعيينه
وعقدت منه لكل أمر يقتضى	شبهاً به فقرنته بقربنه
فإذا بكيت به الديار وأهلها	أَجْرَيْتَ للمحزون ماء شُؤْنِه
ووكلته بهمومه وغمومه	دهراً فلم يسر السكرى بجفونه
وإذا مدحت به جواداً ماجداً	وقضيت بالشكر حق دُيُونِه
أصفيته بنفيسه ورصينه	ومنحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلاً في اتفاق صنوفه	وبكون سهلاً في انساق فنونه
وإذا أردت كفاية عن ريبه	بايئت بين ظهوره وبُطُونِه
فجملت سامعه يشوب شكوكه	بيانه وظنونه بيقينه
وإذا عتبت على أخ في زلة	أدمجت شدته له في لينه
فتركته مستأنساً لدمايته	مستبساً لوُغُوته وحزونه
وإذا نبذت إلى التي علقها	إن صارمك بغائنات شئونه
تيممها بلطيفه ورقيقه	وشغفتها بحقيقه وكينه
وإذا اعتذرت إلى أخ في زلة	واشكت بين مُحجبه ومُبينه
فَيَحُورُ ذَنْبُكَ عند من يعتده	عتبا عليك مُطالبا بيمينه

(١) في ط : فواصله . (٢) في ا : بالإيجاز عور .

والقولُ يَحْسُنُ منه في مَنثورِه ما ليس يَحْسُنُ منه في مَوْزُونِه

ما يباح
للشعراء

وقال الخليل بن أحمد : الشعراءُ أمراءُ الكلام ، يصرّفونه أتي شاءوا ؛ وجازُّ

لهم ما لا يجوزُ لغيرهم : من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تصريف اللفظ وتعميقه ، ومدّ مقصوره ، وقصّر ممدوده ، والجمع بين لغاتِهِ ، والتفريق بين صفاتِهِ . وقال : الشعرُ حِلْيَةُ اللسان ، ومدرجةُ البيان ، ونظامُ الكلام ، مقسومٌ غيرُ محظور ، ومشاركٌ غيرُ محصور ، إلا أنه في العربِ جَوْهرِيٌّ ، وفي العجمِ صناعِيٌّ . قال أعرابيٌّ لشاعرٍ من أبناءِ الفرس : الشعرُ للعربِ ، فكلُّ مَنْ يَقولُ الشعرَ منكمِ فإنما نَزَّأَ على أمِّه رجلٌ منا ! فقال الفارسيُّ : وكذلك من لا يقولُ الشعرَ منكمِ فإنما نَزَّأَ على أمِّه رجلٌ منا !

وقال عمارة بن عقيل : أجودُ الشعرِ ما كان أَمْلَسُ المتون ، كثيرَ العيون ، لا يعبُّهُ أجودُ الشعرِ السَّمعُ ، ولا يستأذِنُ على القلبِ . وأشدُّ الجاحظِ شعرَ أبي العتاهية فلم يَرْضَهُ ، وقال : هو أَمْلَسُ المتون ، ليس له عيونٌ ، كأنه وعُمارَةُ تجاذبا كلاماً (١) واحداً . وقال ابن عقيل : الشعرُ بضاعةٌ من بضائعِ العربِ ، ودليلٌ من أدلَّةِ الأدبِ ، وأثارةٌ من أثارِ (٢) الحسبِ . ولن يهزَّ الشعرُ إلا الكريمَ المَحْتَدِ ، الكثيرِ السَّوودِ ، الكَلِفِ بِذِكْرِ اليَوْمِ وَالنَّعْدِ .

ومدحِ بشارِ المهديِّ فلم يُعْطِه شيئاً ، فقيل له : لم تُجِدْ في مدَّحِهِ . فقال : لا والله ، لقد مدَّحْتَهُ بشعريِّ لو قلت مثله في الدهرِ لما خيفَ صرْفُهُ على حُرِّ ، ولكني أ كذبُ في العملِ ، فأ كذبُ في الأملِ . نظمهُ الناجمُ فقال :

ولى في أحمدٍ أَمْلٌ بَعِيدٌ وَمَدْحٌ حِينَ أَنْشَدَهُ طَرِيفٌ
مَدَائِحُ لَوْ مَدَّحْتُ بِهَا اللَّيَالِي لِمَا دَارَتْ عَلَيَّ لَهَا صُرُوفٌ

(١) فى ط : كأنه وعماره تجارياً كلاً واحداً .

(٢) فى ط : وأثارة من سالف ذوى الحسب .

وصف جرير
والفرزدق
والأخطل

قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان : صِفْ لِي جَرِيْرًا وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فَخَرَّآ ، وَأَبْهَدُهُمْ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ عُذْرًا ،
وَأَسِيرُهُمْ مَثَلًا ، وَأَقْلَمُهُمْ غَزَلًا ، وَأَحْلَاهُمْ عِلَلًا ، الْبَحْرَ الطَّامِيَ إِذَا زَخَرَ ^(١) ، وَالْحَيَّ
إِذَا ذَعَرَ ، وَالسَّامِيَ إِذَا خَطَرَ ، [الَّذِي إِذَا هَدَرَ جَالَ ، وَإِذَا خَطَرَ صَالَ ، الْفَصِيحَ اللِّسَانَ ،
الطَّوِيلَ الْعَنَانَ ، فَالْفَرَزْدَقَ . وَأَمَّا] ^(٢) أَحْسَنُهُمْ نَعْمًا ، وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا ، وَأَقْلَمُهُمْ فَوْتًا ، الَّذِي
إِنْ هَجَا وَضَعَ ، وَإِنْ مَدَحَ رَفَعَ ، فَالْأَخْطَلَ . وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا ، وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا ،
وَأَكْثَرَهُمْ ذِكْرًا ، الْأَغْرَ الْأَبْلَقَ ، الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ يَسْبِقْ ، وَإِنْ طُلِبَ لَمْ يَلْحَقْ فَجَرِيرُ .
وَكُلُّهُمْ ذِكْرُ الْفَوَادِ ، رَفِيعُ الْعِمَادِ ، وَارِي الزَّنَادِ . قَالَ مُسَلِّمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ
حَاضِرًا : مَا مَعْنَى بَيْتِكَ يَا بَنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ وَلَا فِي الْآخِرِينَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
وَصَفَا ، وَأَلْيَنُهُمْ عِطْفًا ، وَأَخْفَهُمْ مَقَالًا ، وَأَكْرَمَهُمْ فِعَالًا . فَقَالَ خَالِدٌ : أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ
نِعْمَةً ، وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَةً . أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ - مَاعَلَتْ - كَرِيمُ الْفِرَاسِ ، عَالِمٌ بِالنَّاسِ ،
جَوَادٌ فِي الْمَعْتَلِ ، بِسَامٍ عِنْدَ الْبَدَلِ ، حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيِّشِ ، فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قَرِيْشٍ ،
مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ . فَضَحِكَ هِشَامٌ وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ
مِثْلَكَ يَا بَنَ صَفْوَانَ لَتَخْلُصَكَ فِي مَدْحِ هَوْلَاءَ ، وَوَصْفِهِمْ ، حَتَّى أَرْضِيَتْهُمْ جَمِيعًا
وَسَلِمَتْ مِنْهُمْ .

المعاج
والمعاج

وَدَخَلَ الْمِعْجَاجُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ . بَلِّغْنِي أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْمَعْجَاءَ ،
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ قَدَرَ عَلَى تَشْيِيدِ الْأَبْنِيَّةِ ، أَمَكْنَهُ خَرَابُ الْأَخْبِيَّةِ ، قَالَ :
مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنْ لَنَا عِزًّا يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نُظَلَّمَ ، وَحِلْمًا يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ
نُظَلَّمَ ، قَالَ : لَكَلِمَاتُكَ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِكَ ! فَمَا الْعِزُّ الَّذِي يَمْنَعُكَ أَنْ تُظَلَّمَ ؟ قَالَ :
الْأُدْبُ [الْبَارِعُ ، وَالْفَهْمُ النَّاصِعُ . قَالَ : فَمَا الْحِلْمُ الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تُظَلَّمَ ؟ قَالَ :
الْأُدْبُ] ^(٣) الْمُسْتَطَرَفُ ، وَالطَّبِيعُ التَّالِدُ ، قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحْتَ حَكِيمًا . قَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي

(٣) من أ .

(٢) ليس في أ .

(١) في أ : زجر .

من ذلك وأنا نجيبُ أمير المؤمنين؟ قال أبو إسحاق: وليس كما قال المجاج، بل لكثير من الشعراء طباع تَبَيُّوْا عن الهجاء كاطائى وأضرابه، وأصحابُ المطبوع أقدروا عليه من أهل المصنوع، إذ كان الهجو كالنادرة التي إذا جَرَّتْ على سجيئة قائلها، وقربت من يد متناولها، وكان واسع العطن، كثير الفطن، قريب القلب من اللسان، التهبَّت بنار الإحسان.

المقامة
القرضية
للبيديع

ومما يندخو هذا النحو من مقامات أبي الفتح الإسكندري إنشاء بديع الزمان قال^(١): حدثنا عيسى بن هشام قال: طرحتني النوى مطارحها، حتى إذا وطئت جرجان الأقصى، فاستظهرت على الأيام بضياح أجلت فيها يد العمارة، وأموال وقفتها على التجارة، وحانوت جعلته مثابة، ورُفقة أخذتهم صحابة، وجملت للدار حاشيتي النهار، والحانوت ما بينهما؛ جلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء، وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد، يُنصت وكأنه يفهم، ويسكت وكأنه لا يعلم^(٢)، حتى إذا مال السلام بنا مئيله، وجر الجدل فينا ذيله قال: أصبتم عند يقه^(٣)، ووافيتم جذيله^(٤)، ولو شئت للفظت [فأفضت]^(٥)، ولو أردت لسردت، ولجلوت الحق في معرض بيان يُسمع الصم، ويُنزِل العُصم. فقلت: يا فاضل، أذن فقد منيت، وهات فقد أثنت، فدنا وقال: سألوني أجيبكم، واستمعوا أعجبكم. قلنا: فاناقول في امرئ القيس؟ قال: هو أول من وقف بالديار وعرصاتهما، واغتدى والطير في وكناتهما، ووصف الخيل بصفاتها، ولم يقل الشعر كاسيا، ولم يُجيد القول راغبا، ففضل من تفتق للحيلة لسانه، وانتجع للرغبة بنانه.

قلنا: وما تقول في النابغة؟ قال: ينسب إذا عشق، ويثلم إذا حنق، ويمدح إذا رغب، ويمتدح إذا رهب، فلا يرمى إلا صائبا.

(١) المقامات ٨. (٢) في ١: يندم (٣) عنديق: تصغير عنديق: النخلة مجمولا.

(٤) الجذيل: تصغير الجذل: عود ينصب للجرني لتحتك به. (٥) من ١.

قلنا : فما تقول في طرفة ؟ قال : هو ماء الأشعار وطينتها ، وكثر القوافي ومدبنتها ، مات ولم تظهر أسرار دافئته ، ولم تطلق عتاق^(١) خزائنه .

قلنا : فاقول [في زهير] قال : يُذِيبُ الشَّعْرَ والشَّعْرُ يُذِيبُهُ ، ويدعو القول والسَّخْرُ يُجِيبُهُ . قلنا : فما تقول [^(٢) في جرير والفرزدق ؟ قال : جرير أرق شعرا ، وأغزر غزرا ، والفرزدق أمتن ^(٣) صخرا ، وأكثر نفرا ، وجرير أوجع هجوا ، وأشرف يوما ، والفرزدق أكثر روما ^(٤) ، وأكرم قوما ، وجرير إذا نسب أشجى ، وإذا تمكب أردي ، وإذا مدح أسنى ، والفرزدق إذا افتخر أجزي ، وإذا وصف أوفى ، وإذا احتقر أزرى . قلنا : فما تقول في الحديثين من الشعراء والمتقدمين منهم ؟ قال : المتقدمون أشرف لفظا ، وأكثر في الماني حظا ، والمتأخرون ألطف صنعا ، وأرق نسجا . قلنا : فلو أريت من أشعارك ، ورويت من أخبارك ، قال : خذها في معرض واحد ، وأنشد :

أما ترؤني أنمشي طمرا	مُلْتَحِفًا فِي الضَّرِّ أَمْرًا أَمْرًا ^(٥)
منطويا على الليالي غمرا	مَلَا قِيًّا مِنْهَا صَرُوفًا حُمْرًا
أقصى أماني طلوع الشعري	فَقَدَّ عُنَيْنًا بِالْأَمَانِي دَهْرًا
وكان هذا الجرُّ أعلى قدرا	وَمَا هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِعْرًا
ضربت للسرور قبأبا خضرا	فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانَ كِسْرِي
فانقلب الدهر لبطن ظهرا	وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نَسْرًا
لم يبق من وفري إلا ذكرا	نَمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلْمٌ جَرًّا
لولا عجوز لي بسر من را	وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بُصْرِي
قد جلب الدهر إليهم شرًا	فَقَتَلْتُ بِإِسَادَةِ نَفْسِي صَبْرًا !

(١) في ١ : فتفتح أغلاق . (٢) من ١

(٣) في ١ : أمكن صخرا وأكثر نفرا .

(٤) في ١ : روما .

(٥) في ط ، والمقامات : أمرا .

قال عيسى بن هشام: فنلتُهُ ماتَّاحَ، وأعرضَ عَدَا فَرَّاحَ، وجملتُ أَنفِيهِ وَأُثْبِتَهُ،
وَأُنْكِرَهُ وكُنَّيْ أَعْرِفُهُ، ثم دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَنَائِيَاهُ، فَقُلْتُ: الإسْكَندَرِي وَاللَّهِ؛ فَقَدْ كَانَ
فَارَقَنَا خِشْفَا، ووَافَانَا جِلْفَا^(١)، وَنَهَضْتُ عَلَى أَثَرِهِ، ثُمَّ قَبِضْتُ عَلَى خَصْرِهِ،
وَقُلْتُ: أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ؟ أَلَمْ تَكُنْ فِينَا وَوَالِدَا، وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ مُعْمَرِكَ سَنِينَ، فَأَيُّ
عَجُوزٍ لَكَ بِسَرِّ مَنْ رَأَى؟ فَضَحَكَ وَقَالَ:

ويحك^(٢) هذا الزمان زورُ فلا يفرَّ نكَّ الغرورُ
غرَّقَ وبرَّقَ وكلُّ وطرَّقَ وأسرفَ وطلَّقَ لمن تزورُ^(٣)
لا تلزمُ حالةً ولكن دُرُّ ليلالي كما تدورُ

المقامة
الغيلانية

ومن إنشائه مقامة ولدها على لسان عِصْمَةَ وذى الرمة قال^(٤): حدثنا عيسى
ابن هشام قال: بينا نحن في مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجلُ العربِ حَفْظًا وَرِوَايَةً عِصْمَةَ
ابن بَدْرِ الْفَزَارِي، فَأَفْضَى السِّكْلَامُ إِلَى ذِكْرٍ مِنْ أَعْرَضَ عَنْ خَصْمِهِ جِلْمًا، أَوْ أَعْرَضَ
عَنْهُ خَصْمِهِ احْتِقَارًا، حَتَّى ذَكَرَ الصَّلْتَانَ الْعَبْدِيَّ وَاللَّعِينِ^(٥) الْمُنْقَرِي، وَمَا كَانَ مِنْ
احْتِقَارِ جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ لَهَا. فَقَالَ عِصْمَةُ: سَأَحْدِثُكُمْ بِمَا شَاهَدْتَهُ عَيْنِي، وَلَا أَحْدِثُكُمْ
عَنْ غَيْرِي: بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي بِلَادِ تَمِيمٍ مَرْتَحِلًا نَجِيَّةً، وَقَائِدًا جَنِيَّةً، عَنْ لِي رَاكِبٍ
عَلَى أَوْرَقِ جَمَدِ اللَّغَامِ^(٦)، فَاجْتَازَ بِي رَافِعًا صَوْتَهُ بِالسَّلَامِ، فَقُلْتُ: مَنْ الرَّاكِبُ
الْجَهِيرُ السِّكْلَامِ، الْمَحْبِيُّ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: أَنَا غَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ. فَقُلْتُ: مَرْحَبًا
بِالسَّكْرِيمِ حَسْبِهِ، الشَّهِيرِ نَسْبِهِ، السَّائِرِ مَنْطِقُهُ. فَقَالَ: رَحْبٌ وَوَادِيكَ، وَعَزٌّ نَادِيكَ،
فَهَنَ أَنْتِ؟ قُلْتُ: عِصْمَةُ بْنُ بَدْرِ الْفَزَارِي. فَقَالَ: حَيَّاكَ اللَّهُ، نَعَمْ الصَّدِيقُ، وَالصَّاحِبُ

(١) الحشف: ولد الطيبة، والجلف: الجاني الغليظ.

(٢) في ١: ويلك.

(٣) هذا البيت ليس في المقامات، وقد روى في ١:

غرِقَ وبرِقَ وكلُّ وأطرقَ وأسرفَ وطلَّقَ لمن تزورُ

(٤) المقامات: ٤٤. (٥) في ط، والمقامات: والبعيث، وهذا من ١.

(٦) الأورق: الجمل فيه يبيض وسواد، وجمد اللغام: كثير الزبد.

والرفيقُ . وسِرْنَا فلما هَجَرْنَا قال : ألا نغورُ^(١) يا عِصْمَةَ فقد صهرتْنَا الشمسُ ؟
فقلت : أنتَ وذلكَ ، فلنأى إلى شجراتِ الألاءِ^(٢) كأنهن عذارى متبرجات ، قد نشرنَ
الغدائرَ ، وسرحن الضفائرَ ، لأنثلاتٍ متناوحاتٍ ؛ فخططنَا رِحَالَنَا ، ونلنأنا من الطعامِ .
وكان ذو الرمة زهيدَ الأكلِ ، وزال كلُّ منا إلى ظلِ أئمةٍ يريدُ القائلةَ ، واضطجع
ذو الرمة ، وأردتُ أن أصنعَ صنيعه ، فوليتُ ظهري الأرضَ ، وعيناي لا يملكهما
غُمضُ . فنظرتُ غيرَ بعيدٍ إلى ناقةٍ كَوْمَاءَ ، قد صَحَّيتُ وغَبَّيْتُهَا مُلْقَى^(٣) ، وإذا
رجل قائمٌ يكلؤها كأنه عَسِيفٌ أو أُسِيفُ .^(٤) فلهبتُ عنهما ، وما أنا والسؤال عما
لا يَعْنِينِي ! ونام ذو الرمة غِرَّارًا ، ثم انتبه ، وكان ذلك في أيامِ مُهَاجَاتِهِ لذلك المرَّي^(٥) ،
فرفع عقيرته ينشد فيه :

أَمِنْ مَيَّةِ الطَّلَلِ الدارسُ	أَلظَّ بِهِ العاصِفُ الرَّامِسُ ^(٦)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجِيحُ القَذَالِ ^(٧)	وَمُسْتَوْفِدٌ مَالَهُ قَائِسُ
وَحَوْضٌ تَتَلَمَّ مِنْ جَانِبَيْهِ	وَمَحْتَفَلٌ دَارِزٌ طَامِسُ
وَعَهْدِي بِهِ وَبِهِ سَكْنُهُ	وَمَيَّةٌ وَالْإِنْسُ وَالْآنِسُ
سَتَأْتِي أَمْرًا القَيْسِ مَأْتُورَةٌ	يَغْنَى بِهَا العَايِرَ الجَالِسُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَمْرًا القَيْسِ قَدْ	أَلظَّ بِهِ دَاوَهُ النَّاجِسُ ^(٨)
هَمُّ القَوْمِ لَا يَأْمُونُ الهِجَاءَ	وَهَلْ يَأْلُمُ الحَجَرُ اليَابِسُ
فَمَا لَهُمْ فِي الفَلَا رَاكِبٌ	وَلَا لَهُمْ فِي الوغَى فَارِسُ
إِذَا طَمَحَ النَّاسُ لِلْمَكْرَمَاتِ	فَطَرَفُهُمُ المَطْرِقُ النَّعَاسُ
تَعَافَى الأَكْرِمُ إِصْهَارَهُمْ	فَكَلَّ نَسَاءَهُمْ عَائِسُ

(١) نور : ثقل ، وفي ط : ثقل . (٢) ليس في ا ، والألاء : شجر وريف الظل .
(٣) كوماه : عظيمة المنام ، وضجيت : أصابتها الشمس . (٤) العسيف : الأجير ،
والأسيف : العبد ، وفي ا : يكلؤها . (٥) في ط : المرء . (٦) أظ به : لازمة ، والعاصف : الشديد ،
والرامس : الذي يجلب عليه التراب ليخفيه . (٧) شجيج القذال : مكسور الرأس ، ويريد به الوند .
(٨) الناجس : الذي يلزم صاحبه ولا ينفع فيه العطب ، وفي ا : بها داؤها الناجس .

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك النائمُ يمسحُ عينيه ويقول: أذو الرُّمَيْمَةَ يَمْنَعُنِي النَّوْمَ
بشعرٍ غيرِ مثقف ولا سائر . فقلت : يا غيلان ، مَنْ هذا ؟ فقال : الفرزدق^(١) ، يعني
الفرزدق ، وحَمِي ذو الرمة فقال :

وَأَمَّا مُجَاشِعُ الْأَرْدَلُونِ فَلَمْ يَسْقِ مَيْبَهُمُ^(٢) رَاجِسُ
سَيِّمِمْقَلُهُمْ عَنِ مَسَاعِي الْكِرَامِ عِقَالٌ وَيَحْبُسُهُمْ حَابِسُ

فقلت : الآن [يشرق فيثور ، و]^(٣) يعمُ الفرزدق هذا وقبيلَه بالهجاء . فوالله ما زاد
على أن قال : قبحاً لك ياذا الرُّمَيْمَةَ ! أنعرِضْ لثلى بمقال^(٤) مُنْتَحِل ! ثم عاد في نَوْمِهِ
كأن لم يسمع شيئاً ، وسار ذو الرمة ومِيرت وإني لأرى فيه انكساراً حتى افترقنا .

قوله فيما ولد على الفرزدق^(٥) بمقال مُنْتَحِل ، يريد أن البيت الأخير منقول من قول
استطراد في
القد

جرير :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مَجَاشِعًا إِذَا مَا أَفَاضَتْ فِي الْحَدِيثِ الْمَجَالِسُ

وما زال معقولاً عقالٌ عن الندى وما زال محبوباً عن المجد حابسُ

عقال بن محمد بن [سعيد بن]^(٦) مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن

زيد مناة بن تميم ، وهو جد الفرزدق . وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع

ابن دارم وهو أبو الأقرع^(٧) بن حابس أحدُ المؤلفة قلوبهم .

فقر في الشعر

قيل لابن الزبيري : لم تقصر أشعارك ؟ فقال : لأنها أعلقت بالسامع ، وأجول فصر الأشمار

(١) في ط : فقال الفرزدق . (٢) في ط : منبهم ، والراجس : السحاب .

(٣) ليس في أ . (٤) في أ : بفمال . (٥) في أ : قلت قوله فيما ولد على الفرزدق .

(٦) من أ . (٧) في أ : جد الأقرع .

في الحافل . وقيل ذلك لمقبل بن عُلفَة في أهاجيه فقال : يكفيك من القلادة ما أحاط
بالمُنق .

كذب الشعر غيره - لسان الشاعر أرض لا تُخرج الزهر حتى تستسلف المطر ، وما ظنك
بقوم الاقتصار محمود إلا فيهم ، والكذب مذموم إلا منهم . إياكم والشاعر فإنه يطلب
على الكذب مَثُوبَة ، ويقرع ^(١) جليسه بأدنى زَلَة .

أبو القاسم الصاحب بن عباد - النثر يتطابُرُ كَتَطَابُرُ الشرر ، والنظم يبقى
بقاء النَّقْشِ في الحَجَرِ .

الزحاف في
الشعر

أبو عبيدة : الزحاف في الشعر كالأرخصَة في الدين لا يُقدِّم عليها إلا فقيه .
وقال أبو فراس الحمداني :

تناهَضَ الناسُ للمعاني لَمَّا رَأَوْا نَحْوَهَا نُهْوِي
تَكَلَّفُوا المَكْرَمَاتِ كَدًّا تَكَلَّفَ الشَّعْرُ بِالْمَرْوِضِ ^(٢)

وقد مدح الجاحظ العروض وذمها ، فقال في مدحها : العروض ميزان ، ومعراض
بها ^(٣) يعرفُ الصحيح من السقيم ، والمليح من السليم ، وعليها ^(٤) مدار الشعر ، وبها ^(٥)
يسلم من الأود والكسر . وقال في ذمها : هو علم مُؤَلَّد ، وأدب مستبَرَّد ، ومذهب
مرفوض ، وكلام مجهول ، يستنكر ^(٥) العقل بمستغملن وفعل ، من غير فائدة
ولا محصول .

ومن مفردات الأبيات في هذا المعنى قول دعبل :

من مفردات
الأبيات في
هذا المعنى

يَمُوتُ رِدِيٌّ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ
البحترى :

أَعْيَا عَلِيًّا فَلَا هَيَّابَةَ فَرِقُ يَحْشَى الهِجَاءَ وَلَا هَشًّا فَيُمْتَدِّحُ

(١) في ١ : ويغزع . (٢) في ط : للعروض . (٣) في ط : وبعبارة .

(٤) في ط : وعليه ، وبه . (٥) في ط : يستكد .

آخر :

مما يَقْتُلُ الشعراءَ غَمًّا عداوةً من يُغَلِّ^(١) عن الهجاء

أحمد بن أبي فَنَنْ :

وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِاللُّؤْمِ^(٢) شاعرٌ يَلُومُ على البخلِ اللثامُ وَيَبْخَلُ

وهذا كقول علي بن العباس الرومي في أبي الفياض سَوَّارِ بن أبي شراعة وكان

سَوَّارَ شاعراً مجيداً :

يا مَنْ صناعتهُ الدِّعَاءُ إلى العُلا نَأَقِضَتْ في فِعْليكَ أَى نِقَاضِ

عجيباً لِحِضَّاضِ الكِرَامِ على الذي هو فيه محتاجٌ إلى حِضَّاضِ

وَصَفَ المكارِمِ وهو فيها زاهِدٌ ورأى الجميلَ وفيه عنه تَفَاضِ

لم أُنقِ كالشعراءِ أكثرَ حارِضاً^(٣) وأشدَّ مَعْتَبَةً على الحِرَاضِ

كم فيهمُ من أمرٍ برشيدهِ لم يَأْتِها ومرغِبِ رَفَاضِ^(٤)

يا حسرتي لمودَّةِ أدبيةِ لم نفترقِ عنها افتراقَ تِراضِ

ليس العتابُ بِنافعٍ في قاطِعِ أعيانِ المشيبِ تتابعِ المِقْرَاضِ

ثم قال بعد هذا التبكيت والعتاب ما منعه أن يتوهم أنه هجاه^(٥) :

وَلَمَّا هجوتك بل وعظمتك إنني لأَجْعَلُ الأَعْرَاضِ كالأَعْرَاضِ^(٦)

فاكفُ مِهَامَكَ عَن أخيك فإنما آسَفْتَهُ فَرَمَاكَ بالمِعْرَاضِ^(٧)

فتي حامتَ وجدتَ أحنفَ دَهْرِهِ ومتى جهلتَ مُنيتَ بالبرِاضِ

فاعذرِ أخاك على الوعيدِ فإنما أنذرتَ قبلَ الرَّمِيِّ بالإبْيَاضِ^(٨)

(١) في ط : يقل . (٢) في ١ : باللوم . (٣) حرض : طال همه ، وفي ط : صارخا .

(٤) في ط : عن قاض . (٥) ديوانه ٣٢ . (٦) في ١ : كالأعراض .

(٧) آسفه : أغضبه ، وفي ط : أثبته . والمعراض : سهم يصيب بعرضه دون حده .

(٨) نبض في قوسه حرك وترها لترن كأنبض .

[واعلم وقيت الجهل أن خسارة بطرُ الغنى ومذلة الإعراض] (١)

ثم هجاء بقوله :

وما تكلمت إلا قلت فاحشةً كأن فكك لك للأعراض مقرأض

مهما تقل فيهمك منك مرسةً وفوك قوسك والأعراض أغراض

وابن الرومي هذا كما قال مسلم بن الوليد الأنصاري في الحكم بن قنبر المازني :

عابني من معايبي هن فيه حكمت فاشتفي بهامن هجاني

وكما قال الآخر :

وبأخذ عيب الناس من عيب نفسه مرادٌ لعمري ما أرادَ قريبُ

[الأحنف بن قيس]

وروي عيسى بن داب قال : أول ما عرف الأحنف بن قيس وقدّم أنه وفد على وفوده على
عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أحدث القوم سناً ، وأقبحهم منظراً ، فتكلم كلُّ

رجل من الوفدٍ بمحاجته في خاصته ، والأحنف ساكتٌ ، فقال له عمر : قل يا فتى !

فقام فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العرب نزلت بمساكن طيبة ، ذات ثمار وأنهار عذاب ،

وأكنة ظليلة ، ومواضع فسيحة ، وإنا نزلنا بسبخةٍ نشاشة ، ماؤها ملح ، وأفنيها

ضيقة ، وإنما يأتينا الماء في مثل حلق النعامة فإلاً تدر كفا يا أمير المؤمنين بحفر نهر يغزر

ماؤه ، حتى نأني الأمة فتعرف بجرتها وإنائها أوشك أن نهلك ، قال : ثم ماذا ؟

قال : تزيد في صاعنا ومُدنا ، وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا . قال : ثم ماذا ؟

قال : تخفف عن ضعيفنا ، وتنصف قويتنا ، وتتعاهد ثمورنا ، وتجهز بمشنا ، قال : ثم

ماذا ؟ قال : إلى هاهنا انتهت المطالب ، ووقف الكلام . قال : أنت رئيس وفديك ،

وخطيب مصرك ، قم عن موضعك الذي أنت فيه . فأدناه حتى أقمده إلى جانبه ،

ثم سأله عن نسبه ، فانتسب له ، فقال : أنت سيدُ تميم ، فبقيت له السيادة إلى

أن مات . وهو الأحنف ، واسمُه الضحَّاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن
ابن عبادة بن النزال بن مرّة بن عبيد بن مقاس بن عمرو بن كعب بن [سعد بن]^(١)
زيد مناة بن تميم .

وقال بمض بن تميم^(٢) : حضرتُ مجلس الأحنف وعنده قومٌ مجتمعون له في
من كلام الأحنف أمرٍ لهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ الكرمَ منَعُ الحرَمِ ، ما أقربَ
النقمةَ من أهل البغي ، لا خيرَ في لذةٍ تُعقبُ ندماً ، لم يهلك من اقتصد ، ولم يفتقر
من زهد^(٣) ، رب هزل قد عاد جِداً ، من أين الزمان خانه ، ومن تَنظَّم عليه
أهانهُ ، دَعُوا المِرَاحَ فإنه يُورِثُ الضعائِنَ ، وخَيْرُ القول ما صدَّقه الفِعلُ ،
احتملوا لمن أدلَّ عليكم ، واقبلوا عذرَ من اعتذر إليكم ، أطع أخاك وإن عصاك ،
وصِلهُ وإن جفَّك ، أنصف من نفسك قبل أن يُنتصف منك ، إياكم ومشاورَةَ
النساء ، واعلم أن كُفْرَ النعمِ لؤمٌ وصُحْبَةُ الجاهلِ سُؤمٌ ، ومن الكرم الوفاء
بالذمِّ ، ما أقْبَحَ القطيعةَ بعد الصلَّةِ ، والجفاء بعد اللطْفِ ، والمداوة بعد الوَدِّ ،
لا تكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البُخلِ أسرعَ منك إلى
البَدَلِ ، واعلم أن لك من ذنباك ما أصلحت به مَثوأك ، فأنفق في حقِّ ،
ولا تكن خازناً لغيرك ، وإذا كان العَدْرُ موجوداً في الناس فالثقةُ بكلِّ أحدٍ عَجْزٌ ؛
اعرف الحقَّ لمن عرفه لك ، واعلم أن قطيعةَ الجاهلِ تَعْدِلُ صلةَ العاقلِ . قال : فما
سمعتُ كلاماً أبلغَ منه . فقامت وقد حفظته .

ودخل الأحنف على معاوية ويزيدُ بين يديه وهو ينظرُ إليه إعجاباً فقال : يا أبا
بِجْر ، ما تقولُ في الولدِ ؟ فعلم ما أراد ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هم عمادُ ظهورنا ،
في مجلس معاوية وثمرُ قلوبنا ، وقرّةُ أعيننا ، بهم نصولُ على أعدائنا ، وهم الخلفُ منا بعدنا ، فكان
لهم أرضاً ذليلة ، وسماءٌ ظلية ، إن سألوك فأعْطِهِم ، وإن استعْبوك فأعْتَبِهِم . ولا

(١) من ١ . (٢) الأماي ٢-٢٠ ، ذيل اللآي : ٥٦ .

(٣) في ١ : [لم يفتقر من قصد ولم يهلك من زهد] .

تَمَعَهُمْ رِفْدَكَ فِيمَا أَوْقَرْتُكَ، وَيَسْتَنْقِلُوا حَيَاتِكَ، وَيَتَمَمُّوْا وَفَاتِكَ . فقال : لله دَرَكٌ
يا أبا بَجْر ، هُمُ كَمَا قُلْتَ !

وزعت الرواة أنها لم تسمع للأحنف إلا هذين البيتين :

فلو مَدَّ سَرَّوِي بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجِدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِأَذِلًّا

فَإِنَّ المَرُوَّةَ لَا تَسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالَهَا فَاضِلًا

وكان يُبَخِّل. وقال لبي تميم: أترعمون أني بخيل! والله إنني لأشير بالرأى قيمته
عشرة آلاف درهم! فقالوا: تقويمك لرأيك بخيل. وكان الأحنف من الفضلاء
الخطباء النَّسَّاك، وبه يُضْرَبُ المثل في الحِلْمِ .

وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له؛ فقد بعث النبي صلى الله عليه
وسلم رجلاً^(١) إلى قومه بني سَعْدِ يَمْرُضُ عَلَيْهِمُ الإِسْلَامَ، فقال الأحنف: إنه يدعوكم
إلى خَيْرٍ، وَلَا أَسْمَعُ إِلَّا حَسَنًا. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِلْأَحْنَفِ. وكان الأحنف يقول: ما شئ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ .

قال عبدُ الملك بن عمير: قدم إلينا الأحنف، فأرأينا خصلةً تُدَمِّمُ فِي رَجُلٍ إِلَّا
رَأَيْنَاهَا فِيهِ، كَانَ أَصْلَعُ^(٢) الرَّأْسِ، مَتْرَاكِبِ الأَسْنَانِ، أَشَدَّقِ، مَائِلِ الذَّقَنِ،
نَاتِي الوِجْتَيْنِ، بَاخِقُ^(٣) العَيْنَيْنِ، خَفِيفِ العَارِضِينَ، أَحْنَفِ الرَّجْلَيْنِ، وَكَانَتْ العَيْنُ
تَقْتَحِمُهُ دِمَامَةً وَقِلَّةَ رُوءَاءِ، وَلَسْكَنَهُ إِذَا تَسَكَّمَّ جَلَّى عَن نَفْسِهِ. وهو الذي خطب
بالبصرة حين اختلفت الأحياء، وتنازعت القبائل؛ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:
يا معشرَ الأزدِ [وربيعة]^(٤)، أنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الصَّهْرِ،
وأكفأؤنا في النسب، وجيراننا في الدار، وبدُّنا على العدوِّ، والله لأزُدُّ البصرةَ
أحبُّ إلينا من تميم الكوفة، [ولأزد الكوفة أحبُّ إلينا من تميم الشام]^(٥)، وفي
أموالنا وأحلامنا سعة لنا ولكم .

(١) في ط: رجلا من بني ليث . (٢) في ١: صعل . (٣) البخق: أقبح
العور، أو ألا يلتقي شفر عينيه . وفي ط: ماحق . (٤) ليس في ١ . (٥) من ١ .

من شعر
الأحنف

استغفار
النبي له

وصف
الأحنف

وقد قام خطباء البصرة في هذا اليوم وتكلموا وأسهبوا ، فلما قام الأحنف أصغرت من كلامه القبائلُ إليه ، واثانت عليه ، وقال الناس : هذا أبو بَحرٍ ، هذا خطيب بنى تميم ، وحضر ذلك الجمع جاريةٌ لآلِ المهلب فذهبتُ ترومُ النظرُ إليه ، فاعتاص ذلك عليها ، فأشرفتُ عليه من دارِها ، فلما رأته والأبصارُ خاشعةٌ لكلامه ، ورأت دمامةً خلقه ، وكثرةَ آفاتِ جوارِحه ، قالت : فقَدتُ هذه الخِلقَةَ ولو افترتُ عن فصلِ الخطاب .

وذكر المدائني أنَّ الأحنفَ بن قيسٍ وفد على معاوية رضي الله عنه مع أهل العراق ، ففرج الآذِنُ ، فقال : إنَّ أميرَ المؤمنين يعزم عليك ألاَّ يتكلمَ أحدٌ إلاَّ لنفسه ، فلما وصلوا إليه قال الأحنفُ : لولا عَزَمَةُ أمير المؤمنين لأخبرته أن دافئةً دفت ، ونازلةً نزلت ، ونابئةً نبئت ، كلهم بهم حاجة إلى معروفِ أمير المؤمنين وبرِّه . قال : حسبك يا أبا بحر ، فقد كفيت الشاهدَ والغائب .

ولما عزم معاوية على البيعة ليزيد كتب إلى زياد أن يوجِّه إليه بوَفْدِ أهلِ العراق ، فبعث إليه بوَفْدِ البصرة والكوفة ، فتكلمت الخطباءُ في يزيد ، والأحنف ساكتٌ ، فلما فرغوا قال : قل يا أبا بحرٍ ، فإنَّ العيونَ إليك أشرعَ منها إلى غيرك . فقام الأحنفُ فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين ؛ إنك أعلمنا بيزيدٍ في ليله ونهاره ، وإعلانه وإسراره ، فإنَّ كنتَ تعلمُ الله رضا فلا تشاورُ فيه أحداً ، ولا تُقيمُ له الخطباءَ والشعراءَ ، وإن كنتَ تعلمُ بُمْدَه من الله فلا تزودَه من الدنيا وترحل أنت إلى الآخرة ؛ فإنك تصير إلى يومٍ يفرُّ المرءُ من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه . قال : فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد . فقال له : اقمذ يا أبا بحرٍ ؛ فإن خيرةَ الله تجرِي ، وقضاءُ الله يمضي ، وأحكامُ الله تنفذ ، لا مُعَقَّبَ لحكمه ، ولا رادَ لقضائه ؛ وإن يزيدَ فتى قد بلوناه ، ولم نجدُ في قریش فتى هو أجدرُ بأن يجتمع عليه منه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنت تحكي عن شاهد ، ونحن نتكلمُ على غائب ، وإذا أراد الله شيئاً كان .

استطراد

قال ابن الرومي :

إن امرأاً رَفَضَ المكاسبَ وأغْتَدَى
فكساً وحَلَى كلَّ أَرْوَغَ مَا جَدَ
ثقة برعى الأكرمين حقوقه
يتعلمُ الآدابَ حتى أحكماً
من حُرِّ ما حاكَّ القريضَ ونظماً
لأحقِّ ملتئمٍ بالألأ يُجْرَما

إلحاح
الشعراء

قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار : ومن نادى شعر أبي الحسن في هذا المعنى قوله ، ووصف إتمام الشعراء أنفسهم بده وبهم في صناعتهم ، وما يتصرم من أعمارهم ، وأن إلحاحهم في طلب ما في أيدي من أسلفوه مديحهم لو كان رغبة منهم إلى ربهم كان أجدى عليهم ، وأقرب من ذلك بُغيتهم ، ونجح طلبتهم ، ثم انحرف إلى توبيخ من مدحه فخرمه بأحسن عبارة ، وأرضى استعارة ، فقال (١) :

للناس فيما يكلفون مغارم
ومغارم الشعراء في أشعارهم
وجفاء لذاتٍ ورفضُ مكاسب
عند الكرام لها قضاء ذمام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل
إنفاق أعمارٍ وهجر منام
من لو بخدمته تشاغل معشر
لو حولفت حرست من الإعدام
أفما لذلك حُرمة مرعية
حسن الصنائع سابغ الإنعام
لم احتسب فيك الثواب بمدحتي
خدموكم أجدى على الخدم
لو كان شعري حِسبة (٢) لم أكسهُ
لا تقبلن المدح ثم تعافه (٣)
واحدز ممرتهم إذا دنستهم (٤)
واعلم بأنهم إذا لم يُنصفوا
وجناية (٦) العادي عليهم تنقضى
عقباهم ببقى مع الأيام
فتنام والشعراء غير نيام
فلمهم أشد (٥) معة المرّام
حكموا لأنفسهم على الحكّام
عقباهم ببقى مع الأيام

(١) من هنا إلى آخر قول المتنبي في الصفحة التالية مقم هنا وحقه أن يكون في الكلام على الشعر في صفحة ٦٤٢ مثلاً ، ولكن هكذا الأصول . (٢) ديوانه : ١٧ . (٣) في الديوان : مدحى حِسبة . (٤) في ١ : تعفه . (٥) في ١ : دايتهم . (٦) في ط : أشد لعة . (٧) في الديوان : وظلامه .

أبو الطيب المتنبي :

ومكايد السفهاء واقمة بهم وعداوة الشعراء بشس المقتنى

مات الأحنف^(١) بن قيس بالكوفة ، فشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء ، وقال : اليوم مات سرُّ العرب ؛ فلما دُفن قامت امرأة على قبره فقالت : لله درك من مُجَنِّ في جنِّ ، ومُدْرَج في كفنِّ ، نسألُ الذي نجعنا بموتك ، وابتلانا بفقْدِك أن يجعلَ سبيلَ الخيرِ سبيلَكَ ، ودليلَ الرشدِ دليلَكَ ، وأن يوسِّعَ لك في قبرك ، ويفقرَ لك يومَ حَشْرِكَ ؛ فوالله لقد كنتَ في المحافلِ شريفاً ، وعلى الأرامِلِ عَطُوفاً ، ولقد كنتَ في الحىِّ مَسْوُوداً ، وإلى الخليفةِ موفداً ، ولقد كانوا لقولك مستمِمينَ ، ولرايتك متبِيعينَ ؛ ثم أقبلت على الناس فقالت : ألا إن أولياء الله في بلادهِ شهود على عبادِهِ ، وإني لقائلةٌ حقاً ، ومثنيةٌ صدقاً ، وهو أهلٌ لحُسْنِ الثناء ، وطيبُ النَّفثِ^(٢) ، أما والذي كنتُ من أجله في عِدَةٍ ، ومن الحياةِ إلى مَدَةٍ ، ومن المقدارِ إلى غايةٍ ، ومن الإيابِ إلى نهايةٍ ، الذي رفعَ عملَكَ ، لما قضى أجلُكَ ، لقد عشتُ حميداً مودوداً ، ومُتَّ سعيداً مفقوداً ، ثم انصرفت وهي تقول :

لله درك يا أبا بَحرٍ ماذا تغيَّبَ منك في القَبْرِ
لله درك أي حَشْوٍ رَوى أصبحتَ من عُرْفٍ ومن نُكْرِ
إن كان دهرٌ فيك جَرًّا لنا حدَّثنا به وهنَّت قوى الصَّبْرِ
فلكم يد أسديتها ويدٍ كانت تَرُدُّ جرائرَ الدهرِ

ثم انصرفت فسئِل عنها ، فإذا هي امرأته وابنةُ عمه . فقال الناس : ما سمعنا كلامَ امرأةٍ قطْ أبلغ ولا أصدق منه .

جم بلغ
الأحنف
هذه المنزلة

قال : وكان الأحنفُ قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير ، فرآه رجلٌ أعورٌ

(١) الأماي : ٣ - ٢٧ ، ذيل الآتي ١٥٠ . (٢) في الأماي : الدعاء .

(٦ - زهر الآداب - نان)

دمياً قصيراً أَحْتَفَ الرجلين ، فقال له : يا أبا بحر ؛ بأى شيء بلغت في الناس ما أرى ،
فوالله ما أنت بأشرف قومك ، ولا أجودهم ! فقال : يا ابن أخي ، بخلاف ما أنت فيه !
قال : وما هو ؟ قال : تَرَكَ من أمرك ما لا يعنيني ، كما عَنَّاكَ من أمرى ما لا تتركه .

[منصور النمرى]

اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث إليهم : مَنْ كان منكم يُحْسِنُ أَنْ يَقُولَ الشعراء بباب
المعتصم
مثل قول منصور النمرى في أمير المؤمنين الرشيد^(١) :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ
إِذَا رَفَعْتَ امْرَأً فَاللَّهُ رَافِعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مَتَضِعُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ اللَّهِ مَعْتَصِماً فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ
إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تُخْلِفْ أُنَامِلُهُ^(٢) أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَسَعُ

فليدخله ؛ فقال محمد بن وهيب : فينا من يقول خيراً منه ، وأنشد :

ثَلَاثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهِمْ شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ
يُحْكِي أَعْمَالَهُ^(٣) فِي كُلِّ نَائِبِيَةِ الْغَيْثِ وَاللَيْثِ وَالصَّمْصَامَةِ الذَّاكِرِ
فَأَمْرٌ بِإِدْخَالِهِ وَأَحْسَنُ صَلَاتِهِ .

أخذ معنى البيت الأول من بيتي محمد بن وهيب أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي^(٤) فقال :

الْمَدَنِيَّانِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا قَلْبِي وَطَرْفُ بَابِلِ أَحْوَرُ
وَالْمَشْرِقَاتُ النَّيْرَاتُ ثَلَاثَةٌ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ النَّيْرُ وَجَعْفَرُ

وبيت أبي القاسم [الأول]^(٥) مأخوذ من قول ابن الرومي^(٦) :

يَا عَلِيًّا جَعَلَ الْعِدَّ نَائِبَةً مِفْتَاحًا لِسَقْمِي^(٧)
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَلِيلٌ غَيْرَ جَفْنِيكَ وَجِسْمِي

(١) الأملى ١ - ١١٢ ، اللآلى ٣٣٦ ، ديوان المعاني ١ - ٥٩ ، ٢ - ١٥٣ ، تاريخ

بغداد ١٣ - ٦٨ . (٢) في ديوان المعاني : مخايبه ، وفي ط : إن أخلف الزمن .

(٣) في ١ : تحكى أفعاله . (٤) في ١ : الأزدي . (٥) من ١ .

(٦) ديوانه ١٩ . (٧) في الديوان : لظلمى .

ومر النمرى بالعتابي مغموماً فقال : مالك ، أعزك الله ؟ فقال : امرأتى بطلق منذ ثلاث ونحن على يأس منها . فقال له العتابي : وإن دواءها منك أقرب من وجهها . قل : هارون الرشيد ، فإن الولد يخرج ! فقال : شكوت إليك ما بي ، فأجبتني بهذا ؟ فقال : ما أخذت هذا إلا من قولك :

إن أخلف الغيث لم تخلف أنا ميمه أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتسم
وأبيات منصور بن سلمة بن الزبيران النمرى التي ذكرها المعتصم من قصيدة له
وهي أحسن ما قيل في الشيب أولها (١) :

ما تنفضى حَسْرَةٌ منى ولا جَزَعُ	إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجِعُ
بأنَّ الشَّبابَ وفا تفتنى بغيرته (٢)	خطوبٌ (٣) دهرٍ وأيامٌ لها خُدَعُ
ما كنتُ أوفى شبابي كُنْهَ غِرَّتِه	حتى انفضى فإذا الدنيا له تبِعُ
تمجبتُ أن رأْتُ أَسْرابَ دمعته	في حلبة (٤) الخدَّ أجزأها حشَى ورجعُ
أصبحتُ لم تطعمي ثكل الشباب ولم	تشجى بُغصتِه فالعذر لا يقعُ
لا ألحين فتانى (٥) غير كاذبة	عين الكذوب فما في ودِّكم طمعُ
ما واجه الشيبَ من عيب وإن ومقتُ	إلا لها نبوةٌ عنه ومُرْتَدُعُ
إني لمعترف مافي من أربٍ	عند الحسان فما للنفس تنخدعُ
قد كدت تقضى على فؤت الشباب أسي	لولا تعزيبك أن الأمر منقطعُ

وذكر أن الرشيد لما سمع هذا بكى ، وقال : ما خير دنيا لا تخاطر فيها يبرد الشباب !
وأنشد ميمثلاً (٦) :

أتأمل رَجْمَةَ الدنيا سَفَاهَا وقد صار الشبابُ إلى ذهابِ
فليت الباكيات بكل أرض جُمِعنَ لنا فنحن على الشبابِ

(١) ديوان المعاني ٢ - ١٥٣ ، اللآلي ٣٣٦ ، أخبار أبي تمام ٢٧ .

(٢) في ديوان المعاني وأخبار أبي تمام : بشرته . (٣) في ديوان المعاني : صروف ،

وفي : ا : خطوف . (٤) في : ا : حلية . (٥) في : ا : فاني . (٦) اللآلي : ٣٣٧ .

تقديم الرشيد
للنمرى
وكان الرشيد يقدم منصوراً النمرى بجودة شعره ، ولما تمت إليه من النسب من
العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وكانت نثيلة أم العباس من النمر بن قاسط ؛
ولما كان يُظهِرُ من الميل إلى إمامة العباس وأهله ، والمنافرة لآل على رضى الله عنه
ويقول (١) :

بنى حسن وقل لبنى حسينٍ عليكم بالسدادِ من الأمورِ
أميطوا عنكم كذب الأمانى وأخلاما يعدن عداة زور
تسمون النبي أباً ويأبى من الأحزاب سَطْرٌ في سطور

يريدُ قولَ الله تعالى : ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم . وهذا إنما نزل في شأن
زيد بن حارثة ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تبناه ، فقال له الرشيد : ما عدوت
ما في نفسي ، وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب .

كان يعتقد
الرفض
وكان يضر غير ما يظهر ، ويعتقد الرفض ، وله في ذلك شعر كثير لم يظهر إلا
بعد موته ، وبلغ الرشيد قوله (٢) :

آلُ النبي ومن يُحِبُّهم يتطامنون مخافة القتلِ
أمن (٣) النصارى واليهود ومن من أمة التوحيد في أزل (٤)
إلا مصالت ينصرونهم بظلمة الصوارم والقنأ الدُّبل (٥)

فأمر الرشيد بقتله [وكان حينئذ برأس العين] (٦) ، فضى الرسول فوجده قد مات ،
فقال الرشيد : لقد هممت أن أنبش عظامه فأحرقها . وكان يُبلغز في مدحه لهرون ،
وإنما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه : أنت منى بمنزلة هرون
من موسى . وقال الجاحظ : وكان يذهب أولاً مذهب الشراة ، فدخل الكوفة
وجلس إلى هشام بن الحكم الرافضى وسمع كلامه ، فانتقل إلى الرفض ، وأخبرني

(١) الشعراء ٨٣٦ . (٢) الشعراء ٨٣٧ . (٣) في الشعراء : أمنا .

(٤) الأزل : الضيق والشدة . (٥) المصالت : جمع مصلت ، وهو المقدم .

(٦) من ١ .

مَنْ رَأَى عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَنْشُدُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :
فَمَا وَجِدْتُ عَلَى الْأَكْتافِ مِنْهُمْ وَلَا الْأَقْفَاءَ آثَارُ النَّصُولِ
وَلَكِنَّ الْوَجُوهَ بِهَا كَلُومٌ وَفَوْقَ حُجُورِهِمْ مَجْرَى السُّيُولِ
أُرِيقُ دَمُ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يَرَاوَا وَفِي الْأَحْيَاءِ أَمْوَاتُ الْمُعْقُولِ
فَدَتُ نَفْسِي جِيبِنِكَ مِنْ جَبِينِ جَرَى دَمُهُ عَلَى خَيْدِ أَسِيلِ
أَيُّخَلُو قَلْبُ ذِي وَرَعٍ وَدِينِ مِنْ الْأَحْزَانِ وَالْأَلَمِ الطَّوِيلِ
وَقَدْ شَرِقتُ رِمَاحُ^(١) بَنِي زِيَادِ بَرَى مِنْ دَمَاءِ بَنِي الرَّسُولِ
بِرُبَّةٍ كَرَّ بَلَاءُ لِهِمْ دِيَارُ نِيَامُ الْأَهْلِ^(٢) دَارِسَةُ الطُّلُولِ
فَأَوْصَالَ الْحُسَيْنِ بِيَطْنِ قَاعِ مَلَاعِبُ لِلدَّبَّورِ وَلِلْقَبُولِ
تَحِيَّاتٍ وَمَغْفِرَةٍ وَرُوحِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَّةِ وَالْحَالُولِ
بَرُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَصَابِكِ بِالْأَذْيَةِ وَالذُّخُولِ

[ابنا المعذل]

وقال أحمد بن المعذل :

أخو دَنْفٍ رَمْتَهُ فَأَقْصَدْتُهُ سِهَامٌ مِنْ جَفُونِكَ لَا تَطِيشُ
كَثِيبٌ^(٣) إِنْ تَرَحَّلَ عَنْهُ جَيْشٌ مِنْ الْبَلَاوِي أَلَمَ بِهِ جِيُوشُ

أدب أحمد
ابن المعذل

وكان أحمد بن المعذل^(٤) بن غَيَّالان العبدى فى اللغة والبيان والأدب والحلاوة غاية . قال : دخلت المدينة فتحملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصنى ويعنى بى ، فلما فاتحنى قال : ما تحتاج أنت إلى شفيح ، معك من الحذاء والسقاء ما تأكل به لبّ الشجر ، وتشرب صفو الماء ، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوّه ،

(١) فى ١ : دماء . (٢) فى ١ : كهام الأصل . (٣) فى ١ : كشييا .

(٤) اللاكى* ٣٢٥ .

بين أحمد وأخيه
فكتب إليه أحمد : أما بعدُ فإنَّ أعظم المسكروه ما جاء من حيث يرجي المحبوب ،
وقد كنتَ مؤملاً مرَّجوا ، حتى شمل شرك ، وعمَّ أذاك ، فصرت فيك كأبي العاقِ
إن عاش نَعَصه ، وإن مات نَقَصه ، واعلم لقد خشنت صدراً أخٍ جَيِّبه لك ناصحاً ،
والسلام .

وكان يقول له : أنت كالأصبع الزائدة إن تَرَكْتَ شانتُ ، وإن قطعت آلت !
ومثل هذا قول الثمان بن شمر الفسائي (١) :

وصالُ أبي بردٍ عَناءٌ وتركهُ بلاءٌ فما أذرى به كيف أصنعُ
إذا زُرْتَه يومين ملَّ زيارتي وإن غبت عنه ظلت العينُ تدمعُ
وقول الضحاك بن همام الرقاشي :

وأنتَ امرؤٌ منا خلقت لغيرنا وحياتك لا رجى وموتك فاجعُ
وأنت على ما كان منك ابن حرةٍ وإني لما رضى به الخصم ما نبعُ (٢)
وفيك خصالٌ صالحاتٌ يشينها لديك جفالا عندهُ الودُّ ضائعُ
وقال بعضُ المحدثين :

إذا ساءنى في القولِ والفعلِ جاهداً وفي كلِّ حالٍ من أحبِّ وأمضُ
فيا ليتَ شعري ما يعاملنى بهِ على كلِّ ذنبٍ من أعادى وأبغضُ

أخذ أحمد الصلاة
وقال أبو العباس المبرِّد : وكان أحمد بن المعدل من الأبهة ، والتمسك (٣) بالمنهاج ،
والتجنب للعبث ، والتعرض للإشفاق لِمَا في أيدي الناس ، وإظهار الرُّهد فيه ،
والتباعد عنه ، على غاية ، حتى حُمِلَ في فقهاء وأدباء من أهل البصرة ؛ فأخذ الصلاة
غيرَ مُمتنعٍ ولا مُنكر . ووصله إسحق بن إبراهيم قبيل ، واستدعى اجتباؤه إياه ،
وتحلَّى له جهده ، فقال عبد الصمد :

(١) في ١ : الضبابي . (٢) في ط : طائع . (٣) في ١ : والنسك .

عذيري من أخٍ قد كان يُبدي
 وكان يذمهم في كلِّ يوم
 علي من لابس السلطان عتبه
 له بالجهل والهديان خطبه
 فلما أن أتته دُرِيهَمَاتُ
 من السلطان باعَ بهنَّ رَبَّةً
 وقال فيه :

لِي أَخٌ لَا تَرَى لَهُ
 أَجْمَعُ النَّاسَ كَاهَمُ
 سَائِلًا غَيْرَ عَاتِبٍ
 لِلثَّمِيمِ الْمَذَاهِبِ
 دُونَ مَعْرُوفٍ كَفَّهُ
 لَمَسُ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ
 لَيْتَ لِي مِنْكَ يَا أَخِي
 جَارَةٌ مِنْ مُحَارِبِ
 نَارَهَا كُلَّ شَتْوَةٍ
 مِثْلُ نَارِ الْحَبَابِ

ذهب إلى قول القَطَامِي ، وقول القَطَامِي من خبيث المهجاء ، وكان نزل بامرأة الفطامي يهجو
 من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فذم مشواه عندها فقال (١) :

وإني وإن كان المسافر نازلاً
 فلا بد أن الضيف يُخبرُ مارأى
 وإن كان ذا حق على الناس واجب
 مُخبرٌ أهل أو مُخبرٌ صاحب
 لمخبرك (٢) الأنباء عن أم منزل
 تلتفت (٤) في طَلٍّ وريح تلتفتي
 إلى حَيْرٍ بُونَ تَوَقِدِ النَّارِ بَعْدَمَا
 تَصَلَّى بِهَا يَرُدُّ الْعِشَاءَ وَلَمْ تَكُنْ
 [فما راعها إلا بغام مطبتي
 فَجَنَّتْ فَنَوْنَا مِنْ دِلَاثٍ (٨) مُنَاخَةٍ
 سَرَى فِي حَلِيكَ (٩) اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا
 تَخَالُ وَمِيضُ (٦) النَّارِ يَبْدُو لِرَاكِبِ
 تَرِيحٌ بِمَحْسُودٍ مِنَ الصَّوْتِ لِأَغْبِ (٧)
 وَمِنْ رَجُلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاكِبِ
 تَحْزَمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعَقَارِبِ

(١) اللآلئ ١٣١ ، الشعراء ٧٠٣ ، الحزانة ٣ - ١٨٨ معاهد التنصيص ١ - ١٨١ .

(٢) في ١ : مخبرك الأنباء من . (٣) العذيب وراسب : موضعان .

(٤) في الشعراء : تفتت . (٥) الطرمساء : الظلمة الشديدة . (٦) في الشعراء : وييس .

(٧) من ١ . (٨) الدلاث : السريع والسريعة من النوق ، وغيرها . (٩) في ط : جليده .

تقول وقد قرّبتُ كورِي وناقبي
فسلمت والتسلمِ ليسَ يسرُّها
فردت سلاماً كارهاً ثم أعرضتُ
فلما تنازعنا الحديثَ سألتها
من المشتوين القِدِّ مما ترَاهمُ
فلما بدا حرمانها الضيفَ لم يكن
وقمتُ إلى مَهْرية قد تعودتُ
ألا إنما نيران قيس إذا شتوا
ومحارب قبيلة منسوبة إلى الضعف وقد ضربت العربُ بها المثل . قال الفرزدق

لجرير :

وما استعهد الأرقام من زوج حُرِّية
أى يأخذون العهدَ عليه أنه ليس من كليبٍ ولا من محارب .
وقال أبو نواس في قصيدته التي نخر فيها باليمانية وهجا قبائل معدّ:
وقيس عيلان لا أريدُ لها من المخازي سوى محاربها (٢)

أم ابن المذل وكانت أم (٣) عبد الصمد بن المذل طباحه ، فكان أحمد يقول إذا بلغه هجاؤه :
ماعسيت أن أقول فيمن ألتح (٤) بين قِدْرٍ وتَنُور ، ونشأ بين زق (٥) وطنبسور ؟
وعبد الصمد شاعر أهل البصرة في وقته ، وهو القائل :

تكلفني إذلالَ نفسي لِمِزَّها وهان عليها أن أهانَ لتُكرما
تقول سل المعروف يحيى بن أكرم فقلت سلبه ربّ يحيى بن أكرما

(١) في الشعراء : حبيب المواكب . (٢) في ط : مخازيها .

(٣) اللالي ٣٢٦ ، وفي ط : امرأة ، وهذا من أ . (٤) في اللالي : لفتح .

(٥) في أ : رق .

قال أبو شُرَاعَةَ القَيْسِي : كنتُ في مجلسِ العتبي مع عبد الصمد بن المزدل فتذاكرنا
أشعارَ المولدين في الرقيق ، فقال عبد الصمد : أنا أشعرُ الناسِ فيه وفي غيره فقلت : في الرقيق

أحذق منك والله بالرقيق الذي يقول ، وهو راشد بن إسحاق أبو حُكَيْمَةَ الكوفي :
وشعر راشد بن إسحاق

ومستوحش لم يُمسِ في دارِ غُرَبِيَّةِ ولكنهُ ممن يحبَّ غَرِيبُ
طَوَاهِ الهوى واستشعر الوصلِ غيرُهُ فشطَّتْ نَوَاهُ والمَزَارُ قَرِيبُ
سلامٌ على الدارِ التي لا أزورها وإن حَلَّها شخصٌ إلى حبيبُ
وإن حَجَبْتُ عن ناظري ستورها هوى تَحْسُنُ الدُّنْيَا به وتَطِيبُ
هوى تَضْحَكُ اللذاتُ عند حضوره ويسخُنُ طَرْفَ اللهبِ حين يَغِيبُ
تثنى به الأعطافُ حتى كأنه إذا اهتزَّ من تحتِ الثيابِ قَضِيبُ
ألم ترصمتي حين يجري حديثه وقد كنتُ أدعى باسمه فأجيبُ
رضيت بسمي الدهر بيني وبينه وإن لم يكن للمين فيه نصيبُ
أحاذر إن واصلته أن ينالني وإياه سَهَمٌ للفراقِ مُصِيبُ
أرى دون من أهوى عيوناً ترينني ^(٢) ولا شك أني عندهنَّ مريبُ
أداري جليسي بالتجلد في الهوى ولي حين أخلو زفرةً ونجيبُ
وأخبرَ عنه بالذي لا أحبه فيضحك سِنِّي والفؤادُ كَتِيبُ
مخافة أن تفرى بنا السنُّ العدا فيطمع فينا كاشحٌ فيعيبُ
كان مجالَ الطَّرْفِ في كل ناظر على حَرَكَاتِ العاشقين رقيبُ
أرى خطرات الشوق يبكين ذَا الهوى ويصيبنَ عقلَ المرءِ وهو لبيبُ
وكم قد أذلَّ الحبُّ من متمنعٍ فأضحى وثوبُ العزِّ منه سَلِيبُ
وإن خُضوعَ النفسِ في طلبِ الهوى لأمرٌ إذا فكرتُ فيه عَجِيبُ
فلم ينطق بحرف .

(١) في ١ : بزها . (٢) في ط : تربيني .

من مدح أبي
شراة

ولأبي شراة يمدح بني رباح (١) :

بني رباح أعادَ اللهُ نِعْمَتَكُمْ خَيْرَ الْمَعَادِ وَأَسْقَى رَبَّعَكُمْ دِيَمًا
فَكَمْ بِهِ مِنْ فَتَى حُلُوْ شِمَائِلُهُ يَكَادُ يَنْهَلُ مِنْ أَعْطَافِهِ كَرَمًا
لَمْ يَلْبَسُوا نِعْمَةً لِّلَّهِ مُذْ خَلَقُوا إِلَّا تَلَبَّسَهَا إِخْوَانُهُمْ نِعْمًا

وفي إبراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن العذل :

قد تركت الرياح بابن رباح وهي حَسْرَى إِنْ هَبَّ مِنْهَا نَسِيمٌ
نَهَسَتْ مَالَكَ الْحَقُوقُ فَأَضْحَى لَكَ مَالٌ نِضْوَةٌ وَفِعْلٌ جَسِيمٌ

وكان عبد الصمد [بن العذل] (٢) متصلا بإبراهيم وبنيه، وأفاد منهم أموالا جلية، واعتقد عقدا نفيسة، فما شكر ذلك ولا أصحابه بما يجب عليه من الثناء عند نكيتته، وكان الواصل عزَّله عن ديوان الضياع، ودفعه إلى عمر بن فرج (٣) الرخجي، فحبسه فهجاه عبد الصمد .

من أخلاق
عبد الصمد

قال أبو العباس محمد بن يزيد : وكان عبد الصمد شديد الإقدام على الأعراس، ردى السريرة فيما بينه وبين الناس ، خبيث النية ، يرصد صديقه بالمكروه ، تقديرا أن يماد به فيسوءه بأمر يعرفه ؛ ولا يكاد يسلم لأحد ، وكان مشهورا في ذلك الأمر ، يلبس عليه ، ويحمل على معرفة به ، عجباً بظرف لسانه ، وطيب مجلسه ، وأيضا لقبح مسبته ، وشائن معرفته .

حبس الواصل
ابن رباح

قال أبو العيناء : ولما حبس الواصل إبراهيم بن رباح ، وكان لي صديقا ، صنعت له هذا الخبر رجاء أن ينتهي إلى أمير المؤمنين فينتفع به ، فأخبرني زيد بن علي ابن الحسين أنه كان عند الواصل حين قرئ عليه فضحك واستظرفه ، وقال : ما صنع هذا كله أبو العيناء إلا في سبب إبراهيم بن رباح وأمر بتخليته والخبر : قال خبر أبي العيناء في ذلك لقيت أعرابيا من بني كلاب فقلت له : ما عندك من خبر هذا المسكر ؟ فقال :

(١) في ط : بني رباح . (٢) من ا (٣) في ط : فرج .

قتل أرضاً عالماً ، قال : فقلت : فما عندك من خبر الخليفة ، قال : بئحج بعزّه ، وضرب
بجرانه ، وأخذ الدرهم من مصره ، وأرهف قلم كل كاتب بجبايته . قلت : فما عندك
في أحمد بن أبي دؤاد ؟ قال : عضلة لا تطاق^(١) ، وجندلة لا ترام ، يُنتحى بالمدى
لتحزّه فيحور^(٢) ، وتُنصب له الجبائل حتى تقول : الآن ، ثم يضبر ضبرة^(٣)
الذئب ، ويخرج خروج الضب ، والخليفة يحنو عليه ، والقرآن آخذ بضبعيه . قلت :
فما عندك في عمر بن فرج ؟ قال : ضخم ، حضجر^(٤) ، غضوب ، هزبر ، قد أهدفه
القوم لبنيهم ، وانتضوا له عن قسيهم ، وآخر^(٥) له بمثل مصرع من يصرع .
قلت : فما عندك في خير ابن الزيات ؟ قال : ذلك رجل وسع الوارى شره ، وبطن
بالأمور خيره ، فله في كل يوم صريع ، لا يظهر فيه أثر ناب ولا مخلب ، إلا يتسدبد
الرأى . قلت : فما عندك في خير إبراهيم بن رباح ! قال : ذاك رجل أوبقه كرمه ،
وإن يفز للسكرام قدح ، فأحر بمنجاته^(٦) ، ومعه دعاء لا يخذله ، ورب لا يسلمه ،
وفوقه خليفة لا يظلمه . قلت : فما عندك في خير نجاح بن سلامة ؟ قال : لله دره من
نافض أوتار ، يتوقد كأنه شعله نار ، له في الفينة بعد الفينة ، عند الخليفة خلسة كخلسة
السارق ، أو كحسوة الطائر ، يقوم عنها وقد أفاد نما ، وأوقع تقما . قلت : فما عندك
في خير ابن الوزير ؟ قال : إخاله كبش الزنادقة ، ألا ترى أنّ الخليفة إذا أهمله خضم
ورتع ، وإذا أمر بتقصيه أمطر فأمرع . قلت : فما عندك من خير الحصيب [أحمد]^(٧) ؟
قال : ذاك أحق ، أكل أكلة نهم ، فاختلف اختلاف بشم . قلت : فما عندك في خير
المعلّى بن أيوب ؟ قال : ذاك رجل قد من صخرة ، فصبره صبرها ، ومسه مشها ،
وكل ما فيه بمد فمنها ولها . قلت : فما عندك من خير إسرائيل ؟ قال : كتوم

(١) في ط : عضلة من العضل ، والعضلة : الداهية .

(٢) في ط : لتحزّه فيحور . (٣) في ط : يطفر طفرة ، والضبر : الوثوب .

(٤) الحضجر : العظيم البطن ، وفي ط : ضجر . (٥) في ط : وأهل له .

(٦) في ط : فلا عز بهجاته . (٧) من ا .

فرور^(١) ، وجَلَدَ صبور ، رجل جلدُه جلد نمر ، كما خرَقوا له إهابا ، أنشأ اللهُ له^(٢) إهابا . قلت : فما عندك من خبر الحسن بن وهب ؟ قال : ذاك رجل اتخذ السلطانَ أخا ، فاتخذَه السلطانُ عبدا . قال : قلت : فما عندك من خبر أخيه سليمان بن وهب ؟ قال : شدَّ ما استوفيت مسألتك أيها الرجل ! ذاك حرمة حُبست مع سواحباتها في جريرة محرمة ، ليس من القوم في ورد ولا صدر ، هيهات :
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْفَانِيَاتِ جَرُّ الذِّيُولِ
قال : قلت : فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب ! قال : أمواتٌ غيرُ أحياء ، وما يشعرون أيا ن يبعثون .

قلت : فأين نزلت فأؤمك ؟ قال : مالى منزل تؤمّه ، أنا أستتر في الليل إذا عَسَسَ وَأَتَشَّرُ في الصبح إذا تنفَّسَ .

ومن مליح شعر راشد بن إسحق بن راشد وهو أبو حُكَيْمَة وكان قَوِيًّا
من شعر راشد بن إسحق

أَمْرٍ الشَّعْر :

تَحِيْرْتُ فِي أَمْرِي وَإِنِّي لَوَاقِفُ أُجْبِلُ وَجْوهَ الرَّأْيِ فِيكَ وَمَا أَدْرِي
أَعَزَمُ عَزْمَ الْيَاسِ فَالْوَتُّ رَاحَةٌ أَمْ أَفْتَعُ بِالْإِعْرَاضِ وَالنَّظْرِ الشَّرِيْرُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْكَ لَمُنْطَوٍ عَلَي حُرْقٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
إِذَا هَاجَ شَوْقِي مِثْلَتَكَ لِي الْمَنَى فَالْقَاكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سِتْرِ^(٣)
فَدَيْتِكَ^(٤) لَمْ أَصِيْرُ وَلِي فِيكَ حَيْلَةٌ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَاسُ فِيكَ إِلَى الصَّبْرِ
نَصَبَّتْ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمَوْجَعُ كَمَا صَبَرَ الظَّمْآنُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
وقال :

عَتَبْتُ عَلَيْكَ فِي قَطْعِ الْعِتَابِ فَمَا عَطَفْتَكَ ألسنة العتاب

(١) في ط : غدور . (٢) في ط : حرق لهم بابا . (٣) في ط : في الستر .

(٤) في ط : فن تيك .

وفيما صرت تظهر لي دليل
وماخطرْتُ دواعي الشوقِ إلاَّ
على عَتَبِ الضميرِ المسترَابِ
هزرتُ إليك أجنحة التصابي
وقال أيضاً .

ضحكت ولوتدريين ما بي من الهوى
لمن لم تُرَخِ عيناه من فيضِ عَبْرَةٍ
بَسَكَيْتِ لمحزونِ الفؤادِ كَثِيبِ
ولا قلبه مِنْ زَفْرَةٍ ونَجِيبِ
لمستأنس بالهمِّ في دارِ وَحْشَةٍ
ألا بأبي العيش الذي بانَ فانقضى
ليالَى يدعونا الصبا فنجيبه
زددُ مستور الأحاديث بيننا
إلى أن جرى صرفُ الحوادثِ في الهوى
وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنّت الكتاب عن ذكره .

[عبد الملك بن صالح]

دعا الرشيد بعبد الملك بن صالح ^(١) وكان معتقلا في حبسه ؛ فلما مثل بين يديه
بين يدي الرشيد التفت إليه ، وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره ، فقال متمثلا :
أريد حياته ويريد قَتلي عذيرك من خليلك من مُرادِ
ثم قال : يا عبد الملك ، كأني أنظر إلى شؤبوبها قد همع ، وإلى عارضها قد لَمع ،
وكأني بالوعيد قد أوزي ^(٢) ، بل أدمي ، فأبرز عن برّاجم بلا معاصم ، ورهوس
بلا غلاصم ، فمهلاً بني هاشم ، فبي والله سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ،
وألت إليكم الأمور أثناء أزمته ، فنذار لكم نذرا قبل ^(٣) حلول داهية ، حَبوط باليد
والرجل ^(٤) ، فقال عبد الملك : أفذاً ^(٥) تكلم أم توأما ؟ قال : بل فذاً . قال : اتقِ

(١) العقد الفريد : ٢-١٥٢ . (٢) في ١ : أربي . (٣) في ط : فنذاركتكم ، وفي
العقد : فالندارك الندارك قبل . (٤) في ١ : لبط بالرجل . (٥) الفذ : الفرد .

الله يا أمير المؤمنين فيما ولّاك ، واحفظه في رعاياك الذي ^(١) استرعاك ، ولا تجعل الكفر بموضع الشكر ، والمقاب بموضع الثواب ، فقد والله سهلت لك الوعور ، وجمعت على خوفك ورجائك الصدور ، وشددت أواخى ملكك بأوثق من ركني يلمّم ، وكننت لك كما قال أخو بني جعفر بن كلاب - يعني لبيدا :

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل ^(٢)

فأعاده إلى مجلسه وقال : لقد نظرت إلى موضع السيف من عاتقه مراراً ، فيمنعني عن قتله إبقائي على مثله .

[مدح الحقد وذمه]

وأراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد ، فقال له : يا عبد الملك ، بلغني أنك حقود ! فقال عبد الملك : أيها الوزير ، إن كان الحقد هو بقاء الشر والخير ، إنهما لباقيان في قلبي ! فقال الرشيد : تالله ما رأيت أحداً احتجّ للحقد بأحسن مما احتجّ به عبد الملك .

لابن الروي وقدمدح ابن الروي الحقد ، وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه ؛ فقال لعائب عابه بذلك ^(٣) :

لئن كنت في حفظي لما أنا مودع من الخير والشر انتحيت على عرضي
لما عيبتني إلا بفضل إبانة ^(٤) وربّ أمرى يزرى على خلق مخص
ولا عيب أن تجزى القروض بمثلها بل العيب أن تدان ديننا ولا تقضى
وخير سجيات الرجال سجية توفيك ماتسدى من القرض ^(٥) بالقرض

(١) في ط : الشيء ، وفي المقد : وفي رعبتك التي استرعاك .

(٢) زحل : زال ، وفي ا : ورحل . (٣) ديوانه : ١٦٣ .

(٤) في الديوان : إلا بما ليس عاني ، وكم جاهل ... (٥) في الديوان : من القرض والقرض .

إذا الأرض أدت ربيع ما أنت زارع
ولولا الحقود المستكنات لم يكن
وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى
فحيث ترى حقداً على ذى إساءة
من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
لينقض وترآ آخر الدهر ذو نقض
وبعض السجايا ينتمين^(١) إلى بعض
فتم ترى شكراً على حسن القرص
وقال يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعاً واقتداراً^(٢) :

يامادح الحقد محتالاً له شهاً
إن القبيح وإن صنعت^(٣) ظاهره
كم زخرف القول ذو زور ولبسه
قد أبرم الله أسباب الأمور معاً
بادافن الحقد في ضعفى جوانبه
الحقد دالا دوى لا دواء له
فاستشف منه بصفح أو معاتبة
واجمل طلابك بالأوتار ما عظمت
فالعفوة أقرب للتعوى وإن جرم
يكفيك في العفو أن الله قرظه
شهدت أنك لو أذنت ساءك أن
إذا وترت أن تلقى^(٤) الذنوب معاً
إني إذا خلط الأرقام صالحهم
جعلت قلبي كظرف السبك حينئذ^(٥)

أقد سلسكت إليه مسلكا وعيماً
يعود ما لم منه مرة شعثاً
على القلوب ولكن قل ما لبثاً
فلن ترى سبباً منهن منتكماً
ساء الدفين الذى أضحت^(٦) له جدنا
يرى الصدور إذا ما جره^(٧) حرماً
فإنما يرى المصدر ما نفثنا
ولا تكن بصغير القول مكترماً
من مجرم جرح الأكبأد أو فرماً
وحيأ إلى خير من صلى ومن بُعثاً
تلقى أخاك حقوداً صدره شرماً
وأن تصادف منه جانباً دميماً
بسيء الفعل جداً كان أو عبثاً
يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثاً

(١) فى ط : ينتهين ، وفى الديوان : ينتهين .

(٢) ديوانه : ١٣٧ . (٣) صنعت الجارية : أحسن إليها حتى سميت ، وفى ا : ضيعت .

(٤) فى الديوان : أمست . (٥) فى ا : جهره حدثاً .

(٦) فى الديوان : وسرك أن ينسى الذنوب . (٧) فى ط : جعلت قلبي كظرف السبك من حسد .

ولستُ أجمله كالحوض أمدحُه بِحِفْظِ ما طاب من ماء وما خُبئاً

من النقد والبيت الذي تمثل به الرشيد^(١) هو لمعرو بن معد يكرب بقوله لقيس بن المكشوح المرادي، وقد تمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال له: أنت تخضب هذه من هذه^(٢)، وأشار إلى لحيته ونقرته^(٣). فقيل له: يا أمير المؤمنين، ألا تقتله! فقال: كيف يقتلُ المرء قاتله؟ وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس أن مسلمة ينتقصه، فكتب إليه يقول^(٤):

ألا تَقْسَى الحياءَ أبا سعيدٍ	وتُقصِر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا أن فرعك حين تُنمى	وأصلك منتهى ^(٥) فرعى وأصلي
وأني إن رميتك هضت عظمي	ونالتني إذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني إنكار خوفٍ	يضمُّ جشاك عن شتمى وأكلى
فكم من سورة أبطأت عنها	بني لك مجدها طلي وحفلي ^(٦)
ومبهمة عيت بها فأبدى	عويلى ^(٧) عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي	لقيس حين خالف كل عدل
عذيري من خبلي من مرادٍ	أريدُ حياتَه ويريدُ قتلي

لم يتفق له في القافية كما قال عمرو، فغيره.

[رجع إلى عبد الملك بن صالح]

وعبد الملك هذا هو ابن صالح بن علي وكان بليغاً جهيراً فاضلاً عاقلاً.

وقال الجاحظ: قال لي عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لي عبد الملك بعد كلامه مؤدبة

أن خصني وصيرني وزيراً بدلاً من إقامة: يا عبد الرحمن، انظر في وجهي؛ فأنا

(١) صفحة ٦٥٩ (٢) في ١: من هذا. (٣) في ط: ونقرته. والثغرة: فقرة النحر بين

الرقوتين. (٤) الأمالي: ١ - ١٤، اللآلي: ٦٢. (٥) في الأمالي: منتهى.

(٦) في ط: وحلي. (٧) في ١: حويلي.

أعرفُ منك بنفسك ولا تُسعدني على ما يبيح ؛ دع [عنك كيف الأمير ؟] (١) ،
وكيف أصبح الأمير؟ وكيف أمسى؟ واجمل مكانَ التقرُّبِ حُسْنَ الاستماعِ مني ، واعلم
أن صوابَ الاستماعِ أحسنُ من صوابِ القولِ ، وإذا حدثتكَ حديثاً فلا يفوتكَ
شيءٌ منه ؛ وأرني فهمك في طرفك ؛ إني آخذتك وزيرا بعد أن كنت معلما ،
وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مُبَعَدًا ، ومتى لم تعرف نقصان
ما خرجت منه لم تعرف رُجْحَانِ ما صرت إليه .

وساير الرشيدُ عبد الملك ، فقال له قائل : طأطى من إشرافه ، واشدد من شكائمه ،
مسارته
لرشيد
وإلا فسدَ عليك . فقال له الرشيد : ما يقولُ هذا ؟ قال : حاسدٌ نعمة ، ونافس
رُتبة ، أغضبه رِضَاكَ عني ، وباعده قُرْبُكَ مني ، وأساءه إحسانك إلي . فقال له
الرشيدُ : انخفض القومُ وعلوهم ؛ فتوقدت في قلوبهم جَمْرَةُ التأسفِ . فقال عبد الملك :
أضرَمَا اللهُ بالتريدِ عندك ! فقال الرشيدُ : هذا لك وذلك لهم .

وصعد المنبر ، فأرتج عليه فقال : أيها الناس ، إن اللسان بضعة من الإنسان تكلُّ
اعتذاره حين
أرتج عليه
بكلاله إذا كل ، وتنفسح [بانفساحه] إذا ارتجِل ، إن الكلامَ بعد الإخام كالإشراقِ
بعد الإظلام ، وإنا لا نسكتُ حَصْرًا ، ولا نطقُ هَدْرًا ؛ بل نسكتُ مفيدين ،
وننطقُ مُرْشِدِينَ ، وبعد مقامنا مقام ، ووراء أيامنا أيام ، بها فصلُ الخطابِ ، ومواقع
الصوابِ ، وسأعودُ فأقول إن شاء الله تعالى .

وقال الأصمعي : كنتُ عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حَبْسِهِ فقال : أمام الرشيد
بعد حبسه
يا عبد الملك ، أ كُفِرًا بالنعمةِ ، وَغَدْرًا بالسلطانِ ، ووثوبا على الإمام ؟ فقال :
يا أميرَ المؤمنين ، بُوتُ بأعباءِ الندمِ ، واستحلالِ النَّقَمِ ، وما ذاك إلا من قولِ
حاسدٍ ، ناشدتك الله والولاية (٢) ، ومودة القراية . فقال الرشيد : يا عبد الملك ، تَصْعُ
لي لسانك ، وترفعُ لي جنانك ، بحيث يحفظُ الله لي عليك ، ويأخذ لي منك ، هذا
كاتبك قمامة بنبيء عن غلِّك (٣) . فالتفت عبدُ الملك إلى قمامة وكان قائما ، فقال :

(١) من ١ . (٢) في ط : والولاء . (٣) في ١ : عن عمك .

أحقاً يا قامة؟ قال: حقا، لقد رُمّت خنر أمير المؤمنين! فقال عبد الملك: وكيف لا يكذب علي يا أمير المؤمنين في غيبيتي من يبهتني في حضرتي؟
فقال الرشيد: دَعُ قامة، هذا ابنك عبد الرحمن بنبي، عنك بمثل خنبر قامة.
فقال عبد الملك: إن عبد الرحمن مأمور أو عاق؛ فإن كان مأموراً فهو معذور، وإن كان عاقاً فما أتوقع من عقوبته أكثر.

[في مقام الخوف]

وقال الرشيد للحسن بن عمران وقد أُدخِلَ عليه يرسف في قيوده: وليتك
دمشق وهي جنة موقنة، تحيط بها غدُر كاللجين، فتكيف على رياض كالزراعي،
وكانت بيوت أموال فابرح بها^(١) التمدى، حتى تركتها أجرد من الصخر،
وأوحش من القفر! فقال: يا أمير المؤمنين، ما قصدت لغير التوفيق من جهته،
ولكني ولت أقواماً نُقِلَ على أعناقهم الحق، فتفرغوا في ميدان التمدى، ورأوا
أن المراغمة بترك العمارة أوقع بإضرار السلطان، وأنوه بالشنمة؛ فلا جرم أن
موجدة أمير المؤمنين قد أخذت لهم بالحظ الأوفر من مساءتي! فقال عبد الله بن
مالك: هذا أجزلُ كلامٍ سُمِعَ لخائف، وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء «أفضل
الأشياء بديهة أمنٍ وردت في مقام خوف».

الحسن بن
عمران أمام
الرشيد

ولما رضى^(٢) الرشيد عن يزيد بن مزيد بن مزيد دخل عليه فقال: الحمد لله الذي سهّل
لي سُبُلَ الكرامة بلقائك، وردّ عليّ النعمة بوجه الرضا منك، وجزاك الله في
حال سُخْطِكَ حقّ التثبتين^(٣) المراقبين، وفي حال رضاك حقّ المنعمين المتطولين؛
فقد جملك الله، وله الحمد، تثبتت [تحرّجا]^(٤) عند الغضب، وتطول [ممتناً]^(٥)
بانتعم، وتستبقي المعروف عند الصنائع تفضلاً بالعفو.

ويزيد بن
مزيد

(١) في ط: بك . (٢) المقد: ٢-١٤٨ . (٣) في ط: المنيين . (٤) من ا .

[من الرثاء]

وفي يزيد بن مزبد يقول مسلم بن الوليد مرثيته وقد رُويت له في يزيد بن أحمد
السلمي^(١) :

قَبْرٌ بِرِذْعَةٍ اسْتَسْرَ^(٢) ضَرْبِجُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ
نَفَضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ^(٣) وَاسْتَرْجَعَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُرْنَةٍ أَنْتِي عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
سَلَكْتُ بِكَ الْعَرَبَ السَّبِيلَ إِلَى الْعَلَا حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

ابن أبي عطية
يرثي أخاه

وقال أبو عبد^(٤) الرحمن محمد بن أبي عطية يرثي أخاه :

حَنَطْتَهُ يَا نَصْرُ بِالْكَافُورِ وَزَفَفْتَهُ لِلْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ
هَلَا بِيَعِضُ خِصَالِهِ حَنَطْنَهُ فَيَضُوعُ أَفْقِ مَنَازِلِ وَقُبُورِ
وَاللَّهِ لَوْ بَنَسِيمِ أَخْلَاقِي لَهُ تُعْزَى إِلَى التَّمَدِّيسِ وَالتَّطْهِيرِ
حَنَطْتَ مِنْ وَطْئِ الْحِصِيِّ وَعَلَا الرَّبِي لِتَرْوُدِ بِلِ^(٥) عِدَّةِ لِنَشُورِ
فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ [قَدْ كَانَ خَيْرَ مُجَاوِرٍ وَمُجِيرِ^(٦)]
[وَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ]^(٦) عَصَفَتْ بِهِ رِيحًا صَبًّا وَدَبُورِ
وَاللَّهِ مَا أَبْنَتْهُ لِأَزِيدِهِ شَرَفًا وَلَكِنْ نَفَثَتْهُ الْمَصْدُورِ

ومات رجل من العرب كان يعول^(٧) اثني عشر ألفاً ، فلما حمل على سريره صرّ
فقال بعض من حضر^(٧) :

وَلَيْسَ صَرِيرُ النَّمِيشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقَصَّفُ
وَلَيْسَ فَتِيقُ الْمَسْكَ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَلِكَ الثَّنَاءُ الْمُخَلَّفُ

(١) الأملی : ١-٢٧٦ . (٢) في ١ : استمر ، وفي الأملی : قبر بمحلوان .

(٣) في ١ : نفضت بك الآمال أحلاس المنى . (٤) في ١ : أبو عبيد الرحمن .

(٥) هكذا في ط ، وفي ا : بيان مكان الكلمتين . (٦) من ا .

(٧) الأملی : ١-١١٣ ، اللآلی : ٣٣٩ .

وقال عبد الله بن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه :

يا بن وهب بالسكره منى بقيتُ عجبى يوم متَّ كيف حَيِّتُ
إنما طيبُ الثناء الذى خلفه ت لا مسكُ نَعشِكَ المقتوتُ
واختصرت الطريق بمدك للمو ت فلاقيتهُ ولستُ أفوتُ
كيف يَبقى على الحوادث حَيُّ بيدِ الدهرِ عُوذُه منحوتُ
وقال أيضاً^(١) :

ذَكَرْتُ ابْنَ وَهْبٍ فَلِلَّهِ مَا ذَكَرْتُ وَمَا غَيَّبُوا فِي السِّكْفَنِ
تَقَطَّرَ أَقْلَامُهُ مِنْ دَمٍ وَيَعْلَمُ بِالظَّنِّ مَا لَمْ يَكُنْ
وَوَظَاهِرُ أَطْرَافِهِ سَاكِنٌ وَمَا^(٢) تَحْتَهُ حَرَكَاتُ الْفَطَنِ
وقال^(٣) :

ذَكَرْتُ عَبِيدَ اللَّهِ وَالتُّرْبُ دُونَهُ فَلَمْ تَحْبَسِ الْعَيْنَانِ مِنِّي بِكَأْمَا^(٤)
وَحَاشَاهُ مِنْ قَوْلِ «سَقَى النَّمِيثُ قَبْرَهُ» يَدَاهُ تَرَوْنِي^(٥) قَبْرَهُ مِنْ نَدَاهُمَا
وهذا مأخوذ من قول الطائي^(٦) :

سَقَى النَّمِيثُ غَيْثًا وَارْتِ الْأَرْضُ شُخْصَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ
وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَحَابِ صَنِيعَةً بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لِحْدِهِ الْبَحْرُ
وقال ابن المعتز^(٧) :

لَمْ تَمُتْ أَنْتَ إِنَّمَا مَاتَ مَنْ لَمْ يُبْقِ فِي الْمَجْدِ وَالسَّكَامِ ذِكْرًا
لَسْتُ مَسْتَسْقِيًا لِقَبْرِكَ غَيْثًا كَيْفَ يَظُنُّ وَقَدْ تَضَمَّنَ بَحْرًا
والبيت الثانى من هذين^(٨) من بيت الطائي .

(١) ديوانه: ٢-١٣٤ . (٢) فى الديوان : ومن تحته . (٣) ديوانه : ٢-١٣٢ .

(٤) فى الديوان : فلم تملك العينان إلا بكأما . (٥) فى الديوان : سقى .

(٦) ديوانه : ٣٧٠ . (٧) ديوانه : ٢-١٣١ . (٨) فى ١ : وبينه الأول .

وقال (١) :

محمدُ بنُ حميدٍ أخلقت رِمَمَهُ أربق ماء المِعالَى إذ أربقَ دَمَهُ
رأيتُهُ بِنِجَادِ السيفِ مُحْتَبِيَاً كالبدْر حينَ انْجَلَّتْ عن وجهه ظُلمَهُ
في روضةٍ حَفَهَا من حولها (٢) زَهْرُهُ أيقنت عند ابتهاهي أنها نِعْمَهُ
فقلتُ والدمعُ من وَجْدٍ ومن حُرْقِ يَجْرِي وقد خدَدَ الخدينِ منسجَمَهُ
ألم تمت ياسليلَ المجد (٣) من زمنِ فقال لي : لم يمت من لم يمت كَرَمُهُ
وقال بعض أهلِ العصر :

عُمُرُ الفتى ذِكْرُهُ لا طولُ مدَّتِهِ وموتُهُ موتُهُ لا موتُهُ الدَّانِي
فأخى ذِكْرَكَ بالإحسانِ تَرْعَهُ نُجْمَعُ به لك في الدنيا حَيَاتَانِ

وقال عبد السلام بن رَغَبَانَ (٤) الحِمِصِي :

سقى الغيثُ أرضاً ضُمَّتْكَ وَسَاحَةً لقبرك فيه الغيثُ والليثُ والبَدْرُ
وما هي أهلٌ إذ أصابتك باليلى أسقىا ولكن من حَوَى ذلك القبرُ
أخذ هذا البيت [الأول] (٥) الراضى فقال يرثى أباه المقتدر :

بنفسى رثى (٦) ضُمَّتْ في سَاحَةِ البِلى لقد ضَمَّ منك الغيثُ والليثُ والبَدْرُ
فلو أن عمري كان طوعَ مشيئتي وأسعدني القُدورُ قاسمَتَكَ العِمرَا
ولو أن حياً كان قَبْرًا لِميت لصيرتُ أحشائي لأَعْظُمِهِ قَبْرَا
هذا البيت ينظر إلى قول المتنبي (٧) :

حتى أتوا جَدَثًا كأن ضريحه في قلبِ كلِّ موحدٍ محفورُ

لما حملت قَطْرُ الندى بنت خمارويه بن [أحمد بن] طولون إلى المعتضد كتب معها
قطر الندى عند المعتضد

(١) أبو تمام : ٣٨٧ . (٢) في الديوان : قد علا حافاتها ، علمت بعد .

(٣) في الديوان : يا شقيق الجود . (٤) في ١ : زغبان - بضم الزاى . (٥) من ١ .

(٦) في ط : أليث الثرى . (٧) ديوانه : ٢ - ١٣٠ .

كتاب أبيها أبوها إليه يذكره بحُرْمَةٍ (١) سلفها [بسلفه] (٢) ، ويذكر ما تردُّ عليه من آبهة الخلافة، وجمالة الخليفة ، ويسأل إيناسها وبسَطْطها . فبلَّغَتْ من قَلْبِ المعتضد لما زُفَّت إليه مبلغا عظيما ، ومُرَّ بها غاية السرور ، وأمر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان ابن وهب بالجواب عن الكتاب ، فأراد أن يكتبه بخطه ، فسأله أبو الحسين بن ثوابة أن يُؤثِّره بذلك ففعل ؛ وغاب أياما وأتى بنسخة يقول في فصل منها : وأما الودِيعَةُ فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك إلى شمالك ، عناية بها ، وحياطة عليها ، ورعاية لمودتك فيها . ثم أقبل عبيد الله يُعجب من حُسن ما وقع له من هذا ، وقال : تسميتي لها بالودِيعَة نصفُ البلاغة . فقال عبيد الله : ما أقبح هذا ! تفاعلت لامرأة زُفَّت إلى صاحبها بالودِيعَة ، والودِيعَة مُستردة . وقولك : من يمينك إلى شمالك أقبح ؛ لأنك جعلت أباها اليمين وأمير المؤمنين الشمال ، ولو قلت : « وأما الهدية فقد حُسن وقمها منّا ، وجلَّ خطرُها عندنا ؛ وهي وإنْ بعدتْ عنك ، بمنزلة من قرَّبتْ منك ؛ لتفقدنا لها ، وأنسنا بها ، ولسرورها بما وردتْ عليه ، واغتباطها بما صارت إليه » لكان أحسن . فنفذ الكتاب .

رد الحسن
ابن ثوابة

تقدمه

وكانت قَطْرُ الندى مع جمالها موصوفةً بفضل العقل (٣) ، خلاها المعتضد يوما للأنس بها في مجلسٍ أفرده لم يحضره غيرها ، فأخذت منه الكأس ، فنام على نخدها ، فلما استنقل وضعت رأسه على وسادة ، وخرجت تجلس في ساحة القصر على باب المجلس ، فاستيقظ فلم يجدها ، فاستشاط غضبا ، ونادى بها فأجابته على قرب ، فقال : ما هذا ؟ أخليتك إكراما لك ، ودفعتُ إليك مهجتي دون سائر حظاياي ، فتضعين رأسي على وسادة ! فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما جهلتُ قدرَ ما أنعمت به عليّ وأحسنتَ فيه إليّ ، ولكن فيما أدبني به أبي أن قال لي : لا تنامي مع الجلوس ، ولا تجلسي بين النيام .

عقلها

(١) في ط : بخدمة . (٢) من ا . (٣) في ا : بفضل الفعل .

[رجع إلى الرثاء]

رثاء ابن
المعتز لابن
ثوابة

وفي أبي الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه (١) :

ليس شيءٌ لصحبةٍ ودوامٍ غلبَ الدهرُ حيلةَ الأفوامِ
وتولَّى أبو الحسينَ حميداً فعلى رُوحه سَلامُ السَلامِ
حينَ عاقدته على الحِفظِ للعَمَّةِ وصاحته بكفِّ الذِّمامِ
واصطفته على الأخلاءِ نَفْسِي كاصطفاءِ الأرواحِ للأجسامِ
كَانَ رِيحانةَ التَّدَامِي وميزا ن القوافي شعراً وبِجَرِّ كَلَامِ
ومكانَ السهمِ (٢) الذي لا يَرَى الشكَّ ولا يستغيثُ بالأوهامِ
ساحرِ (٣) الوحي في القراطيسِ لا تحبُّ بس عنه أعتةَ الأَقلامِ
فإذا ما رأيتَه خِلتَ في خَدِّه (٤) صُبْحًا منقبا بظلامِ
نفسُ صَبْرًا لا تجزِعِي إن هذا خُلِقَ من خلَاقِ الأَيامِ

[أيام الشباب]

وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لرجل من بني كلاب (٥) :

سقى الله دهرًا قد تولت غياطه (٦) وفارقنا إلا الحشاشة باطله
ليالي خدني كلُّ أبيض ماجدٍ يُطيع هوى الصابي وتُعصى عواذله
وفي دهرنا والعيش في ذاك غيرة ألا ليت ذاك الدهر تُثني أوائله
بما قد غنينا والصبأ جُلُّ همنا يُمايلنا ريعانه ونمائله
وجرَّ لنا أذباله الدهرُ حِقْبَةً يطاولنا في غيِّه ونظاوله
فسقياً له من صاحب خذلت بنا مطيئنا فيه وولت رواحله
أصدُّ عن البيت الذي فيه قاتلي وأهجره حتى كأني قاتله

(١) ليس في ديوانه المطبوع بأيدينا .

(٢) في ط : سامر .

(٣) في ط : سامر .

(٤) في ط : سامر .

(٥) في ط : الوهم .

(٦) في أ : كفيه .

(٧) الغياطل : جمع غيطلة : الظلمة .

هذا البيت يناسب قول ذي الرمة وإن لم يسكن في هذا المعنى يصف ظبية
وولدتها :

إذا استودعته صفصفا أو صريمة فنحّت ونصّت جيدها بالمنظر^(١)
حدّاراً على وسنان يصرعه الكرى بكل مقيل عن ضمايف فواتر
وتهجره إلا اختلاسا نهارها وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال أبو حية النيمري :

أما وأبى الشباب لقد أراه جميلا ما يرادُ به بديلُ
إذ الأيام مقبلة علينا وظلُّ أراكّة الدنيا ظليلُ
وقال علي بن بسام^(٢) :

بشاطي نهر قبرك فالصلّى فإ والاهما فالقربتين
معاهد لهونا والعيش غضّ وصرف الدهر مقبوض اليدين

وكان ابن بسام هذا ، وهو على بن [محمد بن]^(٣) منصور بن بسام ، مليح المقطعات ،
كثير الهجاء خبيثه ، و [ليس]^(٣) له حظّ التطويل وهو القائل :

كم قد قطعّت إليك من ديمومة نطف^(٤) المياه بها سواد الناظر
في ليلة فيها السماء مرّدة^(٥) سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سجابه خفق الفؤاد لموعيد من زائر
والقطر منهمل يسبح كأنه دمع المودع إثر ألف سائر
وقال في العباس [بن الحسين]^(٣) لما وزر للمكتفى :

وزارة العباس من نحسها ستقلع الدولة من أسها

(١) الصفصفا : المستوى من الأرض. والصريمة : الزملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .
ونصت جيدها . رفعت . (٢) المختار ٣٣٢ . (٣) من أ .
(٤) النطفة : الماء الصافي ، وجمعه نطف . (٥) في ما : مزادة .

شبهته لما بدأ مُشِيلاً في خلع ينجل من لبسها
جارية رَعْنَاء (١) قد قدَّرتُ ثياب مولاها على نفسها
وقال في علي بن يحيى النجم برّنيه :

قد زرتُ قبرك يا عليّ مسلماً ولكَ الزيارة من أقلِّ الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابهُ فطالبا عني حملتَ نواثي
وكان مولماً بهجاء أبيه ، وفيه يقول وقد ابنتي داراً :

شدتُ داراً خلتها مكرمةً سلطَ اللهُ عليها الغرقاً
وأرانيك صريعاً (٢) وسطها وأرانيها صعيداً زلقاً
وقال أبو العباس بن المعتز بهجوه (٣) :

من شاء يهْجُو عليّاً فسِعْرُهُ قد كَفَاهُ (٤)
لو أَنَّهُ لأَيِّهِ ما كان يهْجُو أباهُ

[مع الخلفاء]

وقال المأمون لأحمد بن أبي خالد ، وهو يخلف الحسن بن سهل ، وقد أشار إليه
برأى استرجحه : قد اعتلَّ الحسنُ وثرم بيته ، ووكل الأمرَ إليك ، فأنا إلى راحته
وبقائه ، أحوجُّ إلى إتاعه وفنائه ، وقد رأيتُ أن أستوزرك ؛ فإن الأمر له ما دمت
أنت تقوم به ، وقد طالعتُ رأيه في هذا الأمر ، فما عدَّاك (٥) . فقال : يا أمير المؤمنين ،
أغفني من التسمي بالوزارة ، وطالبتني بالواجب فيها ، واجعل بيني وبين الغاية (٦) ما يرجوني
له وليّ ، ويخافني له عدوٌّ ، فإبعد الغايات إلا الآفات . فاستحسن كلامه ، وقال :
لا بد من ذلك واستوزره .

(١) في ١ : خازنة الكسرة . (٢) في ١ : صريعاً . (٣) ديوانه : ٢-٣ .
(٤) رواية الديوان : من رام هجو علي فسعره قد هجاه . (٥) في ط : فأعداك .
(٦) في ١ : وبين العامة .

الأمون
وحسن الخط

ورأى الأمونُ خطَّ محمد بن داود^(١) فقال: يا محمد؛ إن شاركتنا في اللفظ، فقد فارقتنا في الخط. فقال: يا أمير المؤمنين، إن من أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله سبحانه وتعالى رسالاته، وحفظ عنه وحْيَه، وهو أمي لا يعرف من فنون الخط فنًّا، ولا يقرأ من سائر حرفًا، فبقي عمود ذلك في أهله، فهم يشرفون بالشبّه الكريم في نقص الخط، كما يشرف غيرهم بزيادته؛ وإن أمير المؤمنين أخصّ الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، والوارث لموضعه، والمتقلد لأمره ونهيه؛ فعلقت به المشابهة الجليلة، وتناهت إليه الفضيلة. فقال الأمون: يا محمد، لقد تركتني لا أمي على الكتابة، ولو كنت أميا.

وهذا شبيه بقول سعيد بن السيب، وقد قيل له: ما بال قريش أضعف العرب شعرا، وهي أشرف العرب بيتا؟ قال: لأن كَوْن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع مَن الشعر عنها.

رفق الأمون وقال إبراهيم بن الحسن بن سهل: كنا في مجلس الأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع، فجاءته عطسة، فلوى عنقه فردّها، فرآه الأمون فقال: يا عمرو، لا تفعل فإن ردّ العطسة وتحويل الوجه بها يُورثان انقطاعا في العنق. فقال بعض ولد المهدي: ما أحسنها من مولى لعبد، وإمام لرعيته! فقال الأمون: وما في ذلك؟ هذا هشام اضطربت عيامة فأهوى الأبرش الكلبي إلى إصلاحها، فقال هشام: إنا لا نتخذ الإخوان خوولا^(٢)! فالذي قال هشام أحسن مما قلته^(٣). فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، إن هشاما يتكلف ما طبعت عليه، [ويظلم]^(٤) فيما تعدل فيه، ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا قيامك بحق الله، وإنك والملك لسا قال النابتة الذياني^(٥):

(١) في ١: محمد بن أبي داود. (٢) الجول: العبيد.

(٣) في ١: مما فعلته. (٤) من أ. (٥) ديوانه: ١٧.

ألم ترَ أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملكٍ دونها يتذبذبُ
لأنك شمسٌ والملك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منها كوكبٌ
أخذ النابتة هذا من قول شاعرٍ قديمٍ من كندة :

تكادُ تُميد الأرض بالناس إن رآوا لعمرو بن هند غَضْبَةً وهو عاتِبُ
هو الشمس وأفت يوم دجن^(١) فأفضلتُ على كل ضوء والملك كواكب

يزيد وجيل
ابن أوس

قال يزيد بن معاوية لجليل بن أوس وكان أكرمه واجتباها : لم كرهت الإفراط
في تقديمي ، وتطامننت عن الدرجة التي سمايك إليها مكانك مني ؟ فقال : [أيد الله
سلطانك وأعلى مكانك]^(٢) ، إن الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم^(٣) والآداب ،
والعقول والألباب كانوا أطول أعماراً منا ، وأكثر للزمان صُحْبَةً ، وأكثر
للأيام تجربة . وقد قال الحكيم : بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط ،
وبقدر السموات في الرفعة تكون وجبة^(٤) الرفعة ، ولا خير فيمن لا يسمع الموعظة ،
ولا يقبل النصيحة ؛ وأنا يا أمير المؤمنين وإن كنت آمناً من التعرض لسخطك والدنوّ
مما يقرب منه ، فليست بأمن من طعن المساوي في الدرجة عندك ، وحقر المشارك
لى في المنزلة منك ، وليس من تقديمك قليل ، ولا من تعظيمك يسير ، فإن أقل ذلك
فيه النباهة ، والفخر ، [والثناء]^(٥) والذكر ، وحسبي مما بذلته من أموالك استحقاتي
عندك لإكرامك ، وحسبي من تقديمك خالص رضاك ، وصفاء ضميرك .

مختار من أقوال الحكماء عند وفاة الإسكندر

لما جُمِعَ الإسكندرُ في تابوت من ذهبٍ تقدم إليه أحدُهم فقال : كان الملك يُخبأُ
الذهب ، وقد صار الآن الذهبُ يُخبؤُه . وتقدم إليه آخر ، والناسُ يكونون ويجزعون ،
فقال : حرّاً كنا بسكونه ، أخذه أبو العتاهية فقال :

(١) في ١ : يوم سعد . (٢) من ١ . (٣) في ١ : العلوم .

(٤) في ط : تكون الضمة .

يا عليّ بن ثابت إنّ منّي صاحبٌ جَلَّ فقدُهُ يومُ بُنتنا
قد لعمري حكيمةٌ لي عُصصَ الموْتِ وحرّاً كُتِنِي لها وسكُنْتنا
وتقدّم إليه آخر فقال: كان الملكُ يَعْظُننا في حياته ، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس .
أخذه أبو العتاهية فقال :

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ وأنتَ اليومَ أوعظُ منك حيّاً
وتقدّم إليه آخر فقال : قد طاف الأَرْضين وتملكها ، ثم جعل (١) منها في أربعة
أذرع . ووقف عليه آخر فقال : مالك لا تُتَلَّ عضواً من أعضائك ، وقد كنت تستقلّ
ملكَ العباد . ووقف عليه آخر فقال : انظرُ إلى حلمِ النَّائمِ كيف انقضى ، وإلى ظلّ
الغمامِ كيف انجلى . وقال آخر : مالك لا ترغِبُ بنفسك عن ضيقِ المكان ، وقد كنت
ترغِبُ بها عن رحبِ البلاد . وقال آخر : [كان الملكُ غالباً فصار مغلوباً ، وآكلاً فصار
مأْكولاً . وقال آخر] (٢) : أمت هذا المبت كثيراً من الناس لثلاثِ يموت ، وقدمات الآن .
وقال آخر : ما كان أقبحَ إفراطك في التَّجَبُّرِ أَمْس ، مع شدّةِ خضوعك اليوم . وقالت
بنت دارا : ما علمت أن غالبَ أبي يُغلب . وقال رئيسُ الطبّاخين : قد نضدت النضائدُ ،
وأقيمت الوسائدُ ، ونُصِبَت الموائدُ ، ولستُ أرى عميدَ المجلس !

جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصصار في ذكر السلطان

أشقى الناس بالسلطان صاحبه ، كما أن أقربَ الأشياء إلى النارِ أسرعُها احتراقاً . لا
يُدركُ الغنى بالسلطان إلا نفس خائفة ، وجِسمٌ تعب ، ودينٌ متهم . إن كان البحرُ كثير
الماء فإنه بعيدُ المهوى ، ومن شارك السلطان في عزِّ الدنيا شاركه في ذلِّ الآخرة .
فسادُ الرعية بلا ملك كفسادِ الجسم بلا رُوح . إذا زادك السلطانُ تأنيساً فزدهُ
إجلالاً . من صحب السلطانَ صبر على قسوته كصبرِ الفواص على ملوحة بحرهِ .

(١) في ١ : حصل . (٢) من ١ .

الملك بالدين يبقى والدين بالملك يَقْوَى . من نصيح الخدمة نصحتَه المجازاة . لا تلتبس
بالسلطان في وقت اضطراب الأمور عليه ؛ فإنَّ البحر لا يكادُ يسلم صاحِبُه في حال
سكونه ، فكيف عند اختلاف رِياحِه ، واضطراب أُمواجه ؟

ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو

الأوطانُ حيثُ يعدلُ السلطان . إذانطق لسان العدل في دار الإمارة فلها البُشرى
بالعزِّ والإمارة . آخرُ بالملك العادل أن يستقلَّ سريره في سرّة الأرض . ربحُ السلطان
على قومٍ سموم ، وعلى قومٍ نسيم . أخلق بدم المستخف (١) بالجباية أن يكون
جُبَّاراً (٢) . من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه . الملك خليفةُ
الله في عبادِه وبلادِه ، ولن يستقيم أمرُ خلافته مع مخالفته . الملك من يبشر (٣) أبواب
الفضل ، ويبسطُ أنواعَ العدل . السلطانُ كالنارِ إنْ باعدتها بطل نفعُها ، وإنْ قاربها
عظُم ضررها . إقبالُ السلطانِ تعبٌ وفتنةٌ ، وإعراضُه حسرةٌ ومذلةٌ . صاحبُ السلطانِ
كراكبِ الأسدِ يهابُه الناسُ وهو لمركبته أهيبُ . السلطانُ إذا قال لعماله : هاتوا ، فقد
قال لهم : خذوا . ثلاثة لا أمان لهم : السلطان ، والبحر ، والزمان . ليسكن السلطان
عندك كالنار ، لا تدنو منها إلا عند الحاجة إليها ، وإن اقتبست منها فعلى حذر . مثل
أصحاب السلطانِ كقومٍ رفقوا جبلاً ثم وقعوا منه ، فكان أقربهم إلى التلف أبعدهم في
المرقى . مثل السلطانِ كالجبلِ الصَّعبِ الذي فيه كلُّ ثمرة طيبة ، وكل سبَّع حَطُوم ،
فالارتقاء إليه شديد ، والمقام فيه أشدُّ . لئن عزَّ الملوك في الدنيا بالجور ليدنُّن في الآخرة
[بالعدل] (٤) .

لابن عباد الصاحب :

إذا ولاك سلطاناً فزده (٥) من التعظيم واحذره وراقب

(١) في ط : بالمستخف . (٢) الجبار : الهدر والباطل .

(٣) في ط : الملك مع من يبشر . (٤) من ا . (٥) في ط : إذا ماودك السلطان زده .

فما السلطان إلا البحرُ عظماً وقربُ البحرِ مَحْدُورُ العواقبِ

[وصف كاتبة وكاتب]

ووصف أحمد بن صالح بن شيران^(١) جاريةً كاتبةً فقال : كَانَ خَطَّهَا أَشْكَالَ
صَوْرَتِهَا ، وَكَانَ مِدَادُهَا سَوَادُ شَعْرِهَا ، وَكَانَ قِرطَاسُهَا أَدِيمٌ وَجَبْهَها ، [وَكَانَ قَلَمُهَا
بَعْضُ أَنَامِلِهَا ، وَكَانَ بِنَانُهَا سِجْحَرٌ مُقْلَتِهَا ، وَكَانَ سِكِّينُهَا غُنْجٌ لِحْظِهَا]^(٢) وَكَانَ
مِقْطِهَا قَلْبٌ عَاشِقِهَا .

وقال بعضُ الكتَّابِ يصفُ غلاماً كاتباً :

انظر إلى أثرِ المدادِ بِخَدِّهِ كِبْنَفْسِجِ الرِّوْضِ المَشُوبِ بِوَرْدِهِ
مَا أَخْطَأَتْ نُونَاتِهِ مِنْ صُدُغِهِ شَيْئاً وَلَا أَلْفَاتُهُ مِنْ قَدِّهِ
أَلَقَتْ أَنَامِلُهُ عَلَى أَقْلَامِهِ شَبْهاً أَرَاكَ فِرْنَدَها كِفِرْنَدِهِ
وَكَأَنَّما أَنْفَاسُهُ مِنْ شَعْرِهِ وَكَأَنَّما قِرطَاسُهُ مِنْ خَدِّهِ

وقال أحمد بن أبي سمرة الدارمي فيما ينظر إلى هذا من طَرْفِ خَفِيِّ :

[سَرَابُ الفِياضِ صادِقٌ عِنْدَ وَعْدِها وَسَمُّ الأَفَاعِي مَبْرِيٌّ عِنْدَ صَدِّها]^(٣)
رَمَتْنِي وَلَمْ أَسْعُدْ بِأَيَّامِ وَصْلِها بَعِينِي مَهابةً أَنْحَسْتَنِي^(٤) بِبُعْدِها
فَعَلَقَها قَلْبِي كما قَد تَعَلَّقَتْ صَوالِجُ صَدغِها بِتَفْياحِ خَدِّها
فَقَلْبِي لَمَّا أضعَفْتَهُ كَخَصْرِها وَدَمْعِي لَمَّا نَظَمْتَهُ كَمَقْدِها
وَنِيلِ الثَّرِيا مِمكِنٌ عِنْدَ وَصْلِها وَأَسْرَعُ مِنْ بَرَقِ تَنافُضِ وَعْدِها

(١) في ط : أحمد بن أبي صالح بن بشير .

(٢) ساقط من أ .

(٣) من أ .

(٤) في ط : أحببني .

[من أدب بديع الزمان وابن العميد]

من البديع
إلى ابن العميد

رقمة كتبها بديع الزمان إلى ابن العميد يستنجزه : أين تسكرّم الشيخ العميد
أيده الله على مولاه ، وكيف معدله إلى سواه ، أيقصر في النعمة ، لأنّي قصّرت في
الخدمة ؟ إذن فقد أساء المعاملة ، ولم يحسن المقابلة ، وعثر في أذبال السهور ، ولم
ينعش بيد العفو ، أم يقول : إن الدهر بيننا خدع ، وفيما بعد متسع ، فقد أرف رحيلي ،
ولا ماء بعد الشطّ ، ولا سَطح وراء الخط ؛ أم ينتظر سؤالي ؟ وإنما سألته ، يوم أمّلته ،
واستمحّته ، يوم مدحتّه ، واقتضيتّه ، يوم أنبتّه ، وانتجعت سحابه ، لما قرعت بابّه ،
وليس كل السؤال أعطني ، ولا كل الردّ أعفني ؛ أم يظنّ أيده الله تعالى أني أردّ
صنّته ، ولا ألبس خلعتّه ؟ وهذه فراسة المؤمن إلا أنها باطلة ، ومخيلة العارف إلا
أنها فاسدة . أم ليس يجد في مكاناً للنعمة يضعها ، وأرضاً للمنة يزرعها ؟ فلا أقل من
مجرّبة دفعة ، والمخاطرة بإنفاذ خلمة ، ليخرج من ظلمة التخمين إلى نور اليقين ، وينظر
أشكر أم أكره ؟ أم يتوقع أيده الله ساعة تملكني ، أو بائقة تهلكني ، فلهذا
أمل موفّر ، لأن شيخ السوء باق معمرٌ ؛ أم يقدر أيده الله أني أشكره إذا اصطنع ،
وأعذره إذا منع ، وتالله لو كنت ينبوع العاذير ما حظي ^(١) منها بجرعة ، فليرحني
بسُرعة .

وكتب أبو القاسم ^(٢) الممداني إلى البديع : قد كتبت ^(٣) لسيدى حاجة إن قضاهما
وأمضاها ، ذاق حلاوة ^(٤) العطاء ، وإن أباهما وفلّ شباها لقي مرارة الاستبطاء ، فأى
الجودين أخفّ عليه ؟ أجود بالعلق ، أم جودّ بالعرض ؟ وزول عن الطريف ، أم عن
الخلق الشريف ؟

فأجابه : جملت فذاك هذا طبيخ ^(٥) ، كاه تويخ ، وثريد ، كله وعيد ، ولقم ،

(١) في : ١ : ما حظي . (٢) هكذا بالأصول . (٣) في ط : طبخت . (٤) في ١ : حرارة .

(٥) في ١ : طبخ .

إلا أنّها رِقَم ، ولم أرَ قَدْرًا أ كَثَرَ منها عَظْمًا ، ولا آ كَلًا أ كَثَرَ مِنِّي كَظْمًا ، ولم أرَ شِربَةً أَمَرَ منها طَعْمًا ، ولا شَارِبًا أَمَّ مِنِّي حَلْمًا ، ما هذه الحَاجة ؟ ولتكن حاجتك من بَعْدُ أَلينَ جَوَانِبَ ، وألطفَ مَطالِبَ ، توافقَ قِضاءَها وترافقَ ارتِضاءَها ، إن شاء اللهُ تَعَالَى .

وفي مقامات أبي الفتح الإسكندري من إنشائه قال (١) :

حدثنا عيسى بن هشام قال : أحلتني جامع بخاري يوم (٢) ، وقد انتظمتُ مع رُفِيقَةٍ في سِمِطِ الثَرِيّا ، وحين احتفل الجامعُ بأهله طلع علينا ذو طَمَرَيْنِ (٣) ، قد أرسل صِوانًا ، واستتلى [طِفْلاً] عُرْبَانًا (٤) ، يضيق بالضرِّ وُسْمَعُه (٥) ، ويأخذُه القُرُّ ويدعُه ، لا يملك غيرَ القِشْرَةِ بُرْدَةً ، ولا يلتقي لِحْيَاهُ رَعْدَةً ، ووقف الرجل وقال : لا ينظر لهذا الطفل إلا مَنْ رَحِمَ طفله ، ولا يرقُّ لهذا الضَّرِّ إلا مَنْ لا يَأْمَنُ مِثْلَه ؛ يا أصحابَ الجُدُودِ (٦) المَفْرُوزَةِ ، والأرْدِيَةِ المَطْرُوزَةِ ، والدورِ المَنجِدَةِ ، والقصورِ المَشِيدَةِ ، إنكم لن تأمنوا حادثًا ، وإن تدموا وارثًا ، فبادِرُوا الخَيْرَ ما أمكن ، وأحسنوا مع الدهر ما أحسن ، فقد والله طعمنا السَّكْبَاجَ (٧) ، وركبنا الهِمْلَاجَ (٨) ، ولبسنا الديباجَ ، وافترشنا الحشايا بالعشايا ، فراعنا إلا هبوبُ الدهرِ بَعْدَرِهِ ، وانقلابُ المِجَنِّ لظهره ، فعاد الهِمْلَاجُ قَطُوفًا (٩) ، وانقلبَ الديباجُ صُوفًا ، وهلمَّ جِرا ، إلى ما تشاهدون من حَالِي (١٠) وزَيِّ ؛ فها نحن نرضع من الدهرِ ثَدْيَ عَقِيمٍ ، ونركب من الفقرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ ، ولا نَرُفُو إلا بعينِ اليَتِيمِ ، ولا نَعْمَدُ إلا يدَ المَدِيمِ ، فهل من كَرِيمٍ يَجْلُو عَنَّا غِيَابَ (١١) هَذِهِ البُؤُوسِ ، ويفلُّ شَبَا هَذِهِ التَّجُوسِ . ثم قعد مرتفقًا ، وقال للطفل : أنت

(١) مقامات البديع : ٨٩ وليس لأبي الفتح مقامات . (٢) في ١ : نؤمه .

(٣) الطمر : الثوب البالي . (٤) استتلى : جعله تابعًا . (٥) في ١ : بالضر ويسعه .

(٦) في ١ : الخُزُوز . (٧) السكباج : لحم يطبخ بالخل .

(٨) الهملاج : الدابة السريعة في سيرها . (٩) القطوف : الدابة البطيئة السير .

(١٠) في ١ : حلى وزى . (١١) في ١ : غيابة .

وشأنك . فقال : وما عسى أن أقول ، وهذا الكلام لو لقي الشعر لخلقته ، أو الصخر لفلقه ، وإن قلباً لم يُنضِجْه ما قلت لنيء ^(١) ! قد سمعتم يا قوم ، ما لم تسمعوا قبل اليوم ، فليشغل كل منكم بالجوذ يده ، وليذكر غده ، واقيا بني ولداه ، واذكروني أذكركم ، وأعطوني أشكركم !

قال عيسى بن هشام : فما أنسنى في وحدثي ^(٢) إلا خاتم ختمت به خنصره ، فلما تناوله أنشأ يقول :

وَمُنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
كُنَيْتٍ لَقِيَ الْحَبِيدَ بَ فَضَمَّهُ شَفَقًا وَحِزْنًا
مِثْلَ مَنْ غَيْرِ أَسَدٍ رَتَبَهُ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا
عَلِقَ سَيْتِي قَدْرُهُ لَسَكَنَ مَنْ أهدَاهُ أَسْنَى
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ ^(٣) لَفَظًا كُنْتُ مَعْنَى

قال عيسى بن هشام : فتبعته حتى سَعَرَتِ الْخَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ ، فإذا والله شيخنا الإسكندري ، وإذا الصبي غلامٌ له ، فقلت :

أَبَا الْفَتْحِ شَبْتٌ وَشَبٌّ ^(٤) الْغَلَامُ فَأَيْنَ السَّكَّامُ ، وَأَيْنَ السَّلَامُ ؟
فقال :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقَ أَلَيْفَا إِذَا نَظَّمْتَنَا الْخِيَامَ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ كَرِهَ لِقَائِي ^(٥) فَتَرَكْتَهُ وَانصَرَفْتُ .

[وصف فص وخاتم]

وقال أبو الفتح كشاجم يصف فصا :

سَاجِلٌ بِفِصِّكَ مَنْ أَرَدَتْ وَبَاهِهِ فَكُنْفِي بِهِ كَدَا لِقَلْبِ الْحَاسِدِ

(١) في ط : لغي . (٢) في ١ : فما ألسني عن وحدثني . (٣) في ١ : الفضل .
(٤) في ١ : وشاب . (٥) في ١ : مؤالفني .

متألق فيه الفِرند كأنه
لو أن ظمأى منه عُلّت لارتوت
بهر العيون إضاءة في رقة
وقال بعضُ المحدثين يصف خاتماً :

وصف خاتم

ووحيدُ الكيان صيغَ بديماً
خلعتُ حَجَلَةَ الحدودِ عليه
فإذا ما رأيتَه في بنانٍ
قلت نجمٌ هوَى من الجوّ حتى
وقال البحترى يستهدي المتر فصاً^(٣) :

البحترى
يستهدي فصاً

فهل أنت يا بنَ الراشدين محتَمي
ينار احمرارُ الورْدِ من حُسنِ صبغها
إذا برزتِ والشمسُ قلتِ تجارياً
إذا التهبَتْ في اللَّحْظِ ضاهي ضباؤها
أمرٌ بلُ منها ثوبٌ فخرٌ معجلٌ
وعلى ذكر الخاتم قال أبو الفتح كشاجم :

عرَضْنَ فَعَرَضْنَ القلوبَ مِنَ الهوى
كأنَّ الشفاهَ اللُّعسَ منها خواتمٌ
وقال الناظم^(٦) :

يروعُ مُنَاجِيهَ بهاروتِ لِحْظِهِ
ترى فيه لأمّاً فردةً فوق ورْدَةٍ
ويفصاً من الباقوت من فوق^(٧) خاتم

(١) في ١ : تستين . (٢) في ط : بحرا موجه . (٣) ديوانه : ١ - ٩٦ .
(٤) في ط : إلى مدد . (٥) في ١ : على در . (٦) في ١ : الظلام .
(٧) في ١ : من فص .

[الكلام والصمت]

وقال أبو تمام الطائي : تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلامَ وفضله ،
والصمتَ ونبله ، فقال : ليس النَّجْمُ كالقمر ؛ إنك إنما تمدحُ السكوتَ بالكلام ،
ولا تمدحُ الكلامَ بالسكوت ، وما أنبأ عن شيء فهو أكبرُ منه .

قال الجاحظ : كيف يكون الصمتُ أنفعَ من الكلام ، ونفعُهُ لا يكادُ يجاوزُ
صاحبه ، ونفعُ الكلامِ يعمُّ ويخصُّ ، والرواةُ لم تروِ سكوتَ الصامتين ، كما روت
كلامَ الناطقين ؛ فبالكلامِ أرسل اللهُ تعالى أنبياءَهُ لا بالصمتِ ، ومواضعُ الصمتِ
المحمودةُ قليلة ، ومواطنُ الكلامِ المحمودَةُ كثيرةٌ ، ويطولُ الصمتُ يفسدُ البيان .
وكان يقال : محادثةُ الرجالِ تلقيحُ لألبابها .

وذُكرَ الصمتُ في مجلسِ سليمان بن عبد الملك فقال : إنَّ مَنْ تكلمَ فأحسنَ قدر
أنَّ يسكتَ فيُحسِنَ ، وليس مَنْ سكتَ فأحسنَ يتكلمُ فيُحسِنَ . قال بعضُ النساكِ :
أسكتني كلمةُ ابنِ مسمودَ عشرين سنةً ؛ وهي : من كان كلامُهُ لا يوافقُ فعلَهُ فإنما
يوتخِجُ نفسه .

[الحنين إلى الوطن]

قال أبو عمرو بن العلاء : مما يدلُّ على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه إلى أوطانه ،
وتشوقه إلى متقدم إخوانه ، وبكاؤه على ما مضى من زمانه . وقالوا : الكريمُ يحنُّ
إلى جنابه ، كما يحنُّ الأسدُ إلى غابِبه . وقالوا : يشتاق اللبيبُ إلى وطنه كما يشتاق
النجيبُ إلى عطنه .

ألفاظ لأهل العصر في ذكر الوطن : بلد لا تُؤثر عليه بلاداً ، ولا تصير عنه أبدأً . لأهل العصر
هو عشه الذي فيه درج ، ومنه خرج . مجمع أسرته ، ومقطع سُرته . بلد أنشأته في ذكر الوطن
تربته ، وغذاءه هواؤه ، ورباه نسيمةً ، وحلَّت عنه التمامُ فيه .

قالوا : وكان الناسُ يتشوقون إلى أوطانهم ، ولا يفهمون العلةَ في ذلك ، حتى أوضحتها علي بن العباس الرومي في قصيدةٍ لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجّار ، يعرف بابن أبي كامل ، أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جُدرها ، بقوله^(١) :

ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعهُ وألا أرى غيري له الدهر مالِكا
عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً كنعمةِ قومٍ أصبحُوا في ظلالِكا
وحبّ أوطانَ الرجالِ إليهمُ مآربُ قضاها الشبابُ هُنالِكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمُ عهدَ الصبّاءِ فيها خفّوا لذلكِ
فقد ألفتَه النفسُ حتى كأنه لها جسدٌ إن بانَ غودِرَ هالِكا
يقول له فيها :

وقد عزّني فيها^(٢) لثيمٌ وسامني
وما هو إلا نسجك الشّعْر ضلّةً
بصيرٌ يتسأل^(٣) الملوك ولم يكن
وإني وإن أضحى مُدلاً بماله
فإن لم تصبني من يمينك نعمةً
فكم لقي العافون بدءاً وعودةً
فقال لي اجهد في جهد احتيالِكا
وما الشعرُ إلا ضلة من ضلالِكا
بعار على الأحرار مثل سُؤالِكا
لأملُ أن أضحي مُدلاً بمالِكا
فلا تخطفنّه نعمةً من شماليكا
نوالك والعادون مر^(٤) نكالِكا

وقال علي بن عبد الكريم النصيبي^(٥) : أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال : أنصفتني ، وقل الحق : أيهما أحسن قولي في الوطن أو قول الأعرابي^(٦) :

أحبُّ بلادِ الله ما بين منيعِجٍ إليّ وسلّى أن يصوبَ سحابها^(٧)
بلادٌ بها نيطتْ عليّ تمانِي وأول أرضٍ مسَّ جلدِي تُرابها

(١) ديوانه : ١٣ ، ديوان المعاني : ٢-١٨٩ ، وفي ١ : وذلك قوله . (٢) عزّني فيها : غلبني عليها . (٣) في ١ : يعير سؤال . (٤) في ط : غمر . (٥) في ١ : عبد الصمد للنصي . (٦) اللآلي : ٢٧٢ ، الأمالي : ١-٨٣ . (٧) منيع : واد ، وسلّى : أحد جبلي طي .

فقلت : بل قولك ؛ لأنه ذكر الوطنَ ومحَبَّته ، وأنت ذكرتَ العلة التي أوجبت ذلك .

وقال ابنُ الرومي أيضاً يتشوقُ إلى بغداد ، وقد طال مقامه بسرٍّ من رأى^(١) :
 بلدٌ صحَّبتُ به الشبيبةَ والصبا وليستُ ثوبَ العيشِ وهو جديدُ
 فإذا تمثَّل في الضمير رأيتُه وعليه أغصانُ الشبابِ تميِّدُ
 وقال أبو العباس^(٢) : ولما احتفل القائل^(٣) في هذا المعنى السابق إليه قال :
 * بلادُها حلَّ الشبابُ تماثي *

وقد تقدَّم . وإذا كانت تمامه قطعت بأبرق العزَّاف^(٤) ، وكان الترابُ الذي مسَّ جلدَه ترابَ جزيرة سِيراف^(٥) وجب أن يحنَّ إليه حنين المتأسِّفين على غوطةِ دمشق^(٦) ، وقصور مدينة السلام^(٧) ، ونجف الجزيرة^(٨) ، ومستشرف الخورنق^(٩) ، وجوسق مرَّ من رأى^(١٠) لَمَّا بعد عنها ، وطال مقامه بغيرها ، كلاً ، ولكن هذا الرجل علم أن الحنين إلى الأوطان لِمَا تُذكرُ من معاهد اللهو فيها ، بجدة الشباب الذي ذكر أن غول سكرته يفضي على مقدار فضيلته في قوله^(١١) :

لا تلحَّ من يمسكي شبيبته إلاَّ إذا لم يمسكها بدمٍ
 عيبُ الشبيبةِ غولُ سكرتها ومقدار ما فيها من النعم
 لسنَّا نراها حقَّ رؤيتها إلاَّ أوان الشيبِ والهرمِ
 كالشمس لا تبدو فضيلتها حتى تغشى الأرضُ بالظلمِ
 والرُّبُّ شيء لا يبينه^(١٢) وجدانه إلاَّ مع العدمِ

- (١) ديوانه : ٧٥ . (٢) في ط : أبو العباس بن عماد . (٣) في ط : القائد .
 (٤) العزاف : ماء لبني أسد . (٥) سيراف : مدينة بفارس أعظم فرضة لهم
 (٦) غوطة دمشق : هي لإحدى الجنان الأربع . في عرف المتقدمين . (٧) مدينة السلام :
 بغداد . (٨) النجف كما قال ياقوت ، عينان يقال لإحداهما الرض ، وللأخرى النجف .
 (٩) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة ، أمر ببنائه فيما يقال النعمان بن امرئ القيس .
 (١٠) الجوسق : القصر ، وسر من رأى : مدينة بناها المعتصم بين تكريت وبغداد على شرق
 دجلة . (١١) ديوانه : ٤١٣ . (١٢) في ط : لا يسره .

أخذ هذا من قول الطائي^(١) :

رأحتُ وفودَ الأرضِ عن قبره فارغةَ الأيدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئتُ إنما يعرفُ فقدُ الشمسِ بعد الغروبِ

وأخذ ابنُ الرومي قوله في صفة الوطن من قول بشار :

متى تعرف الدارَ التي بآن أهلها بسمدي فإن العهدَ منك قريبُ
تذكرُك الأهواءِ إذ أنتَ يافعٌ لديها فممنأهاً لديك حبيبُ
أو من قول بعض الأعراب :

ذكرتُ بلادي فاستهلتُ مدايمي بشوقٍ إلى عهدِ الصبا المتقادمِ
حنفتُ إلى أرضٍ بها اخضرَّ شاربِي وقطعُ عني قبل عقد التمامِ
وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون المكي^(٢) :

أحنُّ إلى وادي الأراكِ صبايةً لعهدِ الصبا فيه وتذكرُك أول^(٣)
كأنَّ نسيمَ الريحِ في جنبانه نسيمُ حبيبٍ أو لقاء مؤتمل

قال أبو بكر الصولي : ولست أشكُّ أنه من قولِ رجاء أخذ ، وبه ألم ، وعليه
عَوَّل ؛ لأنه في تناوله المعنى غريبُ الأخذ ، عاثر السهم^(٤) ، لا يعارض معنى معروفًا
إذا أنشد علم الناسُ أنه معدنه الذي انتحته منه .

وقد اختلس معنى قول ابن الرومي :

فقد ألفتَه النفسُ حتى كأنه لها جسدٌ إن بآن غودِرَ هالكَا
أخذه على بن محمد الإيادي وقال فأحسن الأخذَ ولطف في السرقة :

بالجزعِ فالخببتينِ أشلاء دار^(٥) ذات ليالٍ قد تولت قِصارَ
بانوا فماتت أسفا^(٦) بعدهم وإنما الناسُ نفوسُ الديارِ

(١) ديوانه : ٣٥٤ . (٢) في ط : العسلي . (٣) وادي الأراك : قريب من مكة .

(٤) العاثر من السهام : مالا يدري راميه . (٥) في ط : كانت لنا .

(٦) في ط : فما بنت أسي .

وقال أعرابي :

أيا حبذا نجدُ وطيبُ ترابه
وعهدُ صبا فيه ^(١) ينازعك الهوى
تصافحه أيدى الرياحِ الغرائب
بذلك أرابُ عذابُ المشاربِ
عذابُ الثنايا واردة الذوائب ^(٢)
تنالُ المنى منهنَّ في كلِّ مطلب

وقال ابن ميادة يخاطبُ الوليد بن يزيد ^(٣) :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً
بلاذُ بها نيطتُ على تماثي
بحرّة ليلي حيث ربّنتني أهلي ^(٤)
وقطمنَ عني حين أدركني عقلي
فإن كنت عن تلك المواطن مانعي
فأفش ^(٥) على الرزق واجمع إذ اشملي

وقال سوار بن الضير ^(٦) ، ورويت لمالك بن الرب :

سقى اللهُ الليمامة من بلادٍ
وجواً زاهراً للريح فيه
نوايحها ^(٧) كأرواحِ الفواني
تسبمُ لا يرُوعُ الترابُ واني
به سُقتُ الشباب إلى زمانٍ ^(٨)
يقبح عندنا حسنَ الزمانِ

وقال أعرابي ^(٩) :

أقول لصاحبي والعيسُ تخدي
تمتع من شميمِ عرارٍ نجدٍ
بنايين المنيفة فالضمار ^(١٠)
فما بعدَ العشيّة من عرارٍ ^(١١)
ألا يا حبذا نفحات نجدٍ
وربّما روضه غبّ القطار
[وأهلك إذ يحلّ القوم نجداً
وأنت على زمانك غيرُ زارٍ] ^(١٢)
شهور ينقضّين وما شعرنا
بأنصافٍ لهن ولا سرارٍ ^(١٣)

(١) في ط : عهد لنا فيه . (٢) الوارد من الشعر: المسترسل ، وفي ط : باردات النوايب .

(٣) المختار ١١٧ ، الأمالي ٢-٣١ ، اللآلي ٢٧٣ ، الأغاني ٢-٣١٠ ، الشعراء ٧٤٨ .

(٤) حرة ليلي : في بلاد بني كلب ، وربت الصبي : رباه . (٥) في ط : فأقت ، وفي

بعض الأصول : فأيسر . (٦) في ١ : بن المضرب . (٧) في ط : نوايحها .

(٨) في ط : إلى مشيب . (٩) اللآلي ١٤٠ ، المختار ٣٢٨ .

(١٠) المنيفة : ماء لتميم . (١١) العرار : ورد أصفر طيب الرائحة .

(١٢) من ١ . (١٣) السرار : مستهل الشهر أو آخره .

وهذا البيت كقول الآخر (١) :

سقى الله أياماً لنا قد تتابعتُ وسقىاً لعصرِ العامرية من عصرِ
ليالىَ أعطيتُ البطالةَ مقودى تمرُّ الليالى والشهورُ ولا أدري

هجاء ابن الروي لسليمان
وتخلفَ سليمان عن نصره ابن الروي فذاك الذي هاجه على هجائه ، فن ذلك قوله ، وقد خرج في بعض الوجوه فرجع مهزوماً (٢) :

جاء سليمان بنى طاهرٍ فاجتاح (٣) معترٌ بنى الممتصمِ
كان بغداد وقد أبصرتُ طلعتَه نائمةً تلتدِمُ (٤)
مستقبل منه ومستدير وجهه بخيلٍ وفقاً منهزمِ

وقال :

قرن سليمان قد أضرَّ به شوقٌ إلى وجهه سيتلفه
كم يعدُّ القرنُ باللقاءِ وكم يكذبُ في وعده ويخلفه
لا يعرف القرنُ وجهه ويرى قفاه من فرسخٍ فيعرفه

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض الخوارج ، وقد قال له أبو جعفر المنصور :
أخبرني أي أصحابي كان أشدَّ إقداماً في مبارزتك ، فقال : ما أعرفُ وجوههم ،
ولكنني أعرفُ أقباءهم ، فقل لهم يدبروا أعرفك .

وفي هذه المنازعة يقول ابن الروي لمواليه بنى هاشم وكان ولاؤه لعبيد الله (٥) بن
عيسى بن جعفر بن المنصور (٦) :

تخذتكم درعاً علىّ لتدفعوا نبال (٧) العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خيرَ ناصرٍ على حين خذلان اليمين شالها

(١) اللآكي ٧٦٣ ، الأمالي ٢-١٣٩ . (٢) ديوانه ٢٨ . (٣) في ط : فاهتاج .

(٤) تلتدِم : تضرب وجهها . (٥) في ا : لعبد الله بن عيسى .

(٦) ديوانه ٨٨ . (٧) في ا : سهام .

فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماماً فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المدبور عني بمزل وخلوا نبأى والمدأ ونبالها^(١)

ألفاظ لأهل العصر في وصف الأمكنة والأزمنة

بلدة كأنها صورة جنة الخلد ، منقوشة في عرض الأرض . بلدة كأن محاسن
الدنيا مجموعة فيها ، ومحصورة في نواحيها . بلدة كأن ترابها عنبر ، وحصباءها عقيق ،
وهواءها نسيم ، وماءها رحيق . بلدة معشوقة السكنى ، رحيبة الثوى ، كوكبها
يقظان ، وجوها غريان ، وحصاها جوهر ، ونسيمها مطر ، وترابها مسك أذفر^(٢) ،
وبومها غداة ، وليلها سحر ، وطعامها هني ، وشرابها مري . بلدة واسعة الرقعة ،
طيبة البقعة ، كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة ، وصورة الجنة فيها منقوشة ، واسطة
البلاد وسرتها ، ووجهها وغرتها .

ولهم في ضد ذلك

بلد متضابق الحدود والأفنية ، متراكب المنازل والأبنية . بلد حرها مؤذ ،
وماؤها غير مغد^(٣) . بلدة وسخة السماء ، رميدة الهواء ، جوها غبار ، [وأرضها خبار]^(٤) ،
وماؤها طين ، وترابها سرجين . وحيطانها نزوز^(٥) ، وتشربنها تموز^(٦) ، فكم
في شمسها من محترق ، وفي ظلها من غرق . بلدة ضيقة الديار ، سيئة الجوار ، حيطانها
أخصاص ، وبيوتها أفاص ، وحشوشها مسايل ، وطرقها مزابل .

(١) في ١ : ونصاها . (٢) أذفر : جيد إلى الغاية . (٣) في ١ : غير مغد .

(٤) من ١ ، والحبار : مالان من الأرض واسترخى . (٥) نزت الأرض : تحلب منها

التر - الماء . (٦) تمرين وتموز : من أسماء الصهور .

ولهم في صفات الحصون والقلاع

حصن كأنه على مَرَقَبِ النجم، يحسر دونه الناظر، ويقصر عنه المُقَابُ الكاسِرُ، يكادُ من عُلاه يفرق في حوض الفهام . حصن انتطق بالجوزاء، وناجَتِ أبراجُه بُرُوجَ السماء . قلعة حَلَّتْ بالجوتنَّاحي السماء بأسرارها . قلعة بَمَدَ في السماء مُرْتَقَاهَا ، حتى تساوى رَاهامعُ رِيَابِهَا . قلعة تتوشَّحُ بالغيوم ، وتَحْتَلِي بالنجوم . قلعة عالية على المرتقى ، صمَّاء عن الراقى، قد جاوزت الجوزاء سَمْتًا، وعزلت السماء الأغرلَ سَمَكًا . هي متناهية في الحصانة ، موثوقة بالوثاقَةِ ، ممتنعة على الطلب والطلب ، منصوبةً على أضيُق المسالك وأوعر المناصب، لم تَرُدْهَا الأيامُ إلا نُبُوَّ أعطافٍ، واستصعاب جوانب وأطرافٍ، قد ملَّ الوُلاةُ حِصَارَها ، ففارقوها عن طموح منها وشماسٍ ، وسيمت (١) الجيوشُ ظلَّها ، ففادَرَّتْهَا بعد قنوطٍ وبأسٍ ، فهمى رَحْمَى لا بُرَاغَ (٢) ، ومَعْقِلَ لا يُسْتَطَاعُ ، كأنَّ الأيامَ سالحتَها على الإعفاء من الحوادث ، والليالي عاهدتَها على التسليم من القوارع . قلعة تحوى من الرِّفْعَةِ قَدْرًا لا تُسْتَهَانُ مواقعه ، وتلوى في المنعة جِيدًا لا تستلان أخادِعَهُ (٣) ، ليس للوَهْمِ قبل القدم إليها مسرى ، ولا للفِئْكَرِ قبل الخطو نحوها بَجْرَى .

ولهم في صفات القصور والدور

قصر كأن شرفاته بين النَّسْرِ والعَيُوقِ (٤) ، كأنه يُسَامِي الفَرْقَدَ ، وقد اكنست له الشَّعْرَى العَبُورَ (٥) ثوب الغيور . قصر طال مَبْتَاهُ ، وطاب مَعْنَاهُ ، كأنه في الحصانة جبلٌ مَنِيْعٌ ، وفي الحسن ربيعٌ مَرِيْعٌ (٦) . شرفات كالعدنارى شَدَدُنْ مناطِقَهَا (٧) ،

(١) في ط : وسيمت . (٢) في ط : لايراع ، وأراغ : طلب .

(٣) الأخادع : جمع أخدع وهو شعبة من الوريد ، وفي أ : لا تستطاع أخادعه .

(٤) النسرة : كوكبان ، والعيقوق : نجم يضيء في طرف الحجر . (٥) الشعري العبور : نجم .

(٦) المريع : الحصب . (٧) المناطق : جمع منطقة وهي ما ينتطق به .

وتوَجَّن بالأكاليل مَفَارِقَهَا . قَصْرٌ أَقْرَتْ لَهُ الْقُصُورُ بِالْقُصُورِ ، كَأَنَّهُ سَحَابٌ فِي بَحْرِ
السَّمَاءِ ^(١) . دَارٌ قَوْرَاءٌ تَوْسِيعُ الْعَيْنِ قُرَّةٌ ، وَالنَّفْسُ مَسْرَّةٌ . كَأَنَّ بَانِيهَا اسْتَسَلَفَ الْجَنَّةَ
فَمَجَّلَتْ لَهُ . دَارٌ تَحْجِلُ مِنْهَا الدُّورُ ، وَتَتَقَاصَرُ عَنْهَا الْقُصُورُ ؛ إِنْ مَاتَ صَاحِبُهَا
مَغْفُورًا لَهُ فَقَدْ انْتَقَلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ . دَارٌ قَدْ اقْتَرَنَ الْيُمْنُ بِيَمَانِهَا ، وَالْيُسْرُ بِيُسْرَاهَا .
الْجِسْمُ مِنْهَا فِي حَضَرٍ ، وَالْعَيْونُ عَلَى سَفَرٍ . دَارٌ هِيَ [دَائِرَةُ الْمِيَامِنِ ، وَ] ^(٢) دَائِرَةُ
الْمَحَاسِنِ . دَارٌ دَارٌ بِالسَّعْدِ نَجْمُهَا ، وَفَازَ بِالْحَسَنِ سَهْمُهَا . دَارٌ يَخْدُمُهَا الدَّهْرُ ، وَيَأْوِيهَا
الْبَدْرُ ، وَيَكْتَفِيهَا النَّصْرُ ؛ هِيَ مَرْتَعُ النَّوَظِرِ ، وَتَمْتَنِّسُ الْخَوَاطِرُ . دَارٌ قَدْ أَخَذَتْ
أَدْوَاتِ الْجَنَانِ ، وَضَحَكَتْ عَنِ الْعَبْقَرِيِّ الْجِسَانَ .

[من رسائل الميكالي وشعره]

إلى بعض
إخوانه

فصل لأبي فضل الميكالي إلى بعض إخوانه :

مَا ابْتَدَأْتُ بِمُخَاطَبَةِ سَيِّدِي حَتَّى سَرَّتِ الْمَسْرَّةُ فِي نَفْسِي ، وَقَوِيَّتْ أَرْكَانُ بَهْجَتِي
وَأُنْسِي ، وَحَتَّى أَقْبَلَتْ وَجْهَ الْمِيَامِنِ تَهَلَّلَ إِلَى ، وَبَدَرُ الْمُسَاعِدِ تَنَالُ عَلَى ، وَكَيْفَ
[لَا يَمْلِكُنِي الْجَذَلُ وَالْفَرَحُ ، وَكَيْفَ] ^(٣) لَا يَهْزُنِي النَّشَاطُ وَالْمَرْحُ ، وَقَدْ زَفَفْتُ
وُدِّي إِلَى كُفِّ كَرِيمٍ ، وَعَرْضَتُهُ لِحِظَةٍ مِنَ الْجَمَالِ جَسِيمٍ ، وَأَرْجُو أَنْ يَرِدَ مِنْهُ عَلَى حُسْنِ
قَبُولٍ وَإِقْبَالٍ ، وَيَحْظَى مِنْ ارْتِيَاحِهِ لَهُ بَرْدٌ اشْتِمَالٍ ، وَيُصَادِفُ ^(٤) مِنْ اهْتِرَازِهِ وَإِنْشَائِهِ
وَعِمَارَتِهِ وَإِنَّمَاتِهِ ، وَتَحْصِينِ أَطْرَافِهِ مِنْ شَوَائِبِ الْخَلَلِ وَشَوَائِبِ الْوَهْنِ وَالْمِيلِ ، مَا تَسْتَحْكَمُ
بِهِ مَرَاثِرُ الْوِصَالِ ، وَتَتَوَكَّنُ عَلَى قُوَاهَا عَوَادِي الْإِنْتِقَاضِ وَالْإِنْخِلَالِ .

وله : إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ النِّعَمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ وَالْإِصْطِنَاعِ وَهِيَ أَيْضًا
وَاسْتَعْرَاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْإِسْتِقْلَالِ وَالْإِضْطِلَاعِ ^(٥) فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهٍ وَاجِبِهِ
عَيْبٌ ، وَلَا يَلْحَقُهُ فِيهِ نَقِيصَةٌ وَلَا عَيْبٌ . وَلَئِنْ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي

(١) في ط : في بحر السحاب . (٢) من ا ، والدارة : هالة القمر .

(٣) من ا . (٤) في ط : وبصان . (٥) في ط : والاضطباع .

أَحِيلُ بِحَسَنِ^(١) الثَّنَاءِ عَلَى مَنْ لَا يُعْجِزُهُ حَمْلُهُ ، وَلَا يُوَدُّهُ ثَقَلُهُ ، وَلَا يَزُكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ ، وَلَا تُصَرَّفُ الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِمَجْدٍ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ ، وَفَضْلٍ يَقْضِي ذِمَامَهُ ، وَعُرْفٍ يَبْتَ^(٢) أَقْسَامَهُ ، وَوَلِيَّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ ، وَعَدْوٍ يَدِيمُ قَمَعَهُ وَإِرْغَامَهُ .

وله أيضاً

وله : ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمشيت إلى حضرته - آسها الله تعالى - حَبْوًا عَلَى الْقَدَمِ ، وَلَا تَرْتُ فِيهِ خِدْمَةَ اللِّسَانِ عَلَى خِدْمَةِ الْقَلَمِ ، وَلَمَا رَضِيَتْ لَهُ يَبَاعِي الْقَصِيرِ ، وَعِبَارَتِي الْمُسَوِّمَةِ بِالْمَعْجِزِ وَالْقُصُورِ ، حَتَّى أُسْتَعِيرَ فِيهِ السِّنَّةُ تَحْمَلُ شُكْرًا وَثَنَاءً ، وَتُوسِّعُ نَشْرًا وَدَعَاءً ، ثُمَّ لَا أَكُونُ بَلْفَغْتُ مَبْلَغًا كَانِيَا ، وَلَا أَبْلَيْتُ عُذْرًا شَافِيَا ؛ إِلَّا أَنْ عَدِمَ الْإِذْنَ ثَبَطْتَنِي عَنْ مَقْصُودِ الْغَرَضِ ، وَعَاقَبَنِي عَنِ الْوَاجِبِ الْمَفْتَرَضِ ؛ فَانْقَتَ عَا كِفَاءً عَلَى دَعَاءِ أَرْفَعُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَبْتَهَلًا ، وَأُوَاصِلُهُ بِمَجْتَهَدًا فِي لَيْلِي وَنَهَارِي مُحْتَفَلًا .

وله : أَحَقَّ النِّعْمَةِ^(٣) بِالزِّيَادَةِ نِعْمَةٌ لَمْ تَزَلْ الْعِيُونَ إِلَيْهَا مُسْتَشْرِفَةً ، وَالْقُلُوبُ إِلَيْهَا مَتَشَوِّفَةً ، وَالْأَيَّامُ بِهَا وَاعِدَةٌ ، وَالْأَقْدَارُ فِيهَا مُسَاعِدَةٌ ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابِهَا ، وَأَلْقَتْ عِصْيًا اغْتَرَابِهَا ، فَهِيَ لِلنَّمَاءِ وَالزِّيَادَةِ مَتْرَشِحَةٌ ، وَبِالْعَزِّ وَالسَّمَادَةِ مَتَوْشِحَةٌ ، وَبِالْأَدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ مُسْتَدَامَةٌ مَرْتَهَنَةٌ ، وَبِاتِّفَاقِ السَّكْمَةِ وَالْأَهْوَاءِ عَلَيْهِمَا رَبِطَةٌ مُحَصَّنَةٌ .

وله في النعزية

وله فصل من كتاب نعزية بالأمر ناصر الدين :

أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَزَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمُحِبُّوبٍ ، وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ ، غَادِيَةٌ أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمَصَائِبِ وَالنَّوَابِ ، رَائِحَةٌ أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ ؛ وَلَسْكَنَ أَحْسَنَهَا فِي الْعِيُونِ أَثْرًا ، وَأَطْيَبَهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا ، وَأَخْرَاهَا بَانَ تَسْكِبِ الْقُلُوبِ عِزَاءً وَتَنْصِبُهَا ، مَا إِذَا انْطَوَى نَشْرٌ ، وَإِذَا انْكَسَرَ جَبْرٌ ، وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رَدِّ بَأْخَرِي ، وَإِذَا وَهَبَ يَمِينِي سَلْبَ بَيْسَرِي ، كَالْمَصِيْبَةِ بِفُلَانِ الَّتِي قَرَّحَتْ

(١) في ط : أحسن حسن . (٢) في ط : يثبت .

(٣) العبارة في ط : وأوصله مجتهدا في إقامته آناه ليلي ونهاري محتفلا . ولولا النعمة .

الأكباد ، وأوهنت الأعضاد ، وسوّدت وجوه السكارم والمعالى ، وصورت الأيام في صور الليالى ، وغادرت المجد وهو يلبس حدّاده ، والمدل وهو يبكي عمّاده ، والدين وهو يتدب جهاده^(١) ، حتى إذا كاد اليأس يقرب الرجاء ، ويردّ الظنون مظلمة النواحي والأرجاء ، قبض الله تعالى من الأمير الجليل من اجتمعت عليه الأهواء ، ورضيت به الدهماء ، فأسى به حادث السكلم^(٢) ، وسدّ بمكانه عظيم الثلم ، وردّ الآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وانتصارا ، وصارت للدولة المباركة أعواناً وأنصاراً .

من شعره
في تجنيس
القوافي

ومن شعره في تجنيس القوافي في معانٍ مختلفة :

إذالم تكن لقال النصيح سميماً ولا عاملاً أنت به
سينبئك الدهر من رقدة السملاهى وإن قلت لأنتبه

وقال :

تفرّق الناس في أرزاقهم فرقاً فلايس من ثراء المال أو عارى
كذا المعاش في الدنيا وساكنها مقسومة بين أوعاث وأوعار^(٣)

وقال :

حوى القيد^(٤) عمراً فقلت اعتقد رضاً بالقضاء ولا تحتقد
فإمّا احتقدت قضاء الإله فأقبح بمحتقد تحت قد
وقال^(٥) :

تمت محاسنه فما يزرى بها مع فضله ونعائه وكإله
إلا قصور وجوده عن جوده لا عون للرجل الكريم كماله
انصر أخاك إذا اجتدك فواسيه وإن استغاثك وانقأ بك ماله^(٦)

(١) فى ط : وهو يعزى عباده . (٢) فى ط : فأسى ، والسكلم : الجرح .

(٣) الأوعاث : جمع وعت وهو المسكان السهل تغيب فيه الأقدام ، والأوعار : جمع وعر ،

وهو ضد السهل . وفى ا : أدمات . (٤) القيد : السير يقيد من جلد غير مدبوغ ،

والمراد مايربط به الأسير والسجين . (٥) اليئمة : ٤-٣٤٦ .

(٦) ماله : ماله وانصره .

وقال أيضا :

إذا تغدّيت صدرَ بوى ثم تأذيتُ بالفسداه
فقلت إذ مسّني أذاه أرى غدائي أراغ دائي^(١)

وله في هذا [الصوغ]^(٢) :

لنا صديقٌ يجيد لقاها راحتنا في أذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن أذى قفاه أذاق فاه

وقال يهجو رجلا^(٣) :

يريد بوسع في بيتيه ويأتى له الضيق في صدره
فتى سخط النصب في قدره كما رضى الخفض في قدره
يخدر أوصال أضيفه ولا يبرز الخبز من خدره

وقال في غير هذا المذهب يصف كتابا ورد عليه^(٤) :

وله في وصف
كتاب

قد آتانا من صديقٍ كلامٌ كلالٍ زانٍ نظام
فسرى في القلب منى سرورٌ مطربٌ يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح ربّ بنات حوله من جمعهن زحام
فرعى الله طويلا يرجى^(٥) خلفا من نسله لا يندام
وأناه بعد يأسٍ بشيرٍ قال يا بشرى هذا غلامٌ

وقال يصف الشمع :

وله يصف
الشمع

وليلٍ كلونٍ الهجر أو ظلمة الجبر نصبتنا لراجيه^(٥) عموداً من التبر
يشقّ جلايبب الدجى فكأنما ترى بين أيدنا عموداً من الفجر
يحاكى رواء العاشقين بلونه وذوب حشاه والدموع التي تجرى

(١) أراغ : حرك وهاج . (٢) البيتمة : ٤-٣٤٦ ، ما بين القوسين من أ .

(٣) البيتمة : ٤-٣٤٥ . (٤) في ط : طويل حياة . (٥) في ط : لراعيه .

وَعَهْدِي بَدَمَعِ الْعَيْنِ يَنْحَلَّ إِذْ يَجْرِي
شِعَاعُ كَأَنَّا مِنْهُ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ (١)
وَفِيهِ حَيَاةُ الْأُنْسِ وَاللَّهُوِ لَوْ يَدْرِي
فِيخْتَالُ فِي ثُوبٍ جَدِيدٍ مِنَ الْعَمْرِ

خَلَا أَنْ جَارِي الدَّمْعِ يَنْحَلُّ قَوِي
تَبْدَى لَنَا كَالْعَصْنِ قَدًّا وَفَوْقَهُ
تَحْمَلُ نُورًا حَتْفَهُ فِيهِ كَامِنٌ
إِذَا مَا عَلْتَهُ عِلَّةٌ جُرَّ (٢) رَأْسُهُ

وقال :

يَا رَبِّ غُصْنِ نُورِهِ
يُظَلُّ طَوْلَ عَمْرِهِ
نَارُ الْمَحَبِّ فِي الْحِشَا
لَا حَ لَنَا فِي مَقْرَبِ
يَزْرِي بِنُورِ الشَّفَقِ
يَبْكِي بِجَفْنِ أَرْقِ
وَنَارُهُ فِي الْمَفْرِقِ
فَرَدَّنَا فِي مَشْرِقِ

وقال :

وَقَضِيبٍ مِنْ بَنَاتِ النَّحْلِ
يُشَبِّهُهُ الْعَاشِقَ فِي لَوْ
قَدْ كَسَى الْبَاطِنُ مِنْهُ
فَإِذَا مَا أَنْعَمَ الْأَبْرِ
لِ فِي قَدِّ الْكَمَابِ
نِ وَدَمَعِ ذِي انْسِكَابِ
وَهُوَ عَرِيَانُ الْإِهَابِ (٣)
دَانِ مَلْبُوسِ الثِّيَابِ
فِي بِلَاءِ وَعِذَابِ
فِيهِو لِلشَّقْوَةِ مِنْهَا

ولكشاجم
يصف الشمع

وقال كشاجم يصف شمعاً أهدها [إلى بعض الملوك] (٤) :

صَفْرٌ مِنْ بَنَاتِ النَّحْلِ تُكْسَى
عِذَارِي يُفْتَضُّنَ مِنَ الْأَعَالِي
وَأَمْسَتْ تَنْتِجُ الْأَضْوَاءَ حَتَّى
كُوكِبِ (٥) لَسْنِ عِنَّا بَافِلَاتِ
بِوَاطِنِهَا وَأُظْهِرُهَا عَوَارِي
إِذَا افْتَضَّتْ مِنَ السَّفَلِ الْعِدَارِي
تَلْقَحُ فِي ذَوَائِبِهَا بِنَارِ
إِذَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْعُقَارِ

(١) في ط : ليلة الفدر . (٢) في ط : خر . (٣) الإهاب : الجلد .

(٤) ساقط من ا . (٥) في ا : كواعب .

بمئت بهما إلى مَلِكٍ كريم
شريف الأصل محمود النجسار
فأهديت الضياء بها إلى مَنْ
محاسنه تُضِيُّ لكل سارى
وقال :

يشقى الفتى بخلاف كلِّ معانيد
يُؤذيه حتى بالقذى فى مائه
يهوى إذا أصغى الإناء لشربه
ويروغ عنه عند سكب إنائه^(١)
وقال :

أطلبُ أياي بأبجازِ موعدى
وهاهى تلوى بالوفاء وتجمحُ
أقولُ عساها أن تلينَ لمطلي
قليلا فبعض الشوك بالمن يسمعُ
وقال :

أرى وصالك لا يصفو لآمله
والهجرُ يتبعه ركضاً على الأثرِ
كالقوس أقرب سهميها إذا عطفت
عليه أبعدها من منزع الوترِ
أخذ هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلوناً^(٢) :

رايتك بينا أنت خيلٌ وصاحب
إذا بك قد وليتنا ثانيا عطفاً
وأنت إذ أخنى حنوكٍ موجبٌ
بعاداً لمن بادلتُه الودَّ واللطفاً
لكالقوس أخنى ما تكونُ إذا انحنَتْ
على السهم أنسأى ما تكونُ له قدفاً
وله فى نحو ذلك :

توددت حتى لم أجيد متودداً
وأتمبت أفلامي عتاباً^(٣) مردداً
كأنى أستدعى لك ابن حنينة^(٤)
إذا النزع أدناه من الصدر أبعداً

وذكر عمر بن على بن محمد الطوعى أبا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى منظومه
أبو الفضل
الميكالى
ومشوره فقال : قد أصبحتُ حضرته - لآزالتُ أرجاة الأرجاء بطيب شمائله ،

(١) أصغى الإناء : أماله . (٢) ليس فى الديوان للطبوع بأيدينا .

(٣) فى ط : عناء . (٤) الحنية : القوس .

راضية الرضا^(١) عن صَوْبِ أُنَامِلِهِ - موسمَ الآمالِ ، ومحطَّ الرحالِ ؛ وبعده^(٢) أحرار الكلام ، كما خدمته أحرارُ الأيامِ ، وأطاعته المعاني والمعالى ، كما أطاعه صرْفُ الأيامِ والليالي ، فهو - أدامَ اللهُ تمكِينَهُ - شهابُ المجدِ الذى لا يخبُّو واقده ، وروض الكرم الذى لا يجذب رائدُهُ ؛ إن أردتَ البلاغةَ فهو مالكُ عنانِها ، وقارسُ ميدانِها ، وناظمُ دُرِّها ومرجانِها ، وصائغُ لُجَيْنِها وعميانِها ؛ وإن أردتَ السامحةَ فهو محلُّها ومكانُها ، وتاريخُها وعنوانُها ، ويدُها ولسانُها ، وحدَقُها وإنسانُها ، وحديقَتها وبُستانُها ؛ وإن أردتَ شرفَ الأصلِ والنسبِ ، والجمعِ بين الموروث [من المجد] ^(٣) والمكتسبِ ، فناهيك بأوائله شرفاً سابقاً ، وفضلاً باسقاءً ، ومجداً فى فلكِ الفخرِ سامقاً^(٤) ؛ فهم الججاججةُ الفُرُ^(٥) ، والكواكبُ الزُّهرُ ، ومن بهم يفتخِرُ الفخرُ ، ويتشرفُ الدهرُ ، زحموا مناكِبَ الكواكبِ من بُمدِ أقدارهم ، وصكَّوا فرقَ الفرقدِ وصدَّرَ البدرَ بشرَفِ أخطارهم ، فما فيهم إلا قر فضلٍ دارٍ فى فلكِ علمٍ ، وهلالِ مجدٍ لاحٍ فى سماءِ فهمٍ ، توارثوا المجدَ كبراً عن كبرٍ ، وبقياً عن غابرٍ ، وسافرت أخبارُهم فى البُمدِ والقُربِ ، وطارت فى أقاصى الشرقِ والغربِ ، وسارت مَسِيرَ الشمسِ فى كلِّ بلدٍ ، وهبت هبوبَ الريحِ فى البرِّ والبحرِ ، فهم كما قال أبو عبادة البحرى فى الشاه بن ميكال وأهله فأحسن وأجاد وأبلغ ما أراد^(٦) :

بني أحوذى^(٧) يغمر الطرف موفياً يبسطه والسيفُ وافي الحمائلِ
تضييقُ الدروع التبيباتِ منهم على كل رَحْبِ الباع سببُ الأنايلِ
عراعر^(٨) قوم يسكن الثغر إن مشوا على أرضه والثغرُ جمُّ الزلازلِ

(١) فى ط : أريضة الرياض . (٢) فى ط : وتعداه . (٣) ساقط من ا .

(٤) سامق : عال ، وفى ط : ملك الفخر . (٥) الججاججة : جمع ججاج وججاج ، وهو السيد . (٦) ديوانه : ٢ - ١٥٩ . (٧) الأحوذى : الحقيف الحاذق والمشمِّر للأُمور الفاهر لها . (٨) عراعر : بالضم : شريف ، وجمعه بالفتح .

فكفم فيهم من مُنعمٍ متطوّلٍ بآلآئه أو مُشرفٍ مُتطاولٍ
إذا سُئلوا جادتْ سيوفُ أكفهم [نظائر جماتِ التسلاعِ السوائلِ
خليقون سروا^(١) أن تلين أكفهم]^(٢) عرائك أحداثِ الزمانِ الجلائلِ
وما زال لحظ^(٣) الراغبين معلقا إلى قريرٍ فيهم رفيعِ المنازلِ

وفيه ، أو في أبيه ، يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب :

وإلى الأمير ابن الأمير تواءمت رزحى الركاب برازحى الركاب^(٤)
شيمٌ أرقٌ من الهواءِ بل الهوى وألذُّ من ظفرٍ بعُقبِ ضراب^(٥)
وعزائم لو كنَّ يوماً أمميماً لنفذن في الأيامِ غيرَ نوابِ
مائة الجريباتِ إلا أنها ناربةُ الإقدامِ والإلهابِ
يخطرُن بين سياسةٍ ورباسةٍ ويهنن بين مثنويةٍ وعقابِ

[ابن أبي دواد]

ابن أبردواد والوائق قال أبو عبدالله بن حمدون النديم: لقد رأيت الملوك في مقاصيرها ، ومجامع حفلها^(٦) فإريت أغزر أدبا من الوائق ؛ خرج علينا ذات يوم وهو يقول : لقد عرض عرضة من عرضه لقول الخزاعي ، يريد دعبلا :

خليلي ماذا أرتجى من غد^(٧) امرئ طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وإنَّ امرأً قد ضنَّ عني بمنطق يسدَّ به من خَلَّتْ لَصِينُ
فانبرى أحمد بن أبي دواد يسأله كأنما نشط من عقال في رجل من أهل اليمامة فأظنَّب وأسهب ، وذهب في القول كل مذهب ؛ فقال الوائق : يا أبا عبد الله ؛ لقد

(١) في ١ : شرا . (٢) من ١ . (٣) في ١ : حظ .

(٤) تواءمت الإبل : مدت أعناقها في السير وتبارت . ورزحت الناقة : سقطت تمبا أو هزالا .

وإبل رزحى . (٥) الضراب : القتال . (٦) في ط : خلفها .

(٧) في ط : من غنى .

أكثرت في غير كبير ، ولا طيب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه صديق :
 وأهون ما يعطى الصديقُ صديقهُ من الهينِ الموجودِ أن يتكلما
 فقال : وما قدر اليمامى^(١) أن يكون صديقك ، وإنما أحسبه أن يكون من عرض
 معارفك . قال : يا أمير المؤمنين ، إنه شهرني بالاستشفاع إليك ، وجعلني بمرأى ومسمع
 من الردِّ والإسعاف ، فإذا لم أقم له هذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين أنفا :
 خليليَ ماذا أرتجى من غنى امرئٍ طوى الكشحَ عنى اليوم وهو مَكِينُ
 فقال النائق : بالله يا محمد بن عبد الملك إلا عجّلت لأبي عبد الله حاجته ، ليسلم
 من هُجْنَةِ المَطْل ، كما سلم من هُجْنَةِ الردِّ .

تلطف ابن
 أبي دؤاد

وكان ابن أبي دؤاد من أحسن الناس نائبا ، وكان يقول : ربما أردت أن أسأل
 أمير المؤمنين الحاجةَ بحضرةِ ابن الزيات فأؤخر ذلك إلى وقت مغيبه لئلا يتعلم حُسنَ
 التلطف مني ! وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوةً عظيمةً ، وأمر النائق أصحابه
 أن ينهضوا قياما لأبي جعفر إذا دخل ، ولم يرخص في ذلك لأحد ، فاشتد الأمرُ على
 ابن أبي دؤاد ، ولم يجد لخلاف النائق سبيلا . فوكل بعض غلمانه بمراقبة موافاته ،
 فإذا أقبل أخبره فنهض يركع ، فقال ابن الزيات :

صلى الضحى لا استفادَ عداوتي وأراه يَدْسُكُ بَعْدَها وَيَصُومُ
 لا تَعْدَمَنَّ عداوةً موسومةً تركتكَ تَعْعُدُ بَعْدَها وتقومُ

كثرة
 حوائجه

وقال النائق يوما لابن أبي دؤاد تضحجرا بكثرة حوائجه : قد أخليت بيوت
 الأموال بطلباتك للآئدين بك ، والمتوسلين إليك . فقال : يا أمير المؤمنين ، نتأجج
 شكرها متصلة بك ، وذخاؤها موصولة لك ، ومالي من ذلك إلا عشق اتصال الألسن
 بخلود المدح . فقال : والله لا منعتك ما يزيد في عشقك ، وبقوى في همتك فينا ولنا ؛
 وأمر فأخرج له خمسة وثلاثون ألف درهم .

(١) في : اليماني .

قال أبو العيناء: [قلت] لابن أبي ذؤاد: إن قوما من أهل البصرة قدموا إلى
بديته
سراً من رأى يداً على، فقال: يدُ الله فوق أيديهم. فقلت: إن لهم مكرراً. فقال:
ولا يحيقُ المكرُ السيِّءُ إلا بأهله. فقلت: إنهم كثير. قال: كم من فئسة قلبية
غلبتُ فئمةً كثيرةً بإذنِ الله والله مع الصابرين. فقلت: لله درُّ القاضي فهو كما قالت
السموت الكلابية:

لله درك أي جُنَّة خائفٍ ومتاعِ دُنْيَا أنت للحدثانِ
متخفِّط يَطَأُ الرجالَ شهامةً ووطءُ الفنيقِ مدارج (١) القردانِ (٢)
ويكبهم حتى تظللَ رؤوسهم مأمومة (٣) تنحطُّ للغربانِ
ويفرجُ البابَ الشديدَ رتاجُهُ حتى يصيرَ كأنه بآبانِ

وكانت هذه المجاورة بين أبي العيناء وبين أبي العلاء المتقري، وكان قد استجاش
عليه قوماً من أهل البصرة.

قطعة من شعر الأعراب في الغزل

ابن ميادة (٤):

ألا ليت شِعْرى هل يَحْنُ أَهْلُنَا وأهلكِ روضاتِ بيطنِ اللوى خُصراً
وهل تأتينا الریحُ تدرجُ موهنا بريكِ تمرورى بنا بلداً قفراً
بريحِ خُزايِ الرملِ باتِ معانقا فروعِ الأفاحي تنضبُ الطلِّ والقَطْراً
ألا لَيْتَنِي ألقاكِ يا أمَّ جَحْذَرٍ قريباً فأما الصبرُ عنك فلا صبراً

وقال:

وما رَوْضَةٌ باتَ الربيعُ يَجُودُها على ما بها من حَنَوَةٍ وعَرارٍ (٥)

(١) في ١: دوارج. (٢) المنحط: المتكبر الغاضب والفهار الغلاب، والفنيق:

العجل المكرم عند أهله، والقردان: جمع القراد. (٣) أي بلغت الشجة أم الرأس.

(٤) الأغاني ٢-٢٧٦، ٢٨٧. (٥) الحنوة: الريحانة، والعرار: ورد أصفر

طيب الرائحة.

بأطيبَ من ريح القرنفل موهناً
وقال آخر^(١) :

تجالسناً بنتُ الدلالِ تملقت
وبين ما تخفى من الوجد ردها
جرى الدمعُ مجرى مائه فكففتهُ
وردت التحيات الهوى من عيونها
وقال الملاء بن موسى الجهني :

ولما رأني مخطراً شوكة العدى
جلت داحي الظلماء منها بسنة^(٢)
وبالشذر^(٣) مسبوكا كأن التها بهُ
وجاءت كسل السيف لومراً مشيها
فبتنا ولم نكذبك لو أن ليلنا
نذود النفوس الصاديات عن الهوى
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا
نهضنا بشخص واحد في عيونهم
إلى جنّة منهم وسلمت غاديا
وولت وأغباش الدجى مرججة
وقال أعرابي من طيء :

وأحور يضطادُ القلوب وما له
وما كنت أخشى الفتك من سلاحه
من الريش إلا زعفران وإمعد^(٦)
سوارٍ وخلخال وطوق منضد^(٥)

(١) في ط : وقال . (٢) السنة : الجبين . (٣) الشذر : قطع من الذهب ،
أو الوؤلؤ الصغار . (٤) الأحمى : البرد . والمعصد : ثوب له علم في وضع العصد .
(٥) التأطر : التأمل ، ومثله التأود ، وليس هذا البيت في أ . (٦) الإمعد : الكحل .

وأشنب برآق الثنايا غروبُهُ من البرد الوسمى أضغى وأبرد^(١)
خليلٍ بالله اقمدا فتبيننا وميضاً نرى الظلماء منه تقددُ
يكشف أعراض السحاب كأنه صفيحة هندی تسل وتُعمدُ
فبت على الأجيال^(٢) ليلاً أشيمهُ أقوم له حتى الصباح وأقعدُ
هذا في البرق كقول الطرماح في النور :

يبدؤ وتضمعه البلاد كأنه سيفٌ على شرفٍ يسَل وتُعمدُ
[طيف الخيال]

وقال بشار :

أعددت لي عتبا بجميكم يا عبد طال بجميكم عتبي
ولقد تعرض لي خيالكم في القرط والمخال والقلب^(٣)
فشربت غير مباشر حرجاً برضاب أشنب باردٍ عذب

وقال المتنبي^(٤) :

يقنأ يئاولنا المدام بكفه من ليس يحظر أن نراه بياله
نجي الكواكب من فلاند جیده وننال عين الشمس من خلخاله

وأول شعر أبي الطيب :

لا الحلم جاد به ولا بمناله لولا ادكار وداعه وزباله^(٥)
إن المعيد لنا المنام خياله كانت إعادته خيال خياله
إني لأبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرتنا زمان وصاله

يقول : التمثيل والتخييل له في اليقظة أعاد خياله في المنام ، فكان الخيال الذي
في النوم تصور في اليقظة . وأظهر من هذا قول الطائي^(٦) :

زار الخيال لها لا بل أزاركه فكر إذا نام فكر الخلق لم يتم

(١) الشنب : برد ورقة وعدوبة في الأسنان . والغروب : جمع غرب وهو الريق ، والوسمي :
مطر الربيع الأول . (٢) في ط : الأحياء . (٣) القلب : السوار .
(٤) ديوانه : ٣ - ٥٤ . (٥) الزيال : الفراق . (٦) ديوانه : ٢٦٨ .

ظليُّ تَقَنَّصْتَهُ لما نصبت لهُ في آخر الليل أُمراكا من الحلمِ
 أما بيته الأول فن قول جميل :
 حيثُ (١) طيفك من طيفِ ألمٍ بهُ حَدَّثت نفسك عنه وهو مشغولُ
 وقال ذو الرمة (٢) :

نأت دار مي أن تزأر وزورُها إذا مادجا الإِظلامُ منا وساوسُ (٣)
 إذا نحن عرَّسنا بأرضِ سرى لنا هوى لبَّسْتَهُ بالقلوبِ اللوايسُ
 وبيته الثاني ألمٍ فيه بقول قيس بن الملوِّح :

وإني لأستغشي وما بي نَمسةٌ لعلَّ خيالاً منك يَلْقَى خيالياً
 وأخرج من بين الجلوس لعلني أُحدِّثُ عنك النفسَ في السرِّ خالياً
 تقطع أنفاسي لذكرك أنفاساً بِرَدْنِ فما برَّجمنَ إلا صَوادِيا
 وقد قال فيه قيس بن ذريح :

وإني لأهوى النومَ في غير نَمسةٍ لعلَّ لقاءً في المنامِ يكونُ
 تحبَّبني الأحلامُ أني أراكمُ فياليتَ أحلامَ المنامِ يقينُ

وكان البحتری أكثرَ الناس إبداعاً في الخيال ، حتى صار لاشتهاره مثلاً
 يقال له خيال البحتری ، وفي بعض ذلك يقول (٤) :

ألمتُ بنا بعد الهدوءِ فسأحتُ بوصلٍ متى تطلبه في الجسدِ تمنعُ
 فما برحت حتى مضى الليلُ وانقضى وأعجلها داعي الصباحِ الممتعِ
 فولت كأنَّ البينَ يَخْلِجُ (٥) سُخْصِها أوان توات من حشاي وأضلعي
 وقال (٦) :

سقى الغيت أجزاءاً عهدت بجوِّها (٧) غزالاً تراعيه الجأزرُ أغيداً

(١) في ط : أحفيت ، وليس هذا البيت في ديوانه المطبوع . (٢) ديوانه : ٤٦ .

(٣) رواية الشطر الثاني في الديوان : إلى صبحي بالليل هاد مواعس .

(٤) في ١ : قوله ، والأبيات في ديوانه : ١-٥٦ . (٥) يخلج : يجذب ينزع .

(٦) ديوانه : ١-٨٥ . (٧) في ط : أجزاها عهدت بنجدها . وهذا من الديوان ،

إذا ما الكرى أهدى إلى خياله شفى قربه التبريح أو وقع الصدى
فلم زمثلينا ولا مثل شاننا نعدب أبقاظاً ونعمم هجداً
وقال (١) :

بلى وخيال من أئيلة (٢) كلما تأوّهت من وجدى تعرض يطعم
برى مقلتي مالا ترى من لقائه وتسمع أذنى رجبع ما ليس تسمع
[ويكفيك من حق تخيل باطل تردّ به نفس اللهيف فترجع] (٣)

قوله في البيت الأخير من قول الحسين بن الضحاك :

وماذا يفيدك (٤) طيف الحيا لوالهجر حظك ممن نجب
غناه قليل ولكنى وتمليته (٥) بقنوع الهيب

وللحسين في هذا المعنى وإن لم يكن في ذكر الخيال :

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أنى ، وما أراك ، أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغض ض توهمته نسيم جناكا
خدع للمنى تملئني فيه ك ياشراق ذا ونكهة ذا كا
وأول من طرد الخيال طرفه بن العبد، فقال :

فقل لخال الحنظلية ينتلب إليها فإني واصل حبل من وصل
فتبعه جرير في قوله فقال :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام
قال البحرى ، ونفى هذا المعنى بقوله (٦) :

قد كان منى الوجد غب تذكر إذ كان منك الصد غب تناسى

(١) ديوانه : ١-١٩٧ . (٢) في الديوان : قتيبة .

(٣) من ١ . (٤) في ١ : تعرض . (٥) في ط : تمنيته .

(٦) ديوانه : ١-٢٤٨ .

تجري دموعي حين دمعك جامد
ما قلت للطيف المسلم لا تعد
وقال ابن هاني الأندلسي (١) :

ألا طرقتنا والنجوم ركود
وقد أعجل الفجر الممتع خطوها
سرت عاطلاً غصبي على الدرّ وحده
فابرحت إلا ومن سلك أدمي
لم يأتها أنا كبرنا عن الصبا
وقال علي بن محمد الإبادي :

أما إنه لولا الخيال المراجع
لأشفق واستحيا من النوم واله
وقال أيضاً :

طيف يزورك من حبيب هاجر
شق الدجى وسرى فأمن في السرى
يحدو به هيف القوام المنثى
لله درك من خيال واصل
علت علة قلب صبّ هائم
وقال عبد الكريم بن إبراهيم :

لم أدر مغمّاك لولا المسك والقطر (٤)
سرى يعارض أنفاس الرياح بما
وزورة الملم عهدُه عفر
تعمّر الورد منه وانتشى الزهر

(١) في ا : أبو القاسم بن هاني . (٢) في ط : نغر . (٣) في ا : همة .

(٤) القطر - بالضم : العود الذي يتبخر به .

يخفي بثوب الدجى مسراه مستتراً
كان أعين وأشبه تراقبه
ومن تقنع صبجاً كيف يستتر
فيه فدمج أخباري فيختصر
وقال :

أهلاً به من زائرٍ معنادٍ
يتجاوزُ الراياتِ يخفقُ ظلها
والليلُ يرْفُلُ في ثيابِ حدادٍ
أنى اهتدى في ظل أخضر مُعْدِفٍ
ويشقُّ ملتفَ القنأ المنَادِ (١)
بارقاً من كبد التيمم مقدماً
حتى تيممَ بالمرءِ وسادى
في حيث ينبو الحارث بن عبادٍ
معداةً أمِنتُ نمامِ حَلِيهَا
والحلى نمامٌ على العوادِ
وكأما ياقوتها في نجرها
متوقدٌ مما يجنُّ فوادى

[حسن تخلص]

خطب صالح بن أبي جعفر المنصور في بعض الأمر فأحسن ، فأراد المنصور أن يقرظه ويثني عليه ، فلم يجسر أحدٌ على ذلك لسكان المهدي ، وكان مرشحاً للخلافة ، وخافوا ألا يقع الثناء على أخيه بموافقته ، فقام عقاب بن شببة (٢) ، فقال : ما رأيتُ أئبن بيانا ، ولا أفصح لسانا ، ولا أحسن طريقا ، ولا أغمض (٣) عروقا ، من خطيب قام بخصرتك يا أمير المؤمنين ، وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه ، والمهدي أخاه ، أن يكون كما قال زهير (٤) :

يطلبُ شأواً مرأىً قدما حسناً
برأ (٥) الملوك وبرا هذه السوقاً
هو الجوادُ فإن يَلْحَقْ بِشأٍ وهما
على تكاليفه فمِثله لِحِقا
أو يسبقاهُ على ما كان من مهلٍ
فبالذي قدما من صالحٍ سبعا

فموجب الناس من حُسن تخلصه . فقال أبو جعفر : لا ينصرف التيمي إلا بثلاثين ألفاً .

(١) في ط : المياد . (٢) في ط : شببة . (٣) في ط : أعيس . (٤) ديوانه : ٥١ .
(٥) في الديوان : فال الملوك .

قال أبو عبد الله كاتب المهدي : مارأيت مثل عقال قط في بلاغته ؛ [مدح الغلام ،
و] ^(١) أرضى المنصور ، وسلم من المهدي .

[زهير وهرم]

استطرد في
شعر زهير

وفي قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ^(٢) :

قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرُقا
من يلقى يوماً على علاته هرماً يلقى الساحة منه والندى خلُقا
وليس مانع ذى قرُبي وذى رحيم يوماً ولا مُمدماً من خابطٍ ورَقاً ^(٣)
ليثٌ بمرَّ ^(٤) يصطادُ الرجال إذا ما الليثُ كذَّبَ عن أقرانه صدقا
يطعمهم ما ارتموا حتى إذا اطعموا ضارب حتى إذا ما صارُبوا اعتنقا
ففضلُ الجوادِ على الخليلِ البطاء فلا يُعطى بذلك ممنونا ولا نزيقا
هذا وليس كمن يعيا بحجته وسطُ الندى إذا ما ناطقٌ نطقا
لو نال حتى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لَنالتُ كفه الأفقا

وكان زهير كثير المدح لهرم ، ويروي أن بنتا لسنان بن أبي حارثة رأيت بنتا
لزهير بن أبي سلمى في بعض المحافل ، وإذا لها شارة ^(٥) وحال حسنة ، فقالت : قدسرتني
ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك [فقالت : إنها منكم] ^(٦) . فقالت : بلى والله
لك الفضل ، أعطيناكم ما يفتنى ، وأعطيتمونا ما يبقى !

وقد قيل : إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم بن سنان : ما وهب
أبوك لزهير ؟ قالت : أعطيتناه مالا وأثاننا أفناه الدهر . قال : لكن ما أعطاكموه
لا تُفنيه الدهور . وقد صدق عمر رضى الله عنه ، لقد أبقى زهير لهم مالا تفنيه الدهور ،
ولا تُخْلِقُه العصور ، ولا يزال به ذكر المدوح ساميا ، وشرفه باقيا ، فقد صار ذكرهم
علما منصوبا ، ومثلاً مضروبا ، قال الطائي ، وذكره في شعره :

مالي ومالك شبهة حين أذكره إلا زهير وقد أصغى له هرم

(١) من ا . (٢) ديوانه : ١٩ . (٣) كناية عن الجود . (٤) عشر : باليمن .
(٥) في ط : شأن . (٦) ساقط من ا .

وقال يوسف الجوهري يمدح الحسن بن سهيل :

لو أن عيني زهير أبصرت حسنا وكيف يصنع في أمواله الكرم
إذن لقال زهير حين يبصره هذا الجواد على العلات لا هرم

وقال آخر ، وبدخل في باب تفضيل الشعر :

الشعرُ يحفظُ ما أودى الزمان به والشعرُ أفضل ما يجني من الكرم
لولا مقالُ زهير في قصائده ما كان يعرفُ جودَ كان من هرم

وقيل : أعطى هرم [المطاء الجزيل] ^(١) عوض قول زهير فيه ^(٢) :

تالله قد علمت سراًة بنى ذبيان عام الحبس والأضر
أن نعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الدغر
حامي الدمار على محافظة أ بجلى أمين مغيب الصدر
حدب على المولى الضربك ^(٣) إذا ضاقت عليه نواب الدهر
ومر هق النيران يحمده في الأواء غير ملعن القدر ^(٤)
والستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر
وقال ^(٥) :

إن البخيل ماوم حيث كان وآسكن الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم
وإن أناه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم
الخليل: الذي أخل به الفقر ؛ إلى غير ذلك من مختار مدحه فيه .

[فضل الشعر]

ولما امتدح نصيب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أمر له بإبل وخيل ، وثياب
ودنانير ودراهم ، قال له رجل : أنعطى لمثل هذا العبد الأسود هذا المطاء ^(٦) ؟ فقال :

(١) ساقط من ١ . (٢) ديوانه : ٨٨ . (٣) الضربك : المحتاج .

(٤) مرهق النيران : تغشى نيرانه ، والأواء : الشدة ، وملعن القدر : لا تسب قدره لأنه

يظلم . (٥) ديوانه : ١٥٢ . (٦) في ط : فقيل له : تعطى هذا القدر الأسود ؟ وما أثبتناه من ١ .

إن كان أسود فإن شِعْرَه أبيض ، وإن كان عبداً فإن ثناءه لحر^(١) ، ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطى ، وهل أعطيناها إلا ثياباً تبلى ، ومالا يفنى ، ومطايا تنضى ، وأعطانا مديحاً يُروى وثناءً يَبْقَى .

وقال الأخطل يمتدُّ على بني أمية يمدحه لهم :

أبني أمية إن أخذت نوالكم فلما أخذتُم من مديحي أ كُتِرُ
أبني أمية لي مدائحُ فيكم تُنسون إن طال الزمانُ وتُدكرُ
ولما مدح أبو تمام الطائي محمد بن حسان الضبي بقصيدته التي أولها^(٢) :
أسقى طلوعهم أجشُّ هزيم^(٣) وغدت عليهم نضرةٌ ونعيمُ
وصلَّه بجال كثير ، وخلع عليه خلعة نفيسة ، فقال يصفها^(٤) :

قد كساناً من كسوة الصيف خرق^(٥) مُكثِّس من مكارمٍ ومَسَاعِ
حُلَّةٍ سارِيَّةٍ وكِساء^(٦) كسَحَا القَيْضِ أورداء الشجاع^(٧)
كالسراب الرقراق في الحُسنِ إلاَّ أنه ليس مثله في الخِداعِ
قصيباً تسترُجفُ الرِّيحُ مَتَدِيَةً ه بأمرٍ من الهبوب مطاع^(٨)
رجفانا كأنه الدهرُ منه كَبِدُ الصَّبِ^(٩) أو حَشَى المُرْتَاعِ
لازما ما يليه تحسبه جز ءا من المتنين والأضلاع^(١٠)
كسوة من أغرَّ أروع رَحْبِ الصَّ دِرِ رَحْبِ الفؤادِ رَحْبِ الدَّرَاعِ
سوف أ كسوك ما يعفَى عليها من ثناء كالبرد بردِ الصَّنَاعِ
حسنُ هاتيك في العيون وهذا حسنُهُ في القلوب والأَسْمَاعِ

(١) في ١ : لعربي . (٢) ديوانه : ٢٩٩ . (٣) الأَجَشُّ : الحُشنُ الصوت .
الهزيم : صوت الرعد . (٤) ديوانه : ١٩٥ . (٥) الحرق : الفئ الحُسنُ السكريم الخليقة .
(٦) في الديوان ، ١ : ورداء . (٧) السحا : ما اقتصَر عن الشيء ، والقَيْضُ : الفشرة
العليا اليابسة على البيضة ، وفي ط : كسحا البيض ، والشجاع : الحية . (٨) رواية البيت في ط :
ترجف الرِّيحُ منته حين يلقا ك بأمر من الأمور مطاع
(٩) في ط ، والديوان : كَبِدُ الصَّبِ . (١٠) في ط : من المتن أو من الأضلاع .

فقال : لعنةُ الله علىّ إن بقي عندى ثوب أو يصل إلى أبي تمام ؛ وأمر بحمل ما في خزائنه إليه .

من أخبار أبي تمام
قال إبراهيم بن العباس الصولي لأبي تمام : [أمراه] ^(١) الكلام يا أبا تمام رعيّة لإحسانك ، قال : [ذاك] ^(١) لأنني أستضيء بنورك ، وأردُّ شريمتك . وكان الطائي مع جَوَدَةِ شعره بليغ الخطاب ، حاضرَ الجواب ، وكان يقال : نثنان قَلَمًا يجتمعان ^(٢) : اللسان البليغ ، والشعر الجيد .

وقال الحسن بن جُنَادَةَ الوشاء : انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف علىّ ، فقلت : من أين ؟ فقال : كنت عند بعض الملوك فأكلنا طعاما طيبا ، وفاكهة فاضلة ، وبُخِرْنَا وغُلِفْنَا؛ فخرجتُ هاربا من المجلس ، نائرا إلى التسلي ، وما في منزلي نبيذ [فإن كان عندك منه شيء فامنحني . فقلت : ما عندى نبيذ] ^(١) ، ولكن عندى خَمْرٌ أريده لبعض الأدوية ، فقال : دع اسمه ، وأعطنا جسمه ، فليس يثينا عن المدام ما هجنته به من اسم الحرام .

[استنجاز أعرابي]

قال عبيد الله بن محمد بن صدقة : كنتُ عند أبي عبيد الله ، فدخل عليه أعرابي قد كان له عليه وَعَد ، فقال له : أيها الشيخ السيد ، إني والله أتسحبُ على كرمك ، وأستوطني فراشَ مجدك ، وأستمين على نعمك بقدرك ؛ وقدمض لي موعدان ، فاجمل النجیح ثالثا ، أقد لك الشكر في العرب شادخ العرّة ، بادي الأوضاح . فقال أبو عبيد الله : ما وعدتك تفريرا ، ولا آخرتُك تقصيرا ، ولكن الأشغال تقطعني ، وتأخذ بأوفر الحظّ مني ، وأنا أبلغ لك جهد الكفاية ، ومنتهى الوُسْع بأوفر مأمول ، وأحمد عاقبة ، وأقرب أمد ، إن شاء الله تعالى .

فقال الأعرابي : يا جلساء الصدق ، قد أحصرني التطول ، فهل من معين مُنْجِد ،

(١) من ١ . (٢) في ط : زين المره اثان .

ومساعدٍ منشد؟ فقال بعضُ أحدث الكتاب لأبي عبيد الله: والله - أصلحك الله - لقد قصدك ، وما قصدك حتى أمّلك ، وما أمّلك إلا بعد أن أجال النظر ، فأمن الخطر ، وأيقن بالظفر ، فحتمى له أمله بهيئة القليل ، وتهنئة التمجيل ^(١) . قال الشاعر :

إذا ما اجتلاه المجد عن وَعْدِ آملٍ تبَلَّجَ عن بشرٍ ليستكمل النشراً ^(٢)

ولم يثنه مطل العداة عن التي تصونُ له الحمدَ الموفّرَ والأجراً

فأحضر أبو عبيد الله للأعرابي عشرة آلاف درهم ، وقال الأعرابي للفتى : خذها فأنت سببها . فقال : شكرُك أحبُّ إليَّ منها . فقال له أبو عبيد الله : خذها فقد أمرنا به بمثلها . فقال الأعرابي : الآن كملت النعمة ، وتمت المنة .

معاوية بن
يسار

وكان أبو عبيد الله واسع الذرع سابغ الدرع في الكرم والبلاغة ، واسمُه معاوية ابن يسار ، وكان يقول : إن نخوة الشرف تُناسِبُ بطر الغنى ، والصبرُ على حقوق الثروة أشدُّ من الصبرِ على ألمِ الحاجة ، وذلُّ الفقير يسمى على عزِّ الصبر ، وجور الولاية مانع من عدل الإنصاف ، لإمن ناسب بعد المهمة ، وكان لسلطان عزمه قوة على شهوته . وكان يقول : لا يكسر رأسُ صناعةٍ إلا في أخسِّ رُتَّانٍ ^(٣) ، وأردلِ سلطان ، ولا يعيبُ العلمَ إلا من انسلخ عنه ، وخرج منه . وكان يقول : حُسنُ البشرِ علمٌ من أعلام [النجاح] ^(٤) ، ورائد من [رواد الفلاح] ^(٥) ، وما أحسن ما قال زهير :

تراه إذا ما جثته مهلاً كأنك تُعطيهِ الذي أنت سائله

وقال له المهديُّ بعد أن قتل ابنه على الزندقة: لا يمنعك ما سبق القضاء في ولدك ، من [تلج صدرك] ^(٦) وتقديم نصيحك ، فإني لأعرض لك رأياً على شهمة ، ولا أؤخر لك قدما عن رتبة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما كان [ولدي حسنة] ^(٧) من نبت إحصانك أرضه ، ومن تفقدك مهاؤه ، وأنا طاعة أمرك ، وعبد نهبك ، وبقية رأيك لي أحسن الخلف عندي . وكان يقول : العالم يمشى البراز آمناً ، والجاهل يهبط الغيطان كمنماً ، ولله درّ زهير حيث يقول :

(١) في ١ : تهنية التمجيل . (٢) في ط : بسوف عن بشرٍ ليستكمل الشكراً .
(٣) في ط : ابن عبد الله بن يسار ، وهذا من ١ . (٤) الرت : الرئيس ، وجمعه رتّان . (٥) من ١ .

الستر دون الفاحشات وما يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ

وقال أبو عبيد الله : ذاكرني المنصورُ في أمرِ الحسين^(١) بن قحطبة، فقال : كان أوثقَ الناسِ عندي ، وأقربهم من قلبي ، فلما لقي أبا حنيفة انتكث . فقلت : إن فسدت^(٢) نيته فسيضمه الباطل كما رفعه الحقُّ ، وتشهد غيابه عليه كما شهدت له ، فتمدل في أمره من شكٍّ إلى يقين . ثم قال لي : اكتبْ عليَّ ما أَلَيْتُ عليك .

قال عمران بن شهاب : استعفت عليُّ ابنُ عبيد الله في أمرِ بعضِ إخوانه وكان قد تقدّم سؤالي إياه فيه ، فقال لي : لولا أن حقك لا يُجحد ولا يضاع ، لحجبت عنك حُسنَ نظري ؛ أظننتني أجهل الإحسان حتى أعلمه ، ولا أعرف موضعَ المعروف حتى أعرفه ؟ لو كان لا يُنالُ ما عندي إلا بنيري لكنت مثل البعير الذلول ؛ يحمل عليه الحمل الثقيل^(٣) ، إن قيدَ انقاد ، وإن أنيخَ برك ، ما يملك من نفسه شيئا . فقلت : معرفتك بموضع الصنائع أثبت معرفة ، ولم أجعل فلانا شفيعا إنما جعلته مذكرا . قال : وأي إذكار أبلغ عندي في رعي حقك من مسيرك إليه وتسليمك عليه^(٤) ، إنه متى لم يتصفح المأمول أسماء مؤمليه غدوة ورواحا لم يكن للأمل محلا ، وجري عليه المقدار لمؤمليه على يديه بما قدر^(٥) ، وهو غير محمود على ذلك ولا مشكور ، ومالي إمامٌ بعد وردى من القرآن إلا أسماء رجال أهل التأميل ، حتى أعرضهم على قلبي ، فلا تستعن على شريفٍ إلا بشرفه ؛ فإنته يرى ذلك عيبا لغيره ؛ وأنشد :
وذاك امرؤ إن تأتته في عزيمة إلى بابه لا تأتته بشفيع
ومن توقيماته : الحق يعقب فلجأ أو ظفرا ، والباطل يُورث كذبا ونَدَما .

وكتب إليه رجل : والنفس مولعة بحبِّ العاجل . فكتب إليه : لكن العقل الذي جملة الله للشهوة زماما وللهوى رباطا موكل بحبِّ الآجل ، ومستصفر لكل كثير زائل .

(١) في ط : الحسن . (٢) في ط : بدت . (٣) في ط : يحمل عليه ولا يعمل النقل .

(٤) في ط : إلى وتسليمك علي . (٥) في ط : وجري عليه القدر لمؤمليه بما قدر .

قال مصعب بن عبد الله الزبيري : وقد زياد الحارث على المهدي وهو بالرّيّ وليّ عهد ، فأقام سنتين لا يصلُ إليه شيء من برّه ^(١) ، وهو ملازم كاتبه أبا عبيد الله ^(٢) ، فلما طال أمره دخل إلى كاتبه فأنشده :

ما بعد حولين مرّا من مطالبةٍ ولا مقامَ لذي دينٍ وذِي حَسَبٍ
لئن رحلتُ ولم أظفر بفائدةٍ من الأمير لقد أعذرت في الطلَبِ
فوقَّع أبو عبيد الله ^(٢) : يصنعُ الله لك ! فكتب إليه :

ما أردت الدعاء منك لأنني قد تيقنت أنه لا يُجَابُ
أيجاب الدعاء من مستطيل جُلُّ تسبيحِهِ الخَمَانَا والسَّبَابُ

الفاظ لأهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر

مع ما يشاكل ذلك من معانيها ويطلق نواحيها من المساوي والمقايح

فلان لسانه مقرضٌ للأعراض ، لا يأكل خبزَه إلا بلحوم الناس . هو عرضٌ يرشَقُ بسهام الغيبة ، وعلم يقصد بالوقية ، قد تناولته الألسن العاذلةُ ، وتناقلت حديثه الأنديةُ الحافلة . قد لزمه عار لا يُمحَى رَسْمُهُ ، ولزمه شَنَار لا يزولُ وَسْمُهُ ، فأصبح [نقل كلِّ لسان ، وضحكة كلِّ إنسان ، وصار دولة الألسن ، ومثلة الأعين . قد عرض عرضه] ^(٣) غرضاً لسهام الغائبين ، وألسنة القاذفين ، وقلد نفسه عظيم العار والشَنَار ، وألبسها السَّبة الخالدة على الليل والنهار . قد أسكرته خَمْرَة الكبر ، واستقرَّ قته عرَّة التَّيِّه ^(٤) ، كأن كسرى حامل غاشيته ، وقارون وكيل نفقته ، وبلقيس إحدَى داياته ^(٥) ، وكان يوسف لم ينظرُ إلا بطلعته ^(٦) ، [وداود لم ينطق إلا بنغمته] ^(٧) ، ولقمان لم يتكلم

(١) في ط : من رفته . (٢) في ط : أبا عبد الله . (٣) من أ .
(٤) في ط : لذة التيه . (٥) في أ : دايته ، والداية : الظئر . (٦) في أ : لإفعلته .
(٧) ساقط من أ .

إلا بحكمته ، والشمس لم تطلع إلا من جبينه ، والغمام لم يند إلا من يمينه ، وكأنه امتطى السما كين ، وانتمل الفرقدين ، وتناول النيرين بيدين ، وملك الخافقين ، واستعبد الثقلين ، وكان الخضراء له عرشت ، والغبراء باسمه فرشت .

فلان له من الطاؤس رِجْلُهُ ، ومن الوردِ شَوْكُهُ ، ومن الماء زَبْدُهُ ، ومن النار دخانها ، ومن الخمر خمارها ، قد هبت^(١) سمام^(٢) نمامه ، ودبت كايده عقاربها ، والنمام يضرب بسيف كليل إلا أنه يقطع ، ويضرب بعضد واهن إلا أنه يوجع . هو تمثال الجبن ، وصورة الخوف ، ومقرّ الرعب ، فلوسميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها ، وذكرها قبل فحواها ، وفزع من اسمها دون مسماها ، فهو يهلك من نخوفه أضغاث أحلام ، فكيف بسموع الكلام؟ إذا ذكرت السيوف لسرأسه هل ذهب ، ومسّر جبينه هل ثقب؟ كأنه أسلم في كتاب الجبن صبيًا ، ولقن كتاب الفشل أعجميا . وعده برق خلب ، وروغان ثلب . غيم وعده جهام ، وحدث سيفه كهام . حصلت منه على مواعيد عرقوبية ، وأحزان يعقوبية ، قدحرمنى تمر الوعد ، وجرتنى على شوك المائل . فتى له وعد أخذع من البرق الخلب خلقا ، وقد تناول من العارض الجهم طبعًا ، وتركنى أرعى رياض رجاء لا يثبت ، وأجبنى ثمار أمل لا يورق ؛ فأنا فى ضمان الانتظار ، وإسار عدة ضمار . هو يرسل برقه ، ولا يسيل ودقه ، ويقدم رعه ، فلا يطر بعده . وعده الرقم على بساط الهواء ، والخط فى بسيط الماء .

حلّ هذا من قول أبي الفضل بن العميد :

لا أستفيقُ من الغرام ولا أرى	خَلَوْا من الأشجان والبرحاء
وصروفُ أيامِ أتمن قيامتى	بنوى الخليطِ وفرقة القرناء
وجفاء خِلِّ كنتُ أحسبُ أنه	عَوْنِي على السراء والضراء
تَبَّت العزيمة فى المقوق وودّه	متنقل ^(٢) كتتنقل الأحياء ^(٢)

(١) فى ١ : ذهبت . (٢) فى ط : الأفياء .

ذى خلة يأتبك أثبت عهدِه
كالخط يرسم في بسيط الماء
أردت هذا البيت .

هو صخرة خَلَقَاء (١) ، لا يستجيبُ للمرْتَقَى ، وحيّة صمَاء لانسمع للرُّقَى ، كأنى
أستنفر بالجوّ رعوذا (٢) وأهزّ منه بالدعاء طودا ، هو ثابت العطف [نابى العطف] (٣) ،
عاجز القوة ، قاصر المنّة ، يتعلّق بأذنان المعاذير ، ويحيل على ذنوب المقادير . هو كالنعامة
تسكونُ جملا إذا قيل لها طبرى ، وطائرا إذا قيل لها سيرى ، يفاض له بذل ، ولا
يفوض إليه شغل ، ويملا له وطب ، ولا يُدْفَع به خطب ، قد وفر همه على مطعم
يجوده ، وملبس يجده ، ومرّ قد يمهدّه ، وبنيان يشيده ، هذا كقول الحطيثة :

دع السكرام لا ترحلْ لُبْعَيْتِهَا واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ السكرامِ

قَلْب نَفِل ، وصدْرُ دَغِل ، وطويّة مملولة ، وعقيدة مدخولة ، صفوه رنق ،
وبرّه مَلَق ، قد ملئ قلبه رَيْنَا (٤) ، وشُجِن صدره مَيْنَا ، يدعى الفضل وهو فيه
دعى ، دأبه بث الخدائع ، والنفتُ فى عمَد السكايد . ضميرُه حُبث ، ويمينه حِنث ،
وعهده نسكت . هو سحابة (٥) صَيْف ، وطارقُ ضَيْف ، قوته غنيمة ، والظفر به هزيمة .
هو العودُ المراكوب ، والوَرْتَر (٦) المضرّوب ، يطوّه الخفّ والحافرُ ، ويستضيّمه الواردُ
والصادر . [يغمض عن الذكر] (٧) ، ويضمر عن الفِكر . ذاته لا بوسم أغفالها (٨) ،
وصفته لا تنفرج أفعالها . هو أقلُّ من تبنة فى لبنه ، ومن فلامه فى قامه . هو
بيذق (٩) الشطرنج فى القيمة والقامة ، جهله كشيء ، وعقله سخيف ، لا يستترُ من
العقل بسجف ، ولا يشتمل إلا على سخف . يمدُّ يد الجنون فيحرك بها أذن الحزّم ،
ويفتح جراب السخف ، فيصفع به قفا العقل . لا تزالُ الأخبارُ تورّد سفائح جهله

(١) صخرة خلقاء : ملساء . (٢) فى ١ : بالجود عودا (٣) من ١ .

(٤) الرين : الدنس . (٥) فى ١ : رخ . (٦) فى ١ : والزر ، والزرير :

الذيق من الأوتار . (٧) من ١ . (٨) فى ١ : ذلته لا ترسم . (٩) فى ط : مدب .

والنصحيح من ١ ، والبياذق : الرجالة ، ومنه بيذق الشطرنج (لسان — بذق) .

وخرقه ، والأنباء تنقلُ نتایجِ سُخْفِهِ وَحُمَمِهِ . قد ظلَّ يتعمَّرُ في فضولِ جهله ، ويتساقطُ في ذبولِ عقله . هو سمينُ المالِ مهزولُ النوال . ثرؤةٌ في الثريا وهمةٌ في التري . وجهه كهولِ المطع ، وزوالِ النعمة ، وقضاءِ السوء ، وموتِ الفجاءة . هو قذَى العينِ ، وشجَى الصدرِ ، وأذى القلبِ ، وحمى الروح . وجهه كآخر الصكِّ ، وظلم الشكِّ ، كأنَّ النحاسَ يطلع من جيبينه ، والخلَّ يقطر من وجنته . وجهه طلعة الهجر ، ولفظه قطع الصخر . وجهه كحضور الغريم ، ووصول الرقيب ، وكتاب العزل ، وفراق الحبيب . له من الدينار نضرته ، ومن الوردِ صُفْرَتُهُ ، ومن السحاب ظلمته ، ومن الأسد نكته . هو عصارَةُ لؤمٍ في قرارة خُبث . الأم مهجة في أسقط جثة . حديث النعمة ، خبيثُ الطعمة . خبيثُ المركب ، لثيمُ المنتسب ، يكاد من لؤمه يُعدى من جلس إلى جنبه ، أو تسمى باسمه . قد أُرْضِعَ بلبان اللؤم ، وربَّ في حجرِ الشؤم ، وفطم عن ثدى الخير ، ونشأ في عرصة الخُبث ، وطلق الكرم ثلاثاً ، لم ينطق فيه استثناء ، وأعتق المجدَ بتاتاً ، لم يستوجِبْ عليه ولاء . هو حمار مبطنٌ بشور مفروز ^(١) بتيس ، مطرّز بطور ، [أنى من اللؤم بنادر] ^(٢) ، لم تهتد له قصةٌ مآدر . هو قصيرُ الشبر ، صغيرُ القدر ، قاصر القدر ، ضيق الصدر ، ردّ إلى قيمة مثله في خبث أصله ، وفرط جهله ، لا أمسَ ليومه ، ولا قديم لقلوه ، سائله محروم ، وماله مكتوم ؛ لا يحينُ إنفاقه ، ولا يحلُّ خناقه . خيره كالمغفاه تسمع بها ولا ترى . خبزه في حائق ، وإدامه في شاهق . غناه فقر ، ومطبخه فقر ، يملأ بطنه والجار جائع ، ويحفظُ ماله والعرضُ ضائع ، قد أطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء في سلكه . هو ممن لا يبض حجّره ، ولا يثمر شجره ، سُكَّيت الحلبّة ، وساقاة الكتبية ، وآخرُ الجريدة . لعنة المائب ، وعرضة الشاهد والغائب . هو عيبة العيوب ، وذنوب الذنوب . وقال أبو الفضل الميكالى :

(١) ثوب مفروز : له تطاريف . وفي ط : مقرون . (٢) من ا .

وطلمةً بقبحها قد شهرتُ تحكى زوالَ نعمة ما شكرتُ
كأنَّها عن لجمها قد قشرتُ أقبحُ بها صحيفةً قد نُشرتُ
عنوانها إذا الوحوش حُشرتُ يلعبها ما قدّمتُ وأخرتُ
صاحبها ذو عورة لو سترت إن سار يوماً فالجبال سيرتُ
أو رامَ أكلًا فالجحيم سَعرتُ

ويختص بهذه الأنواع رسالة بديع الزمان إلى القاضي ^(١) على بن أحمد يشكو في ذلك رسالة للبديع
أبا بكر الحيرى القاضي ويذمه - وقد أطلت عِنان الاختيارِ فيها لصحّة مبانها ،
وارتباط ألفاظها بمعانيها :

الظّلامة - أطل الله بقاء القاضي - إذا أتت من مجلس القضاء ، لم ترق إلا
إلى سيّد القضاة . وما كنت لأقصر سيادته على الحكم ، دون سائر الأنام ، لولا
انصائهم بسببه ، وآتسأهم بلقبه ، وهبهم مطلقين على قسمه ، مغيرين على اسمه ^(٢) ،
أهم في الصحّة أديم كاديمه ، أو قديم في الشرف كقديمه ، أو حديث في الكرم
كطريفه ؛ فهنيئاً لهم الأسماء ، وله المعاني ، ولا زالت لهم الظواهر ، وله الجواهر ؛ ولا
غرو أن يسموا قضاة ، فما كلُّ مائع ماء ، ولا كلُّ سَفِّ سماء ، ولا كلُّ سيرة عدل
العمرين ، ولا كلُّ قاضٍ قاضى الحرمين ، وبالثارات القضاء ! ما أرخص ما يبيع ، واسرع
ما أضيع ! والسنة الإنذار ، قبل خلوة الديار ، وموت الخيار ، ألا يفاروا لحي الحسناء ،
على السوداء ؛ ومركب أولى السياسة ، تحت السّاسة ، ومجلس الأنبياء من تصدر
الأغبياء ، وحى البزاة من صيد البغاث ، ومرتع الذكور من تسلط الإناث ؟ وبأ للرجال ،
وأين الرجال ! ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبّال ، ولا يعرف من أدواته
غير الاعتزال ^(٣) ، ولا يتوجه في أحكامه إلا إلى الاستحلال ، [ولا يرى التفرقة إلا في
العيال] ^(٤) ولا يُحسِنُ من الفقه غير جمع المال ، [ولا يتقن من الفرائض إلا قلّة الاحتفال ،

(١) الرسائل : ١٠٣ . (٢) مقل وتطفل بمعنى ، وفي ما : وهم مطلقون ... مغترون .

(٣) في الرسائل : الاعتزال . (٤) من ا .

وكثرة الافتعال [١] ، ولا يدرس من أبواب الجدال إلا قبيح الفعال ، وزورَ المقال ،
 ذاك أبو بكر القاضي ، أضاعه الله كما أضاع أمانته ، وخانَ خزائنه ، ولا حاطه من
 قاضٍ في صَوْلَةِ جندي ، وسبلة كَرْدِي (٢) ... إلى أن قال : أَيْسَكْفِي أَنْ يُصْبِحَ المرءُ بين
 الزقِّ والعودِ ، ويمسى بين موجبات الحدود ، حتى يكمل شبابه ، وتشيب أُرأْبُهُ . ثم
 يلبس دينته ، ليخلع دينته ، ويسوى طيلسانه ، ليحرف (٣) يده ولسانه ، ويقصر
 سِبَالَهُ ، ليطيل حباله ، ويظهر شقاشقه ، ليستر (٤) مخارقه ، ويبيضَ لحيته ، ليسودَّ
 صحيفته ، ويبدى ورعه ، ليخفي طمعه ، ويفشى مِحْرَابَهُ ، ليملا جِرَابَهُ ، ويكثر دُعَاءَهُ ،
 ليحشوَ وعاءَهُ ، ثم يخدم بالنهار أمعاءهُ ، ويسالج بالليل وجعاءَهُ ، ويرجو أن يخرج من
 بين (٥) هذه الأحوال عالماً ، ويقعد حاكماً ؟ هذا إذا المجد كَالُوهُ بقفزان ، وباعوه
 في سوق الخسران ! هيهات حتى يَنْسَى الشهواتِ ، وَيَجُوبَ الفلواتِ ، ويعتصد (٦)
 المخابرَ ، ويحتضن الدفاترَ ، وينتج الخواطرَ ، ويحالف الأسفارَ ، ويعتاد (٧) القفارَ ، ويصل
 الليلةَ باليومِ ، ويعتاض السهرَ من النومِ ، ويحمل على الروحِ ، ويجنى على العينِ ، وينفق
 من العيشِ ، ويخزن في القلبِ ، ولا يستريح من النظرِ إلا إلى التحديقِ (٨) ، ولا من
 التحقيقِ إلا إلى التعليقِ ؛ وحاملُ هذه الكفِّ إنْ أخطأهُ رائدُ التوفيقِ ، فقد ضلَّ
 سواءَ الطريقِ ، وهذا الحيرى رجل قد شغله طلبُ الرياسة عن تحصيل آلامها ، وأعجله
 حصولُ الأمنية عن تحمل (٩) أدواتها :

والسكُّبُ أحسنُ حالةً وهو النهاية في الحساسةُ

ممنَّ تصدَّى للريا سة قبل إبانِ الرياسة (١٠)

فوالى المظالم وهو لا يعرفُ أسرارها ، وحمل الأمانة وهو لا يدري مقدارها ؛
 والأمانة عند الفاسق خفيفةُ الحمل على العاتق ، تشفق منها الجبال ، وبحملها الجهال ،

(١) ليس في ١ . (٢) في ١ : تركى .

(٣) في ١ : ليخرّب . (٤) في ١ : ليغطفى . (٥) في ١ : تبي .

(٦) في الرسائل : ويعتض . (٧) في ١ : وقتات . (٨) في ١ : إلى التحقيق ،

ولا من التحليق . (٩) في ١ : تنخل . (١٠) في ١ : السياسة .

وقعد متمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى، وكتاب الله يُتلى، وبين البيعة والدعوى، فبجّه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده أعدل من السلة والحمام، يُدنى^(١) بهما إلى الحكماء، ولا مزكى أصدق لديه من الصُفر، رقص على الظفر، ولا وثيقة أحب إليه من غمزات الخصوم على السكيس المخنوم، ولا كفيل أوقع بوقافه من خبيثة الذئب، وجمال الليل، ولا وكيل أعزّ عليه من المتديل والطبق، في وقت النسق والفلق، ولا حكومة أبفض إليه من حكومة المجلس، ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المُفلس، ثم الويل للفقير إذا ظلم، فما يغنيه موقف الحكم إلا بالقتل من الظلم، ولا يجيره مجلس القضاء إلا بالنار من الرّمضاء. وأقسم لو أن اليتيم وقف بين أنياب الأسود، بل الحيات السود، لكانت سلامته منهما أرجى من سلامته إذا وقع من هذا القاضي بين عقّاربه وأقاربه؛ وما ظنّ القاضي بقومٍ يحملون الأمانة على مُتُونهم، وبأكلون النار في بطونهم، حتى تغلظ قصراتهم^(٢) من مال اليتامى، وتضمن أكفأهم من مال الأيتام، وما رأيه في دار عمارتها خراب الدور، وعُطلّة القدور، وخلاء البيوت، من الكسوة^(٣) والقوت، وما قوله في رجل يُمادى الله في الفلّس، ويبيعُ الدين بالتمن البخس، وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السمّت، وباطن أصحاب السبّ، فعلمه الظلم البحت، وأكله الحرام السحت، وما قوله في سوس لا يقع إلا على صوف الأيتام، وجرادٍ لا يقع إلا على الزرع الحرام^(٤)، ولصّ لا ينقب إلا خزانة الأوقاف، وكردى لا يُغير إلا على الضماف، وليث لا يفترس عباد الله إلا بين الركوع والسجود، وخارب^(٥) لا ينهب مال الله إلا بين المعهود والشهود.

وذكر في هذه الرسالة فصلاً في ذكر العلم وهو مستطرف البلاغة، مستمذّب وله في وصف العلم البراعة، قال^(٦) :

(١) في ١ : بولى . (٢) القصرة : أصل العنق . (٣) في ١ : الكسرة .

(٤) في ١ : زرع الغرام . (٥) في ط : ومحارب . (٦) الرسائل : ١٠٥ .

والعلم - أطلال الله بقاء القاضي - شيء كما تعرفه ، بعيد المرام ، لا يُصَادُ بالسَّهام ،
ولا يُقَسَمُ بالأزلام ؛ ولا يُرَى في المنام [ولا يُضَبَطُ باللجام ، ولا يُورَثُ عن
الأعمام ، ولا يكتب للثام]^(١) ، وزرع لا يزكو ، حتى يصادف من الحزم ثمرى
طيباً ، ومن التوفيق مطراً صيباً ؛ ومن الطبع جواً صافياً ، ومن الجهد روحاً دائماً ،
ومن الصبر سقياً نافعا ، والعلم علق لا يباع ممن زاد ، وصيد لا يألف الأوغاد ، وشيء
لا يُدْرِكُ إلا بترع الروح ، وعون الملائكة والروح ، وغرض لا يصاب إلا بافتراش
المدر ، وأتساد^(٢) الحجر ، ورد الضجر ، وركوب الخطر ، وإذمان السهر ، واصطحاب
السفر ، وكثرة النظر ، وإعمال الفكر ، ثم هو معتاص إلا على من زكا زرعه ،
وخلا ذرعه^(٣) ، [وكرم أصله وفرعه ، ووعى بصره وسمعه^(٤)] ، وصفا ذهنه وطبعه ،
فكيف يتأله من أنفق صباه على الفحشاء ؛ وشبابه على الأحشاء ، وشغل نهاره
بالجمع ، وليله بالجمع ، وقطع سلوته بالغنى ، وخلوته بالغناء ، وأفرغ جده على
السكيس ، وهزله في الكأس ؛ والعلم ثمراً لا يصلح إلا للغرس ، ولا يفرس إلا في النفس ،
وصيد لا يقع إلا في الندر ، ولا ينشب إلا في الصدر ، وطائر لا يحدده إلا قنص
اللفظ ، ولا يعلقه إلا شرك الحفظ [ولا ينشب إلا في الصدر]^(٥) ، وبجر لا
يخوضه الملاح ، ولا تطيقه الألواح ، ولا تهيجه الرياح ، وجبل لا يتسم إلا بخطا
الفكر ، وسما لا يُصعد إلا بممرّاج الفهم ، ونجم لا يلمس إلا بيد المجد .

ومن مفردات الأبيات في المعاييب والمقايح

قول أبي تمام^(٥) :

مَسَاوِلُ قُسْمِنَ عَلَى الْغَوَانِي لِمَا أَمَّهْرُنْ إِلَّا بِالطَّلَاقِ

(١) ساقط من أ . (٢) في ط : واستناد . (٣) في أ : درعه .

(٤) من أ . (٥) ديوانه ٥٠١ .

آخر :

قومٌ إذا جَرَّجَانِ منهمو أمئوا من لؤمٍ أحسا بهم أن يُقتلوا قودا
البحترى :

نبأني يدي وابن اللثيمة وإجد^(١) ونبؤ الخبيث الطبع وهو صقيل
ابن الرومي ، في رجل يعرف بابن رمضان :

رايتك تدعى رمضان دعوى وأنت نظير يوم الشك فيه
وله في أعمى :

كيف برجو الحياء منه صدق ومكان الحياء منه خراب
غيره :

هو الكلب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب
آخر :

أبا ذلف يا أكذب الناس كلهم سواي فإني في مديحك أكذب
أبو الفضل الميكالي :

هو الشوك لا يعطيك وافر منة يد الدهر إلا حين تضر به جلدا

[اللحن وتعلم العربية]

قال المأمون لبعض ولده وسمع منه أحننا : ما على أحدكم أن يتعلم العربية ، فيقيم
بها أودده ، ويزين بها مشهده ، ويفلح خجج خصمه بمس كتاب حكمه ، ويملك
مجلس سلطانه ، بظاهر بيانه ؛ ليس لأحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته ،
فلا يزال الدهر أسير كلمته .

وقال رجل للحسن البصرى يا أبو سعيد ، قال : كسب الدراهم شغلك أن تقول
يا أبا سعيد . ثم قال : تعلموا العلم للأديان ، والنحو للسان ، والطب للأبدان .

(١) في ١ : واحد .

وكان الحسن كما قال الأعرابي وسمع كلامه : والله إنه لفصيحٌ إذا لفظ ، نصيحٌ إذا وعظ . وقيل له : يا أبا سعيد ، ما نراك تلحن ، قال : سبقت اللحن . أخذه أبو العتاهية ، وقيل له : إنك تخرج في شعرك عن العروض ، فقال : سبقت العروض . وقال إسحق بن خلف البهراني :

النحو يصلح ^(١) من لسان الألسن والمرء تُعْظِمُهُ ^(٢) إذا لم يلحن
فإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيمُ الألسن
وقال علي بن بسام :

رأيتُ لسانَ المرءِ رائدَ علمِهِ وعنوانه فانظرُ بماذا تُعْمُونُ
ولا تُعدُّ إصلاحَ اللسانِ فإنه يُخَبِّرُ عما عنده وبين
على أن للإعراب حدًّا وربما سمعت من الإعراب ما ليس يحسنُ
ولاخيرَ في اللفظِ الكريهِ استماعه ولا في قبيحِ اللحنِ والقصدُ أزينُ

وقال بعض أهل مصر ، وهو أبو سعيد الرستمي :

أفي الحقِّ أن يُعْطَى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرضا شاعراً
كما ساءحوا عمرًا بواو زيادة وضويق بسم الله في ألف الوصل
أبو الفتح البستي :

حذفتُ وغيري مثبتٌ في مكانه كأي نون الجمع حين يُصَاف
وقال :

أفدي النزال الذي في النحو كلميني مُناظراً فاجتنبت الشهد من شفته
فأورد الحجج المقبول شاهدها محققاً ليريني فضل معرفته
ثم اتفقتُ على رأيي رضيتُ به والرفع من صفتي والنصب من صفته ^(٣)
الحسن اللحام :

أنا من وجوه النحو فيكم ومن اللغات إذا تُعدُّ المهمل

(١) في ١ : يسط . (٢) في ١ : تكرمه .

(٣) في ط : * النصب من صفتي والرفع من صفته *

[الشوق والتفدية ، ووصف الحسان]

وقال أحمد بن يوسف :

كتب غلامٌ من ولد أنوشروان ممن كان أحد غلمان الديوان ، إلى آخر منهم
وكان قد علق به ، وكان شديد الكف به والمحبة له : ليس من قدرى - أدام الله
سعادتك - أن أقول لملك جُعلتُ فذاك ؛ لأنى أراك فوق كل قيمة خطيرة ، وعن
مُعجز ، ولأن نفسى لا تُسأوى نفسك ، فتقبل في فديتك ، وعلى كل حال ؛ فجعلنى
الله فداء ساعة من أيامك ؛ اعلم أيها السيد العلى المنزلة ، أنه لو كان لعبدك من
شدة الخطب أمرٌ يقف على حده النعت ، لاجتهدنا أن يضعف من ذلك ما عسى أن
يمطف به زمام قلبك ، وتمحو على الرقة والتحفى أثناء جوانحك ، ولكن الذى
أمسيت وأصبحت محتجنا به فيك شمع على ^(١) كل بيان ، ونزح عن كل لسان ؛
والحب أيها المالك لم يشبه قدرى ربية ، ولم يختلط به قلب معاب ، فلا ينبغي لمن كرمت
أخلاقه أن يعاف مقاربة صاحبه المدل بحرمة نيته ، والذى أتمناه أيها المولى اللطيف
بجلس أقر فيه أمامك ، ثم أبوح بما أضنى جسدى ، وفت كبدى ، فإن خفت
ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك إليه كنت كمن فك أسيراً وأبرأ عيلاً ، ومن
الخير سلك سبيلاً ، يتوعر سلوكها على من كان قبله ، ومن يكون بعده ؛ ثم أضاف
إلى ذلك منة لا يطيقها جبل رأس ، ولا فلك دائر ، فأريك أيها السيد والمعتمد فى
الإسعاف ، قبل أن يبدرنى ^(٢) الموت ؛ فيحول بينى وبين ما نزعته إليه النفس مواصلاً
براً إن شاء الله تعالى .

فأجابه تولى الله تعالى ما جرى به لسانك بالزيد ، ولا أوحش ما بيننا بطائر
فرقة ، ولا صافر ^(٣) تشتت ، وضمننا وإياك فى أوثق حبال الأوس ، وأؤكد أسباب
الألفة ؛ وفتت على ما لخصته من المعجز عن بلوغ ما خمر قلبك ، وانطوى فى ضميرك ،
من الشغف المقلق ، والهوى المضرع ، ولعمري لو كشفت لك عن معشار ما شتمل
عليه مضمردى لأيقنت أن الذى عندك إذا قستته إلى ما عندى كالتلاشى البائد ،

(١) فى ط : منع من . (٢) فى ط : ينفرنى . (٣) فى ط : حافر .

لغلام من ولد
أنوشروان

ولكنك بفضل الإنعام سبقتنا إلى كشف مافي الضمير . وأما طاعتى لك ، وذمى
إليك فطاعة العبد المقتنى ، الطائع لما يحكم له وعليه مولاه وما لكه ، وأنا صائر
إليك وقت كذا ؛ فتأهب لذلك بأحمد عافية ، وأتم عقدة^(١) ، وأسعد نعيم جرى
بالألغة إن شاء الله تعالى .

وكتب بعض الكتاب : إني لأكره أن أفديك بنفسى استحياء من التفسير
في المعاوضة ، ومن التخلف في الموازنة ، وعلى الأحوال كلها ، فقدّم الله روجى عنك ،
وصاننى عن رؤية المكروه فيك .

لبعض
الكتاب

وقال المتنبي^(٢) :

للمتنبي

فدى لك من يقصر عن مداكا^(٣) فلا ملك إذن إلا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوى دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداءك كل نفس وإن كانت لمملكة ملامكا

[وقال عبيد الله بن شبيب : كتب إلى بعض إخوانى من أهل البصرة كتابا ملح
فيه وأوجز وهو : أطال الله بقاءك كأطال حباءك ، وجملنى فداك إن كان فى فداؤك .
كتبت ولو قدرت هوّى وشوقا إليك لكنت سطرأ فى كتابى]^(٤) .

وكتب آخر إلى إبراهيم وأحمد ابني المدبر ، وقد أصابتهما مِحنة ثم أردفتها نعمة :
لو قبلت فيكما ، ودانيتُ قدريكما ، لقلت : جملنى الله فداكا ، ولكنى لا أجرى
عنكما ، فلا أقبل بكما ، وقد بلغتني المحنة التي لومات إنسان غمًا بها لكتنته [ثم اتصلت
النعمة التي لو طار امرؤ برحابها لكتنته]^(٥) وكتب تحته :

وليس بتزويق اللسانِ وصوغهِ ولكنهُ قد خالط اللحمَ والدما

لابن ثوابة

وكتب ابن ثوابة إلى عبيد الله بن سليمان يعتذرُ فى ترك مكاتبته بالتفدية^(٥)

(١) فى ط : عافية . (٢) ديوانه : ٢-٣٨٥ . (٣) فى ١ : نداكا .

(٤) من ١ . (٥) فى ط : فى التعزية ، والصحيح من ١ .

[الله يعلم ، وكفى به علما ، لقد وددت مكاتبتك بالتفدية] ^(١) فرأيت عيبا أن ؛
أفديك بنفس لا بد لها من فناء ، ولا سبيل لها إلى بقاء ، ومن أظهر لك شيئا وأضمر لك
خلافه فقد غش ؛ والأمر إذا كانت الضرورة ^(٢) توجب أنه ملك لا يحقق ، وإعطاء
لا يتحصّل ، لم يجب أن يخاطب به مثلك ، وإن كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ؛
ودليلا من دلالات الاجتهاد ، وطريقا من طرق التقرب .

قال الزبير بن أبي بكر : قال لي مسلمة عبد الله ^(٣) بن جندب الهذلي : خرجت
أريدُ العقيق ^(٤) ومعى زيارت ^(٥) السواقي ؛ فلقينا نسوة فيهن امرأة لم أر أجمل منها
فأنشدت بيتين لزبان :

ألا يا عبادَ الله هذا أخوكم قتلٌ فهل فيكم له اليوم نائرٌ ^(٦)
خذوا بدمي ، إن مت ، كلَّ خريدة مريضة جفن العين والطرف ساحرٌ

ثم قال : شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم إن لم يكن دم أهلك في نقابها .
فأقبلت عليّ وقالت : أنت ابن جندب ؟ فقلت : نعم . قالت : إن قتلنا لا يودى ، وأسيرنا
لا يفدى ، فاغتنم لنفسك ، واحتسب أباك .

قال أبو عبيدة : قال رجل من فزارة لرجل من بني ^(٧) عذرة : تمدون موتكم
من الحب مزية ، وإنما ذلك من ضعف المنّة ، وعجز الروية . فقال العذري :

أما إنكم لورأيتم المحاجر البلج ^(٨) ، ترشق بالأعين الدعج ^(٩) ، فوقها الحواجبُ
الزج ^(١٠) ، وتحتها المباسم الفُجاج ^(١١) ، والشفاهُ السُمُر ، تفتَر عن الثنايا الغر ، كأنها

(١) من ا . (٢) في ا : ملق .

(٣) في ط : مسلم بن عبيد الله . (٤) العقيق : موضع بالقرب من المدينة .

(٥) في ا : ريان . (٦) نائر : مطالب بدم القتل . (٧) في ا : من عذرة .

(٨) البلج : جمع بلج ، وهو المشرق . (٩) الدعج : جمع دعجاء ، وهي العين يشتد فيها

البياض مع السواد . (١٠) الزج : جمع أزج ، وهو الحاجب الدقيق . (١١) الفلج : جمع

أفلج ، وهو ما بين أسنانه تباعد ، وما بين القوسين ساقط من ا .

بَرَدٌ ^(١) الدُّرُّ ، جلمتموها اللَّاتُ والعُرَى ، ورفضتم الإسلام وراء ظهوركم .
وقال أعرابي : دخلتُ بغدادَ فرأيتُ فيها عيوناً دُعججاً ، وحواجبَ زُججاً ، يسجبنُ
الثيابَ ، ويسلبنُ الألبابَ

وذَكَرَ أعرابي نساءً فقال : ظمائنُ في سوافهن طولٌ ؛ غير قبيحات العُطول ^(٢) ،
إذا مشين انتملن ^(٣) الذبول ، وإن رَكِبْنَ أُنْقَانَ الحمول .

ووصف آخر نساءً فقال : يتلثمن على السبائك ، ويتشجن على النيازك ^(٤) ،
ويتزرن على العوائك ^(٥) ، ويرتقن على الأرائك ، ويتهادبن على الدرآنك ^(٦) .
ابتسامهن وميض ، عن ثمر كالإغريض ^(٧) ، وهن إلى الصبا صور ^(٨) وعن
الحناء حور ^(٩) .

سئل بعض الحكماء عن الهوى ، فقال : هو جليسٌ مُمتنعٌ ، وأليفٌ مؤنسٌ ،
أحكامه جائزة ^(١٠) ، ملك الأبدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعيون ونواظرها ،
والنفوس وآراءها ، وأعطى زمام طاعتها ، وقياد مملكتها ، توارى عن الأبصار
مدخله ^(١١) ، وغمض عن القلوب مسلكه .

وسئلت أعرابية عن الهوى فقالت : لا تمتع الهوى بملكه ، ولا مليً بسلطانه ،
وقبض الله يده ، وأوهن عضده . فإنه جائز لا ينصف في حكم ، أعمى ما ينطق بعدل ،
ولا يقصر في ظلم ؛ ولا يرعوى للوم ، ولا ينقاد لحق ، ولا يبق على عقل ولا فهم ،
لو ملك الهوى وأطيع ارد الأمور على أديارها ، والدنيا على أعقابها .

(١) في ١ : سرد . (٢) العطول : التجرد من الخي . (٣) في ط : أسبلن .

(٤) النيازك : جمع نيزك ، وهو الرمح القصير ، يصف النساء بدقة الحصور .

(٥) قال في القاموس : يقال : اثمر به وتأثر به ، ولا تغل : أثمر ، وقد جاء في بعض

الأحاديث ، ولعله من تحريف الرواة . (٦) الدرнок والدرنك : ضرب من الثياب أو البسط ،

وفى ط : الدوانك . (٧) الإغريض : ما ينشق عنه الطلع من الحبيبات البيض .

(٨) صور : مائلات ، وفى ١ : عن الصبا . (٩) حور : مائلات ، وفى ١ : وعن الحيا .

(١٠) فى ط : جائزة . (١١) فى ط : مدركه .

ووصف أعرابي الهوى فقال : هودألا تدوى به النفوسُ الصَّحَّاحُ ، وتسيل منه الأرواحُ ، وهو سقمُ مكتم ، وجرُّ مُضْطَرَم ؛ فالقلوبُ له منضجة ، والعيون ساكنة (١) .

قال أبو عبيد الله (٢) بن محمد بن عمران المرزباني : أخبرني المظفر بن يحيى قال : أحبُّ رجلٍ امرأةً دونه في القدرِ ، فعدله عمه فقال : يا هم ، لا تلمُّ مُجَبِّراً على سقمه ؛ فإن المقر على نفسه مستغنٍ عن منازعة خصمه ، وإنما يُبلام من اقترف ما يقدر على تركه ، وليس أمرُ الهوى إلى الرأى فيملكه ، ولا إلى العقل فيدبره ؛ بل قدرته أغلبُ ، وجانبه أعزُّ من أن تنفذ فيه حيلةُ حازم ، أو لطف محتال .

وقال بعضهم : رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب إحداهما الأخرى على هوى لها ، فقالت : إنه يقال في الحكمة الغابرة (٣) ، والأثمان السائرة : لا تلومنَّ من أساء بك الظنَّ إذا جملتَ نفسك هدفاً للثمة ، ومن لم يكن عوناً على نفسه مع خصمه لم يكن معه شيء من عقدة الرأى ، ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء العتبة سلط على نفسه لسان العذل ، وضيع الحزم . فقالت المذولة : ليس أمرُ الهوى إلى الرأى فيملكه ولا إلى العقل فيدبره ، وهو أغلب قدرةً ، وأمنع جانباً من أن تنفذ فيه حيلة (٤) الحازم ؟ أو ما سمعت قول الشاعر (٥) :

ليس خطبُ الهوى بخطبِ يسيرٍ لا يبتيك عنه مثلُ خبيرٍ
ليس أمرُ الهوى يدبرُ بالرأى ولا بالقياس والتفكير
إنما الأمرُ في الهوى خطراتٌ محدثاتُ الأمورِ بعدَ الأمورِ

قال المرزباني : أخبرني الصولي أن هذه الأبيات لعلية بنت المهدي وأما فيها لحنٌ .

(١) في ط : ساكنة . (٢) في ط : قال عبيد الله . (٣) في ا : الغابرة .
(٤) في ط : رأى الحازم . (٥) شاعرات العرب : ٢٣١ - لعلية بنت المهدي .

وقيل لعبد الله بن المقفع : ما بالُ العاقل المميزِ الذهن ، واللبيب الفطن ، يتعرض للحب وقد رأى منه مواضعَ الهلكة ، ومصارعَ التلّف ، وعلم ما يؤول إليه عُقباه ، وترجع به أخراه على أولاه ؟ فقال : زُخرفَ ظاهرُ العشقِ بجبالِ زينةٍ يستدعى القلوب إلى ملامسةٍ ، ومُلئى بما جل حلاوة بطبي النفوسِ إلى ملابسة^(١) ، كظاهرِ زخرفِ الدنيا ، وبهاءِ رونقها ، ولذيدِ جنى ثمرها ، وقد سكرت^(٢) أبصارُ قلوبِ أبنائها عن النظر^(٣) إلى قبيحِ عيوبِ أفعالها ، فهم في بلائها منغمسون ، وفي هلكةِ فتنها متورطون ، مع علمهم بسوءِ عواقبِ خطبها ، وتجرعُ مرارةِ شربها ، وسرعةِ استرجاعها ما وهبت ، وإخراجها مما ملكت ، فليس ينجو منها إلا مَنْ حذرَها ، ولا يهلك فيها إلا مَنْ آمنَها . وكذلك صورةُ الهوى ؛ هما في الفتنة سواء .

[العفاف]

وقال ابنُ دُرَيْدٍ : قال بعضُ الحكماء : أغلقِ أبوابَ الشهواتِ بأفعالِ الزهادة ، [وافتحِ أبوابَ البرِّ بمفاتيحِ العبادة]^(٤) فإنَّ ذلك يُدْخِلُ نيكَ من السعادة ، وتستوجب من اللهِ الزيادة . وقال غيرهُ : إنَّ اللذةَ مشوبةٌ بالتُّبُّحِ ، ففكروا في انقطاع اللذةِ وبقاء ذكرِ التُّبُّحِ .

قال أبو عبد الله بن إبراهيم بن عرفة [نفظويه] :

ليس الظريفُ بكاملٍ في ظرفِهِ حتى يكونَ عن الحرامِ عفيفاً
فإذا تمفّفَ عن محارِمِ رَبِّهِ فهناك يُدْعَى في الأنامِ ظريفاً

وقال :

كم قد ظفرتُ بمن أهوى فيمَنعُنِي منه الحياةُ وخوفُ اللهِ والحذرُ
وكم خاوتُ بمن أهوى فيمَنعُنِي منه الفكاهةُ والتقبيلُ والنظرُ

(١) العبارة في ط : يستدعى القلوب إلى ملابسته ، وحلى عاجل حلاوته بطلب النفوس إلى ملابسته . (٢) في ط : ذكرت . (٣) في ط : بالنظر . (٤) ساقط من ا .

أَهْوَى المَلَّاحَ وَأَهْوَى أَنْ أَجَالِسَهُمْ وليس لي في حَرَامٍ مِنْهُمْ وَطَرٌ (١)
كَذَلِكَ الحُبُّ لَا إِتْيَانُ مَعْصِيَةٍ لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَمَرٌ
وقال العباس بن الأحنف :

أَتَأْذِنُونَ لِصَبِّ فِي زيارَتِكُمْ (٢) فَمَعْنَدِكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
[لَا يَبْصُرُ السُّوءَ إِنْ طَالَتْ إِقامَتُهُ عَفَّ الضَّمِيرَ وَلَكِنْ فَاسَقَ النِّظْرُ] (٣)
وقال بعضُ الطالبيين :

رَمَوْنِي وَإِيَّاهُمْ بِشَنْعَاءَ هُمْ بِهَا أَحَقُّ ، أَدَالَ (٤) اللَّهُ مِنْهُمْ وَعَجَبًا
بَأَمْرِ تَرْكِنَاهُ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا فَإِذَا عَفَّةً أَوْ تَجَمَّلًا
وقال سعيد بن حميد :

زَأْبُرُ زَارِنًا عَلَيَّ غَيْرِ وَعَدُّ مُخْطَفِ الكَشْحِ مُثَقَلِ الأَرادِ (٥)
غالبُ الخوفِ حينَ غالبه الشُّوْ قُ وَأُخْفَى الهَوَى وَليسَ بِخافِي
غَضَّ طَرْفِي عَنْهُ تَمَى اللهُ فَخْتَرُ تُ عَلَى بَدَلِهِ بقاءُ التَّصافِي
ثمَ وَتَى وَالخوفُ قَدْ هَزَّ (٦) عِظْفَيْهِ وَلَمْ يَحُلْ مِنْ لِبَاسِ العَفافِ
وفي الحديث الشريف : « مَنْ أَحَبَّ فَعَفَّ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ » . والعَفافُ مع
البَدَلِ ، كَالاستِطاعةِ معَ الفِعلِ (٧) ، كما قال صريعُ العَوانِي :

وما ذمَّتْ الأيَّامُ أَنْ لَسْتُ مادِحًا لَعَهْدِ لِيالِها التي سَلَفَتْ قَبْلُ
الأَرْبُ يَوْمِ صادِقِ العَيْشِ نائِتُهُ بِها وَندامَى العِفاةِ والبَدَلُ
وأَنشد الصولي لأبي حاتم السجستاني في المبرد ، وكان يلزم حلقته ، وكان من
المَلَّاحِ وهو غلام :

(١) الوطر : الحاجة . (٢) في ١ : في عيادتكم . (٣) من ١ .
(٤) في ط : أزال . (٥) مخطف الكشح : ضامره . (٦) في ط : عم .
(٧) في ط : العقل .

ماذا لقيتُ اليومَ من مُتَمَجِّنِ خَنِثِ الْكَلَامِ^(١)
 وَقَفَ الْجَمَالُ بِوَجْهِهِ فَسَمَتْ لَهُ حَدَقُ الْأَنَامِ
 حَرَكَاتُهُ وَسُكُونُهُ يُجَنِّي بِهَا تَمَرُ الْأَنَامِ^(٢)
 فَإِذَا خَلَوْتُ بِمِثْلِهِ وَعَزَمْتُ فِيهِ عَلَى اعْتِرَامِ^(٣)
 لَمْ أَعُدْ أَخْلَاقَ الْعَفَا فِي وَذَاكَ أَوْ كَدُّ لَلْغَرَامِ
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ جَلَّ^(٤) بِكَ اعْتِصَامِ
 فَارْحَمْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ نَزَنُ الْكَرَى بِأَدْيِ السَّقَامِ
 وَأَنْلُهُ مَا دُونَ الْحَرَامِ فَمِ فُلَيْسَ يَرْغَبُ فِي الْحَرَامِ

وكان أبو حاتم يتصدق كل يوم بدرهم^(٥)، ويحتم القرآن في كل أسبوع .

وذكر أنه اجتمع أبو العباس بن سريج الشافعي وأبو بكر بن داود العباسي في مجلس على بن عيسى بن الجراح الوزير ، فتناظرا في الإيلاء ، فقال : يا بن سريج^(٦) : أنت بقولك : « من كثرت لحظاته دامت حسراته » أبصر منك بالسلام في الإيلاء . فقال أبو بكر : لئن قلت ذلك فإني أقول :

أَنْزَهُ فِي رَوْضِ الْمُحَاسِنِ مُقْلَتِي وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ مُحَرَّمَ مَا
 وَأَحْمِلُ مِنْ ثِقَلِ الْهَوَى مَا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ هَدْمًا
 وَيَنْطِقُ طَرْفِي عَنْ مَتْرَجِمِ خَاطِرِي^(٧) فَلَوْلَا اخْتِلَافِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
 رَأَيْتُ الْهَوَى دَعْوَى مِنَ النَّاسِ كَأَنَّهُمْ فَلَسْتُ أَرَى حَبًّا صَيِّحًا مَسْلَمًا

فقال أبو العباس : بم تفتخر علي ؟ وأنا لو شئت لقلت :

وَمَطَاعِمِ لِلشَّهِيدِ مِنْ نَفَاتِهِ قَدِ بَتُّ أَمْنَعُهُ لَذِيذَ سِنَانِهِ
 صَبًّا بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَكَلَامِهِ وَأُكْرِرُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ

(١) متمجن : كثير المجون ، وخنث الكلام : لينه . (٢) في ط : الأنام .

(٣) في ط : اغترام . (٤) في ط : حل . (٥) في ا : بدنيار .

(٦) في ط : فقال ابن سريج . (٧) في ا : مقلي .

حتى إذا ما الصبحُ لاحَ عموذُهُ ولىَ بخاتمِ ربِّه وبرَّانِه
فقال أبو بكر: أ صلح الله الوزير ، تحفظ عليه ما قال حتى يقيمَ شاهدينَ عدلينَ
أنه ولىَ بخاتمِ ربِّه ! فقال أبو العباس : يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك : أنزّه في
رَوْضِ المحاسنِ مُقَلَّتِي . . . البيت . فضحك الوزيرُ ، وقال : لقد اجتمعنا ظرفا ولُطفا
وفهّما وعِلما .

ألفاظ لأهل العصر في محاسن النساء

هي روضةُ الحسنِ ، وضرةُ الشمسِ ، وبدرُ الأرضِ . هي من وجهها في
صباحِ شامِس^(١) ، ومن شعرها في ليلِ دَامِس^(٢) ، كأنها فلقة قمرٍ على بُرجِ
فضة . بدرُ التم يضيء تحت ثيابها ، وغُصنُ البانِ يهتزُّ تحت ثيابها . نَفْرُها يجمعُ
الضَّرِبَ والضَّرَبَ^(٣) ، كأنه نثر الدرِّ ، كما قال البحرى :

إذا نَضَوْنَ شَفُوفَ الرِّيطِ آوِنَةً قَشَرْنَ عَنْ لَوْلُؤِ البَحْرِ بِنِ اصْدَافَا
قدأُ نَبَتَ صدرُها ثمرَ الشبابِ . خرطت لها يدُ الشبابِ حُقَيْنِ من عَاجِ . كأنها
البدرُ قُرْطٌ بالثريّا^(٤) ، ونيطُ بها عِقْدُ من الجوزاءِ . أعلاها كالغُصْنِ مِيَالِ ،
وأسفُلُها كالِدَعصِ مُنْهَالِ^(٥) ، لها عُنُقُ كإبريقِ الأَجِينِ ، ومِثْرَةٌ كدُهْنِ العَاجِ .
نِطَاقُها مُجْدِبٌ ، وإزَارُها مُخَصِبٌ . مَطْلَعُ الشمسِ من وَجْهِها ، ونَبَتُ الدرِّ من
فِيها ، وملقطُ الوَرْدِ من خَدَّها ، ومنبِيعُ السَّحْرِ من طَرْفِها ، ومبادى الليلِ من شعرِها ،
ومغرسُ الغصنِ^(٦) من قَدَّها ، ومهبلُ الرَّمْلِ من رِدْفِها .

(١) شامس : مشمس . (٢) دامس : مظلم . (٣) الضرب : اللين يجلب من
عدة لفاح في إناء ، والضرب : العسل الأبيض . (٤) قرط : لبس القرط . (٥) الدعص :
الكثيب من الرمل . (٦) في ١ : ومغرس الحسن .

ولهم في محاسن الغلمان والمعدّرين (١)

زاد جماله ، وأقر هلاله . تفرق في وجهه ماء الحُسن ، شادين فارتَ طَرَفَه ،
ساحرٌ لفظه . غلامٌ تأخذه العين ، ويقبلكه القلب ، ويأخذه الطرفُ ، وترتاح
إليه الروح . تكادُ القلوبُ تأكأه ، والعيونُ تشرّبه . جرى ماء الشبابِ في عُودِه
فمايل كالفضنِ واستوفى أقسامَ الحُسنِ ، ولبس ديباجةَ الملاحة . كأنَّ البدرَ قد
ركب على أزراره . لا يشبع منه الناظرُ ، ولا يروى منه الخاطرُ . كاد البدرُ يحكيه ،
والشمسُ تشبهه وتضاهيه . . صورة تجلُّو الأبصار ، وتُخجل الأقدار . شادنٌ مُنتقبٌ
بالبدر ، ومكتحلٌ بالسحر . ماهو إلا نُزْهة الأبصار ، ومُخجل الأقدار ، وبدعة
الأمصار . غمزات طَرَفَه تُخبر عن طَرَفَه ، ومنطقه ينطقُ عن وصفه . تحالُ الشمسُ
تبرقت غرته ، والليل ناسب أصدائه وطرته . الحُسنُ ما فوق أزراره ، والطيبُ
ما تحت إزاره . شادنٌ يضحكُ عن الأفحوان ، ويتنفسُ عن الريحان . كأنَّ خدّه
سكران من خمر طرفه (٢) ، وبفداد مسروقةً من حُسنه وطَرَفَه ، أعجمت يدُ
الجمالِ نونَ صدغه بخال . هذا محمول من قول ابن المعتز :

غلالة خدّه صبغت بوردي ونون الصدغ مُجمعة بخال

له عينان حشواً أجفانهما السحرُ ، كأنه قد أعار الظبيَ جيدةً ، والفضنَ قدهً ،
والراح ريمهً ، والوردَ خدّه . الشكل من حرّ كانه (٣) ، وجميعُ الحُسنِ بعضُ
صفاته . قد ملكَ أزيمةَ القلوب ، وأظهر حجّةَ الذنوب (٤) ، كأنما وسمه الجمالُ
بنهايته ، ولحظه الفلكُ بعنايته ، فصاغه من ليله ونهاره ، وحلّاه بنجومه وأقماره ،
وتقبه ببدايع آثاره ، ورَمَقَه بنواظر سموده ، وجمله بالجمالِ أحدَ حدوده (٥) . قد

(١) عذر الغلام : نبت شعر عذاره . وفي ط : فقر في محاسن الغلمان .

(٢) في ط : من خرة فه . (٣) الشكل . الدلال .

(٤) أظهر حجّة الذنوب : يريد أن جماله حجّة على أن المفتون به معذور لا يؤم عليه .

(٥) في ط : بالسكمال أحد جنوده .

صَبَغَ الحَيَاءَ غَلَالَةَ وَجْهِهِ، وَنَشَرَ لَوْلُو العِرْقَ عَنِ وَرْدِ خَدِّهِ . تَكَادُ الأَلْحَاطُ تَسْفِكُ
 مِنْ خَدِّهِ دَمَ الخَجَلِ . لَهُ طُرَّةٌ كَالْفَسَقِ ، عَلَى غُرَّةٍ كَالْفَلَقِ . جَاءَنَا فِي غَلَالَةِ تَمِّ
 عَلَى مَايَسْتَرِهِ ، وَتَجْفُو مَعَ رِقَّتَيْهَا عَمَا يَظْهَرُهُ ^(١) . وَجْهُ بِمَاءِ الحُسْنِ مَغْسُولٌ ، وَطَرَفٌ
 بِمِرْوَدِ السَّخْرِ مَكْحُولٌ . ثَغْرُ حُمَى حِمَايَةِ الثُّغُورِ ، وَجُعِلَ ضَرَّةً ^(٢) لِقَلَائِدِ النُّجُورِ .
 السَّخْرُ فِي الأَحَاظِ ، وَالشَّهْدُ فِي الأَفَاظِ . اخْتَلَسَ قَامَةَ الغُصْنِ ، وَتَوَشَّحَ بِمَطَارِفِ
 الحُسْنِ ، وَحَكَى الرُّوضِ غَبَّ المَزْنِ . الأَرْضُ مَشْرِقَةٌ بِنُورِ وَجْهِهِ ، وَلَيْلُ السَّرَارِ
 فِي مِثْلِ شِعْرِهِ . الجَنَّةُ بِجَنَاتِهَا مِنْ قُرْبِهِ ، وَمَاءُ الجَمَالِ يَتَرَقُّ فِي خَدِّهِ ، وَحِمَاْسُنُ
 الرِّبِيعِ بَيْنَ سَخْرِهِ وَنَجْرِهِ ، وَالقَمَرُ فَضْلَةٌ مِنْ حُسْنِهِ . مَا هُوَ إِلاَّ خَالٌ فِي خَدِّ الطَّرْفِ ،
 وَطَرِيزٌ عَلَى عِلْمِ الحُسْنِ ، وَوَرْدَةٌ فِي غُصْنِ الدَّهْرِ ، وَنَفْسٌ عَلَى خَاتَمِ المَلِكِ ، وَشَمْسٌ
 فِي فَلَكِ اللُّطْفِ . هُوَ قَمَرٌ فِي التَّصْوِيرِ ، شَمْسٌ فِي التَّأْوِيلِ . مَنْظَرٌ بِمِثْلِ العِيُونِ ، وَيَمْلِكُ
 النُّفُوسَ ، زَرَافِينُ أَصْدَاغِهِ مَعَالِيْقُ القُلُوبِ ^(٣) . كَأَنَّ صُدْغَةَ قَرطٍ مِنَ المَسْكِ عَلَى عَارِضِ
 البَدْرِ . وَجْهُهُ عَرَسٌ ، وَصُدْغَةُ مَأْتَمٌ ، وَوَصْلُهُ جَنَّةٌ ، وَهَجْرُهُ جَهَنَّمٌ . أَصْدَاغُهُ قَدَاتُ خَدَّتِ
 شَكْلَ العِقَابِ ، وَظَلَمَتْ ظُلْمَ الأَقَارِبِ . إِنْ كَانَ عَقْرَبُ صُدْغَةِ تَلْسَعٍ ، فَتَرِياقُ
 رِيْقِهِ يَنْفَعُ . كَأَنَّ شَارِبَهُ زَيْبَرُ الخَزِّ الأَخْضَرِ ^(٤) ، وَعِذَارُهُ طَرَازُ المِسْكِ وَالعَنْبَرِ
 [الأَذْفَرِ] ^(٥) ، عَلَى الوَرْدِ الأَحْمَرِ . إِذَا تَكَلَّمَ تَكشَّفَ حِجَابُ الزَّمْرَدِ وَالعَمِيقِ ،
 عَنِ سَمِطِ الدَّرِّ الأَنْيَقِ . قَدِ هَمَّ أَرْقَمُ الشَّعْرِ عَلَى شَارِبِهِ ، وَكَادَ فَمُ ^(٦) الحُسْنِ يَقْبَلُهُ .
 كَأَنَّ العِدَارَ يَنْقُشُ فَصَّ وَجْهِهِ ، وَيَحْرِقُ فَضَّةَ خَدِّهِ . طَرَّزَ الجَمَالَ دِيبَاجَ وَجْهِهِ ، وَأَبَانَ
 عِدَارُهُ العِذْرَةَ فِي حُبِّهِ . [لَعِبَ الرِّبِيعُ بِجَدِّهِ فَأَنْبَتَ البَنْفَسَجُ فِي وَرْدِهِ . لَمَّا احْتَرَقَتْ
 فَضَّةُ خَدِّهِ احْتَرَقَ سِوَادُ القَلْبِ مِنْ حُبِّهِ] ^(٥) .

كَيْفَ لَا يَخْضَرُ شَارِبُهُ وَمِيَاهُ الحُسْنِ تَسْقِيهِ

(١) فِي ط : وَتَجْفُو مَعَ رِقَّتَيْهَا عَلَى مَا يَظْهَرُهُ . (٢) فِي ط : دَرَّةٌ

(٣) الزَّرْفِينِ : حَلْقَةُ اللِّبَابِ ، أَوْعَامٌ ، وَقَدْ زَرَفَنِي صَدْغِيهِ جَعَلَهُمَا كَالزَّرْفِينِ .

(٤) الزَّيْبَرُ : مَا يَظْهَرُ مِنْ دَرَزِ الثُّوبِ . (٥) مِنْ أ : (٦) فِي أ : وَكَادَتْ يَدُ الحُسْنِ .

ولهم في تقيض ذلك في ذم خروج اللحية

قد انتقب بالدَّيْجُورِ ، بعدالنور^(١) ، فدَوَّلُهُ حُسْنُهُ قَدِ اعْرَضَتْ أَيامُهُ ، وانْقَرَضَتْ دَوَّلَتُهُ وَأَحْكَامُهُ . استَحَالَ خَدُّهُ دُجَا ، وزمرد خَطَّهُ سَبِجًا^(٢) ، وأخمدت نَارُ حُسْنِهِ بعد الإيقاد ، ولبس عارضُهُ ثوبَ الحِدَادِ . ذَبِيلُ وَرْدُ خَدِّهِ ، وتشوَّك زعفرانُ خَطِّهِ . فارقنا حَشْفًا ، ووافانا جِلْفًا^(٣) ، وفارقنا هلالًا وعَزَا لا ، وعاد وبالا ونَكَالًا . مالى أرى الآباطَ جَائِشَةً^(٤) ، والآنافَ مُعْشِبَةً ، والعيونَ مُنَوَّرَةً ، والأزرارَ مرعى ، والأظفارَ حَمَى^(٥) ، واللحي لبودا ، والأسنانَ خُضْرًا أَوْسُودًا .

من رسائل البديع ومقاماته

رسالة إلى
بعض من
عزل

وكتب إلى بديع الزمان بعضُ من عُزِلَ عن ولاية حسنة يستمدُّ ودادَهُ ، ويستميلُ فؤادَهُ ، فأجابهُ بما نسخته^(٦) : وردتْ رَقْمَتُكَ أَطَالَ اللهُ بِقَاءِكَ ، فَأَعْرَبْتُهَا طَرْفَ التمرِّزِ ، ومددت إليها يدَ التمرِّزِ ، وجمعت عليها ذَبِيلَ التمرِّزِ ، فلم تند على كبدى ، ولم تحطَّ بناظرى وبيدى ، ولقد خطبت من مودتى ما لم أجدك لها كفيًا ، وطلبت من عِشْرَتى ما لم أرك لها رضيًا ، وقلت : هذا الذى رفع عنَّا أجفانَ طَرْفِهِ ، وشال بشعرات أنفه ، وتاه بحُسنِ قَدِّهِ ، وزها بورْدِ خَدِّهِ ، ولم يسقِنَا من نوئِهِ ، ولم نَسِرْ بصوئِهِ ؛ فالآنَ إذْ نسخ الدهرُ آيةَ حُسْنِهِ ، وأقام مائل غُصْنِهِ ، وفلَّ^(٧) غَرْبَ عُجْبِهِ وكفَّ شأو زهوهِ ، وانتصر لنا منه بشعرات قد كسفت هلاله ، وأكسفت باله ، ومسختُ جماله ، وغيَّرتُ حاله ، وكدرتُ شرِّعته ، ونكَّرتُ طَلْعته ، جاء يستقى من جرفنا جَرَفًا ، ويفرف من طينتنا غَرْفًا ، فمهلا يا أبا الفضل مهلا :

(١) الديجور : الظلمة . (٢) السبجة والسبيجة : كساء أسود . وفي ط : وزمردخده .
وهذا من ا ، وخط الغلام : نبت عذاره . (٣) الحشف - مثلثة : ولد الظبي . والجلف : الرجل الجاني
(٤) في ط : حاشية (٥) في ط : حما . (٦) الرسائل : ٥٧ . (٧) في ط : وفتأ .

أَرِغِبْتَ فِينَا إِذْ عَلَا لَكَ الشَّعْرُ فِي حَدِّ قَجَلٍ
وَخَرَجْتَ مِنْ حَدِّ الظُّلْبَا ۞ وَصِرْتَ فِي حَدِّ الإِبِلِ
أَنْشَأْتَ تَطْلُبُ^(١) عِشْرَتِي عُدُّ لِّلْعِدَاوَةِ يَا خَجَلِ

أنسيت أيامك ؛ إذ تكلمنا نزرًا ، وتنظرنا شزرًا ، وتجالس من حضر ، ونسرق إليك النظر ، ونهتر لكلامك ، ونهش لسلامك :

فَمَنْ لَكَ بِالْمِينِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَيْكَ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَنْظُرُ
أَيَّامَ كُنْتُ تَمَائِلُ وَالْأَعْضَاءُ تَتْرَائِلُ ، وَتَتَفَانِجُ وَالْأَجْسَادُ تَتَفَاجِجُ ، وَتَتَفَلَّتُ
وَالْأَكْبَادُ تَتَفَلَّتُ ، وَتَخْطُرُ وَتَرْفَلُ ، وَالْوَجْدُ بِنَا يَعْلُو وَيَسْفَلُ ، وَتُدْبِرُ وَتُقْبِلُ ، فَتَمْنِي
وَتُجْبِلُ^(٢) ، [وَتُصَدِّ]^(٣) وَتُعْرِضُ ، فَتُضْنِي وَتُعْرَضُ :

وَتَبْسِمُ عَنِ الْمَى كَأَنَّ مَنُورَا تَحْلُلُ حَرَّ الرَّمْلِ دَعَصَ لَهُ نَدِ
فَأَقْصِرِ الْآنَ فَإِنَّهُ سَوْقٌ كَسَدَ ، وَمَتَاعٌ فَسَدَ ، وَدَوْلَةٌ أَعْرَضَتْ ، وَأَيَّامٌ
انْقَضَتْ :

وَعَهْدٌ نِفَاقٌ مَضَى وَسَوْقٌ كَسَادٌ نَزَلَ
وَحَدٌّ^(٤) كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَحَظٌّ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ

ويوم صار أمس ، وحسرة بقيت في النفس ، وثغر غاض ماؤه فلا يرشف ، وربق خدع فلا ينشف ، وتمائل لا يمجب ، وثمن لا يطرب ، [ووجه زال بهاؤه]^(٥) ، ومقلة لا تجرح الحافظها ، وشفة لانفتن ألفاظها ، حتمام تدل ، وإلام نحتمل وعلام ؟ وأن أن تدعن الآن ، وقد بلغني ما أنت متعاطيه من تمويهه يجوز بعد العشاء في النسق ، وتشبيهه يفتضح عند ذوى البصر والصدق ، من إفنائك لتلك الشعرات حقًا وحصًا ، وإفنائك عليها نقصًا وقصًا . وسيكفينا الدهر مؤونة الإنكار عليك ، بما يزف من بنات الشعر وأمهاته

(١) في ط : الآن تطلب . (٢) في ط : فتسي وتنجل . (٣) من الرسائل ، ا .

(٤) في ط : ووجد . (٥) من ا .

إليك ؛ فأما ما استأذنت فيه رأيت من الاختلاف إلى مجلسي فما أقل إليك نشاطي ، وأضيق عنك بساطي ، وأشنع قلبي منك ، وأشد استغفاني عن حضورك ، فإن حضرت فأنت دالة نروض عليه الحلم ، وتعلم به الصبر ، وتكلف فيه الاحتمال ، ونغضي منه الجفن على قدي ، ونطوي منه الصدر على أذى ، ونجمله للقلوب تأنيبا ، وللعيون تأديبا . ومالك إلا أن تمتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ، ومن ذلك التذلل علينا تذلا لنا ، ومن ذلك التعمالي تبصبا ، ومن ذلك التعمالي ترخسا ، وما بال الدهر أعقبك من التزايد تنقضا ، ومن التسحب على الإخوان تقمضا ، ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا ، لقد اعتضنا من النزاع نزوعا ، فأنابرك حلك وجانبك ، ملقى حبلك على غاربك ، لا أوثر قربك ، ولا أندته سربك ، والسلام .

من مقاماته
المقامة
الأسدية

ومن إنشاء بديع الزمان في مقامات الإسكندري ولعل ما فيها من الطول غير مملول . قال (١) : حدثنا عيسى بن هشام قال : كان يبلغني من مقامات الإسكندري ما يُضغني له النفور ، وينتفض له المصفور ، ويروي لي من شعره ما يمتزج بأجزاء الهواء رقة ، ويفمض عن أوهام الكهنة دقة ، وأنا أسأل الله بقاءه ، حتى أزرق لقاءه ، وأتعجب من تعود همته بحالته ، مع حُسن آله ، وقد ضرب الدهر شؤونه أسدادا (٢) . وهلم جرا . إلى أن اتفقت لي حاجة بجمض ، فشحذت إليها الحرص ، في صُحبة أفراد كنجوم الليل ، أحلاس لظهور الخيل (٣) ، فأخذنا الطريق ننتهب مسافته ، ونستأصل شافته ، ولم نزل نفرى أسنمة النجاد (٤) بتلك الجياد ، حتى صرنا كالعصي ، ورجعنا كالقسي ، وتاح لنا وادٍ في سفح جبل ذي الآلاء وأثل (٥) ، كالمذاري يسرحن الضفائر ، وينشرن الغدائر ، فالت الهاجرة بنا إليها ، فنزلنا نفور

(١) المقامات : ٣٢ . (٢) في المقامات : ضرب الدهر شؤونه بأسداد دونه .

(٣) يقال : هم أحلاس الخيل أي ملازمو ركوبها . (٤) قري : نقطع ، والنجاد :

جمع نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض . (٥) تاح : ظهر ، والآلاء : شجر دائم الخضرة .

وَنَثُور ، وَرَبَطْنَا الْأَفْرَاسَ بِالْأَمْرَاسِ^(١) ، وَمِلْنَا مَعَ النَّعَاسِ ، فَمَا رَاعَنَا إِلَّا صَهِيلُ
الْحَيُولِ ، وَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِي وَقَدْ أَرْهَفَ أُذُنِيهِ ، وَطَمَحَ بِعَيْنِيهِ ، يَجِدُّ قُوَى الْحَبْلِ
بِمَشَافِرِهِ ، وَيَحْدُّ خَدَّ الْأَرْضِ بِحَوَافِرِهِ ، ثُمَّ اضْطَرَبَتْ الْخَيْلُ ، فَأَرْسَلْتُ الْأَبْوَالَ ،
وَقَطَعْتُ الْجِبَالَ ، وَصَارَ كُلُّ مَنْأَى إِلَى سِلَاحِهِ ، فَإِذَا الْأَسَدُ فِي فَرَوَةَ الْمَوْتِ ، قَدْ طَلَعَ
مِنْ غَابِهِ ، مُنْتَفِجًا^(٢) فِي إِهَابِهِ ، كَأَشْرَافٍ عَنْ أَنْيَابِهِ ، بِطَرْفٍ قَدْ مُلِيَ صِلْفًا ، وَأَنْفٍ
قَدْ حُشِيَ أَنْفًا ، وَصَدْرٍ لَا يَبْرُحُهُ الْقَلْبُ ، وَلَا يَسْكُنُهُ الرَّعْبُ ؛ فَقَلْنَا خَطْبُ اللَّهِ مَلَمٌ ،
وَحَادِثٌ مَهْمٌ ، وَتَبَادَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ سَرَّعَانِ^(٣) الرُّقْمَةِ فَتَى :

أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ يَمْلَأُ الدَّلْوُ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ
بِقَلْبِ سَاقِهِ قَدْرٌ ، وَسَيْفِ كَلْمِهِ أَرْدُ^(٤) ، فَلَسَكْتَهُ سَوْرَةُ الْأَسَدِ ، نَخَانَتَهُ أَرْضُ
قَدِيمِهِ ، حَتَّى سَقَطَ لَيْدِهِ وَفِهِ ، وَتَجَاوَزَ الْأَسَدُ مَضْرَعَهُ ، إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ ، وَدَعَا
الْحَيَيْنُ أَخَاهُ ، إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاهُ ، فَسَارَ إِلَيْهِ ، وَعَقَلَ الرَّعْبُ يَدِيهِ ، فَأَخَذَ أَرْضَهُ^(٥) ،
وَافْتَرَسَ اللَّيْثُ صَدْرَهُ ، وَلَكِنْ شَغَلَتْ بِهَامَتِي فِهِ ، حَتَّى حَقَنْتُ دَمَهُ ، وَقَامَ الْفَتَى
فَوْجًا بَطْنَهُ^(٦) حَتَّى هَلَكَ مِنْ خَوْفِهِ ، وَالْأَسَدُ بِالْوَجْأَةِ فِي جَوْفِهِ^(٧) ، وَنَهَضْنَا عَلَى أَثْرِ
الْخَيْلِ ، فَتَالَفْنَا مِنْهَا مَا ثَبَّتْ ، وَتَرَكْنَا مَا أَفَلَّتْ ، وَعُدْنَا إِلَى الرَّفِيقِ لِنَجْهَزَهُ :

فَلَمَّا حَمَرْنَا التَّرْبَ فَوْقَ رَفِيقِنَا جَزَعْنَا وَلَكِنْ أَيْ سَاعَةٍ بَجَزَعِ
وَعُدْنَا إِلَى الْفَلَاةِ ، فَهَبَطْنَا أَرْضَهَا ، وَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ضَمُرْتُ الْمَزَادَ^(٨) ، وَنَفِدَ
الزَّادُ ، أَوْ كَادَ يُدْرِكُهُ النَّفَادُ ، وَلَمْ تَمَلِكِ الذَّهَابُ وَلَا الرَّجُوعَ ، وَخِيفْنَا الْقَاتِلَيْنِ الظُّمَأَ
وَالْجُوعَ ، عَنْ لَنَا فَارِسٌ فَصَمَدْنَا صَمَدَهُ ، وَقَصَدْنَا قَصَدَهُ ، وَلَمَّا بَلَعْنَا نَزَلَ عَنِ

(١) الأمراس : الجبال . (٢) المنتفج : المنكسر وفي ط : منتفخا .

(٣) سرعان الناس - محرّكة . أوائلهم المستبقون إلى الأمر - ويسكن .

(٤) الأثر بفتح فسكون : جوهر السيف . (٥) أخذ أرضه : كناية عن السقوط .

(٦) وجأ بطنه : شقه . (٧) يريد أن الأسد هلك من شق جوفه كما هلك الفتى من

خوفه ، وفي ا : للوجأ . (٨) المزاد : جمع مزادة وهي القرية ، وفي ا : أضمرت .

حاذفرسه^(١) ينقش^(٢) الأرض بشفتيه ، ويلقى التراب بيديه ، وعمدني من بين الجماعة ،
 فقبَّل ركباني ، وتحرم بئابي^(٣) ، ونظرت فإذا وجهه يبرق برق العارض المهلَّل ،
 وفرس متى رق العين فيه تسهل ، وعارض قد اخضر ، وشارب قد طر^(٤) ،
 وساعد ملآن ، وقضيب ريان ، ونجار تركي ، وزى ملكي ، فقلت : ما جاء بك ؟
 لا أباك ! فقال : أنا عبدُ بعض الملوك ، هم من قتلي بهم^(٥) ، فهمت على وجهي
 إلى حيث ترائي ؛ وشهدت شواهد حاليه ، على صدق مقالِه ، ثم قال : أنا اليوم عبدك ،
 ومالي مالك . فقلت : بشرى لك وبك ، أدك سيرك إلى فيناء رخب ، وعيش رطب ،
 وهنأتني الجماعة ، بحسب الاستطاعة ، وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه ، وينطق فتفتننا
 ألفاظه ، والنفس تنأجيني فيه بالمحذور ، والشيطان من وراء الغرور ، فقال :
 ياسادة ، إن في سفح هذا الجبل عيناً ، وقد ركبتُم فلاة عوراء^(٦) ، فخذوا من هنالك
 الماء ، فلوينا الأئنة إلى حيث أشار ، وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الأبدان^(٧) ،
 وركبت الجنادب العيدان^(٨) ، فقال : ألا تقيلون في هذا الظل الرخب ، على هذا الماء
 العذب ؟ فقلنا : أنت وذاك . فنزل عن فرسه ، ونحى منطقتَه ، وحلَّ قرطقتَه^(٩) ،
 فما استتر عنا إلا بغلالة [تيم] على بدنه ، فهاشككتنا أنه خاصم الولدان ، ففارق
 الجنان ، وهرَب من رضوان ، وعمد إلى السروج فخطها ، وإلى الأفراس فحشها^(١٠) ،
 وإلى الأمكنة ففرشها ، وقد حارت البصائر فيه ، ووقعت الأبصار عليه ، ووتد كل منا
 شبقاً ، وخذت اللفظ ملقاً . وقلت : يا فتى ، ما أطفك في الخدمة ! وأحسنتك في
 الجملة ! فالويل لمن فارقتَه ، وطوبى لمن رافقتَه ، فكيف نشكر الله على النعمة بك !
 فقال : ما سرَّرونه أكثر ، أنعجبكم خفتي في الخدمة ، فكيف لو رأيتُموني

- (١) حاذ الفرس : ظهره ، وفي المقامات : حر ، وفي : ا : خال . (٢) في ط : يفتش .
 (٣) في ط : بجنابي . (٤) طر الشارب : نيت . (٥) المهم : الزم .
 (٦) يقال للبادية إذا فقدت ماءها : عوراء . (٧) الهاجرة : حر الشمس .
 (٨) إنما تركب الجنادب العيدان إذا اشتد الحر . (٩) القرطق : نوع من السكاء .
 (١٠) حش الفرس : ألقى له حشيشاً ، وفي ط : غلها .

في الرُّقَّةِ أُرِيكُمْ مِنْ حِدْقِ طُرْفَا ، تَزْدَادُوا يِي سَهْفَا ، فقلنا : هَاتِ ، فعمد إلى قَوْسٍ [أَحَدِنَا] ^(١) فَأَوْتَرَهُ ، وَفَوْقَ سَهْمًا فَرَمَاهُ فِي السَّمَاءِ ، وَأَتْبَعَهُ بِأَخْرَفِشَقَهُ فِي الْهَوَاءِ ، وَقَالَ : سَأُرِيكُمْ نَوْعًا آخَرَ ، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى كِنَانَتِي فَأَخَذَهَا ، وَإِلَى فَرْسِي فَعَلَّاهُ ، وَرَمَى أَحَدَنَا بِسَهْمٍ أُبَيْتَهُ فِي صَدْرِهِ ؛ وَآخِرَ طَيْرِهِ مِنْ ظَهْرِهِ ، فَقُلْتُ : وَيْحَكَ مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : اسْكُتْ يَا كَعْبُ ، وَاللَّهِ لَيْشُدَنَّ كُلَّ مَنْكُمُ بِيَدِ رَفِيقِهِ ، أَوْ لَا غِصْنَةَ بَرِيقِهِ ، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَصْنَعُ ، وَأُفْرَاسُنَا مَرْبُوطَةٌ ، وَسُرُوجُنَا مَحْطُوطَةٌ ، وَأَسْلِحَتُنَا بَعِيدَةٌ ، وَهُوَ رَاكِبٌ وَنَحْنُ رَجَالَةٌ ، وَالْقَوْسُ فِي يَدِهِ يَرْشُقُ بِهَا الظُّهُورَ ، وَيَمِشُقُ ^(٢) بِهَا الْبَطُونَ وَالصُّدُورَ ، وَحِينَ رَأَيْنَا مِنْهُ الْجِدَّةَ ، أَخَذْنَا الْقِدَّةَ ^(٣) ، فَشَدَّ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَبَقِيَتْ وَحْدِي لَا أُجِدُّ مِنْ يَشْدُنِي ، فَقَالَ : اخْرُجْ يَا هَابِكُ ، عَنْ ثِيَابِكَ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ فَرْسِهِ ، وَجَمَلَ يَصْفَعُ الْوَاحِدَ مِنْهَا بَعْدَ الْآخِرِ ، وَيَقُولُ : أَقَمْتُ قَضِييَكَ ، نَخَذَ نَصِييَكَ ، [وَنَزَعَ ثِيَابَهُ] ^(٤) وَصَارَ إِلَى وَعَلَى خَفَانٍ جَدِيدَانِ ، فَقَالَ : اخْلَعِيهِمَا لَا أُمَّ لَكَ ، فَقُلْتُ . هَذَا خَفٌّ لِبَسْتُهُ رَطْبًا ، فَلَيْسَ يُمْكِنُنِي خَلْعُهُ ، فَقَالَ : عَلَيَّ نَزَعُهُ ، ثُمَّ دَنَا لِيَنْزِعَ الْخَفَّ ، وَمَدَدَتْ يَدِي إِلَى سَكْبَيْنِ فِيهِ وَهُوَ مَشْغُولٌ ، فَأَثْبَتَهُ فِي بَطْنِهِ ، وَأَبْنَتُهُ مِنْ مَتْنِهِ . فَمَا زَادَ عَلَيَّ قَهْمَ فَعْرَهُ ، وَأَلْقَمَهُ حِجْرَهُ ، وَقُمْتُ إِلَى أَحْسَابِي فَخَلَلْتُ أَيْدِيَهُمْ ، وَتَوَزَّعْنَا سَلْبَ الْقَتُولَيْنِ ، وَأَدْرَكْنَا الرَّفِيقَ ، وَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ ، وَصَارَ إِلَى رَمْسِهِ ، وَصِرْنَا إِلَى الطَّرِيقِ فَوَرَدْنَا حِمَصَ بَعْدَ لَيْالٍ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فَرُضَةٍ مِنْ سُوقِهَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَدْ قَامَ عَلَى رَأْسِ ابْنِ وَبْنِيَّةٍ ، بِحِجْرَابٍ وَعُصِيَّةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ حَشَا فِي جِرَابِي مَسْكَرِمَةً
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَنَى ^(٤) لِسَعِيدٍ وَقَاطِمَةً
إِنَّهُ خَادِمٌ لَكُمْ وَهِيَ لَاشِكَّ خَادِمَةٌ

(١) من أ . (٢) المشق : سرعة في الطعن والضرب ، وفي ط : يشق .

(٣) القد : السير من جلد غير مدبوغ يوثق به الأسرى . (٤) في ط ، والمقامات : رنا .

قال عيسى : فقلت : إن هذا الرجل هو الإسكندر الذي سميت به وسألتُ
عنه ، فإذا هو هو ، فدأفتُ إليه ، فقلت له : أحكمك حكمك ، فقال : درهم ، فقلت :

لَكَ دِرْهَمٌ فِي مِثْلِهِ مَا دَامَ يُسْعِدُنِي التَّفَسُّ
فَأَحْسِبُ حِسَابَكَ وَالرِّمْسُ كَيْمَا تَنَالُ المَلْتَمَسُ

لك درهم في اثنين ، في ثلاثة ، في أربعة ، في خمسة حتى بلغت العشرين ، ثم قلت :
كم معك ؟ قال : عشرون رغيفاً ، فأمرتُ له بها ، وقلت : لا نصرة مع الخذلان ، ولا
حيلة مع الجرمان .

وقال أبو فراس الحمداني

من غزل أبي
فراس

سَكَرْتُ مِنْ لَحِظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ وَمَالٍ بِالنُّومِ عَنِ عَيْنِي تَمَائِلُهُ
وَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ وَلَا السَّمُولُ دَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
أَلْوَى بِصَبْرِي أَصْدَاغُ لَوَيْنَ لَهُ وَغَالٌ عَقْلِي ^(١) بِمَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ

وقال ابن المعتز ، وقد تقدّم عنه في هذه الألفاظ ^(٢) :

من غزل ابن
المعتز

وَيَوْمَ فَاحِخِي ^(٣) الدَّجَنُ مُرْخٍ عَزَالِيهِ ^(٤) بهْطَلٍ وَأَنهَمَالٍ
أَبَجَّتْ ^(٥) سرورَه وظلّت فيه برغم العاذلات رَخِيَّ بَالٍ
وساقٍ يَجْمَلُ المنديل منه مكان حمائل السيف الطوالِ
غلالة خدّه صبغت بورِدٍ ونون الصدغ مُعْجَمَةٌ بِخَالِ
بدا والصبحُ تحت الليل بادٍ كِطْرَفِي أبلقٍ مرخي الجلالِ ^(٦)
بكأس من زجاج فيه أسدٌ فرائسهن ألبابُ الرجالِ
أقولُ وقد أخذت الكاس منه وقتك السوء ربّاتُ الحجالِ

(١) في ا : وغل صدرى . (٢) ديوانه : ٧٥-٢ . (٣) في ط : فاحي .
(٤) العزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية ، وفي الديوان : تهانيه بطل وانهمال .
(٥) في ط : أنحت ، وفي الديوان : ريجت . (٦) الطرف : السكريم من الخيل ،
والجلال : جمع جل ، وهو ما يلبسه القرس .

وقد أحسن ما شاء في قوله : * فرائسهن ألباب الرجال * وإن كان أصل من النقد
المعنى لأبي نواس في ذكر تصاوير السكاس :

قال الصولي : مرَّ أبو نواس بالمدائن فعدل إلى سَابَاط^(١) ، فقال بعض أصحابه :
ندخل إيوان كسرى ؛ فرأينا آثاراً في مكانٍ حسنٍ تدلُّ على اجتماع كان لقومٍ قبلنا ،
فأقمنا خمسة أيام نشربُ هناك ، وسألنا أبا نواس صِفَةَ الحالِ ، فقال^(٢) :

ودارٍ ندأمي عطأوها وأذلجوها	بها أثرٌ منهم جديدٌ وداريسُ
مَسَاحِبُ من جَرَّ الزَّفَاقَ على التَّرَى	وأضغاثُ رِيحانٍ جنيٌّ وبَاسِ
ولم أرَ منهم غيرَ ما شهَدتُ بهِ	بشرقِ سَابَاطِ الدِّيارِ البَسَاسِ ^(٣)
حَبَسْتُ بها صَحْبِي فجمعتُ شملهم	وإني على أمثال تلك لَحَاسِ
أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً	ويومٌ له يوم الترحُّلِ خَامِسُ
تُدَارُ علينا الرَّاحُ في عَسَجِدِيَّةِ	حَبَّتْهَا بأنواعِ التِّصاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتِهَا كِسْرَى وفي جَنَبَاتِهَا	مَهَى تَدْرِيهَا بالقِسِيِّ الفَوَارِسُ
فللرَّاحِ ما زُرَّتْ عليها جِوِبُهَا	وللماءِ ما دارت عليه القَلَانِسُ ^(٤)

وقال علي بن العباس التوبختي : قال لي البحترى : أندري من أين أخذ الحسن
قوله : * ولم أرَ منهم غير ما شهَدتُ به * ... البيت . فقلت : لا . قال : من قول
أبي خراش :

ولم أدر مَنْ ألقى عليه رِداءهُ
سوى أنه قد سُئلَ عن ما جَدَّ مَحْضُ

فقلت : المعنى مختلف . فقال : أما ترى حَدْوَ الكلامِ واحداً ، وإن اختلف

المعنى !

قال الجاحظ : نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا الممانى تُقَلَّبُ ويؤخذ
بعضها من بعض ، غير قول عذرة في الأوائل^(٥) :

(١) سَابَاط : موضع بالمدائن (٢) ديوانه : ٢٣٢ . (٣) البساس : الففار .
(٤) في ط : الفوانس . (٥) ديوانه : ١٢٣ .

وخلا الذبابُ بها يفتى وحده
هَرَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
غَرَدًا كِفْعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَمِّمِ
قَدَحَ الْمِكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
وقول أبي نواس في المحدثين :

قَرَارُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابِهَا
فَلِلرَّاحِ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جِيوبُهَا
مَهْيَى تَدْرِيهَا بِالنَّقْسَى الْفَوَارِسُ
وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ^(١)
أخذه أبو العباس الناشي فقال وولد معني زائداً :

وَمُدَامَةٍ لَا يَبْتَغِي مِنْ رَبِّهِ
فِي كَأْسِهَا صُورَ تَنْظَنِّ الْحُسْنِيَا
أَحَدٌ حَبَاهُ بِهَا لَدَيْهِ مَزِيدَا
عُرْبَا بَرَزْنَ مِنَ الْخِيَامِ وَعِيدَا
وَإِذَا الْمَزَاجُ أَثَارَهَا فَتَقَسَّمَتْ
فَكَأْمَنَ لِبَسْنِ ذَلِكَ مَجَاسِدَا
وَأَبْيَاتُ أَبِي خِرَاشٍ^(٢) ، وَكَانَ خِرَاشٌ وَعُرْوَةٌ^(٣) غَزَوَا ثَمَالَةَ فَأَسْرَوْهُمَا ،
وَأَخَذُوهُمَا^(٤) ، وَهَمَّوَا بِقَتْلِهِمَا ، فَهَانِمُ بْنُ رِزَامٍ وَأَبِي بَنُو هَلَالٍ^(٥) إِلَّا قَتَلَهُمَا ، وَأَقْبَلَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي رِزَامٍ فَأَلْقَى عَلَى خِرَاشٍ رِدَاءَهُ ، وَشَغِلَ الْقَوْمُ بِقَتْلِ عُرْوَةَ ، وَقَالَ الرَّجُلُ
لِخِرَاشٍ : أَنْجِهْ ، فَانْجَا إِلَى أَبِيهِ^(٦) ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ ، وَلَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ رَجُلًا مَدَحَ
مَنْ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزِئْتُهُ
خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشِّرَاهُونَ مِنْ بَعْضِ
بِجَابِ قَوْسِي مَا مَشِيَتْ عَلَى الْأَرْضِ^(٧)
بَلَى لَهَا تَعْفُو السُّكُومُ وَإِنَّمَا
نُوكِلَ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمِضِي
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
سَوَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَا جِدَّ مَحْضِ

(١) في ط: القوانس. (٢) اللآلي ٦٠١ ، شعراء الهذليين ٢-١٥٧ ، خزنة الأدب ٢-٤٥٨

(٣) في ١ : وعمه . (٤) في ١ : فنذر بهما فأخذوهما . (٥) في اللآلي : بنو بلال .

(٦) في ط : وقال الرجل لأبي خراش : أنجِه فنجَا إلى ابنه . (٧) قوسى بفتح القاف وضمها :

ولم يك مثلوج الفؤاد مهججاً
ولكنه قد لوحتَه مَخَامِصُ (٢)
أضاع الشباب في الرَبِيلَةِ والخَفْضِ (١)
على أنه ذو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ
كَأَنَّهُمْ يُشَبِّثُونَ بِطَائِرٍ
خَفِيفِ الْمَشَاسِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ (٣)
يُبَادِرُ فَوْتَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ (٤)
يَحْتُ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالقَبْضِ

الرَبِيلَةُ: الخَفْضُ والدَعَةُ، والمُهَابِدُ: المجتهد في المَدُّ والطيران .

وقال أبو خراش يرثي أخاه عمرو (٥) :

تقولُ أراه بعد عُرْوَةٍ لاهياً
فلا تحسبي أنني تناسيتُ عهدَهُ
وذلك رُزْءٌ لو علمتِ جليلُ
ولكنَّ صَبْرِي يا أميمَ جَمِيلُ
ألم تَعْلَمِي أن قد تَفَرَّقَ قَبْلَنَا
وأني إذا ما الصبوحُ أنسيتُ (٦) ضوءَهُ
يعاودُنِي قِطْعٌ (٧) على ثَقِيلُ
مبيتٌ لنا فيما مَضَى ومَقِيلُ (٨)

مالك وعقيل اللذان ذكرها نديما جذيمة الأبرش، وكانا أتياه بأبنِ أخته عمرو، وكان قد استهوته الجن، فمناها فتمنيا مُنادمته، وهما اللذان عنى متمم بن نويرة في مرثية أخيه مالك :

وكنا كندماني جذيمة حِقْبَةٌ
فلما تفرَّقنا كَأني ومالكا
من الدهرِ حتى قيل لن يتصدَّعا
لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلَةً معاً
وقول عَنترَةَ في وَصْفِ الذبابِ أو حَدرِ، ويَتيمُ فَدَّ، وقد تعلق ابن الرومي بذيله وزاد معني آخر في قوله (٩) :

(١) المهبج : المنقل : الرَبِيلَةُ : كثرة اللحم وتماحه . أى أضاعه في الخفض والدعة .
(٢) في أشعار الهذليين : نازعته مخامص . أى جاذبه جوع . (٣) النحض : اللحم وأخذ اللحم عن العظم .
(٤) في ١ : قرب الليل . وفي اللسان مادة هبذ : يبادر جنح الليل .
(٥) أشعار الهذليين ٢-١١٦ .
(٦) في أشعار الهذليين : آست .
(٧) قطع من الليل : بقية . (٨) ليس في ١ .
(٩) ديوان المعاني : ١-٣٦١ ،
الآلي : ٤٨٦ ، ديوانه : ٢٩٩ .

إذا رنقت شمس الأصيلِ ونفصتْ
 على الأفقِ الغربيِّ ورَساً مُزَعزَعاً^(١)
 ولاحظتِ النوازَ وهي مريضةٌ
 وقد وضعتْ خدّاً على الأرضِ أضرعاً
 كما لاحظتِ عوادها عَيْنُ مُدْنَفٍ
 توجّع من أوصابه ما توجّعاً
 وبين إغضاء^(٢) الفراقِ عليهما
 كأنهما خِلاًّ صفاءِ تودّعاً
 وقد ضربتْ في خُضرةِ الرّوضِ صُفرةٌ
 من الشمسِ فاخضراً اخضراً أمشعشعاً
 وظلتْ عيونُ النّورِ تحضِلُ بالندى
 كما اغرورقتْ عَيْنُ الشّجى لتدّمعاً
 وأذكى نسيمِ الرّوضِ ريعانُ ظلّه
 وغرد ربي الدّبابِ خِلاله
 فكانت أرائين الدّبابِ هناكمُ
 على شدّواتِ الطيرِ ضرباً موقعاً
 وذكر أبو نواس معنى قوله في تصاوير الكئوس في مواضع من شعره
 فمن ذلك^(٤) :

بنيّناً على كِسْرَى سماءِ مُدَامَةٍ مكلّلةٌ حافظها بنجومِ
 فلورُدِّ في كِسْرَى بنِ ساسانِ رُوحُهُ إذا لا صُطفاني دونَ كلِّ نَدِيمِ

[الدمن والأطلال]

وأول هذا الشعر^(٣) :

لَيْسَنَ دِمْنٌ تَزْدَادُ طِيبَ نَسِيمِ على طولِ ما أقوتَ وحُسنِ رُسُومِ^(٤)
 تجافيَ البليّ عنهنّ حتى كأنما لَيْسَنَ على الإقواءِ ثوبَ نَعِيمِ

وهذا معنى مليح وإن أخذه من قول أعرابي :

شطتْ بهم عنك نيةٌ قذِفُ^(٥) غادرتِ الشّعْبَ غيرَ مُلتَمِمْ
 واستودعتْ سرّها الديارَ فما تزدادُ طيباً إلا على التّديمِ

(١) الورس : نبت أصفر يصنّبه . (٢) في ١ : أعضاء . (٣) في ط : كما حثت
 النشوان صهباء مترعاء، وهذامن ا . (٤) ديوانه : ٢٩٨ .
 (٥) أقوت : أقفرت . (٦) في ط : عنك دمنة قدمت .

وهذا ضد قول محمد بن وهيب :

طَلَلَانَ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمَدُ (١)
دَرَسَا فَلَا عَلَمٌ وَلَا قَصْدُ (٢)
لِبَسَا الْبِلَى فَكَأَنَّمَا وَجَدَا
بِعَدِ الْأَحْبَةِ مِثْلَ مَا وَجَدُوا (٣)
وقال الأخطل :

لَأَسْمَاءُ مُحْتَلٌّ بِنَاطِرَةِ الْبِشْرِ
يَكَاذُ مِنَ الْعِرْفَانِ يَضْحَكُ رَسْمُهُ
قَدِيمٌ وَلَمَّا يَعْفُهُ سَالِفُ الدَّهْرِ
وَكَمْ مِنْ لِيَالٍ لِلدِّيَارِ وَمِنْ شَهْرِ
هذا أيضاً كقول أبي صخر الهذلي :

لَلْيَلَى بِنَدَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا
كَأَنَّهُمَا مِ الْآنَ لَمْ يَنْغَيِّرَا
وَأُخْرَى بِنَدَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطْرُ
وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ
وقد قال مزاحم العقيلي (٤) :

تَرَاهَا عَلَى طَوْلِ الْقَوَاءِ جَدِيدَةً
وَعَهْدُ الْمَغَانِي بِالْحُلُولِ قَدِيمٌ
وقرأ الزبير بن بكار أخبار أبي السائب [المخزومي] فلما بلغ إلى قول مالك بن
أسماء الفزاري :

بَكَتِ الدِّيَارُ لِقَدِّ سَا كُنْهَا
هَذَا الْبَيْتَ نَظِيرَ قَوْلِ ابْنِ وَهَيْبِ :
أَفَعِنْدَ قَلْبِي أُبْتَغِي الصَّبْرَا
بَيْنَاهُمْ سُكْنٌ بِحَيْرَتِهِمْ
فَظَلَّتْ ذَا وَلَهُ يَمَاتِبُنِي
وَأَبَا السَّائِبِ قَالَ عِنْدَ سَمَاعِ الْبَيْتِ الْأَوْسَطِ : مَا أَسْرَعُ هَذَا ! أَمَا اهْتَدَوْا !
أَمَا قَدَّمُوا رُكْبَانًا ! أَمَا وَدَّعُوا صَدِيقًا ! فَقَالَ الزَّبِيرُ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا السَّائِبِ ! فَكَيْفَ لَوْ

(١) في : الأبد (٢) القصد : الموسج ، وفي ا : ولاقد . (٣) في ط : مثل ماأجد .

(٤) في ط : وقال ابن أحر العقيلي .

سمع قولَ العباس بن الأحنف (١) :

سألونا عن حالنا كيف أنتم فقررنا وداعنا بالسؤال
 ما أنحننا حتى ارتحلنا فإفراقنا بين النزول والإرتحال
 هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء، ورواها غيره لأيوب بن شبيب (٢) الباهلي .

ومن ألفاظ أهل العصر في صفة الديار الخالية

دارٌ لِبَسَتْ البلى وتمطَّلت من الحلى . دار قد صارت من أهلها خالية ، بعد
 ما كانت بهم حالية . دار قد أفند البين سكَّانها ، وأقعد حيطانها ، شاهدُ اليأسِ
 منها ينطقُ ، وحبلُ الرجاءِ فيها يقصر ؛ كأنَّ عُمرانها يُطوى وخرابها يُنشر ،
 أركانها قيام وقعود ، وحيطانها ركع وسجود .

يشبه الأول من قول مالك بن أسماء قول مزاحم العقيلي :

من النقد

بكت دارهم من فقدهم فهللت دموعي فأى الجازعين ألوم
 أمستعبر يبكى على الهون (٣) والبلى أم أحر يبكى شجوه فيهم
 أبو الطيب المتنبي (٤) :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو أهل
 يعلمن ذلك وما علمت وإنما أولاً كما يبكى (٥) عليه العاقل

وقال علي بن جبلة ، في معنى قول العباس بن الأحنف :

زارت نيم عليه حسنه كيف يخفى الليل بدرأ طلما
 بأبي من زارني مكتما خائفا من كل أمر جزعا
 رصد الغفلة حتى أمكنت ورعى الحارس (٦) حتى هجما

(١) ليس في ديوانه المطبوع بأيدينا . (٢) في ط : شعيب .

(٣) في ط : اللهو . (٤) ديوانه : ٣-٤٩٧ . (٥) في الديوان : يبكى .

(٦) في ط : الساهر .

رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

وقال الحسين بن الضحاك :

[بأبي زورٌ تلفت له فتنفستُ عليه الصمدا

بينما أضحكُ مسرورا به إذ تقطعتُ عليه كدَا

أبو الطيب المتنبي^(١) :

بأبي مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا

فافتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ الْوَدَاعَا

وقال أبو الحسن جحظة : قال لي خالد الكاتب : دخلتُ يوماً بعض الديارات

فإذا أنا بشابٍ مومقٍ في صِفَادٍ^(٢) حسنِ الوجه ؛ فسَلَّمْتُ عليه فردَّ عليّ وقال :

مَنْ أَنْتَ ؟ قلت : خالد بن يزيد. فقال : صاحب المقطعات الرقيقة ؟ قلت : نعم ! فقال :

إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَفَرِّجَ عَنِّي بِيَعِضَ مَا تَنْشُدُنِي مِنْ شِعْرِكَ فَافْعَلْ ، فَأَنْشُدْتَهُ :

تَرَشَّفْتُ مِنْ شَفْتَيْهَا عَقَارًا وَقَبَلْتُ مِنْ حَدَّهَا جُلْنَارَا

وَعَانَقْتُ مِنْهَا كَثِيبًا مَهِيلاً وَغُصْنَا رَطِيبًا وَبَدْرًا أَنَارَا

وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورِهَا فِي الظَّلَامِ لِسَكَلٍ مَكَانٍ بَلِيلٍ نَهَارَا

فقال : أحسنت ! لا يفضضُ اللهُ فَآكَ ، ثم قال : أجز لي هذين البيتين^(٣) :

رَبِّ لَيْلٍ أَمَدٍّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِقْ طُولًا قَطَعْتُهُ بَاتِحَابِ

وَحَدِيثِ أَلَدٍّ مِنْ نَظْرِ الْوَا امِقْ بَدَلْتُهُ بِسُوءِ الْعِتَابِ

فوالله لقد أعلمت فكري فما قدرت أن أجزها . [ويمكن أن يجازا بهذا البيت :

ووصال أقلّ مِنْ لَمَحَةِ الْبَا رِقْ غَوَّضْتُ عَنْهُ طَوْلَ اجْتِنَابِ]^(٤)

(١) من ا . (٢) الصفاد : جبل يوثق به أوغل ، وفيه : أصفاد .

(٣) اللآي : ٩٣٨ . (٤) ليس في ا .

[طول الليل]

وقال ابن الرومي في طول الليل^(١) :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوَّلاً قَدْ تَنَاهَى فَلَيسَ فِيهِ مَزِيدُ
ذِي نَجْمٍ كَأَنَّهُنَّ نَجْمُ الدَّجَى يَبِ لَيْسَتْ تَغِيبُ لَكِن تَزِيدُ
وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى . وقد قال بشار :

لَخَدَيْكَ مِنْ كَفَيْكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ تَرَى وَجْهَ الصَّبَاحِ وَسَادُ
تَبَيْتُ تُرَاعَى اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ
وقال^(٢) :

خَلِيلِي مَا بَالُ الدَّجَى لَا تَزْحَزُحُ وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
أَضَلَّ النَّهَارُ الْمَسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
كَأَنَّ الدَّجَى زَادَتْ وَمَا زَادَتْ الدَّجَى وَلَكِنْ أَطَالَ اللَّيْلَ هُمُ مَبْرَحُ
وقال [أيضاً]^(٣) :

طَالَ هَذَا اللَّيْلُ بَلْ طَالَ السَّهْرُ وَقَدْ أَعْرَفُ لَيْلِي بِالْقَصْرِ
لَمْ يَطُلْ حَتَّى جَفَانِي شَادِنُ نَاعِمُ الْأَطْرَافِ فَتَانُ النَّظَرِ
لِي فِي لَيْلِي^(٤) مِنْهُ لَوْعَةٌ مَلَكَتْ قَلْبِي وَسَمِعِي وَالْبَصْرِ
فَكَأَنَّ الْمَهْمَ^(٥) شَخْصٌ مَا تَبَلُّ كَلَّمَا أَبْصَرَهُ النَّوْمُ نَفَرُ
وقال أيضاً :

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كَرَّةٌ تَنْزَى^(٦) حَذَارَ الْبَيْنِ إِنْ نَفَعَ الْحَذَارُ
يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَخَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

(١) ليس في ديوانه المطبوع . (٢) ديوان المغانى ١-٣٥٠ ، اللآلى : ٣٠٩ .

(٣) ديوان المغانى ١-٣٥٠ والزيادة من ١ . (٤) في ط : قلبي . (٥) في ١ : البحر .

(٦) تنزى : تذب ، وفي ط : تراى .

[كَأَنَّ جَفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فليس لنومه فيها قرارٌ^(١)
 أقول وليلتي تزدادُ طولًا أما ليليلٍ بمدهمُ نهارُ
 جفّت عيني عن التغميض حتى كأنَّ جفونَهَا فيها قِصارُ

من النقد

قيل لبشار: من أين سرقت قولك: * يروّعه السرارُ بكلِّ شيء *

فقال: من قول أشعب الطمع، وقد قيل له: ما بلغ من طعمك؟ قال: ما رأيتُ
 اثنين يتساران إلا ظننتهما يُريدان أن يأمرأى بشيء. وأخذ أبو نواس فقال^(٢):

لا تبيحنَ حُرمةَ الكتمانِ راحةُ المستهامِ في الإعلان^(٣)
 قد تسرّرتُ بالسكوتِ وبالإطراق راق جهدى فنمّتِ العيانِ
 تركتني الوشاةُ نصبَ المشيرِ ن وأحدوثه بكلِّ مكانِ
 ما نرى خاليتين في الناسِ إلا قلتُ ما يَحْمِلُونِ إلا لِشأني

ومثل قول بشار: * جفّت عيني عن التغميض * ... البيت، قول الآخر^(٤):

كَأَنَّ الحَبَّ بطولِ الشَّهادِ قصيرُ الجفونِ ولم تقصُرِ

وقد تناول هذا المعنى العتابي [فأفسده وقال]^(٥):

في ما قىّ اقتباضُ عن جفونِهما وفي الجفونِ عن الآماقِ تقصيرُ

وقال المتنبي^(٦):

رجع إلى
 طول الليل

أعيدوا صباحي فهو عند الكواكبِ وردّوا رُقادي فهو لَحْظُ الحبابِ
 كأنَّ^(٧) نهارى ليلةً مدلهمةً على مُقَلَّةٍ من قَدِّكم في غيَاهِبِ
 بعيدةً ما بينَ الجفونِ كأنما عقدتمُ أعالي كلِّ هُدْبٍ بحاجِبِ

وقال الشعبي: تشاجر الوليدُ بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس
 والنابغة في طول الليل أيهما أشعر؟ فقال الوليد: النابغة أشعر، وقال مسلمة:

(١) من ١. (٢) المختار من شعر بشار: ٩. (٣) في ١: السكتان.

(٤) في المختار- ٢٣: أن البيت لجبل. (٥) المختار من شعر بشار: ٢٣، والزيادة

من ١. (٦) ديوانه: ١-٩٥. (٧) في ١: فإن.

بل امرؤ القيس ، فرضيا بالشعبي فأحضراه فأنشده الوليد^(١) :

كَلْبِي لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
تَطَاوَلُ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بَمُنْقِضِ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبِ
وَصَدْرِي أَرَا حَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحَزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وأنشده مسامة قول امرئ القيس^(٢) :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُورَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْبَتَلِي
فَقَلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّ كَلِّ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بَيْنَهُ بَلِّ

فطرب الوليد طرباً . فقال الشعبي : بانت التضيئة . معنى قول النابغة * وصدر أراح الليل عازب همه * أنه جعل صدره مأوى للهموم ، وجعل الهموم كالنعم السارحة^(٣) الغادية ، تسرح نهاراً ثم تأتي إلى مكانها ليلاً . وهو أول من استنار هذا المعنى ، ووصف أن الهموم مترادفة بالليل لتقييد الألفاظ عما هي مطلقة فيه بالنهار ، واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر ، وامرؤ القيس كره أن يقول : إن الهمم يخف عليه في وقت من الأوقات فقال : وما الإصباح منك بأمثل .

وقال الطرماح بن حكيم الطائي^(٤) :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي طَالَ أَصْبَحُ بِيَوْمٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَرْوَحِ
عَلَى أَنْ لِلْمَعِينِينَ فِي الصُّبْحِ رَاحَةٌ لَطْرَحَهُمَا طَرَفَيْهِمَا كُلٌّ مَطْرَحِ
فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه ، وزاد فيه زيادةً اغتفر له معها فحش السرقة ؛ وإنما تنبه عليه من قول النابغة إلا أن النابغة لوَّح وهذا صرح .

(١) ديوان المعاني : ١-٣٤٦ . (٢) ديوات المعاني : ١-٣٤٥ .

(٣) في ١ : الشاردة . (٤) اللآلي : ٢٢٠ ، ديوان المعاني : ١-٢٤٦ .

وقال ابن بسام^(١) :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أنْ نجومَ الليلِ ليستْ تَفُوزُ
أَيْلِي كما شاءتْ فإنْ لم تَزُرْ طالَ وإنْ زارتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

وإنما أغار ابنُ بسامٍ على قولِ علي بن الخليل فلم يغير إلا القافية^(٢) :

لا أظلمُ الليلَ ولا أدعى أنْ نجومَ الليلِ ليستْ تَزُولُ
ليلى كما شاءتْ قَصِيرُ إذا جادتْ وإنْ ضنَّتْ فَلَيْلِي طَوِيلُ

وهذه السرقة كما قال البديع في التنبية على أبي بكر الخوارزمي في بيت أخذ رويته وبعض لفظه : « وإن كانت قضية القطع تجب في الربيع ، فما أشد شفقتي على جوارحه [أجمع]^(٣) ؛ ولعمري إن هذه ليست سرقة ، وإنما هي مكابرة محضة ، وأحسب أن قائله لو سمع هذا لقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا ، فحسبت أن ربيعة بن مكرم وعُتَيْبَةَ^(٤) بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله ، فإنهما كانا يأخذان جَلَّهُ ، وهذا الفاضل قد أخذ كله . وقد أخذ علي بن الخليل من قول الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان^(٥) :

لا أَسْأَلُ اللهَ تَغْييراً لما صنعتْ نَامَتْ وَأَنْ أَسْهَرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فَلَيْلِي أطولُ شيءٍ حينَ أَقْفِدُهَا وَاللَّيْلُ أقصرُ شيءٍ حينَ ألقاها
وابن بسام في هذا [الشعر]^(٣) كما قال الشاعر :

وفتي يقول الشعر إلا أنه في كل حال يسرق المسروقا

ألفاظ لأهل العصر في طول الليل والسهر

وما يعرض فيه من الهموم والفكر

ليلة من غصص الصدر ، وبقم الدهر . ليلة هموم وغموم ، كما شاء الحسود ،

(١) ديوان المعاني ١-٣٤٨ ، المختار : ٢٠ ، اللاكئ ٣١١ .

(٢) المختار من شعر بشار : ٢١ . (٣) من ١ . (٤) في ط : عينية .

(٥) المختار : ٢١ ، اللاكئ ٣١٢ .

وساء الودود . ليلة قُصَّ جناحُها ، وضلَّ صباحُها . ليل ثابتُ الأطناب ، طامى
العوارب ، طامح الأمواج ^(١) ، وافى الذوائب . ليال ليست لها أسحار ، وظلمات
لا تتخللها أنوار . بات بليلة نابغية ، براد قوله :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلةً من الرقشِ في أنيابها السَّمُّ ناقِعُ
[يسهَّدُ من ليل التمامِ سليمها يحلِّي النساءِ في يديه قعاقعُ ^(٢)]

بات في الصيف بليلة شتوية . سامرته الهموم ، وعانقته الهموم ، واكتحل
السهاد ، واقترش القتاد ، فاكتحل بملول السهر ، وتلمل على فراش الفكر . قد
أقضى مهاده ، وقلق وساده . هموم تفرق بين الجنب والمهاد ، وتجمع بين العين
والشهاد . طرف برعى النجوم مطروف ، وفراش بشمارهم محفوف . كأنه على
النجوم رقيب ، وللظلام تقيب .

ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر [إقبال] ^(٣) الليل

وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب

أقبلت عساكر الليل ، وخفقت رايات الظلام . وقد أرخى الليل علينا سدوله ،
وسحب الظلام فينا ذبوله . توقد الشفق في ثوب النسق . أقبلت وفود النجوم
[وجاءت مواكب الكواكب . تفتحت أزاهير النجوم] ^(٢) ، وتوردت حدائق
الجو ، وأذكى الفلك مصايحه . قد طفت النجوم في بحر الدجى ، ولبس الظلام
جلبابا من القار . ليلة كغراب الشباب ، وحدق الحسان ، وذوائب العذارى . ليلة
كأنها في لباس بنى العباس ^(٣) . ليلة كأنها في لباس الشكلى ، وكأنها من العنبش
في مواكب الحبش . ليلة قد حلك إهابها فسكان البحر بها .

(٢) من ١ .

(١) في ط : بطى العوارب طامى ...

(٣) كان السواد شعار بنى العباس .

ولههم في ذكر النوم والنعاس

شَرِبَ كَأْسَ النعاس ، وانتشى من خمز الكرى ، قد عَسَكَرَ النعاسَ بطرفه ،
وخيم بين عينيه وجفنيه . غرق في أُججة الكرى ، وتمايل في سكرة النوم . قد كحل
الليلُ الورى بالرقاد ، وشامت الأعين أجفانها في الأغهاد .

وفي اتصاف الليل وتناهيه وانتشار النور وأقول النجوم

قد اكتمل الظلامُ . قد اتصفنا عُمرَ الليلِ ، واستفرقنا شبا به . قد شاب رأسُ
الليلِ ، كاد يتمَّ النسيمُ بالسَّحَرِ . قد انكشف غطاءه الليلِ . سرَّ الدجى هرم الليلِ ،
وشمطت ذوائبه ، وتقوَّسَ ظهره ، وتهدَّم عُمره . قُوِّضت خيامُ الليلِ ، وخلع
الأفقُ ثوبَ الدجى . أعرض الظلامُ وتولَّى ، [وتدلى]^(١) عنقودُ الثريا . طرُّز قيصُ
الليلِ بفرَّة الصبحِ ، وباح الصبحُ يسرُّه . خلع الليلُ ثيابه ، وحدد الصبحُ نقابه . لاحت
تباشيرُ الصبحِ ، واقتَرَ الفجرُ عن نواجذه ، وضرب النورُ في الدجى بعموده . بثَّ الصبحُ
طلائمه . تبرقعَ الليلُ بفرَّة الصبحِ . أطار بأزى الصبحِ غرابَ الليلِ ، وعزلت
نوافج الليلِ بجاماتِ الكافور ، وانهزم جُنْدُ الظلامِ عن عَسَكَرِ النورِ . خلغنا خلعة
الظلامِ ، ولبسنا رداء الصباحِ ، وملاً الأذانَ برقِ الصباحِ ، وسطع الضوءُ ، وطلع
النورُ ، وأشرقت الدنيا ، وأضاءت الآفاقُ . مالت الجوزاء للغروب ، وولت مواكبُ
السكواكبِ ، وتناثرت عنقودُ النجومِ ، وفرت أمرابُ النجومِ من حدقِ الأنامِ ،
وهى نِطاقُ الجوزاء ، وانطفأ قنديلُ الثريا . قال بعضُ الأعرابِ : خرجنا في ليلة
جِنْدِسٍ قد أَلقتْ على الأرضِ أكارِعَها ، فبَحَّتْ صورة الأبدانِ ، فما كننا نتعارف إلا
بالآذانِ .

قال ابن محكان السعدي :

وليلٍ يقول الناسُ في ظلماته

سواء صحيجات العيونِ وغورها

(١) من ا .

كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بِيوتًا حَصِينَةً مُسُوْحًا أَعَالِيهَا وَسَاجِبًا سَتُورَهَا (١)
وهذا بارع جدًا . أراد أن أعلاه أشدُّ ظلامًا من جوانبه .
وقال أعرابي في صفته : خرجتُ حين انحدرت النجومُ ، وشالت أَرْجُلُهَا ، فما
زَلْتُ أُصَدِّعُ اللَّيْلَ حَتَّى انصَدَعَ الفجرُ .

ومن بديع الشعر في صفة الليل قول الأعرابي :

بديع الشعر
في صفة الليل

وَاللَّيْلُ يَطْرُدُهُ النَّهَارُ وَلَا تَرَى كَاللَّيْلِ يَطْرُدُهُ النَّهَارُ طَرِيدًا
فَتَرَاهُ مِثْلَ الْبَيْتِ مَالَ رَوَاقِهِ هَتَكَ الْمَوْضُ سِتْرَهُ الْمُدُودًا
ومن البديع :

عَلَى حِينِ أُنْفِي الْقَوْمُ خَيْرًا عَلَى السُّرَى وَطَارَتْ بِأُخْرَى اللَّيْلِ أَجْنِحَةُ الْفَجْرِ
آخِر :

وَلَيْلٌ ذِي غَيَاطِلَ مُدَاهِمٍ رَمِيَتْ بِنَجْمِهِ غَرَضَ الْأَفُولِ
يَرُدُّ الطَّرْفَ مُنْقَبِضًا كَلِيلًا وَيَمْلَأُ هَوْلُهُ صَدْرَ الدَّلِيلِ
ابن المعتز (٢) :

هَامَتْ رَكَابُنَا إِلَيْكَ بِنَا بِظُلْمِ أَهْلِ النَّارِ وَالْمَنَحِ (٣)
فَسَكَانَ أَيْدِيَهُنَّ دَائِبَةٌ يَفْضَحْنَ (٤) لَيْلَهُنَّ عَنْ صُبْحِ
وقال كشاجم :

سَفِيًّا لِلَّيْلِ قَصْرَتْ مُدَنُهُ بِدِيرِ مَرَّانَ مَرًّا مَشْكُورًا
وَبَاتَ بَدْرُ الدَّجَى يَشْعَشَعُهَا نُورِيَّةٌ تَمْلَأُ الدَّجَى نُورًا
غَارَتْ عَلَى نَفْسِهَا وَقَدْ سَفَرَتْ فَمَادَ حَيْبُ الْحَبَابِ مَزْرُورًا
حَتَّى رَأَيْتُ الظَّلَامَ يَدْرُجُهُ الْغَرْبُ فَخْتَلَطَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ كَمَا
فَخْتَلَطَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ كَمَا

(١) في ط : كسورها . (٢) ديوانه : ٢-٧٤ . (٣) رواية الديوان :

... فَا يَخْبِطُنْ أَهْلَ النَّارِ وَالنَّبْحِ . (٤) في الديوان : لازمة يفضحن .

وقال علي بن محمد الكوفي (١) :

مَتَى أُرْتَجَى يَوْمًا شِفَاءً مِنَ الضَّنَا
وَلِي عَائِدَاتُ ضِفْفُنْ فِي جُنْ
نَجُومٍ أُرَاعِي طَوْلَ لَيْلِي بُرُوجَهَا
خَوَافِقُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ كَأَمَّا
تَرَى حُومَهَا فِي الشَّرْقِ ذَاتَ سَبَاحَةٍ
إِذَا مَا هَوَى الْإِكْلِيلُ مِنْهَا حَسْبَتَهُ
كَأَنَّ التِّي حَوْلَ الْمَجْرَةِ أوردتْ
كَأَنَّ رَسُولَ الشُّبْحِ يَخْلَطُ فِي الدُّجَى
كَأَنَّ أَخْضَرَ أَرِ الْبَحْرِ صَرَّخُ مَمْرَدٍ
كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ فِي ضَوْءِ صُبْحِهِ
كَأَنَّ نَذِيرَ الشَّمْسِ يَمْكِي بِبَشِيرِهِ
وَلَوْلَا اتِّقَانِي عَتَبَهُ قَلتْ سِيدِي
جَوَادٌ بِمَا تَحْوِي يَدَاهُ مَهْدَبِ
نَسِيبِ إِخَاءِ وَهُوَ غَيْرُ مَنَاسِبِ
وَنِسْبَةُ مَا بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَحِشَّةُ

إذا كان جانبيه على طيبي
لباس سواد في الظلام قشيب
وهن لبعد السير ذات لغوب
قلوب معناة بطول وجيب
وعقرها في الغرب ذات ديب
تهدل غصن في الرياض رطيب
لتسرع في ماء هناك صيب
شجاعة مقدم بجن هوب
وفيه لال لم تشن بثقوب
سواد شباب في بياض مشيب
علي بن داود أخي ونسبي
ولكن يراها من أجل ذنوبي
أديب غدا خلا لكل أديب
قريب صفاء وهو غير قريب
إذا لم يؤنسها انتساب قلوب

[أخو القرابة وأخو الصفاء]

وهذا البيت كقول الطائي (٢) :

وقلتُ أخِي قالوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ
فقلتُ لَهُمْ إِنَّ الشُّكُولَ (٣) أَقَارِبُ
[نسبي في رأيي وعزمي ومذهبي]
وإنَّ بَاعَدْتَنِي فِي الْأَصُولِ الْمَنَاسِبِ (٤)

وقال عبد السلام بن رغبان ، وسلك طريق الطائي [فما ضل عنها] (٥) :

(١) المختار: ٢٥١ . ديوانه: ٣٥٢ . (٣) الشكول: المشاكلون .

(٤) من ١ . (٥) ليست في ١ .

أخ كنت أبكيه دماً وهو حاضر
بكاء أخ لم تحوه بقراءة
فما شوقى إلى الأجر واقف
وأظلمت الدنيا التي أنت نورها
يبرّد نيران المصائب أنى
وفي هذه القصيدة :

ترشفت أياي وهن كوالح
ودافمت في كيد الزمان ونجره
وقلت له خلّ ابن أُمى لمصيبة
فوالله إخلاصاً من القول صادقاً
لو أن يدي كانت شفاءك أودمي
لسلمت تسليم الرضا واتخذتها
فتى كان مثل السيف من حيث جثته
فتى هممه سمح على الدهر راع
شائل إن تشهد فهن مشاهد
وقال الطائي لعلّ بن الجهم (٣) :

إن يكدي (٤) مطرف الإخاء فإننا
أو يفترق نسب يؤلف بيننا
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا
وقال محمد بن موسى بن حماد : سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فلمنه وكفره ،

(١) في ١ : وهانا . (٢) قضبه : قطعه . (٣) ديوانه : ٨٦

(٤) يكدي : يقل خيره، وفي ط : يكف .

وقال : وكان يطعنُ على أبي تمام ، وهو خيرٌ منه ديناً وشعراً ، فقال رجسٌ : لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له . فقال : إلا يكن أخا نسب فهو أخو أدب ، أما سمعت ما خاطبني به ؟ وأنشد الأبيات .

وقال رجل لابن المقفع : إذا لم يكن أخى صديق لم أحببه^(١) . قال : نعم صدقت ، الأخ نسيبُ الجسم والصديقُ نسيبُ الروح . وقال أبو تمام يخاطب ابن عبد الملك الزيات^(٢) :

أبا جعفر إنَّ الجهالةَ أمُّها ولو دُ وُأمُّ العلمِ جداءُ^(٣) حائل
أرى الحشوَ والدهاءَ أضحوا كأنهم شعوبٌ تلاقَتْ دوننا وقبائل
غدواً وكانَ الجهلَ يجمعهم أباً وحظ ذوى الآدابِ فيهم نوافل
فكن هضبةً تأوى إليها وحرّةً يعرّد^(٤) عنها الأعوجى المناقل
فإن الفتى في كل حال مناسب مناسبٌ روحانيةً من يشاكل
وقال البحترى لأبي القاسم بن خرداذبة^(٥) :

إن كنت من فارسٍ في بيتِ سوّدها وكنت من بحترى البيتِ^(٦) والنسب
فلم يضرنا تنأى المنصبين وقد رُحنا نسيبين في علمٍ^(٧) وفي أدب
إذا تقاربت الآدابُ والتأمت دنت مسافةً بين العُجمِ والعُربِ

[وصف النجوم]

وقد احتدى طريقه أبو القاسم محمد بن هانيء ، فقال يمدحُ جعفر بن علي ، وذكر النجوم فقال :

جَمَلْنَا حشايانا ثيابَ مُدامنا وقدت لنا الظلماء من جلدِها لحفا
فمن كبدٍ تُدنى^(٨) إلى كبدِ هوى ومن شفةٍ تُوحى إلى شفةٍ رَشفا

(١) في ط : لم أوأخه . (٢) ديوانه : ٢٥٦ . (٣) الجداء : الصغيرة الثدى والقليلة اللبن . وفي ط : الجيداء . (٤) يعرّد : يهرب ، وفي ط : نرّد .
(٥) ديوانه : ١١-٢ . (٦) هكذا في ١ ، وفي الديوان : وكنت من طي في البيت .
(٧) في الديوان : في خلق . (٨) في ط : تبدى .

بعيشك نبه كاسه وجفونه
 وقد فكت الظلماء بعض قيودها
 وولت نجوم للثريا كأنها
 ومر على آثارها دبرائها
 وأقبلت الشعري العبور ملبة
 وقد بادرت بها أحنها من ورائها
 تخاف زئير الليث يقدم (١) نثرة
 كأن السماكين اللذين تظاهرا
 فذا رامح يهوى إليه سنانه
 كأن رقيب النجم أجدل مرقب
 كأن سهيلا في مطالع أفع
 كأن بني نعش ونعش مطافل
 كأن مهاها عاشق بين عود
 كأن معلى قطيها فارس له
 كأن قدامي النسر والنسر واقع
 كأن أخاه حين دوّم طائراً
 كأن الهزيع الآبنوسي موهنا
 كأن ظلام الليل إذ مال ميلة
 كأن عمود الفجر (٢) خاقان عسكر
 كأن لواء الشمس غرة جعفر
 وقال ابن طباطبا [الماوي] (٤) :
 كأن اكنتم المشتري في سحابه

فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى
 وقد قام جيش الليل للفجر فاصطفاً
 خواتم تبدو في بنان يد تخفى
 كصاحب رده أكنت خيله خلفاً
 بمرزما اليعسوب تجنبه طرفاً
 لتخرق من نسي بجرتها سجعاً
 وبربر في الظلماء ينسفها نسفاً
 على لبديته ضامنان له الحتفاً
 وذا أعزل قد عض أتمه لها
 يقلب تحت الليل في ريشه طرفاً
 مفارق ألف لم يجد بعده إفا
 بوجرة قد أضلن في مهمه خشفاً
 فأونة بيدو وأونة يخفى
 لواءان مر كوزان قد كره الزحفاً
 قصصن (٢) فلم تسم الخوافي به ضعفاً
 أتى دون نصف البدر فاخطف النصفاً
 سري بالنسيج الخسرواني ملتفاً
 صريع مدام بات يشربها صرفاً
 من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
 رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفاً

وديمه سير في ضمير مضيع

(١) في ١ : زئير الليل قدم . (٢) في ٢ : ضعفن . (٣) في ٣ : الصبح .

(٤) من ١ .

كَأَنَّ سُهَيْلًا وَالنَّجْمُومَ أَمَامَهُ يِعَارِضُهَا رَاعٍ وَرَاءَ قَطِيعِ
وَقَدْ لَاحَتْ الشَّمْرَى الْعَبُورَ كَأَنَّهَا تَقَلَّبُ طَرْفِي بِالدموعِ هُمُوعِ
وَأَضْجَعَتِ الْجُوزَاءُ فِي أَفْقِ غَرْبِهَا فَبَاتَتْ كَنَشْوَانٍ هُنَاكَ صَرِيعِ
إِلَى أَنْ أَجَابَ اللَّيْلُ دَاعِيَ صُبْحِهِ وَكَانَ يُنَادِي مِنْهُ غَيْرَ سَمِيعِ
وقال :

وَكَأَنَّ الْهَلَالَ لَمَّا تَبَدَّى شَطْرَ طَوْقِ الْمَرَاةِ ذِي التَّنْذِيبِ
أَوْ كَقَوْسٍ قَدْ انْحَنَتْ طَرْفَاهُ ^(١) أَوْ كَنُونٍ فِي مُهْرَقِي مَكْتُوبِ
وقال علي بن محمد العلوي يصف القمر ، وقد طرح جرمة على دجلة :

لَمْ أُنْسَ دِجْلَةَ وَالذُّجَى مَتَّصِرَةً وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مَغْرَبُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ رِدَاءُ أَزْرَقُ وَكَأَنَّهُ فِيهَا طِرَازُ مُذْهَبِ
وقال [الأمير] ^(٢) تميم بن المعز ، وكان يَحْتَذِي مِثَالَ ابْنِ الْمُعْتَرِ ، وَيَقِفُ فِي النَشِيبَاتِ
بِحَابِهِ ، وَيُفْرَغُ فِيهَا عَلَى قَالِبِهِ ، وَيَتَّبِعُهُ [فِي] ^(٣) سَلُوكِ أَلْفَاظِ الْمَلُوكِ :

اسْتَقْبَانِي فَلَسْتُ أُضْعِي أَعْدَلِ لَيْسَ إِلَّا تَعَلَّةَ النَّفْسِ شُعْلِي
أَطِيعَ الْعَدُولَ فِي تَرْكِ مَا هُوَ سِوَى كَأَنِّي أَتَمَمْتُ رَأْيِي وَعَقْلِي
عَلَّانِي بِهَا فَقَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ كَلَّوْنَ الصَّدُودِ مِنْ بَعْدِ وَصْلِ
وَأَنْجَلِي الْغَيْمُ بَعْدَ مَا أَضْحَكَ الرَّؤُ ضَ بَكَاءِ السَّحَابِ جَادَ بَوْبَلِ
عَنْ هَلَالَ كَسْوِ الْجَانِ نَضَارِ فِي سَمَاءِ كَأَنَّهَا جَامُ ذَبَلِ
وقال ^(٤) :

رَبِّ صَفْرَاءَ عَلَّتْنِي بِصَفْرَا ءِ وَجُنْحِ الظَّلَامِ مُرْخِي الْإِزَارِ
بَيْنَ مَاءِ وَرَوْضَةٍ ^(٤) وَكُرُومِ وَرَوَابِ مَنِيفَةٍ وَصَحَارِ
تَتَنَّى بِهِ الْعَصُونُ عَلَيْنَا وَتَجِيبُ الْقِيَانُ فِيهَا الْقَهَارِ

(٣) المختار: ٢٥٧، وفيه نسبت الأبيات

(١) في ط: بالجناب . (٢) من ا .

إلى ابن المعتز . (٤) في ا: وبركة .

وكان الدجى غدائرُ شعري
وانجلى الغيمُ عن هلالِ تبدى
وكان النجومَ فيها مدارى
فى يدِ الأفقِ مثلِ نصفِ سوارِ
وقال :

عتبتُ فأننى عليها العتابُ ودعا دمعَ مقلتيها انسكابُ
وضعتُ (١) نحو خدَّها بيديها فالتقى الياسمينُ والعنابُ
رُبَّ مُبْدَى تَعْتَبُ جَمَلِ الْعَتَابِ رِيَاءَ وَهَمِّ الْإِعْتَابِ
فاسقنيها مُدَامَةً تَصْبِغُ الْكَا سَ كَمَا يَصْبِغُ الْخُدُودَ الشَّبَابُ
ماترى الليل ! كيف رَقَّ دُجَاهُ وَبَدَا طَيْلَسَانُهُ يَنْجَابُ
وكانَ الصبَاحُ فى الأفقِ بازٍ والدجى بينِ مِخْلَبِيهِ غُرَابُ
وكانَ السماءَ لُجَّةً بَحْرِي وَكَانَ النجومَ فىهَا حَبَابُ
وكانَ الجوزاءَ سَيْفُ صَقِيلِ وَكَانَ الدجى عليها قِرَابُ

الشراب والسكوس فى الليل

وقال :

وزنجية الآباء كرخية الجلب
كميت بز لنا دنها فتفجرت
فلما شربناها صبونا كأننا
ولم نأت شيئا يسخط المجد فمئله
كان كؤوس الشرب وهى دوائر
يمد بها كفا خضيبا مديرها
فبتنا نسقى الشمس والليل راكد
عناية (٢) الأنفاس كرمية النسب
بأحمر قانٍ مثل ما قطر الذهب
شربنا السرور المحض والهوى والطرب
سوى أننا بعنا الوقار من اللعيب
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
وليس بشيء غيرها هو مختضب
وتقرب من بدر السماء وما قرب

(٣) فى ط : وسعت . (٤) فى ط : عبيرة .

وقد حجب الغيمُ الهلالَ كأنه
[كانَ الترياً تحت حُلْمَكه لَوْنِهَا]
وقال :

كأنَّ السحابَ العرَّأُصبِحْنَ كُوَسَا
إلى أن رأيتُ النجمَ وهو مغربٌ
كان سوادَ الليلِ والصبحُ طالعٌ
وقال :

وكأسُ يُعيدُ العسرَ يسراً ويحْتَنِي
يولداً فيها المزجُ دُرّاً منضداً
صغارا وكبرى في الكؤوس كأنها
إذا حنَّ الساقِ الأعرَّ حسبَها
صبحت بها صَحْبِي وقد رندجَ^(٢) الدُّجَى
وقد أزهرتُ بيضُ النجومِ كأنها
وقال :

ألا فاسقياني قَهْوَةَ ذهبيةً
كانَ التريا والظلامُ يحفُّها
كانَ نجومَ الليلِ تحت سوادِهِ
وقال :

أيا دَيْرِيَّ مرحنا سَمْتَك رعوذُ
فكم واصلتنا في رُبَاك أوانِسُ
[وكم ناب عن نور الضحى فيك مبسِم]
من الغيمِ يهَمي مزُها ويَموذُ
يَطْفَنَ علينا بالمدامةِ غِيدُ
ونابت عن الوردِ الجنى خُدودُ^(٣)

(١) ليس في ١ . (٢) هكذا بالأصول . (٣) من ١ .

وماست على الكُتبانِ قضبانِ فِضَّةٍ
وإذ لمسى لم يوقظ الشيبُ ليلها
ليالى أعدو بين ثوبى صباية
وقال :

سألته قبلةً منه على عَجَلٍ
وَاعْتَلَّ ما بينَ إسماعيلٍ بَرَقَه (١)
وقال :

وجهى بَدْرٌ لا خفاءَ بهِ
وهذا ينظرُ إلى قوله :

أَباحَ لِمُتَلَتِي السَّهْرَا
غزالٌ لوجرى نَفْسِي
ولكن عينه حَشَدَتْ
ومَن أودى به قره
وَجَارَ عَلِيٌّ وَاقْتَدَرَا
عليه لذابٌ وَاقْفَرَا
على الفنجِ والخورا
فكيفَ يما تبُ القمرا
كأنه ذهب إلى قول أبي نواس (٢) :

كأن ثيابه أطلعه
يزيدك وجهه حسنا
بمين خالط التفتية
ووجهه سايرى (٣) لو
ن من أزراره قمرًا
إذا ما زِدته نظراً
ر من أجفانها الخورا
نصوب ماؤه قطراً

قيل للجاحظ : مَنْ أُنشِدُ الناسَ وأشعرهم ؟ قال : الذى يقول : وأنشد هذه
الآبيات ، ونظير قوله :

كأن ثيابه أطلعه
ن من أزراره قمرًا

(١) فى ط : بَرَقَه . (٢) ديوانه : ١٩٣ .

(٣) أصل السابري : نوب رقيق جيد .

قول الحكم بن قنبر المازني :

وَبِلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَاثْمَنَا وزاد قلبي إلى أوجاءه وَجَمَا
وقال تميم :

تَقَبَّتْ وَجْهَهَا بِحَزْرٍ وَجَاءَتْ بِمُدَامٍ مَنْقَبٍ بِزُجَاجٍ
فَتَأَمَّلَتْ فِي النَّقَائِينِ مِنْهَا قَرَأَ طَالِعًا وَضَوْءَ سِرَاجٍ
فَأَسْقِيَانِي بِلَا مِرْزَاجٍ ^(١) فَاذِي فِي الْمَالِي صِرْفٌ بِغَيْرِ مِرْزَاجٍ
وَانظُرِ الْأُفُقَ كَيْفَ بَدَلَهُ الْإِمَامُ سِبَاحٌ مِنْ بَعْدِ آبِنُوسٍ بِعَاجٍ

وقال :

إِذَا حَذِرْتَ زَمَانًا لَا تُسْرُ بِهِ كَمْ قَدَأْتِي مَهْلُ دَهْرٍ بَعْدَ أُسْعِيهِ
فَاقْبَلْ مِنْ الدَّهْرِ مَا أَنَاكَ مَخْتَلَطًا لَعَلَّ مُرْكَ يَحْمَلُو فِي ثَقْلَبِهِ
خُذْهَا إِلَيْكَ، وَدَعْ لَوْمِي، مَشْعَشَمَةً مِنْ كَفِّ أَفْنِي ^(٢) أَسِيلِ الْخُدِّ مُذْهَبِهِ
فِي كُلِّ مَعْقَدٍ حَسَنٍ فِيهِ مَعْرَضٌ عَلَيْهِ يَحْمِيهِ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ بِهِ
فَكُحْلُ عَيْنِيهِ مَمْنُوعٌ بِخَنْجَرِهِ وَوَرْدُ خَدَّيْهِ مَحْمِيُّ بِمَعْرَبِهِ
لَا تَتْرِكِ الْقَدَحَ الْمَلَانَ فِي يَدِهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ ^(٣) مِنْ تَلْهِيهِ
فَصُنَّهُ عَنِ سَقِينَا إِنِّي أَعَارُ بِهِ وَسَقَهُ وَأَسْقِي مِنْ فَضْلِ مَشْرَبِهِ
وَانظُرْ إِلَى اللَّيْلِ كَالزُّنْجِيِّ مَنْهَرِمَا وَالصَّبْحُ فِي إِثْرِهِ يَعْدُو بِأَشْهَبِهِ
وَالْبَدْرُ مَنْتَصِبٌ مَا بَيْنَ أَنْجُمِهِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ مَا بَيْنَ مَوَ كِبِهِ

من مختار شعر تميم بن المعز

وإذ أفضيت إلى ذكره ، فهالك من غتار شعره ، [قال] :

مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت منه الذنوب ومقبول بما صدما

(١) مزاج الشراب : ما يمزج به . (٢) في ط : ظي . (٣) في ا : عليها .

في وجهه شافعٌ يمحُو إساءتهُ من القلوب وَحِيبُهُ حَيْثَمَا شَفَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَمْوَابِهِ بَرَزَتْ حَسَنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَرْزَارِهِ طَلَمَا
استمارة [مأخوذة] (١) من قول الآخر ، وهو ابن زريق :

أستودعُ الله في بغداد لي قمرا بالكركخ من فللك الأزرار مَطْلَمَهُ (٢)
ومن قول أحمد بن يحيى الفران (٣) :

بَدَّ فَكَأَنَّمَا قَمَرُهُ عَلَى أَرْزَارِهِ طَلَمَا
يَحْتِ الْمَسْكُ مِنْ عَرَقِي إِي جَبِينِ بَنَانِهِ وَلَمَّا

وقال أبو ذر أستاذ (٤) سيف الدولة :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَازِلِي فِي حَبِّهِ لَمْ أَحْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ
الشَّمْسُ تَطْهَرُ فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ وَالْبَدْرُ يَطْلَعُ مِنْ خِلَالِ نِقَائِهِ (٥)
وقال تميم :

أَعْدَلُ قَلْبِي وَهُوَ لِي غَيْرُ عَازِلٍ وَأَعْصَى غَرَامِي وَهُوَ مَا بَيْنَ أَضْلَمِي
وَمَنْ لِي بِصَبْرِي أُسْتَرْبِلُ بِهِ الْجَوِي وَلَا جَلْدِي طَوْعِي وَلَا كَبْدِي مَعِي
فَأَوْلُ شَوْقِي كَانَ آخِرَ سَلَوَتِي وَآخِرُ صَبْرِي كَانَ أَوَّلَ أَدْمِي
وقال :

وَرَدُّ الْخُدُودِ أَرْقَى مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَا تَنْشَقُّهُ الْأَنْوُ فُ وَذَا يَقْبَلُهُ الْقَمُّ
وَإِذَا عَدَلَتْ فَأَفْضَلُ أَلْ وَرَدِّينَ وَرَدُّ يُلْتَمُ
لَا وَرَدَ إِلَّا مَا تَوَلَّى صَبِغَ حُمْرَتِهِ الدَّمُ
هَذَا يُشَمُّ وَلَا يَضَمُّ وَذَا يُضَمُّ وَيُشَمُّ

(١) من أ . (٢) السكرخ : محلة ببغداد . (٣) في أ : الفراق .

(٤) في ط : أبو دارسان . (٥) في ط : من خلال قبائه .

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُدُودَ دَ شَقَائِقًا تُنَسَّمُ
وَأَعَارَهَا الْأَصْدَاغَ فَهِيَ بِهَا شَقِيقٌ يُعَلَّمُ
وَاسْتَنْطَقَ الْأَجْفَانَ فَهِيَ بِدَحْظِهَا تَتَكَلَّمُ
وَتُبَيِّنُ لِلْمُحِبِّ عَن سِرِّ الْحَبِيبِ فِيهِمْ
وَتَشِيرُ إِنْ رَأَتْ الرَّقِيبَ بِدَحْظِهَا فَيُسَلِّمُ
وَأَعَارَهَا مَرَضًا تَصِحُّ بِهِ الْقُلُوبُ وَتَسْتَقِمُ
فَتَنْعَمُ الْعَيُونَ أَجَلٌ مِنْ فِتَنِ الْخُدُودِ وَأَعْظَمُ

وقال :

إِنْ كَانَتْ الْأَلْحَاطُ رُسُلَ الْقُلُوبِ
قَبَلْتُ مَنْ أَهْوَى بَعِينِي وَلَمْ
لَسَكِنَّهُ قَدْ فَطَنْتُ عَيْنُهُ
يَعْلَمُ بِتَقْبِيلِي خَدَّ الْحَبِيبِ
إِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ مُسْتَخْفِيًا
عَنَا فَعِنْدَ اللَّحْظِ عِلْمُ الْغَيْبِ

وقال :

قالوا الرحيل ثلثة تأتي مريمًا من جمادى
فأجيبهم إني اتخذت له الأسي والحزن زادا
سبحان من قسم الأسي بين الأحيّة والبعادا
وأعارَ للأجفانِ حسنا تسترقُّ به العبادا

وقال :

عَمَّرَبُ الصُّدْغِ فَوْقَ تَفَاحَةِ الْخُدَى نَعِيمٌ
مَطْرَرٌ بَعْدَآبِ
وَسِيوفُ اللَّحَاطِ فِي كُلِّ حِينٍ
مَانَعَاتُ جَنِي الثَّنَايَا الْعِدَابِ
وَعَيُونَُ الْوَشَاةِ يُفْسِدُنَ بِالرِّةِ
بِمَةِ وَالْمَنْعِ رُؤْيَاةِ الْأَحْبَابِ
فَتَى يَشْتَفِي الْحِبُّ وَتُطْفَى
بِالتَدَانِي حَرَارَةُ الْإِكْتِثَابِ

وقال :

تري عذارية قد قاما بمعذرتي
 ريم كأن له في كل جارحة
 كأن جوهره من لطفه عرض
 أخفى من السر لكن حُسن صورته
 والله ما فتنت عيني محاسنه
 ما تصدر العين عنه لحظها ملاما
 يا منتهى أملي لا تُدن لي أجلى
 إن كان وجهك وجهاً صبيغ من قمره

عند المدول فيغدو وهو يعذرتي
 عقدا من الحُسن أو نوعاً من الفتن
 فليس تحويه إلا أعين الفطن
 إذا تأملته أبدى من العنان
 إلا وقد سحرت أفاضه أذني
 لأنه كل شخص مرتضى حسن
 ولا تمذب ظنوني فيك بالظنن
 فإن قدك قد قد من غصن

وقال :

ألا يا نسيم الريح عرج مسلماً
 وهب على من شفا جسمي بمأده
 فإن قال ما هذا الحرور^(٢) فقل له :

على ذلك الشخص البعيد المودع
 سمو^(١) بما استمليت من نار أضلعي
 تنفس مشتاق بحبك موجع

ومختار شعره كثير ، وقد تفرق منه قطعة كافية في أعراض الكتاب .

رجع ما انقطع

قال الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد :

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد^(٣)
 رعت بطرفي النجم لماً رأيتها
 تنير الثريا وهي^(٤) قرط مسلسل
 وتعرض الجوزاء وهي ككاعب
 وقد أنجدت داراً فهل أنت منجد
 تباعد بعد النجم بل هي أبعد
 ويشغل منها الطرف دُر مبدد^(٥)
 تميل من سكر بها وتميد

(١) السموم : الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .
 وقد تكون بالنهار . (٣) أسعده : أعانه .
 (٢) الحرور : الريح الحارة بالليل ،
 (٤) في ط : ويترد منها الطرف در منضد .
 (٥) في ا : وهو .

وتحسبها طَوْرًا أُسِيرَ جِنَابِيَّةٍ
 ولاح مُهَيْلٌ وهو للصُّبْحِ رَاقِبٌ
 أَرَدُّ طَرْفِي فِي النُّجُومِ كَأَنَّهَا
 رَأَيْتُ بِهَا ، وَالصُّبْحُ مَا حَانَ وَرُدُّهُ ،
 وَفِيهِ لَنَا مِنْ مَرَبِطِ الشَّمْسِ أَشْقَرُ
 وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاتِمِيُّ :

وَلَيْلٍ أَقْمَنَا فِيهِ نُعْمِلُ كَأَسْنَا
 وَنَجْمُ الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
 الْبَحْتَرِيُّ (٤) :

وَلَقَدْ مَرَبَّتُ (٥) مَعَ السُّكُوكِ رَاكِبًا
 وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ كَأَنَّهُ
 وَالْغَيْسُ تُنْصَلُ مِنْ دُجَاهِ كَمَا انْجَلَى
 حَتَّى تَبْدَى الْفَجْرُ (٦) مِنْ جِنَابَاتِهِ
 وَقَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الْمِسْكَالِيُّ :

أَهْلًا بِفَجْرٍ قَدْ نَضَى ثُوبَ الدُّجَى
 أَوْ غَادَةَ شَقَّتْ صِدَارًا أَرْقَا (٨)

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ يَصِفُ الشَّمْسَ :

نُجْبَاءٌ أَمَّا إِذَا اللَّيْلُ جَنَّبَهَا
 إِذَا انْشَقَّ عَنْهَا سَاطِعُ الْفَجْرِ وَانْجَلَى
 فَتَخَفَى وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَتَنْظَرُ
 دُجَى اللَّيْلِ وَأَنْجَابَ الْحِجَابِ الْمُسْتَرِّ

(١) ليس في ١ ، وترشح الفصيل : قوى على المشى . (٢) الجراز : السيف الفاطمي .

(٣) الخضراء : السماء . (٤) ديوانه : ٢-١٣٤ .

(٥) في الديوان : ولقد أبيت ، وفي ١ : شربت . (٦) في الديوان : الصبح .

(٧) قراب السيف : غمده . (٨) في ط : أورقا .

وألبس عرض الأرض لونا كأنه
تجلت وفيها حين يبدو شاعها
عليها كرزع الزعفران يشبهه
فلما علت وبيض منها اصفرارها
وجللت الآفاق ضوءاً ينيرها
ترى الظل يطوى حين تبدو، وتارة
كما بدأت إذ اشرفت في مغيها
وتدنف^(٣) حتى ما يكاد شاعها
فأفنت قرونا وهي في ذلك لم تزل

[من أحسن ما قال العرب]

وقال عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوماً : ما أحكم أربعة أبيات قالتها
العرب في الجاهلية ؟ فأنشده :

منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تسمى
وطلوعها بيضاء صافية
وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما
يجري حمام الموت في النفس
اليوم تعلم ما يحيى به
ومضى بفصل قضائه أمس

قال : أحسنت ، فأخبرني بأمدح بيت قالتها العرب في الشجاعة . قال : قول كعب
ابن مالك الأنصاري :

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها إذا لم تلحق
قال : فأخبرني بأفضل بيت قيل في الجود . فأنشده لحاتم طي^(٤) :

(١) في ط : ولم يحل . (٢) اللنيح : قدح بلا نصيب وقدح يستعار تيمنا بفوزه .
وفي ط : المهيج السير ، وما أثبتناه من ا . (٣) دفت الشمس : مالت للغروب ، وفي ط : وقد شف .
(٤) ديوانه : ١١ ، المختار : ١٠٨ ، اللاسي : ٩٢٨ .

أماوى ما يُغنى الثراء عن الفتى إذا حشرَ جَبَّ يوماً وضاق بها الصدرُ
ترى أن ما أقيمتُ لم أك رَبَّهُ (١) وأن يدي مما بَخِلْتُ به صِفْرُ
ألم ترَ أنَّ المَالَ (٢) غايَ ورائحُ ويبقى من المَالِ الأحاديثُ والذِكْرُ
غَنِينا زمانا بالتصعُك والغنى فكللاً سقاناهُ بكأسيهما الدهرُ (٣)
فما زادنا بَغياً على ذِي قرابةٍ غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقْرُ
قال : فأخبرني عن أحسن الناس وصفا ؟ قال : الذي يقول :

كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطباً ويا بساً لدى وَكْرِها العُنابُ والحِشْفُ البالي
والذي يقول :

كأنَّ عيونَ الوَحشِ حولَ خِيائنا وأرْحَلنا الجَزْعُ الذي لم يُنْقَبِ
والذي يقول :

وتعرفُ فيه من أبيه شَمائلاً ومن خالِهِ ومن يزيدُ ومن حُجْر
سماحةَ ذا معِ برداً ووفاءَ ذا ونائلُ ذا إذا صحَّ وإذا سَكِر
يريد امرأ القيس .

ومن ألقاظ أهل العصر في طلوع الشمس وغروبها

ومتوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه

بدا حاجبُ الشمسِ ، ولَمَعَتْ في أجنحةِ الطيرِ ، وكشفتُ قِناعَها ، ونثرتُ
شعاعَها ، وارتفع سُرادِقُها ، وأضاءتُ مشارِقُها ، وانتشرَ جناحُ الضوءِ في أفقِ الجِو .
طَنب (٣) شعاعُ الشمسِ في الآفاقِ ، وذَهَبَتْ أطرافَ الجدرانِ . أَيْنَعُ النهارُ وارتفع .
استوى شَبابُ النهارِ ، وعلا رَوِّقُ الضحى ، وبلغتُ الشمسُ كِبَدَ السماءِ . اتعمل
(١) في الديوان : أن ما أهلكت لم يك غرنى . (٢) في الديوان : أماوى إن المَالِ .

(٣) رواية الديوان :

لبسنا صروف الدهر لبنا وغلظة كما الدهر في أيامه العسر والبسر

(٤) طننه تطنيا : مده بأطنابه وشده .

كل شيء ظلّه، وقام قائمُ الهاجرّة، ورمّت الشمسُ بجمراتِ الظهر . اصفرّت غلالةُ الشمسِ ، وصارت كأنّها الدينارُ يلمع في قرارِ الماء ، ونفضت تبرّاً على الأصيل . وشدّت رحلها للرحيل . وتصوّبت الشمسُ للمغيب ، وتضيّفت^(١) للغروب، فأذن جنبها للوجوب . شاب النهارُ ، وأقبل شبابُ الليلِ ، ووقفت الشمسُ للعيان ، وشافهَ الليلُ لسانَ النهارِ . الشمسُ قد أشرقتُ بروجها ، وجنحت للغروب ، وشافهتُ درجَ الوجوب . الجوُّ في أطوار منهجة^(٢) من أصائله ، وشفوف مورّسة من غلائله . استتر وجهُ الشمسِ بالنقّاب ، وتوارت بالحجاب . كان هذا الأمرُ من مطلع الفلق ، إلى مجتمع النسق . فلان يركبُ في مقدمة الصّبح ، ويرجع في ساقية الشفق^(٣) ، ومن حين تفتحُ الشمسُ جفنها إلى أن تغمض طرفها ، ومن حين تسكنُ الطيرُ أوكارها ، إلى حين ينزلُ السّراة من أكوارها^(٤) .

مقامة^(٥) لأبي الفتح الإسكندري من إنشاء البديع، اتصّلت بذكر الليل والنهار:
 المقامة الكوفية
 قال عيسى بن هشام : كنت وأنا فتى السنّ أشدُّ رَحلي لكلِّ عَمابة^(٦) ، وأركضُ طرفي لكلِّ غَوابة ، حتى شربتُ من المُمرِّ سائمه ، ولبستُ من الدهرِ سائمه ، فلما صاح النهارُ بجانب ليلي ، وجمت للمعادِ ذبلي ، وطئتُ ظهرَ المروضة^(٧) ؛ لأداء المفروضة ، وصحّبتني في الطريق رجلٌ لم أنكره من سوء ، فلما تخالينا ، وحين تجالينا^(٨) ، سفرتِ القصة عن أصلِ كوفي ، ومدّهب صوفي ، وميرناً فلما حللنا الكوفةَ ملنا إلى داره ، [ودخلناها]^(٩) وقد بقل^(١٠) وجهُ النهار ، واخضرّ

(١) تضيفت : مالت . (٢) في ط : الجو في أطوار بهجة . (٣) في ط : النسق .

(٤) في ط : تنزل المرأة . (٥) اللقائات : ٢٨ . (٦) العماية : عدم لإدراك الصالح . وأراد به الملاذ .

(٧) وطئ ظهر المروضة : ركب المركب التلول . (٨) تجالى الرجلان : كشف كل

منهما عن حاله . (٩) من أ . (١٠) بقل وجه الغلام : خرج شعره .

جائبه ، ولما اغتمض جفن الليل وطرَّ شاربه^(١) قرع علينا الباب ، فقلنا : من القارع المنتاب^(٢) ؟ فقال : وفدُّ الليلِ وبريدُه ، وفلُّ الجوعِ وطريدُه ، وأسيرُ الضرِّ ، والزمنُ المرُّ ، وضيْفُ وطوهُ خفيف ، وضالَّتُه رغيْف ، وجارٌ يستعدي على الجوع ، والجيبُ المرقوع ؛ وغريب أو قدت النارُ على سفره ، ونبج العواءِ في أثره^(٣) ، ونبتت خلفه الحُصياتُ^(٤) ، وكُنستُ بده العرصات ، فنضوه طليح ، وعيشه تبريح ، ومن دون فرخه مهامه فيبح^(٥) . قال عيسى بن هشام : فقبضتُ من كيسي قبضةً الليثِ وبمئتها إليه ، وقلت : زدنا سؤالا نزيدك نوالا ، فقال : ما عرض عرفُ العودِ على أحرَّ من نارِ الجودِ ، ولا لقيَ وفدُّ البرِّ ، بأحسن من بريد السكر ، ومن ملك الفضلِ فليواس ، فلا يذهبُ العرفُ بين الله والناس ، وأما أنتَ فحقق الله أملك ، وجعل اليدَ العليا لك .

قال عيسى بن هشام : ففتحنا الباب ، فإذا شيخنا أبو الفتح الإسكندري ، فقلنا : يا أبا الفتح ، شدَّ ما بلغتُ بك الخصاصَةَ ، وهذا الزىُّ خاصة ! فتبسّم وأنشأ يقول :

لا يُعْرَنَكَ الذى أنا فيه من الطلبِ
أنا في بُرْدَةِ تُشَقُّ لها بُرْدَةُ الطَّرَبِ
أنا لو شدتُ لا تتخذُ ت شِقَاقاً من الذهبِ

[من رسائل البديع]

وكتب البديعُ إلى بعض إخوانه : غضبُ العاشقِ أقصرُ عمراً من أن ينتظرَ عُذراً ، وإن كان في الظاهر مهابة سيف ، إنه في الباطن سحابة صيف ، وقد رأى بنى إعراضه صفحا ، أجدداً قصد أم مزحاً ، ولو التبس القلبان حق التباسهما ما وجد الشيطانُ بينهما مساعفا ، ولا والله لأريك ردًا ، أجد منه بدءًا ، إن كان قصد أن محبة

(١) طر شاربه : طلع . (٢) المنتاب : هو الطارق ليل .

(٣) العواء : الكلب يعوى كثيراً . (٤) في ١ : الحصات . (٥) المهامه الفيح :

الفقار الواسعة الأرجاء .

تحمّل شِكَالاً لِأَجْدَرُ حَبَّةً ، أَلَا تُشْتَرَى بِحَبَّةٍ ، وَإِنْ كَانَ قَصْدَ مَرْحَا فَمَا أَغْنَانَا
عَنْ مَرْحٍ يَحُلُّ عُقْدَ الْفُؤَادِ [حَتَّى تَقِفَ عَلَى الْمَرَادِ ، لَا تَسْعُنَا إِلَّا الْعَافِيَةَ] ^(١) وَالسَّلَامُ .
وَلَهُ إِلَيْهِ : الْمَوَدَّةُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - غَيْبٌ ، وَهُوَ فِي مَكَانٍ مِنَ الصَّدْرِ ، لَا يَنْفِذُهُ بَصَرٌ ،
وَلَا يُدْرِكُهُ نَظَرٌ ، وَلَكِنَّهَا تُعْرَفُ ضَرُورَةً ، وَإِنْ لَمْ تَنْظُرْ صُورَةً ، وَيُدْرِكُهَا النَّاسُ وَإِنْ
لَمْ تَدْرِكْهَا الْحَوَاسُّ ، وَيَسْتَمَلِي الْمَرْءُ صِحْفَتَهَا مِنْ صَدْرِهِ ، وَيَعْلَمُ حَالَ غَيْرِهِ مِنْ نَفْسِهِ ،
وَيَعْلَمُ أَنَّهَا حَبٌّ وَرَاءَ الْقَلْبِ ، وَقَلْبٌ وَرَاءَ الْخَلْبِ ، وَخَلْبٌ ^(٢) وَرَاءَ الْعَظْمِ ، وَعَظْمٌ
وَرَاءَ اللَّحْمِ ، وَالْحَمُّ وَرَاءَ الْجِلْدِ ، وَجِلْدٌ وَرَاءَ الْبُرْدِ ، وَبُرْدٌ [وَرَاءَ الْبَعْدِ] ^(٣) . وَلَوْ
كَانَتْ هَذِهِ الْحَبُّبُ قَوَارِيرٌ لَمْ يَنْفِذْهَا نَظَرٌ ، فَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهَا بِغَيْرِ هَذِهِ الْحَاسَةِ بِدَلِيلٍ إِلَّا
أَنْ أَزُورَهُ ، وَاللَّهُ لَوْ التَّبَسَّتْ بِهِ التَّبَاسًا يَجْعَلُ رَأْسِنَا رَأْسًا ، مَا زِدْتَهُ وَدًّا ، وَلَوْ حَالَ بَيْنِي
وَبَيْنَهُ سُورُ الْأَعْرَافِ ، وَرَمَلُ الْأَحْقَافِ ، مَا نَقَصْتَهُ حَقًّا .

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي :

وَعَزَّالٍ مَنَحْتُهُ ظَاهِرَ الْوَدِّ جَازِيَّ بِالصَّدِّ وَالِإِتِّجَابِ ^(٣)
لَمْ أَلَهُ إِنْ رَدَّنِي لِلْحِجَابِ رَدَّنِي وَالِإِهْ الْفُؤَادِ ^(٤) لِمَا بِي
هُوَ رُوْحٌ وَليْسَ يُنْكَرُ لِلرُّوحِ حَرِّ تَوَارِيهِ عَنِ الْوَرَى بِحِجَابِ

وللبديع إلى أخيه :

من البديع
إلى أخيه

كِتَابِي أَطَالَ اللَّهُ بِقِوَامِكَ ، وَنَحْنُ وَإِنْ بَعَدَتْ الدَّارُ فَرَعًا نَبْمَةً ، فَلَا يَجْنِبُنِي
بُعْدِي عَلَى قُرْبِكَ ، وَلَا تَمَحَوْنَ ذِكْرِي مِنْ قَلْبِكَ ، فَلَا خَوَانَ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا
بِخْرَاسَانَ وَالْآخَرَ بِالْحِجَازِ ، مَجْتَمِعَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَفْتَرِقَانِ عَلَى الْجِزَازِ ، وَالِإِثْنَانِ فِي الْمَعْنَى
وَاحِدٌ فِي اللفظِ اثْنَانِ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا سِتْرٌ طَوَّلُهُ قِطْرٌ ، وَإِنْ صَاحِبُنِي رَفِيقٌ ،
اسْمُهُ تَوْفِيقٌ ، لَنَلْتَقِينَ سَرِيعًا ، وَلَنَسْمَعَنَّ جَمِيعًا ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمَأْمُولِ .

(١) من أ . (٢) الحلب بالكسر : لحية رقيقة تصل بين الأضلاع أو السكبد .

(٣) في ط : والاجتناب (٤) في ط : واله الحشاذا التهاب .

كتاب لابن
العميد

وكتب أبو الفضل بن العميد إلى بعض إخوانه :

قد قَرَّبَ - أيدك الله - محلَّك على تراخيه ، وتَصَاقَبَ مستقرُّك على تَنَائيه ؛ لأنَّ الشوقَ يمثلك ، والذِّكرَ يخيِّلك ؛ فنحنُ في الظاهرِ على افتراق ، وفي الباطنِ على تلاقٍ ، وفي التسميةِ مُتباينون ؛ وفي المعنى متواصلون ؛ ولئن تفرقت الأشباحُ ، لقد تعانقت الأرواحُ .

جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار

الدهرُ مريعُ الوثية ، شنيعُ العزَّة . أهلُ الدنيا كَرَّكِبٍ يُسَارُ بهم وهم نِيَام . والناسُ وَفْدُ البلى ، وسكَّانُ التَّرى ، وأقرانُ الرَّدَى . المرءُ نَصَبُ الحوادثِ وأسيرُ الاغترار . الآمالُ مصايرُ الرجالِ . الحِرْصُ يُنْقِصُ المرءَ من قَدْرِهِ ، ولا يزيدُ في رِزْقِهِ . الكذبُ والحسدُ والنفاقُ أثافي الذلِّ . التمامُ جِسْرُ الشرِّ . الحاسدُ اسمه صديقٌ ومعناه عدوٌّ . الحاسدُ ساخِطٌ على القَدَرِ ، مغتاطٌ على من لا ذنبَ له ، بخيلٌ بما لا يملكه ، يشفيك [منه] ^(١) أنه يغمُّ في وقت سرورك . الفُرْصَةُ سريمةُ الفوتِ بطيئةُ العودِ . الصبرُ من ذى المصيبةِ مصيبةٌ على ذوى الثمات . التواضعُ سلَّمُ الشرفِ ، والجُودُ صِوَانُ العِرْضِ من الدمِّ . القَدْرُ قاطعُ [الأسرار] ^(١) إذا كثُرَ خُزَّانُها ازدادت ضياعاً . السوءُ كشجرة النارِ يحرقُ بعضها بعضاً . عبْدُ الشهوةِ أدلُّ من عبْدِ الرقِّ . وعاءُ الخطأِ بالصَّمْتِ يختمُ ، والخرقُ بالرفقِ يلحمُ . الوعدُ مرضُ المعروفِ ، والإيجازُ برؤهُ ، والمَطْلُ تلفهُ . إذا حَصَرَ الأجلُ ، افتضح الأملُ . لانشنِ وَجْهَ العفورِ بالتقريعِ . لا تنكحُ خاطبَ ميرك . ومن زاد أدبهُ على عقله كان كالراعى الضعيفِ مع شاء كثيرة .

قال أبو العباس الناشيء لأبي سهل بن نوبخت :

زعمت أبا سهل بأنك جامعٌ ضروباً من الآداب يجمعها الكهلُ

وَهَبِكَ تَقُولُ الْحَقَّ أَيْ فَضِيلَةَ تَكُونُ لَدَى عِلْمٍ وَوَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ
 الْهَمُّ حَبْسُ الرُّوحِ . قُلُوبُ الْعُقَلَاءِ حِصُونُ الْأَسْرَارِ . مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَ
 عَلَيْهِ مَالُهُ . مَنْ جَرَى فِي عَنَانِ أَمَلِهِ ، عَثَرَ بِأَجَلِهِ . مَا كُلُّ مَنْ [يُحْسِنُ] ^(١) وَعَدَهُ يُحْسِنُ
 بِإِحْزَانِهِ . رَبَّمَا أوردَ الطَّمَعُ وَلَمْ يُصْدِرْ ، وَضَمِنَ وَلَمْ يُوفِ . وَرَبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ
 قَبْلَ رَبِّهِ . مَنْ تَجَاوَزَ الْكِفَافَ لَمْ يُقْنِعْهُ إِكْثَارٌ . كَلِمَا عَظُمَ قَدْرُ الْمَنَاسِفِ فِيهِ عَظُمَتِ
 الْفَجِيعَةُ بِفَقْدِهِ ، وَمَنْ أَرْحَلَهُ الْحَرِصُ أَنْصَاهُ الْطَلِبُ . الْأَمَانِيُّ تُعْمَى أَعْيُنُ الْبَصَائِرِ ،
 وَالْحِظُّ يَأْتِي مَنْ لَمْ يَوْمِهِ . وَرَبَّمَا كَانَ الطَّمَعُ وَعَاءَ حَشْوَةِ الْمَتَافِ ، وَسَائِقًا يَدْعُو إِلَى
 النَّدَامَةِ . مَا أَحَلَّتْهُ تَلَقَى الْبَغْيَةَ ، وَأَمْرًا عَاقِبَةُ الْفِرَاقِ . مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلِ الْأَمْرَ بَعَيْنِ عَقْلِهِ ،
 لَمْ تَقَعْ حِيلَتُهُ إِلَّا عَلَى مَقَاتِلِهِ .

[رثاء المعتضد وتعزيبته]

رثاؤه

وقال أبو العباس يَرثِي المعتضد :

قَضَوْا مَا قَضَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ قَدَّمُوا
 وَصَلُوا عَلَيْهِ خَاشِعِينَ كَأَنَّهُمْ
 إِمَامَا إِمَامِ الْخَلْقِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 صَفُوفَ قِيَامٍ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ

وقال يَرثِيه :

قَالَتْ شَرِيرَةٌ ^(٢) مَا لِحَبْفِنِكَ سَاهِرًا
 مَا قَدَرَأَيْتَ مِنَ الزَّمَانِ أَحَلَّ بِي
 بِنَفْسٍ صَبْرًا لِلزَّمَانِ وَرَئِيهِ
 إِنَّ الَّذِي حَازَ الْفَضَائِلَ كَلَّمَا
 هَذَا وَتَحْتَ الصَّدْرِ مَا لَمْ تَعْلَمِي
 فَهُوَ الْمَلِيءُ بِمَا كَرِهْتَ فَسَلَمِي
 هُوَ ذَاكَ فِي قَعْرِ الضَّرِيحِ الْمُظْلِمِ
 لَوْلَاهُ لَمْ يَرُورِينَ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ
 فَتِي يُوْخِرُهُنَّ لَا تَسْتَقْدِمِ ^(٣)
 وَمَعُولٍ لِلْمُعْمُولِ الْمُتَنظِّمِ

(١) من أ . (٢) هكذا في أ ، وفي ط : سريرة . (٣) في ط : لا تنقدم .

يَرَعَى الضَّغَانِ قَبْلَ سَاعَةِ فَرَسِيَةٍ
 كَمْ فَرَسِيَةٍ تَرَكْتُ فَصَارَتْ غَصَّةً
 وَلَرَبٍ كَيْدٍ ظَلَّ يَسْجُدُ بَعْدَهَا (١)
 وَهِيَ الْمَنَسَايَا إِنْ رَمِينَ بِنَبْلِهَا
 لِلَّهِ دَرَكٌ أَيْ لَيْثٌ كَتَيْبِيَّةٌ
 وَلَقَدْ عَمَرْتُ وَلَا حَرِيمٍ مَعَانِدُ
 وَقَالَ لِلْمَعْتَضِدِ يَمْرُؤُهُ بِابْنِهِ هَرُونَ :
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ هُدَّتْ قَوَاعِدُهُ
 وَقَائِدَ الْخَيْلِ مَذْشُدَّتْ مَازِرُهُ
 كَأَنَّهِنَّ قَنَاءٌ لَيْسَتْ لَهَا عَقْدُ
 قُبِّ كَطَيِّبِيَابِ الْعَصَبِ (٢) مُضْمَرَةٌ
 وَسَائِسَ الْمَلِكِ يَرَعَاهُ وَيَكْلُوهُ
 تَمْرِي أَنْامِلُهُ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا
 كَالسَّهْمِ يَمَعْتُهُ الرَّأْيُ فِصْفَحَتُهُ
 لَا يَشْتَسِكِي الدَّهْرَ إِنْ خَطَبَ أَلَمٌ بِهِ
 صَبْرًا ، فَدَيْنَاكَ إِنْ الصَّبْرَ عَادَتْنَا
 فَبَادِرِ الْأَجْرِ نَحْوِ الصَّبْرِ مُحْتَسِبًا

ولما ماتت دُرَيْدَةُ (٤) ، وَهِيَ جَارِيَةٌ [الْمَعْتَضِدِ وَ] (٥) كَانَتْ مَكِينَةً عِنْدَهُ ، جَزِعَ
 عَلَيْهَا جَزَعًا شَدِيدًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ : مَثَلُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَهْوُنٌ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ ؛
 لِأَنَّكَ تَجِدُ مِنْ كُلِّ فَقِيهٍ خَلْفًا ، وَتَمَالُ جَمِيعَ مَا تَرِيدُ مِنَ الْعَوَاضِ ، وَالْعَوَاضُ لَا يُوجَدُ
 مِنْكَ ، فَلَا ابْتَكَلَى اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِفَقْدِكَ ، وَعَمْرُهُ بِطَوْلِ بَقَاءِ عُمَرَ ، وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ عَنَى
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ :

تعزيتة
بجاريته

(١) في ١ : ولرب كيد ضل يسجد معهما . (٢) في ط : القصر .

(٣) الصمصام : السيف لا يثنى . (٤) في ط : دورة . (٥) من ١ .

يُبَسِّكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْسِكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبْلِ
فضحك المعتضد وتسلَّى وعاد إلى عادته .

قال محمد بن داود الجراح : فلقيني عبيدُ الله فأخبرني بذلك ، وقال : أردت شعرا
في معنى البيت الذي أنشدته فما وجدته ؛ فقلت له قد قال البطين البجلي :

طوى الموت ما بيني وبين أحبِّة بهم كُنتُ أُعْطِي مَنْ أَشَاءُ وَأَمْنَعُ
فلا يحسب الوأشون أن قناتنا تَلِينُ وَلَا أَنَا مِنَ الْمَوْتِ نَجَزَعُ
ولكنَّ لِلْأَلْفِ - لا بدَّ - نَوْعَةٌ إذا جعلت أقرانها تتطَّلَعُ (١)
فكتبه ، وقال : لو حفظته لما عدلتُ عنه .

[من شعر ابن المعتز]

في ذكر
الموتى

وقال ابن المعتز ، وذكر الموتى (٢) :

وَسُكَّانِ دَارٍ لَا تَزَاوِرُ بَيْنَهُمْ عَلَى قُرْبٍ بَعْضٍ فِي الْحَلَّةِ مِنْ بَعْضٍ
كَأَنَّ خَوَاتِمًا مِنَ الطَّيْنِ فَوْقَهُمْ فَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ فَضِّ
وقال يمدح عبيد الله بن سليمان :

في المدح

أَيَا مُوَصِّلِ النُّعْمَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَى قَرِيبًا كُنْتُ أَوْ نَازِحِ الدَّارِ
كَمَا يَلْحَقُ الْغَيْثُ الْبَلَادَ بِسَيْلِهِ وَإِنْ جَادَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا بِأَمْطَارِ
وَيَا مُقْبِلًا وَالذَّهْرُ عَنِّي مُعْرَضٌ يَقْسِمُ لَحْمِي بَيْنَ نَابٍ وَأَخْفَارِ
وَيَا مَنْ بَرَّأَنِي حَيْثُ كُنْتُ بِقَلْبِهِ وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ لَا يَرَوْنَ بِأَبْصَارِ
لَقَدْ رَمَتْ بِي آمَالُ نَفْسِي كُلِّهَا فَيَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ أَعْنَتْ بِمِقْدَارِ
ذَكَرْتُ مَنِي سَمِعَ الْإِمَامَ وَعَيْنَهُ وَرَفَّتْ نَارِي كِي يَرَى ضَوْءَهَا السَّارِ
وَكَمْ نِعْمَةٍ لَلَّهِ فِي صَرْفِ نِعْمَةٍ تَرَجَّى وَمَكْرُوهِهِ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارِ
وَمَا كُلُّ مَا تَهَوَّى النُّفُوسُ بِنَافِعِ وَلَا كُلُّ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ بِضَرَّارِ

قوله : * كما يلحق الغيثُ البلادَ بسَيْلِهِ * مأخوذ من قول نهشل بن حري وقد
بعث إليه كثير بن الصلتِ كسوةً ومالا من المدينة :

جزى الله خيرا والجزاه بكفه بنى السلت إخوان السماحة والمجد
أتانى وأهلى بالعراقِ ندامهم كما انقضَّ سبيلٌ من تهامة أو نجد
وقال ابن المولى :

سُيرتُ بجمفرٍ إذ حلَّ أرضي كما سُرَّ المسافرُ بالإيابِ
كمطورٍ يبلدته فأضحى غنيًّا عن مطالعة السحابِ

وبعث عبد الله^(١) بن طاهر إلى أبي الجنوب بن أبي حفصة وهو ببغداد عشرين ألف
درهم فقال :

لعمري لنعم الغيثُ غيثٌ أصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وإبله
ونعمَ الفتى والبيدُ بيني وبينه بعشرين ألفاً صبَّحتني رسائله
فكنا كحى صبَّحَ الغيثُ أهله ولم تنتجعْ أظمانه وسمائله
أنى جودُ عبدِ الله حتى كفت به رواحلنا سيرَ الفلاةِ رَواحله

وكانت بنو كلاب ومن والآها من العرب بنواحي الكوفة تجمَعوا وعزُّوا على
أخذِ الكوفةِ سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، فبعث أبو شجاع عضد الدولة دَينير^(٢)
ابن لشكروزاً فأصلحهما ، وكان أبو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث إليه خلعاً وقاد
إليه فرساً بسرجٍ ثَقِيلٍ ، فقال في قصيدة^(٣) :

فلو لم يسر سِرناً إليه بأنفسِ غرائبِ بُؤثرنَ الجيادِ على الأهلِ
وما أنا ممن يدعى الشوقَ قلبه ويعتلّ في تركِ الزيارةِ بالشغلِ

(١) في ١ : عبادة . (٢) في التبيان : دلير ، وهذا من ١ . (٣) ديوانه : ٣ - ٢٩٤ .

(١٤ - زهر الآداب - ثان)

ولسكن رأيت الفضل في القصد شيركة فكان لك الفضلان في التصد والفضل
وليس الذي يتبع الوابل رائداً كمن جاءه في داره رائد الوابل
وكان ابن المعتز يمدح أبا أحمد بن المتوكل ، ويلقب بالناصر والموفق ، وكانت
حالُه ترامت في أيام المعتضد إلى غاية لم يبلغها الخليفة ، وقد ذكرها الصولي في قصيدة

لابن المعتز
في المعتضد

[لصاحب المغرب]^(١) ، فقال وقد افتصَّ خلفاء بني العباس من أولهم :

ومعتضد من بعده وموفق يُردد من إرث الخلافة ما ذهب

موازي لهم في كل فضل وسؤدد وإن لم يكن في المدممهم لسن حسب

وقال المعتضد ، أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره :

أليس من المجائب أن مثلي يرى ما هان ممتنعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذلك شيء في يديه

وشعر ابن المعتز فيه^(٢) :

إليك امتطينا العيس تنفخ في البرى وللصبح طرف بالظلام كحيل

صدين من التهجير حتى كأنها سيوف جلاها الصقل فهي تحول

فبتنا ضيوفاً للفلاة قرأهم عنيق^(٣) وأنص دائم وذميل

يهز برود العصب فوق متونها نسيم كنفث الرقيات عليل

ولما طغى أمر الدعى رميته بعزم يرد العصب وهو قليل

وجرد من أعماه كل مرهف إذا ما انتضته الكف كاذ يسيل

جرى فوق متنيه الفرند كأنما تنفس فيه القين وهو صقيل

وأعلمته كيف التصافح بالقنا وكيف تروى البيض وهي محول

سريع إلى الأعداء أما جناؤه فاض وأما وجهه فجميل

ويقرى السؤال العذر من بعد ماله ويستصغر المعروف حين ينيل

(١) من أ . (٢) ديوانه : ١ - ١٢٤ . (٣) العنيق : نوع من السير كالعنق .

أخذ معنى قوله : « نسيم كنفث الراقيات عليل » عبد الكريم بن إبراهيم ، من النقد فقال :

سلامٌ على طيب رَوْحَاتِنَا	إلى القَصْرِ والنهرِ الخِضْرِمِ (١)
إلى مزيدِ المَوْجِ طامِي العُبَا	بِيقْدِفِ البَابَانِ والسَّاسِمِ (٢)
تخالُ به قَطْمًا مُقْرَمًا	يكرّ على قَظْمٍ مُقْرَمِ (٣)
وَبَسْجُوٍ فيسحب في ذائل (٤)	بِمَانٍ تَسَهَّمُ بالأَنْجُمِ
كأن الشمال على وَجْهِهِ	بها سَقَمٌ وهي لَمْ تَسَقَمْ
ضعيفة رَشَّ كَنَفْثِ الرِّقِي	على كبدِ المَدْنَفِ المُغْرَمِ
إذا دَرَجَتْ فوقه دَرَجَةٌ	ه في حَبَكِ الزَّرْدِ المحْكِمِ
وقد جَلَّتْهُ بأوراقِهَا	فروعُ غَدَتْهَا نِطَافُ السَّمِ
علَّهَا الحَامُ بتفريدها	كما سَجَّعَ النُّوحُ في مَأْتَمِ
كأنَّ شعاعَ الضُّحَى بينها	على السوسنِ الغَضِّ والخُرْمِ (٥)
وشائع من ذَهَبِ سَائِلِ	على خُسْرَوانِيَّةٍ نُعَمِّ
رُبًّا تنفقًا من فوقها	عَزَالِي الرِّبِيعِ لها المرهمِ
على كل محببة خلة	تَسَدَّى على جَدْوَلٍ مَقْعَمِ
كما قتل الوَقْفُ صَوَاعِغَهُ	وكالأرقمِ انْسَابَ للأرقمِ

وقول ابن المعتز : ولما طفا أمرُ الدعى ، يريد صاحب الزنج بالبصرة ، وكانت صاحب الزنج شوكته قد اشتدت وظفر به بعد واقعة كثيرة ، وفي ذلك يقول ابن الرومي في قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد [الموفق بن المتوكل ، وصاعد بن خالد ، والملاء بن صاعد لابن الرومي في المدح

(١) الخضرم : العظيم . (٢) الساسم : شجر أسود ، وقيل : هو الأبنوس .

(٣) قظم : صئول ، وأقزم الفحل : أكرمه عن المهنة ، فهو مقرم .

(٤) ذائل : طويل الذيل . (٥) الحرم : نبات الشجر .

ابنه ، وهي من أجود شعره فقال : (١)

أبا أحمد أبليت أمة أحمد
حصرت عميد الزنج حتى تماذلت
فظلّ ، ولم تقتله ، يا فظّ نفسه
وكانت نواحيه كئافاً فلم تزل
تفرّق عنه بالكايد جُنْدُهُ
وليس سيف القرن بعد استلابه
فأرُمته حتى استقلّ برأسه
بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد
قواه وأودى زاده المتزوّد
وظلّ ، ولم تأسره ، وهو مقيد
تحيفها شحذاً كأنك مبرّد
يزدادهم جنداً وجندك محصد
أضرّ له من كاسديه وأكيد
مكان قناة الظهر أسمر أجرد

[هذا مأخوذ من قول مسلم بن الوليد :

ورأس مهراق قد ركبت قلته
ولم نأل إنذاراً له غير أنه
سكنت سكونا كان رهناً بوئبة
هذا مأخوذ من قول النابغة :

وقلت يا قوم إن الليث منقبض
ويقول في مدح صاعد :

يقرّظ إلا أن ما قيلَ دونه
أرق من الماء الذي في حُسامه
له سورة مكتنة في سكينه
كأن أباه حين سمّاه صاعدا
ويوصف إلا أنه لا يحدّد (٣)
طبعاً وأمضى من شباهه وأنجد
كما كتّن في الغميد الجراز المهند
رأى كيف يرتقى في المعالي ويصعد

[لما سمع البحترى هذا البيت قال : منى أخذه . في قوله في العلاء بن

صاعد (٤) :

(١) من أ . (٢) العباس : الحرب الشديدة . (٣) في ط : يتجدد .

(٤) من أ ، وفي ط : وله في العلاء ، وصاعد . والبيت في ديوان البحترى ١-١٩٢ .

سمّاه أمرته العلاء وإنما قصدوا بذلك أن يتمّ غلّاه
وهذا في قوله ، كما قال [ابن] ^(١) المرزبان وقد أنشد لابن المعتز في مناقضة
الطالبين ^(٢) :

دَعُوا الأَسَدَ تَسْكُنُ فِي غَابِهَا وَلَا تَدْخُلُوا بَيْنَ أَنْيَابِهَا
فَنَحْنُ وَرَثَتُنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ فَلَيْمَ تَجْذِبُونَ بِهَدَابِهَا
[قال :] ^(١) قد أخذه من [قول] ^(١) بعض العباسيين :

دَعُوا الأَسَدَ تَسْكُنُ أَغْيَالَهَا وَلَا تَقْرُبُوهَا وَأَشْبَالَهَا
ولكنه سرق ساجاً ، وردّ عاجاً ، وغلّ قطيفة ، وردّ ديباجاً .

ومن قصيدة ابن الرومي :

تراه على الحَرْبِ العَوَانِ بِمَنْزِلٍ وَأَنَارُهُ فِيهَا ، وَإِنْ غَابَ ، سُهْدٌ
كَمَا حَتَجِبَ المَقْدَارُ وَالْحَكْمُ حَكْمُهُ عَلَى الخَلْقِ طَرّاً لَيْسَ عَنْهُ مَعْرَدٌ ^(٣)
البحثري ^(٤) :

ولى الأمور بنفسه ومحلها متقاربٌ ومرأها متباعدٌ
يتكفل الأَدْنَى وَيُدْرِكُ رَأْيَهُ أَلْ أَقْصَى وَيَتَّبِعُهُ الأَبَى العَانِدُ
إن غار فهو من النباهة منجد أو غاب فهو من المهابة شاهد
وقال أعرابي يصف رجلاً : كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه ، ويرسل العيون
على عيونه ؛ فهو غائبٌ عنهم ، شاهدٌ معهم ، والمحسنُ آمن والسوءُ خائف .

فتى رُوحه رُوحٌ بسيطٌ كيانه ومسكنُ ذاك الرُوحِ نورٌ مجسّدٌ
صَفَاً وَنَفَى عَنْهُ القَدَى فَكأنه إذا ما استشفّته العقولُ مصعدٌ
كرّمه فجاش الفحْمونُ بمدحِكهم إذا رجزوا فيكم أثبتهم فقصدوا
أَرَى مَنْ تَعاطَى مَا بَلغتم كرائمهم مَنالَ الثرَيّا وهو أ كَمه مُقَمّدٌ

(٣) عرد : هرب ، وفي ط : مصدر .

(١) من ١ . (٢) ديوانه : ٦-١

(٤) ديوانه : ٢-١٢٠ .

كما أزهرتُ جناتُ عدنٍ وأعمرتُ فأضحتُ وعُجمُ الطيرِ فيها تفرّدُ

وفي هذه القصيدة يقول : (١)

لِمَا تَوَزَّنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلِّدُ

وإِلَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنِّهَا لِأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ

إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلًا كَأَنَّهُ بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ رِذَاهَا يُهْدَدُ

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما يلزمه (٢) من فتح ما قبل

حَرْفِ الرُّومِيِّ اقْتِدَارًا فَعَمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ قَالَ :

مَتَّاحٌ لَهُ مَقْدَارُهُ فَكَأَنَّمَا تَقْوَضُ شِهْلَانٌ عَلَيْهِ وَصَنَدَدُ

شِهْلَانٌ : اسم جبل ، وهذا لا يصح ، إنما هو صندد بكسر الدال ؛ لأن فعللام

يحيىء إلا في أربعة أحرف : درهم ، وهجرع [للاحق] (٣) ، وهبعل للذي

يبلع كثيرا ، وقلعم للذي يقلع الأشياء .

لابن المعتز وقول ابن المعتز في وصف السيف (٤) : * كَأَنَّمَا تَنْفَسُ فِيهِ الْقَيْنُ وَهُوَ صَقِيلٌ *

وغيره في معنى بديع في وصف الفرند ، وقد قال (٥) :

وَلِي صَارِمٌ فِيهِ الْمَتَايَا كَوَامِنٌ فَمَا يُنْتَضَى إِلَّا لِسَفْكِ دِمَاءِ

تَرَى فَوْقَ مَتْنِيهِ الْفِرْنَدَ كَأَنَّهُ بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَمَاءِ

وقال أيضا إسحق بن خلف :

أَتَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ الْمَتَّاحِ

وَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَاءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

ولما صار سيف عمرو بن معديكرب الذي كان يسمى الصمصامة إلى الهادي ،

وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص ، فتوارثه ولده إلى أن مات المهدي ، فاشتراه

(١) الأمل ٢-٢٨٥ ، اللآلي : ٩٢٦ ، ديوانه : ٣٩٣ . (٢) في ط : ما يلزمه .

(٣) من أ . (٤) في صفحة ٧٧٦ (٥) ديوانه : ١٠٥ .

موسى الهادى منهم بمال جليل ، وكان أوسع بنى العباس كفاً ، وأكثهم عطاء ،
ودعا بالشعراء ، وبين يديه مكتل فيه بدرّة ، فقال : قولوا فى هذا السيف ؛ فبدر
ابن يامين البصرى فقال (١) :

لابن يامين

حاز صمصامة الزُّبَيْدِي من يدي
سيف عمرو وكان فيما سمعنا
أخضر اللون بين خديه بردٌ
أوقدت فوقه الصواعقُ ناراً
فإذا ما سللته بهر الشم
ما يُبَالِي مَنْ انتفضاهُ ل حرب (٢)
يستطيرُ الأبصارَ كالتبس المش
وكانَ الفِرْدُ والجوهر الجا
نعمَ مخراق ذى الحفيظة فى الهى

قال موسى : أصبت ما فى نفسى ، واستخفّه [الفرح] (١) فأمر له بالمكتل
والسيف ؛ فلما خرج قال للشعراء : إنما خُرمت من أجلى ، فشأنكم المكتل ، وفى
السيف غناى [فقام موسى] (٢) فاشتري منه السيف بمال جليل .
البحترى (٣) :

للبحترى

قد جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَنَهُ
يَتَنَاوَلُ الرَّوْحُ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ
يَانَارَةُ فِي كُلِّ حَتْفٍ مَظْلِمٍ
يَقْتَسِي الْوَعْيُ فَالْتَرَسَ لَيْسَ بِجُنَّةٍ
لأخيك من جدوى يديك بمنصل
عفواً ويفتح فى الفضاء المقفل
وهداية فى كل نفسٍ مجهل
من حده والدرع ليس بمنقل

(١) اللآلى : ٦٠٤ ، ديوان المعاني ٢-٥٢ ، مع الخبر . (٢) فى اللآلى : ما يبالي إذا
الضريبة حانت . (٣) من ١ ، وديوان المعاني . (٤) اللآلى : ٦٠٤ ، ديوانه : ٢-٢١٩ .
ديوان المعاني : ٢-٥٣ .

ماضٍ وإن لم تُمضِهِ يدُ فارس
مُصنَعٍ إلى حُكْمِ الردي فإذا مَضَى
متوقِّدٍ يَبْرِي بأوَّلِ ضَرْبَةٍ
فكأن فارسه^(١) إذا استمعى به الـ
فإذا أصاب فكل شيء مَقْتَلٌ
حملت حائله القديمة بقلة
وقال أبو القاسم بن هاني للمعز :

لابن هاني

عجباً لِمُنْصَلِكِ المقلد كيف لم
لم يخل جِبَّارُ الملوك بذكره
فإذا رأيناهُ رأينا عِلَّةَ
بك حسنه متقلداً وبهاؤه
فإذا غضبتَ علته دونك رُبْدَةٌ
وإذا طربت إلى الرضا أهدى إلى
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
وقال :

هل يدني من فنائك سابعٌ
ومهند فيه الفرند كأنه
غضب المضارب مقفرا من أعين
مرح وجائلة النسوع أمون
در له خلف الغرات كمين
لكنه من أنف مسكون

الكندى وأهدى الكندى إلى بعض إخوانه سيفاً فكتب إليه : « الحمد لله الذي خصك
بمنافع كتافع ما أهديت ، وجملك تهتر للمكارم اهتزاز السارم ، وتمضي في الأمور
مضاء حده المأثور ، وتصون عرضك بالإفراد ، كما تصان السيوف بالأغمار ، ويطرد

(١) في الديوان : شاهره .

ماء الحياء في صفحات خذك المشوف ، كإشف الرونق في صفايح السيوف ، وتصلق
شركك بالمعطيات ، كما تصلق متون المشرفيات .

[وفد الشام إلى المنصور]

قدم على أبي جعفر المنصور وفد من الشام بعد انهزام عبد الله بن علي ، وفيهم
الحارث بن عبد الرحمن الفغاري ، فتكلم جماعة منهم ، ثم قام الحارث فقال : يا أمير
المؤمنين ؛ إننا سنأ وقد مباحاة ، ولكننا وفد توبة استخفت حليمنا ؛ فنحن بما قدمنا
معترفون ، وبما سلف منا مُعذرون ، فإن تعاقبنا فبأجرنا منا ، وإن تعف عنا فطالما
أحسننا إلى من أساء . فقال المنصور : أنت خطيب القوم ؛ وردّ عليه ضياعه بالخطوة .

وقال رجل من أهل الشام للمنصور : يا أمير المؤمنين ، من انتقم فقد شفى غيظه
وانتصف ، ومن عفا تفضل ، ومن أخذ حقه لم يجب شكره ، ولم يذكر فضله ؛
وكظم الغيظ حلم ، والتشقى طرف من الجزع . ولم يمدح أهل التقى والنهي من كان
حليماً بشدة العقاب ، ولكن بحسن الصفح والاعتذار ، وشدة التعافل . وبعد ؛ فلما قب
مستدع لعداوة أولياء الذنوب ، والعاقي مسترع لشكرهم آمين من مكافأتهم ، ولأن
يُدنى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقة ، على أن إقالتك عثرات عباد
الله موجب لإقالة عثرتك من ربههم ، وموصول بعفوه ، وعقابك إيهم موصول بعقابه ،
قال الله عز وجل : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .

وقال بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه : « إذا كنت لم ترض مني بالإساءة
فلم رضيت من نفسك بالمكافأة » .

وأذنب رجل من بني هاشم فقبضه المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، من حمل
مثل دالتي ^(١) ، وليبس ثوب حرمتي ، غفر له مثل زلّتي ، قال : صدقت
وعفا عنه .

(١) في ط : حمالي .

ولمادخل بعضُ الكتابِ على أميرٍ بعد نكبة نالتَه فرأى من الأميرِ بعضَ الأزدِ راء .
فقال له : لا يَضَعُنِي عندك خمولُ النَّبُوَّةِ ، وزوالُ الثَّرْوَةِ ؛ فإنَّ السيفَ العتيقَ إذا
مَسَّهُ كثيرُ الصِّدَا استغنى بقليلِ الجِلاءِ حتى يعودَ حدَّه ، ويظهرَ فِرْنُدُه ؛ ولم
أصِفْ نفسي عَجَبًا ، لكنْ سُكْرًا . وقال صلى الله عليه وسلم : «أنا أشرُّ ولدِ آدمَ
ولا نخر» ؛ فجهر بالشكر ، وترك الاستِطالةَ بالكِبَرِ .

[المتعصم]

وكان تميم بن جميل السدوسي [قد أقام] ^(١) بشاطئ الفرات ، واجتمع إليه كثيرٌ
من الأعراب ، فعَظُمَ أمرُه ، وبُعدَ ذكرُه ؛ فكتب المتعصمُ إلى مالك بن طوق في
النهوضِ إليه ، فتبدَّدَ جَمْعُه ، وظفرَ به ، حَمَلَه موثماً إلى بابِ المتعصمِ ، فقال أحمد
ابن أبي دواد : مارأيتُ رجلاً عاينَ الموتَ ، فإهاله ولا شغله عما كان يَجِيبُ عليه أن
يفعله إلا تميم بن جميل ؛ فإنه لما مثلَ بين يدي المتعصمِ وأحضرَ السيفَ والنَّطْعَ ،
ووقفَ بينهما تأمله المتعصمُ ، وكان جميلًا وسَمِيًّا ، فأحبَّ أن يعلمَ أينَ لسانُه من منظره ،
فقال : تكلم يا تميم . فقال : أَمَا إِذْ أذِنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا أَقُولُ : الحمدُ لله الذي
أحسنَ كلَّ شيءٍ خلقه ، وبدأ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثم جملَ نَسَلَه مِنْ سُلَالَةٍ
مِنْ مَاءِ مَهِينٍ ، [يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ :] ^(١) جبر [الله] ^(١) بك صَدَعَ الدِّينَ ، ولمَّ بك شَمَتَ
المسلمينَ ، وأوضحَ بك سُبُلَ الْحَقِّ ، وأحمدَ بك شِهَابَ الْبَاطِلِ ؛ إن الذنوبَ تَحْرُسُ
الْأَلْسُنَ الْفَصِيحَةَ ، وتُعَيِّبُ الْأَفئِدَةَ الصَّحِيحَةَ ، ولقد عَظُمَتِ الْجَرِيرَةُ ، وانقَطَعَتِ الْحِجَّةُ ،
وساءَ الظنُّ ، فلم يبقَ لِإِعْفُوكَ أَوْانْتِقَامِكُمْ ، وأرجو أن يكونَ أقرهَما مني وأسرعهما
إلى أشبههما بك ، وأولاهما بكرمك ، ثم قال :

تميم بن جميل
عنده

أرى الموتَ بينَ السيفِ والنَّطْعِ كما منَّا يُلاحظني من حينها أتلفت
وأكبرُ ظنِّي أنكَ اليومَ قاتلي وأى امرئٍ مما قضَى اللهُ يفلت

وأى امرئ يأتى بُعدرٍ وحُجَّةٍ وسيفُ النايَا بينَ عينيه مُصَلَّتٌ
وما جزعى من أن أموتَ وإنى لأعلمُ أن الموتَ شئٌ مؤقَّتٌ
ولكنَّ خافى صبيَّةً قد تركتهم وأكبادهم من حَسْرَةٍ (١) تنفَّتٌ
فإن عشتُ عاشوا سالمين بغبطةٍ أذودُ الردى عنهم وإن متَّ موتوا
وكم قائلٍ لا يبعد الله داره وآخر جدلانٍ يسرُّ ويشمتُ
فتبسَّم المعتصم ، وقال : يا جميل ، قد وهبتك للصبيَّة ، وغفرتُ لك الصبوة ، ثم
أمر بفك قيوده ، وخلع عليه ، وعقد له على شاطئ الفرات .

كتابه إلى عبد
الله بن طاهر

وكتب المعتصم حين صارت إليه الخلافة إلى عبد الله بن طاهر : عافانا الله وإياك ،
قد كانت في قلبي منك هَنَاتٌ (٢) غفرها الاقتدار ، وبقيت حزازات أخاف منها عليك
عند نظرى إليك ؛ فإن أتاك ألفُ كتابٍ أستقدمك فيه فلا تقدم ، وحسبك معرفة
بما أنا منطوٍ لك عليه إطلاعى إياك على مافى ضميرى منك ، والسلام .

العباس بن
المأمون
والمعتصم

قال العباس بن المأمون : وما أفضت الخلافة إلى المعتصم دخلت فقال : هذا
مجلسٌ كنت أكرهه الناس لجلوسى فيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنت تعفو عما
تيمنته ، فكيف تعاقب على ما توهمتہ ؟ فقال : لو أردت عقابك لتركت عتابك .

بعض صفاته

وكان المعتصم شهماً شجاعاً ، عاقلاً مفوهاً ، ولم يكن في [خلفاء] (٣) بنى العباس
أبى غيره ؛ وقيل [بل كان يكتب خطأ ضعيفاً . و] (٣) كان سبب ذلك أنه رأى جنازة
لبعض الخدم ، فقال : ليتنى مثله لا تخلص من الكتاب ! فقال الرشيد : والله لأعذبك
بشئٍ تختارُ عليه الموت . قال أبو القاسم : الزجاجى : وهذا شئٌ يُحكى من
غير رواية صحيحة إلا أن جملة أنه كان ضعيف البصر بالعربية .

سبب
كونه أمياً

وقرأ أحمد بن عمار المذرى (٤) ، وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتاباً فيه :

(١) فى ١ : من حسرتى . (٢) فى ط : هنوات . (٣) من ١ .

(٤) فى ط : الشيزرى .

« ومطرنا مطراً كثر عنه السكّالاً ». فقال له المعتصم : ما السكّالُ ؟ فقال : لا أدري .
فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! خليفة أُمّى وكاتبٌ أُمّى ! ثم قال : من يقرب منا
من كتّاب الدار ؟ فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات ، وكان يتولّى قهرمة الدار ،
ويُشرفُ على المطبخ فأحضره ، فقال : ما السكّالُ ؟ فقال : النبات كله رطبه ويابسُه ؛
فالرطب منه خاصة يقال له خلا ، ومنه سمّيت الخلالة ، واليابس يقال له حشيش ؛ ثم
اندفع في صفات النبات من ابتدائه إلى اكتماله ^(١) إلى هيّجِه ، فاستحسن ذلك
المعتصم ، وولاه العَرَض من ذلك اليوم ، فلم يزل وزيراً مدةً خلافته [وخلافة
الوائق] ^(٢) ، حتى نكبه المتوكل بحقودٍ حقدتها عليه أيام أخيه الواثق .

وقال الرياشي : كتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يهدّده فيه فأمر بجوابه ، فلما
قُرئ عليه لم يرَضْ ما فيه ، وقال لبعض الكتاب : اكتب « أما بعدُ فقد قرأت
كتابك ، وفهمت خطابك ؛ والجوابُ ما ترى لا ما تسمع ، وسيعلمُ الكافرُ لمن
عُقبي الدار » .

وهذا نظيرُ قول قَطْرِي للحجاج ، وقد كتب إليه كتاباً يهدّده ، فأجابه قطري:
أما بعد ، فالمدحُ لله الذي لو شاء لجمع شخصيناً ؛ فعلمت أن مُثاقفة الرجال [أقوم] ^(٣)
من تسطير المقال والقلم ^(٤) .

[كعب بن معدان عند الحجاج]

ولما افتتح المهلبُ خراسان ، ونفى الخوارج عنها ، وتفرقت الأزارقة كتب
الحجاجُ إليه أن اكتب لي بخبر الوقيمة ، وانشرح لي القصة حتى كأني شاهدُها ؛
فبعث إليه ^(٥) المهلبُ كعب بن معدان الأشعري ، فأنشده قصيدة فيها ستون بيتاً
نقص خبرهم ، لا يخرج منه شيئاً ؛ فقال له الحجاج : أخطيب أم شاعر ؟ قال له :

(١) في ١ : اكتبه . (٢) ليست في ١ (٣) ليس في ١ .

(٤) في ١ : والسلم . (٥) الأمل : ١ - ٢٦٥ ، اللآلئ : ٥٨٨ .

كلاهما ، أعزَّ الله الأمير ! قال : أخبرني عن بني المهلب فقال له : المنيرة سيدهم ، وكفالك يزيد فارسا ، وما لقي الأبطال مثل حبيب ، وما يستجيب شجاع أن يفرَّ من مُدْرِك ، وعبد الملك موتٌ [ذُعَافٌ وممَّ] ^(١) نافع ، وحسبك بالفضل في النجدة ، واستجبهز ^(٢) فبيصة ، ومحمد ليث غاب . فقال الحجاج : ما أراك فضلت عليهم واحدا منهم ؛ فأخبرني عن جملتهم ومن أفضلهم ؟ فقال : هم - أعزَّ الله الأمير - كالحلقة المفرغة لا يدرى ابن طرفها . قال : إن خبرَ خَرِّ بكم كان يبلغني عظيما ، أفكذلك كان ؟ قال : نعم أيها الأمير ، السماع دون العيان . قال : أخبرني كيف رِضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه ؟ قال : أعزَّ الله الأمير ، له عليهم شفقةُ الوالد ، ولهم به برُّ الولد . قال : أخبرني كيف فاتكم قَطْرِي ؟ قال : كدناه في منزله فتحول عنه ، وتوهم أنه كان كادنا بذلك . قال : فهلا اتبعتموه ، قال : الكلب إذا أوجر عقر . قال : المهلبُ كان أعلمَ بك حيث أرسلك .

[بشر بن مالك عند الحجاج]

وقد رُوِيَ أَنَّ المهلبَ لما فرغ من قتل عبيد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة إلى الحجاج ، فلما دخل على الحجاج قال : ما اسمك ؟ قال : بشر ابن مالك . فقال الحجاج : بشارة وملك ! كيف خلفت المهلب ؟ قال : خلفته وقد أمن ما خاف ، وأدرك ما طلب . قال : كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال : كانت البداءة لهم ، والماقبة لنا . قال الحجاج : العاقبة للمتقين . ثم قال : فما حالُ الجند ؟ قال : وسعهم الحقُّ ، وأغناهم النفلُ ؛ وإنهم لمع رجلٍ يسوسهم سياسة الملوك ، ويقَاتِلُ بهم قتالَ الصملوك ، فلهم منه برُّ الوالد ، وله منهم طاعة الولد . قال : فما حال ولد المهلب ؟ قال : رعاة البيات حتى يؤمنوه ، وسماءُ السرح حتى يردوه . قال : فأبهم أفضل ؟ قال : ذلك إلى أبهم ، قال : وأنت أيضا ، فإني أرى لك لسانا وعبارة ،

(١) من أ . (٢) في ط : وأسحهم .

قال : هم كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفها . قال : ويحك ، أ كنت أعددت لهذا المقام هذا المقال ؟ قال : لا يعلم الغيب إلا الله .

[أبو الصقر]

ودخل أبو الصقر قُبَل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ ، وفي المجلس أبو العباس بن ثوابة ، فسأل الوزير عن رجل ، فقال : أنفى ^(١) ، يريد نفى ، فقال ابن ثوابة : في الخبر . فتضحك به أهل المجلس فقام أبو الصقر مغضبا ^(١) .

وكان أبو العيناء ^(٢) يُعَادِي بن ثوابة لمعادته لأبي صقر ؛ فاجتمعوا في مجلس صاعد في غد ذلك اليوم فتلاحيا ، فقال ابن ثوابة : أما تعرفني ؟ فقال : بلى أعرفك ضيق العطن ، كثير الوسن ، خارا على الذقن ؛ وقد بلغني تمدك على أبي الصقر ، وإنما حلم عنك ؛ لأنه لم يجد لك عزاً فيذله ، ولا علواً فيضمه ، ولا مجدداً فيهدمه ؛ فعاف لحك أن يأكله ، ودمك أن يسفكه . فقال ابن ثوابة : ما تساب إنسانان إلا غلب الأملها . فقال أبو العيناء : فلهذا غلبت بالأمس أبا الصقر !

ومما يُمدد من مكارم أبي الصقر أن ابن ثوابة دخل عليه في وزارته ، فقال : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين . فقال أبو الصقر : لا تترعب عليك يغفر الله لك [وهو أرحم الراحمين] ^(٣) . فما قصر في الإحسان إليه ، والإيناع عليه ، مدة وزارته .

ولما ولي أبو الصقر الوزارة خير أبا العيناء فيما يحببه حتى يفعله به ، فقال : أريد أن يكتب [لي الوزير] ^(٤) إلى أحمد بن محمد الطائي يعرفه مكاني ، ويلزمه قضاء حق مثلي :

فكتب إليه كتابا بخطه فوصله إلى الطائي ، فسبب له في مدة شهر مقدار ألف

(١) مكان هذه العبارة في ط عبارة مضطربة ، وهذه من ا .

(٢) ذيل اللاك : ٤٥ . (٣) من ا .

دينار وعاشره أجل عشرة ، فانصرف بجميع ما يحبه .

وكتب إلى أبي الصقر كتابا مضمنا : أنا - أعزك الله - طليقتك من الفقر ، ونقيذك من البؤس ، أخذت بيدي عند عثرة الدهر ، وكبوة الكبر ، وعلى أية حال حين فقدت الأولياء والأشكال والإخوان والأمثال ، الذين يفهمون في غير تعب ، وهم الناس الذين كانوا غيائا للناس ، فخلت عقدة الخلة ، ورددت إلى بعد النفور النعمة ، وكتبت لى كتابا إلى الطائي ، فكأنما كان منه إليك ، أتيته وقد استصعبت على الأمور ، وأحاطت بي النوائب ؛ فكثرت من بشره وبذل من يسره ، وأعطى من ماله أكرمه ، ومن بره أحكمه ، مسكر ما لي مدة ما أقنت ، ومثملا لي من فوائده لما ودعت ، حكمتني في ماله فتحكمت ، وأنت تعرف جورى إذا تمكنت ، وزادني من طوله فشكرت ؛ فأحسن الله جزاءك ، وأعظم حياءك ، وقد منى أمامك ، وأعاذني من فقدك وحمالك ؛ فقد أنفقت على مما مملكك الله ، وأنفقت من الشكر ما يسره الله لي ، والله عز وجل يقول : لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ . فالحمد لله الذى جعل لك اليد الغالبة^(١) ، والرتبة الشريفة . لا أزال الله عن هذه الأمة ما بسط فيها من عدلك ، وبث فيها من رفقك .

[أبو العيناء يذم ابن الحصيب]

قطعة مختارة من نسخة الكتاب الذى عمله أبو العيناء فى ذم أحمد بن الحصيب
 أما نسكب على السنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة [فى ذلك الوقت]^(٢) . قال :
 ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر فقال : مازال يخرق ولا يرقع ، وما زلت أتوقع له
 الذى وقع فيه . [وذكره أنا مش ، فقال : غدر بمن آثره ، ونخطى إلى مالا يقدره ،
 فخل به ما يحذره . وذكره بغناه فقال : أبطرتة النعمة ففجأته النعمة]^(٣) . وذكره

(١) فى ط : العالبة . (٢) من ا .

وصيف فقال : ترك العقلاء على يأس مرتبته والمحققى على رجاء درجته ! وذكره موسى بن بغاء ، فقال : لولا أن القَدَر يعشى البَصْر لما نهى فينا ولا أمر . وذكره فارس بن بغاء فقال : لم تتم له نعمة ؛ لأنه لم تكن له في الخير همّة . وذكره الفضل ابن العباس فقال : إن لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى . وذكره هرون بن عيسى فقال : كانت دولة من دُول المجانين ، خرجت من الدنيا والدين . وذكره المعلى بن أيوب ، فقيل له : ما أعجب ما نكبت ، فقال : نعمته أعجب من نكبتة ! وذكره ميمون ابن ابراهيم ، فقال : لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها ! وذكره محمد بن نجاح فقال : لئن كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم ! وذكره على بن [يحيى بن] ^(١) المنجم ، فقال : لم يكن له أول يرجع إليه ، ولا آخر يعود عليه ، ولا عقل فيزكو لديه ^(٢) ! وذكره محمد بن موسى ابن شاكر المنجم فقال : [قبّحه الله] ^(١) إن ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده ، أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله . وذكره ابن ثوابه فقال : امرؤ أساء عشرة الأحرار ، فأصبح مُتقِر الديار . وذكره حجاج بن هرون فقال : ما كان له في الشرف أسباب متان ، ولا في الخير عادات حسان . وذكره [أحمد بن حمدون] فقال : إن منجته القدرة لقد حملته النكبة . وذكره ^(١) محمد بن الفضل فقال : ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنعمة . وذكره عبدالله بن فراس فقال : كنت إذا نصحت زنائى ، وإذا غششته متنائى . وذكره أبو صالح بن عمار فقال : لئن علا بحظ لقد انحط بحق . وذكره سميد بن حميد فقال : إذا أصاب أحجم ، وإذا أخطأ صمم .

[أبو بكر سيبويه وأهل مصر]

وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر المعروف بسيبويه ناقلة البصرة يُشبهه في حضور جوابه وخطابه ، وحسن عبارته ، وكثرة روايته ، وكان قد تناول البلاذُر ؛

(١) من أ . (٢) في ط : فيدركه عاقل لديه .

فعرضت له منه لُومة ، وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول ، قال يوماً للمصريين : يا أهل مصر ، أصحابنا البغداديون أحزم منكم ، لا يقولون بالولد ، حتى يتخذوا له المقَد والعدد ؛ فهم أبداً يمتزلون . ولا يقولون باتخاذ العقار خوفاً أن يملكهم سوء الجوار ، فهم أبداً يكتزون . ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفاً أن تُتوق أنفسهم إلى السَّراري فهم أبداً يتسرَّرون . ولا يقولون أبداً بإظهار الغنى [في مكان]^(١) عُرِفوا فيه بالفقر ، فهم أبداً يسافرون . ووقف يوماً بالجامع وقد أخذت الخلق مأخذها ، فقال : يا أهل مصر ؛ حيطان المقابر أنفع منكم ، يُستترُّ بها من التبع ، ويستدْفأ بها من الريح ، ويستظلُّ بها من الشمس . والبهايم خير منكم تُمتطى ظهورها ، وتُحتذى جلودها ، وتؤكل لحومها .

وكان أبو الفضل بن خنزابه الوزير ، ربّما رفع أنفه تيمناً ، فقال له سيويوه ، وقد رآه فعل ذلك : أشمّ مني الوزير رائحةً كريهة فشمّر أنفه ، فأطرق واستعمل النهوض ، فخرج سيويوه ، فقال له رجل : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند الزاهي بنفسه ، المدلّ بفرسه ، المستطيل على أبناء جنسه .

واستأذن على مسلم بن عبيد الله العالوي ، ومسلم من أهل الحجاز نزل مصر ، فحجب عنه ، فقال : قولوا له : يرجع إلى لبس العباءة^(٢) ، وممسّ النوى ، وسكّنى القلا ، فهو أشبه به من نعيم الدنيا .

وكان على شرط كافر الإخشيدى أحدُ الخاصّة ، فوجد عليه سيويوه في بعض الأمر ، فعزل عن الشرطة ، فولمها ركي^(٣) صاحب الراضي ، فلم يحمدّه أيضاً ، فوقف لكافر وهو مارئ إلى الصلاة يوم الجمعة ، فقال : أيها الأستاذ ، وليت ظالمياً ، وعزلت ظالمياً ، قليل الوفاء ، كثير الجفاء ، غليظ القفا . فتبسّم ابن بُرك البغدادي ،

(١) ليس في أ . (٢) كالعباءة . (٣) في ط : زكي .

وكان يسأبرُ كافوراً ، فقال : وهذا ابن بركٍ ممن يفرِّك^(١) ، لن ينفمَكَ
ولن يضرَّك .

وأخلى الحمام لفلح الحسيني ، فأنى سبيويه ليدخلَ فَمُنِع ، وقيل : الأمير
مفلحُ به . فقال : لا أنق الله مَسْؤَلَه ، ولا بَلْغَه سُوْلَه ، ولا وَقَاه من العذاب
مهُوْلَه . وجلس حتى خرج فقال : إن الحمام [لا يُخَلِّي إِلَّا] لأحدِ ثلاثة : مبتلى في
قُبْلَه ، أو مبتلى في دُبْرَه ، أو سلطان يخافُ من شره ، فأى الثلاثة أنت ؟ قال :
أنا المقدم .

وأحضره أبو بكر بن عبد الله الخازن فقال : قد بلغني بذا لسانك وقبيحُ
معاملتك للأشراف ؛ فاحذرْ أن تعودَ فينالَكَ مني أشدُّ العقوبة ؛ فخرج [متحزنا .
فكان]^(٢) الولدان يتولعون به ويذكرون له الخازن ، فبشددت عليه ذلك ، فينصرف
ولا يكلمهم ؛ فرَّ به رجل يكنى أبا بكر من ولد عقبة بن أبي معيط ، وغلالمٌ قد
ألح^(٣) عليه بذلك ، فضحك المعيطى ، فقال للغلالم : ضرب الله عنق الخازن كما
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبي معيط على الكُفْرِ ، وضرب ظهرَ
أيك بالسوط كما ضربَ علي بن أبي طالب بأمرِ عثمان رضى الله عنهما ظهر الوليد بن
عقبة على شُرْب الخمر ، وألحقتك يا صبي بالصبيَّة ، يريد قولَ النبي صلى الله عليه
وسلم ، وقد قال له عقبة لَمَّا أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضى الله عنه بقتله :
« فَمَنْ للصَّبِيَّة يا رسول الله » . قال : النارُ لك ولهم . فانصرف المعيطى وبَطْنُ
الأرضِ أحبُّ إليه من ظهرِها .

[رجع إلى أبي العيناء]

وقال أبو العيناء : أنا أولُ من أظهرَ العقوقَ لوالديه بالبصرة ، قال لى أبى : إنَّ
اللهَ قد قرَنَ طاعته بطاعتي ، فقال تعالى : أَنْ اشْكُرْ لى ولوالديك . فقلت :

(١) فى ١ : خركمفرك . (٢) لى فى ١ . (٣) فى ط : لى .

يا أبت ، إن الله تعالى قد آمنني عليك ولم يأمنك على . فقال تعالى : ولا تقتلوا أولادكم خشيةً لإملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم .
وقال أعرابي لأبيسه : يا أبت ، إن كبير حقاك لا يبطل صغير حقاك عليك ،
والذي تمت به إلى أمتٍ بمثله إليك ، ولست أزعمُ أنا سواء ، ولكن لا يحل لك
الاعتداء .

ودخل على عبید الله بن سليمان فضمه إليه ، فقال : أنا إلى ضمّ الكفاية
أحوجُ مني إلى ضمّ اليدين ، وقال له مرة : أنا معك مقبوض الظاهر مرحوم
الباطن^(١) .

قال أبو الطيب المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أني بما أنا بك منه محسودُ

وقال له رجل : يا مخنثُ . فقال : وضربَ لنا مثلاً ونسيَ خلقه !

وذكر أبو العيناء محمد بن يحيى بن خالد بن برمك ، فقال : بآبي وأمي دام الوجهُ
الطلّق ، والقول الحقّ ، والوعد الصدق ، نيته أفضلُ من علانيته ، وفعله أفضلُ من
قوله . وقال له المتوكل : ما أشدّ مامرّاً عليك من فقدِ بصرك ؟ فقال : ما حرّمتُ منه
من النظر إليك أيها الأمير ! وقال لعبيد الله بن يحيى : مسّنا وأهلنا الضرّ ، وبضاعتنا
الحدّ والشكر ، وأنت الذي لا ينجب عنده حرّ . وقال له يوماً : قد اشتدّ الحجاب ،
وخش الحرمان ، فقال : ارفق يا أبا عبد الله ، فقال : لو رفق بي فمك لرفق بك قولي !
وقال له : أيها الوزير ، إذا تناقل أهلُ التفضل هلك أهلُ التجمّل . وذم رجلاً فقال :
لا يعرفُ الحقّ فينصره ، ولا الباطلَ فيُنكره . وقيل له : ما أبلغ الكلام ؟ فقال :
ما أسكتَ المُبطل ، وحَيّر الحقّ . وقيل له : مات الحسن بن سهل . فقال : والله لئن
أنعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين ، والله لقد أُصيب بموته الأنام ، وخرست
بفقده الأقلام .

(١) في ط : مغبوط الظاهر موجود الباطن .

[من الرثاء]

لأشجع
السامى

قال أشجع بن عمرو السامى (١) :

مضى ابن سعيد حين لم يبقَ مشرق	ولا مغربٌ إلا له فيه ما دُخ
وما كنتُ أدري ما فواضلُ كفه	على الناس حتى غيبتَه الصفاخُ
فأصبح في لَحْدٍ من الأرض ميتا	وكانت له حيا تضييق الصحاخ (٢)
كأن لم يميت ميتٌ سواك (٣) ولم تَقُم	على أحيدٍ إلا عليك النواخُ
فأنا من رُزءٍ وإن جَلَّ جازعُ	ولا بسرورٍ بعد موتك فأرح
لئن حسنتُ فيك المراتي وذكرُها	لقد حسنتُ من قبل فيك المداخُ
سأبكيك ما فاضتُ دموعي فإن تفضُ	فحسبك منى ما نكنُّ الجواخُ

قوله : * وكانت به حيا تضييق الصحاخ * بتعلق بقول الحسين بن مطير

للحسين بن
مطير

في معن بن زائدة (٤) :

ألمّا على معنٍ وقولا لقبره	سقتك الفوايدى مرّبا ثم مرّبا
فيا قبرَ معنٍ أنت أولُ حفرةٍ	من الأرض خطتُ للساحة مضجعا
ويا قبرَ معنٍ كيف وارت جوده	وقد كان منه البرّ والبحر مُترعا
بلى قد وسعت الجودَ والجودُ ميتٌ	ولو كان حيا ضقتَ حتى تصدعا
فتى عيشٍ في معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجرّاه مرّنا
ولما مضى معنٌ مضى الجودُ وانقضى	وأصبح عرّنينُ المكارم أجدعا

وهذا كقول عبد الصمد بن المذل في عمرو بن سعيد بن سلم الباهلي (٥) :

أقبر أبي أمية لو علاه	حملت إذا لضقت به ذراعا
حويت الجودَ والتقوى وعمرا	فكيف أطقت يا قبراً اضطلاعا

(١) اللآلى : ٧٤٥ ، الأمالى : ٢-١٢٠ ، الوفيات ١-٤٢٩ .

جمع صحاح : ما استوى من الأرض . (٣) في الأمالى : حى سواك . (٤) اللآلى : ٦٠٩ ،

الأمالى : ١-٢٧٥ ، الفوات : ١-١٨٥ ، الوفيات : ٢-١١٢ . (٥) في ط : مسلم .

لموتهم أطقت لهم ضمانا ولولا ذلك لم تطق اتساعا
وقول أشجع : * لئن حسنت فيك المرأى وذكراها * من قول الخنساء :
ياصخرُ بعدك هاجنى استعماري شانيك بات بذلتى وصفاري
كنا نعد لك المدائح مدة فاليوم صرت تُناخ بالأشعار
وقالت جنوبُ أخت عمرو [ذى الكلب] (١) :

لجنوب

سألتُ بعمرو أختي صحبة فأفظعني حين ردوا السؤالا
فقالوا أتبيح له نأما أغرُّ السلاح عليه أجالا (٢)
أتبيح له نَمِراً أجبل (٣) فنالا لعمرك منه ونالا
فأقسمُ يا عمرو لو نَهَاكَ إذا نَبَّها منك داءُ عُضالا
[إذا نَبَّها لَيْتَ عَرِيْسَةٍ مُبِيدا مُفَيْتا نفوسا ومالا] (٤)
إذا نَبَّها غيرَ رَعِيْدَةٍ ولا طائِشا دَهْشاً حين صالا
هامعُ تصرف ريبِ المنون من الدهر ركنا شديداً أمالا
وقالوا قتلناه في غارة بآية أن قد ورثنا النبلا
فهلاً إذا قبلَ ريبِ المنون فقد كان فذاً وكنتم رجالا
وقد علمتُ فهُم عند اللقاء بأنهمُ لك كانوا نفالا
كانهمُ لم يحشوا به فيخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بمحولِ السنين به فيكونوا عليه عيالا (٥)
وقد علم الضيفُ والمُرْملونَ إذا اغبرَّ أُنُقُ وهبت شمالا
وخلتُ عن أولادها المرضعات ولم ترَ عينَ لمزني بلالا
بأنك كنتَ الربيعَ المفيثَ لمن يفتفك وكنت الثمالا

(٢) في الشاعرات : أعز السباع عليه أحالا .

(٤) من ا . (٥) ليس في ا .

(١) شاعرات العرب : ١٠٠ .

(٣) في ا : جيئل ، والجيال : الضبع .

وَحَرَقِ^(١) تَجَاوَزْتَ بِجَهْوَلِهِ
 بَوْجَنَاءَ حَرَفٍ تَشَكَّى الْكَلَالَا
 [فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ
 وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ هَالَا
 وَحَى صَبَحْتَ وَحَى أَبَحْتَ
 غَدَاةَ اللَّقَاءِ مَنَايَا عِجَالَا]^(٢)
 وَكَمْ مِنْ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ
 أَرَدْتَهُمْ مِنْكَ بَاتُوا وَجَالَا

قال عمرو بن شبة : وكان عمرو بن عاصم هذا يَغزُو و فهُمَا فيصيب منهم فوضعوا له رسدا على الماء ، فأخذوه فقتلوه ، ثم مرُّوا بأخته جنوب ، فقالوا : أخاك ! فقالت : لئن طلبتموه لتجدنَّه [منيما ، ولئن ضفتموه لتجدنَّه صريعا ، ولئن وعدتموه لتجدنَّه]^(٢) صريعا ! فقالوا : قد أخذناه فقتلناه ، وهذا نبه . فقالت : والله لئن سلبتموه لا تجدون ثنته وافية ، ولا حجرته جافية^(٣) ، ولرب ندى منكم قد افترشه ، ونهب قد احتوشه ؛ ثم قالت الأبيات المتقدمة الذكر .

من إنشاد
 أبي حاتم

وأنشد أبو حاتم ولم يقل قائله :

لا في سبيل الله ماذا تضمَّنت
 بطون الثرى واستودع البلد الفقيرُ
 بدورٌ إذا الدنيا دَجَّتْ أشرقت بهم
 وإن أجذبت يوما فأيديهم القطرُ
 فياشامتًا بالموت لا تسمتن بهم
 حياتهم نخرٌ وموتهم ذِكْرُ
 أقاموا بظَهْرِ الأرض فاخضرَّ عودُها
 وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهْرُ

وقال أبو عبد الله العتيبي ، وتوفى له بنون فجمع بهم ومات في آخرهم ابن له يكنى أبا عمرو وكان يقول الشعر ؛ فقال يرثيه :

العتيبي يرثي
 ابنه

لقد شمت الواشون بي وتغيرت
 وجوه أراها بدم موت أبي عمرو
 تجرَى على الدهر لما فقدته
 ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
 أسكان بطن الأرض لو يُقبَلُ الفدا
 فدينا وأعطينا بكم ساكني الظهْرُ
 فبليت من فيها عليها وليت من
 عليها ثوى فيها مُقيما إلى الحشرِ

(١) الحرق : الأرض الواسعة والفقير .

(٢) من ١ .

(٣) هذه عبارة ١ ، وفي ط : لأنحدرن إلى حجرته حافية .

وقاسمني دهرى بنى مشاطرا
فصاروا كأن لم يعرف الموت غيرهم
وقال في ابن توفى صغيرا :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا
كَانَ رِيحَانِي فَأَمْسِي
غَرَسْتَهُ فِي بَسَاتِي

ومن هنا أخذ أبو الطيب المتنبي قوله :

فإن تك في قبر فإنك في الحشا

لخلف الأقطع

وقال خلف ^(١) بن خليفة الأقطع :

أَعَابُ نَفْسِي إِنْ تَبَسَّمْتُ خَالِيَا
وَبِالْبَدْنِ ^(٢) أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍّ لَهُ
رُبِّي حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا
كَفَى الْمَهْجَرَانَا لَمْ يَضِحْ ^(٣) لَكَ أَمْرُنَا

وقد يضحك الموتور وهو حزين
دوبن المصلى والبقيع ، شجون
قربنك أشجانا وهن سكون
ولم يأتنا عمًا لديك يقين

لأبي عطاء
السندی

وقال أبو عطاء السندی في ابن هبيرة ^(٤) :

أَلَا إِنْ عَيْنَا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطِ
عَشِيَّةٍ قَامَ النَّائِمَاتُ وَشَقَّتْ
فَإِنْ تُمِسُ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْدَدْ عَلَى مَتَعِدٍ

عليك يياق ^(٥) دمها لجمود
حيوب بأيدي مأمم وخذود
أقام به بعد الوفود وفود
بلى كل ما تحت التراب بعيد

لأعرابي

أعرابي :

ومن عجب أن بت مستودع الثرى
فلو أنني أنصفتك الود لم أبت
وبت بما زودتني متمما
خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

(١) في ط : خليف . (٢) في ط : وبالغد . (٣) في ا : بصل .

(٤) اللآلى : ٦٠٢ ، الأمل : ١-٢٧١ . (٥) في الأمل : بجارى .

سأحى الكرى عيني وأفترش الثرى يميني إذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا أمي لعظم رزية قضيت فهورت المصاب أجمعا
ومعنى هذا البيت الأخير تداوله الناس نظما ونثرا .

[قال أبو نواس في الأمين]^(١) لأبي نواس

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوى النية ناشر
لئن عمرت دور بن لا أحبه لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحذر
وقبل لأم الهيثم السدوسية : لأسرع ما سلوت عن ابنك^(٢) الهيثم ! قالت :
أما والله لقد رزمته كالبدري في بهائه ، والرمح في استوائه ، والسيف في مضائه ؛ ولقد
فتت مصيبته كبدي ، وأفنى فقهه جلدي ، وما اعتضت من بعده إلا أمن
المصاب لفقهه .

تعزية لأبي العيناء وعزى أبو العيناء أحمد بن أبي ذواد عن ولده ، فقال : ما أصيب من أميب ،
والله لقد هان لفقهه جليل^(٣) المصاب من بعده .

لأعرابي ودخل أعرابي من بادية البصرة إلى الشام ومعه بنون ، فلما كان بقنسرين مات
مات بنوه بنوه بالطاعون فقال :
بالطاعون

أبعد بني الدهر أرجو غصارة من العيش أو آسى لما فات من محري
غطارفة زهر مضاوا لسبيلهم فلهفي على تلك الغطارفة الزهر
سقى الله أجسادا ورأى تركتها بحاضر قنسرين من صيب^(٤) القطر
يذكرنيهم كل خير رأيت وشر ، فما أنفك منهم على ذكر
هذا البيت كقول الآخر :

رعاك ضمان الله يا أم مالك والله أن يرعاك أوتى وأوسع

(١) من ١ . (٢) في ط : ما سلبت ولدك . (٣) في ١ : جميع . (٤) في ١ : من سبل .

بذكر نيك الخير والشر والذى أخاف وأرجو والذى أتوقّع

وقال مسلم بن الوليد :

وإني وإسماعيل يوم وداعه أما والحبالات الممرات بيننا لما خنت عهداً من إخاء ولا نأى وإني في مالى وأهلى كأننى بذكر نيك الخير والشر والحجبا فألقاك عن مذمومها متزهاً وأحمد من إخلافك البخل إنه أمنتجماً مرّوا بأنقال همية ثناء كمرّ في الطيب يهدى لأهله^(٢) فإن أغشّ قوماً بعدهم أو أوزرهم

لسكا لغمد يوم الرّوع فارقه النّصلُ رسائل^(١) أدتها المودة والوصل بذكر ك نأى عن ضميرى ولا شغلُ لفقدك لا مالٌ لى ولا أهلُ وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل وألقاك في محمودها ولك الفضل بعرضك لا بالمال حائى لك البخلُ دع الثقل وأحمل حاجةً ملها فقل وليس له إلا بنى برمك أهلُ فكالوحش يدّ نيهامن القنص^(٣) المحلُ

لمسلم بن
الوليد

ومن ألقاظ أهل العصر في التعازى وما يتعلق بمعانيها

من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب

خبرٌ عز على النفوس مسمعه ، وأثر في القلوب موقفه . خبرٌ تصطك له السامع ، وترتج به الأضالع ، وتسقط له الحبالى ، وتصحو منه السكرى . خبرٌ كادت له القلوب تطير ، والعقول تطيش ، والنفوس تطيح . خبرٌ يخفف^(٤) البصر ويقذيه ، ويقبض الأمل ويقدم فيه . الخبر في أثناء الرجاء قدانقطع ، وأصم به الناعى وقد أسمع . ناعى الفضائل قائم ، وأنف المحاسن رآغم . خبرٌ أخرج الصدّر ، وأحلّ

(١) في ١ : وسائل أدتها المودة والأصل . (٢) في ط : يهدى لعره .

(٣) في بعض الأصول : الآنس . (٤) في ١ : يقبض .

البكاء، وحرَم الصبر، وأطَارَ واقع السكون، وأثارَ كَامِنَ الوجوم، وثقلت وَطْأَتُهُ على أجزاء النفس، وتَأَدَّتْ معرفته إلى سرِّ القلب. كتبتُ والأرضُ واحِفَةٌ، والشمسُ كاسِفةٌ، للرزءِ العظيم، والمُصَابُ الجسيم، في فلكِ الملك، ورُكْنِ المجد، وقريع الشَّرْقِ والغرب، وما عسى أن يُقال في الفلكِ الأعلى إذا انهارَ من جوانبه، وتهافَتَ على منارِكِهِ. أتَى الناعى، فندب المسمى، وقامت بواكى المجد، وكسفت شمسُ الفضل، وعاد النهارُ أسودَ، والعيشُ أُنكَد. غربَ لموته نجمُ الفضل، وكسدت سوقُ الأدب، وقامت نوابد الساحة، ووقف فلكُ الكرم، ولطمت عليه المحاسن خدودَهَا، وشقَّتْ له المناقب جيوهَهَا [وبرودها] (١)، قد كانت الرزِيَّةُ بحيث مارت السماءُ مَوْرًا، وسارت الجبالُ سيرا، حتى شوهدت الكواكبُ ظهرا، ثم تهافنت شفعا ووترا، فارتاعت الأُمَّةُ وانبسطت الظلمة، وارتفعت الرَّحْمَةُ، واضطربت المِلَّةُ، وقامت نوابدُ المجد، وأصبح الناسُ من القيامةِ على وَعْد. إن المجدَ بعده لجارى الدمع، وإن الفضلَ لمزعج النفس، وإن الكرمَ لحَرْجِ الصدر، وإن الملكَ لوَاهِنُ الظَّهْرِ. كتابي وأنا من الحياةِ متذمِّم، وبالعيشِ مُتَبَرِّم، بعدما ماد الطُودُ الشامخ، وزال الجبلُ الباذخ، ونظقت نوابدِ المجد، وأقيمت مآتم الفضل. نعى فلان فتمتكر وجهُ الدهر، وقبضت مُهَجَّةُ الفخْرِ، فلا قلبَ إلاَّ قد تبان صدَّعه، ولا عينَ إلاَّ وهى ترشحُ بالدمِّ (٢) بعده. كتبتُ والأحشاءُ محترقة، والأجفانُ بأمها غرِقة، والدمعُ واكِف، والجزن عاكف (٣). مصابٌ أطلق أسرابَ الدموع وفرقها، وأقلق أعشارَ القلوب وأحرقها. مصابٌ فضَّ عقودَ الدموع، وشبَّ النَّارَ بين الضلوع. مصابٌ أذاب دموعَ الأحرار، فتحلَّبت سحائبُ الدموعِ الغزار، وانسدَّتْ مسالكُ السكون والاستقرار. كتبتُ عن عينِ تَدَمُّع، وقلبِ يَجْزَع، ونفسِ تَهْلَع، وقد أذَلَّتْ مَصُون (٤) العبرة، وحجبتُ وافِدَ الحيرة، ومدَّ الهَمُّ إلى جسمي يَدَ السقم، وجرَّ الدمعُ على خدَي ذبولِ الدم. لولا أن العينَ بالدمع أنطقُ من كلِّ

(١) ساقط من أ. (٢) في ط: تبكى بالدمع. (٣) في ط: عاصف.

(٤) في ط: وقد أذلت غصون.

لسان وقلم ، لأخبرت عن بعض ما أوْهَنَ ظَهْرِي ، وأَوْهَى أَرْزِي . إنَّ الفَجِيعةَ إذا لم تُحَارَبْ بِجَيْشٍ مِنَ البِكاءِ ، ولم يُخَفَّفْ مِنْ أُنْقَالِهَا بِالاشْتِكاءِ ، تَضَاعَفَ دَاوَاهَا ، وازدادتْ أَعْبَاؤُهَا ، وَعَزَّ دَوَاؤُهَا (١) . قد شَفِيَتْ غَلِيْلِي بِمَا اسْتَدْرَيْتُهُ مِنْ أُسْرَابِ الدَّمُوعِ المُتَحَيِّرَةِ ، وَخَفَّفْتُ عَنِي بَعْضَ البُرْحَاءِ بِمَا مَتْرَيْتُهُ مِنْ أَخْلَافِهَا المُتَحَدِرَةِ . إنَّ فِي إِسْبَالِ العَبْرَةِ ، وَإِطْلَاقِ الزَّرْفَرَةِ ، وَالإِجْهَاشِ بالبِكاءِ وَالنَّشِيحِ ، وَإِعْلَانِ الصَّبَاحِ وَالضَّجِيحِ ، تَنْفِيْسًا عَنِ بَرْحَاءِ القُلُوبِ ، وَتَخْفِيْفًا مِنْ أُنْقَالِ السُّكُوبِ . قد أتَى الدهرُ بِمَا هَدَّ الأَصْلَابَ ، وَأَطَارَ الأَلْبَابَ ، مِنْ النَّازِلَةِ المَهَائِلَةِ ، وَالفَجِيعةِ الفَظِيعةِ . رُزْءٌ أضعَفَ العِزَائِمَ القَوِيَّةَ ، وَأَبْسَى العِيُونَ البِكِيَّةَ (٢) . مَصِيبةٌ زَلَزَلَتِ الأَرْضَ ، وَهَدَمَتِ السُّكْرَمَ المُخَفِّضَ ، وَسَلَبَتِ الأَجْفَانَ كَرَاهَا ، وَالأَبْدَانَ قُوَاهَا . نَجِيمةٌ لَا يُدَاوِي كَلِمَهَا آسٍ ، وَلَا يَسِدُّ ثَمَلَمَهَا تَنَاسٍ . مَصِيبةٌ تَرَكَّتِ العُقُولَ مُدَلَّهَةً ، وَالنَّفُوسَ مُوَاهَةً . رُزْءٌ هَمَزٌ وَهَاضٌ (٣) ، وَأَطَالَ الانْخِزَالَ وَالأَنْخِفَاضَ ، وَلَمْ يَرِضْ بِأَنْ فَضَّ الأَعْضَاءَ حَتَّى أَفَاضَ الدَّمَاءَ . رُزْءٌ مَلَأَ الصُّدُورَ ارْتِياعًا ، وَقَسَمَ الأَلْبَابَ شِعَاعًا ، وَتَرَكَ الجُفُونَ مَقْرُوحَةً ، وَالدَّمُوعَ مَسْفُوحَةً ، وَالقُوَى مَهْدُودَةً ، وَطَرَّقَ العِزَاءَ مَسْدُودَةً . رُزْءٌ نَكَأَ القُلُوبَ وَجَرَحَهَا ، وَأَحْرَأَ الأَكْبَادَ وَقَرَّحَهَا . مَالِي يَدٌ تُخَطُّ إِلا بِكَلْفَةٍ ، وَلَا نَفْسٌ تَرُدُّ إِلا فِي غَصَّةٍ ، وَلَا عَيْنٌ تَنْظُرُ إِلا مِنْ وَرَاءِ قَسَدِي ، وَلَا صَدْرٌ يَنْطَوِي إِلا عَلَى أذَى ؛ فَالدَّمُوعُ وَالكِفَّةُ ، وَالقُلُوبُ وَالجِفَّةُ ، وَالهَمُّ وَارِدٌ ، وَالأَنْسُ شَارِدٌ :

وَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرٌ
كَأَنِّي كُنْدَةٌ وَهِيَ تَلَهَّفُ عَلَى حُجْرٍ (٤) ، وَالخِنْسَاءُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ . أَنَابِينُ
عَبْرَةٌ وَزَفْرَةٌ ، وَأَنَّةٌ وَحَسْرَةٌ ، وَتَمَلُّمٌ وَاضْطِرَابٌ ، وَاشْتِعَالٌ وَالتَّهَابُ . مَصِيبةٌ

(١) فِي ١ : وَأَعُوذُ دَوَاؤُهَا . (٢) البِكِي : السُّكْرَمُ البِكَاءُ .

(٣) هَضَهُ : كَسَرَهُ وَدَقَّهُ . وَهَاضَ العِظْمَ : كَسَرَهُ . (٤) حَجْرٌ : وَالدَّامِرِيُّ القَيْسُ .

أصبحت لِنَمَّتِيهَا وَقِيدَا، وَلِكُرْبَتِيهَا أَخِيدَا. كَتَبْتُ وَقَدْ مَلَكَ الْجَزَعُ عَدَابِي، وَحَصَلَ
 نَظْرِي فِي إِسَارِ بَكَائِي، فَالْقَلْبُ دَهْشٌ، وَالبِنَانُ يَرْتَعِشُ، وَأَنَا مِنَ البَقَاءِ مَتَوَحِّشٌ .
 قَدْ انْتَهَى بِي الِهْلَعُ إِلَى حَيْثُ لَا التَّاسِي مُصْحَبٌ، وَلَا التَّنَاسِي مُصَاحِبٌ، بِي انْزِعَاجٍ
 يَحْمِلُ عَقْدَ الحَزْمِ، وَاكتِثَابُ يَنْقُضُ شُرُوطَ العَزْمِ . قَدْ بَلَغَ الحَزْنَ مُلغَا لَمْ أَبْتَدِلْهُ
 لِلنَّوَابِ، وَإِنْ جَلَّتْ وَقَمَا، وَنَالَتْ مِنِّي مَنَالَا . لَمْ يَمْتَدِ طَرِيقَ المَصَائِبِ، وَإِنْ عَظُمَتْ
 جُمَا . كَتَبْتُ عَنِ اضْطِرَابِ نَفْسِي، وَاضْطِرَامِ صَدْرِي، وَالتَّهَابِ قَلْبِي، وَانْتِهَابِ صَبْرِي؛
 فَمَا عَظُمَ مَفْقُودَا! وَمَا كَرُمَ مَلْحُودَا^(١)! إِنِّي لِأَنُوحَ عَلَيْهِ نَوْحَ المُنَاقِبِ، وَأُرْتِيهِ مَعَ
 النُّجُومِ الثَّوَابِ، وَأُبْسِكِيهِ مَعَ المَعَالِي وَالمَحَاسِنِ، وَأُمْنِي [عَلَيْهِ] ^(٢) بِنَاءِ المَسَاعِي
 وَالمَآثِرِ . لَيْتَ يَمِينُ الزَّمَانِ سَلَّتْ قَبْلَ أَنْ فَتَكَتْ بِمُجْجَةِ الفَضْلِ، وَعَيْنُ الزَّمَانِ كَفَّتْ
 قَبْلَ أَنْ رَأَتْ مَصْرَعَ الفَخْرِ . لَقَدْ رُزْنَا مِنْ فُلَانٍ عَالِمًا فِي شَخْصٍ، وَأُمَّةً فِي نَفْسٍ .
 مَضَى وَالمَحَاسِنُ تَبْسِكِيهِ، وَالمُنَاقِبُ تَمْرِي فِيهِ . العِيُونُ لَمَّا قَرَّتْ بِهِ أَسْخَنَهَا فِيهِ رَبُّ
 النُّونِ، وَلَمَّا شُرِّحَتْ بِهِ الصُّدُورُ قَبِضَهَا بِفَقْدِهِ المَقْدُورُ . قَدْ رَكِبَ عَلَى الأَعْنَاقِ بَعْدَ
 العِتَاقِ، وَعَلَى الأَجْيَادِ بَعْدَ الجِيَادِ، وَفَاحَ فَتَيْتُ المَسْكِ مِنْ مَآثِرِهِ، كَمَا يَفُوحُ العَنْبَرُ
 مِنْ مَجَامِرِهِ . كَانَ مَنزَلُهُ مَأَلَفَ الأَضْيَافِ، وَمَأْنَسَ الأَشْرَافِ، وَمُنْتَجِعَ الرَّكْبِ،
 وَمَقْصَدَ الوَفْدِ، فَاسْتَبَدَلَ بِالأُنْسِ وَحُشَّةً، وَبِالعَضَارَةِ غُيْرَةً، وَبِالبِيضِ ظُلْمَةً، وَاعْتَاضَ
 مِنْ تَرَاحُمِ المَرَكَبِ تَلَادِمَ المَآثِمِ، وَمِنْ ضَجِيجِ النِّدَاءِ وَالصَّهِيلِ عَجِيجَ البِكَاةِ
 وَالعَوِيلِ . هَذِي المَسْكَارُ تُبَدِي شَجْوَهَا لِفَقْدِهِ، وَتَبْلِسُ حِدَادَهَا مِنْ بَعْدِهِ، وَهَذِي
 المَحَاسِنُ قَدْ قَامَتْ نَوَادِبُهَا مَعَ نَوَادِبِهِ، وَاقْتَرَنْتْ مَصَائِبُهَا بِمَسَائِمِهِ . لَوْ قَبِلَتْ الفِدْيَةَ
 لَوْقَيْتُهُ بِنَفْسِي وَأَيَّامِ عَمْرِي، عَلِمًا بِأَنَّ العَيْشَ بِمِثْلِهِ مِنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ يَصْفُو، وَبِظِلْمَتِهِ
 عَنِ الدُّنْيَا يَكْدُرُ وَيَعْفُو . لَوْ وُقِيَ مِنَ المَوْتِ عَزِيزُ قَوْمٍ لِعِزَّتِهِ، أَوْ كَبِيرُ بَأْوِلَادِهِ
 وَأُسْرَتِهِ، أَوْ ذُو سُلْطَانٍ بِاسْتِطَالَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، أَوْ زَعِيمُ دَوْلَةٍ بِمُحْشَدِهِ^(٣) وَعُدَّتِهِ، لَكَانَ

(١) فِي ط مَوْجُودَا . (٢) مِنْ أ . (٣) الحُشْدُ : بِالسُّكُونِ وَبِمُحْرَكِ الجَمَاعَةِ،
 وَفِي ط : بِحُشْمِهِ .

الماضي أحق من وُقوع وأولى من فدى، وكنا أقدر على دَفْع ما حدث، وذَبَّ ما كَرِه وأرَهَق؛ لَكِنَّه الأَمْرُ المُسوَّى فيه بين من عزَّ جانبُه وذَلَّ، وكَثُرَ ما لَه وَقَلَّ، حتى لحق المفضولُ بالفاضل، والفاقصُ بالسَّامِلُ .

ولهم فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا (١)

من كلام
أهل العصر

هو الدهرُ لا يُعجَبُ من طوارِقِه ، ولا ينكر هجوم بوائِقِه . عطاؤه في ضمانِ
الارتجاع ، وحيَاؤه في قرآن الانتراع . من عرفَ الزمانَ لم يشتَمرْ منه الأمان ،
وتصرفَ الحوادثِ بين الموروثِ والوارث . الدهرُ مشحون بطوارِقِ الغيْرِ ، مَشُوبٌ
صَفْوُ إِيامِه بالكَدْرِ ، ممزوج صَابُه بالعسل ، موصولة جبالُ الأمنِ فيه بأسبابِ الأجلِ .
قد جعل اللهُ الدنيا دارَ قَلَمَةٍ ، ومحلَّ نَقَلَةٍ ، فمن راحِلٍ ليومِه ، ومن مؤخَّرٍ لَعَدِه ،
وكلُّ مَشُوقٍ (٢) لِأجلِه ، وجارٍ لِأمدِه . ما الدنيا إلا دارُ النَقَلَةِ ، ولا المقام فيها
إلا لِلرَّحَلَةِ . إن المرءَ حَقِيقٌ إذا طرَقَه ما يتَحَيِّفُ صَبْرَه [ويتطرق صدره] (٣) ،
أن يعودَ إلى عملِه بالدنيا كيف نُصبت على النَقَلَةِ ، وجنبتُ طویلِ المهلة ، وابتدئتُ
بالنفادِ ، وشُفِعَ كونُها بالفسادِ ، وإن الثاوي فيها راحِلٌ ، والأيام فيها مراحلُ .
موهُوبِ الدنيا مسلوبٍ وإن أُرِجِحُ إلى مهلٍ ، وممنوحها مجذوبٍ وإن أحرَّ إلى
أجلٍ . لو خلدت من سَبَقٍ لما وسَّعت الأرضُ منْ لِحْقٍ ؛ ولذلك جعلتِ الدنيا دارَ قَلَمَةٍ ،
ومحلَّ نَجْمَةٍ .

سُبِقْنَا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منَعْنَا بها من جِيئَةٍ وذُهوبِ
تَمَلَّكِهَا الآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وفارقها الماضِي فراقٌ سَلِيبِ

لعنبة بن
هارون

وقال عتبة بن هارون : كنتُ مع فضل (٤) الرقاشي ، فمررتُ بمقبرة فقال : يا أهلَ
الديارِ الموحِشَةِ ، والمحالِ المُقْفِرَةِ ، التي نطقُ بالخرابِ فِناوِها ، وشيَّدَ بالترابِ بناوِها ،

(١) هنا النون ساقط من ا . (٢) في ا : مذبوب لأهله . (٣) ساقط من ا .

(٤) في ط : مع الفضل .

سَاكِئَهَا مُغْتَرَبٌ ، وَمَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ ، أَهْلُ هَذِهِ النَّازِلِ مُتَشَاغِلُونَ ، لَا يَتَوَاصِلُونَ ،
تَوَاصَلَ الْإِخْوَانُ ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ تَزَاوَرَ الْجِيرَانُ ، قَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْمِكَلِهِ الْبَلَى ،
وَأَكَلَهُمُ الْجَنْدَلَ وَالزَّرَى .

لخافان بن
صبيح
وقال خافان بن صبيح^(١) : لَوْ حَشَا الشَّكَّ التَّمَسْنَا أُنْسَ الْيَقِينِ ، وَمَنْ ذَلَّ الْجَهْلُ
هَرَبْنَا إِلَى عِزِّ الْمَعْرِفَةِ ، وَخَلُوفِ الضَّلَالَةِ لَزِمْنَا الْجَادَةَ .

لبعض
الحكماء
وقال بعضُ الحكماء : كَمُونُ الْمَصَائِبِ وَسُكُونُ النَّوَائِبِ وَبَغْنَاتُ الْمَنَائِمِ مَطْوِيَّاتٌ
فِي السَّاعَاتِ مُتَحَرِّكَاتٌ فِي الْأَوْقَاتِ ، وَرَبٌّ مَغْتَبِطٌ بِسَاعَةٍ فِيهَا انْقِضَاءُ أَجَلِهِ ، وَمَتَمِّعٌ
بِوَقْتٍ صَارَ فِيهِ إِلَى قَبْرِهِ ، وَمُنْتَظَرٌ وَرُودَ يَوْمٍ فِيهِ مَنِيَّتُهُ .

لأعرابي
ووعظ أعرابيٌّ ابْنَاهُ أَفْسَدَ مَالَهُ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ : لَا الدَّهْرُ يَمِطُّكَ ، وَلَا
الْأَيَّامُ تَنْدُرُكَ ، وَالسَّاعَاتُ تَمُدُّ عَلَيْكَ ، وَالْأَنْفَاسُ تُعَمِّدُ مِنْكَ ، وَأَحَبُّ أَمْرٍ يَكُ إِلَيْكَ
أُرْدُهَا لِلْمُضْرَةِ لَدَيْكَ .

للبيدع المقامة
الأهوازية
ومن إنشاء بديع الزمان في المقامات^(٢) حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي
الْأَهْوَازِ^(٣) فِي رُقْمَةٍ مَتَى مَاتَرَقَّ الْمِينُ فِيهِمْ تَسَهَّلَ ، لَيْسَ مِنَّا إِلَّا أَمْرُدٌ بِكُرِّ الْأَمَالِ ، بَعْضُ^(٤)
الْجَمَالِ ، أَوْ مَخْتَطٌّ حَسَنُ الْإِقْبَالِ ، مَرَجَوْا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِ ؛ فَأَقْضَيْنَا فِي الْعَشْرَةِ كَيْفَ [نَضَعُ
قَوَاعِدَهَا ، وَالْأَخْوَةَ كَيْفَ] ^(٥) نَحْكُمُ مَعَاقِدَهَا ، وَالسَّرُورَ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَمَاطَاهُ ،
وَالْأُنْسَ كَيْفَ نَنْهَادَاهُ ، وَفَائِتَ الْحِظِّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ ، وَالشَّرَابَ [مَنْ أَيْنَ نَخْلُصُهُ ،
وَالْمَجْلِسَ كَيْفَ تَرْتِبُهُ؟ فَقَالَ أَحَدُنَا : عَلَى الْبَيْتِ وَالْمَنْزِلِ . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى الشَّرَابِ وَالنَّقْلِ] ^(٦)
وقال بمضئنا : إِلَى السَّمَاعِ وَالْجَمَاعِ ، وَقَتْنَا نَجْرُ أَذْيَالَ الْفُسُوقِ ، حَتَّى انْسَلَخْنَا مِنْ
السُّوقِ ، وَاسْتَقْبَلْنَا رَجُلًا فِي طِمْرَيْنِ ، فِي يُمْنَاهُ عُكَّازَةٌ ، وَعَلَى كَتْفِهِ جِنَازَةٌ ؛ ^(٧)

(١) في ط : بن صبيح . (٢) المقامات : ٦٢ . (٣) الأهواز : بلدة بين
البصرة وفارس . (٤) في ط : غص . (٥) من ا . (٦) الجنائزة — بكسر أوله : النعش والميت معا ، وبالفتح : السرير وبهما : الميت وحده .

فتطيرنا لما رأينا الجنازة ، وأعرضنا عنها صفحا ، وطوينا دونها كسحا ، فصاح بنا صيحة كادت الأرض لها تنفطر ، والنجوم تنكدر ، وقال : لترونها صغرا ، ولتركبها قسرا . مالكم تكرهون مطية ركبها أسلافكم ، وسيركبها أخلافكم ، وتتقدرون سيرها وطئه أبواقكم ، وسيطوه أبنائكم ، أما والله لتخملن على هذه الميدان ، إلى تلکم الديدان ، ولتنقلن بهذه الجياد ، إلى تلکم الوهاد . ويحكم تطيرون كأنكم خيرون ، وتكرهون كأنكم منزّهون ، هل تنفع هذه الطيرة ، يا جفرة ؟

قال عيسى بن هشام : فقد نقض علينا ما كُنّا عقدناه ، وأبطلنا ما كُنّا أردناه ؛ فَمَلْنَا إِلَيْهِ وَقَلْنَا : مَا أَحْوَجَنَا إِلَى وَعْظِكَ ، وَأَعْشَقْنَا لَلْفَظِكَ ! ولو شئت لِرِدَّتِ . قال : إن وراءكم موارد أنتم واردوها ، وقد سرتهم إليها عشرين حجة :

وإن أمرا قد سار عشرين حجة إلى منهل من ورده أقرب وفوقكم من يعلم أسراركم ، ولو شاء لهتك أستاذكم ، يعاملكم في الدنيا بحلم ، ويقضى عليكم في الآخرة بعلم ، فليكن الموت منكم على ذكر ، لثلاثا تأتوا بنكر ؛ فإنكم متى استشعرتموه لم تجمحوها ، ومتى ذكرتموه لم تمزحوا ، وإن نسيتموه فهو ذاكركم ، [وإن نتم عنه فهو تأثركم ، وإن كرهتموه فهو زأركم] ^(١) . قلنا : فإحاجتكم ؟ قال : هي أطول من أن تحدد ، وأكثر من أن تعد . قلنا : فإحاج الوقت ؟ قال : رداً فإت العمر ، ودفع نازل الأمر . قلنا : ما إلى ذلك سبيل ، ولكن لك ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها . قال : لا حاجة لي فيها .

قوله * وإن أمرا قد سار عشرين حجة * محرف عن قول قائله : من النقد

وإن أمرا قد سار خمسين حجة * والبيت لأبي محمد التيمي ^(٢) أنشده دعبيل ^(٣) :
إذا ما مضى القرن الذي أنتَ فيهمُ
وخلقتَ في قرنٍ فأنتَ غريبُ
والبيت بعده . قال دعبيل : وتزعم الرواة أنه لأعرابي من بني أسد . وقال خلاد

(١) ليس في ١ . (٢) في ط : التيمي . (٣) اللآكي - ذيل : ٣ .

الأرقط : كُنّا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي ، فذكرنا كتاب الحجاج
ابن يوسف إلى قتيبة بن مسلم : إني وإياك لِدَتَان ، وإن امرأ قد سار خمسين حجة
لَقَمِن أن يردّه^(١) . فأصلحناه بيتاً ، فاجتلبه التيمي في شعره .

[من رسائل البديع]

من البديع
إلى أبي القاسم
الكرخي
وكتب البديع إلى أبي القاسم الكرخي^(٢) : أنا وإن لم ألق تطاول الإخوان إلا
بالنطول ، وتجمّل الأحرار إلا بالتجمل ، أحاسب الشيخ على أخلاقه صنفاً بما عقدت
يدى عليه من الظنّ به ؛ والتقدير في مذهبه ، ولولا ذلك لَقُتت في الأرض مجالاً إن
ضاقَتْ ظلاله ، وفي الناس واصلٌ إن رمت حباله ، وأواخذُه بأفعاله ؛ فإن أعارني
أذنًا واعيةً ، ونفساً مُراعيةً ، وقلبا متمعّظاً ، ورجوعاً عن الذهاب ، ونزوعاً عما يقرّعه
من هذا الباب ، فرشت لمودّته صدرى ، وعقدت عليه جوامع خصرى^(٣) ، ومجامع
عمرى ؛ وإن ركب من التعالى غير مركب ، وذهب من التعالى في غير مذهب ،
أقطعته خطة أخلاقه ، ووليتّه جانب إعراضه ، فكنت امرءاً :

لا أذردُ الطيرَ عن شجرٍ قد بلوتُ المرّ من تمره
فإني—أطال الله بقاء الشيخ مولاي— وإن كنت في مستقبل السنّ والعمر ، فقد حلبتُ
شَطْرَى الدهر ، وركبتُ ظهري البرّ والبحر ، ولقيتُ وفدى الخير والشّر ،
وصاحتُ يدى النّقع والضر ، وضربتُ إبطنى العُسر واليُسْر ، وبلوتُ طعمى الخلو
والمر ، ورضعتُ مدي العُرف والنسكُ ؛ فما تكادُ الأيامُ تربني من أفعالها غريباً ،
وتُسمِعُنِي من أفوالها^(٤) عجيباً ، ولقيتُ الأفراد ، وطارحتُ^(٥) الآحاد ؛ فما رأيتُ
أحدًا إلا ملأت حافتي سمعِه وبصره ، وشغلت حيزى فكره ونظّره ، وأثقلت كفه
في الحزن ، وكفّته في الوزن ؛ وودّ لو بارز القرن بصفحتي ، أو لقي الفضل بصحيفتي ،

(١) في ط : أن يزيد . (٢) الرسائل : ٦٥ . (٣) في ط والرسائل : خصرى .

(٤) في ١ : أحوالها . (٥) في ١ : وطوقت .

فَمَا لِي صَغُرْتُ هَذَا الصَّفَرَ فِي عَيْنِهِ؟ وَمَا الَّذِي أَزْرَى بِي عِنْدَهُ؟ حَتَّى احْتَجِبَ وَقَدْ
قَصَدْتُهُ، وَلَزِمَ أَرْضَهُ وَقَدْ حَضَرْتَهُ، وَأَنَا أَحَاشِيهِ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَ الْفَضْلِ، أَوْ يَجْجِدَ
فَضْلَ الْعِلْمِ، أَوْ يَمْتَطِي ظَهَرَ النَّبِيِّ، عَلَى أَهْلِيهِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَخْتَصَّنِي مِنْ بَيْنِهِمْ بِفَضْلِ إِنْعَامِ
إِنْزَلَتْ بِي مَرَّةً قَدَّمَ رَأْيِي فِي قَصْدِهِ، وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ غَضِبَ لِهَذِهِ الْمَخَاطَبَةِ الْمَجْحِفَةِ، وَالرَّيْبَةَ
الْمُتَحَيِّفَةِ، وَهُوَ فِي جَنْبِ جِفَائِهِ يَسِيرُ، وَإِنْ أَقْلَعَ عَنْ عَادَتِهِ إِلَى الْوَفَاءِ، وَنَزَعَ عَنْ شِمَمَتِهِ
فِي الْجَفَاءِ؛ فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَسْتَاذِ وَأَدَامَ عِزَّهُ وَتَأْيِيدَهُ.

وله إليه رقعة (١):

ومن البديع
إليه

يَعِزُّ عَلِيٌّ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ - أَنْ يَنْوَبَ فِي خِدْمَتِهِ قَلَمِي عَنْ قَدَمِي،
وَيَسْمَعُ بِرُؤْيَتِهِ رَسُولِي، دُونَ وُصُولِي، وَيُرِدُّ شِرْعَةَ الْأَنْسِ بِهَ كِتَابِي، قَبْلَ رِكَابِي،
وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ وَالْعَوَاقِقُ جَمَّةٌ:

وعليٌّ أن أَسْمَى وَلِي سِ عَلَى إِدْرَاكِ النِّجَاحِ

وَقَدْ حَضَرْتُ دَارَهُ، وَقَبَّلْتُ جِدَارَهُ، وَمَا بِي حُبُّ الْجُدْرَانِ، وَلَكِنْ شَفَعْنَا
بِالْقُطَّانِ، وَلَا عِشْقُ الْجِبْطَانِ، وَلَكِنْ شَوْقًا إِلَى السَّكَّانِ، وَحِينَ عَدَّتِ الْعَوَادِي
عِنْدَهُ، أَمَلَيْتُ ضَمِيرَ الشَّوْقِ عَلَى لِسَانِ الْقَلَمِ، مَعْتَذِرًا إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، عَنْ
تَقْصِيرِ وَقْعٍ، وَفُتُورٍ فِي الْخِدْمَةِ عَرَضَ، وَلَكِنِّي أَقُولُ:

إِنْ يَكُنْ تَرَكِي لِقَصْدِكَ ذَنْبًا فَكُنْ أَلَّا أَرَاكَ عِقَابًا

وله جواب إلى رئيس هراة عدنان بن محمد (٢): ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدي،
فطلت وفود النعم تترى علي، ومثلت لدى وبين يدي، ووجدت سيدي وقد أخذ
مكارم نفسه؛ فجملها فإلادة غرسه، وتتبع المحاسن من عنده، فحلى بها نحر
عبد (٣)، وما أشبهه رائع حليه، في نحر وآليه، إلا بالغرّة اللائحة، على

كتابه إلى
عدنان بن
محمد

(١) الرسائل: ٦٧ . (٢) الرسائل: ١١١ . (٣) في ١: فكساها لعبد .

[الدَّهْمَةُ] ^(١) الكالحة ^(٢) ، لا آخذَ اللهَ الشيخَ بوصفٍ نَزَعَهُ عن عَرَضِهِ ، وَزَرَعَهُ في غير أرضه ، وَنَمَتِ سَلَخُهُ من خلقه وخالقه ، وَأَهْدَاهُ إلى غير مستحقِّه ، وَفَضَّلَ استفادته من فَرَعِهِ وأصله ، وَأَوْصَلَهُ إلى غير أهله . ذَكَرَ حديثَ الشَّوْقِ ولو كان الأمرُ بالزيارة حتماً ، أو الإِذْنِ [جَزْماً] ^(٣) أَطْلَقَ عَزْماً ، لكانَ آخرَ نظري في الكتاب ، أَوَّلَ نظري إلى الركب ، وَلا سَمِعْتُ ^(٤) على كُفِّ السَّيْرِ بأجنحة الطير ، لكنّه - أدامَ اللهُ عزَّه - صرَعْنِي ^(٥) بين يَدِ سَرِيمةِ النَّبْذِ ، وَرِجْلِ وَشِيكَةِ الأَخْذِ ، وَأَرَانِي زهداً في ابتغاء ، كَسُورٍ في ارتفاع ، وَتَزاعاً ^(٦) في نزوع ، كذَهَابٍ في رُجُوع ، وَرَغْبَةٍ في كَرِغْبَةٍ عني ، وَكَلَاماً في الغِلافِ ، كالأضرب تحت اللَّحافِ ، فلم أَصْرِّحْ بالإجابة وقد عرض بالدعاء ، ولم أُعْلِنِ بالزيارة وقد أَسْرَبَ بالنداء ، ولو لم يَدْعُني بلسانِ المُحَاجَّةِ ، ولم يَجَاهِرْني بفهمِ المناجاة ، لَكُنْتُ أُسْرِعُ إليه من الكرم إلى عَطْفِيهِ ^(٧) ، وَفَكَّرْتُ في مُرَادِ الشَّيْخِ ، فوجدته لا يَتَعَدَّى الكرمَ يَسْبَبُ نارُهُ ، وَالْفَضْلُ يُدْرِكُ ثارَهُ ، وَإِذَا كانَ الأمرُ كذلكَ فما أولاهُ بِتَرْفِيهِ مَولاهُ ، عن زَفْرَةٍ صاعدة ، بِسَفْرَةٍ باعده ^(٨) ، وَتَكْبِاءَ جَاهِدَةٍ وَقد زادَ سَيِّدِي في أَمْرِ المُخاطَبَةِ ، وَمَا أحسنَ الاعتدالَ ، وَقد كَفَانَا مِنه الأَسْتاذُ ، وَأَسألُهُ أَلَّا يَزِيدَ ، وَقد بدأَ وَيَجِبُ أَلَّا يَمِيدَ ، فلا تَنفَعُ كَثْرَةُ العَدَّةِ ، مع قَلَّةِ المَعْدُودِ ، وَالزِّيادَةُ في الحَدِّ مع تَقْصُرِ المَحْدُودِ تَقْصُرُ من الحُدُودِ ^(٩) ، وَربَّ رَجَحَ أَدَى إلى خُسْرانٍ ، وَزِيادَةُ أَفْضَتْ إلى نُقْصانٍ ، وَرأى الشَّيْخُ في تَشْرِيفِهِ بِجِوابِهِ مَوقِفٌ إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى .

من النقد
اجتلب قوله في أول هذه الرسالة من قول أبي إسحق الصابني في جواب كتاب
لبعض إخوانه :

(١) من أ . (٢) الكالحة : العابسة . (٣) ساقط من أ

(٤) في أ : استعنت على السير بأجنحة الطير . (٥) في ط : وصرفتي

(٦) في أ : وتزاع . (٧) في أ : طرفيه . (٨) في ط : بزفرة قادمة .

(٩) في أ : والزيادة في الحد تقص من المحدود .

من رسالة
للصائغ

وصل كتابك مشحوناً بلطيف برك ، موشحاً بغمار فضلك ، ناطقاً بصحبة عهدك ، صادقاً عن خلوص ودك ، وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر الخصوص بها ؛ ووقفت على ما وصفته من الاعتدادي ؛ وتناهيت إليه من التقريظ لي ، فما زدت على أن أعزيتني خلالك ، ونحلتني خصالك ؛ لأنك بالفضائل أو لي ، وهي بك أخرى ، ولو كنت في نفسي ممن يشتمل على وصفه حدى إذا حددت ، أو يحيط بكاله وصفي إذا وصفت ، لشرعت في بلوغها والقرب منها ، لكن المادح لك مستنفد لك وسمعه وقد بحسك ، ومستغرق طوقه وقد نقصك ، فأبلغ ما يأتي به المشني عليك ، ويتوصل إليه المطري لك ، الوقوف في ذلك دون منتهاه ، والإقرار بالمعجز دون غايته ومداه .

ونقل البديع ما ذكره من ترك السفر والبنية^(١) بما حضر من قول ابن الرومي^(٢) :

أما حق حامي عرضي مثلك أن ترى له الرفد والتزفيه أوجب واجب
أقت لك تزداد نعمتك نعمتي وتغني بوجهي ناصري غير شاحب
وكي لا يقول القائلون أنا به وعاقبه والقول^(٣) جهم المساغب
وليس عجباً أن ينوب تكرم عديت^(٤) به من أمل لك عائب
ذممي ترعى لا ذمام سفينة وحق لاحق القلاص النجاوب
ودخل على أبي العتاهية ابنه^(٥) ، وقد تصوف فقال : ألم أكن قد نهيتك عن هذا ؟ فقال : وما عليك أن أعود الخير ، وأنشأ عليه ! فقال : يا بني ، يحتاج المتصوف إلى رقة حال ، وحلاوة شمائل ، ولطافة معنى ، وأنت ثقيل الظل ، مظلم الهواء ، راكد النسيم ، جامد العينين ، فأقبل على سوقك فإنها أعود عليك . وكان بزازا .

(١) في ط : والبعثة . (٢) ديوانه : ٧ . (٣) في ط : والقوم جهم المساغب .

(٤) في ط : غريب . (٥) في ط : ودخل أبو العتاهية على ابنه محمد .

فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص

نورُ الحقيقهِ أحسنُ من نورِ الحديقة . الزهد قطع العلائق ، وهجر الخلائق .
الدينا ساعة ، فاجملها طاعة . التصوف تركُ التكلف . قيل لتصوف : أتبيع مرتعتك؟
قال : أرايتم صيادا يبيع شبكته ! وقيل لبعضهم : لو تزوجتَ ! قال : لو قدرت أن
أطلق نفسي لطلقتها ، وأنشد :

تجرّد من الدنيا فإنك إنما سقطت إلى الدنيا وأنت مجرد
الدنيا نوم والآخرة يقظة ، والتوسط بينهما الموت ، ونحن في أضغاث أحلام .
ذو النون : العبد بين نعمة وذنوب ، لا يصلحهما إلا الشكر والاستغفار . غيره :
ينبغي للعبد أن يكون في الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ، ولا يوافقه كل طعام .
ليس في الجنة نعيمٌ أعظم من علم أهلها أنها لا تزول . ابن المبارك : الزهد إخفاء
الزهد . إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، وإذا طلبهم فاهرب عنه . من أطلق
طرفه كثر أسفه . من سوء القدر فضل النظر . من طاول طرفه تابع حتفه ، ومن
نظر بعين الهوى حار ، ومن حكّم على الهوى جار ، ومن أطال النظر لم يدرك الغاية ،
وليس لناظر نهاية : ربما أبصر الأعمى رُشدَه ، وأصل البصير قَصده . وقيل : ربّ
حرب جُنيت من لفظه ، وربّ حبّ غُرِس من لحظة ، وأنشد :

نظرت إليها نظرة لو كسوتها سراييلَ أبدان الحديدِ المسرّد
لرقت ^(١) حواشها وفُضّ حديدُها ولانت كما لانت لداود في اليد
وقال سعيد بن حميد :

نظرت فقادتني إلى الحتفِ نظرة إلى بمضمون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف في كل منظر فإن معاريض البلاء كثير
ولم أر مثل الحبّ أستم ذا هوى ولا مثل حُكم الحبّ كيف يجور

(١) في : لرق .

لقد صنت ما بي في الضمير لو انه^(١) يُصان لدى الطرف النجوم ضمير
غيره^(٢) :

اليوم أيقنت أن الحب متلفه وأن صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف من المنية بين الخوف والحد
يلوم عينيه أحياناً بذنبيهما ويحمل الذنب أحياناً على القدر
إذا نأى أو دنا فالقلب عندكم وقلبه أبدأ منه على سفر

ونظر محمد بن أسباط الصوفي إلى أبي المثنى الشيباني وقد نظر في وجهه غلام
مليح ، فقال [إياك و]^(٣) إذ مان النظر [فإنه]^(٣) يكشف الخبر ، ويفضح البشر ،
ويطول به المكث في سفر . وقال المعلى الصوفي : شكوت إلى بعض الزهاد فسأداً
أجدّه في قلبي ، فقال : هل نظرت إلى شيء فتأقت إليه نفسك ؟ قلت : نعم ، قال :
احفظ عينيك ؛ فإنك إن أطلقتها أوقمتك في مكروه ، وإن ملكتهما ملكت سائر
جوارحك . وقال مسلم الخواص لمحمد بن علي الصوفي : أوصني . فقال : أوصيك
بتقوى الله في أمرك كله ، وإيثار ما يحب على محبتك ، وإيالك والنظر إلى كل ما دعاك
إليه طرفك ، وشوقك إليه قلبك ؛ فإنهما إن ملكاك لم تملك شيئاً من جوارحك ،
حتى تبلغ لهما ما يطالغانك به^(٤) ، وإن ملكتهما كنت الداعي إلى ما أردت ، فلم
يعصيا لك أمراً ولم يردا لك قولاً .

قال بعض الحكماء : إن الله عز وجل جعل القلب أمير الجسد ومالك الأعضاء ؛
فجميع الجوارح تنقاد له ، وكل الحواس تطيعه ، وهو مديرها ومصرفها ، وقائدتها
وسائقها ، وإبرادته تبعث ، وفي طاعته تتقلب ؛ ووزيره العقل ، وعاضده الفهم ،
ورائدته العينان ، وطليعته الأذنان . [وهما في النقل سواء ، لا يكتمانه أمراً ، ولا يطويان

(١) في ط : كأنما . (٢) في ١ : وقال . (٣) من ١ .

(٤) في ط : حتى تبلغ بهما ما يطالغانك به .

دونه سرّاً : يريد العين والأذن [١]. وقيل لأفلاطون : أيهما أشدّ ضرراً بالقلب
 السمع أم البصر ؟ قال : هما للقلب كالجنّاحين للطائر لا يستقلّ إلاّ بهما ولا ينهض
 إلاّ بقوتيهما [٢] ، وربما قصّ أحدهما فنهض بالآخر على تمب ومشقة . قيل : فإمّا بال
 الأعمى يعشق ولا يرى ، والأصم يعشق ولا يسمع ؟ قال : لذلك قلت : إن الطائر قد
 ينهض بأحد جناحيه ولا يستقلّ بهما طيراناً ، فإذا اجتمعا كان ذهابه أمضى ،
 و [طيرانه] [٣] أوّحى [٤] . وقال الأسود بن طالوت الجاوردي : نظر إلى أبو النمر
 الصوفي وقد أطلت النظر إلى غلام جميل ، فقال : ويحك ! إن طرّفك لعظيم ما اجتني
 من البلاء قد عرّضك للمكروه وطول العناء ، لقد نظرت إلى حتف قاتل للقلوب ،
 وبلاء مظهر للعبوب ، وعارٍ فاضح للنفوس ، ومكروه مُذهِل للمعقول ، أكل هذا
 الاغترار بالله جرأك عليه حتى أمنت مسكّره ، ولم تخفّ كيدّه ؛ اعلم أنك لم تكن
 في وقت من أوقاتك ، ولا حالة من حالاتك [٥] ، أقرب إلى عقوبة الله منك في حالتك
 هذه ، ولو أخذك لم يتخلّصك الثقلان ، ولم يقبّل فيك شفاعة إنس ولا جان . ونظر
 محمد بن ضوء الصوفي إلى رجل ينظر إلى غلام مليح ، فقال : كفى بالعبد تقصا عند
 الله ، وضمة عند ذوى المعقول ، أن ينظر إلى كل ما سبّح له من البلاء . ونظر [أبو] [٦]
 مسلم الخشوعي فأطال النظر ، فقال : إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
 والنهار آيات لأولى الألباب . ثم قال : سبحان الله ! ما أهجم طرّف في على مكروه
 نفسه [٧] ، وأدمته على تسخط سيده ، وأغراه بما نهى عنه ، وألهجه بما حذر منه !
 لقد نظرت إلى هذا نظراً شديداً خشيت أنه سيفضحني عند جميع من يعرفني في عرصة
 القيامة ؛ ولقد تركني نظري هذا وأنا أستجى من الله تعالى إن غفر لي ! ثم صمق .
 ونظر غالب [٨] المضرور إلى غلام جميل على فرس رائع ، فقال : لا أدري به

(١) ساقط من أ . (٢) في أ : بقرهما . (٣) من أ . (٤) أوّحى : أسرع .

(٥) في أ : من حالته . (٦) في أ . مسلم . (٧) في ط : نفسى .

(٨) في ط : غالبه .

أداوى طرْفِي ، ولا يمُ أعالج قلبي ؟ ما أتوبُ إلى الله من ذنب إلا رجعت فيه ، ولا أستغفرُهُ من أمرٍ إلا آتيتُ أعظمَ منه ، حتى لقد استجيتُ أن أسأله المغفرة لما يلحق قلبي من القنوط من عفوهِ ، لعظيمِ حالي بالمنكر الذي أصنعه . فقال له قائل : وأى منكر آتيتُ ؟ فقال : أريدُ مني أكثرَ من نظري هذا ! والله لقد خشيتُ أن يبطل كلُّ عملٍ قدمته ، وخير أسلفته ، ثم بيكي حتى ألصق خدَّه بالأرض .

ورأى بعضُ الزهاد صوفياً يضحكُ إلى غلامٍ جميل ، فقال له : يا خاربَ القلب ، وما مفتضح الطرفُ ؛ أما تستحي من كرامِ كاتبين ، وملائكةِ حافظين ، يحفظون الأفعال ، ويكتبون الأعمال ، وينظرون إليك ، ويشهدون عليك ، بالبلاء الظاهر ، والغلِّ الدخيل الخامر ، الذي أقتت نفسك فيه مقامَ مَنْ لا يُبالي من وقف عليه ، ونظر من الخلق إليه . وقال أبو حمزة بن إبراهيم : قلت لمحمد بن العلاء النمشقي - وكان سيدَ المتصوفة ، وقد رأيتُهُ يماشي غلاماً وضيئاً مدةً ثم فارقه : لمَ هجرتَ ذلك الفتى بعد أن كنتَ له مواصلاً ، وإليه مائلاً ؟ فقال : والله لقد فارقتُهُ من غيرِ قلى ولا ملل ؛ ولقد رأيتُ قلبي يدعوني إذا خلوتُ به ، وقربتُ منه ، إلى أمرٍ لو أتيتُهُ لاسقطتُ من عينِ الله عزَّ وجل ؛ فهجرتهُ تنزيهاً لله ولنفسى عن مصارعِ الفتن ، وإني لأرجو أن يعقبني سيدي من مفارقتِهِ ما أعقب الصابرين عن محارمِهِ ، عند صدقِ الوفاء بأحسنِ الجزاء ؛ ثم بيكي حتى رحمتُهُ .

قال أبو حمزة : ورأيتُ مع أحمد بن علي الصوفي بيت المقدس غلاماً جميلاً ، فقلتُ : منذ كم صحبتك هذا الغلام ؟ فقال : منذ سنين ، فقلت : لو سرتما إلى بعضِ المنازل فكنتما فيه كان أحمد لكما من الجلوس في المسجد بحيثُ يراكم الناس ؟ فقال : أخافُ احتيالَ الشيطان عليَّ به وقتِ خلوتي ، وإني لأكرهُ أن يراني اللهُ فيه على ممصية فيفترق بيني وبينه يوم يظفر المحبون بأجبابهم ، قال أبو الفتح البستي :

تنازع الناسُ في الصوفيِّ واختلفوا فيه وظنَّوه مشتتاً من الصوفيِّ
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافي فصوفي حتى لقب الصوفي

ورأى بقراط^(١) رجلاً من تلامذته يتفرّس في وَجْهٍ أَوْحِيًا^(٢) ، وكانت فائقةَ الجمال ؛ فقال : ماهذا الشغل الذي منعهك الروية والفكرة؟ فقال : التمجُّبُ من آثارِ حكمة الطبيعة في صورة أَوْحِيَا . فقال : لا تجملنَ نظرك لشهوتك مركباً ، فيجمع لك في الوحول الأذية^(٣) ؛ ولتكنْ نفسك منه على بال ، إن آثار الطبيعة في وَجْهٍ أَوْحِيَا الظاهرة تمحق بصرك ، وإن فكرت في صورتها الباطنة تحذ نظرك . وقال بعضهم : رأيتُ جاريةً حسناء الساعد ؛ فقلت : يا جارية ، ما أحسن ساعدك ! فقالت : [أجل ، لكنّه]^(٤) لم تختص به ، فغضَّ بصرَ جسمك عما ليس لك ، لينفتح بصرُ عقلك فتري مالك .

[الرأى والهوى]

وقال بعضُ الفلاسفة اليونانيين : فضلُ ما بين الرأى والهوى أن الهوى يخصَّ والرأى يعمُّ ، وأنَّ الهوى في حيز^(٥) العاجل ، والرأى في حيز^(٥) الآجل ، والرأى يبقى على طول الزمان ، والهوى سريعُ الدثور والاضمحلال ، والهوى في حيز الحس ، والرأى في حيز العقل .

وقال بعضُ الحكماء : من اتقاد لهواه عرضته الشهوات . وقال آخر : من جرّى مع هواه طلقاً^(٦) ، جعل عليه للذل طرقاتاً . وقال ابن دُرَيْد : أوصى بعضُ الحكماء رجلاً فقال : أمرك بمجاهدة هواك ؛ فإنه يقال : إن الهوى مفتاحُ السيئات ، وخصيم الحسنة ، وكلُّ أهوائك لك عدو ، وأعداها هوى يكتمك نفسه ، وأعدى منه هوى يمثلك الإثم في صورة التقوى ؛ ولن تفصل بين هذه الخصوم إذا تناظرت لديك إلا بحزمٍ لا يشوبه وهنٌ ، وصدقٍ لا يطمع فيه تكذيبٌ ، ومضاء لا يقاربه

(١) في ط : سقراط . (٢) الضبط من ا . (٣) في ط : فيجمع لك ذحول الأذية به وهذا من ا .

(٤) من ا . (٥) في ط : في خير . (٦) يقال : عدا طلقاً ، أى شوطاً .

النشيط ، وصبر لا يفتاله الجزع ، وهمة لا يتقسمها التصبيح ، وقال أبو العتاهية (١) :
لا تأمن الموتَ في طَرْفِ وفي نفسٍ ولو تتممت بالحجَّاب والحرسِ
فما تزالُ سيَّامُ الموتِ نافذةً في جنبِ مدرعٍ منا ومُترسِ
ما بالُ دِينِكَ ترضى أنْ تدنَّسَهُ وثوبُكِ الدهرِ مَغسولٌ من الدَّنسِ
ترجو النجاةَ ولم تسلكِ مسالِكها إنَّ السفينةَ لا تجرِي على يَبَسِ

[بدائه في مجالس الخلفاء]

خرج شبيب بن شيبه من دار المهدي فقيل له : كيف رأيت الناس ؟ قال :
شبيب والمهدي رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا . بما إلى هذا المعنى ربيمة الرق فقال :

قد بسطَ المهديَّ كَفَّ الندى للناس والعفو عن الظالمِ
فالراجلُ الصادرُ عن بابهِ مبشرٌ للواردِ القادمِ
وقال مسلم بن الوليد في نحو هذا المعنى :

جزيت ابن منصور على نأى داره جزاء مقرِّ بالصنعة شاكرِ
فتى راغمَ الأموالَ واسطنَعَ العُلا وأُتبتَ نيرانَ الندى للعشارِ (٢)
[ترى الناسَ أرسالا على باب داره] (٣)
... ..

وقال المتنبي (٤) :

وأتقِ الفمَّ الضحَّاكَ أعلمُ أنه قريبٌ بذي الكفِّ المَفدَّاةِ عهدُهُ

دخل خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح ، وعنده أخواله من بني الحارث
شبيب والمهدي ابن كرم فقال : ما تقول في أخوالي ؟ فقال : هم هامة الشرف ، وعربين الكرم ،
والسفاق وغرس الجود ، إن فيهم لخصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ؛ إنهم لأطولهم أمما ،

(١) ذيل اللآكي : ١٢ . (٢) في ط : بالعشار .

(٣) من ١ ، ومكان بقية البيت بياض بالأصل . (٤) في ط : البستي ، والتصحيح من ١ ،

والبيت في ديوان المتنبي : ١ - ٢٨ .

وأكرمهم شيئا ، وأطيبهم طعاما ، وأوفاهم ذمما ، وأبعدهم هما ، الجرة في الحرب ، والرُّقْد في الجَدْبِ ، والرأس في كل خَطْب ، وغيرهم بمنزلة العَجَب^(١) ، فقال : وصفت أبا صفوان فأحسنت ، فزاد أخواله في الفخر ؛ ففضب أبو العباس لأعمامه ، فقال : أنفرت يا خالد؟ قال : أعلى أخوال أمير المؤمنين ! قال : وأنت من أعمامه ؟ قال : كيف أفاير قوما هم بين ناسج برد ، وسائس قِرْد ، ودابغ جلد ، دلّ عليهم هدهد ، وغرّ قهيم جُرْد ، وملسكتهم أم ولد ! فأشرق وجهُ أبي العباس . قال يموت ابن المزرع : سمعتُ خالي الجاحظ ، وذَكَرَ كلامَ خالد هذا ، فقال : والله لو فكرت في جَمْعِ معايبهم ، واختصار اللفظ في مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب سنة لكان قليلا ، فكيف على بديته لم يرض له فكرا . هكذا أورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت بأطول من هذا وليس من شرِّ طينا .

قال ممن بن أوس الهذلي^(٢) :

بين ممن بن
أوس
ومعاوية

لعمرك ما أدري وإنى لأوجلُ
وإنى أخوك الدائمُ الودِّ لم أحلُ
كأنك تشفى منك داء مساءتى
وإن سؤأتنى يوما صبرتُ إلى غدٍ
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتنى
وفي الناس إن رميتُ جبالك واصلتُ
إذا أنت لم تصفِ أخاك وجدته
ويركب حدَّ السيف من أن تضيّمه
وكنفت إذا ما صاحبُ رام ظننتى^(٤)

على أيننا نأتى المنية أولُ
إذا ناب خطب^(٣) أو نبأ بك منزل
وسخطى وما فى ريبتى ما تمجّلُ
ليعقب يوما آخرُ منك مُقبلُ
يمينك فانظر أى كفت تبدلُ
وفي الأرض عن دار القلى متحوّل
على طرف الهجران إن كان يعقلُ
إذالم يكن عن شفرة السيف مرَّ حلُ
وبدل سوءا بالذى كان يفعل^(٥)

(١) العجب: مؤخر كل شيء .

(٢) ديوان الحماسة : ٣-١٣٢ . (٣) فى الحماسة : إن ابراك خصم .

(٤) فى ١ : هجرتى . (٥) فى الحماسة : بالذى كنت أفعل .

قلبتُ له ظَهَرَ المِجَنِّ ولم أَدُمُّ على العهد إلا ربِّما أَمْحُولُ
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تَسْكُدْ عليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تُقْبِلُ
ودخل عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان وأنشد شعر مَعْنُ فقال :
لمن هذا ؟ فقال : لى يا أمير المؤمنين . قال : لقد شعرت بمدى يا أبا بكر ! ثم دخل
عليه مَعْنُ فأنشده الشعر بعينه ، فقال : يا أبا بكر ، ألم تقل إنه شعرك ؟ فقال : يا أمير
المؤمنين ، إنه ظنرى فما كان له فهو لى . أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر مَعْنُ ؛ ليبلغ
مافى نفسه ، وليس ادَّعَاؤه له على حقيقة منه .

وقال خالد بن صفوان : دخلتُ على هشام بن عبد الملك فاستدُّنَانِي حتى كنت
أقربَ الناسِ إليه ثم تنفَّس الصعداء ، وقال : يا خالد ، ربَّ خالدٍ جلس مجلسك هو
أشبهى إلى حديثنا منك ! فعدلت أنه أراد خالداً القسرى^(١) . فقلت : أفلا تعيده
يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هيهات ! إن خالداً أدلَّ فأملَّ ، وأوجف فأعجف ، ولم
يدع لراجع مرجعاً . وتمثل بهذا البيت :

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تَسْكُدْ عليه بوجهٍ آخرَ الدهرِ تُقْبِلُ
وروى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال^(٢) : كان عبد الملك بن مروان فى سمره مع
أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم : ليقل كلُّ واحدٍ منكم أحسن ما قيل من الشعر ،
وليفضَّل [مَنْ]^(٣) رأى تفضيله ، فأنشدوا وفضلوا ، فقال بعضهم : [امرؤ القيس ،
وقال بعضهم :]^(٤) النابغة ، وقال بعضهم : الأعشى ، فلما فرغوا قال : أشعرُ الناسِ
والله من هؤلاء الذى يقول ، وأنشد بعض هذه الأبيات التى أنشد ، وهى لمعن
ابن أوس^(٥) :

وذى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِجَهْمَى عَنْهُ وهو ليس له حِلْمُ

(١) فى ط : الفسبرى . (٢) الأماى : ٢ - ١٠١ . (٣) من ا ، والأماى .

(٤) المختار : ١٩٩ ، اللاكى : ٧٣٣ ، وذيله : ١٠٤ .

يحاول رغمي لا يحاول غيره
 فإن أعف عنه أغض عيناً على قدي
 وإن أنتصر منه أكن مثل رائش
 صبرت على ما كان بيني وبينه
 وبادرت منه النأي والمره قادر
 ويشتم عرضي في الغيب جاهداً
 إذا سئمته وصل القرابة سامي
 فإن أدعاه للنصف يآب إجابتي
 فلولا اتقاه الله والرحم التي
 إذا لعلاه بارق وخطمته
 ويسعى إذا أبى لهيدم صالحي
 بود لو آتى معدم ذو خصاصة
 ويمتد غناً في الحوادث نكمتي
 فازلت في ليني له وتعطفني
 وحفضي له مني الجناح نالفا
 وصبري على أشياء منه تربي
 لأستل منه الضغن حتى استلته
 رأيت ائلاماً بيننا فرقته
 وأبرأت غل الصدر منه توسعا
 فاطفات نار الحرب بيني وبينه

وكلوت عندي أن يحل به الرغم
 وليس له بالصفتح عن ذنبه علم
 سهام عدو يستهاض بها العظم
 وما يستوي حرب الأقارب والسلم
 على سهمه ما كان في كفه السهم^(١)
 وليس له عندي هوان ولا شتم
 قطيمتها تلك السفاهة والإثم
 ويدعو لحكم جاز غيره الحكم
 رعايتها حق وتمطيلها ظلم
 بوسم شتار لا يشابهه^(٢) وسم
 وليس الذي بيني كمن شأنه الهدم
 وأكره جهدي أن يخالظه العدم
 وما إن له فيها سنا ولا غم
 عليه كما تحنو على الولد الأم
 لتدنيه مني القرابة والرحم
 وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
 وقد كان ذا ضغن يصوبه الخزم^(٣)
 برفق أحيانا وقد برقع السلم
 بجلي كما يشفى بالادوية الكلم
 فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

(١) في ١ : ما كان يمكنه ، وفي الأملئ : مادام في كفه .

(٢) في الأملئ : لا يشاكه ، وهو بمعناه . (٣) في الأملئ : يضيق به الخزم .

[من رسائل ابن العميد]

وكتب أبو الفضل بن العميد إلى أبي عبد الله الطبري: وصل كتابك فصادفني
رسالة إلى أبي
عبد الله
الطبري
قريب عهد بانطلاق ، من عنتِ الفراق ، وأوقفني مستريح الأعضاء والجوانح من
حر الاشتياق ؛ فإن الدهر جري على حكمه المألوف في تحويل الأحوال ، ومضى على
رسمه المعروف في تبديل الأبدال ، وأعتقني من محالتيك عتقا لا تستحقُّ به ولاء ،
وأبرأني من عهدتك براءة لا تستوجبُ معها ذكرا ولا استثناء ، ونزع من عُنقي
رِبْقَةَ الدَّلِّ في إخالتي بيدي جفائلك ، ورشَّ على ما كان يحدثم في ضميري من نيرانِ
الشوق ماء السلاوة ، وشنَّ على ما كان يلهبُ في صدرِي من الوجد ماء اليأس ، ومسح
أعشار قلبي فلامَ فطورها^(١) بجميل الصبر ، وشعبَ أفلاذ كبدِي ، فلاحم صدوعها
بِحُسن العزاء ، وتغلغل في مسالكِ أنفاسي فموض نفسي من النزاع إليك زوعا عنك ، ومن
الذهب فيك رجوعا دونك ، وكشفَ عن عيني ضبابات ما ألقاه الهوامي على بصري ،
ورفع عنها غيابات ما سدَّ له الشكُّ دُونَ نظري ، حتى حدرَ النقباب عن صفحاتِ
شيمك ، وسفرَ عن وجوه خليقتك ؛ فلم أجدُ إلا منكرا ، ولم ألقِ إلا مستكبرا ،
فوليتُ منها فرارا ، ومُلِيتُ رعبا ، فاذهب فقد ألقيت حبلك على غاربك ، ورددت
إليك ذميا عهدك .

وفي فصل من هذه الرسالة : وأما عذرُك الذي رُمِت بسَطَه فانقبض ، وحاولتُ
نمهيده وتقريره فاستَوْقَزَ وأعرض ، ورفعتُ بضيمه فانخفض ، فقد ورد ولقيته بوجهٍ
يؤثر قبوله على رَدِّه ، وتزكيتَه على جرحه ، فلم يفِ بما بذلته لك من نفسه ، ولم يقم
عند ظنك به . أتى وقد غطى التذمُّمُ وجهه ، ولفَّ الحياء رأسه ، وغضَّ الخجلُ
طرفه ؛ فلم تتمكن من استكشافه ، وولَّى فلم تقدر على إيقافه ، ومضى يمشي في فضولِ
ما يفشاه من كرب حتى سقط ، فقلنا : للبدِّ والفم ؛ ثم أمر بتطالمة ما حجب به فلم أجده
إلا تائبًا شرًا ، أو تحمل وزرا .

(١) النظر : الشق وجمعه فطور ، وفي ط : فطور .

من النقد

وقوله هذا محمول من عقد نظمه إذ يقول :

أقرّ السلام على الأمير وقل له
 أنت الذي شئت شمل مسرّتي
 ورضيت بالثمن اليسير معوضةً
 وسألتك العُتْبِي فلم ترّني لها
 وردّت مموّهةً فلم يرفع لها
 وأعار منطقتها التذمّم سكتةً
 لم تشف من كبدٍ ولم تبرّد على
 دأوت جويّ بجويّ وليس بحازم
 من يشف من كبدٍ بآخر مثله
 قدك أنّيب^(١) أرْبَيْتَ في الغلواء
 وقدحت نارَ الشوقِ في أحشائي
 مني فهلاً بعتني بفلاء
 أهلاً فجذت بعدرةً شوهاً
 طارف ولم ترزق من الإصغاء
 فتراجعت تمشي على استحياء
 كبدٍ ولم تمسح جوانب داء
 من يستكف النارَ بالحلفاء
 أثرت جوارحه على الأدواء

وله إليه رسالة : أخطب الشيخ سيدي - أطال الله بقاءه - مخاطبةً مخرج يروم الترويح عن قلبه ، ويرينغ^(٢) التفریح من كربه ؛ فأكاتبه مكانةً مصدر ، يريد أن ينفث بعض ما به ، ويخفف الشكوى من أوصابه ، ولو بقيت في التصبر بقيةً لسكت ، ولو وجدت في أثناء وجدي مخرجة يتحللها تجلداً لأمسكت ؛ فقد بما لبستُ الصديق على عآلته ، وصفحت له عن هناته ، ولسكني مغلوب على العزاء ، مأخوذة عن عادتي في الإغضاء ، فقد سلّ من جفائك ما ترك احتمالاً جفاءً ، وذهب في نفسي من ظلمك ما أنزف حلمي^(٣) فجعله هباءً ، وتوالى على من قبّح فعلك في هجر يستمر على نسق ، وصيد مطرد منسق ، مالو فضّ على الورى ، وأفيض على البشر لامتلات منه صدورهم ، فهل أقدر على ألا أقول ، وهل نسكك إلى مراعاتك ، وهل نشكوك إلى الدهر حليفك على الإضرار ، وعقيدك على الإفساد ، وأشكوه إليك ، فإنسكا وإن كنتما في قطيعة الصديق رضيعي لبان ، وفي استيطاء مركب العقوق شريك عنان ،

رسالة إليه
 أيضا

(١) أناب: خزي واستحيا ، وفي ط : اتد .

(٢) برينغ : يطلب ، وفي ط : يريد .

(٣) في ا : ما انتسف .

فإنه قاصرٌ عنك في دقائق مخترعة ، أنت فيها نسيجٌ وخذك ، وقاعدٌ عما تقومُ به من لطائف مبتدعة ، أنت فيها وحيدٌ عصرك ، أننا متفقان في ظاهرٍ يسرُّ الناظر ، وباطنٍ يسوءُ الخابر ، وفي تبادل الأبدال ، والتحول من حالٍ إلى حال ، وفي بثِّ حبائل الزور ، ونصبِ أشراكِ الغرور ، وفي خلف الموعود ، والرجوع في الموهوب ، وفي فظاعةِ اهتضام ما يُعير ، وشناعة ارتجاع ما يمنع ، وقصدِ مشاركة الأحرار ، والتحامل عند ذوى الأخطار ، وفي تكذيب الظنون ، والميلِ عن النباهة للخمول ، إلى كثير من شيمكما التي أسندتما إليها ، وسنتكما التي تعاهدتما عليها ، فأين هو من لا يجارى فيه نقضُ غرى العهود ، ونسكُ قُوى المقود؟ وأنى هو عن النجيمة والنجية ، ومشى الضراء في الغيلة ، والتنفق بالنفاق في الحيلة ، وأين هو من ادعى ضروبَ الباطل ، والتحلّى بما هو منه عاقل ، وتنقص العلماء والأفاضل ؛ هذا إلى كثير من مساوٍ منثورة أنت ناظمها ، ومخازٍ متفرقة أنت جامعها . أنت أيديك الله إن سويته بنفسك ، ووزنته بوزنك ، أظلم منه لذويه ، وأعقُ منه لبنيه ؛ وهبك على الجملة قد زعمت - مقترياً عليه - أنه أشدُّ منك قدرة ، وأعظمُ بسطة ، وأتم نصره ، وأطلق يدا في الإساءة ، وأمضى في كل نكايه شباة ، وأحد في كل عاملة شداة^(١) ، وأعظم في كل مكروه متغفلاً ، وآف إلى كل محذور متوصلاً ، إن الدهر ليس بمُعْتَب من يجزع ، وإن العُتْبَى منك مأمولة ، ومن جهتك مرقوبة ، وهيئات ! فهل توهم أنه لو كان ذا روح وجثمان ، مصوراً في صورة إنسان ، ثم كاتبته أستعطفه على الصلة وأستعفيه من الهجر ، وأذكره من المودة ، وأستميل^(٢) به إلى رعاية المقة ، وأستمد على ما أشاعه الفراق في نفسى من اللوعة ، وأضرمه بالبعاد في صدرى من الحرقه ، كان يستحسن ما أستحسنته من الاضطراب عند جوابى ، ويستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابى .

وله فصل في هذه الرسالة ، وقد ذكر دعواه في العلم : وهبك أفلاطون نفسه

(١) الشداة : بقية القوة وطرفها وحد كل شيء . (٢) فى ١ : وأشتمل .

فأين ماسنتته من السياسة، فقد قرأناه، أتجد فيه إرشادا إلى قطعة صديق، وأحسبك
 أرسطاطاليس بعينه، أين ما رسمته من الأخلاق، فقد رأينا فلم تر فيه هداية إلى
 شيء من العقوق، وأما الهندسة فإنها باحثة عن المقادير، وإن يعرفها إلا من جهل
 مقدار نفسه، وقدّر الحقّ عليه وله؛ بل لك في رؤساء الآداب العربية [منّا ربح]
 ومضطرب، ولسنا نشأحك. لكن أحب أن نتحقق بالغريب من القول، دون
 الغريب^(١) من الفعل، وقد أغربت في الذهاب بنفسك إلى حيث لا تهتدى للرجوع
 عنه. وأما النحو فلن ترفع عن حدق فيه، وبهر به، وقد اختصرته أوجز اختصار،
 وسهلت سبيل تعليمه على من يجعلك قدوة، ويرضى بك أسوة، فقلت: الغدْرُ
 والباطلُ وما جرى مجراها مرفوعٌ، والصدق والحق وما صاحبهما مخفوض، وقد
 نصب الصديقُ عندك، ولكن غرضنا رشح بسهام الغيبة، وعلمنا يقصد بالوقية، ولست
 بالمعروضي ذى اللهجة فأعرف قدرَ حدقك فيه، إلا أني لا أراك تتعرضُ
 لكاملٍ فيه، ولا وافِرٍ، وليتك سبحت في بحر المجتث حتى تخرج منه إلى شطّ
 المتقارب.

وفي فصل منها أيضا:

وهبني سكتٌ لدعواك سُكوتَ متعجبٍ، ورضيتُ رضاَ متسخطٍ، أَرْضِي
 الفضلُ اجتذابك بأهدابه من يدي أهليه وأصحابه، وأحسبك لم تزاجمْ خطابَه،
 حتى عرفت ذلة نقره^(٢) وقلة بصره، فاصدقني هل أنشدك:

لو بأبائين جاء يخطبها ضرج ما أنفَ خاطبٍ بدم

وليت شعري بأي حلي تصدّيت لهُ، وأنت لو تتوجت بالثريا، وقلدت قِلادة
 الفلك، وتمنطقت بمنطقة الجوزاء، وتوشحت بالجمرة لم تكن إلا عطلا، ولو توضّحت
 بأنوار الربيع الزاهر، وسرّجت في جبينك غرّة البدر الباهر، ما كنت إلا عطلا،

(١) ساقط من أ. (٢) في ط: قلة نقره، وهذا من أ.

سبياً مع قلة وفائك، وضَعْفِ إِخَائِكَ، وظلمة ما تنصرف فيه من خِصَالِكَ ، وتراكم الدُّجَى على ضلالِكَ ، وقد نَدِمْتُ على ما عرَفْتُكَ من ودَى ، ولكن أَى سَاءةٍ مَنَدَمٌ ، بعد إفناء الزمان في ابتلائِكَ ، وتصَفُّحِي حالاتِ الدهر في اختيارِكَ ، وبعد تضييع ما غرَسْتَهُ ، ونقض ما أسسْتَهُ ، فإن الودادَ غرسُ إذا لم يوافقْ ثرى ثريا ، وجوا عَذِيْباً^(١) ، وماء رَوِيْباً ، لم يُرْجَ زَكَوْهُ ، ولم يجر نَمَاوُهُ ، ولم تفتح أزهارُهُ ، ولم تجن ثمارُهُ ؛ وليت شعري ، كيف ملك الضلالُ قيادى حتى أشكل على ما يحتاجُ إليه المزوجان ، ولا يستغنى عنه المتآلفان ، وهما مَمازجة طَبِيع ، وموافقة شَكْلِ وِخْلُق ، ومطابقة خِيم^(٢) وِخْلُق ، وما وصلتنا حالٌ تجمنا على ائتلاف ، وحممتنا من اختلاف ، ونحن في طرفي ضدين ، وبين أمرين متباعدين ، وإذا حصلت الأمر وجدتُ أقل ما بيننا من البعاد أكثر مما بين الوهاد والنَّجَادِ ، وأبعد مما بين البياض والسوادِ ، وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما [بيننا من النضار وأكثر ما]^(٣) بين الليل والنهار ، والإعلان والإسرار .

[حسن التآنى]

قال أسد بن عبد الله لأبي جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين ، فرطُ الخِيَلَاءِ ، أسد بن عبد الله والمنصور
وهيبةُ العزّة ، وظلُّ الخِلافَةِ ، يكفُّ عن الطلب من أمير المؤمنين إلا عن إذنيه .
فقال له : قل ، فقد والله أصبتَ مَسَلَكَ الطلب ؛ فسأل حوابعَ كثيرةً قَضِيَّتْ له .
وقال عمرو^(٤) بن نهيك لأبي جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين ، قد حضر خَدَمُكَ
الإعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم ، وما عاقبةُ هذين لهم عندك ؟ قال : عطاء
يزيدهم حياءً ، وإكرامٌ يكسوهم هيبةً الأبد ، قال عيسى بن علي : ما زال المنصور

(١) عذا البلديمنو : طاب هواؤه . (٢) الخيم: الطبع . (٣) ساقط من ا .

(٤) في ط : عثمان .

يشاورُنا في أمره حتى قال إبراهيم بن هرمة فيه (١) :

إذا ما أراد الأمر ناجي ضميره فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يُشركِ الأدين في جُلِّ أمره إذا اختلفت بالأضعفين قوَى الخبل

فقر في ذكر المشورة

المشورة لِقاحُ العقل ، ورائدُ الصواب ، وحَزْمُ التدبير . المشاورة قبل المساورة -
والمشورة عينُ الهداية .

ابن المعتز : من رضى بحاله استراح ، والمستشيرُ على طرف النجاح . وله : مَنْ
أكثرَ المشورة لم يعدم في الصواب مادحاً ، وفي الخطأ عاذراً . بشار بن برد : المشاور
بين إحدَى الحسينين : صواب يفوزُ بثمرته ، أو خطأ يُشارك في مكروهه ، وقال :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستمعين بعزم نصيحٍ أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غصاصةً فإن الخوافي قوة للقوادم
وما خير كفٍّ أمسك الفلَّ أختها وما خير سيفٍ لم يؤيدَّ بقائم
وخلَّ الهوبى للضعيف ولا تسكنُ نؤوما فإن الحرَّ ليس بنائم
وأذنٍ إلى القرب المقرب نفسه ولا تُشهد النجوى امرأً غير كاتم
فإنك لا تستطرد الغم بالني (٢)

رجع إلى
حسن التأتى
دخل الهدبل بن زفر على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته فقال : أيها الأمير ،
قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ، ولست تفعل شيئاً من المعروف
إلا وأنت أكبرُ منه ، وليس العجبُ من أن تفعل ، بل العجبُ من ألا تفعل ؛
فقضاها .

(١) المختار من شعر بشار: ٢٠٥، ذيل اللآلي: ٢١ . (٢) فى ط: بالحجى .

[تاريخ الكتب]

استخلص القاضي أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي رجلاً للأنس به ، فقال :
أغبر ثيابي وأعود ، قال : ما أفعل ، إيناسك وعد ، وإيحاشك نقد ، وكان أبو خليفة
من جلة المحدثين ، وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ . قال الصولي : كاتب
أبا خليفة في أمور أرادها فأغفلت التاريخ منها في كتابين ، فسكتب إلي بعد نفوذ
الثاني : وصل كتابك - أعزك الله - منهم الأوان ، مُظلم السكان ، فأدّى خبراً ما القرب
فيه بأولى من البعد ؛ فإذا كتبت - أكرمك الله تعالى - فلتكن كتبك مرسومة
بتاريخ ؛ لأعرف أدنى آثارك ، وأقرب أخبارك ، إن شاء الله تعالى . وقال بعض
الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافى الشك ، به تُعرف الحقوق ، وتُحفظ العهود .
وقال رجل لأبي خليفة سلم عليه : ما أحسبك تعرف نسبي^(١) . فقال : وجهك يدل
على نسبك ، والإكرام يمنع من مسألتك ، فأوجده لي السبيل إلى معرفتك .

وسأل أبو جعفر المنصور قبل أن تُفرض إليه الخلافة شبيب بن شيبه ، فانتسب له
فمرفه أبو جعفر ، فأثنى عليه وعلى قومه ؛ فقال له شبيب : بأبي أنت وأمي ! أنا أحب
المعرفة وأجلك عن المسألة . فتبسّم أبو جعفر وقال : لطف أهل العراق ! أنا عبد الله
ابن محمد [بن علي]^(٢) بن عبد الله بن العباس . فقال : بأبي أنت وأمي ! ما أشبهك
بنسبك ؛ وأدلك على منصبك .

فقر وأمثال يتداولها العمال

الولاية حلوة الرضاع مرّة الفطام . غبار العمل خيرٌ من زعفران العطلّة .
ابن الزيات : الإرجاف مقدّمة السكون^(٣) . عبد الله بن يحيى : الإرجاف رائد الفتنة .
حامد بن العباس : غرسُ البلوى يثمر الشكوى . أبو محمد المهلبى : التصرف أعلى
وأسمى ، والتعطّل أصفى وأعفى . أبو القاسم الصاحب : وعدُّ الكريم الزمُّ من

(١) فى ١ : تنبئى . (٢) ساقط من ١ . (٣) فى ١ : السكون .

دين الغريم . ابن المعتز : ذلُّ العزَلِ يضحك من تبه الولاية . وقال :

كم تائه بولاية وبعزله ركض البريدُ
سُكْرُ الولاية طيبٌ وُخارها صعبٌ شديدُ

وقال : من ولي ولاية فتاه فيها فأخبره أن قدره دونها . العزل طلاقُ الرجال

وحيض المال . وأنشدوا :

وقالوا العزَلُ للمال حَيْضٌ لحاهُ الله من حَيْضِ بَغِيضِ
فإن يك هكذا فأبو عليٍّ من اللاتي يَدْسُنَّ من المحيضِ

منصور الفقيه :

يا مَنْ تَوَلَّى فأبدي لنا الجفا وتبدَّلْ
أليس منك سمِعْنَا من لم يمت فسيُعزَلْ

وقال أيضاً :

إذا عَزِلَ المرءُ واصلتهُ^(١) وعند الولاية أستكبرُ
لأنَّ المولى له نحوهُ ونفسي على الذلِّ لا نصبرُ

[منصور الفقيه]

ومنصور هذا هو منصور بن إسماعيل بن عيسى بن عمر التيمي^(٢) . وكان يتفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وهو حلو المقطعات ، لا تزالُ تندر له الأبيات مما يُستظرف معناه ، ويُستحلى مغزاه ، [ويبقئ ثناه]^(٣) ، وهو القائل لما كفت بصره :

مَنْ قال ماتَ ولم يستوفِ مُدَّتهُ لعظم نازلةٍ نالتَهُ معذور
وليس في الحُكْمِ أن يجيأ فتى بلغت به نهايةُ ما يجنشى المقادير
فقل له غيرَ مُرتابٍ بغفلتهِ أو سوءِ مذهبه قد عاش منصورُ

من شعره

(١) في ط : واليته . (٢) في ط : ابن عمر التيمي ، وهذا من ا .

(٣) ليس في ا .

وعتب على بعض الأشراف ، وكانت أمه أمة قيمتها ثمانية عشر ديناراً فقال :

من فاتني بأبيه ولم يفتني بأمه
ورام شتمى ظالماً سكنتُ عن نصفِ شتمه

وقال :

لو قيل لي خذُ أماناً من حادث الأزمانِ
لما أخذتُ أماناً إلا من الإخوانِ

وقال :

رضيت بما قسم الله لي وفوضتُ أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيامضي كذلك يُحسن فيما بقي

وقال :

لو كنت منتفعا بما حاك مع مواصلة الكبارِ
ماضراً شرب السم واء لم أن شرب السم ضائرُ

وقال :

إذا القوتُ تأتي لـ لك والصحةُ والأمنُ
وأصبحتُ أبا حزنٍ فلا فارقك الحزنُ

ورأيت له في أكثر النسخ - على أن أكثر الناس يرويه لإبراهيم بن المهدي

وهو الصحيح :

لولا الحياء وأنني مشهورُ والعيبُ يملقُ بالكبيرِ كبيرُ
حللتُ منزلنا الذي نحلتهُ ولسكان منزلنا هو المهجور

وهذا كقول صاحب أبي القاسم :

[دعتنى عينك نحو الصبا دعاء بكرر في كل ساعة
فالولا وحقك عذر المشيب لقلت لعينيك سمعاً وطاعة

وقال ابن دريد في معنى البيت الأول فأحسن : [(١)]
 إذا رأيت امرأة في حال عُسْرَتِهِ مُصَافِيًا لَكَ مَا فِي وُدِّهِ خَلُّهُ
 فلا تمنّ له أن يستفيدَ غِنَى فإنه بانتقال الحالِ ينتقلُ

[تغير الحال بكثرة الأموال]

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عُسْرَةٌ ، ثم ولّى عملاً ، فأتاه
 محمد قاضيًا حقًا ومسلماً عليه ، فرأى منه [نبوة و] (١) تغيراً ، فكتب إليه :
 لئن كانت الدنيا أمانتَكَ زُورَةً وأصبحت ذائِسِرٍ وقد كُنْتَ ذَاعُسِرٍ
 لقد كشف الإثراء منك خلائِقًا من اللؤم كانت تحت ثوبٍ من الفقر
 وقال أبو العتاهية في عمرو بن مسعدة ، وكان له خِلاٌ قبل ارتفاعِ حاله ، فلما
 علّت رُبَّتُهُ مع المأمون تغير عليه :

غَنَيْتَ عن العهد القديم غنيتنا وضِيعت عهداً كان لي ونسيتنا
 وقد كنت لي أيام ضَعْفٍ من القوى أبر وأوقى منك حين قَوْرِبَتَا
 تجاهلت عما كنت تُحسِنُ وَضَعُهُ ومّت عن الإحسان حين حِينَتَا

وكتب بديعُ الزمانِ إلى أبي نصر بن المرزبان فيما ينخرطُ في هذا السلك (٢) : كنتُ
 - أطال الله بقاءَ الشيخ سيدي وأدام عزّه - في قديم الزمان أتممتي الخيرَ للإخوان ،
 وأسألُ الله تعالى أن يُدِيرَ عليهم أخلافَ الرزقِ ، ويمدّ لهم أكتافَ العيش ، ويؤتيتهم
 أصنافَ الفضلِ ، وبوطنهم أكتافَ العز ، وينيلهم أعرافَ المجد ؛ وقصّاراي الآن
 أن أرغبَ إلى الله تعالى ألا يُنِيلَهم فوق السكفاية ؛ فشدّ ما يظفونَ عند النعمة
 ينالونها ، والدرجة يعلونها ، وسرّع ما ينظرون من عال ، ويجمعون من مال ، وينسون
 في ساعة اللدونة أوقات الخشونة ، وفي أزمان العذوبة أيام الصعوبة . وللكتاب مزيّةٌ
 في هذا الباب ؛ فبيناهم في العربة أعوان كما انفرج المشط ، وفي العظلة إخوان كما

رسالة البديع
 إلى أبي نصر
 المرزبان

انتظم السَّمْعُ ، حتى إذا لحظهم الجدُّ لحظةً حَمَقَاءَ بِمَشُورِ عَمَالَةٍ ، أَوْ صَكَ جَمَالَةٍ ؛
عَادَ عَامِرٌ مَوَدَّتِهِمْ خَرَابًا ، وَاثْقَلَ شَرَابُ عَهْدِهِمْ سَرَابًا ، فَمَا آتَمَتِ دَوْرُهُمْ إِلَّا ضَاغَتْ
صَدُورُهُمْ ، وَلَا غَلَّتْ قَدُورُهُمْ إِلَّا خَبَّتْ بِدَوْرِهِمْ . وَلَا عَلَّتْ أُمُورُهُمْ إِلَّا أَسِيَلَتْ سَتُورُهُمْ ،
وَلَا أَوْقَدَتْ نَارُهُمْ إِلَّا انْطَفَأَ نُورُهُمْ ، وَلَا هَمَلَجَتْ عِتَاقُهُمْ إِلَّا فَظَلَّتْ أَخْلَاقُهُمْ ، وَلَا
صَلَحَتْ أَحْوَالُهُمْ ، إِلَّا فَسَدَتْ أَعْمَالُهُمْ ، وَلَا كَثُرَ مَا لَهُمْ ^(١) ، إِلَّا قَلَّ جَمَالُهُمْ ، وَعَزَّ
مَعْرُوفُهُمْ ؛ وَوَرَمَتْ أَنْوْفُهُمْ ، حَتَّى لَبِثُوا عَلَى الْإِخْوَانِ مَعَ الْخَطُوبِ خَطْبًا ،
وَعَلَى الْأَحْرَارِ مَعَ الزَّمَانِ أَلْبًا ^(٢) . فَصَارَ أَحَدُهُمْ مِنَ الْمَجْدَانِ أَنْ يَنْصَبَ تَحْتَهُ نَخْتَهُ ،
وَأَنْ يُوَطِّئُ اسْتِهَ دَسْتَهُ ، وَحَسْبُهُ مِنَ الشَّرْفِ دَارٌ يَصْهَرُجُ أَرْضَهَا ، وَيُزَخِرُ بَعْضَهَا ،
وَيُزَوِّقُ سَقُوفَهَا ، وَيَمَلِّقُ شَفُوفَهَا ^(٣) ؛ وَنَاهِيَهُ مِنَ الشَّرْفِ أَنْ تَعْدُوَ الْحَاشِيَةُ أَمَامَهُ ،
وَتَحْمِلَ الْفَاشِيَةُ قَدَامَهُ ، وَكَفَاهُ مِنَ السُّكْرِمِ الْفَاطُ فَفَاعِيَةُ ^(٤) ، وَثِيَابُ قَدَاعِيَةِ ^(٥) ، يَلْبَسُهَا
مَلُومًا ^(٦) ، وَيَحْشُوهَا لُومًا ، وَهَذِهِ صِفَةٌ أَفْضَلُهُمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْدَحُكَ الْوَدَّ أَيَّامَ خُشُكَارِهِ
حَتَّى إِذَا أَخْصَبَ جَعَلَ مِيزَانَهُ وَكَيْلَهُ ، وَأَسْنَانَهُ أَكَيْلَهُ ، وَأَنْيَسَهُ كَيْسَهُ ، وَأَلَيْفَهُ رَغِيْفَهُ ،
وَأَمِيْنَتَهُ يَمِيْنَتَهُ ، وَدَنَانِيْرَهُ سَمِيْرَهُ ، وَصَنْدُوقَهُ صَدِيْقَهُ ، وَمِفْتَاحَهُ ضَجِيْعَهُ ، وَخَاتَمَهُ خَادِمَهُ ،
وَجَمَعَ الدَّرَّةَ إِلَى الدَّرَّةِ ^(٧) ، وَوَضَعَ الْبَدْرَةَ عَلَى الْبَدْرَةِ ، فَلَمْ تَقَعْ الْقَطْرَةُ مِنْ طَرَفِهِ ،
وَلَا الدَّرَةُ ^(٧) مِنْ كَفِّهِ ؛ وَلَا يَخْرُجُ مَالُهُ عَنْ عَهْدَةِ خَاتَمِهِ ، إِلَى يَوْمِ مَاتَمِهِ ، وَهُوَ يَجْمَعُ
لِحَادِثِ حَيَاتِهِ ، أَوْ وَارِثِ وِفَاتِهِ ، يَسْلُكُ فِي الْعَدْرِ كُلَّ طَرِيْقٍ ، وَيَبِيْعُ بِالدَّرْهِمِ أَلْفَ
صَدِيْقٍ ؛ وَقَدْ كَانَ الظَّنُّ بِصَدِيْقِنَا أَبِي سَمِيْدٍ - أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى - أَنَّهُ إِذَا أَخْصَبَ أَوْ ائَانَ
كَنْفًا مِنْ ظِلِّهِ ، وَجِبَانًا مِنْ فَضْلِهِ ، فَمَنْ لَنَا الْآنَ بَعْدَهُ ؟ إِنَّهُ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ -
حِينَ طَارَتْ إِلَى أُذُنِهِ عُقَابُ الْمَخَاطِبَةِ بِالْوَزِيْرِ ، وَجَلَسَ مِنَ الدِّيْوَانِ فِي صَدْرِ الْإِيْوَانِ ،

(١) في ١ : ولاكثر جمالم إلا قل اهبتالم وقل معروفهم .

(٢) هم عليه ألب - بفتح الهمزة وكسرهما : أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة .

(٣) في ١ : شقوفها . (٤) في ط : يراعيه ، والتفقيح : التشديق في الكلام .

(٥) في ط : وثياب شفاعته . وفي الرسائل : ثياب شقاعية . (٦) في ط : يكسبها .

(٧) في ط : الدررة .

افتضَّ عُدْرَةَ السِّيَاسَةِ لَدِيَّ ، بِتَعَرُّضِ بَعْضِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى ، وَجَعَلَ يَمْرُضُهُ لِلْهَلَاكِ ،
وَيَتَسَبَّبُ إِلَيْهِ بِمَالِ الْأَتْرَاكِ ، وَجَعَلَتْ أَكَاتِبَهُ مَرَّةً وَأَقْصِدُهُ أُخْرَى ، وَأَذْكَرُهُ أَنْ الرَّاكَبَ
رَبْمَا اسْتَنْزَلَ ، وَالْوَالِيَّ رَبْمَا عَزَّلَ ، ثُمَّ يَجْفُ رِيْقَ الْحُجْبَلِ عَلَى لِسَانِ الْعَذْرِ ؛ فَتَبْقَى الْحَزَاذَةُ
فِي الصَّدْرِ ، وَمَا يَجْمَعُنِي وَالشَّيْخُ إِنْ كَانَ زَادَهُ قَوْلِي إِلَّا عَلَوْا فِي تَحْكَمِهِ ، [وَغَلَوْا فِي
تَهْكَمِهِ]^(١) ، وَجَعَلَ يَمْشِي الْجَمَزِي فِي ظِلْمِهِ ؛ [وَيَبْرَأُ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ]^(٢) ، فَأَقُولُ :
إِذَا رَأَيْتَ ذِلَّةَ السُّؤَالِ مَنِي وَعِزَّةَ الرَّدِّ مِنْهُ لِي :

قُلْ لِي مَتَى فَرَزْتِ مَرْءَةً مَا أَرَى يَا بَيْدَقُ^(٣)

وَمَا أَضِيْعُ وَقَتًا فِيهِ أَضْمَتُهُ ، وَزَمَانًا بِذِكْرِهِ قَطَعْتُهُ ، هَلُمَّ إِلَى الشَّيْخِ وَشَرَعْتُهُ ،
فَقَدْ نَسَكْنَا الْقَلْبَ بِقَرْحِهِ ، وَكَيْفَ أَصِفُ حَالًا لَا يَقْرَعُ الدَّهْرَ مَرَّةً حَالِهِ ، وَلَا يَنْتَقِضُ
عُرْوَةَ إِجْلَالِهِ ؛ فَمَا أَوْلَانِي بَأَنْ أَذْكَرَهُ مَجْمَلًا وَأَتْرَكَهُ مَفْصَلًا ، وَالسَّلَامَ .

وَكُتِبَ إِلَيَّ بِبَعْضِ إِخْوَانِهِ فِي أَمْرِ رَجُلٍ وَلِي الْأَشْرَافِ^(٤) :

رسالة أخرى
للبيدق

فَهَمْتُ مَا ذَكَرْتِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ - مِنْ أَمْرِ فُلَانٍ أَنَّهُ وَلِي الْأَشْرَافِ ، فَإِنْ يَصْدُقُ
الطَّيْرُ^(٥) يَكُنْ إِشْرَافًا عَلَى الْهَلَاكِ ، بِأَيْدِي الْأَتْرَاكِ ، فَلَا تَحْزُنْكَ وَلَا يَتُهُ فَالْحَبْلُ لَا يَبْرُمُ
إِلَّا لِلْفَتْلِ ، وَلَا تَعْجَبِيكَ خَلْعَتُهُ فَالْثَوْرُ لَا يَزْبَنُ إِلَّا لِلْقَتْلِ ، وَلَا يَرْعَكَ نِفَاقُهُ فَارْخُصْ
مَا يَكُونُ النَّفْطُ إِذَا غَلَا ، [وَأَسْفَلَ مَا يَكُونُ الْأَرْنَبُ إِذَا عَلَا]^(٦) ، وَكَأَنَّيْ بِهِ وَقَدْ شَنَّ
عَلَيْهِ جِرَانَ الْعُودِ شَنَّ الْمَطَرَ الْجُودِ ، وَقَيْدَ لَهُ مَرْكَبُ الْفَجَارِ ؛ مِنْ مَرْبُطِ النَّجَارِ ،
وَإِنَّمَا جَرَّ لَهُ الْحَبْلُ لِيُصْفَعَ كَمَا صُفِّعَ مِنْ قَبْلِ ، وَسَتَعُودُ تِلْكَ الْحَالَةُ إِحَالَةً ، وَيَنْقَلِبُ ذَلِكَ
الْحَبْلُ حَبَالَةً ، فَلَا يَحْسُدُ الذَّنْبُ عَلَى الْإِلَاحَةِ يُعْطَاهَا طَعْمَةً ، وَلَا يَحْسِبُ الْحَبَّ يُبْتَنَزُ
لِلْعَصْفُورِ نَعْمَةً ، [وَهَبَهُ وَتَى إِمَارَةَ الْبَحْرَيْنِ أَلَيْسَ مَرْجِعُهُ ذَلِكَ الْعَقْلُ ، وَمَصِيرُهُ ذَلِكَ الْفَضْلُ ،
وَمَنْصِبُهُ ذَلِكَ الْأَصْلُ . وَعَصَارَتُهُ ذَلِكَ النَّسْلُ ، وَقَعِيدَتُهُ تِلْكَ الْأَهْلُ]^(٧) ، وَقَوْلُهُ ذَلِكَ

(١) من أ . (٢) ساقط من أ .

(٣) الفرزان: من لعب الشطرنج أعجمي معرب ، البياذقة : الرجالة ، ومنه بيدق الشطرنج .

(٤) الرسائل : ١١٩ . (٥) في ط : فإن تصدق الطيرة تسكن .

القول ، وفعله ذلك الفعل ، فكان ماذا ؟ أليس قد سلب أكثر مما أعطى ، وما حرم أفضل مما أوتي ، وما عدم أوفر مما غنم ! مالك تنظرُ إلى ظاهره ، وتعمى عن باطنه ؟ أكان يوجبك أن تكونَ قميدهُ في بيتك ، وبغلتُه من تحتك ، أم كان يسرُّك أن تكونَ أخلاقه في إهابك ، وبوابه على بابك ، أم كنت تودَّ أن تكونَ وجعاًؤه^(١) في إزارك ، وغلمانه في دارك ، أم كنت ترضى أن تكونَ في مربطك أفراسه ، وعليك لباسه ، ورأسك رأسه ؟ جعلت فداك ، ما عندك خيرٌ مما عنده ، فاشكر الله وحده على ما آتاك ، واحده على ما أعطاك ، ثم أنشد :

إن الغنى هو الراضى بعيشته لا من يظنُّ على الأقدارِ مكتئباً

[في البخل]

ألَّف سهل بن هارون كتاباً يمدح فيه البخلَ ويذمُّ الجودَ ، ليظهر قدرته على البلاغة ، وأهداه للحسن بن سهل في وزارته للمأمون ، فوقع عليه : لقد مدحت ما ذمَّه الله ، وحسنت ما قبح الله ، وما يقوم صلاحُ لفظك بفساد معنك ، وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه .

وكان الحسنُ من كرماء الناس وعقلائهم . سُئل أبو العيناء^(٢) عنه ، فقال :
شئ عن الحسن بن سهل
كأتما خلف آدم في ولده ، فهو ينفع عيلتهم ، ويسدُّ خلتهم ، ولقد رفع الله للدينا من شأنها ، إذ جعله من سكتانها ، أخذ هذا المعنى أبو العيناء من قول الشاعر :

وكان آدم كان قبل وفاته أوصاك وهو يجودُ بالجوباء^(٣)
بينه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الأبناء
وأخذ أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العيناء فقال^(٤) :

قد شرف الله دُنيا أنت ساكنها وشرف الناس إذسواك^(٥) إنسانا

(١) الوجعاء : الساقطة وهي الدبر . (٢) في ط : أبو العتاهية .

(٣) الجوباء : النفس . (٤) ديوانه : ٤ - ٢٣١ . (٥) في : سموك .

وقيل للحسن بن سهل : لم قيل : قال الأول ، وقال الحكيم ؟ قال : لأنه كلام قد مرّ على الأسماع قبلنا ، فلو كان زللاً لما نُقِلَ إلينا مستحسناً .

ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم

أبو الأسود الدؤلي : لا تُجاوِدُ^(١) الله ، فإنه أجودُ وأجد ، ولو شاء أن يوسّع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل . وقال : لو أطعنا المساكين في إعطائنا بإيهم كنا أسوأ حالاً منهم . وقال السكندی : قولُ «لا» يدفع البلاء ، وقول «نعم» يزيل النعم . وقال : سماع الغناء يرسام^(٢) حادّ ؛ لأنّ المرءَ يسمع فيطرب ، فيسمح فيفتقر ، فيغتم فيمرض فيموت . وقال لابنه : يا بني ، كُنْ مع الناس كاللاعب بالقمار ، إنما غرضه أخذُ متاعهم ، وحفظُ متاعه . وقال [غيره] :^(٣) مَنعُ الجميع أرضى للجميع . إذا قبح السؤال حسن النع . وقال ابن الجهم : من وهب في عمله فهو مخدوع ، ومن وهب بعد العزّل فهو أحمق ، ومن وهب من جوائز سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخدول ، ومن وهب كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه ، المخنوم على سمعه وبصره .

ومن إنشاداتهم :

لا تجدُ بالعاء في غير حقِّ
ليس في مَنعِ غير ذى الحقِّ بخلُ
وقال كثير :

إذا المألُ لم يوجبْ عليك عطاؤهُ
حقيقة تقوى أو صديق تُراقفه
منعت وبعضُ النعِ حزمٌ وقوةٌ
ولم يفتلك^(٤) المألُ إلا حقائقهُ
ابن المعتز :

(١) جاودت فلانا : غلبته بالجدود ، وفي ط : لا تجاوزوا جود الله . (٢) الرسام : علة يهذى فيها

(٣) في ط : وقال . (٤) افتلت الشيء : أخذه بسرعة ، وفي ط : ولم يعتلك .

يأربَّ جُودٍ جَرَّ فَقْرًا^(١) امرئ فقام للناس مقامَ الذليل
 فاشدُّ عُرًا مَالِكٍ واستَبَقَهُ فالبُخْلُ خَيْرٌ من سؤال البخيل
 وكتب بعضُ البخلاء يصفُ بخيلاً : حضرت - أعزك الله - مائدةً فلان للقدر
 المجلوب، والحين المتأخ، والشقاء الغالب، فرأيت أواني تروق العيون محاسنها، ويونق
 النفوس ظاهرها وباطنها، وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها، وتستوفي الشهوات
 بلطائف عجايبها، مكللة بأحسن من حلى الحسان ووجوهها، وزهر الرياض ونورها؛
 كأن الشمس حلت بساحتها، والبدر يعرف من جوانبها^(٢)، فمدت يداً عنقها الشراة،
 وغلبها القدر الغالب، وجرَّها الطمع الكاذب، وإذا له مع كثير كل رغيظ لحظة
 نسكر، ومع كل لُقمة نظرة شزر، وفيما بين ذلك خرق قائمة، يصل بها من حضره
 من الغلمان والحشم، [وقام بين يديه من الولدان]^(٣) والخدم، ومع ذلك فترة المشى
 عليه من الموت؛ فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان، وتجلت عنه مبادئ^(٤)
 العشبان، بسط لسان جهله، ونصر ما كان^(٥) من بخله، ونظر إلى مؤاكلة، نظر المسترق
 له بأكلته، المالك خيظ رقبته؛ يظن أنه أولى من والديه بنسبته، وأحق بماله؛ من
 ولده وعياله، يرى ذلك [فضلاً، وحقاً لازماً، وأمرًا واجباً]^(٥) نزل به الكتاب
 والسنة، واتفق عليه قضاة الأمة، فإن دفعه رد حكم القضاة عليه، وإن سمح به فغير
 محمود عليه .

فقر لابن المعتز وغيره في الصديق والصدق

إنما سمى الصديق صديقاً لصدقه فيما يدعيه لك، وسمى العدو عدواً لعدوه عليك
 إذا ظفر بك. علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخر الجواب، ولا يتدى بالكتاب،
 لا يفسد نك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له . إذا كثرت ذنوب الصديق

(١) في ١ : جر في فقر . (٢) في ط : من حاقها . (٣) من ١ . (٤) السباير :

ضعف البصر أو شيء يترامى للإنسان من ضعف بصره عن السكر وغشى الدوار والناس .

(٤) في ط : ونس ما ظهر . (٥) من ١ .

تَمَحَّقَ السرورُ به، وتسلطت التهم عليه . من لم يقدم الامتحانَ قبل الثمَّة والثقة قبل الأُنس أثمرت مودتهُ ندما . نُصَح الصديقُ تأديبًا ، ونصحُ العدو تأنيبًا . ظاهرُ العتاب خيرٌ من باطن الحمد . جُيِّس الودُّ بمثل العتاب :

تَرَكَ العتاب ، إذا استحقَّ أخٌ منك العتاب ، ذريعةُ الهجرِ
وكتب أبو إسحق الصابى إلى صديق له من الحبسِ : نحن في الصحبة كالنسرين ،
لكنى واقع ، وعلى الطائر أن يفشى أخاه ويراجع . من قلَّ صدقه قلَّ صديقه . من
صدقت لهجته ظهرت حُجته . الصادق بين المهابة والمحبة . من عُرف بالصدق جاز
كذبه ، ومن عرف بالكذب لم يَجْزُ صدُّقه ، ومن تمام الصدق الإخبار بما تحتل
العقول .

[كتاب الحسن بن سهل إلى أبي تمام]

وكتب الحسن بن وهب إلى أبي تمام الطائى : أنت حفظك الله تَحْتَدِي من
البيان في النظام مثل ما نقصد نحن في النثر^(١) من الإفهام ، والفضل لك — أعزك الله —
إذ كنت تأتى به في غاية الاقتدار ، على غاية الافتصار ، في منظوم الأشعار ، فتحل
متممته ، وتربط متشرده ، وتضم أقطاره^(٢) ، وتجوأ أنواره ، وتفصله في حدوده ،
وتخرجه في قيوده ، ثم لا تأتى به مهملاً فيستبهم ، ولا مشتركا فيلتبس ، ولا متممدا فيطول ،
ولا متكلفا فيحول ؛ فهو منك كالمجزأة تضرب فيه الأمثال ، وتشرح فيه المقال ؛
فلا أعدمنا الله هداياك واردة ، وفوائدك وافدة ، وهى طويلة .

وفي هذه الرسالة يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك في غيرها^(٣) :

[لقد جَلَى كتابك كلَّ بَثِّ جَوٍّ وأصاب شاكلةَ الرميِّ
فضضت ختامه فتبَلَّجَتْ لى غرائبه عن الخبرِ الجليِّ
وكان أغضَّ فى عيني وأندى على كبدى من الزهرِ الجينيِّ]

(١) فى ط : فى الدرر . (٢) فى ط : وتنظم أشطاره . (٣) ديوانه : ١-٣٤٤
والقطعة كلها وما بعدها إلى صفحة ٨٣٦ من ١

وأحسن موقعا مني وعندى
كتبت به بلا لفظ كرهه
وضمن صدره ما لم تضمن
فإن تك من هداياك الصفايا
لئن غربتها في الأرض بكرا
وقال البحرى في الحسن بن وهب^(١) :

وإذا تالقي في الندى كلامه أ
مصقول خلت لسانه من عضبه
وإذا دجت أقلامه ثم انتحت
برقت مصابيح الدجا في كتبه
باللفظ يقرب فهمه في بعده
منا ويبعد نيله في قره به
حكم فسامحها خلال بنائه
متدفق وقلبيها من قلبه
كالروض مؤتلق بجمرة ورده
وأنيق زهرته وخضرة عشبه
أو كالبرود تخيرت لتوَج
من خاله أو وشيه أو عصبه
وكانها والسمع معقود بها
وجه الحب بدا لعين عبه

أنشد بعض الكتاب هذه الأبيات أبا العباس ثعلبا فاستعادها حتى فهمها ، ثم
قال : لو سمع الأوائل هذا ما فضلوا عليه شعرا .

وقال بعض الكتاب :

ورسالة ألقاظها
جاءت إليك كأنها ال
بارق من شكوى وأح
سن من حياة في سرور
لو واجهت أعمى لأض
بجح وهو ذو طرف بصير
من بعد بأس في السرور
فكانها أمل سررى

أو كالفقيد إذا أتت لقدومه بُشْرَى البشير
 أو كالنمام لساهر أو كالأمان لمستجير
 كتبت ببحر كالتنوي أو كُفْر نَمَى من كفور
 فكأنما هو باطل ما بين حقٍ مُسْتَنِير

وقال أحمد بن أبي العباس بن ثوابة^(١):

في كل يوم صدورُ الكتب صادرةً من رأيه وندى كفيه عن مثل
 عن حَظِّ أَقْلَامِهِ يَجْرِي الْقَضَاءُ عَلَى كل الخلائق بين البيض والأسل
 كأن أسطره في بطن مُهْرَقِهِ نور يضاحك دَمَعُ الْوَاكِفِ الْخَضِيلِ
 لعابه عِلل^(٢) والصدر ينفضها وربما كان فيه النفع للعلل^(٣)
 كالنار تعطيك من نور ومن حُرْق والدهر يعطيك من غمٍّ ومن جَدَلِ
 وقال آخر:

مداذٌ مثل خافية الغراب ورقٌ مثل رقرق السراب^(٤)
 وأقلام كأرواح الجوارى^(٥) وألفاظ كأيام الشباب

[بلاغه عمرو بن مسمدة]

قال أحمد بن يوسف: دخلت على المأمون ، وفي يده كتابٌ ، وهو يماود قراءته
 مرة بعد مرة ، وبصمته فيه بصره ويصوبه ؛ فالتفت إليّ وقد لحظني في أثناء قراءته
 الكتاب فقال : أراك مُفَكِّراً فيما تراه مني ! فقلت : نعم ، وفي الله أمير المؤمنين
 الخائف ! قال : لا مكروه إن شاء الله ، ولكنني قرأتُ كتاباً وجدته نظيرَ ما سمعت
 الرشيد يقوله عن البلاغة ، فإني سمعته يقول : البلاغةُ التباعدُ من الإطالة ، والتقربُ
 من البنية ، والدلالةُ بالقليلِ من اللفظِ على الكثيرِ من المعنى ، وما كنتُ أتوهمُ أن

(١) من أ . (٢) في أ : غلل . (٣) في أ : للقلل .

(٤) في أ : السراب . (٥) في ط : كأطراف الحراب .

أحدًا يقدر على هذه البلاغة^(١) حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة إلينا
فإذا فيه :

كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من الأجناد والقواد في الطاعة والانقياد
على أحسن ما تسكون عليه طاعة جُنْدٍ تأخّرت أعطياتهم ، واختلت أحوالهم ! ألا
ترى يا أحمد إلى إدماجه [السألة في الإخبار]^(٢) ، وإعفائه سلطانه من الإكثار .
ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر .

وفي عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي^(٣) :

أعني على بارق ناضب	خفي كوخيك بالحاجب
كأن تالقه في السماء	يدا كاتب أو يدًا حاسب
فروى منازل تذاكارها	يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لأوطانه	ويبكي على عصره الذاهب
كفالك أبو الفضل عمرو الندي	مطالمة الأمل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء	لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا	في العز والشرف الثاقب
بنى الملك طود له بيته	وأهل الخلافة من غائب
هو المرتجى لصروف الزمان	ومعتصم الراغب الزاهب
جواز بما ملكت كفه	على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشى الثيا	بوالطرف والطفلة الكاعب
نؤمله لجسام الأمور	وندعوه للجلل الكارب
خصيب الجنب مطير السحاب	بشيمته ^(٤) لين الجانب

(١) في : اللباقة . (٢) العبارة من ا ، وفي ط : إلى إدماجه في الأجناد .

(٣) اللآلي : ٤٤٤ . (٤) في ا : بسامة .

يروى القنا من نحوِرِ العدا
إليك تبَدت^(٢) بأكوارها
كَأَنَّ نَماما تَمدى بنا
يَرْدُنْ نَدَى كَفِّكَ المَرْتَجَى
وَلله ما أنت من حابِر^(٥)
يُساقى العدا بكتوس الردى
وكم راغب نلتَه بالمطا
وتلك الخلائق أعطيتها
كسبت الثناء وكسبُ الثنا
يقينك يجلو ستور الدجا
وهذا الشعر يتدفق طبعاً وسلاسة .

ويعرق^(١) في الجودِ كاللآعب
حراجيج^(٣) في مهمهٍ لاحبِ
تزايل من بردِ حاصب^(٤)
ويقضين من حقك الواجبِ
بسجل لقومٍ ومن خاربِ
ويسبق مسألة الطالبِ
وكم نلت بالحتفِ من هاربِ
وفضل من المانع الواهبِ
أفضلُ مكسبة الكاسبِ
وظنك يُخسِرُ بالغائبِ

[الكلام الجيد الطبع]

قلت : والكلامُ الجيد الطبع مقبول في السمع ، قريبُ المثال ، بعيد المنال ،
أنيق الديباجة ، [رقيق الزجاجة]^(٦) ، يدنو من فهم سامعه ، كدنوّه من وهم^(٧)
صانعه ، والمصنوع مثقف الكموب ، معتدلُ الأنوب ، يطرد ماء البديع على جنباته ،
ويجول رَوْنَق الحسن في صفحاته ، كما يجول السَّجَر في الطَّرْف الكحيل ، والأثر
في السيف الصقيل ، وحمل الصانع شعره على الإكراه في التعمل وتنقيح المباني دون إصلاح
المعاني يمفى آثار صنمته ، ويطفىء أنوار صيغته ، ويخرجه إلى فسادِ التعسف ، وقُبْح

(١) فى ط : ويفرق . (٢) فى ا : تسدت .

(٣) المخرجوج : الناقة السمينة الطويلة ، أو الشديدة أو الضامرة .

(٤) هذه رواية ا ، وفى ط :

كَأَنَّ نَماما تبارى بنا بوابل من برد عاصب

(٥) فى ط : حابر . (٦) ساقط من ا . (٧) فى ط : فهم .

التكلف ؛ وإلقاء المطبوع بيده إلى قبول ما يبعثه هاجسه ، وتنفته وساوسه ، من غير أعمال النظر ، وتدقيق الفكر ، يخرج به إلى حدّ المشتهر الرث ، وحيز الفث ؛ وأحسن ما أجرى إليه وأعوّل عليه التوسط بين الحالين ، والمنزلة بين المنزلتين ، من الطبع والصنعة . وقد قال أعرابي للحسن البصرى : علمنى ديناً وسيطاً ، لا ساقطاً سقوطاً ، ولا ذاهباً فروطاً . قال الحسن : أحسنت ، خيرُ الأمور أوساطها . والبجترى عن هذا القوس بنزع ، وإلى هذا النحو يرجع .

[من الشعر الجيد]

ومن الشعر الذى يجرى مع النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفى ، إذ قدم من الرقة لابن المعتز بعد القبض على القرمطى فقال^(١) :

لا ورمّان النهود	فوق أغصانِ القدودِ
وعناقيد من أصدا	غ وورّد من خُدودِ
وبدور من وُجوه	طالمات بالسعود
ورسول جاء باليد	ماد من بَعْدِ الوعيدِ
ونعيم من وصال	في قفّاً طولِ الصدودِ
ما رأت عيني كظبي	زارنى في يوم عيّدِ
في قباء فاختى الـ	لون من لبس الجديدِ
كلما قاتل جنديّ	بسيّف وعمودِ
قاتل الناس بعيني	ن وخديّن وجيد ^(٢)
قد سقانى الخمر ^(٣) من فيـ	ه على رغم الحسودِ
وتمانقنا كأننا	وهو في عقدٍ شديدِ

(١) ديوانه : ١-١١٣ (٢) فى ١ : بخديّن وعينين وجيد . (٣) فى طوالديوان : الراج .

نقرع الثغر بشعر طيب عند الورود
[مثل ما عاجل برد قطر مزن بجمود
سحرا من قبل أن ترجع أرواح الوفود
ومضى يخظر في المشى كجبار عنيد]^(١)
مرحباً بالملك القسا دم بالجدة السعيد
يا منزل البنى يا قاتل حيات الحقود
عش ودّم في ظلّ عيش خالد باق جديد
فلقد أصبح أعداؤك كالزروع الحصيد
ثم قد صاروا حديثاً مثل عادي وثمود
جاءهم بحر حديد تحت أجيال بُنود
فيه عقبان خيول فوقها أسد جنود
وردوا الحرب فدوا كل خطي مديد
وحسام شره الحدّة إلى قطع الوريد
ما لهذا الفتح يا خبير إمام من نديد^(٢)
فاحمد الله فإن الـ حمداً مفتاح المزيد

وقول علي بن الخليل مولى يزيد بن يزيد الشيباني وكان يُرى بالزندقة : قال الفضل
ابن الربيع : جلس الرشيد يوماً للمظالم فجعلت أتصفحُ الناسَ وأسمعُ كلامهم ، فرميت
بطرفي ، فرأيتُ في آخرهم شيخاً حسنَ الهيئةِ والوجه ما رأيتُ أحسنَ منه ؛
فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال : يا أمير المؤمنين ، رقعتي ! فأمر بأخذها ، فقال :
إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي بقراءتها ؛ فأنا أحسنُ تعبيراً لخطي من غيري -
فقال له : اقرأ فقال : شيخ ضعيف ، ومقام صعب ، ولا آمنُ الاضطراب ؛ فإن رأيتُ

لعلي بن
الخليل

(١) من ١ . (٣) في ١ : خديد .

أمير المؤمنين أن يصلَ عنايته بأمرى في الإذن بالجلوس فعل ، فقال : اجلس ، جلس
وأنشأ يقول :

يا خيرَ من وخذت بأرحلهِ	نحبُّ الركبَ بمهمّةِ جَلَسِ
تطوى السباسبَ في أزمها	طىَّ التجارَ عمائمَ اليربُسِ ^(١)
لما رأتك الشمسُ طالمة	سجدتُ لوجهك طلعة الشمسِ
خيرُ البرية أنت كلهم	في يومك الغادى وفي الأمسِ
وكذلك لن تنفك خيرهم	تمسى وتصبح فوق ما تُمسي
لله ما هرون من ملك	عفَّ السريرة طاهر النفسِ
تمت عليه لربه نعمٌ	زداد جدتها مع اللبسِ
من عتره طابت أرومتها	أهل العفاف ومنتهى القدسِ
متهللين على أسرتهم	ولدى الهياج مصاعب شمسِ
إني لجأتُ إليك من فزع	قد كان شرّدى ومن لبسِ
لما استخرتُ الله مجتهداً	يممتُ نحوك رحلة العنيسِ
واخترتُ جلمك لا أجوزهُ	حتى أغيبَ في ثرى رميسِ
كم قد سريت إليك مدرعا	ليسلايموجُ كحالك النفسِ
إن راعنى من هاجسٍ فزعٌ	كان التوكّل عنده ترميسِ
ماذاك إلاّ أنى رجلٌ	أصبو إلى نفرٍ من الإنسِ
بيض أوانسٍ لا قرون لها	يقتلن بالتطويل والحبسِ
وأجاذب الفتيان بينهمُ	صفراء مثل مجاجة الورسِ
للماء في حافاتها حببٌ	نظم كرقم صحائف الفرسِ
والله يعلمُ في بنيته	ما إن أضعت إقامة ^(٢) الخيسِ

(١) اليرس : القطن أو شبيهه به أو قطن البردى . (٢) فى ط : قيامة .

قال : ومن تكون ؟ قال : علي بن الخليل ، الذي يقال إنه زنديق ، فقال له : أنت آمن ، وأمر له بخمسة آلاف درهم .

وأشدد أبو العباس المبرد لرجل يصف دعوة دعا بها الله عز وجل وقد رأيتها في شعر محمد بن حازم الباهلي :

محمد بن
حازم الباهلي

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي
محللاً ولم يقطع بها البيد^(١) قاطع
سرت حيث لم تحدد الركاب ولم تنسخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر وراء^(٢) الليل والليل ضارب
بجثمانه فيه سمير^(٣) وهاجع
إذا وردت لم يردد الله وفدها
على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
إذا قرع الأبواب منهن قارع
وإني لأرجو الله حتى كأنني
أرى يجميل الظن ما الله صانع

[أجوبة حسنة]

ودخل رجل [من شيان]^(٣) على معن بن زائدة فقال : ما هذه الغيبة ؟ فقال :
أيها الأمير ، ما غاب عن العين من يذكره القلب ، وما زال شوقى إلى الأمير شديدا ،
وهو دون ما يجب له ، وذكري له كثير ، وهو دون قدره ، ولكن جفوة الحجاب ،
وقلة بشر الغلمان ، منعانى من الإتيان ! فأمر بتسهيل إذنه وأجزل صلته .

لرجل من
شيان

وقال : أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة : كبرت يا معن ! قال : في طاعتك يا أمير
المؤمنين . قال : إنك لجلد ، قال : على أعدائك ، قال : وإن فيك لبقية ، قال : هي
لك يا أمير المؤمنين . قال : فأى الدولتين أحب إليك ؟ هذه أم دولة بنى أمية ؟ قال :
ذلك إليك يا أمير المؤمنين ؛ إن زاد برئك على برئهم كانت دولتك أحب إلى .

لمعن

ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله [بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو
معن بن زائدة

(١) فى ا : البعد . (٢) فى ط : بجنح . (٣) من ا .

أخى الحوفزان بن شريك بن عمرو بن قيس^(١) بن شرحبيل بن منبه بن هام بن مرة بن ذهل بن شيبان . وبنو مطر بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة . وكان من أجود الناس ، وفيه يقول مروان بن أبي حفصة ويعم بنى مطر :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم وإن أحسنوا في النائبات وأجلوا
بهايل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
أخذ البيت الأول ابن الرومي وزاد فيه فقال :

تلقاهم ورمح الخط بينهم كالأسد ألسها الآجام خفان

أتى قوم من العرب شيخا لهم قدار بنى على الثمانين وأهدف^(٢) على التسعين ، فقالوا :
إن عدونا استاق مَرَحَنَا ، فأثّر علينا بما ندرك به الثأر ، وننفي به العار .
فقال : الضمف فسخ همّتى ، ونكث إبرام عزيمتى ، ولكن شاوروا الشجمان من
ذوى العزم ، والجبناء من ذوى الحزم ؛ فإن الجبان لا يألو برأيه ما بقى مهجكم ،
والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد ذكركم ، ثم اخلصوا من الرأى بنتيجة تبعد عنكم معرفة
نقص الجبان ، وتهور الشجمان ، فإذا نجم الرأى على هذا كان أنفذ على عدوكم من
السهم الصائب ، والحسام القاضب .

قال الأصمعي : سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمته : والله لو صور الجهل لأظلم
معه النهار ، ولو صور العقل لأضاء معه الليل ، وإنك من أفضلهما لمعدم ؛ فحَفَّ اللهُ ،
واعلم أن من ورائك حَكَمًا لا يحتاج المدعى عنده إلى إحضار البينة .

قال الفرزق يهجو كليبا :

ولو يرى بلؤم بنى كليب نجوم الليل ما وضحت لسارى

(١) من أ . (٢) أهدف عليه : أشرف .

ولو لبس النهار بنو كليب لدنس لؤمهم وَصَحَّ النهار

[من جيد كلام الأعراب]

وقال سفيان بن عيينة : سمعت أعرابيا يقول عشية عَرَفة : اللهم لا تحرميني خيراً ما عندك لئسراً ما عندي ، وإن لم تتقبلْ تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبيته .

وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه : كانت لي إليك زلةً يمنعي من ذكركها ما أمّلتُ من تجاوزك عنها ، ولستُ أعتذرُ إليك منها إلا بالإقلاع عنها .

وقال آخر لابن عم له : والله ما أعرف تقصيراً فأفلع ، ولا ذنباً فأعتب ، ولست أقولُ : إنك كذبت ولا إنني أذنبت . وقال آخر لابن عم له : سأخطي ذنبك إلى عذرك ، وإن كنت من أحدهما على يقين ، ومن الآخر على شك ، لتتمَّ النعمةُ مني إليك ، وتقومَ الحجّةُ لي عليك .

وأصيب أعرابيٌّ بآبن له فقال ، وقد قيل له اصبر : أعلى الله أجلك أم في مصيبي أتبلد؟ والله للجزع من أمره أحبُّ إلى الآن من الصبر ! لأنَّ الجزع استكانة والصبر قساوة ، ولئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالمزيد .

ودعا أعرابيٌّ فقال : اللهم إني أعوذُ بك أن افتقرَ في غفائك ، أو أضلَّ في هُداك ، أو أذلَّ في عزِّك ، أو أضام في سُلطانك ، أو أضطهد والأمر إليك .

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يعيظُ رجلاً وهو يقول : وَيَحْك ! إن فلانا وإن ضحك إليك ، فإنه يضحك منك ، ولئن أظهر الشفقة عليك ، إن عقاربه لتسرى إليك ؛ فإن لم تتخذهُ عدواً في علانيتك ، فلا تجعله صديقاً في سريتك .

سمع أعرابيٌّ رجلاً يقعُ في السلطان فقال : إنك غفل لم تسمك التجارب ، وفي النصيح لسع العقارب ، كأنني بالضحاك إليك ، وهو بك عليك .

وحذر بعضُ الحكماء صديقاً له صحبه رجل ، فقال : احذر فلانا فإنه كثيرٌ

المسألة، حسن البحث، لطيف الاستدراج، يحفظ أول كلامك على آخره، ويعتبر ما أخرت بما قدمت، فلا تظهرن له المخافة فيرى أن قد تحرزت؛ واعلم أن من يقظة الفطنة إظهار الغفلة مع شدة الحذر، فبائه مائة الآمن، وتحفظ منه تحفظ الخائف؛ فإن البحث يظهر الخفي الباطن، ويؤدي المستكن الكامن.

أني أعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له، فقال: إني امتطيت إليك الرجاء، وسرّيت على الأمل، ورافقت^(١) الشكر، وتوسّلت بحسن الظن، فحقق الأمل، وأحسن الثوبة، وأكرم الصّد، وأقيم الأود، وعجّل السراح. قال الأصمعي: وسمعت أعرابيا يقول: إذا ثبتت الأصول في القلوب، نظقت الألسنة بالفروع! والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني ذاكر، ومحال أن يظهر الودّ المستقيم، من الفؤاد السقيم. ومدح أعرابي رجلا فقال: إنه ليمس من العار وجوها مسودة، ويفتح من الرأي أبوابا منسدة وقال أعرابي^(٢):

كم قد ولدتم من رئيس قسورٍ دامي الأظافر في الخميس الممطر^(٣)
سدّ كئت أنامله بقائم مرهف [وبنشر^(٤) فائدة وجذوة منبر
ما إن يريد إذا الرماح تشاجرت درعا سوى سربال طيب المنصر
يلقى السيوف بوجهه وبنحره] ^(٥) ويقم هامته مقام الغفر
ويقول للطرفِ اصطبر إسبا القنا فمقرت ركن المجد إن لم تُعقر
وإذا تأمل شخص ضيف مقبل متسرّبل سربال محل^(٦) أغبر
أؤمى إلى الكوماء هذا طارق نحرتي الأعداء إن لم تنحر
وقال:

قامت تصدّي له عمداً لغفلته فلم ير الناسُ وجداً كالذي وجدأ

(١) في ١: ووقت. (٢) المختار من شعر بشار ١٧٩، اللاكي: ٢٧٨، وانظر اللالي: في نسبها. (٣) في ١: القمطر. (٤) في المختار: وبيت. (٥) من ١. (٦) في ١: سربال ليل.

جيداء ربداء^(١) لم تمقد قلائدها وناهد^(٢) مثل قلب الظنبي ماخضدا^(٣)
فراح كالحائم الصديان ليس له صبر^(٤) ولا يأمن الأعداء إن وردا
وقال آخر :

ومكتمات بعد وهن طرفني بأردية الظلماء ملتحفات
دسن رسولا ناصحا وتلونه على رقبة منهن مستترات
فبت أعاطهن صرف صباية^(٥) وبتن على اللذات ممتكفات
فيا وجد قلبي يوم أتيت^(٦) ناظري سليمى وجادت بعدها عبراتي

وقال الأحنف بن قيس : من لم يستوحش من ذل المسألة لم يأنف من الرد .
وقال سفيان الثوري لأخ له : هل بلفك شيء مما تكرهه عن لا تعرف ؟ قال : لا .

من حكم
الأحنف

لابن الروي قال : فأقلل ممن تعرف . أخذه ابن الروي فقال :

عدوك من صديقك مستفاد فأقلل ما استطعت من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير فكلم كثير يُعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج الملاح مروبات ويُلقي الرئي في النطف العذاب

[من المدح]

وقال رجل لخالد القسري : والله إنك لتبذل ما جل ، وتبخر ما نفل ، وتكثر
ما قل ؛ ففضلك بديع ، ورأيك جميع ، تحفظ ما شد ، وتؤلف ما ند .

وسئل أعرابي عن قومه ، فقال : يقتلون الفقير عند شدة القر ، وأرواح الشتاء ،
وهبوب الجربياء^(٥) ، بأسنمة الجزور ، ومترعات القدور ، تهش^(٦) وجوههم عند

(١) في ١ : ريماء . (٢) في ط : ما حصدا . (٣) في ط : مداية .

(٤) في ط : إنلاه . (٥) الجربياء : الشمال أو بردها ، أو الريح بين الجنوب والصباء .

(٦) في ١ : تمش .

طلب المعروف ، وأعبس عند لمانِ السيوف .

ووصف أعرابي قوما فقال : لهم جودٌ كرام اتسعت أحوالها ، وبأسٌ ليوث
تبعمها أشبالها ، وهممٌ ملوكٍ انفسحت آمالها ، وفخرٌ آباء شرفت أحوالها .
وقال خالد بن صفوان ، وقد دخل على بعض الولاة : قدمت فأعطيت كلاً بيسطه
من نظرك [ومجلسك] ^(١) ، وصوتك ، وعدلك ، حتى كأنك من كل أحد ، وحتى
كأنك لست من أحد .

وذكر خالد رجلا فقال : كان والله بديع المنطق ، ذلق الجراءة ، جزل الألفاظ ،
عربي اللسان ، ثابت العقدة ، رقيق الخواشي ، خفيف الشفتين ، بليل الريق ، رخب
الشرف ، قليل الحركات ، خفي الإشارات ، حلو الثمائل ، حسن الطلاوة ، حياً
جربياً ، قوولا سموتا ، يفل الحز ^(٢) ، ويصيب المفاصل . لم يكن بالهذر في منطقه ،
ولا بالزمر في مروته ، ولا بالخرق في خليقته ، متبوعا غير تابع ، كأنه علم في
رأسه نار .

وقال بعض البلغاء لرئيسه : إن من النعمة على المثني عليك أنه لا يأمن التقصير ،
ولا يخاف الإفراط ، ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ، ولا ينتهي به المدح إلى
غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها . ومن سعادة جدك إن الداعي لا يعدم
كثرة المشايخين ومساعدة النية على ظاهر القول .

ألفاظ لأهل المصر في ضروب المادح

قد وضعت كثرة التجارب في يد مرآة المواقب . قد نجدته صروف الدهور ،
وحنكته مصائر الأمور . قد أرضعته الحنكة بلبانها ، وأدبته الدربة في إبانها .
فلان نوازل التجارب حنكته ، وفوادح الأيام عركته . هو عارف بتصاريف

(١) من أ . (٢) في أ : يقل الحر .

[الأيام ، آخذُ برهان التجارب ، نافذ في مجال التحصيل والتمييز . قد صحب الأيام ، وتولى]^(١) النقض والإبرام . هو ابن الدهر حنكاً وتجربياً ، وغوداً على الدهر صليبا ، قد أذبه الليل والنهار ، ودارت على رأسه الأدوار ، واختلفت به الأطوار . له همة علا جناحها إلى عنان النجم . وامتدَّ صباحها من شرق إلى غرب ، لا يتمازجه إشراف الأمر إذا خطرته بفكره ، واتساف الصخر إذا ألقاه في وهمه ، هيمته أبعده من مناط الفرقد ، وأعلى من منكب الجوزاء . أوسع من الأرض ذات العرض . هوحى القلب ، منشرح الصدر ، ذكى الذهن ، شجاع الطبع ، ليس بالنووم ولا السووم ، قد فرَّد ، وأسدَّ ورد ، وكان له في كل جارحة قلبا . كأن قلبه عين ، وكان جسمه سمع . شهابٌ مقدَّم ، وقدح مقوم . [وهو شهيم]^(٢) مشدود النطاق . قائم على ساق ، قد جدَّ واجتهد ، وحشر وحشد ، شتر عن ساق الجد مأطاق ، قد ركب الصعب والدلول ، وتجشَّم الحزن والشهول ، وقطع البر والبحر ، وأعمل السيف والرُمح ، وأسرج الذهب والشهب . هو مولود في طالع السكال ، وهو جملة الجمال . قد أصبح عين المسكرم ، وزين المخافل . هو فرُّد دهره ، وشمسُ عصره ، وزينُ مضره ، وهو علم الفضل ، وواسطة عقيد الدهر ، ونادرة الفلك ، ونسكة الدنيا ، وغرة العصر . قد بايمته يدُ المجد ، ومالت به الشورى إلى النصر^(٣) . فلان يزيدُ عليهم زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر . هو رائش نبلهم ، ونبعة^(٤) فضلهم ، ووجهُ وردهم ، وواسطة عقدهم . هو صدْرهم وبدرهم ، ومن عليه يدور أمرهم ، يُنيف عليهم إنافة صفحة الشمس على كورة الأرض ، كأنهم فلك هو قطبه ، وجسده هو قلبه ، ومملوك هو ربُّه . هو مشهور بسيادتهم ، وواسطة قِلاذتهم . موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من المقد ، وليلة التم من الشهر ، بل ليلة القدر إلى مطلع الفجر . أفضل وأنعم وأسدي في الإحسان وألحم ، وأمرج في الإكرام وألجم ، قسم من

(١) من أ . (٢) في أ : شورى إلى النص . (٣) في أ : وبقية .

إنعامه ما يَسْعُ أَمَّا ، وتلقى السعادة أَمَّا ، أعطاه عنانَ الاهتمام حتى استولى على قَصَبِ المرام . رُدَّ عنه الدهرُ أَحصَ^(١) الجناح ، ومَلَكَه مقاداة النجاج . أولاه من معهود البرِّ ومألوفه ، وقصرت الأعداء عن مِثَالِهِ وألوفِهِ . أولاه إسعافاً سَمِحاً ، وعطاء سَحّاً ، ومنفا صفوا وعفوا . أفاض عليه شِعَابَ البرِّ ومسابله ، وجمع له شعوبَ الجميل وقبائله ، وهطلت عليه سحائبُ عنايته ، ورفرت حوله أجنحةُ رعايته ، قد فكه بكرمه من قَيْدِ السُّؤال ، ومعرفة الاختلال . رأسه بعد ما حصَّه الفقر ، وأرضاه وقد أسخطاه الدهر . ملاء العيونَ وسهر دوننا لتحقيق الظنون . قد شمتُ من كرمه أكرم سحاب ، وحصلت من إنعامه في أخصبِ جَنَابِ . قد سدَّ مُلَمَّةَ حالي ، وأدرَّ حلوبة آمالي . ما أخلو من طَلِّ إحصانه ووابله ، وغابَ إنعامه وقابله . قد استمطرتُ منه بنوًا غزير ، وسريتُ في ضوءِ قمر منير . قد كَرَعْتُ من برِّهِ في مشارع تغزُر ولا تنزُر ، ورفلتُ من طوله في ملابس تطول ولا تقصُر . إقامته في ظلِّ ظليل ، وفَضْلُهُ جزيل ، وريح بليل ، ونسيم عليل ، وماء رَوَى ، ومهاد وطى ، وكنى كنين ، ومكان مكين . أنا آوى إلى ظلِّه كما يأوى الطير المذعور إلى الحرم ، وأواجه منه وَجْهَ المجد وصورة الكرم . أنا من إنعامه بين خير مستفيض ، وجاهٍ عريض ، ونعم بيض . قد استظهرت على جَوْرِ الأيام بَمَدِّهِ ، واستترتُ من دهري بظلِّهِ . ما أُرِدُّ فيه طَرَفِي وأعدّه من خالص ملكي منتسبٌ إلى عطائه ، يجميل ربه . مسافة بصرى تبعد إن سافرتُ في مواهبه ، وركائبُ فكري تَطَّاح^(٢) إن أنصبتها في استقراء صنائعه . نعمته نعمة عمَّت الأمم ، وسبقت النعم ، وكشفت الهموم ورفعت الهمم . نعمه قد سطع صباحها مستنيراً ، ووطنب شعاعها مستطيراً ، قد عرفتنى^(٣) نِمَمُهُ حتى استنفدت سُكْرَ لساني ویدی وأنبت ظهري ، وملاأت صدري . نِمَمُهُ عندي مشرقةُ الجوّ ، مفرقة النوء ، موقنة الضوء . تتابعت نِمَمُهُ تتابع القَطْرُ على القفر ، وترادفت مِنَنُهُ ترادف

(٢) طلع البعير : أعيان .

(١) طائر أحص الجناح : قليل الشعر .

(٣) نى ط : عركتني .

الغنى إلى ذوى الفقر . نِمُّهُ أَشْرَقَتْ بِهَا أَرْضِي ، وَمُطِرَ بِهَا رَوْضِي ، وَوَرَى لَهَا زَنْدِي ،
 وَعَلَا مَعَهَا جَدِّي ، وَأَتَانِي الزَّمَانُ يَمْتَدُّ مِنْ إِسَاءَتِهِ ، وَجَاءَنِي الدَّهْرُ يَنْتَظِرُ أَمْرِي .
 نِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ الْبَالُ ، وَسَرَّتْ النَّفْسُ وَالْحَالُ . نَعْمُ تَعْمُّ عَمُومَ الْمَطَرِ ، وَتَزِيدُ عَلَيْهِ
 بِإِفْرَادِ النَّفْعِ عَنِ الضَّرْرِ . نَعْمٌ تَضْعَفُ الْخَوَاطِرُ عَنِ التَّمَامِهَا ، وَتَصْغُرُ الْقِرَائِحُ عَنِ
 اقْتِرَاحِهَا . لَهُ أَيَادٍ قَدَعَمَتِ الْآفَاقُ ، وَوَسَمَتِ الْأَعْنَاقُ ، وَأَيَادٍ قَدْ حَبَسَتْ عَلَيْكَ الشُّكْرَ ،
 وَاسْتَعْبَدَتْ لَكَ الْحِرَّ . مَنِ تَوَالَتْ تَوَالَى الْقَطْرُ ، وَانْسَمَتْ سِمَةٌ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَأُنْقَلَتْ
 كَأَهْلِ الْحَرِّ . عِنْدِي قِلَادَةٌ مَنْتَظِمَةٌ مِنْ مَنْنِهِ قَدْ جَعَلْتَهَا وَقْفًا عَلَى نَحْوِ الْأَيَّامِ ، وَجَلَوْتَهَا
 عَلَى أَبْصَارِ الْأَنَامِ . أَيَادٍ يَقْصُرُ عَنْ حَقْوِقِهَا جَهْدُ الْقَوْلِ ، وَتَزْهَرُ فِيهَا سَوَاطِعُ الْإِنْعَامِ
 وَالطَّوْلِ . أَيَادِيهِ أَطْوَاقٌ فِي أُجْيَادِ الْأَحْرَارِ ، وَأَفْلَاكٌ تَدُورُ عَلَى ذَوَى الْأَخْطَارِ . لَهُ مَنِ
 يَضْعَفُ عَنْ تَحْمِلِهَا عَوَاتِقُ الْأَطْوَادِ ، وَيَتَضَاعَفُ حَمْلُهَا عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ ، لَوْ تَحْمَلُ
 الثَّقَلَانَ ثَقُلَ هَذَا الْاِمْتِنَانُ لِأَثْقَلِ كَوَاهِلِهِمْ وَأَضْعَفِ عَوَاتِقِهِمْ . أَيَادٍ يَفْرَضُ لَهَا الشُّكْرُ
 وَيُحْتَمَى ، وَمَنِ يَبْتَدَأُ بِهَا الذِّكْرَ وَيُخْتَمِ . أَيَادٍ تَثْقُلُ السَّكَاهِلَ وَمَنِ تُتَعَبُ الْأَنَامِلُ .
 مَنِ تَضْعَفُ مَنِ الشُّكْرَ ، وَيَنْشُرُ مَعَهَا قَوَى النَّشْرِ . مَنِ هِيَ أَحْسَنُ أَرَأَى مِنَ الْغَيْثِ
 فِي أَزَاهِيرِ الزَّيْبِ ، وَأَخْلَى مَوْقِعًا مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْمُرُوعِ . إِنْ أَنْعَمْتَ نَفْسِي فِي
 تَعْدَادِ مَنْنِهِ وَحَصْرِهَا فَسَاطِعِ فِي إِحْصَاءِ السَّحَابِ وَقَطْرِهَا . أَيَادٍ لَا تَحْصِي أَوْ تَحْصِي
 مَحَاسِنُ النُّجُومِ ، وَمَنِ لَا تَحْصُرُ أَوْ تَحْصُرُ أَقْطَارُ النَّيُومِ . أَيَادٍ كَعَدَدِ الرَّمْلِ وَالنَّمْلِ ،
 أَعْيَتْ عَلَى الْعَدِّ ، وَلَمْ تَقِفْ عِنْدَ حَدِّ . زَادَتْ أَيَادِيهِ حَتَّى كَادَتْ تَجْهَدُ الْأَعْدَادُ (١) ،
 وَنَسَبَتْ الْإِعْدَادُ . أَيَادِيهِ عِنْدِي أَعْزَرَ مِنْ قَطْرِ الْمَطَرِ ، وَعَوَارِفُهُ لَدَى أَسْرَعُ مِنْ رَجْعِ
 الْبَصْرِ . رَفَعْتَنِي مِنْ قَمَرِ التَّرَابِ إِلَى سَمَكِ السَّحَابِ . اسْتَنْبَطَهُ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ ،
 إِلَى السَّنَاءِ الْأَجْمَدِ ، وَقَدْ نَبَّهَهُ عَنِ خُمُولِ ، وَأَجْرَى الْمَاءَ فِي عَوْدِهِ بَعْدَ ذُبُولِ ، وَرَقَاهُ إِلَى
 ذُرْوَةِ الْمَجْدِ بَعْدَ نَزُولِ . فَضَائِلُ تَزَلُّ أَقْدَامُ النُّجُومِ لَوُوطِثَتِهَا ، وَتَقْصُرُ هِمَمُ الْأَفْلَاكِ

(١) في ١ : الاعتداد .

لو طلبتها . ثبت قدمه في المحل المنيف ، ومكّنه من جوامع التشريف . جذب بضمه
من المسقط المنحط إلى الرفع المشتط .

ولهم في أدعية من صدور الكتب تليق بهذه الأثنية والمادح

أطال الله له البقاء كطول يده بالمطاء ، ومدّه له في العمر كامتداد ظلّه على الحرّ ،
وأدام له المواهب ، كما أفاض به الرغائب ، وحرس لديه الفضائل ، كما عوّذ به الشوائب .
تولّى الله عنى مكافأته ، وأعان على الخير نيته وفعله ، وأصبح بقاءه عزّاً يبسطُ يديه
لأوليائه على أعدائه ، وكلاءة تذبّ عن ودائع مننه عنده ، وزاد في نعمه وإن عظمت ،
وبلغه آماله وإن انفسحت ، ولا زال الفضلُ يأوى منه إلى رُكنٍ منيع ، وجنابٍ
مريع . لازالت الألسنُ عليه بالثناء ناطقة ، والقلوبُ على مودته مطابقة ، والشهاداتُ
له بالفضل متناسقة . لا زال يعطفُ على الصادر والوارد ، عطفَ الأمّ والوالد . أبقاه
اللهُ للجميل يُعلى معالته ، ويحمي مكارمه ، ويمرّ مدارجَه ، ويشمّر نتائجه . أدام
اللهُ أيامه التي هي أيام الفضائل ومواقيتها ، وأزمان المسائر وتواريجها . أدامه الله
للمواهب ، سامية الذوائب ، موفية على مُنية الراجي وبغية الطالب . أبقاه الله للعطاء
يفضّه بين خدمه ، والجمال يفيضه على إنشاء نعمه . والله يتابعُ له أيام العلاء والغبطة ،
والنماء والبسطة ، ليرتّع أنواع الخدم في رياض فواضله ، ويكرع أصنافُ الحشم في
حياض مواهبه . والله يُقيمه طويلَ الذراع ، مديد الباع ، مليّاً بالانصال ^(١) والاصطناع .
جزاهُ الله عن نعمه هيأها بعد أن أسبغها ، وعارفة مآلها ^(٢) بعد أن سوّعها . أفضلُ
ما جازى به مبتدئ إحسان ، ومُجبر إنسان ، لا زال مكانه مصاناً ^(٣) للكرم ، مماناً
للنعم ، لآثره المواهب ، ولا ترومه التوائب ، بسطت بالعلل يده ، وقُرِن بالسعادة جدّه ،
وجُعِل خيرُ يوميه غده ، ولا زالت الأيام والليالي مطاياهُ ، في أمانيه وآماله

(١) في ط : بالإفصال . (٢) في ط : حلاها . (٣) في ا : مغلباً بالنعم لآثره .

[وأيامه] ^(١)، وصرف صروف الغير عن إصابة إقباله وكاله .

وقال ابن المعتز في القاسم ابن عبيد الله :

أيا حاسداً يكوى التلحف قلبه إذا ما رآه غازباً وسطاً عسكراً
تصفحُ بني الدنيا فهل فيهمُ له نظيرٌ ترى ثم اجتهد وتفكر
فإن حدتُكَ النفسُ أنك مثلهُ بنجوى ضلالٍ بين جنبيك مضمر
فجُدْ وأجد رأياً وأقدم على العدا وشدَّ عن الإثمِ المآزرَ واضبر
وعاصِ شياطين الشباب وقارع الـ وائب وارفع صرعة الضر واجبر
فإن لم تطق ذافعا ذر الدهر واعترِفْ لأحكامه واستغفرِ الله يغفرِ

[صناعة الكلام]

قال الجاحظ : صناعة الكلام علق نفيس ، وجوه متمين ، هو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى ، والصاحب الذي لا يمل ولا يقلى ، وهو العيار على كل صناعة ، والزمام لسكل ^(٢) عبارة ، والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شيء ، ورُجحانه ، والراووق الذي يعرف به صفاه كل شيء ، وكدره . والذي كل علم عليه عيال ، وهو لسكل تحصيل آله ومثال . وقال ابن الرومي :

ما عُدُّ معتزلي مؤمير منعت كفاه مُعزلياً مثله صفداً ^(٣)
أيزعمُ القدر المحتوم ثبطه إن قالَ ذاك فقد حلَّ الذي عقدا
وقال [ابن الرومي] ^(٤) :

لندى الجدال إذا غدوا جداهم حُججٌ تفضلُ عن الهدى وتجورُ
وهن ^(٥) كآنية الزجاج تصادمتُ فهوتُ وكلُّ كاسرٍ مكسورُ
فالتاتلُ المقتولُ ثم ليضمفه ولو هيهِ والاسيرُ الأسورُ

(١) من ا (٢) في م : على كل عبارة . (٣) الصفد : العطاء . (٤) من م .

(٥) في ا : وهم .

وقال [أبو العباس] ^(١) الناشئُ يفتخرُ بالكلام :

ونحن أناسٌ يعرفُ الناسُ فضلنا بالسُّنينا زينتُ صدورُ المحافلِ
تُنيرُ وجوهُ الحقِّ عندَ جِوابنا إذا أظلمتُ يوماً وجوهُ المسائلِ
صممتنا فلم نتركْ مقالا لصامتٍ وقلنا فلم نتركْ مقالا لِقائلِ
وقال يصفُ أصحابه :

فلو شهدت مقاماتي وأنديتي يومَ الحِصامِ وماه الموتِ يطرُدُ
في فتيةٍ لم يلاقِ الناسُ مذً وجَدوا لهم شبيهاً ولا يُلقونَ إن فقدوا
بجاورو الفضلُ أفلاكُ الملائِ سبلِ التِّ قوى محلِّ الهدى عمداً نهى الوطدُ ^(٢)
كانهم في صدورِ الناسِ أفئدةٌ تحس ما أخطئوا فيها وما عمدوا
يبدون للناسِ ما تُخفي ضمائرهم كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
ذَلوا على باطنِ الدنيا بظايرها وعلم ما غابَ عنهم بالذي شهدوا
مطالعِ الحقِّ مامنٌ شُبُهةٌ غسقتُ ^(٣) إلا ومنهم لسيها كوكبٌ يقدُ
وقال سميد بن حميد :

قالت : اكنتم هوائى واكن عن اسمي بالعزيب المهيمن الجبارِ
قلت : لا أستطيع ذلك ، قالت : صرتَ بعدى تقولُ بالإجبارِ
وتخلّيتَ عن مقالةٍ بشرٍ بسن غياث لَسَدُهبِ النَجَّارِ
وقال أبو القاسم بن عباد الصاحب ^(٤) :

كنتُ دهرأ أقولُ بالإستطاعه وأرى الجبَرَ ضلَّةً ^(٥) وشناعه
ففقدت استطاعتي في هوى ظمى فسمعاً للمُجبرين وطاعه
وقال أيضاً ^(٦) :

ولما تناءتُ بالحبيبِ دياره ^(٦) وصرنا جميعاً من عيانِ إلى وهم ^(٧)

(١) من ا . (٢) الوطيد : الثابت . (٣) غسقت : أظلمت .

(٤) اليتيمة : ٣-٤٤٧ . (٥) الضلالة : الضلال . (٦) في اليتيمة : بالأحبة دارهم .

(٧) في م : وصودرت منه ، من عيان على وهم ، وفي ا : وصودر منه عن عيان على وهم .

تَمَكَّنَ مِنِّي الشُّوقُ غَيْرَ مُخَالِسٍ كَمَعَزَلِيٍّ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ خَصْمِهِ
[من النسب]

لابن الطائرية وأنشد محمد بن سلام بعض هذه الأبيات التي أنشدها ، وزعم أنها لأبي كبير
الهدلي ، ورؤيت ليزيد بن الطَّيْرِيَّة وغيره ، والرواة يُدْخِلُونَ بعض الشعر في
بعض وهي (١) :

عُقَيْبِيَّةٌ أَمَّا مَلَأْتُ إِزَارَهَا فَوَعْتُ وَأَمَّا خَصَرُهَا فَتَبَيْلُ (٢)
تَقِيظُ أَكْنَافَ الْجَمِيِّ وَيُظِلُّهَا بَنَمَانٌ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقْبِلُ
فِيَا خَلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا لَنَا مِنْ أَخْلَاءِ الْعَصْفَاءِ خَلِيلُ
وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَمْ لَهُ عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
أَمَّا مِنْ مَقَامِ اشْتَكَيْ غُرْبَةَ النَّوَى وَخَوْفَ الْعِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ؟ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ
وَإِنَّ عَنَاءَ النَّفْسِ مَادَمَتْ هَكَذَا عَنُودَ النَّوَى مَحْجُوبَةً لَطْوِيلُ
أَرَا جَمَّةٌ قَلْبِي عَلَى قَرَانِحٍ مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكَ قَتِيلُ
فَلَا تَحْمَلِي وَزْرِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ حَمَلُ دِي يَوْمِ الْحِسَابِ مَقْبِلُ
فِيَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا مُنْتَهَى الْمَنَى وَيَا نُورَ عَيْنِي ، هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَدَيْتِكَ ، أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وَشُقَّتِي بِمَيْدٍ ، وَأَشْيَاعِي (٣) لَدَيْكَ قَلِيلُ
وَكَنتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بَعْلَةً فَأَنْفِيتِ عِلَاتِي ، فَكَيْفَ أَقُولُ؟
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ (٤)
وَأَنشَدَ ابْنُ سَلَامٍ لِأَبِي كَبِيرِ الْهَدَلِيِّ (٥) :

لأبي كبير

وَإِنِّي لَسْتُ سَقِيٍّ لَهَا اللَّهُ كَلَّمَا لَوِي الدِّينَ مُعْتَلٌّ وَشَحَّ غَرِيمُ

(١) الحماسة: ٣-٢٨٨ الوفيات: ٣-٣٢٧ .

(٢) الملائك : الموضع الذي يدار به الشيء . والبئيل ، الهضم الدقيق .

(٣) في ١ : وأنصارى . (٤) في م ، سبيل . (٥) في ط : لسكنير .

سحائب لامين صيب ذى صواعق ولا محرقات ماؤهن حميم
ولا مخلقات حين هيجن بنسمة^(١) اليهن هوجاه المهب عقيم
إذا ما هبطن القاع قد مات نبتة بكين به حتى يعيش هشيم

[ابن حطان والحجاج]

ولما ظفر الحجاج بممران بن حطان الشارى قال : اضربوا عُمُقَ ابن الفاجرة ، فقال عمران : لبتما أدبك أهلك يا حجاج ! كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما تقينى به ؟ أبعد الموت منزلة أصارتك عليها ؟ فأطرق الحجاج استحياء ، وقال : خلوا عنه ؛ فخرج إلى أصحابه فقالوا : والله ما أطلقك إلا الله ، فأرجع إلى حرّبه معنا . فقال : هيات ! غلّ يداً مطّقتها واسترقّ رقبةً مُعتّتها ! وأنشد :

أقاتل الحجاج عن سلطانهِ بيدٍ تُقرّ بأنها مولانهُ
إنى إذا لأخو الدناءة والذى عفت على عرفانه جهلانهُ
ماذا أقول إذا وقفت موازياً فى الصفِّ واحتجّت له فعلانهُ
وتحدّث الأكفء أن صنائماً غرست لدىّ فحنّظلت نخلانهُ
أقول جار على ؟ إنى فيكم لأحقّ من جارت عليه ولانهُ
تالله ما كدت^(٢) الأمير بآلِهِ وجوارحى وسلاحها آلانهُ

أخذ أبو تمام^(٣) هذا فقال معتذراً إلى أبي الغيث موسى بن إبراهيم الرافعى :
ألبس^(٤) هُجْرَ القولِ من لوهجوتهُ إذا لهجانى عنه معروفهُ عندي
كريم متى أمدحهُ أمدحه والورى معى وإذا^(٥) مالته لته وخدي

(١) فى م : ناسمت ، وفى ا : تبسنت . (٢) فى ا : لا كدت .

(٣) ديوانه : ١٣٩ . (٤) فى الديوان : أسربل . (٥) فى الديوان : ومنى .

وعمران بن حطان هو القائل :

من شعر
عمران

لم^(١) يميز الموتَ شيءٌ ، دون خالقه
وكلَّ كربٍ أمامَ الموتِ مُنْقَطِعٌ^(٢)
والموتُ فأنَّ إذا ما غالَه الأجلُ
بالموتِ ، والموتُ فيما بعده جَلَلٌ^(٣)

وكان الفرزدقُ عمل بيتاً ، وحلف بالطلاق أنَّ جريراً لا ينقضه ، وهو :

بين جرير
والفرزدق

فإني أنا الموتُ الذي هو نازلٌ^(٤)
بنفسك فانظرُ كيف أنتَ مُجَاوِلُهُ
فاتصل ذلك بجرير فقال : أنا أبو حَزْرَةَ ، طَلقت امرأةَ الخبيثِ ، وقال^(٥) :

أنا الدهرُ يُفْسِي الموتَ والدهرُ خَالِدٌ^(٦)
جُفْسِي بمثلِ الدهرِ شيئاً يُطَاوِلُهُ

وإنما أشار جرير إلى قول عمران . وهو عمران بن حِطَّان بن ظبيان بن^(٧) سهل

ابن معاوية بن الحرث بن سدوس بن سنان^(٨) بن ذهل بن ثعلبة ، ويكنى أبا شهاب ،

وكان من الشُّرَاة^(٩) ، وكان من أخطب الناس وأفصحهم ، وكان إذا خطب ثارت

الخوارجُ إلى سلاحها ، وكان من أقبح الناسِ وَجْهاً ، قالت له امرأته وكانت في الجبال

مثله في القبح : إني لأرجو أن أكون وإياك في الجنة ؛ لأن الله رزقك مِثْلِي فشكرت ،

وابتلاني بمثلك فصبرت !

[أعرابي وبعض الولاة]

ودخل أعرابي على بعض الولاة فقال : أصلح الله الأمير ، اجعلني زماماً من

أزمتك ، فإني مسعر حربٍ ، ورَكَّاب نَجْبٍ^(١٠) ، شديدٌ على الأعداء ، لِيَنَّ عَلَى

الأصدقاء ، منطوى الحصيلة ، قليل الثميلة^(١١) ، غرار النوم ، قد غدَّتْني الحروبُ

أفأ ويقها ، وحلَّبتُ الدهرَ أشطُرُه ، فلا يَمْنَعُكَ مني الدَّمَامةُ ، فإنَّ تحمَّها لشهامةُ .

(١) في : ا . إن . (٢) جلال هنا : يسير . (٣) ديوانه : ٤٨٣ .

(٤) في : ا : بن سعل . (٥) في ط : بن شيبان . (٦) الشُّرَاة : الخوارج وفي

م ، ا : من القعد . (٧) مسعر حرب : موقد نار الحرب . وفي ط : ركاب لجب ، وفي م : نجد .

(٨) الثميلة : البقية من الطعام والشراب في البطن ، وفي ا : منطوى الحصيلة .

[الدنيا]

قال المسيح عليه السلام : الدنيا لإبليس مزرعة ، وأهلها له حرث . وقال
إبليس لعنه الله : المَجَّب لبني آدم يحبون الله ويمصونه ، ويُبغضونني ويُطيعونني .

[أربع كلمات]

خرج الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال : ما رأيتُ كالِيومِ ،
ولا سمعتُ كأربعِ كلماتٍ تكلمَ بهن رجلٌ عند هشامٍ ؛ دخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ؛
احفظ عني أربعَ كلماتٍ ، فبهن صلاحُ مُلكك ، واستقامةُ رعيتك . قال : هاتين ؟
قال : لا تعدن عِدَّةً لا تثقُ من نفسك بإنجازها ، ولا يفرَّتك الرُّتقى وإن كان
سهلاً إذا كان المنجدرَ وغرا ، واعلم أن للأعمالِ جزاءً فاتقِ العواقبَ ، وأن للأُمورِ
بنتاتٌ فكنْ على حذرٍ .

قال عيسى بن دآب : خدعتُ بهذا الحديث الهادي ^(١) وفي يده لُقمة ، قد رفعها
إلي فيه فأمسكها ، وقال : ويحك ! أعدْ علي ! فقلت : يا أمير المؤمنين ، أسبغ لُقمتك ،
فقال : حديثك أحبُّ ^(٢) إلي .

[معاوية وعمرو بن سعيد]

ولما عمَد معاويةُ البيعةَ ليزيد قام الناسُ يخطبون ؛ فقال لعمر بن سعيد : قمْ
يا أبا أمية ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فإن يزيد بن معاوية أجلُّ
تؤمونه ، وأملُ تؤملونه ، إن استضفتُم إلي حِلْمه ^(٣) وسِعكم ، وإن احتججتم إلي
رأيه أُرشدكم ، وإن افتقرتم إلي ذاتِ يده أغناكم ، جدِّع قآرح ^(٤) ، سُويق فسبِق ،

(١) في ط : للهدى . (٢) في ا : أعجب . (٣) في ط : إن استطلتُم إلي حكمه .

(٤) الجذع : الشاب الحدث . والقارح : الشديد المجرّب .

وَمُوجِدٌ فَجَدًا ، وَقُورِعٌ قَمَرَعٌ ، وَهُوَ خَلْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا خَلْفَ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ
مَعَاوِيَةُ : اجْلِسْ ، فَقَدْ أُبْلِغْتَ .

وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ هَذَا هُوَ الْأَشْدَقُ ؛ [وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَشْدَقُ] ^(١) لِتَشَادِقِهِ ^(٢) فِي
السَّلَامِ ، وَقِيلَ : بَلْ كَانَ أَفْقَمَ ^(٣) مَا بَلَ الشَّدَقِ ، وَهَذَا قَوْلُ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ
السَّكَبِيِّ ، وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَشَادِقُ حَتَّى مَالَ فِي الْقَوْلِ شَدَقُهُ وَكُلُّ خَطِيبٍ لَا أَبَالَكَ أَشْدَقُ
وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ بَنِي الْعَاصِ أَحَدًا ^(٤) خُطْبَاءِ بَنِي أُمِيَّةٍ وَبَلَّغَانِهِمْ .

وَلَمَّا مَاتَ سَعِيدٌ دَخَلَ عَمْرُو عَلَى مَعَاوِيَةَ فَاسْتَنْطَقَهُ فَقَالَ : إِنْ أَوْلَى كُلِّ مَرْكَبٍ
صَعَبٌ ، وَإِنْ مَعَ الْيَوْمِ غَدَا . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : وَفِي هَذِهِ الْعَلَّةِ إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ
أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَوْصَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوصِرْ بِي . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنْ ابْنُ سَعِيدٍ هَذَا لَأَشْدَقُ !

[تَوَاضَعُ الرَّشِيدِ]

قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ لِلرَّشِيدِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَوَاضَعْتُكَ فِي شَرَفِكَ أَفْضَلُ مِنْ
شَرَفِكَ ؛ إِنْ رَجَلَا أَنَا اللَّهُ مَالًا وَجَمَالًا وَحَسَبًا ، فَوَاسَى ^(٥) فِي مَالِهِ ، وَعَفَى فِي جَمَالِهِ ،
وَتَوَاضَعَ فِي شَرَفِهِ ، كَتَبَ فِي دِيْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

[لِلْمُتَنَبِّيِّ فِي الْحَمِي]

نَالَتْ أبا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ عِلْمًا بِمَحْصَرٍ ، فَكَانَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ يُبَكِّرُ الْإِلْمَامَ
بِهِ ، فَلَمَّا أَبْلَغَ قِطْعَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : وَصَلَّتْنِي أَعَزَّكَ اللَّهُ مُعْتَلًا ، وَقَطَعْتَنِي مُبِيلاً ،
فَإِنْ رَأَيْتَ أَلَّا تَكْتَدِرُ الصَّحَّةَ عَلَيَّ ، وَتَجَبِّبُ الْعَلَّةَ إِلَيَّ ، فَعَلْتَ .
وَفِي هَذِهِ الْعَلَّةِ يَقُولُ ^(٦) :

(١) مِنْ م . (٢) فِي ١ . لِتَشَادِقِهِ . (٣) الْقَمَمُ : تَقَدَّمَ الثَّنَائِيَا الْعَلِيَا فَلَا تَقَعُ عَلَى السُّفْلَى .

(٤) فِي م : آخِر . (٥) فِي ١ : فَأَسَى . (٦) دِيْوَانُهُ : ٤ - ١٤٥ .

أَقْمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ ^(١) وَلَا أُمَامِي
 عَلِيلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الدَّمَامِ
 وَزَائِرِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
 بَدَلْتُ لَهَا الطَّارِفَ وَالْحَشَايَا فَمَا قَبَّهَا ، وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَمَّا فَتَوَسَّعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي كَأَنَا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامِ
 كَانَ الصَّبْحُ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ
 أَرَأَيْتُ وَقَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةَ الشُّوقِ الْمُسْتَهَامِ
 وَيَصْدُقُ وَعَدُّهَا وَالصَّدَقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ فِي السُّكْرِ الْعِظَامِ

ألفاظ لأهل العصر في العيادة وما جانسها من ذكر التشكي والمرض
 وتلونه وسوء أثره والانزعاج لعوارضه

عرض لي مرضٌ أساء بالنجاة ظني ، وكاد يصرف وجه الإفاقة عني . هوشوري
 بين أمراض أربعة : صداع لا يخف ، وحمى لا تغب ^(٢) ، وزكام لا يجف ،
 وسعال لا يكف . علة هو في أمرها مُمتثل ، وبقيدها مُكبَّل . أمراض تلونت
 عليّ ، وأسأت بي وإليّ ، فأنا أشكرُ الله تعالى إذ جعلها عظةً وتذكيراً ، ولم يُبقِ
 منها الآن إلا يسيراً ، أحسب أن الأمراض قد أقسمت علي أن تجعل أعضاء مَرَاتعها ،
 [وآلت علي أن تُصير جوارحي مرابها] ^(٣) . علل لا يصدر منها [آت إلا
 لتسكير ورد] ^(٣) ولا يمزل منها والي إلا بولي عهد . قد كرت تلك العلة فمادت عيلاً ،
 [وسقتني بعد نهل عيلاً] ^(٣) . علل برته برى الأخلّة ، ونقصته نقص الأهلّة ،
 وتركته حرصاً ، وأوسمته مرصاً ، وغادرته والخيال أ كفف منه جنة ، والطيّف

(٢) أغبته الحمى ، وأغبت عليه : أخذته يوماً

(١) في الديوان : تخب بي الطي .

وتركته يوماً . (٣) م ، م ، ا .

أوفر منه قُوَّة . عرض له من المرض ما صار معه القنوطُ يُعَادِبُهُ وُبراً وِحه ، واليأسُ يُخَاطِبُهُ وُيَصَافِهُ . قد وَرَدَ من سوء الظنِّ أَوْخَمَ المناهل ، وبات من حسن^(١) الرجاء على مرآحل . طالعتُ الكرمَ يترجَّحُ نجمه بين الإضاءة والأفول ، وتمثل شمسُه بين الإثراق والغروب . أصبح فلانٌ لا يُقِلُّ^(٢) رأسه ، ولا يحور ظله ، وبدتُ المنية تَقَرَّعَ بابه . ماهو لليلة إلا عَرَضُ ، ولسهام المنية إلا عَرَضُ . شاهدت نفسي وهي تَخْرُجُ ، ولقيت رُوحِي وهي تَعْرُجُ^(٣) ، وعرفت كيف تكون السَّكْرَةُ ، وكيف تقع العَمْرَةُ ، وكيف طَعْمُ البعد والفراق ، وكيف تلتفُّ الساق بالساق . مرض لحقتني رَوْعته ، وملسكتني لوعته . وجدت في نفسي الماءَ وِحْشَهُ^(٤) آ نَسَهُ ، وآ نَسَهُ أَوْحِشَهُ . بلغني من شكايته ما أوحش جناب الأُنْسِ ، وأرآني الظلمة في مَطْلَعِ الشمس . قد بلغني ما عَرَضَ لك من المرض ، وألم بك من الألم ؛ فتحامل على سوداء صدري ، وأقذى سوادَ طَرْفِي ، وقد استنفذ القَلَقُ لِعِلَّتِكَ ما أعدّه الصبرُ من ذخيرة ، وأضعف ما قواه العزم من بصيرة . قَلْبِي يَتَقَلَّبُ على حدِّ السيف إلى أن أعرف انكشافَ المارِضِ وزِيَالَهُ ، وأتحقق انحساره وانتقاله . أنهى إلى من الخبير المارِضِ ، حسمَ اللهُ مادَّته ، وقصَّرَ مُدَّتَهُ ، ما أرآني الأفق مظلماً ، وطريق العيش مُبْهِمًا .

فقر في تهوين العلة بحسن الرجاء وذكر المشاركة والاهتمام

بجولها والاستبشار بزوالها

إن الذي بلغني من ضَعْفِهِ قد أضعف المنَّةَ ، وإن لم يُضعف الظنَّ بالله والثقة ، قد استشفَّ العافية من ثوب رقيق . ما أكثر ما رأينا هذه العلة حلت ثم تجلَّتْ ، وتوالت ثم تولَّتْ . خبرني فلان بملكته فأشركني فيها ألماً وقلقاً ، فلا أعل اللهُ لك جسماً ولا حالاً ، فليست نِكَايَةُ الشغل في قلبي بأقلَّ من نِكَايَةِ الشكايَةِ في جسمك ،

(١) في م : حسي ، وفي ط : وحيي . (٢) لا يقل : لا يحمل .

(٣) عرج : صعد . (٤) في ا : أمسه آنسه .

ولا استيلاء القلق على نفسى بأيسر من اعتراض السقم لبدنك ، ومن ذا الذى يصحُّ جسمه إذا تألت إحدى يديه ، ومن يحل محلها في القرب إليه ؟ أنا منزعج لشكائك ، مبتهج بمعافائك ، إن كانت علتك قد قرحت^(١) وجرحت ، فإن صحتك قد آست^(٢) وأنست^(٣) . بلغتنى شكائك فارتعت ، ثم عرفت خفتها فارتحت . الحمد لله على قرب المدة بين المحنة والمنحة ، والنقمة والنعمة ، وعلى أنألم نهالك بأيدى المخافة حتى تدارك بحسن الرأفة ، ولم نستسلم لخطئة الحذر حتى سلم من ورطة القدر .

ولهم في شكاة أهل الفضل والسؤود

شكاته التى تتألم منها المروءة والفضل ، ويسقم منها الكرم المحض . شكاته التى غصت بها حلوق المجيد ، وحرجت^(٣) لها صدور أهل الأدب والعلم ، وبدا الشحوب معها على وجه الحرية ، وحرم معها البشرى على غرة المروءة . قد اعتل بعلمته الكرم ، وشكا بشكايته السيف والقلم . شكاة عرضت منه لشخص الكرم الغض ، والشرف المحض . لو قبلت مهجتي فدية ، دون وعك ، اجدت بها ، وساعة أنس بفقدائها لبدلتها علما بأنى أفدى الكرم ولا غير ، والفضل ولا ضير .

ولهم في تنسم الإقبال وذكر الإبلال

قد شمت بارقة العافية ، وشمت رائحة الصحة . أقبل صنم الله من حيث لم أحتسب ، وجاءنى لطفه من حيث لا أرتقب ، وتدرجت إلى الإبلال وقد حسبته حُلماً ، ورضيت به دون الاستقلال غمًا . وقد تخلصت إلى شط العافية لما تداركنى الله تعالى بلطفه من لطائفه ، وجعل هبة الروح عارفة من عوارفه ، وتسمت روح الحياة ، بعد أن أشفيت على الوفاة ، وتمنيت وجهى إلى الدنيا بعد مواجهتى للدار

(١) فرحت : جرحت . (٢) آست : داوت . (٣) جرحت : ضانت .

الأخرى . قد صافحَ الإقبال^(١) والإبلال ، وقارب النهوضَ والاستقلال^(٢) . سيربك
اللهُ من العافية التي أذاقك ويسبغ ثوبها ، ولا يعيد عليك مكروهاً . قد استقلَّ
استقلالَ السيف حُودث عهده وأعيدَ فرِنْدُه^(٣) ، والقمر انكشفَ سرَّارُه^(٤) ،
وذاعت أسرارُه . حين استقلَّتْ يدي بالقلم ، بشرتْك بانحسار الألم . قد أتاك اللهُ بالسلامة
الفائضة ، وأزال من الشكاة العارضة . أبَلَّ فانشَرَحَتِ الصدور ، وشمل السرور .
الحمد لله الذي حرسَ جِسْمَكَ وعافاه ، ومَحَا عنه أثرَ السقم وعَفَّاه . الحمد لله الذي
جمل العافيةَ عُنْثِي ماتشكيت ، والسلامة عِوَضاً عما عَائَتْ . الحمد لله الذي أعفَاكَ من
مُماناةِ الألم ، وعافَاكَ للفضلِ والكرم ، ونظمتني معك في سِلْكِ النعمة ، وضمَّنِي إليك
في مُنبَلجِ الصِحَّة . الحمد لله الذي جعل السلامةَ تَوَكُّبَكَ الذي لا تنضوه ، وسيفك فيما
تأملُه وترَجوه . الله يَجْمَعُ السلامةَ أطولَ بُرْدَيْكَ ، وأشدَّها سُبوغاً عليك ، ويدفع
في صدور المكارم دون رفمك ، وفي نحور المحاذير قبل الانتهاء إلى ظلك ، لازالت
العافية شِعَارَكَ ، ما واصل ليلىك نهارك .

فقر في أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها

أغناك اللهُ عن الطبِّ والأطباء ، بالسلامة والشفاء ، وجعله عليك تَمَجِّصاً
لاتنفيصاً ، ونذكيراً لانكيرا ، وأدبا لاغضباً . الله يدرُّ لك صَوْبَ العافية ، ويُضْفِي
عليك ثوبَ الكفاية الوافية . أوصل اللهُ تعالى إليك من برد الشفاء ما يكفيك حرَّ
الأدواء . كتابك قد أدَّى روحَ السلامة في أعضائي ، وأوصلَ برد العافية إلى أحشائي .
تركني كتابك والنعم تَبُّبُ إلى صحتي ، والخطوب تتجافى عن مُهجتي ، بعد أمراضٍ
اكتنفت ، وأسقامٍ اختلفت . قد استبقَ كتابك والعافية إلى جسمي كأنهما فرَساً

(١) في ١ : الإبلال . (٢) في ١ : وقارن النهوض والاستقبال ، وفي م : والاستبلال .

(٣) الفرند : جوهر السيف ووشيه . (٤) السرار : الليلة التي يستمر فيها القمر —

رِهَان تباريا ، ورَسِيلاً^(١) مِضْمَار تجاريا . أبدلني كتابك من حُزُون الشكَاية مَهْوَلِ
المعَافة ، ومن شِدَّة التَّألم ، رجاء التَّنعم .

قطعة من كلام الأطباء والفلاسفة

العاقل يترك ما يحبُّ لِيَسْتغنىَ عن العَلاج بما يكره .

جالينوس : المرض هَرَمٌ عَارِضٌ ، والمهَرَمُ مَرَضٌ طَبِيعِيٌّ . وله : مجالسة الثَقِيلِ
مُحَى الرُّوحِ .

بختيشوع : أكلُ القليلِ مما يضرُّ أَصْلَحُ من أكلِ الكثيرِ مما يَنْفَعُ .

يوحنا^(٢) ابن ماسويه : عليك من الطعام بما حَدَثَ ، ومن الشرابِ بما قَدُمَ ،
وقال له المأمون : ما أحسن ما يُنْقَلُ به على النَبِيذِ ؟ قال : قول أبي نواس ، يريد قوله :

الحمد لله ليس لي مثلُ
خمري شرابي وَنُقَلَى القُبَلِ

ثابت بن قُرَّة : ليس شيءٌ أضرُّ بالشيخ من أن تكونَ له جاريةٌ حسناء ، وطَبَّاحٌ
حاذقٌ ؛ لأنه يُسَكِّتُ من الطعامِ فيسقمُ ، ومن الجماعِ فيهرَمُ .

غيره : ليس لثلاثِ حيلةٍ : فقَرٌ يخالطُه كَسَلٌ ، وخصومةٌ يخامرُها حَسَدٌ ، ومرضٌ
يمازجه هَرَمٌ .

ثلاثٌ يجبُ مداراتهم : السلطانُ ، والمريضُ ، والمرأةُ . ثلاثٌ يُمدَّرون على سوءِ الخلقِ :
المريضُ ، والمسافرُ ، والصائمُ .

فقر في ذكر المرض والصحة والموت والحياة لغير واحد

شيثان لا يُعرفان إلا بمد ذهابهما : الصحة والشباب . بمرارة السقم توجد حلاوةُ
الصحة . هذا كقول أبي تمام^(٣) :

إِسَاءَةُ دَهْمٍ أَذْكَرَتْ حَسْنَ فِعْلِهِ
إِلَى وَلَوْلَا الشَّرِّى^(٤) لَمْ يُعْرِفِ الشَّهْدُ

(١) الرسيل . الرسول ، وفي : رسلا . (٢) فط : حنة . (٣) ديوانه : ١٢١ .

(٤) الشرى : الخنظل .

وقوله أيضاً^(١) :

والحادثاتُ وإنَّ أصابك بُؤسُها فهو الذي أدراك^(٢) كيفَ نعيمِها
ما سلامةُ بدنٍ معرضٍ للآفاتِ ، وبقاء عمرٍ معرضٍ للساعاتِ ؟ قال أبو النجم :
إنَّ الفتى يصبحُ للسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسَّهامِ
أخطأ رامٍ وأصابَ رامٍ

وقيل لبعض الأطباءِ وقد نهكته العلةُ : ألا تتعالجُ ؟ فقال : إذا كان السماء^(٣) بطل
الدواء ، وإذا قدرَ الربُّ بطلَ حَذَرُ المربوبِ ، ونعمَ الدواءُ الأملُ ، وبئسَ الدواءُ
الأجلُ .

بزرجمهر : إنَّ كان شيءٌ فوقَ الحياةِ فالصحةُ ، وإنَّ كان شيءٌ فوقَ الموتِ فالمرضُ ،
وإنَّ كان شيءٌ مثلَ الحياةِ فالنسيُّ ، وإنَّ كان شيءٌ مثلَ الموتِ فالفقرُ .

غيره : خيرٌ من الحياةِ ما لا تَطيبُ الحياةُ إلا به ، وشرٌّ من الموتِ ما يُتمنَّى
الموتُ له . قال المتنبي في مرثية أم سيف الدولة^(٤) :

أطابَ النفسَ أنكِ مُتَّ مَوْتًا تَمَنَّتَهُ البَوَاقِي والخَوَالِي
وزُلَّتِ ولم تَرَحَى يوماً كَرِيهًا تُسِرُّ النفسُ^(٥) فِيهِ بِالزَّوَالِ
رِوَاقُ العِزِّ فَوْقَكَ^(٦) مُسَبِّطٌ ومُلكِ على ابْنِكَ في كَمَالِ

الموتُ بابُ الآخرةِ . الحسنُ : ما رأيتُ يقيناً لاشكَّ فيه أشبهُ بشكٍّ لا يقينَ
فيه من الموتِ . ابنُ المعتزِ : الموتُ سَهْمٌ مرسلٌ إليك ، وعمرُكَ بقدرِ سفره نحوكَ ،
أخذه بمضِ أهلِ العصرِ فقال :

لا تَأْمَنِ الدهرَ الخَوُّو ن وَخَفَ بوَادِرَ آفَتِهِ
فالموتُ سَهْمٌ مرسلٌ والعمرُ قَدْرُ مسأَفَتِهِ

(١) ديوانه : ٣١٠ . (٢) في ديوانه : أنباك .

(٣) في هامش ١ : أي القضاء . وفي ط : إذا كان الداءُ من السماء .

(٤) ديوانه : ٣-١٣ . (٥) في الديوان : بسر الروح . (٦) في الديوان : حولك .

البستي (١) :

لا يفرّتك أننى لئن لاسّ فعزى (٢) إذا انتضيتُ حُسامُ
أنا كالورد فيه راحة قومٍ ثم فيه لآخرين زُكّامُ
وقال آخر (٣) :

إن الجهولَ تضرّنى أخلاقه ضرر السعالِ لمن به استسقاءه
ولآخر ، وهو البستي (١) :
فلا تكن عَجلاً فى الأمر تطلبه فليس يحمّد قبل النضج بُجرانُ
وقال آخر (١) :

لا تَعتمدِ إلا رئيساً فاضلاً إن السكّيان (٤) أطبُّ للأوجاع
وقال آخر :

وإنى لأختص بعض الرجال وإن كان قدماً ثقيلاً عَباًما (٥)
فإنَّ الجُبْنَ (٦) على أنه ثَقيل وخيمٌ يُشهى الطعاما
وقال المتنبى (٧) :

لملّ عَتَبَكَ محمودٌ عواقبه وربما صحّت الأجسامُ بالملل
وقال أيضاً (٨) :

أعيدُها نظراتٍ مِنْكَ صادقةً أنْ تحسبَ الشحمَ فيمنَ شحمه ورَمُ

[إخمام فى الجواب]

قال أبو المنذر هشام بن محمد السائب السكّبي : كان بلالُ بن أبى بردة جَلداً حين
أبتلى ، أحضره يوسف بن عمر فى قيوده لبعض الأمر ، وهُم بالحيرة ؛ فقام خالد بن

- (١) اليتيمة : ٤-٢٩٤ . (٢) فى اليتيمة : فغربى . (٣) فى ١ : وقال
(٤) فى ط : إن السكّبار . (٥) القدم : العي عن الكلام فى ثقل ، والعبام : العي الثقيل ،
وفى ط : عيام - بالياء . (٦) الجبن بتشديد النون ، هو الجبن . (٧) ديوانه : ٣-٨٦ .
(٨) ديوانه : ٣-٣٦٦ .

صفوان فقال ليوسف : أيها الأمير ! إن عدو الله بلالا ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة ، ولا خأمتُ يداً من طاعة ، ثم التفت إلى بلال فقال : الحمد لله الذي أزال سلطانك ، وهدأ أركانك ، وأزال جمالك ، وغير حالك ، فوالله لقد كنت شديداً الحجاب ، مستخفياً بالشريف ، مظهراً للعصبية ! فقال بلال : يا خالد ! إنما استطلت على ثلاث ممالك من علي : الأمير مُقْبِل عليك ، وهو عنى مُعْرِض . وأنت مُطْلَقِي ، وأنا مأسور . وأنت في طينتك ، وأنا غريب ! فأخفمه . [ويقال : إن آل الأهم زعنفة دخلت في بني منقر فانتسبت إليهم] (١) .

وكان سبب ضرب بلال خالداً في ولايته أن بلالا مرَّ بخالد في موكب عظيم فقال خالد : * سحابةٌ سيفٍ عن قليل تَقْشَعُ * فسمعه بلال فقال : والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد (٢) ، وأمر بضرِّه وحبسه .

[رثاء قدح]

وقال أبو الفتح كشاجم يرثي قدحا له انكسر (٣) :

عَرَانِي الزمانُ بأحدائه	فبعضاً أطقت وبعضاً فدح
وعندي فجائعٌ للحادثات	وليس كفَجَمَتِنَا بِالْقَدَحِ
وعاء المدام وتاجُ البنان (٤)	ومُدْنِي السُرورِ ومُقْصِي التَّرْحِ
ومعرض راحٍ متى تكسه	ومستودع السرِّ منها يبع
وجسم هواءٍ وإن لم يكن	بُرَى للهوَاءِ بكفِّ شَبِيح (٥)
يردُّ على الشخصِ تمثاله	وإن تتخذه راةً صلح
ويبقى من نكهات المدام	فتحسب منه عَمِيْرًا نَفْح

(١) من م ، ا . (٢) الشؤبوب - بضم الشين : الدفعة من المطر .

(٣) ديوانه : ٣٧ . (٤) في الديوان : وتاج الندام ، وفي ط : وتاج السكرام .

(٥) في الديوان : يرى كالهواء بكف سنج .

ورَقٌّ ؛ فلو حلَّ في كِفَّةٍ ولا شئٌ في أختها ما رَجَحَ
يكادُ مع الماء إن مسَّهُ لما فيه من شكله ينفسح
هوَى من أناملِ مجدولةٍ فيا عجباً من لطيفِ رَزَحِ
فأفقدنيهِ على ضِنَّةٍ به للزمانِ غَرِيمِ مَاحِ
كَانَ له ناظراً يبتغى فتى يتعمدُ غيرَ المَاحِ
أقلب ما أبتت الحادثا ت منه وفي العينِ دَمْعُ يسُحِ
وقد قدح الوجد منى به على القلبِ من ناره ما قدح
وأعجب من زمنِ مَاحِ وآخرِ يسلب تلك المِنَحِ
فلا تبعدنَّ فكم من حَشَى عليك كليمِ وقلبِ قَرَحِ^(١)
سيُفِرُّ بعدك رَمَمُ الغَبوقِ وتوحش منكَ مغاني الصبَحِ

[من طرائف الوصف]

ومن أحسن ما قيل في وصف قدح ، قول ابن الرومي يصف قدحا أهدها إلى علي
ابن يحيى المنجم^(٢) :

وبدیع من البدائع يَسِي كلَّ عقلٍ ويَطَّبي كلَّ طَرَفِ^(٣)
رَقٌّ في^(٤) الحسنِ والملاحَةِ حتى ما يوفيه واصفٌ حقَّ وَصْفِ
كفم الحَبِّ في الملاحَةِ بل أشدَّ هي وإن كان لا يناجِي^(٥) بحَرْفِ
تنفذ^(٦) العينُ فيه حتى تراها أخطأته من رِقَّةِ المستَشْفِ
كهواء بلا هباء مشوب بضياء ، أرققُ بذاك وأصفِ
صبيغ من جوهر مصفى طباعا لا علاجاً بكيمياء ، مُصَفِّ
وسط القَدْرِ لم يكبَّرَ لجرعِ مُتَوَالٍ ولم يصغرَ لرَشْفِ

(١) قرح : جرح . (٢) ديوانه : ٣٣ . (٣) بطي : يستعمل .
(٤) في الديوان : وفي . (٥) في الديوان ، ١ : بل أحلى ، وإن كان لا يناجِي .
(٦) في ١ : تبعد .

لا عجول على العقول جهول
فيه نون معقرب عطفته
مثل عطف الأصداغ في وجنات
ما رأى الناظرون قدًا وشكلاً
بل حلیم عنهن في غير ضعف
حكاه القيون أحكم عطف
من حبيب يزهي بحسن وظرف
مثله فارساً على بطن كف

وللتنوخى وقال أبو القاسم التنوخى :

وراح من الشمس مخلوقة
هوا ولا ولكنه جامد
إذا ما تأملتها وهى فيه
فهذا النهاية فى الايضاض
وما كان فى الحق أن يُقرنا
ولكن تجاوز شكلاهما الـ
كان المديراً لها باليمين
تدرج ثوبا من الياسمين
بدت لك فى قدح من نهار
وماء ولكنه غير جار
تأملت نوراً محيطاً بنار
وهذا النهاية فى الاحراز (١)
لقرط التنافى وبمد النفاذ
بسيطان فانققا فى الجواز
إذا قام للشمى أو باليسار
له فردكم من الجلتار

وقال أبو الفتح كشاجم رثى مندبل كم (٢) : رثاء مندبل لكشاجم

من يبك من وجد على هالك
جاذبها رشاً أعيد
بديمة فى نسجها مثلها
كأنما رقة أشكالها
كأنما مفتول أهدابها
كأنما تفريق أعلامها
فإنما أبكى على دستجه (٣)
نجادت النفس بها مخرجه
بفقد من يحسن أن ينسجه
من رقة المشاق مستخرجه
أيدى دبا (٤) فى نسق مزوجه
طاوسة تحتال أو درجه (٥)

(١) ليس فى م ، ا . (٢) ديوانه : ٣٠ .

(٣) الدسجة : الخزمة ، وفى ط : مسبجة ، وفى م : سبجة .

(٤) الدبا : أصفر الجراد والنمل ، وفى ط : ربا . (٥) فى م ، ا : تدرجه .

لَبِيْسَةٌ (١) جَدَّدَهَا حَسَنَهَا
 كَمْ رَقْعَةٍ مِنْ عِنْدِ مَعْشُوقَةٍ
 أَوْ مَسْحَةٍ مِنْ شَفَةِ عَدُوِّةٍ
 إِلَى تَحِيَّاتٍ لِطَافٍ بِهَا
 كَانَتْ لَمْسَحِ الْكَاسِ حَتَّى تَرَى
 وَخَاتِمَ يُعْقَدُ فِيهَا إِذَا
 وَأَنْقَى (٢) الْجَامَ بِهَا كَلَّمَا
 فَاسْتَأْنَزَرَ الدَّهْرُ بِهَا إِنَّهُ
 فَأَصْبَحَتْ فِي كَمْ مُخْتَالَئَةٍ

وقال أيضا يصف سقوط الثلج (٣) :

الثلجُ يَسْقُطُ أَمْ لُجَيْنٌ يُسَبِّكُ
 رَاحَتُ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّهَا
 شَابَتْ مَفَارِقُهَا فَبَيْنَ ضِحْكِهَا
 أَرْبَى (٤) عَلَى خُضْرِ الْعُصُونِ فَأَصْبَحَتْ
 وَتَرَدَّتِ الْأَشْجَارُ مِنْهُ مَلَاءَةٌ
 كَانَتْ كَمَوْدِ الْهِنْدِ طُرْبِيٍّ فَانْكَنِي
 وَالْجَوْثُ مِنْ دَاجِي الْهَوَاءِ (٥) كَأَنَّهُ
 نَغْذِي مِنَ الْأَوْتَارِ حَظْكَ إِنَّمَا
 فَالْيَوْمَ يوزُنُ بِالْمَلَاخَةِ إِنَّهُ
 وَقَالَ أَيضاً (٦) :

وصف
 سقوط الثلج

أَمْ ذَا حَصَى الْكَافُورِ ظَلَّ يَفْرَكُ
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِشَفْرِ تَضَحُّكَ
 طَوْرًا وَعَهْدِي بِالشَّيْبِ يُنَسِّكُ
 كَالدَّرِّ فِي قُضْبِ الزَّبْرِجِدِ يُسَلِّكُ
 عَمَّا قَلِيلٍ بِالرِّيَّاحِ تَهْتِكُ
 فِي لَوْنٍ أبيضَ وَهُوَ أَسْوَدُ أَحْلِكُ
 خِلْعٌ نُعْمَبَرُ نَارَةٌ وَنَمْسَكُ
 يَتَحَرَّكُ الْإِطْرَابُ حِينَ تَحَرَّكَ
 سَيُطَلُّ فِيهِ دَمُ الدَّنَانِ وَيُسْفَكُ

(١) اللبس : الثوب قد أكثر لبسه فأخلق ، و فط : لينة . (٢) في ١ : وألقى .
 (٣) ديوانه : ١٤٠ . (٤) في ١ : أوفى . (٥) في الديوان : من أرج الهواء .
 (٦) ديوانه : ٧٩ .

باكر فهنى صبيحة قره^(١) واليوم يوم سماؤه ثره
ثلج وشمس وصوب غادية والأرض من كل جانب غره
باتت وقبعائها زبرجدة فأصبحت قد تموات دره
كأنها والثلوج تضحكها تعار^(٢) ممن أحبه ثره
كان في الجو أيدياً نثرت دراً علينا فأسرت نثره
شابت فسرّت بذاك وابتهجت وكان عهدي بالشيب يستكره
قد جليت بالبياض^(٣) بلدنا فأجل علينا الكؤوس بالحمره
وقال الصنوبري :

والصنوبري
فيه

ذهب كؤوسك يا غلا م فإن ذا يوم مفضض
الجو يجلى في البياض وفي حلى الكافور يعرض
أزمت ! ذا ثلج وذا ورد على الأعصان ينفض
ورد الربيع مورّد والورد في تشرين أبيض

وقال البستي :

والبستي

كم نظمنا عقوداً هو وأنس وجملنا الزمان للهو سلكا
وفتقنا الدنان في يوم ثلج غزل الكأس فيه رشداً ونسكا
فكان السماء تنحل كفو رأ علينا ونحن نفتق مسكا

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي يصف الجمد :

وصف الجمد

ربّ جنين من حيا النير مهمك الأستار والضمير
سلته من رحم القدير كأنها صحائف البلور
أو أكرّ تجسّم من نور أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور لعطت قلاند الذخور

(٢) في الديوان: تعار .

(١) قره . باردة ، والصبيحة : الصبح .

(٣) في م : قد جليت في البياض بلدتها .

وأخجلت جواهرَ البحور [وسميت ضرائر الثغور]^(١)
 يا حُسْنَهُ في زَمَنِ الحُرورِ إذ قَيْظُهُ مثل حَشَى المَهْجُورِ
 يُهْدِي إلى الأَكْبَادِ والصُدُورِ رَوْحًا يُجَلِّي نَفْثَةَ المِصْدُورِ
 وَيَجْلِبُ السُرُورَ للمَمْرُورِ

ألفاظ لأهل المصر في وصف الثلج والبرد والأيام الشتوية

ألقى الشتاء كمثلك، وأحل بنا أفعال . مدة الشتاء رواقه ، وأقى أوراقه ، وحلّ نِطَاقَه . ضرب الشتاء ببحرانه ، واستقل بأركانه ، وأناخ بنوازه ، وأرسي بكلاكه ، وكأج بوجهه ، وكشر عن أنيابه . قد عادت [هامات]^(٢) الجبال شيبا ، ولبست من الثلج بُردا قشيبا . شابت مفارق البروج ، لتراكم الثلوج ، ألم الشيب بها وابتضت لمها . قد صار البرد حجبا ، والثلج حجازا ، برد يفير الألوان ، وينشف الأبدان . برد يمتض الأعضاء ، وينقض الأحشاء . برد يجمد الريق في الأشداق ، والدمع في الآماق . برد حال بين السكب وهريه ، والأسد وزئيره ، والطير وصفيره ، والماء وخريه . نحن بين ثلق ، ورثق ، وزلق^(٣) . يوم كأن الأرض شابت لهو له . يوم فضى الجلباب ، مسكى النقب ، عبوس قمطير ، كشر عن ناب الزمهير ، وفرش الأرض بالقوارير . يوم أخذت الشمال زمامه ، وكسا الصر^(٤) نيا به . يوم كأن الدنيا فيه كافورة ، والأرض قارورة ، والسما بلورة . يوم أرضه كلقوارير اللامعة ، وهواؤه كالزناير اللاسعة . يوم أرضه كالزجاج ، وسماؤه كأطراف الزجاج^(٥) . يوم يتقل فيه الخفيف إذا هجم ، ويحف الثقيل إذا هجر ، نحن فيه بين أطباق البرد فما نستفيث إلا بجرّ الراح ، وسورة الأقداح . ليس للبرد كالبرد ، وأنحمر ، والجمر . إذا كلب الشتاء فترياق مموه الصلاة ، ودرق سيوفه الطلاء^(٦) .

(١) من م ، ا . (٢) من ا . (٣) ثلق يومنا : ركبت ريحه وكثر نداء .

(٤) الصر : البرد ، أو شدته . (٥) جمع زج .

(٦) الصلاة : النار ، والدرق جمع درقة ، وهي ترس من جلود . والطلاء : الخمر .

تقيض ذلك من كلامهم في وصف التقيظ وشدة الحر

قوى سلطان الحرّة، وبُسطَ بساطُ الجَمَرِ. حرّ الصيف؛ كحدّ السيف. أوقدت الشمسُ نارَها، وأذكت أوارها. حرٌّ يلفح حرّ الوجه. حرٌّ يشبه قلبَ الصبِّ، ويُذيب دماغَ الصّبِّ. هاجرة كأنها من قلوب العساق، إذا اشتعلت فيها نارُ الفراق. هاجرة تحكي نارَ الهَجَرِ، وتُذيب قلبَ الصخر. كأن البسيطة من وقدة الحر، بساطٌ من الحجر. حرٌّ تهرب له الحرّباء من الشمس، قدصهرت^(١) المهاجرة الأبدان، وركبت الجنادبُ العيدان. حرٌّ يُنضج الجلود، ويُذيب الجمود. أيام كأيام الفرقة امتدادا، وحرٌّ كحرّ الوجْدِ اشتدادا. حرٌّ لا يطيبُ معه عيش، ولا ينفع معه تلج ولا خيش. حمارة التقيظِ تغلى كدم ذى الفيظ. آب آب بجيش مرّجله، وتنور قسطله^(٢). هاجرة كقلب المهجور، أوالتنور المسجور^(٣). هاجرة كالبحيم الجاحم، تجر أذيالَ السمام.

[في المعجزة الندامة]

قال بعض الحكماء: إياك والمعجزة فإن العرب كانت تكُنّنها أمّ الندامة؛ لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويحبب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمدُ قبل أن يجرب، ويدمّ قبل أن يخبر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلاّ صحب الندامة، واعتزل السلامة.

[استمناح]

ولما ولى المهدي^(٤) سليمان بن وهب وزارته قام إليه رجلٌ من ذوى حرّمته، فقال: أعزّ الله الوزير! أنا خادمك المؤمّل لدولتك السعيدة بأيامك، المنطوى القلب على ودك، المنشورُ اللسان بمدحك، المرتهن بشكر نعمتك، وقد قال الشاعر:

رجل
يستمنح
سليمان بن
وهب

(١) في ١: ضمرت. (٢) القسطل: الغبار. (٣) المسجور: المحمي.

(٤) هكذا في ١، م، والصناعتين: ٤٨، وفي ٢: المهدي محمد بن الوائلي بن المعصم.

وفيت كل صديق ودني مُنأً إلا المؤمل دولاني وآيامي
فإني ضامنٌ ألا أكافئه إلا بتسويفه فضلي وإنماي
وإني لسكا قال القيسي : مازلت أمتطي النهار إليك ، وأستدلُّ بفضلك عليك ،
حتى إذا جنني الليلُ ففضَّ البصرَ ، ومحا الأثرَ ، أقام بدني ، وسافر أُملي ، والاجتهاد
عُدُّر ، فإذا بلغتك فقد^(١) . قال سليمان : لا عليك ؛ فإني عارفٌ بوسيلتك ، محتاج
إلى كفايتك واصطناعك ، ولست أؤخر عن يومي هذا توليتك ما يحسنُ عليك أثره ،
ويطيب لك خبره إن شاء الله .

وكتب محمد بن عباد إلى أبي الفضل جعفر بن محمود الإسكافي وزير المعتز بالله وكان محمد بن عباد
المعتز يختص به ، ويتقرَّب إليه قبل الوزارة : ما زلت - أيدك الله تعالى - أذم الدهر ^{يستمنح}
بذمك إياه ، وأتظر لنفسي ولك عُقباه ، وأتمنى بزوال حال من لا ذنب له إلا عاقبة
محمودة تكون لك بزوال حاله ، وأترك الاعتذار في الطلب على الاختلال الشديد ؛
ضناً بالمعروف عندي إلا عن أهله ، وحبساً لشِعْرى إلا عن مستحقه .

فوقع في كتابه: لم أؤخر ذكرك ناسياً لحقك ، ولا مُهْملاً لواجبك ، ولا مرجياً^(٢)
لهمم أمرك ، ولكني ترقيت اتساع الحال ، وانفساح الآمال ؛ لأخصك بأسناها
خطراً ، وبأجلها قدراً ، وأعودها بنفعٍ عليك ، وأوفرها رزقاً لك ، وأقربها مسافةً
منك ؛ إذا كنت ممن يحفز^(٣) الإعجال ، ولا يتسع له الإمهال ، فسأختارك
خير ما يشير إليك الوقت . وأنعم النظر فيه ، وأجعله أول ما أمضيه إن شاء الله .

ولما ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :
أبي دهرنا إسماعفنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحبُّ ونسكرمُ
فقلت له نُعمك فيهم أممها ودع أمرنا إن المهمَّ المقدم
فموجب من لطيف شكواه في تهنئته ، وقضى حوائجهم .

(١) في الصناعتين : فقط . (٢) في ط : موهنا . (٣) يدفمه .

[ووقع عبید الله فی کتاب رجل اعتدَّ عنده بأثر جميل : وقفت علی ما ذکرته من شکایتک، فوقع ذلك عندنا الموقع الذی أرَدْتَه، وصدر جوابنا إلیک بما شکرتَه، ولم تعد ظننا، وما قدرنا فیک، ثم اعتدت الاعتداد حتی كأنک لم تکاتبنا؛ فلانفسدن نالد إحسانک بطارف امتنانک، واقتصر من وصف سالفک علی ذکر مستأنفک]^(١).

[حسن تقسیم]

ووقع عبید الله فی أمر رجل خرج عن الطاعة : أنا قادرٌ علی إخراج هذه النعرة^(٢) من رأسه، والوحرة من نفسه .

ونحو هذا التقسیم قول قتیبة بن مسلم بخراسان : من كان فی یده شیء من مال عبد الله فلینبذه، أو فی فیه فلیلیفظه، أو فی صدره فلینبفه .

وقال عبد الله بن علی ، بعد قتله من بنی أمیة ، لإسماعیل بن عمرو : أساءک ما فعلتُ بأصحابک؟ قال : كانوا بدأً فقطعتمها، [وعضداً ففتتها، ومرة فنقضتمها]^(٣)، ورؤکنا فهدمته، [وجبلاً فهضته]^(٤)، وجناحاً فقصصته، قال : إنی خلقت بأن الحفک بهم، قال : إنی إذاً لسعيد .

وقال المنصورُ لجریر بن عبد الله : إنی لأعدک لأمر کبیر ! قال : یاأمیر المؤمنین؛ قد أعدَّ الله لك منی قلباً معقوداً بنصیحتک، وبداء مبسوطةً بطاعتک، وسیفاً مسلولاً علی أعدائک .

وكتب الحسن بن وهب إلی القاسم بن الحسن بن سهل یعزیه : مدَّ الله فی عمرك موفوراً غیر منتقص، وممنوحاً غیر ممتحن، ومعطى غیر مُستَلَب .

ومن جید التقسیم مع المطابقة قولُ بعض الکتاب : إنَّ أهل النصح والرأی لیسوا بهم أهلُ الأفن^(٤) والغش، وایس من جمع إلی الکفاية الأمانة کن أضانف إلی المعجز الخيانة .

(١) من م، ا . (٢) النعرة : الخیلاء والکبر . (٣) من ا .

(٤) الأفن : ضعف الرأی والعقل .

وقالت هند بنت النعمان بن المنذر لرجل دَعَمَتْ له وقد أَوْلَاهَا بَدَأَ : شَكَرْتُكَ يَدُ
نَالَهَا خِصَامَةً^(١) بَعْدَ ثُرُوءٍ ، وَأَغْنَاكَ اللَّهُ عَنِ يَدِ نَالَهَا ثُرُوءَ بَعْدَ فَاقَةٍ .
وَمِنْ بَدِيعِ التَّقْسِيمِ فِي هَذَا النُّوعِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(٢) :

كَأَنَّكَ السِّيفُ حَدَاهُ وَرَوَّاقَهُ وَالغَيْثُ وَابِلُهُ الدَّانِي وَرَيْقُهُ
هَلْ الْمَكَارِمُ إِلَّا مَا تُجَمِّعُهُ أَوْ الْمَوَاهِبُ إِلَّا مَا تَفَرِّقُهُ

وقال الحسن بن سهل يوماً للمأمون : الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك؛
وسئى ما أعطاك ؛ إذ قَسَمَ لك الخِلافةَ ، ووهب لك معها الحِجَّةَ ، ومكَّنك بالسلطان ،
وحلَّاه لك بالمدل ، وأيدك بالظفر ، وشفَعَه لك بالعفو ، وأوجب لك السعادة ،
وقرنها بالسياسة ، فمن فُسِحَ^(٣) له في مثل عطية الله لك ؟ أم من ألبسه الله تعالى
من زينة المواهب ما ألبسك ؟ أم من ترادفت نعمُ الله تعالى عليه ترادفها عليك . أم
من حاولها وارتبطها بمثل محاولتك ؟ أم أى حاجة بقيت لرعييتك لم يجدها عندك ؟
أم أى قيم للإسلام انتهى إلى غايتك ودرجتك ؟ تعالى الله ! ما أعظم ماخصَّ القرن الذى
أنت ناصره ! وسبحان الله ! أية نعمة طبقت^(٤) الأرض بك إن أدَّى شكرها إلى
بارئها ، والمنعم على العباد بها ؟ إن الله تعالى خلق الشمس في فلَكها ضياءً يستنيرُ
بها جميع الخلائق ؛ فكلُّ جوهر زها حسنه ونوره فهي ألبسته زينته لما اتصل به
من نورها ؟ وكذلك كلُّ ولى من أوليائك سمد بأفعاله في دولتك ، وحسنت
صنائه عند رعييتك ، فإنما نالها بما أيدهته من رأيك وتديريك ، وأسعدته من حسنك
وتقويمك .

[قينة وأربعة من عشاقها]

قال بعضُ الظرفاء : اجتمع لَقِينَتِي أَرْبَعَةٌ مِنْ عَشَّاقِهَا ، وَكَأَنَّهم بُورِيٌّ^(٥) عَنِ

(١) الخِصَامَةُ : الفقر . (٢) ديوانه : ٢-١٣٥ . (٣) فى ط : فتح ،
وفى ا : فسح الله له . (٤) عمت . (٥) يخنى ، وفى ط : يدارى .

صاحبه أمره ، و يُخْفِي عنه خبره ، و يُؤِي إليها بحاجبه ، و يناجيهما بلخظه ؛ وكان
أحدُهم غائبا فقدم ، و الآخر مقبيا قد عَزَم على الشخوص ، و الثالث قد سَلَفَتْ أيامه ،
و الرابع مستأنفة مودته ؛ فضحكت إلى واحد ، و بَكَتْ إلى آخر ، و أقصت آخر ،
و أطممت آخر ؛ و اقترح كل واحد منهم ما يشاكلُ بته و شأنه ؛ فأجابته ، فقال
القادم : جُمِلت فِدَاك ، أحسنين :

و من يَنَأ عن دار الهوى يُكثِر البُكَاءَ و قولَ لَعْلَى أو عَسَى سَيَكُونُ (١)
و ما اخترتُ نَأَى الدار عنك لَسَاوِيَةً و لكن مَقَادِيرَ لَهْنٍ شُرُونُ
فَقَالَتْ : أَحْسِنُهُ ، و لا أُقِيمُ لِحْنَهُ ، و لكن مطارحه لتستغنى به عنه ، لقرُّ به منه ،
و أنا به أخذق ، ثم غنَّت :

و ما زلت مُنْذِ شَطَّتْ بك الدارُ با كِيا أُوْمَلُّ منكَ العَطْفَ حين تَوُوبُ
فَأَضْمَعَتْ ما بي حين أَبَتْ و زِدْتِني عذابا و إِعْرَاضا و أنتَ قَرِيبُ
و قال الظاعن : جُمِلت فِدَاك ، أحسنين :

أَزِفَ الفِرَاقُ فَأَعْلَنِي جَزَعًا و دَعَى المَتَابَ فَإِنَّا سَفَرُ
إِنَّ المَحَبَّ يَصْدُ مَقْتَرِبًا فإذا تَبَاعَدَ شَفَّهَ الدُّكْرُ
قالت ، نعم ، و أحسن منه و من إيقاعه ، ثم غنَّت :

لَأَقِيمَنَّ مَاتِمًا عن قَرِيبٍ ليس بعد الفِرَاقِ غَيْرُ النَّجِيبِ
رَبِّمَا أَوْجَعَ النُّوَى لِلقُلُوبِ (٢) ثم لاسِيًا فِرَاقُ الحَبِيبِ

ثم قال السالف : جُمِلت فِدَاك ، أحسنين :

كُنَّا نُمَاتِبِكُمْ لِبَالِي عُوْدِكُمْ حُلُو المَذَاقِ و فَيْكُمُ مَسْتَعْتَبُ
فَأَلَانَ حين بَدَا التَّنَكُّرُ مِنْكُمْ ذَهَب المِتَابِ فليس عنكم مذهب (٣)

(١) في ا : و يكون . (٢) في ط : أوجع النوى القلب حزنا ، وفي م : أوجع الهوى

للقلوب . (٣) في ط : فليس فيكم معتب .

قالت : لا ، ولكن أحسن منه في معناه ، ثم غنت :
وصلتك لما كان وذاك خالصاً وأعرضت لما صار نهباً مقمباً
ولن يلبث الحوض الجديد بناؤه إذا كثر الوراد أن يهدمها
فقال المستأنف : أحسنين ، جمعت فداك :

إني لأعظم أن أبوح بحاجتي وإذا قرأت صحيفتي فتفهمي
وعليك عهد الله إن أبنته أحداً ولا آذنته بتكلم
فقلت : نعم ، ومن غناء صاحبه : ثم غنت :

لعمرك ما استودعت سرى وسرها سوانا حذاراً أن تديع السرائر
ولا خالطتها^(١) مُفْلَتَايَ بِنَظْرَةٍ فتعلم نجواناً العيون النواظر
ولكن جمعت الوهم بيني وبينها رسولا فأدى ما تُجِنُّ الضمائر
أكتم ما في النفس خوفاً من^(٢) الهوى مخافة أن يُغري بذكرك ذا كرك
فتفرقوا وكأهم قد أوماً بحاجته ، وأجابته بجوابه .

[من أدب ابن المعتز]

قال أبو العباس بن المعتز : كان لنا مجلس حظاً أرسلت بسببه خادمة إلى قينة فأجابت ،
فلما مررت في الطريق وجدت فيه حارساً فرجمت ، فأرسلت أعاتبها فكتبت إلى :
لم أتخلف عن المسير إلى سيدي في عشيتي أمس لأرى^(٣) وجهه المبارك وأجيب
دعائه ، لإلاملة قد عرفتها فلانة ، ثم خفت أن يسبق إلى قلبه الطاهر أنني قد تخلفت
بغير عذر ؛ فأحببت أن تقرأ عذري بخطي ، والله ما أقدر على الحركة ، ولا شيء أسر
إلى من رؤيتك ، والجلوس بين يديك ، وأنت يا مولاي جاهي وسندي ، لا فقدت
قربك ، ولك رأيتك في بسط العذر موقفاً .

وكتبت في أسفل الكتاب :

أليس من الحرمان حظاً سلبته وأحوجني فيه البلاء إلى العذر

(١) في ط : خاطبتها . (٢) في ١ : على . (٣) في ١ ، م : كان لنا مجلس وعدت
فيه خزامى جاريتنا . وكتبت إلى : لم أتخلف عن المسير إلى سيدي في عشية أمس ...

فسبراً فما هذا بأوّل حادثٍ رَمَتْنِي به الأقدار من حيثُ لا أدرى
فأجبتها : كيف أردّ عُذْر من لا تتسلطّ التهمة عليه ، ولا تهتدي الموجدة إليه !
وكيف أعلمه قبول المعاذير ، ولستُ آمنُ بعضَ خواطره أن تشير إلى انتهاز فرصة
فيما دعا إلى الفرقة ؛ وإن سلّمتُ من ذلك فمن يُجبرني من توكله على تقديم العُذْر
ووقوعه مواقع التصديق في كل وقت ، فتتصل أيامُ الشغل والعلة ، وتنقضي أيامُ
الفرغ والصحة ، فتطولُ مدةُ الغيبة ، وتدرُس آثار المودّة . وكتبتُ في آخر الرقعة :

إذا غبّت لم تعرف مكاني لذّة ولم يلق نفسي لهوها وسُرورها
وحدثتُ سمياً واهناً غير مُمسكٍ لقولي ، وعيناً لا يراني ضميرها

وكتب إلى بعض الوزراء : مازال الحاسدُ لنا عليك أيها الوزير ينصبُ الجبائل ،
ويطلب الفوائل ، حتى انتهز فرصته ، وأبلغك تشنيعاً زخرفه ، وكذبا زوره ، وكيف
الاحتراس ممن يحضر وأغيب ، ويقول وأمسك ، مرتصدا لا يغفل ، وما كراً لا يفتر ؛
وربما استنصح الغاش ، وصدق الكاذب ؛ والخطوة لا تدركُ بالحملة ، ولا يجري
أكثرها على حسب السبب والوسيلة .

كتاب له إلى
بعض الوزراء

فأجابه : حصول الثقة بك - أعزك الله - تُغني عن حضورك ، وصدق حالتك
يحتجُ عنك ، وما تقرّر عندنا من نيتك وطويتك يُغني عن اعتذارك .

وقد قال ابن المعتز :

من شعره

أُخِنِي عليك الدهر مقتدراً والدهرُ ألامُ غالب ظفراً
ما زلت تَلْقَى كلَّ حادثةٍ حتى حنّاكُ وبيّض الشعرَا
فالآن هل لك في مُقاربةٍ فلقد بلغت الشيبَ والكبرَا
لله إخوان فقدهم^(١) سكنوا بطون الأرض والحفرا
أين السبيلُ إلى لقائهمُ أم من يجدث عنهم خبرَا

(١) في ١ : بلقتهم .

كم مورق بالبشر مُبَسَّم
ما زال يُولينى ^(١) خلائقه
وعدو غيب طاب لدى
يُورى زنادى كى يُخادِعى

وقال أيضا :

وإنى على إشفاق عيني من القذى
كما حُلَّتْ ^(٢) من بردِ ماء طريدة

لا أُجْتَنَى من غُصْنِهِ تَمَرًا
وصبرت أَرْقَبَهُ وما صَبْرًا
لو يستطيعُ لجاوز القَدْرًا
وُبطير في أمْوَإِي الشَّرْرًا

وقال :

ومازلتُ مَذْشَدَّتْ يَدِي عَقْدِمِئْزَرِي
ودلَّ عَلَى الحَمْدِ مَجْدِي وَعِفَّتِي

غنائى لغيرى وافتقارى على نفسى
كما دلَّ إِشْرَاقُ الصَّبَاحِ عَلَى الشَّمْسِ

وقال ^(٤) :

سَمَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمِيزَالِ يَنْقُرُهُ
لما وَجَّهًا بَدَّتْ صَفراءَ صَافِيَةً

ساقٍ تَوْشَحَ بِالْمُنْدِيلِ حِينَ وَثَبَ
كأَنَّمَا قَدَّ سِيرًا مِنْ أَدِيمِ ذَهَبٍ

وقال :

لبستُ صَفْرَةً فَكَمْ فَتَنْتَ مِنْ
مثل شَمْسِ الغُرُوبِ تَسْحَبُ ذِيلاً

أَعْيُنٍ قَدْ رَأَيْتَهَا وَعُقُولٍ
صَبَّغَتْهُ بَزَعْفَرَانِ الأَصِيلِ

والشمس عند طلوعها ، وعند غروبها ، تمكَّنُ الناظر إليها فيمكن التشبيه بها ؛

قال قيس بن الخطيم :

فرايت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن أو كدنوؤها لغروب

(١) في ١ : مازلت محتملا . (٢) حُلَّتْ : منعت . (٣) رواية البيتين في ط :

وإنى على إشفاق نفسى من العدا
كما حُلَّتْ
لتسبح منى نظرة ثم أطرف
وهى تعزف

وهذه رواية ١ ، م . (٤) المختار من شعر بشار ٢٥٩ .

[جرير في المدينة]

ولما قدم جرير بن الخطفي المدينة اجتمع إليه أهلها، وقالوا: يا أبا حزررة! أنشدنا من شعرك، قال: ما تصنعون به؟ وفيكم من يقول^(١):

إني سرت وكنت غير سرور وتقربُ الأحلام غير قريب
ما تمنى يقظا فقد نولته في النوم غير مُسرِّد^(٢) محسوب
كان النى يُلقى بها فلقيتها فلهوت عن لهو امرئ مكذوب
فرايتُ مثل الشمس عند طلوعها في الحُسنِ أو كدنوها لغروب
تخطو على برد تبين عدتها غدق مخافة حائر يعقوب^(٣)

[يعقوب بن داود]

وقّع يزيد بن خالد الكوفي رقعة إلى يعقوب بن داود ضمنها:

قل لابن داود والأبناء سائرة لا يُحزِرُ الأجرَ إلا مَنْ له عملُ
ياذا الذي لم ترلُ يُمنّاهُ مُذْ خَلِقْتَ فيها لباعى نداء العُلّ والنهلُ
إن كنت مسدى معروفٍ إلى رجلٍ لفضل شكرٍ فإني ذلك الرجلُ
فأمننُ على بيري منكَ بِنَعَشِي فإني شاكرُ المعروف محتملُ

قال يعقوب: قد جرّ بنا شكرك فوجدناه قد سبق برّنا، وقد أمرت لك بمشرة آلاف درهم [تصلح حالك]^(٤)، وليست آخر ما عندنا لك، فاستوفها حتى مات. ولما سخط المهدي على يعقوب أحضره، فقال: يا يعقوب! قال: لبّيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لِمَوْجِدَتِكَ، شرّق بِنُصَّتِكَ، قال: ألم أرفع قَدْرَكَ وأنتَ خامل، وأسيرَ ذكرك وأنتَ هامل^(٥)، وألْسِكَ من نِعَمِ الله تعالى ونِعْمِي مالم

يعقوب
وزيد بن
خالد

(١) اللآكي: ٥٢٤، ٩١٣، الأمل: ٢-٢٧٣ (٢) السرد: المقطع.

(٣) هكنا بالأصول، في ط: يخطو على برد بين خطاهما غدق مخافة طائر لفيوب

وهذه رواية أ، م. (٤) من أ. (٥) هامل: متروك، وفي أ، م: غافل.

أَجِدُّ عِنْدَكَ طَاقَةً لِحُلْمِهِ ، وَلَا قِيَامًا بِشُكْرِهِ ؛ فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى أَظْهَرَ^(١) عَلَيْكَ ،
وَرَدَّ كَيْدَكَ إِلَيْكَ .

قال: يا أمير المؤمنين ؛ إن كنت قلت هذا بتيقن وعلم فأني معترف، وإن كان
بسماعية الباغيين ، وتمام الماعدين ، فأنت أعلمُ بأكثرها؛ وأنا عائد بكرمك ، وعميم
شرفك .

فقال: لولا الحنث^(٢) في دمك لألبستك قميصاً لا تشد عليه زراً؛ ثم أمر به إلى الحبس،
فتولّى وهو يقول: الوفاء يا أمير المؤمنين كرم ، والمودة رحيم ، وما على العفو ندم ،
وأنت بالعفو جدير ، وبالحاسن خَلِيق . فأقام في السجن إلى أن أخرجه الرشيد .

أخذ معنى قول المهدي: « لألبسك قميصاً لا تشدّ عليه زرا » أبو تمام فقال: من النقد

طَوَّقْتَهُ بِالْحَسَامِ طَوَّقَ رَدَى أَغْنَاهُ عَنِ مَسِّ طَوَّقِهِ بِيَدِهِ
وقال ابن عمر في معنى قول الطائي:

طَوَّقْتَهُ بِحَسَامِ طَوَّقَ دَاهِيَةَ لَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ شَدَّ أَرْزَارِ

ولما قبض المهدي على يعقوب ورأى أبو الحسن^(٣) الثميري مئيل الناس عليه وكان
مختلطاً به قال:

رجع إلى
يعقوب
والمهدي

يعقوب لا تبعد وجرّبت الردى فلا بكين^(٤) كما بكى الفصن الندى
لو أن خيرك كان شراً كله عند الذين عدوا عليك لما عدّا
أخذ هذا المعنى بعض المحدثين [في الغزل]^(٥) فقال:

لو أن هجرتك كان وصلاً كله مما أقامى منك كانت قليلا

(١) أظهر: أعان . (٢) في ط: الحسب . (٣) في ١: أبو الحسن .

(٤) في ط: فلا بكينك ما بكى . (٥) من ١ .

[أحمد بن دواد والوائق]

قال أبو العيناء : قال لي أحمد بن أبي دواد : دخلت على الوائق فقال لي : مازال اليوم قومٌ في ثلبك ونقصك ! فقال : يا أمير المؤمنين ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولّى كِبْرَهُ منهم له عذاب عظيم ، والله وليُّ جزائه ؛ وعقابُ أمير المؤمنين من ورائه ، وما ذلَّ - يا أمير المؤمنين - مَنْ كنت ناصِرَه ، وما ضاق مَنْ كنت جاراً له ، فما قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت يا أبا عبد الله :

وسمى إلى بصرم^(١) عَزَّةَ معشره جعل الإلهُ خدودَهَنَّ نِمَاهَا^(٢)

قال الفتح بن خافان : ما رأيت أظرف من ابن أبي دواد ؛ كنت يوماً لأعب التوكل بالترد ، فاستؤذن له عليه ، فلما قرُب منا همت برفعها ، فتمنى التوكل وقال : أجاهرُ الله بشيء وأسُتْرُه من عباده ؟ فقال له التوكل : لما دخلتَ أراد الفتح أن يرفع الترد ! قال : خاف يا أمير المؤمنين أن أعلم عليه ! فاستحليناه ، وقد كنا تجهّمناه .

ظرف بن
أبي دواد

[من خطباء العرب]

قيل لبعض الأمراء : إن شبيب بن شيبه يتعمّل الكلام ويستدعيه ، فلوأمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح ؛ فأمر رسولاً فأخذ بيده فصعد به المنبر ، فحمد الله وأثني عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : إن لأمر المؤمنين أشباها أربعة : الأسد الخادر ، والبحر الزاخر ، والقمر الباهر ، والربيع الناضر ، فأما الأسد الخادر فأشبهه صولته ومضائه ، وأما البحر الزاخر فأشبهه جوده وعطاءه ، وأما القمر الباهر فأشبهه نوره وضيائه ، وأما الربيع الناضر فأشبهه حسنه وبهائه ، ثم نزل .

شبيب
ابن شيبه

وهذا الكلام يُنسبُ إلى ابن عباس بقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان شبيب بن شيبه من أفصح الناس وأخطبهم ، ويشبهه بخالد بن صفوان ؛ غير أن

(١) في ط : يعيب . (٢) في ا : نعالا .

خالدا كان أعلى منه قدراً في الخاصة والعامه . وذكر خالد شبيبا فقال : ليس له صديق
في السرِّ ولا عدوَّ في العلانية . وكانت بينهما معارضة للنسب والجوار والصناعة
ولما قال الشاعر^(١):

فنجح شبيبا عن قراع كتيبة وأذن شبيبا من كلام مُلْفَقِ^(٢)

وكان لا ينظر إليه أحد وهو يخطب إلا تبين فيه الخجل .

خالد بن
صفوان

وقال أبو تمام لعلي بن الجهم^(٣) :

لو كنت يوماً بالنجوم مُصدِّقا لزعمتُ أنك نلتَ شكلَ عَطَّارِدِ^(٤)
أو قدَّمتك السنُّ خِلتُ^(٥) بانه من لفظك اشتقت^(٦) بلاغة خالد

وقالت له امرأة : إنك لجميل يا أبا صفوان . قال : كيف تقولين هذا وما في
عمودُ الجمال ولا رداؤه ، ولا بُرُّنسه . عموده الطول ، ولست بطويل ، وريداؤه
البياض ، ولست بأبيض ، وِبُرُّنسه^(٧) سواد الشعر ، وأنا أشمط ! ولكن قولي:
إنك للمسيح .

وكان خالد حافظا لأخبار الإسلام ، وأيام الفتن ، وأحاديث الخلفاء ، ونوادر

الرواة ، وكل ما تصرف فيه أهل الأدب ، وله يقول مكي بن سواده :

علم بتنزيل الكتاب^(٨) ملقنٌ ذكُورٌ لما سداه أولَ أولِ
يُبذُّ قريبع^(٩) القوم^(١٠) في كلِّ محفلٍ ولو كان سحبانَ الخطيبِ ودغفلا
ترى خطباء الناس يومَ ارتجالهِ كأنهم الكروان صادفَ أجذلا^(١١)

(١) في ط : وكان شبيب كما قال الشاعر . (٢) في ١ : يلزق . (٣) ديوانه : ٨٦ .

(٤) في الديوان : لزعمتُ أنك أنت بكر عطارد . (٥) في الديوان : قلت بانه .

(٦) في الديوان : انشعبت . (٧) البرنس : كل ثوب رأسه منه .

(٨) في ١ : الكلام . (٩) يبذ : يغلب . قريبع : غالب . (١٠) في ١ : القول .

(١١) في ١ : أبصرن ، وفي م : صادفن ، والأجدل : الصقر .

سحبان

أما سحبان الذي ذكره فهو خطيبُ العربِ بأَسْرَها غيرِ منازع ولا مدافع ، وكان إذا خطب لم يُمدِّ حرفاً ، ولم يتوقف ، ولم يتحبس ، ولم يفكر في استنباط ، وكان يسيل غرْباً^(١) ، كأنه آذَى بَجْرٍ .

ويقال : إن معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد بن عثمان ، وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ، ثم اقتضب^(٢) من ناحية كان فيها اقتضاباً ، فدخل عليه فقال : تكلم ، فقال : انظروا لي عصاً تُقيم من أودي ، فقال له معاوية : ما تصنعُ بها ؟ فقال : ما كان يصنعُ موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطبُ ربَّه وعصاه بيده ، فجاءوه بعصا فلم يرُضها . فقال : جيئوني بعصاى ، فأخذها ، ثم قام فتكلم منذ صلاة الظهر إلى [أن فاتت]^(٣) صلاةُ العصر ، ما تنجَح ، ولا سعل ، ولا توقف ، ولا تحبس ، ولا ابتداء في معنى نخرج منه إلى غيره حتى أتمه ولم يبق منه شيء ، ولا سأل عن أى جنس من الكلام يخاطب فيه ، فإزالت تلك حاله وكلَّ عين في السَّمطين^(٤) شاخصةً إلى أن أشار له معاويةُ بيده أن اسكت ، فأشار سحبان بيده أن دَعَى لا تَقَطَعْ عَلَى كلامي ، فقال له معاوية : [الصلاة . فقال : هي أمامك ونحن في صلاة يتيمها تحميد وتمجيد ، وعظمة وتنبية وتذكير ووعود ووعيد . فقال معاوية :]^(٥) أنت أخطبُ العرب ، فقال سحبان : والعجم ، والجن والإنس .

عجلان

وكان ابنه عجلان حَلَوَ اللسان ، جيِّدَ الكلام ، مليحَ الإشارة ، يجمعُ مع خطابته شعراً جيداً ، وبضرب الأمثال إذا خطب ، ويفترع^(٦) النادر من الشعر ، والساثر من المثل ، فتَحَلَوُ خطبته ، وكان بَرَنَ كلامه وَزَنَا .

(١) في ط : عرفا . (٢) انزع . (٣) من ا ، م .

(٤) سماء القوم : صفهم . (٥) زيادة من م ، ا .

(٦) في ط : ويجمع ، وفي م : ويتدع .

[دغفل النسابة]

وأما دَغْفَلُ الذي ذكره مكي بن سَوَادَةَ فهو دَغْفَلُ بن حَنْظَلَةَ بن يزيد أحد بني ذهل بن ثعلبة النسابة ، وكان أعلمَ الناسِ بِأَنْسَابِ العرب ، والآباء ، والأمهات ، وأحفظهم لمثاليها ، وأشدَّهم تنقيراً وِجْهًا عن معاييب العرب ، ومثاب النسب . قال له معاوية يوماً : والله لئن قلت في هذا البيت ^(١) من قريش ما تجد في آل حَرْبٍ مَقَالاً ؛ فتبسَّم دَغْفَلُ ؛ فقال له معاوية : والله لتخبرني بتبسمك ، وما انضمت عليه جوائنحك ، أو لأضربنَّ عنقك ، وما آمن ^(٢) أن تكذب أو تزيد .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أتم من بني عبد مناف كَسَمَامُ كَوَمَاءُ فَيَبَّةُ ^(٣) ، ذاتِ مرعى خصب ، وماء عَذْبٌ ، وأكَمَّةٌ بارزة ، فهل يوجد في سَنَامِ هذه مَدَبٌ قُرَادٌ ^(٤) من عاهة ؟ فقال له معاوية : أو لي لك ! لو قلت غير هذا ؛ أما على ذلك لو رأيت هنداً وأباها ، وزوجها ، وأخاها وعمها ، وخالها ، لرأيت رجلاً تَحَارُّ أَبْصَارُ مَنْ رَأَاهُ فِيهِمْ ^(٥) ، فلا تجاوزهم إلى غيرهم ، جلالةً وبهاءً .

[وصف العصا لأعرابي]

وعلى ذكر العصا لقي الحجاج أعرابياً فقال : من أين أقبلت ؟ قال : من البادية . قال : ما بيدك ؟ قال : عصا أركزُها لصلاتي ، وأعِدُّها لمُدَاتِي ، وأسوقُ بهادابتي ، وأقوى بها على سفري ، وأعتمدُ بها في مشيتي ؛ لِيَتَسَّعَ بِهَا خَطْوِي ، وأعبرُ بها ^(٦) النهر فتؤمّنتي ؛ وألقى عليها كسائي فتسترني من الحرِّ ، وتقيني من القُرِّ ، وتُدِنِي ما بعد مني ، وهي محمّلُ سُفْرَتِي ، وعلاقةُ إِدَاوَتِي ^(٧) ، ومِشجَبُ ثِيَابِي ^(٨) ، أعتمدُ ^(٩)

(١) في ط : النسب ... لا . (٢) في ا : وما أذم أن تكذب ولا تبرئة .

(٣) السكوما : الناقة العظيمة السنام . (٤) مدب قراد : موضع الديب .

(٥) في م : من تأملهم . (٦) في ط : أبت ، وفي م : وأنب .

(٧) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . (٨) المشجب : ما توضع عليه الثياب .

(٩) في ا : وأعتصى ، وفسرها : بأثوكاً .

بها عند الضراب ، وأقرع بها الأبواب ، وأتقى بها عقور الكلاب ، تنوب عن
الزُّمَح في الطَّمان ، وعن الحِرْز^(١) عند منازلة الأقران ، ورثتها عن أبي ،
وأورثها بعدى ابني ، وأهش^(٢) بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى ، كثيرة لا
تُحصَى .

[عَزَّة]

قال النضر بن شميل : كتب سليمان بن^(٣) علي إلى الخليل بن أحمد يستدعيه
الخروج إليه ، وبعث إليه بمال كثير فردّه وكتب إليه^(٤) :

أبلغ سليمانَ أني عنه في سعةٍ وفي غنيٍّ غير أني لستُ ذامالٍ
يستخو بنفسي أني لا^(٥) أرى أحداً يموت هزلاً ولا يبئني على حالٍ
والفقرُ في النفس لافي المال نعرِفُهُ ومثلُ ذاك الغني في النفس لا المالِ
والمالُ يفتي أناساً لاخلاقٍ^(٦) لهم كالسَّيلِ يفتي أصول الدندن^(٧) البالي
كلُّ امرئٍ بسبيلِ الموت مرتينُ فاعملْ لنفسك ، إني شاغلٌ بالي
أخذ هذا الطائي فقال^(٨) :

لا تُنكِرِي عطلَ الكريم من الغنيِّ فالسَّيلُ حربٌ للمكانِ العالِي
وقال أيضاً بصف قومًا خصوا بابن أبي دؤاد^(٩) :

زلوا^(١٠) مركزَ الندى وذراهُ وعدتنا من دون^(١١) ذلك المَوَادِي
غير أن الرُّبا إلى سُبُل الأَنسواءِ أذني والحظُّ حظُّ^(١٢) الوهادِ

(١) الحرز: الموضع الحصين، وفي ط: الحرب. (٢) هش الشجر: خبطه ليتساقط ورقه فترعاه
الدواب. (٣) في: بن خبيب. (٤) الأدباء: ١١-٧٦. (٥) في ط: شجا.
(٦) في: ١: لاطباخ. والاطباخ كسحاب: القوة (٧) الدندن: ما أسود من نبات أو شجر.
(٨) ديوانه: ٢٤٦. (٩) ديوانه: ٧٦. (١٠) في الديوان: لزموا.
(١١) في الديوان: عن مثل ذلك. (١٢) في ط: عند.

وهذا الشعر من أصلح شعر الخليل ، وكان شعره قليلاً ضعيفاً ، بالإضافة إليه ، وهو أستاذ النحو والغريب . وقد اخترع علم العروض من غير مثال تقدمه ، وعنه أخذ سيديويه ، وسعيد بن مسعدة ، وأئمة البصريين ، وكان أوسع الناس فطنةً ، وألطفهم ذهنًا . قال الطائي^(١) :

فلو نُشِر الخليل إذا لعفَّت رَزاياه^(٢) على فِظَن الخليلِ

[من رسائل الصابي]

تعزية له

وكتب أبو إسحاق الصابي إلى محمد بن عباس يعزبه عن طفل^(٣) :

الدينا ، أطال الله بقاء الرئيس ، أقدارُ تَرَدُّ في أوقاتها ، وقضايا تَجْرِي إلى غاياتها ، ولا يُرَدُّ منها شيءٌ عن مَدَاه ، ولا يصدُّ عن مطلبه ومَنجَاه ؛ فهي كالسهام التي تثبت في الأغراض ، ولا ترجعُ بالاعتراض ؛ ومن عرف ذلك معرفةَ الرئيس لم يفضَّ عن الزيادة ، ولم يَقْنَط من النقيصة ، وأمنَ أن يستخفَّ أحدُ الطرفين حمله ، ويستنزل أحدُ الأمرين حزمه ، ولم يدعُ أن يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ، ويأخذ الأهبة للحادثة قبل حلولها ، وأن يجاور الخيرَ بالشكر ، ويساور المحنةَ بالصبر ؛ فيتخير فائدة الأولى عاجلاً ، ويستمرى عائدة الأخرى آجلاً .

وقد نفذ من قضاء الله تعالى في المولى الجليل قدرًا ، الحديث سنًا ، ما أرمض^(٤) ، وأومض ، وأقلق وأقض ؛ ومسنى من التأثم له ما يحقُّ على مثل من توافت أيادي الرئيس إليه ، ووجبت مشاركته في الممّ عليه ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله نحسبه غصنًا ذوى ، وشهابًا خبياً ، وفرعًا دلَّ على أصله ، وخطيبًا أنبته وشيخه^(٥) ؛

(١) ديوانه : ٥٠٣ . (٢) في م : إذا لعفت بلادته . (٣) اليتيمة : ٢ - ٢٢٨ .
(٤) أرمض : أوجع . (٥) الوشيح : اشتباك القرابة .

وإياه أسألُ أن يجعله للرئيس فرطاً صالحاً، وذُخراً عتيداً، وأن ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع إلا مثله بين البنين، بجوده ومجده .

ولئن كان المصابُ عظيماً، والحادثُ فيه جسيماً، لقد أحسن اللهُ إليه، وإلى الرئيس فيه؛ أمّا إليه فإن الله نزّهه بالاخترام، عن اقتراف الآثام، وصانه بالاحتضار عن ملابسة الأوزار، فورد دنياه رشيداً، وصدر عنها سعيداً، نقي الصحيفة من سواد الذنوب، برى الساحة من دَرَن العيوب، لم تَدنسه الجرائرُ، ولم تعلق به الصغائر والكبائر، قد رفع اللهُ عنه دقيق الحساب، وأتمهم له الثواب مع أهل الصواب، وألحقه بالصدّيقين الفاضلين في المآد، وبوأه حيث أفضلهم من غير سعى ولا اجتهاد .

وأما الرئيس فإن الله عزوجل لما اختار ذلك له قبضه قبل رؤيته إياه على الحالة التي تكون معها الرقة، ومعاينته التي تتضاعف معها الحُرقة، وحمّاه من فتنة المرافقة، ليرفعه عن جزع المفارقة، [وكان هو المبقى]^(١) في دنياه، وهو الواحدُ الماضي الذخيرة لأخرها، وقد قيل: إن تسلّم الجِلَّةُ فالسَخْلُ^(٢) هدر؛ وعزب على أن أقول قولَ المهوّن للأمر من بعده، وألاً أوفى التوجّع عليه واجب فقده، فهو له سلالة، ومنه بَضعة^(٣)، ولكن ذلك طريقُ التسلية، وسبيلُ التعزية، والمنهجُ السلوك في مخاطبة مثله، ممن يقبل منفعة الذكرى وإن أغناه الاستبصار، وألا يأبى ورود الموعظة وإن كَفَاه الاعتبار، والله تعالى بقى الرئيس المصائب، ويعيده من النوائب، ويرعاه بعينه التي لانام، ويجعله في حمّاه الذي لا يرام، ويبيّقه موفوراً غير منتقص، ويقدمنا إلى سوء أمامه، وإلى المحذور قدّامه، ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة، إذ كنت أراها من أسعد أحوالى، وأغدّها من أبلغ أمانى وآمالى .

(١) ليس في ا . (٢) الجِلَّة - بالكسر : اللسان من الإبل ، والسَخْلَةُ بفتح السين :

ولد الشاة . وجمه سخل . (٣) البضعة : القطعة من اللحم .

وله إلى بعض
الرؤساء

وكتب إلى بعض الرؤساء :

قد جرت العادة - أطال الله بقاء الأمير - بالتمهيد للحاجة قبل موردها ، وإسلاف
الظنون الداعية إلى نجاحها ، وسالك هذه السبيل يسىء الظن بالمستول ؛ فهو لا يلتمس
فضله إلا جزاء ، ولا يستدعي طوله^(١) إلا قضاء ؛ والأمير بكرمه الغريب ، ومذهبه
البديع ، يؤثر أن يكون السلف له ، والابتداء منه ، ويوجب للمهاجم برغبته عليه
حق الثقة به منه ، والحمد لله الذي أفرد بالطرائق الشريفة ، وتوحدته باختلاق
المنيفة ، وجمله عين زمانه البصيرة ، ولعمته الثاقبة المنيرة .

[من رسائل البديع]

وكتب البديع في بابه إلى بعض أصحابه^(٢) : لك أعزك الله عادة فضل ، في كل
فصل ، ولنا شبهة ممت في كل وقت ؛ ولعمري إن ذا الحاجة مقيت الطلعة ، ثقل الوطأة ،
ولكن ليسوا سواء^(٣) ؛ [؛ أولو حاجة تحتاج إليهم الأموال ، وأولو حاجة تحوجهم الآمال .
والأمير أبو تمام عبد السلام بن الفضل^(٤) المطيع لله أمير المؤمنين - أيده الله -
إن أحوجه الزمان فطالما خدمه ، وإن أهانه فكثيراً ما أكرمه ونعمه . وقديماً أقله
السري ، وأعرفه الخورنق والسدير . وإن نقصه المال فالعرض وافر ، وإن جفاه الملك
فالفضل ظاهر ، وإن ابتلاه الله فليبتليكم به فينظر كيف تفعلون . وأنت تقابل مورده
عليك من الإعظام بما يستحق من الإكرام ، فلا تنظرن إلى ثوبٍ بال فتحتته شرف
عال ، ولا تقس على البرد ما وراءه من المجد ، ولكن إن نظرت في شامخ أصله ،
وراسخ عقله ، وشهادة القراسة له . ثم ليأت بعد هذه الآيات ما هو قضية المروءة
معه ، والأخوة معي بالإنما في ذلك غاية جهده ، والسيف لا يرى في غمده ، والحمد لله
حق حمده .

(١) الطول : النعمة والفضل ، وفي : ظنه . (٢) الرسائل : ١٦٠ .

(٣) من هنا إلى صفحة ٨٩٢ من م ، ١ . (٤) في الرسائل : بن جعفر .

وله إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن حمزة : لو كانت الدنيا - أطال الله بقاء
الشيخ - على مرادى تجري ، لاخترت أن أضرب بهذه الحضرة أطناب عمري ،
وأنفق على هذه الخدمة أيام دهري ، ولسكن في أولاد الزنا كثيرة ، ولعين الزمان نظارة ،
وقد كنت حظيت من خدمة الشيخ المحسن بشرة أنس نغصها بعض الوشاة على ،
وذكر أني أقت بطوس بعد استئذاني إلى مرو ، وفي هذا ما يعلمه الشيخ ، فإن رأى
أن يحسن جبري بكتاب يطرز به مقدمي فعل إن شاء الله تعالى .

وله في هذا الباب إلى أبي نصر الميكني :

الشيخ - أعزه الله - ملك من قاضي مكانا فارغا ، فنزله غير منزل قلعة ، ومن
مودق ثوبا سابقا ، فلبسه غير لبسة خلعة ، ومن نصب تلك الشائل شبكا ، وأرسل تلك
الأخلاق شركا ، فنص الأحرار فاستحجهم ، وصاد الإخوان واسترقهم .

وتالله ما يفن إلا من اشترى عبداً وهو يجد حراً بأرخص من العبد ثمنا وأقل
في البيع غبنا ، ثم لا يهتبل غرة وجوده ، وينتهز فرصة امتلاكه بجوده ، وأنا أتم
للشيخ على مكرمة يتيمة ونعمة وسيمة ، فليعتزل من الرأى ما كان بهيما ، وليطلق
من النشاط ما كان عقيما ، وليحلل حبوة التقصير ، وليتجنب جانب التأخير ،
وليفتض عذرتها وينقص حجتها وعمرتها برأى يجذب المجد باعه ، ويعمر النشاط
رباعه ؛ وتلك حاجة سيدي أبي فلان . وقد ورد من الشيخ بحرا وعقد به جسراً ،
وما عسر وعُد هو مستجزه ، ولا بُمَد أمر هو منتهزه ، ولا ضاعت نعمة أنا بريد
شكرها ، وعزيم نشرها ، وولى أمرها ؛ وهذا الفاضل قرارة مائها؟ وعماد بناؤها؟
وقد شاهدت من ظرفه ما أعجز عن وصفه ، وعرفت من باطنه ما لم يُدر بظاهره ،
ورأيت من أوله ما نَمَّ على آخره ، ثم له البيت المرموق ، والنسب الموموق ، والأولية
القديمة ، والشيمة الكريمة ؛ وقد جمعتنا في الود حلقة ، ونظمتنا في السفر رفقة ،
وعرفني بما أنهض له وفيه ، فضمنت له عن الشيخ كراماً لا يفلق بابه ، وعَدَقاً لا يخلف
سحابه ؛ فليخرجني الشيخ من عهدة هذه الثقة ، زادها إليه تأكدا . وإن رأى أن

أَسْأَلُ الشَّيْخَ فِي مَعْنَاهُ عَرَفَنِي كَيْفَ الْمَاتِي لَهُ ، وَإِنَّمَا أَطَلْتُ لِيَعْلَمَ صِدْقَ اهْتِمَامِي ، وَفَرَطَ تَقْلِيدِي لِلْمَنَّةِ وَالتَّرَامِي .

وله جواب عن صنعة بصاحب هذه العناية : ورد فلان سيدي وهو عينُ بلدتنا وإنسانها ، ومقلتها ولسانها ؛ فأظهر آيات فضله ، لا جرم أنه وصل إلى الصميم من الإيجاب الكريم ؛ وهو الآن مقيمٌ بين رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ ، تَحِيَّتُهُ فِيهَا سَلَامٌ ، وَآخِرُ دَعْوَاهُ ذِكْرُكَ وَحَسَنُ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَأَنَا أَصْدَقُ دَعْوَاهُ ، وَأَفْتَخِرُ بِهِ افْتِخَارَ الْخَصِيِّ بِمَتَاعِ مَوْلَاهُ ، وَقَدْ عَرَفْتَهُ وَلَسْتَهُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي فِي الْبَلَاغَةِ رَسْنَهُ ، فَمَا ظَنُكَ بِهِ ؟ وَقَدْ مَلَكَتْهَا الْمَجَالِسُ وَلَحْظَتِهَا الْعَيْوُنُ ، وَسَلَّ صَارِمًا مِنْ فِيهِ يَعِيدُ شُكْرَكَ وَيُبْدِيهِ ، وَيُنْشُرُ ذِكْرَكَ وَيَطْوِيهِ ؛ وَالْجَمَاعَةُ تَمْدُحُ لَمَدْحِهِ ، وَتَجْرَحُ بِجُرْحِهِ . فَرَأَيْكَ فِي تَحْفِظِ أَخْلَاقِكَ الَّتِي أَثْمَرْتَ هَذَا الشُّكْرَ ، وَأَنْتَجْتَ هَذِهِ الْمَآثِرَ الْغَرَّ مَوْفِقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ومن إنشائه^(١) في مقامات الإسكندري ، قال : حدثنا عيسى بن هشام ، قال : لما نَطَقَنِي الْغِنَى بِفَاضِلِ ذَيْلِهِ ، أَتَمَّهْتُ بِمَالِ سَلْبَتِهِ ، أَوْ كُنْتُ أَصْبَتُهُ ، نَخْفَرُنِي اللَّيْلُ ، وَمَرَّتْ بِي الْخَيْلُ . وَسَلَكْتُ فِي هَرَبِي مَسَالِكَ لَمْ يَرْضُهَا السَّيْرُ ، وَلَا اهْتَدَتْ إِلَيْهَا الطَّيْرُ ، حَتَّى طَوَيْتُ أَرْضَ الرَّغَبِ وَتَجَاوَزْتُ حُدُودَهُ ، وَصِرْتُ إِلَى حِمَى الْأَمْنِ وَوَجَدْتُ بَرْدَهُ ، وَبَلَّغْتُ أذربيجان وقد حَفِيَّتِ الرِّوَا حُلُ ، وَأَكَلَتْهَا الْمَرَا حِلُ ، وَلَمَّا بَلَغْتَهَا

زَلْنَا عَلَى أَنْ الْمَقَامَ مِائَةً فَطَابَتْ لَنَا حَتَّى أَقْنَاهَا شَهْرًا

فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي بَعْضِ أَسْوَاقِهَا إِذْ طَلَعَ رَجُلٌ بُرْكَوَةً^(٢) قَدْ اعْتَضَدَهَا ، وَعَصَا قَدْ اعْتَمَدَهَا ، وَدَنِيَّةً^(٣) قَدْ تَقَلَّسَهَا ، وَفُوطِيَّةً قَدْ تَطَيَّنَسَهَا ؛ فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مَبْدِي الْأَشْيَاءِ وَمَعِيدَهَا ، وَحَمِي الْمَظَامِ وَمَبِيدَهَا ، وَخَالِقَ الْمَصْبَاحِ وَمَدِيرَهُ ،

(١) المقامات : ٤٩ ، وهي المقامة الأذربيجانية .

(٢) البركوة : وعاء يجمع فيه ما يحصله . (٣) الدنية : الفلسفة .

وقالِقَ الإِصْبَاحَ وَمُنِيرَهُ ، وَمُوَصِّلَ الآلَاءِ سَابِقَةَ إِلَيْنَا ، وَمُمْسِكَ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَيْنَا ،
وَبَارِي النَّسَمِ أَزْوَاجًا ، وَجَاعِلَ الشَّمْسِ سِرَاجًا ، وَالسَّمَاءِ سَقْفًا ، وَالْأَرْضِ فِرَاشًا ،
وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالنَّهَارَ مَعَاشًا ، وَمُنْشِئَ السَّحَابِ ثِقَالًا ، وَمُرْسِلَ الصَّوَاعِقِ
نَكَالًا ، وَعَالِمَ مَا فَوْقَ النُّجُومِ ، وَمَا تَحْتَ التُّخُومِ . أَسْأَلُكَ الصَّلَاةَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَنْ تَعِينَنِي عَلَى الْعُرْبَةِ أُنْثَى حَبَلَهَا ، وَعَلَى الْمُسْرَةِ أَعْدُو ظِلْمَهَا ،
وَأَنْ تُسَهِّلَ لِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ فَطَّرَتْهُ الْفِطْرَةَ ، وَأَطْلَعَتْهُ الطُّهْرَةَ ، وَسَعِدَ بِالذِّينِ الْمُتِينَ ،
وَلَمْ يَمَمَّ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ ، رَاحِلَةً تَطْوِي هَذَا الطَّرِيقَ ، وَزَادًا يَسْمَعُنِي وَالرَّفِيقَ .
قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَجَاجِبْتُ نَفْسِي بِأَنْ هَذَا الرَّجُلُ أَفْصَحُ مِنْ إِسْكَانْدَرِيْنَا أَبِي الْفَتْحِ .
وَالْتَفَتُّ لِفَتَّةٍ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْفَتْحِ ؛ بَلَّغْ هَذِهِ الْأَرْضَ كَيْدُكَ ،
وَأْتِهِ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ صَيْدِكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا جَوَّالَةُ الْبَلَاءِ دِ وَجَوَّابَةُ الْأَفُقِ
أَنَا خُذْرُوفَةُ الزَّمَا نِ وَعَمَّارَةُ الطَّرِيقِ
لَا تَلْمِئْنِي لِكَ الرِّشَا دُ عَلَى كُدَيْتِي وَذُقْ

وقال الطرامح بن حكيم :

وما أنس م الأشياء لأنس بيعة من الدهر إذ أهل الصفاء جميع
وإذ دهرنا فيه اعتزاز وطيرنا سواكن في أوكارهن وقوع
فهل للبايننا بنف مليحة وأيامهن الصالحات رجوع
كأن لم يرعك الظاعنون إلى بلى ومثل فراق الظاعنين يروع^(١)

[الشباب والمشيبي]

وقال علي بن محمد [بن الحسن]^(٢) العلوي :

وهاأ لأيام الشبا ب وما لبسن من الزخارف

لعلي بن محمد
العلوي

(١) من صفحة ٨٨٩ إلى هنا من ١، م . (٢) ليس في ١ .

وذاهبن بما^(١) عرفن من المناكر والمعارف
أيام ذكرك في دوا وين الصبا صدر الصحائف
وهاً لأيامي وأيام الشهيات المرآشف
الفارسات ألبان قض باناً على كئيب الروادف
والجاعات البدر ما بين الحواجب والسوائف
أيام يُظهرون الخلا ف بغير نيات الخلاف
وقف النعيم على الصبا وزلت من تلك المواقف

لابن المعتز

وقال ابن المعتز :

دَعْتَنِي إِلَى عَهْدِ الصَّبَا رَبَّةُ الْخَدْرِ
وَقَالَتْ وَمَاءَ الْعَيْنِ يَخْلَطُ كَحَلِّهَا
لَمَنْ تَطَابُ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ قَابِضًا
أُرَاكَ جَمَلْتَ الشَّيْبَ لِلْمُهْجِرِ عِلَّةً
وقال [أحمد بن أبي طاهر]^(٢) :

لأحمد بن أبي
طاهر

يَا مَنْ كَلَّفْتَ بِجَبَّةٍ
وَحَيَاةَ مَا فِي وَجْنَتِي
وَوَلْوَعَ رِدْفِكَ بِالْتَرَجِ
مَا أَنْ رَأَيْتَ لِحْسَنِ وَجْهِ
لِمَا رَأَيْتَ الشَّيْبَ مِنْ
[قَالَتْ غِبَارٌ قَدْ عَلَا
هَذَا الَّذِي نَقَلَ الْمُو
كَلَّفِي بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ
كَ مِنْ الشَّقَاتِقِ وَالْبَهَارِ
رَجَّ تَحْتَ خَصْرِكَ فِي الْإِزَارِ
هَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نِجَارِ
وَجْهِ بِمَا يَحْكِي الْخَمَارِ^(٣)
كَ فَقَلْتُ ذَا غَيْرِ الْغِبَارِ
كَ إِلَى الْقُبُورِ مِنَ الدِّيَارِ^(٤)

(١) في ١ : وركاهن لا . (٢) زيادة من م ، ا . (٣) رواية البيت في م :

ولقد رأيت خفية مسحت مشبي بالخمار

(٤) من م .

قالت ذهبت بحجّتي
يا هذه أرايت لب
عنى بحسن الاعتذار
لأ منذ خلقت بلا نهار

وقال خالد الكاتب^(١) :

خالد
الكاتب

نظرتُ إلىّ بعين من لم يعدل
لما رأتُ شيئاً ألمّ بمفرّق
لما تمكّن طرفها من مقتلي
صدتْ صدودَ مفارقٍ متحمّل^(٢)
وظللتُ أطلبُ وصلها بتملّق
والشيبُ يغمزها بالألّا تفعلّي
وقال ابن الرومي^(٣) :

لابن الرومي

كفى حَزَنًا أن الشباب معجّل^٤
وعزّاك عن ليل الشباب معاشر^٥
قصيرُ الليالي والشيبُ مخلد^٦
فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد^٧
فقلت : نهارُ المرء أهدى لسعيه
ولكن ظلّ الليل أندى وأبرد^٨
مَحَار الفتى شيخوخة أو منية
ومرجوعٌ وهاج المصاييح رمديد^(٩)
وقال :

كان الشبابُ وقلبي فيه منغمس^{١٠}
رَوْح على النفس منه كاد يُبرِّدُها
في لذّة لست أدري ما دواعيها
برّد النسيم ولا ينفكُّ يُخَيِّمها
كأن نفسي كانت منه سارحة^{١١}
يمضي الشبابُ ويبقى من لُبائته
شجْوٌ على النفس لا ينفكُّ يُشجِّبها
لنفسه لا لحلم كان يُصِيبها^(١٢)
ما كان أعظم عندى قدرَ نعمته
والنفسُ أوجب إعجابا بما فيها
ما كان يُوزن^(١٣) إعجاب النساءِ به

(١) النويري : ٢-٢٧ ، اللآلي : ٣٣١ .

لمارات وضع الشيب بعارضى

وفي ١ : متجمل . (٣) ديوانه : ٣٩٢ . (٤) في هامش م : الحار : المرجع-

وفي ١ : مرمد . (٥) رواية البيت في م :

ما أعظم عندى قدر نعمته

(٦) في ١ : يؤذن .

لنفسه ولا لحلم كان يصيبها

وقال (١) :

إذا ما رأيتك البيض صدت وربما
وما ظلمتكم الغانيات بصددها
أعبر طرفك المرأة وانظر فإن نبا
إذا شئت عين الفتى شيب (٢) نفسه
وقال كشاجم :

لكشاجم

وقفتني ما بين حزن وبؤس
إذ رأني مشطت عاجا بعاج
وقال (٤) أبو نواس :

لأبي نواس

بكرت تبصرني الرشاد كأنني
وتقول: وَيُحِكْ قد كبرت عن الصبا
فإلى متى تصبو وأنت متمم
فأجبتني إني قد عرفت مذاهبي
وقال أحمد بن زياد الكاتب (٥) :

لأحمد
الكاتب

ولما رأيت الشيب حل بياضه
ولو خلت أني إن تركت تحبتي
ولكن إذا ما حل كره فساحت
كأن هذا البيت ينظر إلى قول الأول :

وجاشت إلى النفس أول مرة
فردت إلى معروفها فاستقرت

(١) البيتان : الثالث والرابع في ديوانه : ٤٤٠ . (٢) أصور : مائل .

(٣) في الديوان : وجه نفسه . (٤) في ط : وقال أيضا . (٥) المختار من شعر

بشار : ٣٣٩ ، الحماسة : ٤٩٨ ، ديوان العاني : ١٥٧-٢ .

- للمتنبى أبو الطيب^(١) ؛
 أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا
 لابن الرومي ابن الرومي^(٢) :
 لَاحَ شَيْبِي فَصَرْتُ أَمْرَحُ فِيهِ مَرَحَ الطَّرْفِ فِي الْعِدَارِ الْمَحْلَى
 وَتَوَلَّى الشَّبَابَ فَازْدَدْتَ غَمًّا فِي مِيَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَوَلَّى
 إِنَّ مِنْ سَاءِ الزَّمَانِ بِشَيْءٍ لِأَحَقِّ الْوَرَى بَأَنَّ يَتَسَلَّى
 [المتنبى :
 أَرَانِي أَسْوَأَ نَفْسِي لَمَّا سَاءَ فِي الدَّهْرِ؟ لَا، لِعَمْرِي، كَلَّا]^(٣)
 المتنبى^(٤) :
 تَصَفُّوْا الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
 وَلَنْ يُعَالَطَ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومَهَا طَلِبَ الْأَحَالِ فَيَطْمَعُ
 [البحترى^(٥) :
 وَيَكْفِيكَ مِنْ حَقِّ تَخْيِيلِ بَاطِلٍ تَرْدِي بِهِ نَفْسُ اللَّهْيِفِ فَتَرْجِعُ
 وَقَلَّمَا تَصَحَّ مَغَالِطَاتِ أَهْلِ الْعُقُولِ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْصِيلِ ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالِ
 لأبي تمام الطائي^(٦) :
 لِعَبِّ الشَّيْبِ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَدَّ فَأَبْكِي تُمَاضِرًا وَلِعُوبًا^(٧)
 يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ^(٨) ذَنْبُكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَانِ^(٩) ذُنُوبًا

(١) ديوانه : ٤-١٩٧ (٢) ديوانه : ٢٦ . (٣) ليس في ديوانه الطبع بأيدينا وهو ليس في م ، ولا . (٤) هكذافي ا ، م ، وفي ط : البحترى ، وها في ديوان المتنبى : ٢-٢٦٩ . (٥) زيادة من ليست في ط ، والبيت في ديوان البحترى : ٨٧ . (٦) ديوانه : ٢٥ . (٧) تماضر ولعوب : من أسماء النساء كما في الديوان . (٨) الثغام : نبت أبيض الثمر والزهر ، يشبه به الشيب . (٩) في الديوان : عند الغواني .

لو رأى الله أن في الشيب فضلا جاورته الأبرار في الخلد شيباً
وقد جاء في التشاغل عن الدهر وأحداثه ، ونكباته ، ومصائبه ، ونجماته ،
والتسلي عن الهموم ، بماء الكروم شعرٌ كثير ؛ فما يتعلق منه بذكر الشيب قول

لابن الرومي

ابن الرومي :

سأعرضُ عمن أعرض الدهر دونهُ وأشربها صِرْفاً وإن لأمَ لومُ
فإني رأيت الكأس أكرمَ خلةً وقتَ لي ورأيت بالشيب معممُ
وصلت فلم تبخل عليّ بوصلها وقد بخلت بالوصل عني تسكُمُ (١)
ومن صارم اللذات إن خان بعضها ليُرغمَ دهرًا ساءهُ فهو أرغم
أمن بعد مئوى المرء في بطن أمه إلى ضيق مئواه من القبر يسلم
ولم يبق بين الضيق والضيق فرجة أبى الله ! إن الله بالعبد أرحم !

للعطوى

وقال العطوى :

أعجبين إن أناخ بي الدهر فحا كتمته إلى الأقداح
لا ترد الهموم يُنشين أظفا رأ حدادا بشرب ماء قراح
أحمد الله، صارت الكأس تأسو دون إخواني الثقات جراحی

وقال ابن الرومي [ونحله بشارا] (٢) :

وقد كنت ذاحال أطيلُ أدكارها وإرعاءها قلبي لأهز ممجبا
فبدلتُ حالا غير هاتيك ، غابتي تناسي ذكراها لتغرُب مغربا
وكنت أدير الكأس ملأى روية لأجدل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزبداً في سروري ومتمعتي فأضحت مقرأ من هومي ومهربا

وهذا كما قال في قينته وإن لم يكن من هذا الباب (٣) :

شاهدت في بعض ما شاهدت مُسَمِّعةً كأنما يومها يومان في يوم

(١) في ١ : وقد جعلت بالوصل تسكني وتسكتم .

(٢) من م ، ا . (٣) ديوانه : ٤٢٧ .

ظلمتُ أمربُ بالأرطال لا طرباً بذاك بل طلباً للشكر والنوم

ومن ملبح شعره في الشيب^(١) :

ومن نكد الدنيا إذا ما تنكرت^(٢) أمور - وإن عدت صغاراً - عظام

إذا رمت بالمنقاش نتف أشاهي أتيح له من بينهن^(٣) الأذاهم

بروع منقاشي^(٤) نجوم مسأحي وهن لعيني طالعات نواجهم

وقال أبو الفتح كشاجم : لكشاجم

أخي قم فماتني على نتف شيبية فإني منها في عذاب وفي حرب

إذا ماضى المنقاش يأتي بها أنت وقد أخذت من دونها جارة الجنب

كجان على السلطان يجزى بذنبه تعلق بالجيران من شدة الرعب

وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة في الشيب والشباب وجئت ههنا بجملة ،

وهذا النوع أعظم من أن نحيط به اختياراً ، أو نبلغه اختصاراً .

شذور لأهل العصر في وصف الشيب ومدحه وذمه

ذوى غصن شبايه . بدت في رأسه طلائع المشيب . [أخذ الشيب بعنان

شبايه]^(٥) . غزاه الشيب بجيوشه . طرز الشيب شبايه ، أقمر ليل شبايه . أُلجِه

بلجائه ، وقاده بزمامه ، علاه غبار وقائع الدهر . وزن هذا لابن المعتز * هذا غبار

وقائع الدهر * بينا هو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح المشيب . طوى مراحل

الشباب ، وأنفق عمره بغير حساب . جاوز من الشباب مراحل ، وورد من الشيب

مناهل . قلّ الدهر شبا شبايه ، ومحا محاسن روائه . قضى باكورة الشباب ، وأنفق

نصارة الزمان . أخلق برودة الصبا ، ونهاه النهي عن الهوى . طار غراب شبايه .

(١) ديوانه : ٢٠١ . (٢) في ١ : تكدرت . (٣) في الديوان : من دونهن

(٤) في الديوان ، م : براوغ منقاشي . (٥) من م ، ا .

انتهى شبابه ، وشاب أترابه . استبدل بالأدهم الأبق ، وبالغراب المَعْقَق (١) . انتهى إلى أشد الكهل (٢) ، واستماض من حَمَلَك الغراب بقادمة النَّسْر . افتتر عن نَابِ القارح ، وقرع نَاجِدَ الحِم ، وارتاضَ بِلِجَامِ الذَّهْر ، وأدرك عصر الحُنْكَةِ وأوان المسكة (٣) . جمع قوَّة الشَّباب إلى وَقَارِ الشَّيْب . أسفر صبح المشيب . وأسفرت أبهة الكِبَر . خرج عن حدِّ الحدائث ، وارتفع عن غِرَّةِ الفِرَارَةِ . نفَّضَ حَبْرَةَ الصِّبَا ، ووَأَى دَاعِيَةَ الحِجَا . لما قام له الشيب مقام النصيح ، عدل عن علائق الحدائث بتوبة نَصُوح . الشيب حِلْيَةُ العقل وشيمة الوقار . الشيب زبدة مَحْضَمَاتِهَا الأيَام ، وفِضَّة سبكتها التجارب . سرى في طريق الرُّشْد بمصباح الشَّيْب . عصى شياطين الشباب ، وأطاع ملائكة الشَّيْب . الشيخ يقول عن عِيَان ، والشاب عن سَمَاع . في الشيب استحكام الوقار وتناهي الجلال ، ومَيْسَم التجربة ، وشاهد الحُنْكَة . الشيب مُقَدِّمَةُ الموت والهَرَم ، والمُوْزِن بالخَرَف ، والقائد للموت . الشيبُ رسولُ المنية . الشيبُ عُتْوَانُ الفسَادِ . والموتُ سَاحِلُ ، والشيبُ سفينةُ تقرب من الساحل . صفا فلان على طول العمر ، صفاء التَّبَرُّ على شغب (٤) الجِر . لقد تناهت به الأيَامُ تَهْدِيئًا وتَحْلِيمًا ، وتناهت به السَّنُّ تَجْرِيئًا وتَحْنِيكًا . قد وعظه الشَّيْبُ بِوَحْطِهِ . وَحْبَطُهُ (٥) السن بابنه وسبَّطُهُ ، قد تضاعفت عقودُ عمره ، وأخذت الأيَامُ من جسمه . وجد مسَّ الكِبَر ، ولحقه ضَعْفُ الشَّيْخُوخَةِ ، وأساء إليه أثر السن ، واعتراض الوهن . هو من ذوى الأَسْنَانِ العَالِيَةِ ، والصَّحْبَةِ لِلأَيَامِ الخَالِيَةِ . هو هِمُّ هَرَمٍ ، قد أخذ الزمانُ من عَمَلِهِ كَمَا أَخَذَ مِنْ عَمْرِهِ . تَمَلَّمَ الذَّهْرَ ثَمَّ الإِنَاءَ ، وتركه كَذِي الغارِبِ المُنْكَوْبِ ، والسَّنَامِ المِجْبُوبِ . رماه من قوسه الكِبَرُ . أريق مائه شبابه ، واستشنَّ أديمه . كسر الزمانُ جَنَاحَهُ ، ونقض مِرَّتَهُ . طوى الدهر منه مانشر ، وقيد الكبر ، يرسف رسفانَ المقيِّد ، هو شيخ مجتثُ الجُنَّةِ ، وإهَى المُنَّةِ ، مغلولُ القوَّةِ

(١) المَعْقَق : طائر أبيض يسود يشبه صوته العين والقاف . (٢) في م : السكال .

(٣) المسكة : ما يمسك الأبدان ، والعقل الوافر . (٤) في ط : مقت ، وفي م : مقب .

(٥) في م ، ا : وخطبه .

ومفول الفتوة^(١) ، ثقلت عليه الحركة ، واختلفت إليه رُسل المنية . ما هو إلا شمسُ
المصر على القصر . أركانه قد وهت ، ومُدَّتْهُ قد تناهت . هل بعد الغاية منزلة ، أو
بعد الشيب سوى الموت مرحلة؟ ما الذي يُرْجَى ممن كان مثله في تماجز الخطأ، وتخاذل
القوى ، وتدأنى المدى ، والتوجه إلى الدار الأخرى ، أبعِدِ دِقَّةَ العظم ، وِرْقَةَ الجلد ،
وضَعْفَ الحس ، وتخاذل الأعضاء ، وتفاوت الاعتدال ، والقُرب من الزوال . والذي
بقي منه ذمَاءٌ يَرْقُبُهُ المنونُ بمرْصَدٍ ، وحُشاشة هي هَامَةٌ اليوم أو غد . قد خَلَقَ عمره ،
وانطوى عيشُهُ ، وبلغ ساحلَ الحياة ، ووقف على ثَنِيَّةِ الوداع ، وأشرف على دار
المقام ، فلم يبق إلا أنفاسٌ معدودة ، وحركات محصورة . نَضِبْ غديرُ شَبَابِهِ .

فقر لغير واحد في ذكر المشيب

قيس بن عاصم : الشيبُ خطامُ المنية . أ كُثِمَ بن صيفي : المشيبُ عنوان الموت .
الحجاج بن يوسف : الشيبُ نذير الآخرة . غيره : الشيبُ نومُ الموت . العتيبي : الشيبُ
مجمع الأمراض . العتابي : الشيبُ نذير المنية . محمود الوراق : الشيبُ أحد الميتين .
ابن المعتز : الشيبُ أول مَوَاعِدِ الفناء . وقال : عَظَّمَ السكبير فإنه عَرَفَ اللهُ قَبْلَكَ ،
وَارْحَمَ الصغير فإنه أَعْرَفُ بالدنيا منك . غيره : الشيبُ قِنَاعُ الموت . الشيبُ غَمٌّ قَطْرُهُ
العموم . الشيبُ قَذَى عَيْنِ الشَبَابِ . نظر سليمان بن وهب في المرآة فرأى الشيب ،
فقال : عَيْبٌ لَاعَدَمْنَاهُ ! وقيل لأبي العيناء : كيف أصبحت ؟ فقال : في داء يتمناه
الناس !

ابن المعتز :

أَنْكَرَتْ شَرَّ مَشِيْبِي وَوَلَّتْ بدموع في الرداء سَجُوم
اعذرى يا شَرَّ شَيْبِي بِهِمْ إن شيبَ الرأسِ نورُ المهوم
مسلم بن الوليد^(٢) :

(١) في أو هامش م : معلول (٢) المختار من شعر بشار : ٣٣٧ ، اللآلي : ٣٣٤ ،

الشَّيْبُ كَرُهُ وَكَرُهُ أَنْ أَفَارِقَهُ
يَمْضِي الشَّبَابُ فَيَأْتِي بَعْدَهُ (١) بَدَلُ
أَعْجَبُ لشيءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودٍ
وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُودًا بِمَفْقُودٍ
وَقَالَ آخِرُ :

لَوْ أَنَّ عُمَرَ الْفَتَى حِسَابُ
كَانَ لَهُ شَيْبُهُ فَذَلِكَ (٢)
وَقَالَ بَعْضُهُمْ (٣) :

وَلِي صَاحِبٌ مَا كُنْتُ أَهْوَى اقْتِرَابَهُ
عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ يَفَارِقَ بَعْدَ مَا
فَلَمَّا التَقِينَا كَانَ أَكْرَمَ صَاحِبٍ
تَمَنَّيْتُ دَهْرًا أَنْ يَكُونَ مُجَانِبِي
يَعْنِي الشَّيْبُ ، يَقُولُ : لَمْ أَكُنْ أَشْتَهِي اقْتِرَابَهُ ، فَلَمَّا حَلَّ كَانَ أَكْرَمَ صَاحِبٍ ،
عَزِيزٌ عَلَيَّ مُجَانِبَتَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجَانِبُ إِلَّا بِالْمَوْتِ .
أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي :

وَالعَمْرُ مِثْلُ الْكَاسِ يَر
سَبُّ فِي أَوَاخِرِهَا الْقَدَى
أَبُو الْفَضْلِ الْمِيكَالِي (٤) :

أَمْتِيعْ شَبَابَكَ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ طَرَبٍ
نَخِيرُ عُمَرَ (٥) الْفَتَى رِيْعَانُ جَدَّتِهِ
وَلَا تُصِخْ لِللَّامِ سَمْعَ مُكْتَرِثٍ
وَالعَمْرُ مِنْ فَضَّةٍ وَالشَّيْبُ مِنْ (٦) خَبَثٍ
وَفِي ذِكْرِ الْخِضَابِ - الْخِضَابُ أَحَدُ الشَّبَابَيْنِ - عِبْدَانُ الْأَصْفَهَانِي (٧) :

فِي ذِكْرِ
الْخِضَابِ

فِي مَشْبِي شِمَانَةٌ لِعُدَاتِي
وَيَعِيبُ الْخِضَابَ قَوْمٌ وَفِيهِ
وَهُوَ نَاعٌ مَنَعَصٌ لِي (٨) حَيَاتِي
لِي أَنْسُ إِلَى حَضُورِ وَفَاتِي
لَا وَمَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ أَنِي
مَا تَطَلَّبْتُ خُلَّةَ الْغَانِيَاتِ (٩)
إِنَّمَا رُمْتُ أَنْ يَغِيبَ عَنِي
مَا تُرِيدُنِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مِرَاتِي

(١) فِي الْخِتَارِ : وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ .

(٢) الْخِتَارُ مِنْ شَعْرِ بَشَارٍ : ٣٣٧ . (٤) الْيَتِيمَةُ : ٤-٣٥٠ .

(٥) فِي الْيَتِيمَةِ : فُضَيْرُ عَيْشٍ . (٦) فِي الْيَتِيمَةِ : كَالْحَبَثِ .

(٧) النَّوْبَرِيُّ : ٢٠-٢٩ ، وَفِي ط : الْأَصْفَهَانِي . (٨) فِي النَّوْبَرِيِّ : لِحْيَاتِي .

(٩) فِي النَّوْبَرِيِّ : مَا بِهِ رَمَتْ خُلَّةَ الْغَانِيَاتِ ، وَفِي ط : حَلِيَّةٌ .

وهو ناعٍ إلى نفسه ومن ذا سره أن يرى وجوه النماة

ابن المعتز^(١) :

رأت شبية قد كنت أغفلت قصها ولم تتمهدها^(٢) أكف الخواضب
فقلت أشيب ما أرى؟ قلت : شامة فقالت لقد شانتك عند الجباب

الأمير أبو الفضل الميكالي^(٣) :

قد أبن لي خضاب شبي فؤاد فيه وجد^(٤) بكم سرى ولوع
خاف أن يحدث^(٥) الخضاب نصولاً ونصول الخضاب شى^(٦) بديع

وقالوا : الخضاب من شهود الزور ، والخضاب حداد الشيب ، [إن خضب

الشعر]^(٧) فكيف يخضب الكبر . الخضاب كفن الشيب .

ابن الرومي :

ليس تُغني شهادة الشعر الأسد ود شيئاً إذا استشن الأديم
أفيرجو مسود أن يزكى شاهد الخضب؟ أين^(٨) ضلّ الخليم !
لا لعمري ما للخضاب لدى الأبد صار إلا التكذيب والتأيم
يدعى للكبير شرخ شباب قد تولى به الشباب القديم
والسواد الدعى أوجب تكذيباً إذا كذب السواد الصميم
وله أيضاً في هذا المعنى :

كما لو أردنا أن نحيل شبابنا مشيباً ولم يأت الشيب تعذراً
كذلك يُعنيننا إحالة شيبنا شباباً إذا ثوب الشباب تحسراً
أبي الله تدير ابن آدم نفسه وأنى يكون العبد إلا مُدبراً

(١) ديوانه : ١٣٦ . (٢) رواية الديوان :

رأت طالعا للشيب أغفلت أمره ولم تتمهده

(٣) اليتيمة : ٤ - ٣٥٠ . (٤) في ط : مراد حدثتى . (٥) فى اليتيمة : يعقب .

(٦) فى اليتيمة : سير بديع . (٧) زيادة من م ، ا ، . (٨) فى ا : إن ضل .

وقال (١) :

قل للمسوّد حين شيب : هكذا
كذب الغواني في سوادِ عذاره
هيات غرّك أن يُقال غرائز
لأحسبن خدعنّ بحيلة
وقال أبو الطيب المتنبي (٢) :

وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُوهَبَةً
وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ
فَمَا الْحَدَائِثُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
غيره :

يا خاضبَ الشيبِ بالحناء يسرّه
سكّر الإله (٣) له سترًا من النارِ
وقد سلك أبو القاسم مسلكًا طريفًا في قوله :

أَفْدَى الْمَغَاضِبَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يَسْفَهَنِي الصَّبَابُ (٥)
لَسَكَّرْتُ دُمْلَجَهَا لِضَيْقِ عِنَايَةِ
بِنْتُمْ فَلَوْلَا أَنْ أُغَيِّرَ لَمْتِي
لَخَضِبْتُ شَيْبًا فِي عِدَارِي كَأَمْنَا
وَخَلَعْتُهُ خَلَعَ النِّجَادِ مَذْمَا
نَفْسًا يَشْتَعِ عَيْسَهَا إِذْ آبَا (٤)
وَيَقُولَ بَعْضُ الْقَائِلِينَ تَصَابِي
وَلَثَمْتُ مِنْ فِيهَا الْبُرُودَ رُضَابَا
عَبَابًا (٦) وَالْقَاكِمَ عَلَى غَضَابَا
وَمَحَوْتُ مَحْوَ النَّفْسِ مِنْهُ شَبَابَا (٧)
وَأَعْتَضْتُ مِنْ جِلْبَابِهِ جِلْبَابَا

(١) ديوانه : ١٣٢ ، النويري : ٢-٣١ (٢) ديوانه : ١-١٦٩ ، النويري : ٢-٣١ .

(٣) في ١ : الليك . (٤) في ١ : ما آبا . (٥) في ١ : الهوى .

(٦) في ١ : عبنا . (٧) رواية هذا البيت في م ، ا :

لحططت شيبا في عذارى كاذبا ومحوت عو النفس عنه شيبا

(٢٢ - زهر الآداب - ثان)

ولبت مبيض الحداد عليكم لو أننى أجدُ البياض خضاباً
 وإذا أردت إلى المشيب وفادةً فاجعل إليه مطيِّك الأَحْبَابِ
 فلتأخذنَّ من الزمانِ حمامةً ولتدفعنَّ إلى الزمانِ غُرَاباً
 ماذا أقول لربِّ دَهْرٍ خائنٍ جَمَعَ العِدَاةَ وفرَّقَ الأَحْبَابِ

[الوليد غلبت عليه لذاته]

وقيل للوليد بن يزيد بن عبد الملك لَمَّا غلبت عليه لذاته ، وملكته شهواته :
 يا أمير المؤمنين ؛ إن الرعية ضاعت بتضييعك أمرها ، وتركك ما يجب عليك من
 مصلحتها . فقال : ما الذى أغفلناه من واجب حقها ! وأسقطناه من مفروض ذمامها؟
 أمَّا كرمنا دائم ، ومعرفتنا شامل ، وسلطاننا قائم ؛ وإنما لنا ما نحن فيه ، بسط لنا
 فى النعمة ، ومُسْكِنَ لنا فى المسكرمة ، وأذلت لنا الأمة ، ومُدَّت لنا فى الحرمة ، فإن
 تركت ما به وسع ، وامتنعت عما به أنعم ، كنت أنا المزيل لنعمتى بما لا ينال الرعية
 ضره ، ولا يؤودهم مقله . يا حاحب ، لا تأذن لأحد فى الكلام .

قتل الوليد وقال عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد وكان خاصا به : يا أمير المؤمنين ؛ أنطقنى
 بالأنس وأنا أسكت بالهيبية ، وأراك تأمرنا بأشياء أنا أخافها عليك ، أفأسكت مطيعاً
 أم أقول مشفقاً ؟ قال : كلُّ مقبولٍ منك ، معلوم فيه تقنك ؛ والله فىنا عليمٌ
 غيب نحن صائرون إليه ! وتعود فتقول . فقتل الوليد بعد ذلك بشهر .

[مع الحجاج]

عبد الملك والحجاج وقال عبد الملك بن مروان للحججاج : إنى استعملتك على العراق^(١) ، فأخرج إليها
 كعبش الإزار^(٢) ، شديد الغرار ، قليل العثار ، منطوى الخصلة ، قليل الثميلة^(٣) ،
 غرار النوم ، طويل اليوم ، واضنط السكوفة ضنطة تحبب منها البصرة .

(١) فى ١ : على الحجاج . (٢) رجل كعبش الإزار : مشعره .

(٣) الخصلة : لحم الفخذين والعصدين والذراعين ، الثميلة : البقية من الطعام والشراب فى البطن

وشكا الحجاج يوماً سوء طاعة أهل العراق^(١) ، وسقم مذهبهم ، وسخط طريقتهم ، فقال له جامع الحارثي : أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك ، على أنهم ماشئوك^(٢) لبلدك ، ولا لذات يدك ، إلا لئلاً تقموه من أفعالك ؛ فدع ما يبغدهم عنك إلى ما يدينهم منك ، والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك ، وليكن إبقائك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك ثلاثاً .

فقال له الحجاج : والله ما أرى أن أردّ بني اللخناء^(٣) إلى طاعتي إلا بالسيف . فقال جامع : أيها الأمير ؛ إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار . قال الحجاج : الخيار يومئذ لله . قال جامع : أجل ، ولكن لاندري لمن يجمله الله . فغضب الحجاج وقال : يا هناه ؛ إنك من محارب ، فقال جامع :

وللحرب سمينا وكنا محارباً إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرًا . فقال له الحجاج : والله لقد هممت أن أخلع لسانك ، فأضرب به وجهك . فقال جامع : إن صدقتك أغضبتك ، وإن كذبتك أغضبتنا الله . فقال الحجاج : أجل ، وسكن سلطانه^(٤) ، وشغل بيمض الأمر ، وخرج جامع وانسل من صفوف الناس^(٥) ، وانحاز إلى جبل العراق .

وكان جامع لسناً مفضولاً ، وهو الذي يقول للحجاج حين بنى واسطاً : بنيتها في غير بلدك ، وأورثتها غير ولدك . وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء ، ويقال : ما رُئي حصرى أفصح من الحجاج ومن الحسن البصرى . وكان يحب أهل الجهارة والبلاغة ، ويؤثرهم ويقربهم .

ولما دخل أيوب^(٦) بن القريّة على الحجاج ، وكان فيمن أمر من أصحاب عبيد الرحمن بن الأشعث بن قيس السكندی قال له : ما أعددت لهذا الموقف ؟ قال : ثلاثة وابن القريّة

(١) عيون الأخبار : ٢-٢١٢ . (٢) في ١ : ما سئوك . (٣) في ١ : اللخماء .

(٤) في ١ : ما به . (٥) في ١ : الشام .

(٦) وفيات الأعيان ١-٨٣ ، البيان والتبيين ١-١٨٩ ، الطبري : ٨-٣٧ .

حروف^(١) ، كأنها ركب وقوف : دُنْيَا ، وآخِرَةٌ ، ومعروف .

فقال له الحجاج : بِسْمِائِيَّتَ به نفسك يَا ابْنَ الْقَرِيَّةِ ، أَرَأَيْتَ مَنْ تَخْدَعُهُ بِكَلَامِكَ وَخُطْبِكَ؟ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى الْآخِرَةِ مِنْ مَوْضِعِ نَعْلِي هَذِهِ . قَالَ : أَقْلُنِي عَثْرَتِي ، وَأَسْغِنِي رِبْقِي ، فَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِلْجَوَادِ مِنْ كِبْوَةٍ ، وَالسَّيْفِ مِنْ نَبْوَةٍ ، وَالْحَلِيمِ مِنْ صَبْوَةٍ .

قال : أَنْتَ إِلَى الْقَبْرِ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى الْعَفْوِ ، أَلَسْتَ الْقَائِلَ وَأَنْتَ تَحْرَضُ حِزْبَ الشَّيْطَانِ ، وَعَدُوَّ الرَّحْمَنِ : تَفَدَّوْا بِالْحِجَاكِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَثَّى بِكُمْ ! وَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لِلغَضْبَانِ بْنِ الْقُبَعْرِئِيِّ . ثُمَّ قَدِمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

قال الخُرَيْمِيُّ لِأَبِي دَلْفٍ وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْقَرِيَّةِ :

لَهُ كَلِمٌ فِيكَ مَعْقُولَةٌ إِزَاءَ الْقُلُوبِ كَرَّ كَبِّ وَقُوفٍ

وَبَعَثَ الْحِجَاكِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْبَصْرَةِ : اخْتَرْتَنِي عَشْرَةَ مِنْ عِنْدِكَ . فَاخْتَارَ رَجُلًا فِيهِمْ كَثِيرٌ بِنَ أَبِي كَثِيرٍ ، وَكَانَ عَرَبِيًّا فَصِيحًا ، فَقَالَ كَثِيرٌ : مَا أَرَأَيْتَ أَقْلَيْتَ مِنْ يَدِ الْحِجَاكِ إِلَّا بِاللَّحْنِ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ دَعَانِي فَقَالَ : مَا اسْمُكَ؟ فَقُلْتُ : كَثِيرٌ . قَالَ : ابْنُ مَنْ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنْ قُلْتَ ابْنَ أَبِي كَثِيرٍ لَمْ آمَنْ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا ، قُلْتَ : ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ : فَقَالَ : اعْزَبْ لِعَنِكَ اللَّهُ وَلَعِنْ مَنْ بَعَثَ مَعَكَ !!

الحجاج
وكثير

[من المدح]

وقال النابغة الذبياني يمدح آل جفنة^(٢) :

وَلِلَّهِ عَيْنًا مِنْ رَأْيِ أَهْلِ قُبَيْةٍ أَضْرَّ بِنِ عَادِي وَأَكْثَرَ نَافِعًا
وَأَعْظَمَ أَحْلَامًا وَأَكْثَرَ سَيِّدًا وَأَفْضَلَ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعًا
مَتَى تَلَقَّاهُمْ لَا تَلْتَقِ لِلْبَيْتِ عَوْرَةَ فَلَا الضَّيْفَ مَمْنُوعًا وَلَا الْجَارَ ضَائِعًا

لنابغة
الذبياني

(١) في ط ، م : صفوف . (٢) ديوانه : ٧٤ ، ماعدا الثالث .

للنايفة
الجمدى

وأنشد محمد بن سلام الجمعى للنايفة الجمدى^(١) :

ففى كَمَلَتْ أَخْلَافُهُ^(٢) غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
ففى تَمَّ فِيهِ مَا يَسْرُ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
[أَشْمَ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ شَمْرَدَلٌ إِذَا لَمْ يَرْحَ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا]^(٣)

للحطيئة

وَمِنْ حُرِّ الْمَدْحِ وَجَيْدِ الشَّعْرِ قَوْلُ الْحَطِيئَةِ^(٤) :

تَزُورُ أَمْرًا يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالُهُ وَمَنْ يُعْطَى أَثْمَانَ الْحَامِدِ يُحْمَدُ
يَرَى الْبُخْلَ لَا يُبْقَى عَلَى الْمَرْءِ مَالُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
كَسُوبٌ وَمِتْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَّازَ الْمَهْدِ
مَتَى تَأْتِيهِ تَعْمَشُوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

وسمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هذا البيت فقال : ذلك رسول الله صلى

الله عليه وسلم . وقوله^(٥) :

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيظَةُ وَالْجِدُّ
أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَامِ كَاشِيفٌ لِلدَّجَى بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ
وَتَعَذَّلَنِ أَبْنَاءَهُ^(٦) سَعِدِ عَلَيْهِمْ وَمَا قَلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعِدُ

وقال منصور النمرى :

تَرَى الْخَيْلَ يَوْمَ الْحَرْبِ يَظْمَأْنَ تَحْتَهُ وَيَرَوَى الْقَنَّا فِي كَفِّهِ وَالْمَنَاصِلُ
حَالِلٌ لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَجْرُهُ حَرَامٌ عَلَيْهَا مِنْهُ مَنَنْ وَكَاهِلُ

(١) الشعراء : ٢٥٢ ، ديوان المعاني : ٣٦ . (٢) فى الشعراء : خيراتہ .

(٣) من م ، ا . (٤) ديوان المعاني : ٤٣ ، مهذب الأغانى : ٢-٣٧ .

(٥) ديوان المعاني : ٣٨ ، مهذب الأغانى : ٢-٣٣ . (٦) فى ا : أفناء .

وقال آخر :

فَتَى دهره شَطْرَانِ فيما يَبُوبُهُ ففى بَأْسِهِ شَطْرُهُ وفى جُودِهِ شَطْرُهُ
فلا مِنْ بَغَاةِ الخَيْرِ فى عينه قَدَمِي ولا مِنْ زُنْبِيرِ الحربِ فى أُذُنِهِ وَقَرُّ

[الشراب أول الخراب]

وقال بعضُ الظرفاء : الشرابُ أولُ الخراب ، ومِفْتَاحُ كلِّ باب ، يَمْتَحِقُ
الأموال ، ويُذْهِبُ الجِمال ، وَيَهْدِمُ المِروءة ، وَيُوهِنُ القُوَّة ، وَيَضَعُ الشَّرِيف ،
ويُهِنُ الظَّرِيف ، وَيُذِلُّ العَزِيز ، وَيَفْلَسُ التِّجَار ، وَيَهْتِكُ الأَسْتار ، ويورث
الشَّنَار .

وقال يزيد بن محمد المهلبى :

لعمرك ما يَحْصَى على السكاسِ شَرُّها وإن كان فيها لَدَّةٌ ورِخاها
مراراً تُرِيكُ الفىَّ رَشِداً وتارةً تَحْيِلُ أنَ الحَسَنينَ أَساءوا
وأن الصديقَ الماحضَ الوَدَّ مَبِغِضٌ وأن مَدِيحَ المادحينَ هِجَاءُ
وجرَّبتْ إِخْوانَ النَبِيذِ فَعَلَمَا يدومُ لإِخْوانِ النَبِيذِ إِخاءُ

[فى التطفيل]

عُوتِبَ طِفْئِي على التطفيل فقال : والله ما بُنِيتُ المَنازِلُ إلا لِتُدْخَلَ ، ولا نُصِبَتِ
الموائدُ إلا لِتَوُكَلَ ، وإني لأُجمَعُ فيها خِلالاً ؛ أَدْخَلَ مُجالِسا ؛ وأَقْعَدَ مَؤانِسا ، وَأَنْبَسَطَ
وإن كان ربُّ الدارِ عابِسا ؛ ولا أَتَكَلَّفَ مَغْرَما ؛ ولا أَتَفَقَّ دَرهما ؛ ولا أَتَعَبَ خادِما .
وقال ابن الدراج الطفيلى لأصحابه : لا يَهولَنَّسْكُمْ إِغْلاقُ البِبابِ ، ولا شِدَّةُ
الحِجَابِ وسوءُ الجِوابِ وعبوسُ البِوابِ ، ولا تَحذِيرُ العِرابِ ^(١) ، ولا مَنابِذَةَ
الألقابِ ؛ فإنَّ ذلكَ صائرٌ بكم إلى محمودِ النِوالِ ، ومُغْنٍ لَكُمْ عن ذلِّ السِّؤالِ ،

(١) فى ١ ، م : ولا غب الثواب ولا تحذير العقاب .

واحتملوا اللّكزّة الموهّنة . واللّطمّة المزمّنة ، في جنب الظفر بالبُئمية ، والدرك
للأمنية، والزمو الطوّزجة^(١) للمعاشرين، والخيفة للواردين والصادرين، والتملق للملمّين
والطربين، والبشاشة للخادمين والموكلين؛ فإذا وصلتكم إلى مُرادكم فكلّوا عتكرين،
وآخروا لندكم مجتهدين؛ فإنكم أحقّ بالطعام ممن دُعِيَ إليه ، وأولى به ممن وُضع
له ، فكونوا لوقته حافظين ، وفي طلبه مشمّرين ، واذكروا قول أبي نواس :

لِتَخْمُسَ^(٢) مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ وَذِي بَطْنَةٍ لِلطَّيِّبَاتِ أَكُولِ

هذا يقوله أبو نواس في أبيات تستندر كأنها ، ويستظرف جلّها ، وهي^(٣) :
وَخَيْمَةٌ نَاطُورٍ بِرَأْسِ مُنِيفَةٍ مَهُمٌّ يَدَا مَنْ رَامَهَا بِرَلِيلِ^(٤)
إِذَا عَارَضَهَا الشَّمْسُ فَاءتْ ظِلَالُهَا وَإِنْ وَاجَهَهَا آذَنْتْ بِدُخُولِ
حَطَطْنَا بِهَا الْأَنْتَالَ فَلْ هَجِيرَةٌ عَبُورِيَّةٍ^(٥) تُدْ كَى بَغَيْرِ فَتِيلِ
تَأَنَّتْ^(٦) قَلِيلًا ثُمَّ فَاءتْ بِمَدْقَةٍ مِنْ الظِّلِّ فِي رَثِّ الْإِنَاءِ^(٧) صَنِيلِ
كَأَنَّ^(٨) لَدَيْهَا بَيْنَ عِطْفِي نَعَامَةٍ جَفَا زَوْرُهَا عَنْ مَبْرَكٍ وَمَقِيلِ
حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دِرَّةَ الصَّبَا بِصَفْرَاءِ مِنْ مَاءِ الْكِرُومِ شَمُولِ
إِذَا مَا أَنْتَ دُونَ اللَّهْمَةِ مِنَ الْفَتَى دَعَا هَمُّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَجِيلِ
فَلَمَّا تَوَافَى اللَّيْلُ جُنْحًا مِنَ الدَّجَى تَصَابَيْتُ وَاسْتَجَمَلْتُ غَيْرَ جَمِيلِ
وَأَعْطَيْتُ مِنْ أَهْوَى الْحَدِيثِ كِبَادًا وَذَلَّتْ صَعْبًا كَانَ غَيْرَ ذُلُولِ

استطراب
لأبي نواس

(١) في ط : الطارحة . (٢) خمستهم : أخذت خمس أموالهم .

(٣) ديوانه : ٣١٠ ، الشعراء : ٧٧٤ . (٤) الزليل مصدر كالزال : الانزلاق .

(٥) العبورية : نسبة إلى الشعري العبور لأنها إذا طلعت بالقدادة فهو أشد الحر .

(٦) في الديوان ، أ : تأبت : تلبثت .

(٧) في الديوان : الأباء : وهو جمع أباءة وهي الفصبة، والمراد يرث الأباء الحجمة .

(٨) في ط : كأن . (٩) في الديوان : فلما توفى الشمس جنح من الدجى .

ففتنى وقد سدّت يسراى خده (١) ألا ربما طالبت غير منيل
فأنزلت حاجاتى بمقوى مساعدى وإن كان أدنى صاحب وخيل (٢)
فأصبحت ألقى السكر والسكر محسن ألا رب إحسان عليك (٣) ثميل
كفى حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل
سأبى الغنى إما وزير (٤) خليفة يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار فواده (٥) إذا نوه الزحفان باسم قتيل
لتخمس مال الله من كل فاجر وذى (٦) بطنة للطيمات أ كول
لم تر أن المال عون على التقى وأيس جواد معدم كبخيل

ألفاظ لأهل العصر فى صفة الطفيليين والأكلة وغيرهم

شيطان معدته رَجِيم ، وسلطانها ظلوم . هو آكل من النار ، وأشرب من
الرمل . لو أكل الفيل ما كفاه ، ولو شرب النيل ما أرواه ، يحب البلاد ، حتى
يقع على جفنة جواد ، يرى ركوب البريد ، فى حضور الثريد . أصابه أزم للشواء ،
من سفود الشواء ، وأنامله كالشبكة فى صيد السمكة . هو أجوع من ذئب ممتس
بين أغارب . العيون قد تقلبت ، والأكباد قد تلهت ، والأفواه قد تحلبت . امتدت إلى
الخوان الأعناق ، [واحتدت نحوه الأحداق] (٧) ، وتحلبت له الأشداق .

[رجع إلى طرائف الوصف]

وصف طائر سأل المهدي صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغابة فقال : يا أمير المؤمنين ،
لو لم يكن بين بحسن الصفة لبان بحسن الصورة . قال : صفة لى . قال : نعم ، يا أمير

(١) فى ط : يفتلى إذا وسدت . (٢) فى الديوان ، ١ : ودخيل .

(٣) فى الديوان : على . (٤) فى الديوان ، ١ : إما جليس خليفة .

(٥) فى الديوان : جنانه . (٦) فى الديوان : أخی بطنة . (٧) من ا .

المؤمنين ، قَدْ قَدَّ الْجَبَلَمَ (١) ، وَقَوْمٌ تَقْوِيمَ الْقَلَمِ ، يَنْظُرُ مِنْ جَمْرَتَيْنِ ، وَيَلْفِظُ بَدْرَتَيْنِ ، وَيَمْسِي عَلَى عَقِيقتَيْنِ ، تَسْكِفِيهِ الْحَبَّةَ ، وَتُرْوِيهِ النَّبَّةَ (٢) ، إِنْ كَانَ فِي قَفْصِ فَلَقِهِ ، أَوْ تَحْتَ ثُوبِ خَرْقِهِ ، إِذَا أَقْبَلَ قَدَّيْنَاهُ ؛ وَإِذَا أَدْبَرَ حَمِينَاهُ .

[أَحْظَى النِّسَاءَ عِنْدَ الْمَهْدَى]

وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَصْعَبٍ الزَّيْرِي عَلَى الْمَهْدَى ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا زَيْرِي ؛ دَخَلْتَ عَلَى الْخَيْرَانَ ، فَلَمَّا قَامَتْ لِتُصَلِّحَ مِنْ شَأْنِهَا نَظَرْتَ (٣) إِلَى حُسْنَةِ ! فَقُلْتَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ أَدْرَكَكَ فِي ذَلِكَ مَا أَدْرَكَ الْمَخْزُومِي حَيْثُ قَالَ (٤) :

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِ (٥) بِالْقَاءِ عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوَى هَوِيًّا
خَطَرَتْ خَطْرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْرِكَ وَهَنَا فَمَا اسْتَطَعْتَ مُضِيًّا
قُلْتَ : لَبِيكَ إِذْ دَعَانِي لِكَ الشَّوْقِ قِ وَالْحَادِيَيْنِ كَرًّا الْمَطِيًّا
فَأَمْرٍ فَرَفَعْتَ السُّتُورَ عَنْ حُسْنَةِ .

ثُمَّ قَالَ لِي : يَا زَيْرِي ، وَأَسْوَأَاتُهُ مِنَ الْخَيْرَانَ ! ثُمَّ انْتَهَى رَاجِعًا إِلَيْهَا . فَقُلْتَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرَكَكَ فِي هَذَا مَا أَدْرَكَ جَمِيلًا حَيْثُ يَقُولُ (٦) :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ شَعْبًا إِلَى بَدَا إِلَى وَأَوْطَانِي بِلَادًا سِوَاهُمَا
حَلَلْتِ بِهِذَا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً بِهِذَا فَطَابَ الْوَادِيَانِ كِلَاهُمَا
فَدَخَلَ عَلَى الْخَيْرَانَ ، فَجَالَبَتْ أَنْ خَرَجَ ؛ قَالَ الزَّيْرِي : فَدَخَلْتَ فَقَالَ : أَنْشَدَنِي
فَأَنْشَدْتَهُ لَصَخْرِ بْنِ الْجَعْدِ :

هَنِيئًا لِكَأْسِ جِذْهَاهُ (٧) الْجَبَلِ بَعْدَمَا عَقَدْنَا لِكَأْسِ مَوْثِقًا لَا نَحْوَهَا
وَإِثْمَانَهَا الْأَعْدَاءَ لِمَا تَأَلَّبُوا حِوَالِيَّ وَاشْتَدَّتْ عَلَيَّ ضَغُونَهَا

(١) اللقص . (٢) في م ، ا : العبة . (٣) في م ، ا : نظرت .

(٤) لسان العرب — مادة بلاكت . (٥) في ا ، م : من ، بلاكت ، والبلاكت : موضع .

(٦) معجم الاستعجم : ١ - ٢٣٠ ، واللسان — مادة بدا . وقد نسب البيت الأول إلى كثير ، شغب

وبدا : موضعان ، وبدا ينون ولا ينون . (٧) في م ، ا : جذبها .

فإن تصبى وكلت عيني بالبكا واشتت أعدائي فقرت عيونها
 فإن حراما أن أخونك مادعا يبلبل^(١) قمرى الحمام وجونها
 وما طرد الليل النهار وما دعت على فنن ورقاء شاك رنينها^(٢)
 فأمر لى على كل بيت بألف دينار . وكانت الخيزران وحسنة أحظى النساء
 عند المهدي .

[رجع إلى طرائف الوصف]

وصف غلام ووصف اليوسفي غلاما فقال : كان يعرف المراد باللاحظ ، كما يعرفه باللفظ ،
 ويُعَابِنُ في الناظر ، ما يجرى في الخاطر^(٣) ، أقرب إلى داعيه ، من يد مُعَاطِيهِ ؛
 حديدُ الذهن ، نأبُ الفهم ، خفيفُ الجسم ، يُفَنِيكَ عن الملامة ، ولا يحوجك إلى
 الاستزادة . وقال أبو نواس :

ومنتظر رجع الحديث بطرفه إذا ما اثني من لينه فضح الغصنا
 إذا جعل اللاحظ الخفى كلامه جملت له عيني لتفهمه أذنا
 وقال^(٤) :

وإني لطرف العين بالعين زاجرٌ فقد كدت لا يخفى على ضمير
 وقد طرق هذا المعنى وإن لم يكن منه [من قال]^(٥) :

بأوت أخلاء هذا الزمان فأقلت بالهجر منهم نصيبي
 وكلهم إن تصفحته^(٦) صديق العيان عدو الغيب
 تقمّد مساقط لخط المريب فإن العيون وجوه القلوب
 وهو كقول المهدي :

ومطلع من نفسه ما يسره عليه من اللاحظ الخفى دليل

(١) في ١ : يبلبل ، وهو واد ، كما في معجم ما استعجم . (٢) في ١ : زيننها .

(٣) في ط : ما يجرى الخاطر . (٤) في ط : غيره . (٥) ليس في ١ .

(٦) في ط : تصفحتهم .

إذا القلبُ لم يُبْدِ الذى فى ضميره فى اللَّحْظِ والألفاظِ منه رسولُ
 ودخل خالد بن صفوان على على بن الجهم^(١) بن أبي حذيفة فألقاه يريدُ الركوبَ ، ركوب الحمار
 فقرَّب إليه حمار ليركبه ، فقال خالد : أما علمت أن العير^(٢) عار ، والحمار سَنار ،
 مُنْكَر الصوت ، قبيح القَوْتِ ، مُتْرَجِّجٌ^(٣) فى الضَّحْلِ ، مرتطم فى الوحل ، ليس
 بركوبة مخل ، ولا بمطية رَحْل ، راكمه مقرف^(٤) ، ومسايره مشرف .
 فاستوحش ابن أبي حذيفة^(٥) من ركوب الحمار ونزل عنه ، وركب فرساً ودفع
 الحمار إلى خالد فركبه ، فقال له : ويحك يا خالد ! أتَنْهَى عن شىء وتأتى مثله ؟ فقال :
 أصاحك الله ! عير من بنات الكُرْبَالِ^(٦) ، واضح السربال ، مختلج^(٧) القوائم ،
 يحمل الرَّجْلَةَ ، ويبلغ العقبة ، ويمعنى أن أكون جباراً عنيداً ، إن لم أعترف بمكانى
 فقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين .

[تغير الحال]

قال ابن دأب : خرجت مع بعض الأمراء فى سفر ، إلى الشام ، فرأى رجل كنت
 أعرفه حسنَ الحالِ من أصحاب الأموال الظاهرة فى حال رثمة ، فسلم على فقلت :
 ما الذى غيرَ حالك ؟ فقال : تنقلُ الزمان ، وكرُّ الحدَثانِ ؛ فآثرت الضَّرْبَ فى
 البُلْدانِ ، والبُعْدَ عن المعارفِ والخَلانِ ، وقد كان الأمير الذى أنت معه صديقاً لى ،
 فاخترت البُعد من الاشكال ، حين حصَّنى الإقلال ، واستعملت قول الشاعر^(٨) :
 سأعْمِلُ نص^(٩) العيسِ حتى يكفِّنى غنى المال يوماً أو غنى الحدَثانِ
 فلَمَمْتُ خيراً من حياة يُرى لها على المرء ذى العلياء مسُّ هوَّان

(١) فى م ، ا : بن أبي الجهم بن حذيفة . (٢) العير : الحمار .

(٣) فى ط : مرتج . (٤) أقرِف فلانا : وقع فيه وذكروه بسوء ، وبه : عرضه للثمة .

(٥) فى م ، ا : العدوى . (٦) الكربال : كورة بفارس ، وفى ا : عير السكران ،

واضح السربال ، وفى م : من بنات السكداد . (٧) فى ط : بحكم ، وفى ا : بمخلج .

(٨) اللآلئ : ٣٥٣ . (٩) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير .

متى يتكلمم يُبلغ حُكْمَهُ كَلَامِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانٍ
كَأَنَّ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ بَوْرِكُ الْفَتَى بغير لسانٍ ناطقٍ بلسانٍ
قال ابن دَأَبٍ : فلما اجتمعتُ مع الأمير في المنزل ووصفت له الرجل ، فقال لي :
ويحك ! اطلبه حتى أصلح من حاله ، فطلبتُه فأعوزني .

[من الرثاء]

وقال (١) أبو الشيبس يرثي [قتيلا (٢)] :

أبو الشيبس
يرثي قتيلا

حَتَلْتُهُ النَّوْنَ بَعْدَ اخْتِيَالٍ بلا صَفَّيْنِ مِنْ قَنَّا وَنِصَالٍ
في رداء من الصفيح صقيل وقبيص من الحديد مُدَالٍ (٣)

وقال حازمة بن بدر الغداني (٤) يرثي زيادا :

حازمة بن
بدر يرثي
زيادا

صلى الإلهُ على قَبْرِ وطهره (٥) عند الثويبة يسقى فوقه المور (٦)
تهدي إليه قریشُ نَعَشَ سِيدِهَا فَمَ حَلَّ الندى والعزُّ والخير (٧)
أبا المغيرة والدنيا مفرجة وإنَّ مَنْ غَرَّتْ الدنيا لَمَغْرُورٍ
قد كان عندك للمعروف عارفةً وكان عندك لِلنَّكْرَاءِ تَنْكِيرُ
وكنت تُعْطِي المَالَ من سعةٍ فالآن بأُبكِ أَمْسَى وهو مهجور
ولا تلين إذا عوشرت معتسراً وكان أَمْرَكَ ما يوسرت ميسورُ
لم يعرف الناسُ مذ غيبتَ فندتهم ولم يُجَلِّ ظلاماً عنهم نور
فالناسُ بعدك قد خفت حلومهم كأنما نَفَخَتْ فيها الأَعْصِيرُ

أخذ هذا البيت من قول مهلهل بن ربيعة في أخيه كليب ، وكان إذا انتدى لم
تحلَّ حَبْوَتُهُ ، ولم ينطق أحدٌ إلَّا بحببها له ، إجلالا ومهابة :

(١) الشعراء : ٨٢٥ . (٢) ليس في ١ . (٣) المذال : الطويل التذيل .
(٤) في ط : الفزارى . (٥) في ط : وشهره . (٦) المور : العبار المتردد ، والتراب
ثبته الریح . (٧) الحير : الكرم والشرف .

أَنْبِثُ أَنْ النَّارَ بِعَدِكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بِعَدِكَ يَا كَلْبِي الْمَجْلِسُ
وَتَحَدَّثُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا

وكان حارثة ذا بيان وجهارة [وإدب] ^(١)، وكان شاعرا عالما بالأخبار حارثة بن
[والأنساب] ^(٢)، وكان قد غلب على زياد، وكان حارثة منهوما في الشراب، فعوتب ^{بدر}
زيادا في الاستئثار به، فقال: كيف أطرح رجلا يسايرني منذ دخلت العراق، ولم
يصكك ركابُه ركابي، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني فلويت عنق إليه،
ولا أخذ عليّ الشمس في شتاء قط، ولا الروح في صيف، ولا سألته عن باب في العلم
إلا قدرت أنه لا يحسن غيره.

وقال له زياد: من أخطب؟ أنا أم أنت؟ فقال: الأمير أخطب إذا توعد أو وعد،
وبرق ورعد، وأنا أخطب في الوفاة، والثناء ^(٣)، والتجبير ^(٤)، وأنا أكذب إذا
خطبت، وأحشو كلامي بزادات [مليحة] ^(٥) شبيهة، والأمير يقصد إلى الحق،
وميزان العدل، ولا يزيد في كلامه، ولا ينقص منه.

فقال له زياد: [قاتلك الله!] ^(٦) لقد أجدت تحليص صفتي وصفتك.

ولما مات زياد جفاه عبيد الله [ابنه] ^(٧)، فقال [له حارثة]: أيها الأمير، ما هذا
الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: [^(٨) إن أبا المغيرة بلغ
مبلغا لا يلحقه فيه عيب، وإنما أنسب إلي من يلب عليّ، وأنت تُديم الشراب،
وأنا حديث السن؛ فمتى قرّبتك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يُظنّ بي
[ذلك] ^(٩)، فدع الشراب وكن أول داخل وآخر خارج.

فقال له حارثة: أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفمي، أأدعه للحال عندك،
ولكن صرّفتني في بعض أعمالك. فولاه ^(١٠) مرق من بلاد الأهواز.
قال أبو الأسود ^(١١) الدؤلي وكان صديقا لحارثة:

(١) من أ، م. (٢) في م، أ، والبناء. (٣) التجبير: التحسين، وفي أ: التخبير.

(٤) في ط: شرق بلاد. (٥) في الشعراء ٧١٥: هذا الشعر منسوب بن

إلى أنس أبي أناس، وهو من كنانة من الدؤل رهط أبي الأسود الدؤلي.

أحار بن بدر قد وُلِّيت ولايةً فكن جرداً فيها تخونُ وتَسْرِقُ
ولا تدعنُ للناس شيئاً تصيبه لحظُّك من ملك العراقين سُرِّقُ (١)
فما الناسُ إلا قائل فسكذبُ يقول بما يَهْوَى وإمّا مُصدِّق
يقولون أقوالاً بظنٍّ وتهمة فإن قبل هاتوا حَقَّقوا لم يَحَقَّقوا
فقال له حارثة :

جراك إله العرش خَيْرَ جزائه فقد قلت معروفًا وأوصيت كافيًا
أمرت بشي لو أمرت بغيره لألفيتني فيه لِأَمْرِكَ عاصيًّا

[وصف امرأة]

قال الأصمعي : سمعت امرأة من العرب تصفُ امرأةً وهي تقول : سَطَءًا بَصَّةً ،
بيضاء غَضَّةً ، دَرَمَاءَ (٢) رَخِصَةً ، قَبَاءَ طَفَلَةٍ ، تنظر بعيني شادنٍ ظَمَّانٍ ، وتبسم عن
منور الأفحوان ، في غبِّ التَّهْتَانِ ، وتشير بأَسَارِيعِ السَّكْبَانِ ، خلقها عيم ، وكلامُها
رخيم ، فهي كما قال الشاعر :

كأنها في القُمُصِ الرِّفاقِ مُخَّجَةٌ (٣) ساق بين كفي ساقِ

أعجَلَهَا الشاوي عن الإحراقِ

ووصف أعرابي امرأةً يحبُّها فقال : هي زينة [في] (٤) الحَضُورِ ، وباب من أبواب
السُّرُورِ وأنذكرها في الغيب ، والبعد من الرقيب ، أشهى إلينا من كل ولد ونسيب ؛
وبها عرفت فضل الحور العين ، واشتقت بها إليهنَّ يوم الدين .

[من كلام الأعراب]

وسئل أعرابي عن سفر أ كُدى فيه ، فقال : ما غنمنا إلا ما قَصَّرْنَا من صلاتنا ،

(١) في ط : مشرق . (٢) امرأة درماء : لانتين كعوبها ومرافقها .

(٣) في ا : نخذ . (٤) من م ، ا .

فَأَمَّا مَا كَانَتْهُ مِنَ الْهَوَاجِرِ ، وَلَقِيَّتَهُ مِنَ الْأَبَاعِرِ ، فَأَمْرٌ اسْتَخْفَفْنَاهُ ، لِمَا أَمَلْنَاهُ .

وقال عبد قيس^(١) بن خُفَّافِ الْبُرْجِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي ، وقد وفد عليه في دماء حملها قام ببعضها ، وعجز عن بعض : إني حملت دماء عوّلتُ فيها على مالي وآمالي ، فأما مالي فقدّمته ، وكنت أ كبر آمالي ، فإن تَحْمَلَهَا فكم من حقّ قضيت ، وهم كفيت ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمهم يومك ، ولم آيس من غَدِكَ .

وقيل لأعرابي : لم لا تَضْرِبُ في البلاد ؟ فقال : ينعني من ذلك طفل بارك ، وإصّ سافك ، ثم إني لست مع ذلك واثقا بِنُجْحِ طَلِبَتِي ، ولامتقدا بقضاء حاجتي ، ولا راجيا عطف قرابتي ؛ لِأَنِّي أَقْدَمُ على قوم أَطْعَمَهُمُ الشَّيْطَانُ ، واستأهَمَ السلطان ، وساعدهم الزّمان ، وأسكرتهمُ حدائهُ الأَسنان .

أعرابية
تسكلم
وخرج المهدي بعد هدأة من الليل يطوفُ بالبيت ، فسمع أعرابية من جانب المسجد تقول : قوم متظلمون ، نبت عنهم العيون ، وقد حتمهم الذّيون ؛ وعضّهم السنون ، بادّ رجالهم ، وذهبت أموالهم ، وكثرت عيالهم ؛ أبناء سبيل ، وأنساء طريق ، وصية الله ، ووصية رسول الله ، فهل أمرٌ بخير ، كلاًه الله في سفره ، وخلفه في أهله . فأمر نصرأ الخادم ، فدفع إليها خمسمائة درهم .

[من أدب البديع]

ومن إنشاء البديع في مقامات أبي الفتح الإسكندري^(٢) : حدثني عيسى بن هشام قال : كنت بيفداد ، في وقت الأزاد^(٣) ؛ ففرجتُ إلى السوق أعتامُ من أنواعه^(٤) لا يتباعه ، فسرتُ غير بعيد إلى رجل قد أخذ أنواع الفواكه وصقّفها ، وجمع أنواع الرُّطْبِ وصنّفها ؛ فقبضتُ من كل شيء أحسنه ، وقرضتُ من كل نوع أجوده ؛ وحين جمعتُ حواشي الأزار ، على تلك الأوزار^(٥) ، أخذتُ عيناي رجلا قد لفّ رأسه

(١) في م : قيس بن خفاف ، وانظر في الأمالي : ٣-٢١ .

(٢) المقامات : ١٥ .

(٣) الأزاد: نوع من التمر . (٤) أعتام : أختار . (٥) في م ، ا : الأزار .

[يبرقع ^(١) حياء ، ونصب جسده ، وبسط يده ، واحتضن عياله ، وتأبط أطفاله ،

وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره ، والحرص في ظهره :

وبلى على كفين من سويقٍ أو شحمة تُضربُ بالدهيقِ

أو قصعة مُملاً من خرديق ^(٢) تفثاً عناً سَطَوَاتِ الرِّيقِ ^(٣)

تُقيماً عن نهج الطريق يرازق الثروة بمسد الضيق

سهلٌ على كف فتى لبيقٍ ذى حسبٍ في مجده عريق

يُهدى إلينا قدم التوفيق يُنقذ عيشي من يد الترنيق ^(٤)

قال عيسى بن هشام: فأخذت من فاضل الكيس أخذةً وأنلتها بإها فقال :

يا من حبانى بجميل بره أفضى إلى الله بحسن سره

واستحفظ الله جميل ستره إن كان لاطاقة لى بشكره

فالله ربي من وراء أمره

قال عيسى بن هشام : فقلت : إن في الكيس فضلاً ، فأبرز لى عن باطنك

أخرج لك عن آخره . فأماط لثامه ، فإذا شيخنا أبو الفتح السكندرى ، فقلت :

ويحك ! أى داهية أنت ؟ فقال :

تقضى العمر تشبها على الناس وتمويها

أرى الأيام لا تبقى على حال فأحكيها

فيوما شرها فى ويوما شررتى فيها

وسأل البديع أبانصر بن المرزبان - عارية - بعض ما يتجمل به ، فأمسك عن

رسالة لى
أبى نصر

إجابته ؛ فأعاد الكتاب إليه بما نسخته ^(٥) :

لا أزال - أطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ - بسوء الانتقاد، وحسن الاعتقاد،

(١) من ا ، والمفامات . (٢) الخرديق : المرق ، وفى ا : الجرديق . (٣) يفتاً : يسكن .

(٤) الترنيق : التسكرير . (٥) الرسائل : ٨٧ .

أَمْسَحُ جَبِينِ الخَجَلِ ، وَأَمْدُ يَمِينِ العَجَلِ ، وَلضعف الحاسّة ، فِي الفِرَاسَةِ ، أَحسِب
الْوَزَمَ شَجْهاً ، وَالسَّرَابَ شَرَاباً ، حَتَّى إِذَا تَجَشَّمْتَ مَوَارِدَهُ ، لِأَشْرَبَ بَارِدَهُ ، لَمْ
أَجِدْ شَيْئاً .

وما حسبت الشيخ سيدي ممن تعنيه هذه الجملة حتى عرضت على النار عودَه ،
ونشرت بالسؤال جودَه ، وكاتبته أستعيره حلية جمال ، سحابة يوم أو شطرَه ، بل
مسافة ميل أو قدره ، فغاص في الفطنة عوصاً عميقاً ، ونظر في الكيس^(١) نظراً
دقيقاً ، وقال: هذارجل مشحوذ المذبة ، في أبواب الكدبة^(٢) ، قد جعل استعارة
الأعلاق طريقاً افتراسها ، وسبب احتباسها ، وقد منى ضرسه ، وحدث بالحوال نفسه ،
ولا لطيفة في هذا الباب ، أحسن من التناقل عن الجواب ، فضلاً عن الإيجاب ، وكلا
فما في أبواب الرد أقبح مما قرع ، ولا في شرائع البخل أوحش مما شرع ؛ ثم المندر
له من جهتي مبسوط إن بسطه الفضل ، ومقبول إن قبله المجد ، وإنما كاتبته لأعيد
الحال القديمة ، وأشترط له على نفسه أن أريجه من سؤم الحاجات ، من بعد ، فمن لم
يستحي من أعطاني ، لم يستحي من « أعفني » ؛ وعلى حسب جوابه أجرى المودة
فيما بعد ، فإن رأى أن يجيب فعل إن شاء الله .

وله إلى سهل بن محمد بن سليمان^(٣) : أنا إذا طويت عن خدمة مولاى - أطال
رسالته الى سهل بن محمد
الله بقاءه - يوماً لم أرفع له بصرى ، ولم أعدّه من عمرى ، وكأني بالشيخ - أعزه الله -
إذا أغفلت مقروض خدّمته ، من قصد حضرته ، والمثول في حاشيته ، وجملة غاشيته ،
يقول : إن هذا الجائع لَمَّا شَبِعَ تَضَلَعَ ، وَاكتسى وتلفّع^(٤) ، وتجلّ وتبرّقع ،
تربّع وترقّع ، فما يطوف بهذا الجناب ، ولا يظهر بهذا الباب ؛ وأنا الرجل الذي
أواه من فقير ، وأغناه من فقير ، وآمنه من خوف ، إذ لا حرّ بوادى عوف ؛ حتى

(١) الكيس : خلاف الحق . (٢) الكدبة بضم الكاف : السؤال .

(٣) الرسائل : ٨٨ (٤) فم ، ا : فتمشقم .

إذا وردت عليه رُفعتي هذه، وأغارها طَرْفَ كرمه ، وظَرْفَ شِيمِهِ ، ونَظَرَ في عنوانها
 اسْمِي قال : بُعداً وسِحْقاً ، [وسبياً وتباً] ^(١) ، وحتّى ونحتاً ، وطَعْنَا ولَعْنَا ، فما أ كذِبَ
 سَرَابَ أخلاقه ، وأ كثرَ اسْتِرَابَ نفاقه ، فالآن انحَلَّ من عقده ، وانتَبَه من رَقْدَتِهِ .
 وكاتبني يستعيدني ، كلالاً أزوجه ^(٢) الرِّضَا ولا قَلَامَةَ ، ولا أَمْنَحَهُ المُسْتَى ولا كرامة ،
 بل أدعُهُ يركب رَاسَهُ ، ويُقاسي أنفاسه ، فستأْتيني به الليالي ، والسكيس الخالي ، ثم
 أُريه ميزانَ قَدْرِهِ ، وأُذيقُهُ وبالَ أمره ، حتى إذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال :
 مَأْرِبَةٌ لا حَفَاوَةَ ، ووَطْرَ سَاقِهِ ، لا نِزَاعَ شَاقِهِ ، فهِذا بِدَآ . ولا أبعُد من تلك
 الهمم العالية ، والأخلاق السامية أن يقول : مرحباً بالرقعة و كاتبها ، وأهلاً بالمخاطبة
 وصاحبها . [وقضاء الحاجة بإنحتها ، وإبرازها ، وهى الرقعة التى سالت إلى من التمسته
 كما اقترحتة بما طالبته ، فرأيتُه فيه موفق إن شاء الله تعالى ^(٣)] .

رسالة إلى
 بعض
 الرؤساء

وله أيضاً ^(٤) إلى بعض الرؤساء يسأله إطلاق محبوس [بسببه ^(٥)] : الشيخ - أطال
 الله بقاءه - إذا وصل يدي بيده لم المس الجوزاء إلا قاعداً ، وقد نأطها مِنَّةً في عُنُقِ
 الدهر ، وصاغها إكليلاً لجبين السكر . وما أقصرَ يَدِي عن الجزاء ، ولساني عن
 الثناء ؛ وهذا الجاهلُ قد عرف نفسه ، وقلع ضرسه ، ورأى ميزانَ قَدْرِهِ ، وذاق وبالَ
 أمره ، وجهز إلى كتيبة عجائز عاجزات ؛ فأطلقن العويل والأليل ^(٦) ، وبمثنى شفيماً
 إلى ، واستعنَّ بنى عليّ ، وتوسَّلن بكلمة الاستسلام ؛ ولحمة الإسلام ، في معنى ^(٧) هذا
 الغلام ؛ فإن أحبَّ الشيخُ أن يجمعَ في الطَّوْلِ إزاء الحوض إلى العفر ، وينظم في
 الفضل ما بين الروض والمطر ، شفع في إطلاقه مَسْكَارِمَهُ ، وشرفَ بذلك خادمه ، وأنجزنا
 بالإفراج عنه ، مُوقِّفاً إن شاء الله تعالى .

(١) من م ، ا . (٢) في ا ، م : يستفيد من كلال لا أريحه الرضا .

(٣) ليس في ا . (٤) الرسائل : ٨٩ . (٥) من ا .

(٦) الأئين ، ورفع الصوت بالدعاء ، والصراخ عند المصيبة . (٧) في ط : في فك .

[عفو]

وقال رجل لإبراهيم بن المهدي : اشفع لي إلى أمير المؤمنين في فكّ أخي من المأمون بعفو
حبسه، وكان محبوساً في عِدَادِ الْعَصَاةِ ، فقال للمأمون : ليس للمعاصي بعد القُدْرَة عليه
ذنب ، وليس للمصائب بعد الملك عذر . فقال : صدقت ؛ فما طَلَبْتِكَ ؟ قال : فلان
هَبْه لي . قال : هو لك .

وسأل أبو عبادَة أحمد بن أبي خالد^(١) أن يطلق له أسارى، ففعل ، فقال له : قد
وأحمد بن أبي خالد
فككنا أسراك . فقال : لا فكّ الله رقاب الأحرار من أيديك !

ألفاظ لأهل العصر في التهنئة بالإطلاق من الأسر

المددُ لله حمَدَ الإِخْلَاصِ ، على حسن الإِخْلَاصِ ، الذي أفضى بك من ذلّة رِقِّ ،
إلى عزّة عِتْقٍ ، ومن تَصَلِيَةِ جَحِيمٍ ، إلى جنّة نعيم . خرج من العِقَالِ ، خروج السيفِ
من الصِّقَالِ . خرج من إيساره ، خروج البَدْرِ من سِرَارِهِ . الحمدُ لله الذي فكّ أمراً ،
وجعل من بعد العُسْرِ يُسْراً . خرج من البلاء ، خروج السيف من الجلاء . قد جعل
الله لك من مضايق الأمور مخرجا نَجِيحاً ، ومن مغالِق الأهوال مسرْحاً فسيحاً .

[أبو نواس يمدح الأمين]

مدح أبو نواس الأمين محمداً في [أول] خلافته بقصيدته التي يقول فيها^(٢) :
أقول والعيسُ تعرّوْرى القلّاة بنا صُعر^(٣) الأزمة من مثنى ووُحْدانِ
يا ناق لا تسأى أو تبُلغى ملكا تقبيلُ راحته والرُّكنُ سيّانِ
مقابلا بين أملاك تفضله ولادتان من المنصورِ ثنتانِ

(٣) اعروزي : سار في الأرض

(١) في م ، ا : أحمد بن خالد . (٢) ديوانه : ٦٥ .

وحده . والصعر : جمع أصعر أو صعراء ، من الصعرو وهو الميل .

متى تحطى إليه الرّحل سالمةً نَسْتَجْمَعِي الخَلْقَ في تمثال إنسان

قال [الحسن] ^(١) : هذا لأن محمدا ولده المنصور مرتين من قِبَل أن أباه هرون الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور ، ومن قِبَل أن أمه أمة العزيز بنت جعفر بن [أبي جعفر] ^(٢) المنصور، وكان المنصور دخل عليها وهي طفلة تلعب ، فقال : ما أنت إلا زينة ، فغلب عليها هذا اللقب ، ولم يَلِ الخِلافةَ مَنْ أبواه هاشميان غير علي بن أبي طالب وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم وابنه الحسن ، وأمّه فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والأمين محمد بن الرشيد .

رجع القول - فلما أنشده القصيدة قال : ما ينبغي أن يُسمَعَ مدحُك بعد قولك في الخِصْبِ بن عبد الحميد ^(٣) :

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخِصْبِ ركابنا فأي فتى بمد الخِصْبِ تَزُرُ
فتى يشتري حسنَ الثناء بماله ويعلم أن الدائراتِ تدورُ
فأفاته ^(٤) جودٌ ولا حلٌّ دونه ولكن يسيرُ الجودُ حيث يسيرُ ^(٥)

فقال : يا أمير المؤمنين ؛ كلُّ مدح في الخِصْبِ وغيره فمدحٌ فيك ؛ لأنني أقول
ثم ارتجِل :

ملكْتَ على طير السعادة واليُمن وجاءت لك العلياء ^(٦) مقبِلَ السنِّ
بمحميا وجود الدين تحيا مهنا بحسن وإحسان مع اليُمن والأمن
لقد طابت الدنيا بطيب ثنائِه ^(٧) وزادت به الأيامُ حسنا إلى حُسن
لقد فك أرقاب العُفاهة ^(٨) محمدٌ وأسكن أهل الخوف في كنف الأمن
إذا نحن أثنيا عليك بصالحٍ فأنت كما نشئني وفوق الذي نشئني

(١) من ١ . (٢) ديوانه : ٩٩ . (٣) في الديوان : فا جازه .

(٤) في الديوان : ولكن بصير ... بصير . (٥) في ١ ، م : وحزت عليك الملك .

(٦) في ١ ، م : بطيب محمد . (٧) في ١ : أغلال العناة .

وإن جرت الألفاظُ يوماً بمدحةٍ لغيرك إنساناً فأنتَ الذي نَعَيْنى
قال : صدقت ، مدحُ عبدى مدحُ لى ؛ ووَصَلَه وقرَّ به .

من النقد

وأما قول أبي نواس^(١) :

* إذا نحنُ أثنيا عليك بصالح * فمن قول الخنساء^(٢) :

فما بلغ المهذون للناسِ مدحةً وإن أطنبوا إلا الذى فىك أفضلُ
وما بلغت كفتُ امرى متناولاً من المجد إلا والذى نلتَ أطولُ
وفد الأخطل على معاوية فقال : إني قد امتدحتك بأبياتٍ فاسمعها ، فقال : إن
كنتَ شَبَّهْتَنى بالحية ، والأسد أو الصقر ، فلا حاجةَ لى بها ، وإن كنتَ [قلت]^(٣)
كما قالت الخنساء ، وأنشد البيتين ، فقل . فقال الأخطل : والله لقد أحسنتُ ، وقد قلت
فىك بيتين ما هما بدونهما ، ثم أنشد^(٤) :

إذا ماتَ العُرفُ وانقطعَ الندى فلم يبق إلا من قليلٍ مصرِّدٍ
ورُدَّتْ أكفُ السائلين وأمسكوا عن الدين والدنيا بمجزن^(٥) مجدِّدٍ
وقول أبي نواس : * وإن جرتِ الألفاظُ يوماً^(٦) بمدحةٍ * من قول

كثير في عبد العزيز بن مروان :

متى ما أفل فى سالف الدهر مدحةٌ فسا هى إلا لابن ليل العَظَمِ
وقال الفرزدق^(٧) :

وما أمرتني النفس فى رحلَةٍ لها إلى أحدٍ إلا إليك ضميرُها
ولما أنشد أبو تمام أحمد بن أبى دُوَادَ قصيدته^(٨) :

* سقى عهدَ الحمى صوب^(٩) العِهَادِ *

- (١) ديوانه : ٦٦ . (٢) ديوان المعاني : ٢٧ ، أخبار أبى تمام : ١٤٣ .
(٣) من م . (٤) ديوان المعاني : ٢٧ . (٥) فى م : بخلقى ، وفى ا : بخلف .
(٦) فى ا : منا . (٧) أخبار أبى تمام : ١٤٣ ، وفيه وفى ا : وما وامرتنى .
(٨) ديوانه : ٧٨ ، وتامه : وروض حاضرته وباد . (٩) فى ا ، م : سبل .

وانتهى إلى قوله^(١) :

وما سافرتُ في الآفاقِ إلّا ومِنْ جَدّواكِ راحلتى وزادى
مُقيمُ الظنِّ عندكِ والأمانى وإنَّ قَلَقْتُ رِكابى في البلادِ
قال له ابن أبي دُوَاد : هذا المعنى لك أو أخذته ؟ قال : هو لى ، وقد ألمت فيه
بقول أبي نواس^(٢) :

وإنَّ جَرَّتِ الألفاظُ يوماً بِمدْحَةٍ لغيركِ إنساناً فانتَ الذى نَعَمِنِ
وأخذهُ التنبى فقال^(٣) :

أُشْرَتَ أبا الحُسَيْنِ بِمدْحِ قومٍ نزلتُ بهم فرحتُ^(٤) بغيرِ زادِ
وظنّونى مدحهمُ قديماً وأنتَ بما مدحهمُ مُرادِ
وأما قول أبي تمام : «وما سافرت في الآفاق - البيت» فن قول المثقب العبدى
[وذكر ناقتَه]^(٥) :

إلى عَمْرٍو بنِ حمدانِ أيبى^(٦) أخى النجداتِ والمجدِ الرصينِ
وأما قول أبي نواس^(٧) : * فما فاتهُ جودٌ ولا حَلَّ دونهُ * البيت ،
فمن قول الشمردل بن شريك [اليربوعى]^(٨) :

ما قصّرَ المجدَ عنكمِ يابنى حكمِ^(٨) ولا تجاوزكمِ يا آلَ مسعودِ
يحلُّ حيثُ حلّتم لا يرعىكمُ ما عاقبَ الدهرُ بينَ البِيضِ والسُودِ
إن يشهدوا يوجد المعروف عندهم خِدناً وليس إذا غابوا بموجودِ
وقد قال الكميّ بن زيد الأسدى :

يسيرُ أبانُ قريعِ السما ح والمكرّماتِ معاً حيثُ سارا^(٩)

(١) ديوانه : ٧٩ ، التبيان : ١-٣٦٥ . (٢) التبيان : ١-٣٦٥ ، أخبار أبي تمام : ١٤٢ .

(٣) ديوانه : ١-٣٦٤ . (٤) فى الديوان ، م : فسرت . (٥) من ا .

(٦) فى ا : إلى عمرو ومن عمر أتقى . (٧) ديوانه : ٩٩ .

(٨) فى ط : يابنى حسن (٩) فى ا : يصير ... قرين ... حيث صارا

وقول أبي نواس أيضاً :

* فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ *

مأخوذ من قول الراعي :

فتى يشتري حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا مَا اشْتَرَى الْمَخْزَاةَ بِالْمَجْدِ بِيَهْسُ

دخل أبو نُخَيْلَةَ على أبي العباس السفاح ، فاستأذنه في الإنشاد ، فقال : لعنك رجع الى
المدح الله ؛ أَلَسْتَ الْقَائِلَ لِمَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

أمسلة^(١) يا نَجْلَ خَيْرِ^(٢) خَلِيفَةٍ ويا فارس الهَيْجَاَ ويا جِبِلَّ الْأَرْضِ
شكرتكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ النَّقْيِ وما كُلُّ من أوليته نعمةً يَقْضِي
وَأَلْقَيْتَ لِمَا أَنْ أُنَيْتِكَ زَائِرًا على لِحافاً سائغَ الطُّولِ والعَرْضِ
ونبّهتَ من ذكري وما كان خاملاً ولكنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَاءُ مِنْ بَعْضِ
ثم أمره بأن ينشد ، فأنشده أرجوزة يقول فيها :

كُنَّا أَناسًا زُهَبَ الْمَلَاكَا وَزَكَبَ الْأَعْجَازَ وَالْأُورَاكَا
وَكَلَّ مَا قَدَمَرًا فِي سِوَاكَا زُورٌ وَقَدْ كَفَرَّ هَذَا ذَاكَا
واسم أبي نُخَيْلَةَ^(٣) الجُنَيْدُ بْنُ الْجُونِ ، [وهو مولى لبني حماد^(٤)] ، كان مقصدًا راجزًا .
قيل للخنساء : لقد مدحت أخاك حتى هجوت أباك ! فقالت :

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّسَا يَتَعَاوَرَانِ مِلاَةَ الحُضْرِ^(٥)
حَتَّى إِذَا جَدَّ الْجِرَاءُ^(٦) وَقَدَّ سَاوَى هُنَاكَ القَدْرَ بِالْقَدْرِ^(٧)
وَعَلَا صِيَاحُ النَّاسِ أَيُّبِمَا؟ قَالَ المَجِيبُ هُنَاكَ لَا أُدْرِي
بَرَقَتْ صَحِيفَةٌ وَجْهَهُ وَالدهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَائِهِ يَجْرِي

(١) في ١ : يا نجل كل . (٢) في الخزانة : ١-١٥٦ ، أبو نُخَيْلَةَ : اسم لشاعر لا كنيته
وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر ، وكنى أبو نُخَيْلَةَ ، لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة ، ويكنى أبا الجُنَيْدِ .
(٣) في ١ : حمان . (٤) الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه .
(٥) الجراء : جرى الفرس . (٦) في ١ ، م : العذر بالعذر .

أولى فأولى أن يساويهُ لولا جلال السنِّ والكبرِ
وهما كأنهما وقد برزاً صقران قد حطاً إلى وكرِ

وقيل لأبي عبيدة : ليس هذا في مجموع شعر الخنساء . فقال : العامة أسقط من
أن يجاهد عليها بمثل هذا .

وقد أحسن البحترى في نحو هذا ؛ إذ يقول في يوسف بن أبي سعيد ، [ومحمد^(١)]
ابن يوسف الطائي^(٢) :

جدُّ كجد أبي سعيد إنه ترك السمك كأنه لم يشرفِ
قاسمه أخلاقه وهي الردي للمعتدى وهي الندى للمعتنى
وإذا جرى في غاية وجريت في أخرى التقى شأوا كافي المنصف^(٣)

قول الخنساء : * يتماوران ملاءة الحضرة *

من النقد

أربع استعارة ، وأنصح عبارة ، وقد قال عدى بن الرقاع^(٤) :

يتماوران من العبار ملاءة غبراء محكمة^(٥) ها نسجاها
تطوى إذا وردا مكانا جاسيا فإذا السنايك أسهلت نشرها
وإلى هذا أشار الطائي في قوله^(٦) :

نثير عجاجة في كل نثير يهيم بها عدى بن الرقاع
وأول من نظر إلى هذا المعنى شاعر جاهلي من بني عقيل^(٧) فقال :

ألا يا ديار الحى بالسبعان عفت حججاً بمدى وهن ثمان
فلم يبق منها غير نوي مهديم وغير أئاف كالركي رعان

(١) من م ، ا ، (٢) ديوانه : ١٢٢ . (٣) للنصف : النصف . (٤) المختار
من شعر بشار ، ٢٦٣ ، معاهد التنصيص : ١٩٢-١ ، الطرائف الأدبية : ٩٦ .
(٥) في المختار : بيضاء محدثة (٦) ديوانه : ١٩٣ (٧) في معجم ما استعجم
واللسان ، واللاتي : ٥٣٣ : الشعر لابن مقبل ، وفي ياقوت : قيل إنه لابن أحر ، أولابن مقبل .

وآيات هابٍ أوردق اللون سافرت به الريحُ والأمطارُ كل مكان
قفارٌ مروراة تحارُ بها القَطَاً وعمسى بها الجابان تقتربان^(١)
بشيران من نَسِجِ الغبارِ عليهما قيصين أسمالاً ويرتديان

ومن مستحسن رثاء الخنساء وليلى وغيرهما من النساء

قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى : أنشد أبو السائب المخزومي قول الخنساء
الخنساء^(٢) :

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا إذا نشتو لنحارُ
وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نارُ
فقال : الطلاق لى لازم إن لم تكن قالت هذا وهى تبختر فى مشيها ، وتنظر
فى عطفها .

ومن مستحسن رثاء الخنساء قولها ترى أخاها صخرًا :

أذهب فلا يبعدنك الله من رجل متاع ضيم وطلاب لأوتار
قد كنت فينا صريحاً غير مؤتشب مركباً فى نصاب غير حوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة وما أضاءت نجوم الليل للسارى
أبكى فى الحى نالته منيته وكل نفس إلى وقت بمقدار
وقولها [تعنيه]^(٣) :

شهد أنجية شداد أوهية قطاع أودية للوتر طلابا
مم المداة وفككك المناة إذا لاقى الوغى لم يكن للموت هيباً
يهدى الرعيل إذا جار السبيل بهم نهذ التليل^(٤) لزرق الشمير ركابا

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو [بن الحارث]^(٣) بن الشريد بن رباح بن [بقظة

(١) هكذا فى ١، م، و فى ط : الجابان تعتركان . (٢) خزانة الأدب : ١-٣٩١ .

(٣) من ١ . (٤) التليل : العنق ، وبعديت فى م : فى ديوانها : لزور الموت ركابا .

ابن عُصَيَّة بن خُفَاف^(١) [بن امرئ القيس وتكنى أم عمرو ، ومصداق ذلك قول أخيها [صخر]^(٢) :

أرى أمَّ عمرو لا تملُّ عيادتي ومَلَّتْ سَلِيمِي مَضْجَمِي ومكاني^(٣)

سليمي امرأته ، وإنما لُقبت الخنساء كناية عن الظبية ، وكذلك [تسميتهم]^(٤) الذَّلْفَاء . والذَّلْف : قصر في الأنف ؛ وإنما يريدون به أيضاً أنَّ ذلك من صفات الظباء ، وهي أشعر نساء العرب عند كثير من الرُّوَاة ؛ وكان الأصمعي يقدِّم ليلي الأخيلية ، وهي ليلي بنت عبد الله بن كعب بن ذي الرِّحَالَة بن معاوية بن عُبَادَة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وقيل لها الأخيلية لقول جدها كعب :

نحن الأَخِيل ما يزالُ غلامُنَا حتَّى بَدَبَ على العصا مذكورا

قال أبو زيد^(٥) : [هذا البيت لها فسُمِّيت به ، وليلى أغزر بحرا]^(٦) ، وأكثَر الخنساء وليلى الأخيلية

تصرفاً ، وأقوى لفظاً ؛ والخنساء أذهب في عمود الرِّثَاء . قال المبرد : كانت الخنساء وليلى الأخيلية في أشمارها متقدمتين لأنَّ كثير الفحول ، وقلمها رأيت امرأة تتقدَّم في صناعة ، وإن قل ذلك ، فالجملة ما قال الله تعالى : « أو من يُنشأ في الحليَّة وهو في الخصام غير مبين » .

ومن أحسن المرائي ما خلط فيه مدحٌ بتفجعٍ على المرثي ، فإذا وقع ذلك بكلام صحيح ، ولهجة معربة ، ونظام غير متفاوت ، فهو الغايه من كلام الخلقين .

واعلم أن من أجل الكلام قول الخنساء :

يا صَخْرُ ورَّاد ماء قد تناذَرَه أَهْلُ المِياهِ فما في ورْدِه عَارُ
مَشَى السَّبْتَتِي^(٦) إلى هَيْجَاءٍ مَعْضَلَةٍ لها سِلاَحانُ أنيابٍ وأظفارُ
وما عَجول على بَوِّ تَطِيفُ بِهِ لها حنِينانُ إعلَانُ وإسْرارُ

(١) من م . (٢) من أ . (٣) لهذا البيت قصة في الخزانة : ١-٣٩٤ .

(٤) من م ، أ . (٥) في : ابن دريد . (٦) السبتي : الجري .

الخنساء وليلى
الأخيلية

أحسن
المرائي

ترتع^(١) في غفلة حتى إذا أدّ كرت^(٢) فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ
يوماً بأوجع مني حين فارقتي صخرٌ وللميش إخلاء وإمرارٌ
لم تره جارةٌ يمشي بساحتها لريبة حين يُخلى بيته الجارُ
قال : ومن كامل قولها^(٣) :

فلولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما سيكون مثلَ أخي ولكن أُسلي النفسَ عنه بالتأسي
يذكّرني طلوعُ الشمسِ صخرًا وأذكّره لكلِّ غروبِ شمس
يعني أنّها تذكره أول النهار للغارة ، ووقت الغيب للأضياف .

وقد قال ابن الرومي فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى^(٤) :

رأيتُ الدهرَ يجرحُ ثم يأسو بوسى أو يعوض أو يُنسى
أبت نفسي المصراعَ لرُزءِ شيء كفى شجواً لنفسي رُزءِ نفسي
أجزعٌ وحشة لفراقِ إلف وقد وطنها لخلولِ رَمس
وقد أنكر على من تغلّل بالتأسي بما قال غيره^(٥) ، فقال في ذلك :

خليلي قد علّمتني بالأسى فأنعمت ما لو أني أتعللُ
الإناس آثاري وإلا فما الأسى وعيشك إلا ضلالٌ مضللُ
وما راحةُ الرزوءِ في رُزءِ غيره أيجملُ عنه بعض ما يتحملُ
كلا حاملي عبء الرزية مثقلٌ وليس معيناً مثقل الظهرِ مُثقلُ
وضربٌ من الظلم الخفي مكانه تعزيبك بالرزوء حين تأملُ
لأنك بأسوك الذي هو كله بلا بصر لو أن جورك يعدلُ

(١) في ١ : ترتاع ماغفلت ، وفي ط : ترتاح . (٢) خزائن الأدب : ١ - ٣٩١ ، اللآلي : ٧٨٣

(٤) في ط : عنتره .

(٣) ديوانه : ١٠٣ .

عاد إلى
الخنساء

وقالت الخنساء :

وقائلة والنمش^(١) قد فأت خطوها
لتدركه يا لهفَ نفسي على صخرٍ
ألا ثكلت أمُّ الذين غدوا به
إلى القبر! ماذا يحمِلُون إلى القبر!
وماذا يُوارِي القبرُ تحت ترابه
من الجود يا بؤس الحوادثِ والدهر
فشأنُ المنايا إذ أصابك ريبها
لتمد على الفتيان بعدك أو تسر

وهذا المعنى كثير قد مرّت منه قطعة جيدة . ولم ترل الخنساء تبكي على أخويها صخرٍ ومعاوية ، حتى أدركت الإسلام ؛ فأقبل بها بنو عمّها وهي عجوز كبيرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين ! هذه الخنساء ، وقد قرّحت آفاقها من البكاء في الجاهلية والإسلام ، فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي . فقال لها عمر رضي الله عنه : اتقى الله وأبقي بالموت ، قالت : أبكي أبي وخير بني مضر صخرًا ومعاوية ، وإني لموقنة بالموت ، قال : أتسكين عليهم وقد صاروا جمرّة في النار ؟ قالت : ذلك أشدّ لبكائي عليهم ! فرق لها عمر وقال : خآوا عن عجوزكم لا أبا لكم ! فكل امرئ يبكي شجوه ، ونام الخلى عن بكاء الشجي .

وكان عمرو بن الشريد يأخذ بيد ابنه معاوية وصخر في الموسم ، ويقول : أنا أبو خيرى مضر ، فمن أنكر فليغيّر ، فلا يغيّر ذلك عليه أحد . وكان يقول : من أتى بمثلهما أخوين من قبل فله حكمه ، فتمتّ له العرب بذلك .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أنا ابنُ الفواطم من قريش ، والعواتك من سليم ، وفي سليم شرف كثير .

وكان يقال لمعاوية فارس الجون ، والجون من الأضداد ، يقال للأسود والأبيض . وقتلته بنو مرة ، قتله هاشم بن حرمة فطلبه ذريد بن الصمة حتى قتله ، وأما صخر فغزا أسد بن خزيمة فأصاب فيهم ، وطعنه ثور بن ربيعة الأسدي ، فأدخل في جوفه حلقة

(١) في ط : والنفس .

من الدرع فاندمل عليه ، ففتأت قطعة من جنبه مثل اليد ، فمرض لها حولا ، ثم أشير عليه بقطعها فأحوا له شفرة ثم قطعوها ، فإعاش إلا قليلا .

ومن جيد شعر الأخيلية ترى توبة ابن الحمير الخفاجي ، وكان لها محباً ، وله فيها شعرٌ كثير ، وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله بن سالم (١) :

من شعر
لبلى الأخيلية

نظرتُ وركنٌ من عماية دوننا وأركان جسمي أي نظرة ناظرٍ (٢)
فآنست خيلا بالرقى (٣) مفيرةً سوابقها مثل القطا المتواتر
فإن تكُن القملى بواء فإنكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فلا يُبعدنك الله يا توبُ إنما لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
أنته المنايا بين درع (٤) حصينة وأممرَ حطى وجرءاء (٥) ضامر
كان فتى الفتيان توبة لم ينبخ فلائص يفحصن الحصى بالكراكر (٦)
ولم يدع يوماً للحفاظ وللنهي (٧) وللحرب ترمى نارها بالشرائر (٨)
وللبازل الكوماء برغو حوارها وللخيل تعدو بالكمامة المساعير (٩)
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقدر عيالا دون جارٍ مجاور
فتى كان أحيا (١٠) من فتاة حبيبة وأشجع من ليثٍ بخفان (١١) خادير
فتى لا تراه النَّاب إلا ستمها إذا اختلجت بالناس إحدى الكباير
وكنت إذا مولاه خاف ظلامه أنك فلم يقنع (١٢) سواك بناصر

(١) الأغاني : ١١ - ٢٢٤ ، ٢٤٣ ، شاعرات العرب : ١٣٩ .

(٢) في هذا البيت خلاف كثير في روايته ، وارجع إلى الأغاني : ٢٢٤ .

(٣) الرقى : موضع . (٤) في الأغاني : دون زغف . والزغف : الدروع المحسمة .

(٥) في الأغاني : وخوصاء ضامر . والحوصاء الضامر : الفرس .

(٦) الكراكر : جمع كركرة : رحى زور البعير أو صدره .

(٧) في الأغاني : ولندا . (٨) في م : بالشرائر . (٩) جمع مسعر ، وهو

الذي يوقد نار الحرب . (١٠) في الأغاني : وتوبة أحيا . (١١) خفان : موضع قرب

السكوفة وهو مأسدة ، وخادر : مقيم . (١٢) في الأغاني : ولم يهتف .

وقد كنت مرهوب السنان وبين اللسان ومدلاج^(١) الشرى غير فاتر
ولا تأخذ الكوم الجلاذ سلاحها لتوبة في حد الشتاء الصنابر^(٢)
وقال بعض الرواة^(٣) : بينا معاوية يسير إذ رأى راكبا . فقال لبعض شُرطه :
اثنى به وإياك أن ترُوعه . فأتاه فقال : أجب أمير المؤمنين . فقال : إياه أردت . فلما
دنا الراكب حذر لثامه فإذا ليلي الأخيلية فأنشأت تقول :

وفودها على
معاوية

معاوى لم أكذ آتيك تهوى برحلى نحو ساحتك الراكب
تجوب الأرض نحوك ما تأنى إذا ما الأكم فتمعها السراب
وكفت المرتجى وبك استغاثت لتنعشها إذا بجمل السحاب
قال : فقال : ما حاجتك ؟ قالت : ليس مثلي يطلّب إلى مثلك حاجة ؛ فتخيّر
أنت فأعطاها خمسين من الإبل ؛ ثم قال : أخبريني عن مُضَر . قالت : فأخبر بمضَر^(٤) ،
وحارب بقيس ، وكأثر بتميم ، وناظر بأسد . فقال : ويحك يالبي ! أ كما يقول الناس
كان توبة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، ليس كل الناس يقول حقا ، الناس شجرة بغي ،
يחסدون التعم حيث كانت ، وعلى من كانت ؛ كان يا أمير المؤمنين سبط البنان ،
حديداً للسان ، شجى الأقران ، كريم المخبر ، عفيف المنزر ، جميل المنظر ، وكان كما
قلت ، ولم أتمد الحق فيه :

بعيد الترى لا يبلغ القرم^(٥) قعره ألد ملد^(٦) يغلب الحق باطله
فقال معاوية : ويحك يالبي ! يزعم الناس أنه كان عاهرا خاربا ، فقات من ساعتها
مرتبجة^(٧) :

معاذ إلهي قد كان والله توبة جواداً على العلات جمّاً^(٨) نوافله

(١) في ا ، م : ومجذام ، وفي الأغاني : وقد كان ملاح النجاد وبين ...

(٢) في الأغاني : نحس الشتاء . وصنابر الشتاء : شدة برده . (٣) شاعرات العرب : ١٤٤ .

(٤) في ا : فأخبر بقريش . (٥) في ا : القوم . (٦) اللدد : شدة الحصومة .

(٧) الأغاني : ١١-٢٣٧ ، شاعرات العرب : ١٤٥ . (٨) في ا : عما .

أغرَّ خَفَاجِيًّا^(١) يرى البخل سبَّةً تُحَالِفُ^(٢) كَفَاهُ النَّدَى وَأَنَامِلَهُ
عَفِيفًا بَعِيدًا لَهْمٌ صُلْبًا قَنَانَهُ جَمِيلًا مَحْيَاهُ قَلِيلًا غَوَائِلَهُ
وَكَانَ إِذَا مَا الضَّيْفُ أُرْغَى بِعَيْرِهِ لَدَيْهِ أَنَاهُ نَيْلُهُ وَفَوَاضِلُهُ
وَقَدِ عِلْمُ الْجُوعِ الَّذِي كَانَ سَارِيَا عَلَى الضَّيْفِ وَالْجِيرَانِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ
وَأَنَّكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَأْتُوبُ بِالْقِرَى إِذَا مَا لَثِيمُ الْقَوْمِ ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ
بَيْتِ قَرِيرِ الْعَيْنِ مَنْ كَانَ جَارُهُ وَيُضْحِي بِخَيْرِ ضَيْفِهِ وَمَنَازِلُهُ

فقال لها معاوية : ويحك يا ليلى ! لقد جُزيتِ بتوبة قدره، فقالت : يا أمير المؤمنين،
والله لو رأيتَه وخبرته لعلت أنى مقصرة في نعمته ، لا أبلغ كنهه ما هو له أهل . فقال
لها معاوية : في أى سنِّ كان ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين :

أَتَتْهُ الْمَنَايَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قَرْنٍ يُنَاصِلُهُ
وَصَارَ كَلِيثِ الْغَابِ يَحْمِي عَرَبِيَهُ فَتَرْضَى بِهِ أَشْبَاهَهُ وَحَلَالِئِلُهُ
عَطُوفٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطَلَّبُ حَلْمُهُ وَمُسٌّ ذُعَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاتِلُهُ^(٣)

فأمر لها بجائزة . وقال : أى ما قلت فيه أشعر ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، ما قلت
شيئا إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر ، ولقد أجدت حيث أقول^(٤) :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ فَسَتِي مِنْ عُقِيلِ سَادَ غَيْرِ مَكْفِّهِ
فَتَى كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوَنُ بِأَمْرِهَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْفَكْ جَمَّ التَّصْرِفِ
يُنَالُ عَلَيَاتِ الْأُمُورِ بِهَوْنِهِ^(٥) إِذَا هِيَ أَعْيَتْ كُلَّ خِرْقٍ مُسَوِّفِ^(٦)
هُوَ الْمَسْكُ بِالْأَرَى الضَّحَا كِي شِدَّتِهِ بَدْرُ يَاقَةِ مِنْ سَحْرِ بَيْسَانَ قَرْفِ^(٧)

(١) منسوب إلى خفاجة من آباء توبة . (٢) في ١ : تحلب .

(٣) في الأغاني : غضوب حلیم . وسم زعاف وذعاف : فائل لساعته .

(٤) الأغاني : ١١ - ٢٣٨ . (٥) الهونة : الرفق والسهولة .

(٦) في الأغاني : خرق مشرف . (٧) في ١ : هو الأرى بالمسك الضحاحى ، وفي الأغاني :

هو التوب بل أرى الخلايا شبيهه بدر ياقه من سحر بيسان قرقف

وبيسان : بلد مشهورة بالتمر في الشام . الفرقف : التمر يرعد عنها صاحبها ، وارجع إلى الأغاني

في رواية الشطر الأول .

ويقال : إنها دخلت على مروان بن الحكم فقال : ويحك يا ليلي ! ألكا نعت توبة
كان ؟ قالت : أصلح الله الأمير ! والله ما قلت إلا حقاً ، ولقد قصرت ، وما رأيت
رجلاً قط كان أربط على الموت جأشاً ، ولا أقل أنحياشاً حين يتحدث برأى كاه الحرب ،
ويحى الوطيس بالطعن والضرب ، كان والله كما قلت ^(١) :

فمتى لم يزل يزداد خيراً لدُن نشا إلى أن علاه الشيبُ فوق المساج
تراه إذا ما الموتُ حلَّ بوردهِ ضروباً على أقرانه بالصفائحِ
شجاعٌ لدى الهيجاءِ ثبتٌ مشايحٌ إذا انتحازَ عن أقرانه كلُّ ساج
فماش حميداً لا ذمياً فعماله وُصولاً لقرباه يبرى غيرَ كالخ
فقال لها مروان : كيف يكون توبة على ما تقولين وكان خارباً ؟ « والخارب
سارق الإبل خاصة » . فقالت : والله ما كان خارباً ، ولا الموت هائباً ، ولكنه
كان فتى له جاهلية ، ولو طال عمره ، وأنساه الموتُ لارغوى قلبه ، ولقضى في
حب الله نخبه ، وأقصر عن لهوه ، ولكنه كما قال ابن عمه مسلمة بن زيد :

فله قوم غادروا ابن حمير قتيلاً صريماً للسيوف البواتر
لقد غادروا حزمًا وعزماً ونائلًا وصبراً على اليوم العبوس القماطر
إذا هاب ورد الموت كل غصنفر عظيم الحوايا لبه غير حاضر
مضى قدماً حتى يلاق وردهُ وجاد بسبب في السنين الكواشر ^(٢)
فقال لها مروان : يا ليلي ، أعود بالله من درك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة
الأعداء ، فوالله لقد مات توبة ، وإن كان من فتیان العرب وأشدائهم ، ولكنه
أدركه الشقاء ، فهلك على أحوال الجاهلية ، وترك لقومه عداوة .

ثم بعث إلى ناس من عقيل فقال : والله إن بلغني عنكم أمراً كرهته من جهة
توبة لأصلبنيكم على جذوع النخل ، إياكم ودعوى الجاهلية ، فإن الله قد جاء
بالإسلام ، وهدم ذلك كله .

(٢) في م : الفواشر ، وفي ا : البواشر .

(١) شاعرات العرب : ١٣٨ .

وروى^(١) أبو عبيدة عن محمد بن عمران المرزباني قال : قال أبو عمرو بن العلاء قدومها على
الحجاج
الشيبياني : قدمت ليلي الأخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه
وأشرفهم ، فبينما هو جالس معهم إذ أقبلت جارية فأشار إليها وأشارت إليه ، فلم
تلبث أن جاءت جارية من أجل النساء وأكلهن ، وأتمهن خلقاً ، وأحسنهن محاورة ؛
فلما دنت منه سأمت ثم قالت : أتأذنُ أيها الأمير قال : نعم ، فأنشدت^(٢) :

أَحْجَّاجُ إِنْ اللهُ أَعْطَاكَ غَايَةً يُقَصِّرُ عَنْهَا مَنْ أَرَادَ مَدَاهَا
أَحْجَّاجُ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الْمَنَابِأُ بِكَفِّ اللهِ حَيْثُ تَرَاهَا
إِذَا وَرَدَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِبِهَا فَشِفَاهَا
شِفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعِيَاءِ^(٣) الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ^(٤) الْقَنَاةَ مَنَاهَا
إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ صَوْتَ كَتِيْبَةٍ أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النُّزُولِ قِرَاهَا
أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْتَلِبُونَ صَرَاهَا^(٥)

حتى أتت على آخرها . فقال الحجاج لمن عنده : أنعرفون من هذه ؟ قالوا :
ما نعرفها ؛ ولكن ما رأينا امرأة أطلق لساناً منها ، ولا أجل وجهاً ، ولا أحسن
لفظاً ، فمن هي أصلح الله الأمير ؟ قال : هي ليلي الأخيلية صاحبة توبة بن الحخير
التي يقول فيها^(٦) :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدَوْنِي جَنْدَلٌ^(٧) وَصَفَاخٌ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقًا^(٨) إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَاحِحٌ
ثم قال لها : يا ليلي ، أنشدتنا بعض ما قاله فيك توبة فأنشدته^(٩) :

(١) في ١ : أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني . (٢) الأغاني : ١١-٢٤٧ ، اللآلي : ٢٨٠ .
شاعرات العرب : ١٤٨ . (٣) في الأغاني : المضال . (٤) في الأغاني : رز . والرز : الصوت .
(٥) الصرى : بقية اللبن . (٦) الأغاني : ١١-٢٤٤ . (٧) في م ، ا : وفوق تربة .
(٨) زفا : صاح . (٩) الأغاني : ١١-٢٠٨ .

نَأْنُكَ بَلِيلِي دَارَهَا لَا تَرُورْهَا وشطت نواها واستمر مريرها
 وكنت إذا ما زرت ليلي تبرقعت وقد رابني منها الغداة سفورها
 على دماء البدن إن كان ذوجها يرى لي ذنباً غير أني أزورها
 وأنى إذا ما زرتها قلت: يا سلمى فهل كان قولي أسلمى ما يصيرها
 حمامة بطن الواديين ترنمي سقك من الغر الفوادى مطيرها
 أيبني لنا لا زال ريشك ناعماً ولازلت في خضراء دان بريرها^(١)
 وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى شماعاً وتخشى النفس ما لا يصيرها
 أيذهب ريعان الشباب ولم أزر غراير من همدان بيضاً نخورها
 ولو أن ليلي في ذرى متمتع بنجران لالتفت على قصورها
 يقر بعيني أن أرى العيس ترنمي بنا نحو ليلي وهي تجرى صقورها
 وأشرف بالغور^(٢) اليفاع لعلني أرى نار ليلي أو براني بصيرها
 أرتنا حمام الموت ليلي وراقنا عيون تقيت الحواشي تديرها

حتى أت على آخرها. فقال: يا ليلي، ما رآه من سفورك؟ فقالت: أيها الأمير؟ ما رأني قط إلا متبرقة، فأرسل إلى رسولا إنه ملم بنا، فنظر أهل الحى رسولها فأعدوا له وكنوا؟ ففطنت لذلك من أمرهم، فلما جاء أقيت برقى وسقرت، فأنكر ذلك، فما زاد على التسليم وانصرف راجعاً. فقال لها الحجاج: لله درك! فهل كانت بينكما ريبة قط؟ قالت: لا والذي أسأله صلاحك، إلا أنى رأيت أنه قال قولاً فظننت أنه خضع ليمض الأمر فقلت^(٣):

وذي حاجة قلنا له لا تبخ بها فليس إليها ما حيت سبيل
 لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لا خرى صاحب و خليل^(٤)

(١) البرير: ثمر الأراك . (٢) في م: بالغور . (٣) الأغاني: ١١-٢٠٧ ،
 الأمالي: ١-٩٨ . (٤) في الأغاني: فارغ و خليل .

فما كلني بشيء بعد ذلك حتى فرّق الموت بيني وبينه . فقال لها : حاجتك ! قالت :
أن تحملني إلى قتيبة بن مسلم على البريد إلى خراسان ، فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ،
ثم رجعت فماتت بساوة^(١) ، وقبرها هناك .

وروى المبرد أنها لما أنشدته الأبيات : أحجاج إن الله أعطاك... إلى قولها : غلام
إذا هزّ القناة ثنائها . قال لها : لا تقولي غلام ، ولكن قولي : هام ، ثم قال لها :
أى نسأى أحب إليك أن أنزلك عندها ؟ قالت : ومن نساؤك أيها الأمير ؟ قال :
أم الجلّاس بنت سعيد بن العاص الأموية ، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية ، وهند
بنت المهلب بن أبي صفرة المتكسبية^(٢) . قالت : هذه أحب إلي . فلما كان الغد دخلت
إليه فقال : يا غلام أعطها خمسمائة . قالت : أيها الأمير ، اجعلها أدماً . قيل لها : إنما أمر
لك بشاء ، فقالت : الأمير أكرم من ذلك ؛ فجعلها إبلاً أدماً استحياء ؛ وإنما كان أمر
لها بشاء [أولاً ، والأدم أكرمها]^(٣) .

وأول هذا^(٤) الحديث عن رجل من بني عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال :
كنت عند الحجاج فدخل الآذن فقال : أصلح الله الأمير ! بالباب امرأة تهدير كما
تهدير البعير الناد^(٥) . قال : أذخّلها ، فلما دخلت نسبها فانتسبت له . فقال : ما أتى
بك يابلي ؟ قالت : إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ، وكاب البرد^(٦) ، وشدة الجهد ،
وكنت لنا بعد الله الرقد^(٧) .

قال لها : أخبريني عن الأرض . قالت : الأرض مغبرة ، والفجاج مقشعرة ،
وأصابتنا سنون مججفة مظلمة ، لم تدع لنا هبماً ولا ربماً ، ولا عافطة ولا نافطة^(٨) ،
أهلكت الرجال ، ومزقت العيال ، وأفسدت الأموال . وأنشدت الأبيات التي مضت

(١) في الأغاني : فماتت بالرى . (٢) في ط : القيسية . (٣) من م ، ا .

(٤) الأغاني : ١١ - ٢٤٠ . (٥) الناد : الشارد . (٦) كلب البرد : شدته .

(٧) في الأغاني : الرد ، والرذ : الكهل والمقل . (٨) العافطة : الضائنة والنافطة : الماعزة .

آنفاً؛ فالتفت الحجاجُ [إلى أصحابه^(١)] . وقال : هل تعرفون هذه ؟ قالوا : لا . قال :
هذه ليل الأخيالية التي تقول :

نحن الأخابيلُ لا يزال غلامنا حتى يدبَّ على العَصَا مذكورا^(٢)
تبكي الرماحُ إذا فقدنَ أ كَفَنَّا حزناً وتلقانا^(٣) الرِّفاقُ بُجورا
وفي آخر حديثها قال لها : أنشدتنا بعض شعرك فأنشدته^(٤) :

لُمُرك ما بلوتِ عارٌّ على الفتي إذا لم تُصِبه في الحياة المَآيرُ
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا فلا بدَّ يوماً أن يُرَى وهو صَابِرُ
فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا لدى الحرب إن دارت عليك المقادِرُ
فكل جديد أو شباب إلى بلى وكلُّ امرئ يوماً إلى الله صابِرُ
وكلُّ قريبي ألفةً لتفرِّق شتاتٍ وإن ضمنا وطال التَعَاشرُ
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا وأحفل من دارت عليه الدوائرُ

فقال الحجاج لصاحب له : اذهب بها فاقطع عنى لسانها، فدعا لها بالحجام ليقطع
لسانها . فقالت له : ويحك ! إنما قال لك الأمير : اقطع لسانى بالمطاء ، فارجع إليه
فأسأله ، فسأله فاستشاط غيظاً، وهمَّ بقطع لسانه، [ثم أمر بها فأدخلت]^(١) فقالت :
أيها الأمير ، كاد يقطع مقولى ، وأنشدته^(٥) :

حجاجُ أنت الذى ما فوقه أحدٌ إلا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهابُ الحرب إن لقت وأنت للناس نورٌ فى الدُّجَا^(٦) يقدُّ

من النقد احتذى الحجاجُ في قوله : اقطع «لسانها» قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى
المؤلفة قلوبهم يوم حُتَيْن مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس أربعين
فسخطها وقال :

(١) من م ، ا . (٢) فى الأغاني : مشهورا . (٣) فى الأغاني : جزا وتعرفنا .

(٤) الأغاني : ١١-٢٣٤ ، ٢٤٩ . (٥) الأغاني : ١١-٢٤٢

(٦) فى ا : نورضوه .

أَجْمَلُ نَهْشِي رَهَبِ الْعُبَيْدِ — بَيْنَ عَيْنَتَيْهِ وَالْأَفْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا أَمْرًا مِنْهُمْ وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يَرْفَعُ
الْعُبَيْدِ اسْمَ فَرْسِهِ ، وَحِصْنٌ [الَّذِي ذَكَرَهُ] ^(١) هُوَ أَبُو عَيْنَتَيْهِ بْنِ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ
بْنِ بَدْرِ سَيْدِ فِزَارَةَ ، وَحَابِسٌ أَبُو الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَسَبُهُ . فَأَمْرَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِحْضَارِهِ فَقَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

أَجْمَلُ نَهْشِي وَنَهَبِ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَفْرَعِ وَعَيْنَتَيْهِ
وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا
يَنْبَغِي لَهُ » . فَقَالَ : قُمْ يَا عَلِيُّ فَأَقْطَعُ لِسَانَهُ . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَقُلْتُ : يَا عَلِيُّ ؛ وَإِنَّكَ لِقَاطِعُ
لِسَانِي ؟ قَالَ : إِنِّي مُمَضِّ فِيكَ مَا أَمَرْتُ ، فَضَى بِي حَتَّى أَدْخَلَنِي الْحِطَّائِرَ ، فَقَالَ :
اعْتَدْ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى مِائَةٍ ، قُلْتُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! مَا أَحْلَمَكُمُ وَأَعْلَمَكُمُ وَأَعْدَلَكُمُ
وَأَكْرَمَكُمُ ! فَقَالَ : إِنْ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاكَ أَرْبَعِينَ ، وَجَمَلَكُ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ [فَإِنْ شِئْتَ] ^(٢) فَخُذْهَا ، وَإِنْ شِئْتَ فَخُذْ مِائَةً ، وَكُنْ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ .
فَقَالَ : أَشْرَ عَلِيُّ . فَقَالَ : إِنِّي آمَرْتُ أَنْ تَأْخُذَ مَا أَعْطَاكَ . فَأَخَذْتُهَا .

وكانت ليلي الأخيلية قد حاجت النابغة الجعدي فأختمته ، ودخلت على عبد الملك
ابن مروان وقد أسنت فقال : ما رأي توبة فيك حتى أحبك ؟ قالت : رأي
في ما رأي الناس فيك حين ولوك ! فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء
كان يخفيها .

وقالت هند بنت أسد الضبابية ^(٢) :
لقد مات بالبيضاء من جانب الحمى فتي كان زينا للمواكب والشرب
هند الضبابية

(٤) من م ، ا . (٢) شاعرات العرب : ٦٦ ترثي أخاها .

يلوذُ به الجاني غافة ما جنى كما لذتِ العصماء بالشاهقِ الصعبِ
تظلُّ بناتُ العمِّ والخالِ حوله صوادي لا يروئن بالباردِ العذبِ

وقالت أم خالد النميرية [تشبب بأثال السكابي] (١) :

أم خالد
التميرية

إذا ما أتننا الريحُ من نحو أرضهِ أتننا برياه فطاب هبوبها
أتننا بمسك خالط المسك عنبَرٍ وريح خزامى باكرتها جنوبها
أحنُّ لذكراه إذا ما ذكرتهُ وتنهل عبراتُ تفيضُ غروبها
حنينَ أسيرٍ نازحٍ شدَّ قيدهُ وإعوالَ نفسٍ غاب عنها حبيبها

وأشدد أبو العباس أحمد بن يحيى [ثعلب] (٢) لأم الضحاك الحاربية وكانت تحب

أم الضحاك
الضبابية

رجلا من الضباب حبا شديدا (٣) :

يأبها الراكب الغادي لطيبته عرج أبثك عن بعض الذي أجدُ
ما عالج الناسُ من وجد تضمّنهم إلا وجدت به فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وأنى في مسرّته ووده آخرَ الأيام أجهدُ
وقالت (٤) :

هل القلبُ إن لآقَى الضبّابِيَّ خالبا لدى الرُّكنِ أو عند الصّفَا يتحرّجُ
وأزعجتنا قُربُ الفراقِ وبيننا حديثُ كتنفيسِ (٥) المريضين مُزعجُ
حديثُ لو أن اللحمَ يشوى بحره غريضا أنى أصحابه وهو مُنضجُ

وأشدد الزبير بن بكار حليلة الخضرية (٦) ، وقد أشدها المبرد لنهبان العبشمي

حليلة
الخضرية

وهو أشبه :

(١) من ١ ، م ، ، وفي شاعرات العرب : ١٨٢ ترثي ولدها ، اللآكي* : ٦٤١ .

(٢) ليس في ١ ، م . (٣) شاعرات العرب : ٦٤ : طلقها الرجل فقالت ، وفي الأمالي :

وقرأت لزينب بنت فروة المرية في ابن عم لها يقال له الغيرة : ٢-٨٧ .

(٤) شاعرات العرب : ٦٥ ، الأمالي : ٢-٨٧ . (٥) في شاعرات العرب والأمالي :

كتنشيح . (٦) شاعرات العرب : ٥٠ ، اللآكي* ٢٢٦ ، الأمالي : ١-٦٣ .

يقرُّ بعيني أن أرى من مكانه
وأن أرى الماء الذي شربت به
والصق أحشائي برِّدِ تِرابه
وقالت الفارعة بنت شداد تراثها مسعوداً^(١) :

الفارعة بنت
شداد

يا عين بكى لمسعود بن شداد
من لا يذاب له شحم السديف ولا
ولا يحل إذا ما حل مُنتيداً
قوال مُحَكِّمة تقاض مُبرِّمة
قتال مسغبة وثاب مرَّقة
حلل مُمرِّعة فراج مُفظة
حمال ألوية شهاد أندية
جماع كل خصال الخير قد علموا
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى
هلا سقيم بن جرِّم أسيركم
نعم الفتى ، ويمين الله ، قد علموا
هو الفتى محمد^(٤) الجيران مشهده
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها
والسابي الزق للأضياف إن نزلوا
والحسنيات من النساء كثير ، وقد تفرَّق لمن في أضعاف هذا الكتاب ما اختبر .

(١) شاعرات العرب : ٦٩ ، الأمل : ٢-٣٢٤ . (٢) في ١ ، والأمل : الماء واليادي .

(٣) في ١ ، م : أشداد . (٤) في ١ : محمد النيران ، وفي م : تمدح الجيران .

[في البكاء ووصف الدموع]

وأشده أحمد بن يحيى ثعلب^(١) :

ومستنجد^(٢) بالحُزْنِ دمعاً كأنه
على الخد مما ليس يرقاً حائراً
إذا ديمةً منه استقلت تهللت
أوائلُ أخرى ما هنَّ أواخرُ
ملاً مُقلتيه الدمعُ حتى كأنه
لِمَا انهلَّ من عينيه في الماء ناظرُ
وينظر من بين الدموعِ بمُقليةٍ
رمى الشوقُ في إنسانِها فهو ساهرُ

وقال آخر - وزويت لقيس بن الملوح^(٣) :

نظرتُ كَأني من وراءِ زجاجةٍ
إلى الدار من ماء الصبابة أنظرُ
فميناي طوراً يَغرقان من البُسكا
فأعشى وطورا تحميران فأبصر
وقال غيلان^(٤) :

وما شئتَا خرقاءَ واهية الكلى
سقى بهما ساقٍ ولما تبَلَّلا
بأضيق من عينيك للدمع كما
توهمت ربما أو توسمت منزلا
وقال آخر^(٥) :

ومما شجاني أنها يوم ودعت
تولت وماء الجفن في العين حائرُ
فلما أعادت من بعيد بنظرةٍ
إلى التفاتاً أسلمته المحاجرُ
أبو عبادَةَ البحتری^(٦) :

وقفنَا والعيونُ مشغلاتٌ
يُغالب طرفها نظراً كليلُ
نهته رغبة الواشين حتى
تعلق لا يفيض ولا يسيلُ

(١) اللآلي: ٤٩٦، الأملی: ٢٠٨-١. (٢) في ١، م: ومستنجد.

(٣) المختار من شعر بشار: ٣٢٤، المعاهد: ٨٩-٢، الأملی: ٢٠٨-١.

(٤) اللآلي: ٢٦٥، الأملی: ٢٠٨-١. (٥) المختار من شعر بشار: ٢٤٧، القعد:

٢٣١-٢. (٦) المختار من شعر بشار: ٢٤٧، ديوانه: ١٩٤-١، اللآلي: ٤٩٦.

وأشدد أبو الحسن [جحظة^(١)] :

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري
كأن دموعي تبصر الوصل هاربا
إذا هو أبدى^(٢) من ثناياه لي برقا
فمن أجله تجرّي لتدركه سبعا
أخذ البيت الأول المتنبي فقال^(٣) :

يبتل خدي^(٤) كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها
وقال أبو الشيبص ، واسمه محمد بن عبيد الله وهو ابن عم دعبل^(٥) :

وقائلة وقد بصرت بدمع
على الخدين منحدر سكوب
[فقلت لها فذاك أبي وأمي
رجعت بسوء ظنك في الغيوب^(٦)]
أنكذب في البكاء وأنت جلد^(٧)
قديماً ما جسرت على الذنوب
قيصك والدموع تجول فيه
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
كمثل قيص^(٨) يوسف حين جاءوا
عليه^(٩) عشيّة بدم كذوب
أما والله لو فتشت قلبي
لسرك بالعويل وبالنجيب
دموع الماشقين إذا تلاقوا
بظهر الغيب السنه القلوب

[العباس بن الأحنف]

وقال بشار بن برد : ما زال فتى من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجه منا
حتى قال^(١٠) :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لعيرك دمعا مدزار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار !

(١) من ١ ، اللآلي : ٤٩٧ ، الأمالي : ١-٢٠٩ . (٢) في الأمالي : له حين أبدى .

(٣) ديوانه : ٤-٢٧١ . (٤) في الديوان ، وفي م : تبل خدي .

(٥) المعاهد : ٤-٩٣ ، وفي ١ : وهو ابن دعبل ، وفي امن هذه الأبيات ١ ، ٤ ، ٦ فقط .

(٦) من ١ . (٧) في م : خلق . (٨) في المعاهد ، م : نظير قيص يوسف .

(٩) في م : على لبانه . (١٠) ديوانه : ٦٨ ، الأمالي : ١-٢٠٩ ، اللآلي : ٣١٤ .

قال : وهذا الذي عناه بشار هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن طلحة بن هرون^(١) بن كلدة بن خزيم بن شهاب [بن سالم^(٢)] بن حبة بن كليب بن عدى بن عبد الله بن حنيفة — وكان كما قال بعض من وصفه : كان أحسن خلق الله — إذا حَدَّثَ — حديثاً ، وأحسنهم — إذا حَدَّثَ — استماعاً ، وأمسكهم عن ملاحاة إذا خُولِفَ ، وكان ملوكي المذهب ، ظاهر النعمة ، حسن الهيئة ، وكانت فيه آلات الظرف ، كان جميل الوجه ، فأره المركب ، نظيف الثوب ، حسن الألفاظ ، كثير النوادر ، رطيب الحديث ، باقياً على الشراب ، كثير المساعدة ، شديد الاحتمال ، ولم يكن هجاءً ، ولا مداحاً ، كان يتزّه عن ذلك ، ويشبهه من المتقدمين بممر بن أبي ربيعة .

وسئل أبو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال : هو أرق من الوهم ، وأحسن من الفهم ، وكان أبو الهذيل الملاف المعتزلي إذا ذكره لعنه وزناه لأجل قوله^(٣) :

وضعت خدّي لأذني من يُطيف بكم حتى احتقرت وما مثلي بمحتقر
إذا أردت انتصارا كان ناصركم قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر
فأكثروا أو أقلوا من ملامكم فكل ذلك محمول على القدر
وقوله في البيت الأوسط كقوله^(٤) :

قلبي إلى ما ضرّني داعي يُكثرُ أسقامي وأوجاعي
لقلما أبقي على ما أرى يوشك أن ينعماني الناعي^(٥)
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

وقيل [لعنان^(٦)] جارية الناطقي : من أشعرُ الناس ؟ قالت : الذي يقول^(٧) :

(١) في م : جون ، وفي ا : حوار . (٢) من م ، ا . (٣) ديوانه : ٦٩ .
(٤) ديوانه : ١٠١ . (٥) في الديوان : أن ينعمي بي الناعي .
(٦) من ا . (٧) ديوانه : ٧٨ .

وأهجركم^(١) حتى يقولوا لقد سَلَا
ولكن إذا كان المحب على الذي
وقال^(٢) [العباس] :

جرى السيلُ فاستبكاني السيلُ إذ جرى
وما ذاك إلا أن تيقنتُ أنه
يكون أجاباً دونكم فإذا انتهى
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم
وفاضت له من مقلتي غروب
يمرّ بوادي أنت منه قريب
إليكم تلقى طيبكم فيطيب
إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال الصولي : ناظر أبو أحمد على بن يحيى المنجم رجلاً يُعرف بالمتفقه الموصلي ابن الأحنف
والعتابي
في العباس بن الأحنف والعتابي ، فعمل على في ذلك رسالة أنفذها لعل بن عيسى ؛
لأن الكلام في مجلسه جرى . وكان مما خاطبه به أن قال : ما أهل نفسه قطّ العتابي
لتقديمها على العباس في الشعر ، ولو خاطبه مخاطبٌ لدفعه وأنكره ؛ لأنه كان عالماً
لا يؤتَى من قلة معرفة بالشعر ، ولم أرَ أحداً من العلماء بالشعر مثل العتابي والعباس ،
فضلا عن تقديم العتابي عليه لتباينهما [في ذلك]^(٣) ، وإن العتابي متكلف ، والعباس
يتدفق طبعاً ؛ وكلام هذا سهلٌ عذب ، وكلام ذلك متعقدٌ كثر ، وفي شعر هذا رقةٌ
وحلاوة ، وفي شعر ذلك غلظٌ وجسّاوة ، وشعرُ هذا في فنٍّ واحد وهو الغزل ؛ وأكثر
فيه وأحسن ، وقد افتنّ العتابي فلم يخرج في شيء منه عمّا وصفناه .

وإن من أحسن شعر العتابي قصيدته التي مدح بها الرشيد وأولها :
يا ليلة لي في حوران^(٤) ساهرة
حتى تسكّم في الصبح العصافيرُ
وقال فيها^(٥) :

في مآقي انقباض عن جفونهما
وفي الجفون عن الآماقي تقصيرُ

(١) في الديوان : وأهجر عهدا كي ... (٢) في الديوان : عامل ، وفي ١ : فارح .
(٣) ديوانه : ١٨ . (٤) من م ، وفي ١ : في المذهب ، وذلك أن العتابي .
(٥) في ١ ، م : جوان . (٦) المختار من شعر بشار : ٢٣ .

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذي أحسن فيه كل الإحسان وهو قوله (١) :

جَفَّتْ عَيْنِي عن التغميضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفَوْنَهَا عنها قِصَارُ

فمسخه العتابي ، على أن بشاراً أخذه من قول جميل (٢) :

كَأَنَّ المحبَّ لِطولِ السهادِ قِصيرُ الجفونِ ولم تَقْصُرِ (٣)

إلا أن بشاراً أحسن فيه فنازعهما إياه فأساء ، وإن حق من أخذ معنى قد سبق

إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه ، أو يزيد عليه ، حتى يستحقه ، وأما

إذا قصر عنه فهو مسمى مريب بالسرقة ، مذموم على التقصير .

ولقد هاجى أبا قابوس النصراني فغلب عليه في كثير مما جرى بينهما على ضعف

منته أبي قانوس في الشعر ، ثم قال في هذه القصيدة (٤) :

ماذا عسى مَادِحٌ يُثِنِّي عليك وقد ناداك بالوحيِ تَقْدِيسٌ وتطهيرٌ

فَتَّ المَادِحِ إِلَّا أَنَّ أسننا مستعملات بما تُخْفِي الضمائر (٥)

فخم البيت فيها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لسكد رته ، وهي صحيحة ، وماشء

أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حُسنِ صحَّةِ اللفظ ، وهذا عمل التكلف ، وسوء

الطبع .

وللعباس بن الأحنف إحسان كثير ، ولو لم يكن إلا قوله (٦) :

أَنكَرَ النَّاسُ (٧) ساطِعَ المِسْكَ من دَجْلة قد أَوْسَعَ المِشَارِعَ طيبا

فهمُ يَعجَبُونَ منه وما يَدُّ رُونَ أَنَّ قد حَلَلَّتْ منه قريبا

قاسميتي هذا البلاءِ وإِلَّا فاجعلى لى من التمزى نصيبا

إِنَّ بعضَ العتابِ يدعو إلى العتة ب ويؤذى به المحبُّ الحبيبا

لعباس بن
الأحنف
إحسان كثير

(١) المختار من شعر بشار : ٢٣ (٢) المختار : ٢٣ ، ديوانه : ٣٦ . (٣) في المختار :

كَأَنَّ المحبَّ قِصيرِ الجفونِ لِطولِ السهادِ ولم تَقْصُرِ

(٤) الشعراء : ٨٣٩ . (٥) في ط : الضامير . (٦) ديوانه : ٢٩ .

(٧) في الديوان : وجد الناس .

وإذا ما القلوبُ لم تُضْمِرِ العَطْفَ فلن يَعْطِفَ العِتَابُ القلوبا
وقوله (١) :

قالت مرضتُ فعدتُها فتهرمتُ وهي الصحيحةُ والمرضى العائدُ
تالله لو أن القلوبَ كقلبيها ما رَقَّ للولد الصغيرِ الوالدُ
إن كان ذنبي في الزيارة فاعلمي أني على كسبِ الذنوبِ لجاهدُ
ألقيت بين جفون عيني فرقةً فإلى متى أنا ساهرٌ يا راقِدُ
يقعُ البلاءُ وينقضي عن أهله وبلاءُ حُبِّك كلَّ يومِ زائدُ
سمّاك لي ناسٌ وقالوا إنها لهي التي تشقى بها وتكابدُ
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني الحبُّ الجاحِدُ

وقوله (٢) :

إني وإن كنتِ قد أسأتِ بي إلا يومَ لراجٍ للعطفِ منك غدا
أستمع الله بالرجاء وإن لم أر منكم ما أرتجى أبدا

وله (٣) :

أهدى له أحبابه أترجةً فبكي وأشفق من عيافة زاجرٍ
متطيرا منها أنته وجسمها (٤) لوانا بأطنها خِلافُ الظاهرِ

ولئن وفّى أبو أحمد العباسَ حقّه ، لقد ظلم العتّابي ما كان مستحقّه من أسر
الكلام ، وجوّدِة رصف النظام . قال الصولي في نسب العباس : وكان من خؤولته :
هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة بن زهيران من بني [هقان بن الحارث بن] (٥)
ذهل بن [الدليل بن] (٥) حنيفة . وله يقول الصريع يهجوّه (٦) :

(١) ديوانه : ٤٨ . (٢) ديوانه : ٥٧ . (٣) ديوانه : ٧٤ .

(٤) في الديوان : لأنها ، وفي م ، ا : وطمها . (٥) من م ، ا .

(٦) الشعراء : ٨٠٣ .

بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم (١)
اذهب إلى عرب ترضى بنسبتهم
وقال [أبو أحمد] (٢) العباس :

حُرٌّ دعاه الهوى مِرًّا فَلَبَّاهُ
فشاهدت بالذى يُخْفَى لَوَاحِظُهُ
جازيتى إذ رعيت الودَّ بعدك أن
اللهُ يشهدُ انى لم أخنك هوى

وقال (٣) :

يا من يُكافئنى تَغَيَّرَ قلبه
وأصدَّ عنك وفى يدى بقية
يا للرجال لماشقين تواقفا
حتى إذا خافا العيونَ وأشفقا

وقال (٤) :

الله يعلم ما أردت بهجركم
وعلمت أن تسترى وتباعدى

وقال (٥) :

يُهِيمُ بجزان (٦) الجزيرة قلبه
يُوَازِرُهُ (٧) قلبى على وليس لى

(١) فى م : بكم . (٢) ليست فى م ، ا . (٣) ديوانه : ١٣٦ .

(٤) فى الديوان : تنحرما . (٥) ديوانه : ٤٤ . (٦) ديوانه : ٨٨ .

(٧) فى ط : بجزان . (٨) فى ا : يوازرها .

[الطرف والقلب]

وقد قال سهل بن هرون :

أعان طرفي على قلبي وأعضائي بنظرة وقفت جسمي على دأني
وكنت غرّاً بما يجني على بدني لا علم لي أن بعضي بعض أعدائي
وقال النظام^(١) :

إن العيون على القلوب إذا جنت كانت بليتها على الأجساد
البحثري^(٢) :

ولست أعجب من عصيان قلبك لي حقاً^(٣) إذا كان قلبي فيك يعصيني
وقال الأصمعي : سمعت الرشيد يقول : قلبُ العاشق عليه مع معشوقه . فقلت :
هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن من قول عُروة بن حزام لعفراء في أبياته
التي أنشدها^(٤) :

وإني لتعروني لذكرائك روعةً لها بين جلدِي والمظام ديبُ
وما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبهت حتى لا أكاد أجيبُ
وأصرف عن دأني الذي كنت أرئى ويقرب مني ذكره ويعيبُ
ويضمر قلبي غدرها ويمينها على ، ومالي في الفؤاد نصيبُ
فقال الرشيد : من قال ذلك وهما فقد قلته علماً .

[شذور من الحكم]

قال علي بن عبيدة الرياحي : احمِ ودك فإنه عرضك ، وصن الأنس بك فإنه
يد حظك ، ولا تستكثر من الطمأنينة إلا بعد استحكام الثقة ؛ فإن الأنس سريرة

(١) هكنا في ١ ، م . وفي ط : الناظم . (٢) ديوانه : ٢٩٥-٢ .

(٢) في الديوان : عمدا . (٤) الشعراء : ٦٠٥ ، اللآلي : ٤٠٠ .

العقل ، والطمانينه بذلة المتحابين ، وليس لك بعدها تحفة تمنحها صاحبك ، ولا حياء
توجب به الشكر على من اصطفت .

وقال : ما أنصف من عاتب أخاه بالإعراض على ذنب كان منه ، أو هجره بخلاف
بما يكره عنده ، إذا كان لا يمتد في سالف أيام العشرة^(١) إلا بالرضا عنه ، ومشاكلته
فيما يؤنسه منه . فإن كان العاتب شكي جميع ما ستره من أخيه أولا ، فلقد تتمم
الموافقة حظاً الاغتفار ، وإن لم يكن وفي له بكل ما استحق منه فليقتص مما وجب
منه عليه لأخيه بقدر ذنبه ، ثم العودة إلى الألفة أولى من تشتت الشمل ، وأشبهُ
بأهل التصافي ، وأكرم في الأحدثه عند الناس .

وقال : الحياء لباسٌ سابغ ، وحجابٌ وافي ، وسرٌّ من المساوي ، وأخو العفاف ،
وحليف الدين ، ومصاحبٌ بالصنع . ورفيق من العصمة ، وعين كالثقة تدود عن
الفساد ، وتنهى عن الفحشاء والإدناس .

وقال : لا يخلو أحد من صبوة إلا أن يكون جاسي الخلق منقوص البنية ،
أو على خلاف تركيب الاعتدال .

[الهوى]

ورأى سعيد بن سلم بن قتيبة^(٢) ابناً له قد شرع في رقيق الشعر وروايتيه ،
فأنكر عليه ، فقيل له : إنه قد عشق ، فقال : دعوه فإنه يطف ، وينظف ، ويظرف .
وقال الفضل^(٣) بن أحمد بن أبي طاهر ، واسم أبي طاهر طيفور : وصف الهوى
قوم وقالوا : إنه فضيلة ، وإنه ينتج الحيلة ، ويشجع قلب الجبان ، ويسخى قلب
البخيل ، ويصفى ذهن الغبي ، ويطلق بالشعر لسان الفحهم ، ويمتد حزم العاجز

(١) في ١ : الهجرة . (٢) في ط : بن مسلم .

(٣) في ط : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور .

الضعيف ؛ وإنه عزيز تذل له عزّة الموك ، وتضرع فيه صولة الشجاع ، وتثقاد له طاعة كل ممتنع ، وبذل كل مستصعب ، ويبرز كل محتجب ؛ وهو داعية الأدب ، وأول باب تفتق به الأذهان والفطن ، وتستخرج به دقائق المسكيد والحيل ، وإليه تستريح الهمم ، وتسكن نوافير الأخلاق والتسم ، يمتع جايسه ، ويونس أليفه ، وله سرور يجول في النفس ، وفرح مستكين في القلب ، وبه يتعاطف أهل المودة ، ويتصل أهل الألفة ، وعليه تتألف الأشكال ، وله صولات على القدر ، ومكائد تبطل لطائف الحيل ، وظرف يظهر في الأخلاق والحلق ، وأرواح تسطع من أهلها ، وتعبق من ذوبها .

وقال اليماني بن عمرو مولى ذى الرياستين : كان ذو الرياستين يبعث بي وبأحداث من أهله إلى شيخ بخراسان ويقول : تعلموا منه الحكمة ؛ فكنا تأتيه ، وإذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين يسألنا عما أفادنا فنخبره ؛ فسرنا إلى الشيخ يوماً فقال لنا : أنتم أدباء ، وقد سمعتم الحكمة ، وفيكم أحداث ، ولكم نعم ، فهل فيكم عاشق ؟ قلنا : لا ، قال : اعشقوا ، فإن العشق يطبق النبي ، ويفتح حيلة البليد ، ويسخى كف البخيل ، ويبعث على النظافة وحسن الهيئة ، ويدعو إلى الحركة والدكاء ، وشرف الهممة ، وإياكم والحرام .

قال : فانصرفنا ، فسألنا عما أفادنا في يومنا ؛ فهبناه أن نخبره ، فمزّم علينا . فقلنا له : أمرنا بكذا وكذا ، قال : صدق ، أتعلمون من أين أخذ هذا الأدب ؟ قلنا : لا . قال : إن بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده ، فنشأ ساقط الهممة ، حامل المروءة ، ذني النفس ، سبيء الأدب ، كليل التريجة ، كهام الفكر ؛ فممه ذلك ، ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلازمه ويعلمه ، وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه إلى أن قال له بعض مؤدبيه : قد كنا نحاف سوء أدبه فحدث

من أمره ما صرنا إلى اليأس منه ، قال : وما ذلك ؟ قال : رأى ابنة فلان المرزبان
فمشقها فغلبت عليه ، فهو لا يهذي إلا بأمرها ، ولا يتشاغل إلا بذكرها . فقال
بهرام جور : الآن رجوت صلاحه .

ثم دعا بأبي الجارية فقال : إني مسر لك سرّاً فلا بعدو نك . فضمن له سره ، فأعلمه
أن ابنته قد عشق ابنته ، وأنه يريد أن ينكحها إياه ، وأمره أن يأخذها بإطاعه
بنفسها ، ومراسلته من غير أن يراها ، أو تقع عينه عليها ؛ فإذا استحكمت طمعه فيها
تجنت عليه ، وهجرته ، فإذا استعجبها أعلمته أنها لا تصحح إلا للملك ، أو من همته
همة ملك ؛ وأن ذلك يمنعها من مواصلته ، ثم ليعلمه خبرها وخبره ، ولا يطمعها على
ما أسر إليه ؛ فقبل ذلك أبوها منه .

ثم قال للمؤدب : خوفاً بي ، وشجته على مراسلة الجارية . ففعل ذلك ، وفعلت
الجارية ما أمرها به أبوها ؛ فلما انتهت إلى التجسّي عليه ، وعلم الفتى السبب الذي
كرهته من أجله أخذ في الأدب ، وطلب الحكمة ، والعلم ، والفروسية ، ولعب
الصوّالجة ، والرماية ، حتى مهر في ذلك ، ورفّع إلى أبيه أنه يحتاج من المطاعم
والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذي كان له ؛ فسرّ الملك بذلك ، وأمر له
بما أراد ، ودعا بمؤدبه ، فقال : إنّ الموضوع الذي وضع ابني نفسه فيه بحب هذه المرأة
لا يبرى به ؛ فتقدّم إليه أن يرفع أمرها إلى ويسألني أن أزوجه إياها ، فزوجها
منه ، وأمر بتعجيل نقلها إليه ، وقال له : إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئاً
حتى أصير إليك . فلما اجتمعا صار إليه فقال : يا بني ، لا يضمن منها عندك
مراسكها إليك ، وليست في جبالك ، فأنا أمرتها بذلك ، وهي من أعظم الناس منة عليك ،
بمادعتك إليه من طلب الحكمة ، والتخلق بأخلاق الملوك ، حتى بلغت الحد الذي
تصلح معه للملك بعدى ؛ فزدها في التشريف والإكرام بقدر ما تستحق منك . ففعل
الفتى ذلك ، وعاش مسروراً بالجارية ، وأبوه مسروراً به ، وزاد في إكرام المرزبان ،
ورفع مرتبته وشرفه بصيافته لسره وطاعته ، وأحسن جائزته وجائزة المؤدب بامتثاله

أمره، وعقد لابنه الملك من بعده. قال اليماني وكان الشيخ الحسن بن مصعب . ثم قال
ذو الرياستين قال علي بن بلال (١) :

سبهلك في الدنيا شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ إِذَا غَالَهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ غَائِلُهُ
وَيُخْفِي لَكُمْ حَبًّا شَدِيدًا وَرَهْبَةً وَلِلنَّاسِ أَشْغَالٌ وَحَبِّكَ شَاغِلُهُ
كَرِيمٌ مِيَّتِ السَّرِّ حَتَّى كَانَهُ ، إِذَا اسْتَخْبَرُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ ، جَاهِلُهُ
يُودُّ بِأَنْ يُعْنِي عَيْلًا لَعَلَّهَا إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَرْتَاخُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْمَلَا لِتُحَمِّدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى مَثَائِلُهُ

وذكر أعرابي الهوى فقال : هو أعظمُ مَسْأَلِكَا في القَلْبِ مِنَ الرُّوحِ في الجِسْمِ ،
وأَمَلِكُ بالنفس من النفس ، يَظْهَرُ وَيُطْفِنُ ، وَيَكْتُمُ وَيُلَطِّفُ ، فَاْمْتَنَعُ عَنْ وَصْفِهِ
اللِّسَانُ ، وَعَبِي عَنْهُ الْبَيَانُ ! فهو بين السحر والجفون ، لطيفُ السلك والكمون .
وأنشد :

يقولون لو دبرت بالعلم حَبًّا وَلَا خَيْرَ فِي حُبِّ يَدْبُرَ بِالْعَمَلِ

[من أدب الميكالي]

فصل للأمير أبي الفضل الميكالي :

فصل له

لا زالت الأيام تَزِيدُ رُبَّتَهُ ارتفاعاً ، وباعه اتساعاً ، وعزته غلبةً وامتناعاً ، فلا
يبقى مجدٌ إلا شَيْدَتْهُ معاليه ومكارمُهُ ، ولا ملكٌ إلا أَفْرَعَتْهُ صرَائِمُهُ وَصَوَارِمُهُ .

وله فصل : لا زالت حياة الأحرار بفضله مَتَسِّمَةٌ ، ووجوه المسكارم بفررِ أيامه
مبتسمة ، وأهواء الصدور بخِدْمَةِ وُدِّهِ مرتسمة ، [وغنائم الشكر بين محاسن قوله
وفعله مقتسمة (٢)] .

(١) العبارة في ط : قال اليماني : وقال الشيخ أبو الحسن بن مصعب : قال كثير عزة .

(٢) من أ .

وله : الله يُديم راية الأمير الجليل محفوفةً بالفلج والنصر ، مكنوفةً بالغلبة والتَّهَر ، حتى لا يزال خطباً إلا تذلت به صعاُبه ، ولا يُمارسُ أمراً إلا تيسرتُ أسبابه ، ولا يرومُ حلالاً إلا أذعن لهيبته وسلطانته ، وخضع لسيفه وسنانه ، وذلك لمُعَدِّ لوائه ، ومنثنى عنانه ، إلى أن ينال من آماله أقاصيها ، ويملك من مَبَاغِيه أزمته ونواصيها ، [ويُسَامِي الثريا بملوهمته ويناصيها]^(١) .

وله فصل : إنما أشكو إليك زماناً سلبَ ضعفَ ما وهب ، وفجعَ بأكثر مما أمتع ، وأوحش فوق ما آنس ، وعنف في نزع ما ألبس ؛ فإنه لم يُدِقْنَا حلاوة الاجتماع ، حتى جرَّعنا مرارة الفراق ، ولم يمتعنا بأنس الالتقاء ، حتى غادرنا رهن التلهُّف والاشتياق ، والحمد لله تعالى على كل حال يُسيء ويسر ، ويمحو ويبر ، ولا أياس من رَوْح الله في إباحة صنم يجعل ربه مناخي ، ويُقصِّر مدة البعاد والترخي ، فألاحظ الزمان بعين راض ، وقبل إلى حظي بعد إعراض ، وأستأنف بمزته عيشاً سابغ الذبول والأعطاف ، رقيق المعاني والأوصاف ، عذب الموارد والمناهل ، مأمون الآفات والغوائل .

وله فصل : أنا أسأل الله تعالى أن يردَّ علي برد العيش الذي قَدَّته ، وفسحة السرور الذي عَهدته ؛ فيَقْصُر من الفراق أمدُّه ، ويعلو للالتقاء حكمه وبدُّه ، ويرجع ذلك العهد الذي رقت غلائله ، وصفت من الأقداء مناهله ، فلم آتِهنا بعده بأنس مقيم ، ولا تملقت يوماً إلا بعيش بهميم .

فلو ترجع الأيام بيني وبينه
بذي الأمل صيفا مثل صيفي ومرَّبي
أشدُّ بأعتاق النوى بعد هذه
مرائر إن جاذبها لم تقطع
وما على الله بمزير أن يقرب بعيداً ، ويهَب طالعا سعيداً ، ويسهل عسيرا ، ويفك
من رق الاشتياق أسيرا .

(١) ليس في ١ .

وله فصل
من كتاب

وله فصل من كتاب إلى أبي منصور عبد الملك الثعالبي^(١) :
قرأتُ خبرَ سلامته، فسرى السرورُ في الجوانح ، واهتزَّت النفسُ له اهتزازَ الغُصنِ
تحت البارح :

أليس لإخبار الأحيبة فرحةً ولا فرحة المطشان فأجأهُ القطرُ
يقولون قد أوْفَى لوقت كتابهِ فتَنَدَّشِرُ البشري وينشِرُ حُ الصدرُ
ثم سألت الله تعالى أن يحرسَ علينا سلامته سائفةً الملابس والمطارِف ، موصولة
التاليد بالمطارِف .

وله فصل من
كتاب تعزية

وله فصل من كتاب تعزية عن أبي العباس بن الإمام أبي الطيب :
لئن كانت الرزية مُمَصَّة مؤلمة ، وطرق العزاء والسلاوة مُهَيِّمة ، لقد حَلَّت بساحة
من لا تَنْتَقِضُ بأمثالها مرَّ أثرُهُ ، ولا تَضَعُفُ عن احتمالها بصائرُهُ ، قد يتلقاها
بصدْرِ فسيح يحمي أن يبيح الحزن جنابه ، وصبرٍ مشيح ، يحمي أن يُحْمِطَ
الجزعُ أجره وثوابه ؛ كيف لا وآدابُ الدين من عنده تُلْتَمَسُ ، وأحكامُ الشرع
من لسانه ويده تُسْتَفَادُ وتُقْتَسَبُ ، والعيون ترُمُّقه في هذه الحال لتَجْرِي على سننه
وتأخذَ بأدابه وسننه ؛ فإن تعزَّت القلوب فيحسب تماسكه عزاؤها ، وإن حسنت
الأفعال فإلى حميد أفعاله ومذاهبه اعترؤها .

من شعره

جملة من شعره في تحسين القوافي والغزل قال :

عذيري من جفونِ رامياتٍ^(٢) بسَهْمِ السَّحْرِ من عيني غزالِ
غزائي طرفُهُ حتى سبَّاني لأنتصرنَّ منه بمن غزَّأ لي
وله أيضاً^(٣) :

أما حان أن يشفي المُستَهَامُ بزورَةٍ وصلٍ وتأوي له

(١) في م ، ا : عبد الملك بن محمد ، وليس في ا : الثعالبي .

(٢) في ا : داميات . (٣) القوافي : ٣٣ .

يجمجم عن سُؤْلِهِ هَيْبَةً وَيَعْلَمُ عِلْمَكَ تَأْوِيلَهُ
وقال أيضاً^(١) :

شكوتُ إليه ما ألقى فقال لي رويداً في حكم الهوى أنت مؤنلي
فلو كان حقاً ما ادّعت من الجوى لقلّ بما ألقى إذا أن تموت لي
وقال أيضاً^(٢) :

تفرّق قلبي في هواء فمنده فريقٌ وعندي شعبة وفريقُ
إذا ظمّمت نفسي أقول لها استغني فإن لم يكن راحٌ لديك فريقُ
وقال أيضاً :

شافه كفى رشا بقبلة ما شفت
فقلت إذ قبّلتها ياليت كفى شفّتي

وقال :

يا شادناً غاب نجمُ الحسن لولاهُ قد كان يوسفُ لما مات ولأه
ولأه رقي ظرف في شمائله فاشتطّ في الحكم لولا أن تولاهُ
ارحم فتى مدّ نفاً ما إن يُخلّصه من غمرة الوجد إلا أنت واللهُ

[سائل للكرم]

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : حدثني أبو الهيثم^(٣) بن السندی بن شاهك
قال : قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجلٍ من أهلها لا يحنُّ قلبه ولا تستريح يده ،
ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس ، وإدخال المنافع على الضعفاء ، وكان رجلاً
مفوهاً : أخبرني عن الشيء الذي هوّن عليك النصب ، وقوّاك على التعب ، ما هو ؟
قال : قد ، والله ، سمعتُ تغريدَ الأطيّار بالأشجارِ على أفنان الأشجار ، وسمعتُ

(١) الفوات : ٣٣ . (٢) الفوات : ٣٤ . (٣) في ١ : إبراهيم بن السندی .

[خَفَق] ^(١) أوتارَ العِيدانِ ، وَتَرْجِيعَ أصواتِ القِيانِ ، فَمَا طَرَبَتْ مِنْ صَوْتِ قَطْطِ
طَرَبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ ، عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ ، وَمَنْ شَاكَرَ مُنْعِمَ ، وَمَنْ شَفَاعَةَ
شَفِيعٍ مُحْتَسِبٍ لَطَالِبِ ذَاكَ .

فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ ^(٢) : فَقُلْتُ لَهُ : اللَّهُ أَبُوكَ ! لَقَدْ حُشِيتَ كَرَمًا ! فَبَأَى شَيْءٌ سَهَلَتْ
عَلَيْكَ الْمَعَاوِدَةُ وَالطَّلِبُ ؟ قَالَ : لَا أَبْلُغُ الْمَجْهُودَ ، وَلَا أَسْأَلُ إِلَّا مَا يَجُوزُ ، وَلَيْسَ
صَدَقُ الْعَذْرَبِ بِأَكْرَهٍ إِلَيَّ مِنْ إِنْجَازِ الْوَعْدِ . وَلَسْتُ لِإِكْرَاهِ السَّائِلِ بِأَكْرَهٍ مِنِّي
لِإِجْحَافِ السُّئُولِ ، وَلَا أَرَى الرَّائِبَ أَوْجِبَ حَقًّا عَلَى الَّذِي قَدِمَ ^(٣) مِنْ حُسْنِ ظَنِّهِ
مِنَ الرَّغُوبِ إِلَيْهِ ، الَّذِي أَحْتَمِلُ مِنْ كُلِّهِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : مَا سَمِعْتُ كَلَامًا قَطُّ أَشَدَّ
مُؤَالَفَةً لِمَوْضِعِهِ ، وَلَا أَلِيقَ بِمَكَانِهِ ، مِنْ هَذَا الْكَلَامِ .

[عزیز قوم]

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ شُعَيْرٍ النَّحْوِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ ^(٤) قَالَ : كَانَ أُسَيْدُ بْنُ عَنَقَاءَ
الْفَزَارِيُّ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَأَشَدَّهُمْ عَارِضَةً وَلِسَانًا ، وَطَالَ عَمْرُهُ ، وَنَسَكَبَهُ
دَهْرُهُ ؛ فَاخْتَلَّتْ حَالُهُ ، فَخَرَجَ يَتَقَلَّبُ ^(٥) لِأَهْلِهِ ؛ فَرَأَى عَلَيْهِ عُمَيْلَةَ الْفَزَارِيَّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ،
وَقَالَ : يَا عَمُّ ؛ مَا أَصَارَكَ إِلَى مَا أَرَى ؟ قَالَ : بُخِلْتُ مِثْلَكَ بِمَالِهِ ، وَصَوْنُ وَجْهِ عَنِ
مَسْأَلَةِ النَّاسِ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَنْ بَقِيْتُ إِلَى غَدٍ لِأَغْيَرَنَّ مِنْ حَالِكَ مَا أَرَى . فَرَجَعَ ابْنُ
عَنَقَاءَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ عُمَيْلَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : غَرَّكَ كَلَامُ غُلَامٍ جُنْحَ ظِلَامٍ !
فَكَأَنَّمَا أَلْقَمُوا فَاهُ حَجْرًا ؛ فَبَاتَ مَتَمَلِّمًا بَيْنَ رَجَاءٍ وَيَأْسٍ ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ سَمِعَ
رُغَاءَ الْإِبِلِ ، وَثَغَاءَ الشَّاءِ ، وَصَهِيلَ الْخَيْلِ ، وَوَجَبَ الْأَمْوَالِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
قَالُوا : عُمَيْلَةَ قَدْ سَاقَ إِلَيْكَ مَالَهُ ، فَخَرَجَ ابْنُ عَنَقَاءَ لَهُ ، فَقَسَمَ مَا لَهُ شَطْرَيْنِ ، وَسَاهَمَ

(١) مِنْ م ، ا . (٢) فِي م ، ا : قَالَ إِبْرَاهِيمُ .

(٣) فِي م : أَوْجِهَ حَقًّا عَلَى الَّذِي قَدِمَ . (٤) الْأَمْوَالُ : ١-٢٣٧ ، اللَّاتِي : ٥٤٣ .

(٥) فِي ط : يَتَقَلَّبُ .

عليه ، فأنشأ ابن عنقاء يقول (١) :

رَأَى عَلَى مَائِي غَمِيلَةً فَاشْتَكَيْ
دَعَانِي فَوَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ يُلَمَّ
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فَمَلَّهُ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَمِيرَتْ ثِيَابُهُ
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحَسَنِ يَأْفَعًا (٢)
كَأَنَّ الرِّيَاءَ عُلِّقَتْ فِي جَيْبِنِهِ (٣)
إِذَا قِيلَتْ الْعُورَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ
إِلَى مَالِهِ حَالِي أَمْرًا كَمَا جَهَرَ
عَلَى حِينٍ لَا بَدْوًا يَرْجَى وَلَا حَضَرَ
وَأَوْفَاكَ مَا أَوْلَيْتَ مَنْ دَمَّ أَوْ شَكَرَ
تَرَدَّى بِثُوبٍ سَابِغِ الذَّبِيلِ وَأَتَزَرَّ
لَهُ سَيْمِيَاءٌ لَا تَشْقَى عَلَى الْبَصْرِ
وَفِي أَنْفِهِ الشُّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ
ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَاتَّصُرَ

[من غرر المدح]

وأنشد أبو حاتم (٤) عن أبي عبيدة للعَرَنَدَسِ أحد بني بكر (٥) بن كلاب يمدح
بني عمرو (٦) الفنويين ، وكان الأصمعي يقول : هذا من المحال : كلابي يمدح غنويًا !

هَيِّنُونَ لَيْتُونَ أَيْسَارُ ذُووِ كَرَمٍ
إِنْ يَسْأَلُوا الْعُرْفَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ خُبِرُوا
لَا يَنْطَقُونَ عَنِ الْأَهْوَاءِ إِنْ نَطَقُوا
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَأَقْبِتُ سَيْدَهُمْ
سُوَاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءِ أَيْسَارِ
فِي الْجُهْدِ أُدْرِكُ مِنْهُمْ طَيْبُ أَخْبَارِ
وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا يَا كَثَارِ
مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
وَلَا يَعْدُ نَتَا خَزِيٍّ وَلَا عَارِ
مَنْهُمْ وَفِيهِمْ يَعْدُ الْخَيْرُ مِثْلِدَا

[حكم الدنيا]

فصل لبعض الكتاب - ما تعجبك مما لقيت من الحيف ! هل ضمن الدهر أن

(١) اللآلي : ٥٤٣ ، الأمل : ١-٢٣٧ . (٢) في الأمل : بالجير مقبلا .

(٣) في الأمل : فوق نحره (٤) الأمل : ١-٢٣٩ ، المختار من شعر بشار : ١٨٨

(٥) في ١ : بني أبي . (٦) في ١ ، م : بني أبي عمرو ، وفي ط : أباعمر الفنوي .

يُنْصِفُ وَلَا يَحِيفُ ، أَوْ يُبْرِمُ فَلَا يَنْقُضُ ، أَوْ يُعَافِي فَلَا يُمْرِضُ ، أَوْ يَصْفُو فَلَا
يَكْدُرُ ، أَوْ يَفِي فَلَا يَغْدُرُ ؟ قَدَّرَ أَنْ تَعْدُبَ لِي مَشَارِبُهُ ، وَتَلِينَ لِي جَوَائِبُهُ ، فَحُكْمُ
الدُّنْيَا لَا تَتْرَكُ حَامِدًا لَهَا إِلَّا أَسَكَّتَتْهُ ، وَلَا ضَاحِكًا إِلَّا أَبَكَّتَتْهُ ، أَقْوَى مَا كَانَ بِهَا تَقَّةٌ ،
وَأَشَدُّ مَا كَانَ لَهَا مَقَّةٌ ، وَأَوْكَدُ مَا كَانَ رُكُونًا إِلَيْهَا ، وَأَعْظَمُ مَا كَانَ حِرْصًا عَلَيْهَا .

[لا يعرف قدر النعمة]

وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم :

مَا ظَلَمْتُكَ بَعْدَ مَا يَعْنَفُ بِالنِّعَمِ عَنَفٌ مِنْ سَاءَةِ تَهْمِهَا ، وَيَسْتَخْفُ بِحَقِّهَا اسْتِخْفَافٌ
مَنْ تَقَلَّ عَلَيْهِ حَمْلُهَا ، وَيَطْرَحُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا أَطْرَاحٌ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الشُّكْرَ يَرْتَبِطُهَا .

وقال أبو الشيبان :

رجع إلى
غرر المدائح

يَا مَنْ تَمَنَّيَ عَلَى الدُّنْيَا مَبَالَغَةً هَلَا سَأَلْتَ أَبَا بَشِيرٍ فَمُعْطَاهَا
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا هَبَّ نَائِلُهُ وَلَا ارْتَقَى غَايَةَ إِلَّا تَخَطَّاهَا

غيره :

طِلَابُ الْعَمَلِ إِلَّا عَلَيْكَ يَسِيرٌ وَبِأَعْيُنِ الْأَعَادِي عَنِ مَدَاكٍ قَصِيرِ
إِذَا عُدَّ أَهْلُ الْفَضْلِ كُنْتَ الَّذِي لَهُ وَلِلْفَضْلِ فِيهِ أَوْلَى وَأَخِيرِ

وقال أبو الحجناء الأصغر نصيب يصف إسحاق بن صباح :

كَأَنَّ ابْنَ صَبَاحٍ وَكَنْدَةُ حَوْلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ بَدْرٌ تَوَسَّطَ أَنْجُمَا
عَلَى أَنْ فِي الْبَدْرِ الْحَاقِقِ وَإِنْ ذَا تَمَامٌ فَسَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَامَا
تَرَى الْمَنْبِرَ الْغُرْبِيَّ يَهْتَرُ تَحْتَهُ إِذَا مَا عَلَا أَعْوَادُهُ وَنَسَكَمَا
فَأَنْتَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ إِلَّا نَبْوَةٌ وَمَنْ قَبْلَهَا كُنْتَ السَّنَامُ الْمَقْدَمَا

ونصيب هو القائل في البرامكة ، وكان منقطعا إليهم :

عند الملوك مَصْرَّةٌ ومَنافع وأرى البرامك لا تَصْرُهُ وتَنفَعُ
إن المروق إذا استسرى بها الثرى أُنَّ النبات بها وطاب المَزْرَعُ
فإذا جهلت من امرى أعرافهُ وقديمه فانظر إلى ما يَصْنَعُ
أخذ هذا من قول سلم الخامر :

لا تسأل^(١) المرء عن خَلَاتِقِهِ في وَجْهِهِ شاهدٌ من الخبير^(٢)
وقال نُصَيْبٌ في بنى سليمان بن علي :

بنى سليمان حَزَمَ كُلَّ مَكْرُمَةٍ وليس فوقكم فَخْرٌ لفتخرِ
لا تسأل المرء يوماً عن خَلَاتِقِهِ في وجهه شاهدٌ يُنبئك عن خَبَرِ
حَسْبُ امرئٍ شرفاً أن ساد أسرته وأنت سُدت جميعَ الجنِّ والبَشَرِ

سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رجلاً حاجة فلم يقضها، وسأل آخر
فقضاها فقال للأول :

ذُحِمت ولم تُحمد وأبُتْ بِحَاجَةٍ تولى سواكم شكرها واصطفناها
أبى لك فعلَ الخير رأيتُ مَقْصَرٌ ونفسٌ أضاق الله بالبخل باعها
إذا ما أرادته على الخير مرة عصاها وإن هَمَّتْ بِشِرِّ أطاعها

[استمناح]

قال رجلٌ لهشام بن عبد الملك : قد افتقرتُ يا أمير المؤمنين إلى ظهور حُسْنِ
رأيتك ، فإن رأيتَ إظهارهُ بسرور الصديق ، ورَغَمَ العدو ، فعلت . قال هشام :
أوجزتَ وملحتَ فيما سألتَ ؛ فلا تردْ لك طَلِبَةٌ ، فاسأله شيئاً إلا أعطاه أكثر منه .
قال حميد بن بلال : ولي عَمْرُو بن مَسْعَدَةَ فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه :
أيها الأمير ، لو كان الحياء يُظهر سؤالاً لدعاك حيائي من كرمك في جميع أهليك إلى
الإقبالِ عليّ بما يكثرُ به حَسَدُ عدوي ، دون أن أسألك . فقال عمرو : لا تَبْغِ ذلك

(١) في ط : لا تسأل . (٢) في ط : العجب .

بابتذالك ماء وجهك ، ونحن نُفنيك عن إراقته في خوض السؤال ، فارفع ما تريدُه في رُقعة يصل إليك سرّاً . ففعل .

وقال رجل من أهل فارس قدم على محمد بن طيفور وهو عامل على بلاد أصبهان لبعض أهلها : كم تقدرون صلوات محمد في كلِّ سنةٍ للشعراء والمتوسلين ؟ قالوا : مائة ألف دينار ، سوى الخلع والحلان^(١) .

وورد عليه يوماً كتابٌ من بعض إخوانه في شأن رجل استأخه له في درجته : أنت أعزك الله تعالى أجلّ من أن يتوسلَ بغيرك إليك ، وأن يستأخ جودك إلا بك ، غير أني أذكرك بكتابي في أمر حمله ، ما شرع كرمك [من الشكر]^(٢) ، وزرع إحسانك من الأجر قبل الصادرين والواردين ؛ فهتاك الله تعالى ذلك ، ولا زالت يدُ الله بجميل إحسانه ونعمته متواترة عليك .

فقال محمد للرجل : احتكم لك وله ؛ فأخذ منه ألف دينار ، ولن كتب له مثلها . وقال رجل لإبراهيم بن المهدي : قد أوحشني منك تردُّ غليلٍ في صدري أهابك عن إظهاره ، وأجلك عن كشفه . فقال له إبراهيم : لكني أكشف لك معروف ، وأظهر إحساني ؛ فإن يكن غير هذين في خلدك فاكتب رُقعة يخرج توقيعى سرّاً لتقف على ما تحب . فبلغ كلامه المهدي فقال : هذا والله غيبة الكرم .

وكتب محمد بن طيفور لبعض خاصته بمالٍ كثير وصله به ، فكتب الرجل إليه : قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك ، وغرر الحمد فيما سلف منك ، ولولا فرط عجزى عن تلقى ما يجب لك من الحمد لقبلت ما أنفذته .

فكتب إليه محمد : قد صغر شكرُك لنا ما أسلفناه إليك ؛ فخذ ما أنفذناه ثواباً عن معرفتك بشكر التافه^(٣) عندي ، وإلا سمح شكرُك بما رأيناك له أهلاً إلى أن

(١) في ط : والهدايا . (٢) من م ، ا .

(٣) في ط : بشكر ما أسديناه ، وفي ا : بشكر التافه عندك .

يتسع قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء ، وجزيل الثناء ، إن شاء الله تعالى .

[من نوادر الرثاء]

تعزية في فرد ولما مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك . ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها ، فكتب إليها أبو هرون العبدى :

أيتها السيدة الخطيرة ؛ إن موقع الخطب بذهاب الصغير المعجب كموقع السرور بنيل الكثير المفرح ، ومن جهل قدر التعزية عن التافه الخفي عمى عن التهنئة بالليل السني ، فلا تنصك الله الزائد في سرورك ، ولا حرماك أجر الزاهب من صغيرك .

فأمرت له بجائزة .

تعزية في ثور وكتب أبو إسحاق الصابي عن ابن بنية^(١) في أيام وزارته إلى أبي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور أبيض بقوله ، وجلس للعرء عنه تراقماً وتحمقاً :

التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضى إنما تكون بحسب محله من فاقده ، من غير أن تراعى قيمته ولا قدره ، ولا ذاته ولا عينه ؛ إذ كان الغرض فيها تبريد الغلة ، وإخماد اللوعة ، وتسكين الزفرة ، وتنفيس الكربة ، فرب ولداق ، وشقيق مشاق ، وذى رحم أصبح لها قاطعاً ، [ولأهله فاجماً]^(٢) ، وقريب قوم قد قلدهم عارا ، وناط بهم سفاراً ، فلا لوم على ترك التعزية عنه ، وأحر بها أن تستحيل نهشة بالراحة منه ؛ ورب مال صامت غير ناطق ، قد كان صاحبه به مستظها ، وله مستثمرا ، فالفجيمة به إذا فقد موضوعة موضعها ، والتعزية عنه واقعة منه موقمها . وقد بلغنى أن القاضى أصيب بثور كان له ، فجلس للعرء عنه شاكياً ، وأجهش عليه باكياً ، والتدم عليه ولها ، وحكيت عنه حكايات في التأبين له ، وإقامة التدبة عليه ، وتمديد ما كان فيه

(١) في م : ابن بنية ، وفي ط : ابن لبة ! (٣) من م ، ا .

من فضائل البقر التي تفرقت في غيره ، اجتمعت فيه وَحَدَه ؛ فصار كما قال أبو نواس
في مثله من الناس :

ليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحدٍ

لأنه يَكْرُبُ الأرض مغمورة^(١) ، ويُثِيرُها مزروعة ، ويرقص في الدواليب ساقيا ،
وفي الأرحاء طاحنا ، ويحملُ الغلَّاتِ مستقلا ، والأثقالَ مستخفاً ؛ فلا يُوَدُّه عظيم ،
ولا يُعْجِزه جسيم ، ولا يجرى في الخائط^(٢) مع شقيقه ، ولا في الطريق مع رفيقه ،
إلا كان جَلْدًا لا يُسْبِقُ ، ومبرِّزاً^(٣) لا يُلْحَقُ ، وفائتا لا يُنالُ شأوه وغايته ، ولا يبلغ
مداه ونهايته . ويشهدُ الله أن ما ساءه ساءني ، وما آله آلني ، ولم يجزْ عندى في
حق ودّه استصغارُ خطْبٍ جلَّ عنده ، فأرقه وأمضه وأقلقه ، ولا تهوين صعب بلغ
منه وأرمضه وشفه وأمرضه ؛ فكثبت هذه الرقعة ، قاضياً بها من الحق في مصابه هذا
بقدرٍ ما أظهر من إكباره إياه ، وأبان من إعظامه له ؛ وأسألُ الله تعالى أن يخصّه من
المعوضة بأفضل ما خص به البشر ، عن البقر ، وأن يُفِرِّدَ هذه البهيمة العجباء بأثرة من
الثواب ، يضيفها إلى المكففين من أهل الألباب ؛ فإنها وإن لم تكن منهم ، فقد
استحققت ألا تُفرد عنهم ، بأن مسَّ القاضى سببها ، وصار إليه منسبها ، حتى إذا
أنجز اللهُ ما وعد به [عبادة المؤمنين]^(٤) ، من تمحيص سيئاتهم ، وتضميف حسناتهم ،
والإفضاء بهم إلى الجنة التي رَضِيَهَا لهم دارا ، وجعلها لجماعتهم قراراً ؛ وأورد القاضى
— أيده اللهُ تعالى — مواردَ أهلِ النعيم ، مع أهل الصراط المستقيم ، جاء وتوزَّه هذا
مجنوبٌ معه ، مسموح له به ؛ وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث ، ولا يكون من أهلها
الحدث ، ولكنه عرق يجري من أعراضهم ، كذلك يجعلُ اللهُ نور القاضى مركبا من العنبرِ
الشحري ، وماء الوَرْدِ الجُورِي^(٥) ؛ [فيصير ثورا له طورا ؛ وجونة^(٦) عطرله طورا]^(٧)

(١) الكرب : إثارة الأرض للزرع ، وفي م : معمورة . (٢) الخائط : البستان .

(٣) في م : ومبرا . (٤) من م ، ا . (٥) جور : مدينة ينسب إليها الورد .

(٦) الجونة : سليلة منشاة أدما تكون مع العطارين .

(٧) هكنا في م ، وفي ط : فيكون له جونة عطر ونورا .

وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ، ولا مستصعب ولا متعذر ؛ إذ كانت قدرة الله بذلك محيطاً ، ومواعيده لأمثاله ضامنة بما عده الله في الجنة لعباده الصادقين ، وأوليائه الصالحين ؛ من شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم ، وما هو سبحانه مع غامر فضله وفائض كرمه ، بما نعه ذلك مع صالح مساعيه ، ومحمود شيمه ؛ وقلبي متملق بمعرفة خبره ، أدام الله عزه فيما آدرعه من شعار الصبر ، واحتفظ به من إثارة الأجر ، ورفع إليه من السكون لأمر الله تعالى في الذي طرقه ، والشكر له فيما أزعجه وأقلقه ، فليعرفني القاضي من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه ، وآخذنا بقسط المشاركة فيه .

رد على
التعزية في
الثور

فصل من جواب أبي بكر : وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاءه ، وأدام تأييده ونمائه ، وأكل رفعة وغلايه ، وحرس مهجته ووقاه ، بالتعزية عن الثور الأبيض ، الذي كان للحرث مثيراً ، وللدواليب مديراً ، والسبق إلى سائر المنافع شهيراً ، وعلى شدايد الزمان مُساعدا وظهيراً . لعمرُك لقد كانت بعمله ناهضاً ، ولحافات البقر رافضاً ، وأنى لنا بمثله وشرواه^(١) ، ولا شروى له ؛ فإنه كان من أعيان البقر ، وأُنفَعُ أجناسه للبشر ، مضاف ذلك إلى خلات لولا خوف من تجدد الحزن عليه ، وتهيبج الجزع وانصرافه إليه لمددتها ؛ ليعلم - أدام الله عزه - أن الحزين عليه غير ملوم . وكيف يُلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة ، ومن خدام معيشته بهيمة تُعين على الصوم والصلاة ، وقد احتذيت مأمثله الوزير من جميل الاحتساب ، والصبر على المصائب ؛ فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، قول من علم أنه أملك لنفسه وماله وأهله وأنه لا يملك شيئاً دونه ؛ وإذ كان جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، هو الملك الوهاب ، المرتجع ما ارتجع مما يعوض عليه نفيس الثواب . وقد وجدت - أيد الله الوزير - للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الأنعام ، تشهد بها العقول والأفهام وذكر جملة من فضائلها^(٢) .

(١) العروى : اللؤلؤ . (٢) في م : فضائل البقر .

من النقد

وَكُنَّ أَبَا نَوَاسٍ فِي قَوْلِهِ :

ليس على الله بمستنكر

أن يجمع العالم في واحد

نظر في هذا المعنى إلى قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

وقالت امرأة من العرب ، يقال أنها امرأة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
ترنى بنيتها (١) :

رَعَوَا مِنَ الْمَجْدِ كِنَافًا إِلَى أَجْلِ حَتَّى إِذَا كَمَلْتَ أَظْهَرْتَهُمْ وَرَدُّوْا
مَيِّتٌ بِمِصْرٍ وَمَيِّتٌ بِالْعِرَاقِ وَمَيِّتٌ بِالْحِجَازِ مَنَايَا بَيْنَهُمْ بَدَدُ
كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ فَرَقْنَ بَيْنَهُمْ إِذَا الْقَعَادِيدُ (٢) عَنْ أَمْثَالِهِمْ قَعَدُوا
بَثَّ الْجَبِيلِ وَتَفْرِيجِ الْجَلِيلِ وَإِعْطَاءِ الْجَزِيلِ الَّذِي لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ
وقال عبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم (٣) :

رثاء قيس
ابن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
رحمته ما شاء أن يترحمًا
تحية من ألبسته منك نعمة (٤)
إذا زار عن شحيط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولسكنه بُنيان قوم تهديما
وقيس بن عاصم هو القائل (٥) :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يُعْتَرَى حَسْبِي
دَسُّ يُفْرِهَ وَلَا أَفْنُ
مَنْ مَنَّقَرٌ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ
وَالْأَصْلُ (٦) يَنْبَتُ حَوْلَهُ الْفِضْنُ
خُطْبَاءَ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ
بِيضُ الْوُجُوهِ أَعْفَى لُسْنُ

(١) شاعرات العرب : ١٦٤ ، نسب الشعر هناك إلى فاطمة بنت الأحجم الخزاعية ، ثم قال :
وينسب إلى أم الفضل الهلالية امرأة العباس . (٢) في م : الرعايد .
(٣) الشعراء : ٧٠٧ . (٤) في ط : تحية من غادرته غرض الزردى . (٥) المختار من
شعر بشار : ١٩٢ ، الأمالي : ١-٢٣٩ ، العقد : ١-٢١٨ (٦) في الأمالي : والفرع .

لَا يَفْطَنُونَ لِمَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحُسْنِ جَوَارِهِ فُطُنُ

وَقَالَتْ أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ الشَّيْبَانِيِّ تَرْثِيهِ^(١) :

رثاء الوليد
ابن طريف

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكِ مُورِقَا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

فَسْتِي لَا يَمُودُ^(٢) الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءِ وَسِيُوفِ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا^(٣) لِأَبْنِي أَرَى الْمَوْتَ وَقَفَاءً بِكُلِّ شَرِيفِ

فَقَدْنَاكَ^(٤) فِقْدَانِ الرَّبِيعِ وَلِبَيْتِنَا فَدَيْتَاكَ مِنْ فِتْيَانِنَا بِأَلُوفِ

وَخَرَجَ الْوَلِيدُ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، فَقَتَلَهُ يَزِيدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَكْرُ

ابْنِ النَّطَّاحِ الْخَنْفِيُّ :

يَا بَنِي تَغْلِبْ لَقَدْ فَجَعْتَكُمْ مِنْ يَزِيدِ سِيُوفُهُ بِالْوَلِيدِ

لَوْ سِيُوفٌ سِوَى سِيُوفِ يَزِيدِ قَارَعَتْهُ لَأَقَتَ خِلَافَ السَّمُودِ

وَأَرَى بَعْضَهَا يَقْتُلُ بَعْضًا لَا يَفْلُؤُ الْحَدِيدَ غَيْرُ الْحَدِيدِ

وَكَانَ بَكْرٌ كَثِيرَ التَّمَعُّبِ لِرَبِيعَةَ وَالْمَدْحِ فِيهِمْ وَهُوَ الْقَائِلُ :

تعصب بكر
ابن النطاح

وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِمَّنَا يَعْشُ بِحَسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلُ

وَمَنْ وَصِفْنَا دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِشِدَّةِ بَأْسٍ فِي الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ

وَإِنَّا لَنَأْهُوُ بِالسِّيُوفِ كَمَا لَهَتْ قِتَاءُ بَعْقَدَاءُ وَسَخَابِ^(٥) قَرَنُفُلِ

يُرِيدُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ» . جَاءَ فِي بَعْضِ

التَّفَاسِيرِ لَهُمْ بَنُو حَنْظَلَةَ قَوْمٌ مُسِيَلِمَةُ الْكُذَّابِ .

وَبَكْرُ الْقَائِلُ أَيْضًا فِي أَبِي دَلْفِ :

مدحه لأبي
دلف

يَا عَصْمَةَ الْعَرَبِ الَّذِي لَوْ لَمْ تَسْكُنْ حَيًّا لَقَدْ كَانَتْ بَغِيرَ عِمَادِ

(١) المختار من شعر بشار : ٢٩ ، الأغاني : ١١-٩ ، المعاهد : ٣-٥٠ ، الصناعتين :

١٢٣ ، القالي : ٢-٢٧٤ . (٢) في الأمالي : لا يجب . (٣) في الأمالي : حَتْمًا فَإِنِّي .

(٤) في م : فقتناه . (٥) السخاب ككتاب : قلادة بلا جوهر .

إِنَّ الْعِيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادُهَا رَجَمَتْ مِنَ الْإِجْلَالِ غَيْرَ حِدَادٍ
وَإِذَا رَمَيْتِ الثَّغْرَ مِنْكَ بِمَرْمِيَةٍ فَتَحَّتْ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ
فَكَأَنَّ رَمَحَكَ مُنْقَعٌ فِي عُصْفُرٍ وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلٌّ مِنْ فِرْصَادِ
لَوْ صَالَ مِنْ غَضَبِ أَبِي دَلْفٍ عَلَى بَيْضِ السُّيُوفِ لَدَبْنَ فِي الْأَنْغَادِ
أَذْكَى وَأَوْقَدَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقِرَى نَارِبْنَ نَارٍ وَعَى^(١) وَنَارَ زِنَادِ
وَأَبُو دَلْفٍ^(٢) هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ عَمِيرِ بْنِ شَنْجِ^(٣)
ابن معاوية بن خُزَاعِي بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل
ابن لجيم .

وقد رُوِيَتِ الْآيَاتُ الَّتِي مَرَّتْ لِأَخْتِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ لِعَبْدِ^(٤) الْمَلِكِ بْنِ
بَجْرَةَ النَّمِيرِيِّ .

وقال أبو هِفَانٍ واسمه منصور بن بَجْرَةَ ، قال أنشدني دَعْبِلُ لِنَفْسِهِ :
وَدَاعُكَ مِثْلُ وَدَاعِ الرَّبِيعِ^(٥) وَفَقْدُكَ مِثْلُ افْتِقَادِ الدَّيْمِ^(٦)
عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكُمُ مِنْ وَفَاءِ أَفَارِقُ مِنْكَ وَكُمُ مِنْ كَرَمِ
فَقُلْتُ : أَحْسَنْتَ ، وَلَكِنْ سَرَقْتَ الْبَيْتَيْنِ مِنَ رَبِيعِيَيْنِ^(٧) : الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ
الْقَطَامِيِّ :

مَا لِلْكَوَاكِبِ وَدَعْنِ الْحَيَاةِ كَمَا وَدَعْنِي وَاتَّخِذْ الشَّيْبَ مِيعَادِي
وَالثَّانِي مِنْ قَوْلِ ابْنِ بَجْرَةَ :

* فُقِدْنَاكَ فَقْدَانَ الرَّبِيعِ وَلَيْتُنَا *

- (١) فِي م : غَى . (٢) اللَّائِكِيُّ : ٣٣١ . (٣) فِي م : سَمِح .
(٤) انظُرِ اللَّائِكِيُّ : ٣٣٥ ، فِيهِ أَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَقَالَ : وَأَغْرَبَ الْحَصْرِي فِي تَسْمِيَتِهِ مَنْصُورَ
ابْنِ بَجْرَةَ . (٥) فِي م : الْحَيَاةُ . (٦) فِي م : وَفَقْدُكَ فِينَا كَفَقْدِ النَّعَمِ .
(٧) فِي ط : مِنْ مَعْنِيَيْنِ .

وأنشد البيت . فقال : بلى ، والله سرق الطائي من ابن بجرة بيتا كاملا فقال :
عليك سلامُ الله وقفا فإنني رأيت الكريم الحرليس له عُمر
كذا وردت الحكاية من غير وجه ، وكان يجب إذا كان من ربيعيين أن يكون
« فَمَدَّ نَاكُ فَقْدَانِ الرَّبِيعِ » لأخت الوليد .

وقد قال السموءل في قصر العمر :

يقرب حب الموتِ آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ
وقال ابن قتيبة : أخذ النُميري قوله : « أيا شجر الخابور » من قول الجن ^(١) في

عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أبعد قتيلٍ بالدينبة أظلمت له الأرض تهتز العِصَاهُ ^(٢) بأسوقٍ
وقد أنشده أبو تمام الطائي للشماخ في أبيات أولها :

جزى الله خيراً من أميرٍ وباركتُ يدُ الله في ذاك الأديمِ المزقِ
[من يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق] ^(٣)
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها نوافج ^(٤) في أكمامها لم تفتقِ
وما كنتُ أخشى أن تسكونَ وفاتهُ بكفى سببنتي أزرق العينِ مُطرقِ
تظل الحِصانَ البِكرَ تلقى جنبها نسا خبير فوق المظي معلقِ
وقد قال بشار قريباً من قوله : [ولا المال إلا من قنا وسيوف] ^(٥) :

على جنّبات الملك منه مهابةٌ وفي الدرع عِبلُ الساعدين قروغُ
إذا اختزل المسالَ البخيلُ فإعما خزائهم خطيةٌ ودروعُ
وهذا كقول أبي الطيب المتنبي في فاتك الإخشيدى ^(٦) :

(١) في الأغاني : ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل ثلاث ، فقالت هذه الأبيات . وفيه وفي

الشعراء : الفائل جزء بن ضرار ، الأغاني : ٩-١٥٩ ، الشعراء : ٢٧٨ .

(٢) العِصَاهُ : كل شجر يعظم وله شوك . والأسوق : جمع ساق . (٣) من ا .

(٤) في الأغاني ، م : بوائق ، والبوائق : الشرور ، وفي ا : بواخ .

(٥) من ا . (٦) ديوانه : ٢-٢٧٠ ، المختار من شعر بشار : ٣٢ .

كذما نظن دياره مملوءة ذهباً فمات وكلُّ دارٍ بَلَقَعُ
 وإذا المكارمُ والصَّوارمُ والقنا وبناتُ أعوجِ كلِّ شئٍ يَجْمَعُ
 ومن بارع هذا النحو قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(١) :
 وإني لأرباب القبور لغابطٌ لسُكُنَى سمعيدٍ بين أهل المقابر
 وإني لمفجوعٌ به إذ تكاثرتُ عداتي ولم أهتفِ سِوَاهُ بِنَاصِرِ
 وكنت كغلوبٍ على نَصْلِ سيفه وقد حَزَّ فيه نَصْلُ حَرَآنِ^(٢) بِأَتْرِ
 أتيناها زُوراً فأجحدنا قِرَى من البَثِّ والداء الدخيل الخامير
 وأبنا بَزْرِعٍ قد نَمَسَ في صدورنا من الوجد يُسْقَى بالدُمُوعِ البَوادِرِ
 ولما حضرنا لاقْتِسامِ قُرَّائِمِهِ أصبنا عظيماً اللهمي والمسايرِ
 أي لم نصب مالا ولكننا أصبنا فعلاً .

[من كلام الأعراب]

أعرابية
تستمع
دخلت أعرابية على عبد الله بن أبي بكرة بالبصرة ، فوقفت بين السَّمَّاطين^(٣) ،
 فقالت : أصلح الله الأمير ، وأمتع به ؛ حَدَرْتَنَا إِلَيْكَ سَنَةً أَشْتَدَّ بِلَاؤُهَا ، وانكشف
 غِطَاؤُهَا ، أَوْدُ صَبِيَةَ صَغَاراً ، وآخِرِينَ كِبَاراً ، في بلد شاسعة ، تَخْفِضُنَا خَافِضَةً ،
 وَتَرْفَعُنَا رَافِعَةً ، لِمَلَمَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ بَرِّينَ عَظْمِي ، وأذهبن لحي ، وَتَرَكْتَنِي وَالْهَةَ
 أَدُورُ بِالْحَضِيضِ ، وقد ضاق بي البلدُ العريض ، فسألت في أحياء العرب : مَنْ
 السَّكَّامَةُ فَضَائِلُهُ ، الْمُعْطَى سَائِلُهُ ، الْمَكْفِيُّ^(٤) نَائِلُهُ ؛ فذَلَّلْتُ عَلَيْكَ - أصلحك الله تعالى -
 وأنا امرأة من هَوَازِنَ ؛ وقد مات الوالد ، وغاب الرَّافِدُ ، وأنتَ بعد الله غِيَابِي ،
 ومنتهى أهلي ، فافعلْ بي إحدى ثلاث : إما أن تردني إلى بلدي ، أو تحسن
 صَفْدِي^(٥) ، أو تقيم أودى ! فقال : بل أجمعها لك ، فلم يَزَلْ يُجْرِي عَلَيْهَا كَمَا يُجْرِي
 على عياله ، حتى ماتت .

(١) المختار من شعر بشار : ٣١ ، الحماسة : ١-٣٤٥ . (٢) في ط : خوان .

(٣) السَّمَّاط : انصف . (٤) في م : المكافي . (٥) الصغد : العطاء .

وأعرابي قال المتبي : وقف أعرابي بياب عبيد الله بن زياد فقال : يأهل الغضارة (١) ،
 حَقَب (٢) السحاب ، واقشعَ الرَّبَاب (٣) ، واستأسدت الذَّنَاب ، وردم التَّمَد ،
 وقلَّ الحَقَد (٤) ، ومات الولد ، وكنت كثيرَ المُفَاة ، صخب السقاة ، عظيم
 الدَّلاة (٥) ، لا أنضاء للزمان ، ولا أحفل بالحدَثَان ، حتى حِلَال ، وعدد ومال ،
 فتفرقنا أيدي سبَا ، بمد فقد الأبناء والآباء ؛ وكنت حسنَ الشارة ، خصيب
 الدَّارة ، سليم الجارة ، وكان محلي حَمِي ، وقومي أُسِي ، وعزَمِي جَدَا ؛ قضى الله
 ولا رُجْمان لما قضى ، بسَوَافِي (٦) المال ، وشتات الرجال ، وتغيرَ الحال ، فأعيشوا
 مَنْ شَخْصُهُ شَاهِدُهُ ، ولسانهُ وَافِدُهُ ، وفقرُهُ سَائِقُهُ وقائِدُهُ .

[من مقامات الإسكندري]

ومن مقامات الإسكندري (٧) من إنشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام ،
 قال : دخلت البصرة وأنا من سنيِّ في فتاه (٨) ، ومن الزَّيِّ في حَبَرٍ ووشَاء (٩) ، ومن
 الغنى في بَقَرٍ ووشَاء ؛ فأثبت المِرْبَد مع رُقَّة تأخذهم العيون ، ودخلنا غيرَ بعيد في
 بعض تلك المنزهات ، ومشينا في تلك المتوجَّهات ، وملكتنا أرضٌ فحللناها ، وعمدنا
 لِقَدَاحِ اللّهُو فأجلنَّاها ، مُطَّرِحِينَ لِلْحِشْمَةِ ، إذ لم يكن فينا إلا مَنَّا ، فما كان إلا
 بأسرع من ارتداد الطَّرْفِ حتى عنَّ لنا سَوَادٌ ، تحفِضُهُ وهاد ، وترفمه نَجَادٌ ،
 وعلمنا أنهم بنا ، فأتلعنا (١٠) له ، حتى انتهى (١١) إلينا سيرُهُ ، ولقينا بتحية الإسلام ،
 ورددنا عليه مقتضى السلام ؛ ثم أجال فينا طَرْفُهُ وقال : يا قوم ؛ ما منكم إلا من
 يلحظني شَزْرًا ، ويوسمني زَجْرًا (١٢) ، ولا ينبشكم عنى بأصدق مني ؛ أنا رجل من

المقامة
 البصرية

(١) الغضارة : النعمة . وفي ط : الغضاضة . (٢) حقب : احتبس .

(٣) الرباب : السحاب الأبيض . (٤) الحقد : الأعوان . (٥) جمع دال كفاض

وهو النازع في الدلو المستقي به الماء من البئر ، وفي ط : الزلات . (٦) ساف المال : هلك .

(٧) المقامات : ٧٠ . (٨) فتاه السن : ميعته وشبابه . (٩) الوشاء : نوع

من اللباس مطرز . (١٠) أتلعنا : مددنا له أعناقنا . (١١) في م : فأداه إلينا .

(١٢) في م : حزرا ، وفي ا : حردا .

أهل الإسكندرية ، من الثغور الأموية ، قد وطأ إلى الفضل كنفه ، ورحبت بي
عبس ، وتَمَانِي بيت . ثم جمع بي الدهر عن نَمَّة ورَمَّة^(١) ، وأتلاَنِي زغاليلَ
حُمُر^(٢) الحواصل :

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضِ مَحَلَّةٍ فلو يَمَعُونَ لَدَى كَيْ سَمِّهِمْ
إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَأَسْبَابٍ وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كَلَهْمِمْ
وَنَشَرْتُ عَلَيْنَا الْبَيْضَ^(٣) ، وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ ، وَأَكَلْتَنَا^(٤) السُّودُ ، وَحَطَمْتَنَا
الْحَجْرُ ، وَاتَّبَانَا أَبُو مَالِكٍ ، فَأَتَلَقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَن عُفْرِ^(٥) . وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاؤُهَا
هَضُومٌ ، وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ ، وَالرَّاءُ مِنْ حُرْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ ،
فَكَيْفَ بَعْنُ :

يَطْوَفُ مَا يَطْوَفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى زُغْبٍ^(٦) مَحْدَدَةِ الْمِيُونِ
كَسَاهَنَ الْبَلَى شُعْمًا فَتُمْسِي جِيَاعِ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبَطُونِ
وَاقْدِ أَصْبَحْنَا الْيَوْمَ وَقَدْ سَرَّحْنَا الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَسَيْتٍ ، وَفِي بَيْتٍ كَلَّا بَيْتٍ ،
وَقَلْبِنِ الْأَكْفَ عَلَى آيَتٍ ، فَفَضَّضْنَا عَقْدَ الضَّلُوعِ ، وَأَفَضْنَا مَاءَ الدَّمُوعِ ، وَتَدَاعَيْنِ
بِاسْمِ الْجُوعِ :

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّثَا مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةٌ
وَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَاسَادَةَ ، وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمْ السَّمَاعِدَةُ ، وَقَلْتُ^(٧) : قَسِمَا ، إِنْ فِيهِمْ
شَيْمًا^(٨) ، فَهَلْ مِنْ فَيِّ يَعْشِينُ ، أَوْ يُعْشِينُ؟ وَهَلْ مِنْ حَرٍّ يَنْدِينُ ، أَوْ يَرْدِينُ^(٩)؟
قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ سَمْعِي كَلَامُ رَائِعٍ أَرْعَ مِمَّا سَمِعْتُ ،

(١) قليله وكثيره . (٢) أتلاني : أتبعني ، وعني بالزغاليل : أطفاله .
(٣) في ١ : الغير . (٤) في ١ : وأحللتنا . (٥) البيض : الدراهم . والصفير :
الدنانير . والسود : الليالي المهلكة . والحجر : السنون المحبذة . وأبو مالك : الفقر والكبير والمهرم .
وأبو جابر : الحير . ولم يلقنا إلا عن عفر : لا يزورنا إلا كل حين مرة .
(٦) في ١ : إلى بيت . (٧) في ١ : وقالت . (٨) في اللقائات وم ، ١ : لاسما .
(٩) يلبسهن الرداء .

لا جرمَ أنا استَمَحَّنَا الأوساط، ونفَضْنَا الأَكمام ، ونَحْتَنَّا^(١) الجيوب؛ وأَنْلَتْهُ مُطْرَقِي،
وأَخَذَتْ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي ، وَقَلْنَا لَهُ : الْحَقُّ بِأَطْفَالِكَ ، فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ شُكْرِ وَقَاهُ ،
وَنَشَرَهُ مَلَأَ بِهِ فَاهُ .

[من رسائل البديع]

من رسائله
إلى بعض
الرؤساء
ومن رسائله إلى بعض الرؤساء : خُلِقْتُ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ السَّيِّدِ وَأَدَامَ تَأْيِيدَهُ -
مَشْرُوحَ جَبَانِ الصِّدْرِ ، جَمُوحَ عِنَانِ الْحَلْمِ ، فَسِيحَ رُقْعَةِ الصِّدْرِ :

حَمُولًا صَبُورًا لَوْ تَعَمَّدَنِي الرِّدَى لَسَمَرْتُ إِلَيْهِ مُشْرِقَ الْوَجْهِ رَاضِيًا
الْوَفَا وَفِيًّا لَوْ رُدِدْتُ إِلَى الصَّبَا لِفَارَقْتُ شَيْبِي مُوَجَّعَ الْقَلْبِ بِأَكْبَا
وَاللَّهُ لِأَحْيَلِنَ السَّيِّدَ عَلَى الْأَيَّامِ ، وَلَأَكُنَّ اسْتِحَالَةً رَأَيْهِ فِي عَالِي اللَّيَالِي ، وَلَا أَزَالُ
أُصْفِيهِ الْوَلَاءَ ، وَأُسْنِيهِ الثَّنَاءَ ، وَأُفْرَشُ لَهُ مِنْ صَدْرِي الدَّهْنَ ، وَأُعِيرُهُ أَدْنَا صَمَاءَ ،
حَتَّى يَعْلَمَ أَيْ عِلْقِي بَاعَ ، وَأَيْ فِتْيَ أَضَاعَ ، وَلِيَقْفَنَ مَوْقِفَ اعْتِذَارِ ، وَلِيَعْلَمَنَّ بِنُصْحِ
أَنِّي الْوَأَشُونَ أَمْ بِمُجْبُولٍ^(٢) . وَلَا أَقُولُ : يَأْخَالِفُ إِذْكَرُ حِلًّا ، وَلَسْكَنَ يَأْعَاقِدُ^(٣) إِذْكَرُ
حَلًّا ، وَلَسْتُ كَمَنْ يَشْكُو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَى رَهْطِهِ ، وَيَشْتَاقُ إِلَى
رَمِي يَزِيدُ سَبْطُهُ^(٤) ، وَلَسْكَنِي أَقُولُ :

هَنْبِيًّا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ السَّيِّدَ لَا يَخْرُجُ عَنْ تِلْكَ الْحَلِيَّةِ ، بِهَذِهِ الرُّقِيَّةِ ، وَأَنْ جَوَابَهُ أَخْشَنُ
مِنْ لِقَائِهِ ، فَإِنْ نَشِطَ لِلْإِجَابَةِ فَلْتَسْكُنِ الْمَخَاطِبَةُ قَرَأْتَ رَقْمَتَكَ ، فَهُوَ أَخْفَ مَوْئِنَةٌ
وَأَقْلَ تَبِيعَةٌ .

من رسائله
إلى العميد
وله^(٥) إلى العميد : أَنَا - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ الْعَمِيدِ - [مَعَ إِخْوَانِ نَيْسَابُورِ]^(٦)

(١) في م : وبِحْتَنَّا . (٢) الحبل : الداهية ، وجمعها حبول ، وهو شطر بيت

لكثير كما في اللسان - مادة حبل ، وصدوره : فلا تعجل يا عِزُّ أَنْ تَنْفَهَمِي .

(٣) في ١ : باعها قد حلا ، وفي م : يا عاقر . (٤) في ١ : وبستانك لي من رمي من يدي

سبطه . وفي م : ظعن من سبطه . (٥) الرسائل : ١٠٢ . (٦) من ١ ، م .

في ضيعة لافيها أغان ، ولا عنها أغان ، وشيعة ليست بي تنأط ، ولا عنى تماط ، وحرقة لا عتني
 ذال ، ولا فيها أذال ، وهي الكدنية التي على تبعها ، وليس لي منفعتها ، فهل
 للشيخ العميد أن يلفظ بصنيعته لطفاً يحط عنه درن العار ، وشيعة التكبسب
 بالأشعار ، ليخفف على القلوب ظلمه ، ويرتفع عن الأحرار كئله ، ولا يشقل على الأجفان
 شخصته ، بإتمام ما كان عرضه عليه من أشغاله^(١) ، ليعلق بأذياله ، ويستفيد من
 خلاله ؛ فيكون قد صان العلم عن ابتذاله ، والفضل عن إذلاله ، واشترى حُسن
 الثناء بجباهه ، كما يشتره بماله ، والشيخ العميد فيما يوجهه من وعيد يعتمده ، ووفاء
 يتلو ما بعده عالٍ رأيه إن شاء الله .

[من المديح]

وقال بعض أهل العصر وهو أبو العباس الناشيء يمدح^(٢) سعد الدولة أبا المعالي

شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان :

كأن مرآة فهم الدهر في يده يرى بها غائب الأشياء لم يغب
 ما يرفع الفلك العالی سماء^(٣) عللاً إلا علاها شريف كوكب العرب^(٤)
 يا من بعين الرضا يلتقى مؤمله والبخل يطبق أجفانا على الغضب
 لو يكتب الملك أسماء^(٥) الملوك إذا أعطاك موضع بسم الله في الكتب
 غربت في كل يوم منك مكرمة فليس ذكرك في أرض بمفترب
 بيته الأول كقول القائل :

أطل على الأشياء حتى كأنما له من وراء الغيب مقلّة شاهد
 أبو تمام الطائي^(٦) :

(١) في م : على من استعماله . (٢) في ١ : في أبي العلاء شريف سعد الدولة .

(٣) في ١ : الفلك السامى السماء علا ، وفي م : السكواكب . (٤) في م : الذهب .

(٥) في م ، ١ : المجد أحساب . (٦) ديوانه : ١٤١ .

أطلّ على كِلَا الأفقين حتى كأنَّ الأرضَ في عينيه دارُ
وأفرط ابن الرومي فقال :

أحاط علما بكل خافية كأنما الأرضُ في يديه كره

وقال محمد بن وهيب :

علمٌ بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كلِّ أمر عواقبه

وقال بعض شعراء بني عبد الله بن طاهر :

وقوفك تحت ظلال السيوف أقرَّ الخلافةَ في دارها

كأنك مطلعٌ في القلوب إذا ما تفاعتْ بأمرارها

وقال البحترى للفتح بن خاقان :

كأنك عينٌ في القلوب بصيرةٌ ترى ما عليه مستقيمٌ ومائلٌ

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر :

ينال بالظن ما فات اليقين به إذا تلبس دون الظن إيقانُ

كأن آراءه والظن يجمعها^(١) تُريه كلَّ خفيٍّ وهو إعلان

ما غاب عن عينه فالقلبُ يذكره وإن تمَّ عينه فالقلبُ يقظانُ

وقال أبو الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح عبید الله بن سليمان [بن وهب

الوزير]^(٢) :

إذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يُحمِد الأجدان البحر والمطر

وإن أضاءت لنا أنوارُ غرته تضاءل الأنوران الشمس والقمر

وإن مضى رأيه أوحده عزمته تأخر الماضيان السيفُ والقدِرُ

من لم بيت^(٣) حذر من خوف سَطوته لم يدر ما المرَّ عجان الخوف والحذر

ينال بالظن ما يعيياً العيان به والشاهدان عليه العَيْنُ والأثرُ

(١) في أم : والحزم يتبعها . (٢) من أ . (٣) في م : يمت حذرا .

كأنه الدهر في نُمى وفي نعيمٍ إذا تعاقب منه النفع والضرر^(١)
كأنه وزمأمُ الدهر في يديه يرى عواقبَ ما يأتي وما يذر
وأصل هذا قول أوس بن حجر^(٢) :

الأمى الذى يظن بك الظن—ن كأن قد رأى وقد سمعاً

وهذا المعنى قد مرّ في أثناء الكتاب .

قال أبو الحسن جحظة البرمكي : قلت لخالد الكاتب : كيف أصبحت ؟ قال :
أصبحت أرقّ الناس شعراً ، قلت : أنعرف قولَ الأعرابي :

فما وجد أعرابية قذفت بها صُروفُ الليالي حيث لم تك ظنّت
تمنّت أحاليب الرءاء وخيممةً بنجدٍ فلم يُقدّر لها ما تمنّت
إذا ذكرت ماء العِضَاءِ وطيبهٗ وريح الصبا من نحو نجد أرنّت^(٣)
بأعظم من وجد بليلي وجدتهٗ غداة غدونا غدوة واطمأنت
وكانت رياح تحملُ الحاج بيننا فقد بخلت تلك الرياحُ وضنت
فصاح خالد وقال : وبحك ! وبلك ! يا جحظة ! هذا والله أرقّ من شعري .

فصل لأبي العباس بن المعتز

لن تكسب - أعزك الله - المحامد، وتستوجب الشرفَ ، إلا بالتحملِ على النفس
والجال^(٤) ، والنهوض بحمل الأثقال ، وبذُل الجاهِ والمال ، ولو كانت المكارمُ تُنال
بغير مشونة لاشارك فيها السفلى والأحرار وتساومها الوضعاء مع ذوى الأخطار ؛
ولكنَّ الله تعالى خصَّ الكرماء الذين جعلهم أهلها ، تخفف عليهم حملها ، وسوَّغهم
فضلها ، وحظرها على السفلة لصغر أقدارهم عنها ، وبُعد طباعهم منها ، ونفورها عنهم ،
واقشعرارها منهم .

(١) ليس هذا البيت في م ، ولا ، ا (٢) الأمالي : ٣-٣٤ .

(٣) في ط : وماء الصبا من نحو نجران أنت . (٤) الجال : العقل والعزم ، وفي ط : الحال .

[وقال أبو الطيب المتنبي ^(١) :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجودُ يُفقرُ والإقدامُ قتالُ]

وقال الطائي ^(٢) :

والحمدُ شهيدٌ ^(٣) لا يرى مُشْتارُهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ

شرٌّ لحامله ^(٤) ويحسبه الذي لم يؤذ ^(٥) عاتقه خفيفَ الحملِ

أخذه الطائي من قول مسلم بن الوليد، وقيل غيره ^(٦) :

الجودُ أحسنُ مساً يا بني مطرٍ من أن تبرَّ كوه كَفُّ مُسْتَلَبِ

ما أعلمُ الناسَ أن الجودَ مدفَعَةٌ ^(٧) للذمِّ لكتنه يأتي على النشبِ

وقال بعض الأجواد : إنا لنجدُ كما يجدُ البخلاء ، ولكننا نصبر ولا يصبرون .

[الغضب]

وقال الجاحظ : قيل لأبي عباد وزير المأمون ، وكان أسرع الناس غضباً : إنَّ

لقمان الحكيم قال لابنه : ما الحمل الثقيل ؟ قال : الغضب . قال أبو عباد : لكتنه والله

أخفُّ على من الريش ! قيل له : إنما عني لقمان أنَّ احتمال الغضب ثقيل ، فقال : لا والله

لا يقوى على احتمال الغضب من الناس إلا الجبل !

وغضب يوماً على بعض كتّابه ، فرماه بدواةٍ كانت بين يديه فشجّه ، فقال أبو عباد :

صدق الله تعالى في قوله : والذين إذا ما غضبوا هم يعقرون . فبلغ ذلك المأمون

فأحضره ، وقال له : ويحك ! ما تحسّن تقرأ آيةً من كتاب الله تعالى ! قال : بلى

يا أمير المؤمنين ، إني لأحفظ من سورة واحدة ألف آية ؛ فضحك المأمون وأمر

بإخراجه .

(١) ديوانه : ٣-٢٨٧ ، وليس في م ، ا . (٢) ديوانه : ٢٣٥ .

(٣) الشهيد - بالفتح والضم : العسل . (٤) في الديوان : غل لحامله .

(٥) في الديوان : لم يوه . (٦) التبيان : ٣-٢٨٧ ، ونسبها فيه إلى النمرى .

(٧) في التبيان : مكسبة للمجد .

نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحفته بالبديع

والاستعارات مما تتعين العناية بمطالعها^(١)

قال أبو بكر الصولي : اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبي العباس عبد الله بن المعتز ، وكان بتحقيق^(٢) بعلم البديع تحققا ينصُرُ دعواه فيه لسان مذاكرته ، فلم يبقَ منسلكٌ من مسالك الشعراء إلا سلك بنا شعبا من شعابه ، وأوردنا أحسن ما قيل في بابه ، إلى أن قال أبو العباس : ما أحسن استمارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر ؟ قال الأسدي : قولُ لبيد^(٣) :

وغداة ربح قد كشفتُ وقرّة إذ أصبحتُ بيد الشمالِ زمامها^(٤)

قال أبو العباس : هذا حسن ، وغيره أحمد منه ، وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير المازني^(٥) :

فتذاكرا تملا رثيدا بعدما ألفتُ ذكاه يمينها في كافرٍ

وقول ذي الرمة أعجب إلى منه^(٦) :

ألا طرقت مي هيوما يذكرها وأيدي التريا جُحج في المغاربِ

وقال بعضنا : بل قول لبيد أيضا^(٣) :

ولقد حميتُ الخليلَ تحمل شِكَّتِي فُرُطٌ ، وشاحي إن غدوتُ إجمها

قال أبو العباس : هذا حسن ، ولكن نعدل عن لبيد .

وقال آخر : [قول الهذلي]^(٧) :

ولو أني استودعته الشمس لا هتدتُ إليه المنايا عيها ورسولها

(١) ليس هذا العنوان في ا ، م . (٢) هكذا في م ، ا . (٣) المعلقات : ١٦٣ .

(٤) البيت الذي يقال إن لبيدا سرق معناه من ثعلبة هو :

حتى إذا ألفت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها

اللسان - مادة كفر ، الشعراء : ٢٤٣ ، المعلقات : ١٦٥ . (٥) اللسان - مادة كفر .

(٦) ديوانه : ١٦ . (٧) من م ، ا .

قال أبو العباس : هذا حسن ، وأحسن ^(١) منه - في استعارة لفظ الاستيداع -
قول الحصين بن الحمام ؛ لأنه جمع الاستعارة والمقابلة في قوله ^(٢) :

نُطَارِدُهُمْ نَسْتُوْدِعُ الْبَيْضَ هَامُهُمْ وَيَسْتُوْدِعُونَا السَّمَهْرِي الْمَقُومَا
وقال آخر : بل قولُ ذِي الرُّمَّة :

أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى الْعُودِ فِي الثَّرَى وَسَاقِ الثَّرِيَا فِي مُلَاءَنِهِ الْفَجْرُ
قال أبو العباس : هذا لعمري نهايةُ الخبرة ؛ وذو الرمة أبدعُ الناسِ استعارة ،
وأبرعهم عبارة ، إلا أن الصواب حتى ذوى العود والثرى ؛ لأن العود لا يذوى
مادام في الثرى ، وقد أنكره على ذى الرمة غير ابن المعتز . قال أبو عمرو بن العلاء :
كانت يدي في يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت ، فقال : أرشدك أم أدعك ؟ قال
فقلت : بل أرشدني ، فقال : إن العود لا يذوى في الثرى ، والصواب حتى ذوى
العود والثرى .

قال الصولي : وكأنه نبه على ذى الرمة ^(٣) . فقلت : بل قوله :

وَمَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ وَالشَّمْسَ حَيَّةً حَيَاةَ الَّذِي يَقْضِي حَشَاشَةَ نَازِعٍ
قال أبو العباس : اقتدحت زندق يا أبا بكر فأورى ، هذا بارعٌ جداً ، وقد سبقه
إلى هذه الاستعارة جرير حيث يقول :

تَحِي الرُّوَامِسَ رَبْعَهَا وَتُجِيدُهُ بَعْدَ الْبَلَى فُتْمِيْتَهُ الْأَمْطَارُ
وهذا بيتُ جمع الاستعارة والمطابقة ؛ لأنه جاء بالإحياء والإماتة ، والبلى
والجدة ، وأكبرُ ذوالرمة قداستوفى ذِكْرَ الإحياء والإماتة في موضعٍ آخر فأحسن ،
وهو قوله ^(٤) :

وَنَشْوَانٍ مِنْ طَوْلِ النَّمَّاسِ كَأَنَّهُ بِحَبْلَيْنِ فِي مَشْطُونَةٍ يَتَرَجَّحُ
إِذَا مَاتَ فَوْقَ الرَّحْلِ أَحْيَيْتَ رُوحَهُ بِذِكْرِكَ وَالْعَيْسُ الْمُرَائِلُ جُنْحُ

(١) في ١ : بديع ، وأبدع منه . (٢) الشعراء : ٦٣٠ .

(٣) في م : فسكأنا نبه على ذى الرمة . (٤) ديوانه : ٢٢ .

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس إلا وقد غمره من بحر أبي العباس ما غاض معه مَعِينُهُ ، ولم ينهض حتى زودنا من برّه و لطفه نهاية ما اتسمت له حاله .

[كتمان الحب]

وقال ابن المعتز^(١) :

لما رأيت الحب^(٢) يفضحني ونمت^(٣) على شواهد الصبّ

ألتيت غيرك في ظنونهم وسترّت وجه الحبّ بالحبّ

وقال العباس أحمد بن الأحنف في هذا المعنى^(٤) :

قد جرّرت^(٥) الناس أذيال الظنون بنا وفرّق الناس فينا قوالمهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظنّ غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا

[وقريب من هذا المعنى قول الفارسي رضى الله عنه ، وإن لم يكن منه :

تخالفت الأقوال فينا تباينا برّجهم أصول بيننا ما لها أصل

فشنع قوم بالوصول ولم أصل وأرجف بالسوان قوم ولم أسل

وما صدق التشنيع عنها لشقوتي وقد كذبت عن الأراجيف والنقل^(٦)

وقال ابن المعتز^(٧) :

لنا عزيمة صماء لا تسمع الرقى تبيت أنوف الحاسدين^(٨) على رغم

وإنا لنعطى الحق من غير حاكم علينا ولو شئنا لملنا مع الظلم^(٩)

وقد أخذه أبو العباس من قول أعرابي :

ألا يا شفاء النفس^(١٠) ليس بعالم بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر

سوى رجهم بالظنّ والظنّ كاذب مراراً وفيهم من يُصيب ولا يدري

(١) ديوانه : ٦٦ . (٢) في الديوان : الدمع . (٣) في الديوان : وقضت .

(٤) ديوانه : ١١٣ . (٥) في الديوان : قد سحب .

(٦) ليس ما بين القوسين في ١ ، ولا في م . (٧) ديوانه : ٤٩-١ .

(٨) في الديوان : تبيت قلوب العاذنين . (٩) في الديوان : كتماننا على ظلم . (١٠) في ١ : القلب .

وقال الحسين بن مطير^(١) :

لقد كنت جليداً قبل أن توقد النوى
ولو تركت نار الهوى لتضرمت^(٢)
وقد كنت أرجو أن تموت صبايتي
فقد جعلت في حبة القلب والحشا
بمرتجة الأرداف هيف خصورها
وصفر تراقيبها وحمر أكفها
محصرة الأوساط زانت عقودها
يمدنتنا حتى ترف^(٣) قلوبنا
وفين ملاق الوشاح كأنها
وقال :

أحبك حتى يُغمض العين مُغمضُ
وإن كان بلوى غير أن لا يسوءني
فواكبدا من لوعة البين كلما
ومن عبرة تدرى الدموع وزفرة
فياليتني أقرضت جليداً صبايتي
إذا أنا رُضت القلب في حُب غيرها
أحبك حتى يُغمض العين مُغمضُ
وإن كان بلوى أننى لك مُبغضُ
ذكرتُ ومن رفض الهوى حين يرفض
تفضض أطراف الحشا ثم نهض
وأقرضني صبراً على الشوق مقرضُ
بدا حبها من دونه يتعرض

وكان الحسين قوى أمر الكلام ، جزل الألفاظ ، شديدة العارضة ، وهو القائل

في المهدي :

له يوم يؤس فيه للناس أبؤسُ
ويوم نعيم فيه للناس أنعمُ

(١) الأملال: ١-١٦٥ ، اللاكي* : ٤٢٥ ، الأدباء : ١٠-١٧٦ ، الفوات : ١-١٨٥ .

(٢) في م : لتضرمت (٣) في الأدباء : وقودها . (٤) في الأدباء : عهد تولها

(٥) في الأدباء ، والأملال : عجاف قيودها . (٦) ترف : تختلج . (٧) موضع ، وفت ، ا : بترار .

فِيْمَطْرُ يَوْمِ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُؤْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُؤْسِ خَلَّى عَقَابَهُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَّى نَوَالَهُ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُعْدِمٌ
وَأَنْشُدْ أَبُو هَقَّانَ لَهُ :

أَبْنُ أَهْلِ الْعَتَابِ بِالذَّهْنَاءِ أَبْنُ جِيرَانِنَا عَلَى الْأَحْسَاءِ
جَاوَرُونَا وَالْأَرْضُ مَلْبَسَةٌ نَوَى رَ الْأَقَاخِي تَجَادُ بِالْأَنْوَاءِ
كُلُّ يَوْمٍ بِأَقْحَوَانِ جَسَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ
أَخْذَ هَذَا الْمَعْنَى دَعْبِلَ وَنَقَلَهُ إِلَى مَعْنَى آخِرٍ فَقَالَ (١) :

أَبْنُ الشَّبَابِ وَأَيَّةُ سَلْسَكَا أُمُّ أَبْنِ يُطَلِّبُ ضَلَّ بَلْ هَلْسَكَا
لَا تَعْجِبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الشَّيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَسَكَا
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
مَسْتَعْبِرٌ يَبْكِي عَلَى دَمْنَةٍ وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الشَّيْبُ

[معالي الأخلاق]

وَأَنْشُدِ الزَّيْبِرَ بْنَ بَكَّارَ :

أَحَبُّ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ جُهْدِي وَأَكْرَهُ (٢) أَنْ أَعْيِبَ وَأَنْ أَعَابَا
وَأَصْفَحَ عَنِ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا وَشَرُّ النَّاسِ مِنْ حَبِّ السَّبَابَا
وَأَتْرَكَ قَائِلَ الْعَوْرَاءِ عَمْدًا لِأَهْلِكَ وَمَا أَعْصِي الْجَوَابَا
وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

[رياضة النفس على الفراق]

وَعَلَى ذِكْرِ قَوْلِهِ (٣) : * إِذَا أَنَا رُضْتُ الْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا * أَنْشُدِ الْأَصْمَعِي
لِغَلَامٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ (٤) :

(١) الخنار من شعر بشار : ٣٣٣ ، الأدباء : ٤-١٩٧ .

(٢) في م : وأخشى (٣) الحسين بن مطير فيما تقدم . (٤) اللآلي : ٥٠٩ .

وأعرضُ حتى يحسبَ الناسُ أنما بَ الهَجْرُ، لا والله^(١) ما بي لها هَجْرُ
[ولكن أروضُ النفسَ أنظر هل لها إذا فارقت، يوماً أحببتُها صبر]^(٢)

قال إسحق الموصلي : قال لي الرشيد : ما أحسن ما قيل في رياضة النفس على
الفراق ؟ قلت قول أعرابي :

وإني لأستحي عيوناً وأنقى كثيراً وأسبق المودَّةَ بالهَجْرِ

فأنذِرُ بالهجران نفسي أروضها لأعلم عند الهَجْرِ هل لي من صَبْرٍ

[فقال الرشيد : هذا مليح ، ولكنني أستملح قول أعرابي آخر^(٣) :

خشيت عليها العين من طول وصلها فهاجرتها يومين خوفاً من الهَجْرِ

وما كان هَجْراني لها عن ملالةٍ ولكنني جرَّبتُ نفسي بالصبر]^(٤)

قال الصولي : قال لي المبرد : عمك إبراهيم بن العباس أحزم رأياً من خاله العباس
ابن الأحنف في قوله^(٥) :

كان خروجي من عندكم قدراً وحادثاً من حوادث الزمن

من قبل أن أعرض الفراق على قلبي وأن أستعدَّ للحزن

وقال عمك إبراهيم^(٦) :

وناجيتُ نفسي بالفراق أروضها فقالت رويداً لا أغرك من صبري

فقلت لها فالهَجْرُ والبينُ واحدٌ فقالت أأمّني بالفراق وبالهَجْرِ

فقلت له : إنه نقل كلام خاله^(٧) :

عرضت على قلبي الفراق فقال لي من الآن فأيّسُ لا أغرك من صبري

إذا صدَّ من أهوى رجوتُ وصاله وفرقةٌ من أهوى أحرُّ من الجَمْرِ

(١) في م ، ا : لاها الله . (٢) من م ، ا . (٣) اللآلي : ٥٠٧ .

(٤) ليس ما بين القوسين في ا . (٥) ديوانه : ١٥٢ .

(٦) ديوان إبراهيم بن العباس : ١٤٤ (٧) ديوانه : ٧٩ ، اللآلي : ٥٠٨ .

وقال العباس بن الأحنف (١) :

أروض على الهجران (٢) نفسي لعلها
وأعلم أن النفس تكذبُ وعدها
وما عرضت لي نظرةٌ مُدِّعرتها
فأنظر إلا مُثلت حين أنظرُ
[وقال المتنبي من المعنى (٤) :

حببتك قلبي قبل حبي (٥) من نأى
وأعلم أن البين يُشكيك بعدها (٧)
وقد كان غداراً فكن أنت (٦) وافيها
فلمست فؤادي إن وجدتكَ (٨) شاكياً]

قال الخاتمي : والذي أراه وأذهب إليه أن أحسن من هذا المعنى قول أبي صخر
الهدلي (٩) :

ويعنى من بعض إنكارِ ظلمها
مخافةً أني قد علمت لئن بدأ
وأني لا أدري إذا النفسُ أشرفت
فياحبها زدني جوًى كلَّ ليلةٍ
إذا ظلمت يوماً وإن كان لي عذرُ
لي الهجرُ منها ما على هجرها صبرُ
على هجرها ما يبلغن بي الهجر
ويأسأوة الأحران موعِدك الحشرُ

شذور من كلام أهل العصر في مكارم الأخلاق

ابن المعتز — العقلُ غريزةٌ تزينها التجارب . وله : العاقلُ من عقل لسانه ،
والجاهلُ من جهل قدره . غيره : إذا تمَّ العقلُ نقص الكلام . حُسنُ الصورة
الجمالُ الظاهر ، وحسن الخلق الجمالُ الباطن . ما أبين وجوه الخير والشرِّ في مرآة

(١) ديوانه : ٧٢ . (٢) في الديوان : أجرب بالهجران .

(٣) في الديوان : تفيق فيزداد الهوى . (٤) ديوانه : ٤-٢٨٣ ، وليس هذا البيت

والذي بعده في ١ ، م . (٥) في الديوان : قبل حبك . (٦) في الديوان : فكن لي .

(٧) في الديوان : بعده . (٨) في الديوان : إن رأيتك . (٩) الأملاني : ١-١٤٩

العقل إذا لم يصدئها الهوى . العاقلُ لا يدعه ما ستر الله من عيوبه أن يفرح بما أظهر من محاسنه . بأيدي العقولِ تُمسكُ أعنةُ النفوسِ عن الهوى . آخرُ بمن كان عاقلاً أن يكونَ عما لا يعنيه غافلاً . التواضعُ من مصايد الشرف . من لم يتَّضَعْ عند نفسه لم يرتفع عند غيره .

يحيى بن معاذ — التكبرُ على المتكبرِ تواضع . الحلمُ حجابُ الآفات . أحيوا الحياةَ بمجاورة من يستحيها منه . مَنْ كساه الحياةُ ثوبه ستر عن الناس عيبه . الصبرُ تجرُّعُ النُصصِ ، وانتظارُ الفرصِ . قلوبُ العقلاءِ حصونُ الأسرار . انقِرِدْ بسرِّك ولا تودعه حازماً فيزل ، ولا جاهلاً فيخون . الأناةُ حُسْنُ السلامة ، والمجلةُ مفتاحُ الندامة . من حَسُنَ خلقه وجَبَ حَقُّه . إنما يستحق اسم الإنسانية مَنْ حَسُنَ خلقه . يكاد سبيء الخلق يُمدُّ من البهائم والسباع .

أرسطاطاليس — المروءة استحياهُ المرءُ نفسه . المعروفُ حِصْنُ النعم من صروف الزمن . للحازم كنزٌ في الآخرة من عمله ، وفي الدنيا من معرفته . لا تستحي من القليل فإن الحرمان أقلُّ منه .

أبو بكر الخوازمي — الطرفُ يجري وبه هزال ، [والسيفُ يمضي وبه انقلال] (١) ، والحرُّ يُعطى وبه إقلال . بَدَلُ الجاهِ أحدُ المايلين . شفاعَةُ اللسانِ أفضلُ زكاةِ الإنسان . بَدَلُ الجاهِ رِفْدٌ للمستعين . الشفيعُ جناحُ الطالب . التقوى هي المَدَّةُ الباقية ، والجَنَّةُ الواقعة . ظاهرُ التقوى شرفُ الدنيا ، وباطنها شرفُ الآخرة . من عَفَّتْ أطرافه ، حسنت أوصافه . قال أبو الطيب المتنبي (٢) :

ولا عِفَّةٌ في سيفِهِ وسِنانِهِ ولكنْها في الكفِّ والفرجِ والقمِ
لقمان — الصَّمْتُ حُسْنٌ وقليلُ فاعِلُهُ . أربعُ كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما رُميت عن قوسٍ واحدة . قال كسرى — لم أندم على ما لم أقل ، وندمتُ

على ما قلت مرارا . قيصر - أنا على ردِّ ما لم أقل أقدرُ مني على ردِّ ما قلت .
ملك الصين - إذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ، وإذا لم أتكلّم بها ملكتها .
ملك الهند - عَجِبْتُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ إِنْ رُفِعَتْ ضَرَّتَهُ ، وَإِنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَنْفَعِهِ .
ما الدخانُ على النار ، ولا العجاجُ على الريح ، بأدلِّ من ظاهرِ الرجلِ على باطنه ،
وأنشد :

قد يُستدلُّ بظاهرٍ عن باطنٍ حيث الدخانُ فتمَّ موقِدُ نارٍ
مَنْ أَصْلَحَ مَالَهُ فَقَدْ صَانَ الْأَكْرَمِينَ الْمَالَ وَالْعَرَضَ . مَنْ لَمْ يَجْمِدْ فِي التَّقْدِيرِ وَلَمْ
يَذُبْ فِي التَّدْيِيرِ فَهُوَ سَدِيدُ التَّدْيِيرِ . عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ ، لَا مَنَعَ وَلَا إِسْرَافَ ،
وَلَا بَخْلَ وَلَا إِتْرَافَ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُعَصَّرَ ، وَلَا يَابِسًا فَتُكْسَرَ ، وَلَا حُلُومًا فَتُسْتَرْطَ ،
وَلَا مَرًّا فَتُلْفَظَ .

المأمون بن الرشيد - الثناء أكثر من الاستحقاق مَلَقَ وَهَذَرَ ، والتقصير
عَيٌّ وَحَصَرَ (١) .

إكرامُ الأضياف ، من عادة الأشراف . وفي الخبر : لَا تَتَكَلَّفُوا لِلضَّيْفِ تَبْغِضُوهُ ؛
فَمَنْ أَبْغَضَ الضَّيْفَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ . ينبغي لصاحب الكريمة أن يصبر عليه إذا جمعتما نبوة
الزمان ، فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (٢) .

مواظ على عقلها بعض أهل العصر تتعلق بهذا الفصل

أَغْضَى عَلَى الْقَدَى وَإِلَّا لَمْ تَرْضَ أَبَدًا . أَجْمِلِ الطَّلَبَ فسيأتيك [ما قُدِّرَ لَكَ ،
صُنْ عَرْضَكَ] (٣) وَإِلَّا أَخْلَقْتَ وَجْهَكَ . جاور الناس بالكف عن مساويهم . أنسَ
رِفْدَكَ ، وَلَا تَنْسَ وَعْدَكَ . كذب أسوء الظنون بأحسنها . أغن من وليته عن السرقة ،
فليس يكفيك من لم تكفه . لا تتكلف ما كفيت فيضيع ما أوليت .

(١) في ١ : وحسد . (٢) النفاق ، بالفتح : الرواج . (٣) من م ، ا .

ابن المعتز - لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس ، فالموضع الذي تُرفع إليه خيرٌ من الموضع الذي تحطّ منه . لانذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكرم عليك منك . ينبغي للعامل أن يدأري زمانه مداراة الساجح للماء الجاري .

العتابي - المداراة سياسة رقيقة تجلب المنفعة ، وتدفع المضرة ، ولا يستغنى عنها ملك ولا سوقة ، ولا يدع أحدٌ منها حظّه إلا عمرته صروف المكاره .

[من رسائل العتابي وأدبه]

لبعض إخوانه وكتب العتابي إلى بعض إخوانه :

لو اعتصم شوق إليك بمثل سلوكك عني لم أنزل وجهَ الرغبة إليك ، ولم أتجشم مرارة تماريك ، ولكن استخففتنا صبابتنا ، فاحتملنا قسوتك ، لعظيم قدر مودتك ، وأنت أحق من اقتصص لصلتنا من جفائه ، ولشوقنا من إبطائه .

وله : كتبتُ إليك ونفسي رهينة بشكرك ، ولساني علق بالثناء عليك ، والغالب على ضميري لائمة لنفسي ، واستقلالٌ لجهدي في مكافأتك ، وأنت - أصلحك الله - في عزّ الغنى عني ، وأنا تحت ذلّ الفاقة إلى عطفك ، وليس من أخلاقك أن تُتولى جانب النبوة منك من هو عانٍ في الضراعة إليك .

ودخل العتابي على الرشيد^(١) فقال : تسكّم يا عتابي ! فقال : الإبناس قبل الإبناس^(٢) ، لا يُحمدُ المرء بأول صوابه ، ولا يُذمُّ بأول خطئه ؛ لأنه بين كلام زورّه ، أو عيٍّ حصّره .

العتابي وأبو نواس ومرّ العتابي بأبي نواس وهو ينشد الناس^(٣) :

(١) المختار من شعر بشار : ٤٦ . (٢) الإبناس : صوت يستعمله الخالب عند الخلب

يسكن به الناقة . (٣) ديوانه : ٩٧ .

ذَكَرَ الكَرخُ نازِحُ الأوطانِ فبكى صَبُوءَ وِلاتِ أوانِ
فلما رآه قام إليه ، وسأله الجُلوس ، فأبى وقال : أين أنا منك وأنت القائل ، وقد
أنصفك الزمان ^(١) :

قد علقنا من الخصبِ حَبالاً أَمَنَّا طوارقَ الحدَثانِ
وأنا القائل وقد جار على ، وأساء إلى :

لفظتني البلادُ وانطوت الأكفاءُ دوني ومَلَّني جِبراني
والتقت حَلَقَةُ عليٍّ من الدَّهْرِ فاجتُ بكلكلٍ وجرانِ
نازعتني أحداثها مُنيَّةً ^(٢) النفسَ وهدَّتْ خطوبُها أَرْكَانِي
خاشعٌ اللهمومِ معترفٍ ^(٣) القلبِ كَثِيبٌ لثائباتِ الزمانِ

[شعر الأعراب]

قال عبد الرحمن بن أخي الأصمعي : سمعت عمي يحدث قال ^(٤) : أُرِقتُ ليلةً من
الليالي بالبادية ، وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيِّداء ، وكان واسع الرِّحْلِ ،
كريم الخُلُقِ ، فأصبحتُ وقد عزمتُ على الرجوعِ إلى العراقِ ، فأتيت أبا مثنوى ،
فقلت : إني قد هَلِمتُ من الغُرْبَةِ ، واشتقتُ إلى أهلي ، ولم أفيء في قَدَمتي هذه كبيرَ
علم . وإنما كنتُ أعتفِرُ وحشةَ الغربةِ وجفاءَ الباديةِ للفائدةِ ؛ فأظهر الجفاوةَ حتى
أبرز غداءً له فتغديت ، وأمر بفاقةٍ مَهْرِيَّةٍ ^(٥) كأنها سبيكةٌ لُجَيْنِ [فارتحلها] ^(٦)
واكتفلها ، ثم ركبَ وأرْدَفني ، وأقبلها مطلعَ الشمسِ ؛ فامرنا كبيرَ مسيرٍ
حتى لَقِينَا شيخاً على حمارٍ ، له جُمَّةٌ قد نَمغها بالورسِ ، كأنها قنبيطةٌ ، وهو يترنمُ ،
فسلمَّ عليه صاحبي ، وسأله عن نسبه فاعتَرَى أسدياً من بني ثعلبة . قال : آروى أم تقول ؟
قال : كلاً . قال : أين تؤم ؟ فأشار إلى موضعٍ قريبٍ من الموضعِ الذي نحنُ فيه .

(١) ديوانه : ٩٨ . (٢) في ١ : مهجة . (٣) في ١ : معترق . (٤) الأمل : ١ - ١٦٩ .

(٥) منسوبة إلى مهرة بن حيدان : حى . (٦) من م ، ا .

فأناخ الشيخ ، وقال لي : خذ بيد عمك فأزله عن حماره . ففعلت ، وألقى له كساءً قد
اكتفل به ، ثم قال : أنشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يبين
عنك ، ويذكرك بهن ، فأنشدني له ^(١) :

لقد طال ياسوداءٍ مِنْكَ المَوَاعِدُ ودون الجدا المأمولِ مِنْكَ الفِرَاقُ
تَمَنِّينَاً بالوصلِ وَغَدَاً وَغَيْمُكُمْ ضَبَابٌ فلا صَحْوٌ ولا النِّيمُ جَائِدُ
إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ الغِنَى ^(٢) ثم لم تَجِدُ بِفَضْلِ الغِنَى أَلْفِيَةَ مَالِكَ حَامِدُ
وقلَّ غِنَاءُ عَنكَ مالٌ جَمَعْتَهُ إِذَا صارَ مِيراثاً وَوَاراكَ لِاحِدُ
إِذَا أَنْتَ لم تَعْرُكْ بِجَنِيكِ بَمَضٍ ما يَرِيبُ مِنَ الأَدنى رَماكِ الأَبَعِدُ
إِذَا الحِلْمُ لم يَغْلِبْ لَكَ الجَهْلُ لم تَزَلْ عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرِوَاعِدُ
إِذَا العَزْمُ لم يَفْرُجْ لَكَ الشُّكَّ لم تَزَلْ جَنِيبا كَمَا اسْتَتَلَى الجَنِيبةَ قَائِدُ
إِذَا أَنْتَ لم تتركْ طَعاماً تَحِبُّهُ ولا مَقْعداً تَدْعُو إليه الوَلائدُ
تَجَلَّتْ عارا لا يَزالُ يَشْبُهُ عَلَيْكَ الرِجالُ نَزْمُ ^(٣) والقَصائِدُ
وَأَنشَدني لِنَفْسِهِ ^(٤) :

تَعزُّ فَإِنَّ الصَّبِرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ وليس على رَبِّبِ الزمانِ مَعولُ
فلو كان يُغْنى أن يُرى المرءُ جازِعاً لِنازِلَةٍ أو كان يُغْنى التَذلُّ
لِكانِ التَمَرُّيِّ عِنْدَ كُلِّ مَضِيبةٍ وَنازِلَةٍ بِالْحُرِّ أُولى وَأَجْمَلُ
فَسَكِيفٌ وَكُلٌّ ليس يَمُدُّو حَمامَهُ وما لَمَرِيءٍ مِمَّا قَضَى اللهُ مَرَحِلُ
فإن تَسَكُنَ الأَيامُ فِينا تَبَدَّلَتْ بِنَعْمى وَبِوَسى وَالحِوادثُ تَفْعَلُ
فما لَيْتَ مِنا قِناةً صَليبةً ولا ذَلَلْتِنا لِلذى ليس يَجْمَلُ
ولسكن رَحَلْناها نَفوساً كَرِمةً تُحْمَلُ ما لا يَسْتَطاعُ فَتَحْمَلُ

(١) اللآئى : ٤٢٩ ، الأماى : ١-١٧٠ ، المختار من شعر يشار : ١٣١ .

(٢) فى م : المنى . (٣) فى الأماى : سباب الرجال نقرم .

(٤) الأماى : ١-١٧٠ ، اللآئى : ٤٣٠ ، وفى م ، ا : له أيضا .

وَقَيْنًا بِحَدِّ الْعَزْمِ^(١) مَنَا نَفُوسَنَا فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزَلٌ
قال : فقامت إليه ، وقد نسيت أهلي ، وهان علي طولُ الغربة ، وضنكُ العيش ،
سروراً بما سمعت ، ثم قال : يا بني ؛ من لم يكن الأدب والعلم أحب إليه من الأهل
والولد لم ينجب .

[خصومة]

خاصم بمضُ القرشيين عمر بن عثمان بن موسى بن عبيد الله بن معمر فأمرع
إليه القرشي فقال : علي رسلك ، فإنك لسريع الإيقاد وشيك الصريمة ، وإني والله
ما أنا مكافئك دون أن تبلغ غاية التمدي ، فأبلغ غاية الإعذار .

[ادعاء]

قال عبد الله بن عبد العزيز وكان من أفاضل أهل زمانه : قال لي موسى بن عيسى :
أبنته إلى أمير المؤمنين ، يعني الرشيد ، أنك تشتمه ، وتدعو عليه ، فبأى شيء
استجزت ذلك ؟ قال : أما شتمه فهو والله إذا أكرمك علي من نفسي ، وأما الدعاء
عليه فوالله ما قلت « اللهم إنه أصبح عبثاً ثقيلاً علي أكتافنا لا تطيقه أبداننا ، وقدني
في عيوننا ، لا تنطبق عليه أجفاننا ، وشجني في حلقنا ، لا تسيفه أفواهنا ؛ فأكفنا
مؤنته ، وفرق بيننا وبينه » ! ولكني قلت : « اللهم إن كان تسمى الرشيد ليرشد
فأرشده ، أو أتى غير ذلك فراجع به ، اللهم إن له في الإسلام بالعباس حقاً علي كل
مسلم ، وله بنبيك قرابة ورحماً ، فقربه من كل خير ، وابعده من كل شر ، وأسعدنا
به ، وأصلح له لنفسه ولنا » . فقال له : يغفر الله لك يا عبد العزيز^(٢) ، كذلك بلشنا .

(١) في الأمالي ، ١ : بعزم الصبر . (٢) في ١ : يا عبد الرحمن ، وفي م : يا عبد الكريم .

[عزل وال]

ولما حجَّ الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعديله يحيى بن خالد؛ فأبصر إليه الممري فقال : يا أمير المؤمنين ، قف حتى أكلمك ! فقال : أرسلوا زمام الناقة ، فأرسلوه ، فوقفت فكأننا أوتدت^(١) ، فقال [أقول ؟ قال]^(٢) قل ، فقال : اعزل عنا إسماعيل بن القاسم^(٣) . [قال : ولم ؟ قال :]^(٤) لأنه يقبل الرشوة ، ويُطيل النشوة ، ويضرب بالمشوة ، قال : قد عزلناه [عنك ،]^(٥) ثم التفت إلى يحيى فقال : أعندك مثل هذه البدية ؟ فقال : إنه ليجب أن يحسن إليه . قال : إذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه .

[بوصى الحجاج بالكعبة]

ولما وجَّه عبدُ الملك بن مروان الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما أراد أن يوصيه قال الأسود بن الهيثم النخعي : يا أمير المؤمنين ، أوص هذا الغلام [الثقي]^(٥) بالكعبة ألاَّ يهتيم أحجارها ، ولا يهتيك أستارها ، ولا يُنفّر أطيارها ، وليأخذ على ابن الزبير شعابها ، وعقابها ، وأناقبها ، حتى يموت فيها جوعاً ، ويخرج مخلوعاً .

[كتاب ينصر محاربا]

وكتب عبدُ الله بن طاهر إلى نصر بن شبيب وقد نزل به ليحاربه في جُدة متحصنًا منه^(٦) ، فكتب إليه : اعتصامك بالقلل قيّد عزمك عن القتال ، والتجاؤك إلى الحصون ليس ينجيك من المنون ، ولست بمُغلتٍ من أمير المؤمنين ، فإما فارس مُطاعين ، أو راجل مستأمن . فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب ، فلم يلبث أن خرج مستأمنًا .

(١) أوتد الوتد : تبته . (٢) من أ . (٣) في أ : لإسماعيل بن العباس بن محمد .

(٤) من م ، أ . (٥) من أ ، م . (٦) في ط : في جنده في جدة ...

[من الحكم]

قال بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك : أنعمُ تُشكر ، وأرهبُ تُخَدَّر ،
ولا تمهازل فتُحَقَّر . فجمعهن الملك نَمَسَ خاتمه بدلا من اسمه واسم أبيه .
ولما قتل أنوشروان بزرجمهر وجدق منطلقته رقعةً فيها مكتوبٌ : إذا كانت الحظوظ
بالجدود فما الجِرْصُ ؟ وإذا كانت الأمور ليست بدائمة فما السرور ؟ وإذا كانت الدنيا
غرارةً فما الطمأنينة ؟

[قال سقراط]^(١) : من كثر احتمالُه وظهر حِلْمُه قلَّ ظلمُه وكثر أعوانه .
ومن قلَّ همُّه على ما فاته استراحت نفسه وصفا زهْنُه وطال عمره . وقال : من تماهد
نفسه بالحسبة أمن عليها المداهنة . وقال : الأمانى جبالُ الجهل ، والعِشْرَةُ الحسنة
وقايةٌ من الأسواء .

وشتمه بمضُ الملوك وكان على فرسٍ وعليه حُللٌ وريزةٌ فقال له سقراط : إنما
تفخر على بغير جنسك ، ولكن رد كلَّ جنسٍ إلى جنسه وتعال الآن فلنتكلم . وقال
سقراط : من أعطى الحكمة فلا يجزع لفقْدِ الذهب والفضة ؛ لأن من أعطى السلامة
والدعة لا يجزع لفقْدِ الألم والتعب ، لأن ثمارَ الحكمة السلامة والدعة ، وثمار الذهب
والفضة الألم والتعب . وقال : القنينة ينبوع الأحزان ؛ فأقلوا القنينة نقل همومكم
وقال : القنينة مخدومة ، ومن خدم غير نفسه فليس بحر . وقال أبو الطيب^(٢) :

أبدأ تَسْتَرِدُّ ما هَبُّ الذئبِ يا فياليتَ جودها كان بخلاً
وكفتَ كَوْنُ فَرَحِهِ تَوْرَثُ اللَّهِ م^(٣) وَخِلَّ يُغَادِرُ الوَجْدَ خِلا

وفي كتاب الهند : العاقلُ حقيقٌ أن تسخو نفسه عن الدنيا ، عِلْمًا بأنه لا ينالُ
أحدٌ منها شيئاً إلا قلَّ إمتاعه به وكثُرَ عناؤه فيه ، ووبأله عليه ، واشتدَّت مؤنته
عند فراقه ، وعلى العاقل أن يدوم ذِكْرُه لما بعد هذه الدار ، ويتنزّه عما تسيّره إليه نفسه^(٤)

(١) من م ، ا . (٢) ديوانه : ٣ - ١٣٠ . (٣) في الديوان : تورث الغم .

(٤) في ا : نصير إليه .

من هذه العاجلة ، ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال في حب هذه الفانية التي لا يالفاها ولا ينخدع بها إلا المعترون .

وفيه : لا يجدنّ العاقلُ في صحبة الأحاب والأخلاء ، ولا يحرصنّ على ذلك كل الحرص . فإن صُحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الأذى ، والمؤنات ، والأحزان ، ثم لا يفي ذلك بماقبة الفراق .

وفيه : ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شيء إلا وهو مولدٌ أذى وحزنا ، كالماء المالح الذي كلما ازداد له صاحبه شربا ازداد عطشا ، وكالقطعة من المسل في أسفلها سم للذائق ؛ فيه حلاوة عاجلة ، وله في أسفلها سمّ ذعاف ، وكأحلام النائم التي تسره في منامه ، فإذا استيقظ انقطع السرور ؛ وكالبرق الذي يضيئ قليلا ، ويذهب وشيكا ، ويبقى صاحبه في الظلام مقيما ، وكدودة الإبريسم ما ازدادت عليه لفا إلا ازدادت من الخروج بعدا .

وفيه : صاحب الدين قدفكر ؛ فعلته السكينة ، وسكن فتواضع ، وقنع فاستغنى ، ورضى فلم يهتم ، وخلع الدنيا فنجأ من الشرور ، ورفض الشهوات فصار حرا ، وطرح الحسد فظهرت له المحبة ، وسخت نفسه عن كل فأن ، فاستكمل العقل ، وأبصر العاقبة ، فأمن الندامة ، ولم يؤذ الناس فيخافهم ، ولم يُذنب إليهم فيسألهم العفو .

وقال سعد القصر مولى عتبة بن أبي سفيان : ولأني عتبة أمواله بالحجاز ، فلما ودعته قال : يا سعد ، تماهد صغيرا مالى فيكبر ، ولا تجف كبيره فيصغر ؛ فإنه ليس يمتنعنى كثير ما عندى ، من إصلاح قليل ما فى يدى ، ولا يمتنعنى قليل ما عندى من كثير ما ينوبنى . قال : فقدمت الحجاز ، فحدثت به رجلا من قریش ففرقوا به الكتب إلى الوكلاء .

وقال يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد^(١) : إن أباك كفى أخاه عظيما ، وقد

(١) البيان والتبيين : ٢-٧٦ .

استكفيتك صغيراً ، فلا تتكلمن مني على عُذْر ، فقد اتكلت منك على كفاية ،
ولأن أقول لك : إياك ، أحبُّ إلى من أن أقول : إياي ؛ فإن الظن إذا أخلف فيك
أخلف منك ، فلا تُرْحِ نفسك وأنت في أدنى حظك ، حتى تبلغ أقصاه ؛ واذكر
في يومك أخبارَ غَدِكَ ، واسترِ ذنبي بإحسانك إلى أهل الطاعة ، وإساءتك إلى أهل
المعصية ، أزدك إن شاء الله تعالى .

[العمامة]

ذكرت العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال : جُنَّةٌ في الحرب ، ودِتَارٌ في البرد ،
وكِنَّةٌ^(١) في الحرِّ ، ووقارٌ في الندى ، وشرفٌ في الأحدوثة ، وزيادةٌ في القامة ،
وهي [بعد]^(٢) عادةٌ من عادات العرب .

[من رسائل ابن العميد]

كتب أبو الفضل بن العميد إلى أبي عبد الله الطبري : وقفت على ما وصفت
من برِّ مولانا الأمير لك ، وتوقره بالفضل عليك ، وإظهار جميل رأيه فيك ، وما
أنزله من عارفةٍ لديك ؛ وليس العجب أن يتناهى مثله في الكرم إلى أبعد غاية ،
وإنما العجب أن يفصّر شيء من مساعيه عن نيل المجد كله ، وحيازة الفضل بأجمعه ؛
وقد رجوت أن يكون ما يفرسه من صنعة عندك أجدر غرس بالزكاء ، وأضمنه
للرّيع والنماء ؛ فأرغ ذلك ، واركب في الخدّمة طريقة تبعدك من الملأل ، وتوسطك
في الحضور بين الإكثار والإقلال ، ولا تسترّ سيل إلى حسن القبول كلّ الاسترسال ؛
فلأن تدعى من بعيد خيرٌ من أن تُقضى من قريب ، وليكن كلامك جواباً تتحرّز
فيه من الخطل ومن الإسهاب ، ولا يمجبنك تأتي كلمة محمودة فيلج بك الإطناب
توقماً لمثلها ؛ فربما هدمت ما بنته الأولى ، وبضاعتك في الشرف مُزجاة ، وبالعقل يزّم

(١) السكنة : الوفاة والستر. وفي ا ، م : مكنة . (٢) من م ، ا .

اللسان ، ويرام السداد^(١) ، فلا يستغزئك طَرَبُ الكلام^(٢) على ما يفسد تمييزك ؛
والشفاعة لانعرض لها فإنها مُخْلِقةٌ للجاه ؛ فإن اضطرت إليها فلا تهجم عليها حتى
تعرف موقعا ، وتحصل وزنها ، وتطالع موضعها ؛ فإن وجدت النفس بالإجابة
ستمحة ، وإلى الإسماف هشة ، فأظهر ما في نفسك غير محقق ، ولا توهم أن عليك
في الرد ما يوحشك ، ولا في المنع ما يفيظك ، وليسكن انطلاق وجهك إذا دُفنت
عن حاجتك أكثر منه عند نجاحها على يدك ، ليخف كلامك ، ولا يثقل على
سامعه^(٣) منك . أقول ما أقول غير واعظ ولا مُرشد ، فقد جمل الله خصالك ،
وحسن خلالك ، وفضلك في ذلك كله ؛ لكني أُنبه تنبيه المشارك لك ، وأعلم أن
للكري موضعا منك لطيفاً .

وله أيضاً : سألتني عن شفتي وجدي به ، وشغفتني حُبي له ، وزعمت أني
لوشئت لذهلت عنه ، ولو أردت لاعتضت منه ، زعماً ، لعمري أيبك ، ليس بمزعم . كيف
أسألو عنه ، وأنا أراه ، وأنساء وهو لي تجاه ؛ هو أغلب علي ، وأقرب إلي ، من
أن يرخي لي عناني ، أو يُخليني واختياري ، بعد اختلاطي بملكه ، وانخراطي في
سلسكته ، وبعد أن ناط حبه بقلبي ناطط ، وساطته^(٤) بدمي سائط . وهو جار مجري
الروح في الأعضاء ، متنسم تنسم روح الهواء ؛ إن ذهب عنه رجعت إليه ؛ وإن
هربت منه وقعت عليه ، وما أحب السلوة عنه مع هنائه ، وما أوتر الخلو منه مع
ملاته ؛ هذا على أنه إن أقبل علي بهتني إقباله ، وإن أعرض عني لم يطرُقيني
خياله ، يبعد عني مثاله ، ويقرب من غيري نواله ، ويرد عيني خاسئته^(٥) ، ويثني يدي
خالية ، وقد بسط آفات العيون المقاربة ، وصدق مراى الظنون الكاذبة ، وصله
بندِر^(٦) بصدّه ، وقربه يؤذن ببعده ، يُدني عندما ينزح ، ويأسو مثل ما يجرح ،

(١) في ط : يرأم ، وفي م ، ا : يرم .

(٢) في م : مستعته ، وفي ا : مستعيه .

(٣) في م : مستعته ، وفي ا : مستعيه .

(٤) خالطه .

(٥) كالة .

(٦) في م ، ا : يدنو .

محالته أحوال ، وختته خلال ، وحكمه سيجال ، الحُسنُ في عوارفه ، والجمالُ من
مناحجه ، والبهاءُ من أصوله^(١) وصِفاته ، والسَّنَاءُ من نموته وسِيَّاتِهِ ، اسمه مطابقٌ
لمنائه ، وفَجْوَاهُ موافقٌ لَنَجْوَاهُ ، يتشابه حالاه ، ويتضارع قَطْرَاهُ ، من حيث تلقاه
يستدير ، ومن حيث نَدَسَاهُ يستدير .

[هرب من الوباء]

وقع بالكوفة وبلاء ، فخرج الناسُ وتفرقوا بالنجف ، فكتب شريح إلى صديق
له خرج بخروج الناس : أما بعد ، فإنك بالمكان الذي أنت فيه بعينٍ من لا يُعْجِزُه
هَرَبٌ ، ولا يَفُوتُه طلبٌ ؛ وإنَّ المَكَانَ الذي خَلَّفْتَ لا يَمَجِّلُ لأحد حِمَامَه ،
ولا يظلمه أَيَّامَه ، وإنا وإياك لعلی بِسَاطِرٍ واحد ، وإن النجف من ذى قدرة قريب .
وهرب أعرابي ليلا على حمارٍ حِدَارًا من الطاعون ، فبينما هو سائر إذ سمع قائلا
يقول :

لن يُسبقَ اللهُ على حمارٍ ولا على ذِي مَيْمَةٍ طِيَّارٍ
أَوْ يَأْتِيَ الحَتْفُ على مقدار قديصبح اللهُ أَمَامَ السَّارِي
فكرّ راجعا وقال : إذا كان اللهُ أَمَامَ السَّارِي فَلَاتَ حِينَ مَهْرَبٍ .

[قنيل الحب]

قال الأعمى : أخبرني يونس بن حبيب قال : أتى قومٌ إلى ابن عباس بفتى
محمول ضعفا ، فقالوا : استشف لهذا الغلام ، فنظر إلى فتى حُلُو الوجه ؛ عارى العظام ؛
فقال له : ما بك ؟ فقال :

بنا من جوى الشوق المبرح لَوَعَةً تكادُ لها نفسُ الشفيقِ تَدُوبُ
ولسكننا أبقَى حُشاشَةً^(٢) مانرَى على ما به عودٌ هناك صَلِيبُ

(٢) الحشاشة : بقية الروح في المريض .

(١) في ا ، م : من فصوله .

فقال ابن عباس : أرأيتم وجها أعتق ، ولسانا أذلق ، وعودا أصلب ، وهووى
أغلب ، مما رأيتم اليوم ؟ هذا قتيل الحب ، لا قود ولا دية !
وكان ابن عباس رضى الله عنهما حبر قريش وبحرهما ، وله يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل . وفيه يقول حسان بن
ثابت (١) :

إذا قال لم يترك مقالا لقائل بملقطات لا ترى بينها فضلا
شفى وكفى مافى النفوس فلم يدع لذي أسن (٢) فى القول جدا ولا هزلا
سموت إلى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دينيا ولا وغلا

[صريع الغواني]

وقال مسلم بن الوليد (٣) :

أعاود ما قدمته من رجائها إذا عودت باليأس فيها المطامع
رأيتنى غنى (٤) الطرف عنها فأعرضت وهل خفت إلا أن تشير الأصابع
وما زينتها النفس لى عن لجابة ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع
فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا وقد فاجأها العين والستر واقع
فغطت بأيديها ثمار نجومها كأيدى الأسارى أثقلتها الجوامع

وكان مسلم أنصاريا صريحا ، وشاعرا فصيحيا ، ولقب صريعا أيضا لقوله :

سأنقاد للذات متبع الهوى لأمضى هما أو أصيب فتى مثلى
هل العيش إلا أن تروح مع الصبا صريع حميا الكأس والأعين النجل
واجتلب (٥) له هذا الاسم لأجل هذا البيت ؛ وقد قال القطاى :

صريع غوان راقهن ورقتنه لدن شب حتى شاب سود الذائب

(١) ديوان حسان : ٣٥٩ . (٢) فى الديوان : لدى لربة .

(٣) الشعراء : ٨١٦ . (٤) فى الشعراء : غي . (٥) فى ط هنا خلط أصلحناه من ا ، م .

ومسلم أول من لطف البديع ، وكسا المعاني حُلل اللفظ الرفيع ، وعليه يعول الطائي ، وعلى أبي نواس ، ومن بديع شعره الذي امثله الطائي قوله (١) :

تساقط يُمنَاهُ الندى وشِماله الرُّ رَدَى وعيون القول منطقهُ الفصلُ
كَانَ نَعْمَ فِي فِيهِ تَجْرِي مَكَانَهَا سَلَافَةٌ مَا جَعَّتْ لِأَفْرَاحِهَا النَّجْلُ
لَهُ هَضْبَةٌ تَأْوِي إِلَى ظِلِّ بَرَمَكِ مَنْوِظٌ بِهَا الْأَمَالُ ، أَطْنَابُهَا السُّبُلُ
عَجُولٌ إِلَى أَنْ يُودَعَ الْحَمْدُ مَالُهُ يَعُدُّ النَّدَى غَنَاءً إِذَا اغْتَمَّ الْبَخْلُ (٢)
وَقَدْ أَحْرَمَ الْأَعْرَاضَ بِالْبَيْضِ وَالنَّدَى فَأَمْوَالُهُمْ نَهَبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَسَلُ
جِبَالًا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَرَصَاتِهَا إِذَا هِيَ حُلَّتْ لَمْ يَفْتِ حَلَّهَا ذَخْلُ
بَكْفَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَمَطَّرُ الْغَنَى وَتَسْتَنْزِلُ التَّعْمَى وَوَسْتَرْعَفُ النَّصْلُ
مَتَى شَدَّتْ رَفَعَتِ السُّتُورَ عَنِ الْغَنَى إِذَا أَنْتَ زُرْتَ الْفَضْلَ أَوْ أَذِنَ الْفَضْلُ
وقوله أيضاً :

إِذَا كُنْتُ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَمِيرُهَا فَلَيْسَ يَضُرُّ الْجُودَ أَنْ كُنْتُ مُعْدِمًا
رَأَيْتُ بَعِينَ الْجُودِ فَانْتَهَزَ الَّذِي أُرِدْتُ فَلَمْ أَفْعَرْ إِلَيْهِ بِهِ فَمَا
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أُجْزَلِ الشُّكْرَ بَعْدَمَا جَعَلْتَ إِلَى شُكْرِي نَوَالِكَ سُلْمًا
فَإِنَّكَ لَمْ يَتْرِكْ نَدَاكَ ذَخِيرَةً لَغَيْرِكَ مِنْ شُكْرِي وَلَا مَتْلُومًا
وقال ليزيد بن مزيد (٣) :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجْلٌ يُسَمَى إِلَى أَمَلِ
يُنَالُ بِالرَّفْقِ مَا يَعْيَا الرِّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مَسْتَعِجِلًا يَا نِي عَلَى مَهَلِ
لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حَجْرَتِهِ كَالْبَيْتِ يُضْحَى إِلَيْهِ مُتَمَتِّي السُّبُلِ
يَقْرَى النِّيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ كَمَا يَقْرَى الضِّيُوفَ شَحُومَ الْكُومِ وَالْبُزْلِ (٤)

(١) الشعراء : ٨١٢ ، بمدح الفضل بن يحيى . (٢) هذا البيت ساقط من م ، ا .

(٣) الشعراء : ٨١٠ . (٤) الكوم : جمع كوماة : العظيمة السنام . والبزل : جمع

بازل ، وهو ما له تسعة أعوام .

يكسو السيوف رءوس الناكثين به ويحمل الهام تيجان القنا الذئبل
قد عود الطير عادات وثقن بها فمن يابغمه في كل مرتحل
وهذا المعنى كثير .

من النقد

قال عمرو الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته (١) :
أيها المتأب عن عُقره لست من لئلي ولا سمره
لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره
فخسده عليها، فلما بلغ إلى قوله (٢) :

وإذا مجّ القنا علقاً وتراعى الموت في صوره
راح في رثبي مفاضته أسد يدهى شبا ظفره
تتأني الطير غزوته (٣) ثقة بالشبع من جزره
تحت ظل الرمح تتبعه فهي تتلوه على أثره (٤)

فقلت : ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول (٥) :

إذا ما غزواً بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقي الجمعان أول غالب
فقال : اسكت ، فلئن أحسن الاختراع ، لما أسأت الاتباع .
أخذه الطائي فقال (٦) :

وقد ظللت عقبان رايته (٧) ضجى بمقبان طير في الدماء نواهل
أقامت (٨) على الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقا تل
وقال التنبي يصف جيشاً (٩) :

(١) ديوانه : ٦٦ ، الوفيات : ٣-٣٠٢ . (٢) ديوانه : ٦٩ .

(٣) في الديوان : غدوته ، وليس هذا البيت في ا . (٤) هذا البيت ليس في .

(٥) ديوانه : ١٠ . (٦) ديوانه : ٢٤٨ . (٧) في الديوان : أعلامه .

(٨) في الديوان : مع . (٩) ديوانه : ٤-١١٣ .

وذى لب لاذو الجناح أمامه
تمرُّ عليه الشمس وهي ضعيفة
بنّاج ولا الوحشُ الثَّارُ يسالم
تطالمه من بين ريش القشاعم
تدور فوق البيض مثل الدراهم
إذا ضوئها لاقى من الطير فرجة

استطرد في
شعب بوان

ونظير قول أبي الطيب في هذا البيت وإن لم يكن في معناه قوله يصف شعب
بوان، وسيأتي، وفي هذا الشعب يقول أبو العباس المبرد^(١): كنت مع الحسن بن رجاء
بفارس؛ فخرجت إلى شعب بوان، فنظرت إلى تربة كأنها الكافور، ورياض كأنها
الثوب الموشى، وماء ينحدر كأنه سلاسل الفضة، على حصباء كأنها حصي الدر؛
فجعلت أطوف في جنباتها، وأدور في عرصاتهما، فإذا في بعض جدرانها مكتوب:
إذا أشرف المكروب من رأس تلمة
وألهاه بطن كالحري لطافة^(٢)
وطيب رياض في بلاد مريمة^(٣)
يدير علينا الكاس من لولحظته
فبالله ياربح الشمال^(٤) تحملي
قال أبو العباس: فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت، فقال: وقد رأيت تحت
هذه الأبيات^(١):

ليت شمري عن الذين تركنا
أم يكون^(٥) المدى تطاول حتى
خلفنا بالعراق هل ذكرونا
قدم العهد بيننا فنسونا
إن جفوا حرمة الصفاء فإننا
لهم في الهوى كما عهدونا

(١) الأمل: ٣-١٢٨، ذيل اللآلي: ٥٩.
(٢) في الأمل: وطيب ثمار في رياض أريضة.
(٣) في الأمل: أم لعل.
(٤) في الأمل: كالخريفة منه.
(٥) في الأمل: ياربح الجنوب.

وشعر المتنبي^(١) :

مَعَانِي الشَّعْبِ طَيِّباً فِي المَعَانِي بِمَنْزِلَةِ^(٢) الرِّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَلَكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سَلِيمَانُ لَسَارَ بِتَرْجَمَانِ
طَبَّتْ فُرْسَانُنَا وَالخَيْلُ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَا مِنَ الحِرَانِ
غَدُونَا تَنْفُضُ الأَغْصَانِ فِيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الجُمَانِ
جَحَّتْ^(٣) وَقَدِ حَجَبَتِ الشَّمْسُ عَنِّي وَجُئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِ
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي بَنَانِي دَنَانِيراً تَفَرُّ مِنَ البَنَانِ
[ومنها^(٤)]:

يَقُولُ بِشَعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنَ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّمَانِ
أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ المَعَاصِي وَعَلَّمَكُم مَفَارِقَةَ الجِنَانِ []
إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا البَيْتَ . وَمِنْهَا :
لَهَا ثَمَرٌ تَشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ^(٥) بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِي
وَأُمُوهُ يَصِلُ بِهَا حِصَاها صَالِلِ الحَلِيِّ فِي أَيِّدِي الفَوَانِي

وأول من ابتكر هذا المعنى الأول الأفوه الأودي في قوله^(٦) :
وَأَرَى^(٧) الطير على آمارنا رَأَى عَيْنٍ ثَقَّةً أَنْ سَتَمَارُ
وقال حميد بن ثور وذكر ذئباً^(٨) :
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتُ غِيَابَهُ^(٩) مِنَ الطيرِ يَنْظُرُنَ الذَى هُوَ صَانِعُ

رجع إلى النقد

(١) ديوانه : ٤-٢٥١ ، ذيل اللآلي : ٥٩ . (٢) في الديوان : كأيام .

(٣) في الديوان : فسرنا (٤) ليس هذان البتان في ا ، م . (٥) في الديوان : منها

(٦) ديوانه : ١٣ . (٧) في الديوان ، م : وترى .

(٨) الشعراء : ٣٥٢ . (٩) في م : غزوا ، وفي الشعراء : إذا ما عدا ... ظلالة .

فهمَ بأمرٍ ثم أزمع غيره
وقال مسلم بن الوليد :

وإني لأستحي القنوع ومذهبي
وما كان مثلي يمتريك رجاًؤه
وإني وإشرافي عليك بهمتي
أخذه أبو عثمان الناجم فقال :

لم تحصل بمخضك الماء إلا
وقال مسلم أيضاً يصف السفينة (١) :

كشفت أهاويل الدجى عن مهوليه
إذا أقبلت راعت بقنوه قرهه (٢)
أطلت بمجدافين يمتورانها
كان الصبا تحكى بها حين واجهت
بجارية محمولة حامل بكر
وإن أدبرت راقب بقادمتي نسر
وقومها كبح اللجام من الدبر
نسيم الصبا مشى العروس إلى الخدر

[وصف الأساطيل]

وقال أبو القاسم بن هاني يصف أسطول المعز بالله :

أما والجوارى المنشئات التي سرت
قباب كما ترخى القباب على المها
[ومارع ملك الروم إلا اطلاعها
ولله مما لا يرون كتاب
أطال لها أن الملائك خلفها
وأن الرياح الناريات كتاب]
لقد ظاهرتها عدة وعديد
ولكن من ضمت عليه أسود
تنشر أعلام لها وبنود (٣)
مسومة يجرى بها وجنود (٤)
من وقفت خلف الصفوف ردود (٥)
وأن النجوم الطالعات سمود (٦)

وصف
أسطول المعز

(١) الشعراء : ٨١٤ . (٢) القره : الثور ، وفي ط : قرهد . والقرهد :

ولد الأسد وولد الوعل . (٣) من أ . (٤) ليس هذا البيت في أ .

(٥) الردود : جمع رد بالكسر ، وهو ما يعتمد عليه ويرجع إليه .

(٦) هذا البيت والذي قبله ليسا في م .

عليها تمام مكفهرٌ صَبيْرُه (١)
 مواخرٌ في طامى العُباب كأنها
 أنافت بها آطامها ومما بها
 [من الطير إلا أنهن جوارحٌ
 وليس بأعلى ككب وهو شاهقٌ
 من الراسيات الشم لولا انتقالها
 من القادحات النار تُضرم للصلى
 إذا زفرت غيظاً ترامت بمارج
 تمأنق موج البحر حتى كأنه
 ترى الماء فيها وهو قان خضابه
 فأنفاسهن الحاميات صواعقٌ
 يشب لآل الجائليق سميرها
 لها شعل فوق الغمار كأنها
 وغير المذاكي نجرها غير أنها
 فليس لها إلا الرياح أعنة
 ترى كل قوداء التليل (٨) كما اثنت
 رحيمة مد الباع وهي نضيجة
 تكبرن عن تقع يثار كأنها

له بارقات جمّة ورعود
 لعزمك بأس أو لكفك جود
 بناء على غير العراء مشيد
 وليس لها إلا النفوس مصيد (٢)
 وليس من الصفاح وهو صاود
 فمنها قنآن شمع ورؤود (٣)
 فليس لها يوم اللقاء خمود (٤)
 كما شب من نار الجحيم وقود
 سليط له فيه الدبال عتيد
 كما باشرت رذع (٥) الخلق جلود
 وأفواههن الزافرات حديد
 وماهى من آل الطريد بعيد (٦)
 ديماء تلقبها ملاحف سود
 مسومة تحت الفوارس قود
 وليس لها إلا العباب كديد (٧)
 سواف غيد أعرضت وخدود
 بغير شوى عذراء وهى ولود
 موال وجرد الصافات عبيد

(١) الصير: السحابة فوق أخرى، أو السحاب المتراكم.

(٢) من م، ا، (٣) الريود: جمع ريد، وهو القطعة من الجبل.

(٤) هذا البيت والبيتان قبله ساقطة من ا، م. (٥) الرذع: الزعفران وأثر الخلق.

والخلق: ضرب من الطيب. (٦) الجائليق: رئيس لنصارى، وليس البيت في م، ا.

(٧) الكديد: الأرض الصلبة، وفي م، ا: إلا الجباب.

(٨) قوداء التليل: طوبلة العنق.

لها من شُفوف العَبْقَرِيّ مَلابِسٌ مَفووفَةٌ فيها النُّضَارُ جَسِيدُ
كما اشتملت فوق الأرائك خُرَدٌ أو التَفَعَتْ فوق النّابِرِ صِيدُ
نبوسٌ تكفُّ المَوْجَ وهو غُطَامِطٌ وتدرأُ بَأَسَ اليمِّ وهو شديد
فمنه دروع فوقها وجواشِنٌ ومنها خَفَاتِينٌ لها وبرود
وقال علي بن محمد الإيادي يصف أسطول القائم فأجاد ما أراد :

وصف
أسطول
القائم

أعجب لأسطول الإمامِ محمدٍ بحسنه وزمانه المُستغرب (١)
ليست به الأمواجُ أحسنَ منظرٍ يبدو لعين الناظرِ المتعجبِ
من كل مُشْرِفةٍ على ما قابلت إشرافَ صَدْرِ الأجدلِ المنتصبِ
دَهْمَاءٌ قد ليست ثيابَ تصنّع تَسْبِي العُقُولِ على ثيابِ ترهّبِ
من كل أبيض في الهواء منشَرٌ منها وأسحَمَ في الخليجِ مُغَيَّبِ
كلاءة (٢) في البرِ يقطع شدّها في البحر أنفاسَ الرّياحِ الشَّدْبِ (٣)
محفوفة بمجاذِفِ مصفوفة في جانبيّ دُوَيْنِ صُأبِ صُلْبِ
كقوادم النّسرِ المرفرفِ عُرِيَتِ من كاسياتِ رِياشه المتهدّبِ
تَحْتَنُهَا أيدى الرّجالِ إذا وَنَتِ بمصعدٍ منه بُعَيْدِ مُصَوَّبِ
خرقاء تذهبُ إن يدٌ لم تهدها في كل أوبٍ للرّياحِ ومذهبِ
جوفاء تحمل موكبا في جوفِها يومَ الرّهانِ وتستقلّ بموكبِ
ولها جناحٌ يستعار يُطيرُها طوعَ الرّياحِ وراحةِ المتطربِ
يعلو بها حدبُ العُبابِ مُطاراةٍ في كل لُجِ زاخرِ مُغَاوَلِ
تسمو بأجردٍ في الهواء متوجِّجِ عريانِ منسوجِ الذّوابةِ شوذّبِ (٤)
يتنزّل المَلآخُ منه ذّوابةٍ لو رام يركبها القَطَا لم يركبِ
فكأنما رام استراقه مَقْعِدِ للسمعِ إلا أنه لم يُشهبِ

(١) في م : المستعذب . (٢) في م ، ا : كباءة . (٣) الشذب : الذى تطرد وتبعد .

(٤) في م ، ا : منشرح الذّوابة . والشوذب من الرجال : الطويل الحسن الخلق .

وكأنما جنُّ ابنِ داودِ همُ
سجروا جواجم^(١) نارها فتقاذفوا
من كل مسجور^(٢) الحريق إذا انبرى
عريان يقدمه الدخانُ كأنه
ولو احق مثل الأهلة جُنحُ
يذهبُن فيما بينهن لطفةً
كفضائض الحياتِ رُحن لواعباً
شرعوا جوانبها مجادف أتعبتُ
تنصاع من كذب كما نفر القطأ
والبحرُ يجمع بينها فكانه
وعلى كواكبها أسود خِلافةً
فكأنما البحرُ استعمار بزيمهم
ركبوا جوانبها بأعنف مَرَكِبِ
منها بالسن مارِج متلهبِ
من سجنه انصَلتْ انصَلات^(٣) الكوكبِ
صبحُ بكرُّ على الظلام الغيبِ
لحق المطاب فائتات المهربِ
ويجن فعل الطائر المتغلبِ
حتى يقمن ببرك ماء الميزب^(٤)
شأو الرياح لها ولما تتعب
طورا وتجتمع اجتماع الرب
ليل يقرب عقربا من عقرب
تخال في عُدد السلاح المذهب^(٥)
ثوبَ الجمال من الربيع المعجب

[كتب في الإهداء]

كتب العباس^(٦) بن جرير إلى الفضل بن يحيى :

لا أعلم منزلة توحشتي من الأمير ولا توحشه مني ؛ لأنني في المودة له كنفسه ،
وفي الطاعة كيدته ، وإنما الطيفه من فضله ، وقد بعثت بعض ما ظننت أنه يحتاج إليه
في سفره . وذكرا ما بعث .

وكتب غيره في هذا المعنى : إذا كان اللطف دليل محبة ، وميسم قرينة ،
كفي قليله عن كثيره ، وناب يسيره عن خطيره ، لاسيما إذا كان المقصود به ذاهمة

(١) سجر : ملا ، والجاحم : الحجر الشديد الاشتعال . (٢) في م ، ا : مسجون .
(٣) انصَلت : مضى . (٤) في م ، ا : برك ماء للشرب . (٥) في ط : المرهب .
(٦) في ط : أبو العباس .

لا يستعظم نفيسا ، ولا يستصغر خسيسا ؛ وقد حُزَّت من هذه الصفة أجلّ فضائلها ، وأرفع منازلها .

وفي هذا المعنى : إن يد الأُنس طويلة بكل ما بلغت ، منبسطة بكل ما أدركت ، من حيث يدُ الحشمة قصيرة عن كل ما حوت ، مقبوضة دون ما أملت ؛ لأن باب القول مطلق لذوى الخصوص^(١) ، محظور عند ذوى الهموم ، ولتكن ما بيننا عاطيتك من لطفى مالا دونه قلة ، ثقة منك بأنه يرد على ما لا فوقه كثرة .

ومن ألقاظ أهل العصر في إقامة رسم الهدية في المهرجان والنيروز

لمثل هذا اليوم الجديد والأوان السعيد سنة ، على مثل فيها أن يتحف ويُلطف^(٢) ، وعلى مثل سيدنا ، ولا مثل له ، أن يقبل ويشرف . لليوم رسمٌ إن أخلّ به الأولياء عدّهقوة ؛ وإن منع منه الرؤساء حسب جفوة ، ومولاي يسوغني الدالة فيما اقترن بالرقعة ، ويكسبني بذلك الشرف والرفعة . الهدايا تكون من الرؤساء مكثرة بالفضل ، ومن النظراء مقارضة بالمثل ، ومن الأولياء ملاطفة بالقل ، وقد سلكت في هذا اليوم مع مولاي سبيل أهل طبقة من الأرباب ، وقد حملت إلى مولاي هدية [الملائف ، لا هدية]^(٣) المحتفل ، والنفس له ، والمال منه .

ولهم في التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع

هذا اليوم غرّة في أيام الدهر ، وتاج على مفرق العصر . أسعد الله مولانا بنوروز الوارد عليه ، وأعاد ما شاء وكيف شاء إليه . أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته ، وأيمن طائرّه في جميع أيامه ومتصرفاته ؛ ولا يزال يلبس الأيام ويبيها وهو جديد ، ويقطع مسافة نحسها وسعدها وهو سعيد . أقبل النيروز إلى سيدنا ناشراً

(١) في ط : لذوى المفظوظ . (٢) في ا : ويهدى . (٣) من ا ، م .

حُطَّه التي استعارها من شَيْمَتِهِ ، ومُتَبَدِّيا حالته ^(١) التي آتخذها من سَجِيَّتِهِ ، ومستصحبها من أنواره ما اكتسبه من محاسن فضله وإكرامه ، ومن أنظاره ما اقتبسه من جوده وإنعامه . ويؤكد الوعد بطول بقائه حتى يملَّ العمر ، ويستغرق الدهر . سيدنا هو الربيع الذي لا يندبل شجره ، [ولا يزول سحره] ^(٢) ولا ينقطع ثمره ، ولا يُقْلِعُ غمامه ، ولا يتبدل أيامه ؛ فأسمده الله تعالى بهذا الربيع المشبَّه بأخلاقه ، وإن لم يقل قدرها ، ولم يحمل فضلها ، ولم يجد بدا من الإقرار بها . سيدنا هو الربيع الذي يتصل مطره ، من حيث يؤمن ضرره ، ويدوم زهره ، من حيث يتعجل ثمره ؛ فلا زال أمراً ناهياً ، قاهراً عالياً ، تهباً الأعياد بمصادفة سلطانه ، وتستفيد المحاسن من رياض إحسانه . أسمع الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر ، الجديد الناضر ، سعادة تستمر له في جميع أيامه على العموم دون الخصوص ، لتسكون متشابهات [في اكتناف] المواهب لها ، واتصال المسار فيها ، لا يفرق إلا بمقدار يزيد التالي على الخالي ، ويدرج الآتي على الماضي . عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان ، وأسعده فيه ، وفي كل زمان وأوان ، وأبقاه ماشاء في ظلال الأمان والأمان . هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة ، وفضائل الأزمنة المذكورة ، فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده ، وأجزل حظه من أقسام سعوده ، هذا اليوم من غرر الدهور ، ومواسم السرور ، معظَّم في الملك الفارسي ، مستظرف في الملك العربي ؛ فوفر الله تعالى فيه على مولاي السعادات ، وعرفه في أيامه البركات ، على الساعات واللاحظات .

[رجل الشرطة]

المحتاج يصف
رجل الشرطة
وقال الحجاج بن يوسف : دلوني على رجل للشرطة ، فقيل : أي رجل تريد ؟
فقال : أريد رجلاً دائماً العبوس ، طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجف الخيانة ،
يهون عليه سبب الشرف ^(٣) في الشفاعة ! فقالوا : عليك بمبذر الرحمن [بن عبد الله] ^(٤)

(١) في ط : حليته . (٢) ليس في ا ، م .

(٣) في ط : سباب الشريف ، وفي ا : سبب الأشراف . (٤) من ا ، م .

التبعمي . فأرسل إليه يستعمله ، فقال : لست أعمل لك عملاً إلا أن تكفيني ولدك ، وأهل بيتك ، وعيالك ، وحاشيتك . فقال : يا غلام ، ناد : مَنْ طَلَبَ إِلَيْهِ حَاجَةً مِنْهُمْ فَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ الذَّمَّةَ .

وقال أشجع بن عمرو السلمي يمدحُ في هذا المعنى إبراهيم بن عثمان بن نهيك
صاحب شرطة الرشيد وكان جباراً عنيداً^(١) :

في سيف إبراهيم خوفٌ واقعٌ بذوى النفاق وفيه أمنٌ المسلم
وبيت يكلأُ والعيونُ هواجعٌ مالَ المضيع ومُهَجَّةَ المستسلم
شدَّ الخطامَ بأنف كلِّ مخالفٍ حتى استقام له الذي لم يُخْطَم
لا يُصْلِحُ السلطانَ إلا شدةً تفشى البرى بفضلِ ذنبِ المجرم
ومنَ الولاية^(٢) مفخَّمٌ لا يتقى والسيفُ تقطرُ شَفَرَتَاهُ من الدم
منعتُ مهابتك النفوسَ حديثها بالأمر نكروه وإن لم تعلم

[من كلاب الأعراب]

عدلتُ أعرابيةً أباهاً في الجود وإتلاف ماله فقالت : حَبَسَ الْمَالُ ، أَنْفَعُ لِلْعِيَالِ ، مِنْ بَدَلِ الْوَجْهِ فِي السُّؤَالِ ؛ فَقَدْ قَلَّ النَّوَالُ ، وَكَثُرَ الْبُخَالُ ، وَقَدْ أَنْفَلَتْ الطَّارِفَ وَالْتَّلَادَ ؛ وَبَقِيَتْ تَطْلُبُ مَا فِي أَيْدِي الْعِبَادِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ مَا يَنْفَعُهُ ، أَوْشَكَ أَنْ يَسْمَى فِيهَا بِضْرَةً .

قال الأعمى : سمعت أعرابية تقول^(٣) : اللَّهُمَّ ارزُقْنِي عَمَلِ الْخَائِفِينَ ، وَخَوْفِ الْعَامِلِينَ ، حَتَّى أَتَنَعَمَ بِتَرْكِ التَّنَعَمِ ، رَجَاءً لِمَا وَعَدْتِ ، وَخَوْفًا لِمَا أَوْعَدْتِ .
وقال آخر : اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَ بِنَا سَوْءٍ فَأَحِطْ بِهِ كإِحَاطَةِ الْقَلَانِدِ ، بِأَعْنَاقِ الْوَلَانِدِ ، وَأَرْسِخْهُ عَلَى هَامَتِهِ ، كَرَسُوخِ السَّجِيلِ ، عَلَى هَامِ أَصْحَابِ الْقَيْلِ .

(١) الشعراء : ٨٦٠ . (٢) في الشعراء : مقجم ، والمقجم : الذي يقحم نفسه في الأمر

من غير روية . (٣) في ١ : أعرابياً يقول .

وقال بعض الأعراب : نالنا وسمي ، وخلفه ولي ؛ فالأرض كأنها وشي
[عبقرى^(١)] ؛ ثم أتتنا غيوم جرّاد ، بمناجل حدّاد ؛ فخرّبت البلاد ، وأهلكت
العباد ؛ فسبحان من يهلك القوى الأَكول ، بالضعيف المأكول .

[مع بعض الولاة والخلفاء]

وقال عمارة بن حمزة لأبي العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسه ، وكسوة
وصلة ، وأذني مجلسه : وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرّك ، فوالله لئن أردنا
شكرَكَ على كُنْهِ صلتك ، فإنَّ الشكرَ ليقصُرُ عن نعمتك ، كما قصُرنا عن
منزلتك ، غير أن الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ، ولم تحرمنا الزيادة
منك لنقص شكرنا .

وقال أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان : كيف علمك بأخوالي بني الحرث
ابن كعب ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، هم هامة الشرف ، وعرين الكرم ، وفيهم
خصال ليست في غيرهم من قومهم ، هم أحسنهم أمما ، وأكرمهم شيئا ، وأهنأهم
طما ، وأوفاهم ذمما ، وأبعدهم همما ، هم الجمرة في الحرب ، والرأس في كل
خطب ، وغيرهم بمنزلة العجب^(٢) .

وعزّي خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهنأه بالخلافة فقال : الحمد لله
الذي منّ على الخلق بك ، والحمد لله الذي جعل نبوتكم رحمة ، وخلافكم عصمة ،
ومصائبكم أسوة ، وجعلكم قدوة .

وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة : قدمت وأعطيت كلاً بقسطه من نظرك
وبعض الولاة ومجلسك ، في صوتك وعدلك ، حتى كأنك من كل أحد ، وحتى كأنك لست
من أحد .

وقال رجل لخالد : إن أباك كان ذميا ، ولكنه كان حلما ، وإن أمك كانت

(١) ليست في م ولا ا . (٢) العجب : أصل الذنب ومؤخر كل شيء .

حسناه ، ولكنها كانت رَعْنَاءَ ، فيا جامع شرًّا أبويه !

شذور في المقامح ومساوى الأخلاق

على بن عبيدة الريحاني - أدنس شعار المرء جهله .

ابن المعتز - نعم الجاهل كالرياض في المزابل . كلما حسنتُ نعمة الجاهل ازداد فيها قُبْحًا . لسان الجاهل مفتاحُ حَتْفِهِ . لا ترى الجاهل إلا مُفْرطًا أو مفرطًا .
الجاحظ - البخلُ واليُبْنُ غريزةٌ واحدة ، يجمعهما سوء الظن بالله . البخلُ يَهْدِمُ مباني الشرف .

وقال ابن المعتز : لما عرف أهلُ النَّقْصِ حالهم عند ذوى الكمال ، استعانوا بالكِبَرِ ليعظمَ صغيراً ، ويرفعَ حقيراً ، وليس ينفعُ الطمع في وثاق الذلِّ . الغضب يصدى العقلَ حتى لا يرى صاحبه صورةَ حسنٍ فيرتكبه ، ولا صورةَ قبيحٍ فيجتنبه . الغضبُ يبيء عن كامن الحقد . من أطاع غضبه أضع أذبه . حدَّةُ الغضبِ تمرُّ^(١) المنطق ، وتقطع مادَّةَ الحجَّةِ ، وتفرِّقُ الفهم . غضب الجاهل في قوله ، وغضبُ العاقل في فعله . عقوبةُ الغضبِ تبدأ بالفضبان ؛ تبيحُ صورته ، وتسلمُ دينه ، وتمجِّلُ ندمه . ما أقبح الاستطالة عند الغنى ، والخضوع عند الفقر . من يهتك سِرَّ غيره . تكشف عورات بيته . نفاق المرء من ذلة . الشرير لا يظنُّ بالناس خيراً لأنه يراهم بعين طبعه . من عدَّدَ نعمه محق كرمه . خُلفُ الوعد خُلُقُ الوغد . من أمرع كُرُّ عثاره .

[من المفاخرات]

فاخر كاتبٌ نديماً فقال الكاتب : أنا مَعُونَةٌ ، وأنت مؤنة ؛ وأنا للجدِّ ، وأنت كاتبٌ ونديمٌ للهزل ؛ وأنا للشدةِ وأنت للذَّةِ ؛ وأنا للحرب ، وأنت للسلم . فقال النديم : أنا

(١) فيم : تغير .

للنعمه ، وأنت للخدمة ؛ وأنا للحضرة ، وأنت للمهنة ؛ تقوم وأنا جالس ، وتحشم
وأنا مؤانس ؛ تدأب لراحتي ، وتشقى لسعادتي ؛ فأنا شريك ، وأنت معين ، كما
أنتك تابع ، وأنا قرين .

صاحب سيف
وصاحب قلم
وفاخر^(١) صاحب سيف صاحب قلم ، فقال صاحب القلم : أنا أقتل بلاغراً ،
وأنت تقتل على خطر . فقال صاحب السيف : القلم خادم السيف ، إن تم مراده ،
وإلا فالى السيف معاده . قال أبو تمام^(٢) :

السيفُ أصدقُ أبناءِ من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللِّبِّ
إبراهيم بن المهدي :

فقد تلينُ ببعضِ القولِ تبدُّلهُ والوصل في جبلٍ صعبٍ مراقبه
كالخيزرانٍ مَنيعٍ حين تكسرهُ وقد يرى لينا في كفٍّ لا وبه
أبو الهيثم^(٣) عامر بن عمارة المرسي يرى :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإن بها ما أدرك الواتر الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بقمرة وأهب في قطري جوانبه^(٤) جمرأ
وإنا أناس ما تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهرأ

[من كلام الحكماء]

لقد رجل حكيمًا فقال : كيف ترى الدهر ؟ قال : يُخلقُ الأبدان ، ويمجدُّ الآمال ،
ويقربُّ النية ، ويباعدُ الأمنية . قال : فما حالُ أهله ؟ قال : من ظفر به منهم تعب ،
ومن فاته نصيب . قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قطعُ الرجاء منه . قال : فأبى الأصحاب

(١) ارجع إلى صفحة ٤٣١ من هذا الكتاب .

(٢) ديوانه : ٧ .

(٣) هكذا في م ، وفي أ : أبو الهيثم ، وفي ط : أبو الهيثم .

(٤) في أ : كتابها .

أَبْرَ وَأَوْفَى؟ قال : العمل الصالح والتقوى . قال : أيهم أضر وأرذَى؟ قال : النفس والهوى ، قال : فأين المخرج ؟ قال : سلوك المَهْج . قال : وما هو؟ قال : بَدَلُ المجهود ، وترك الراحة ، ومداومة الفكرة . قال : أوصني . قال : قد فعلت .

وقال بعضُ الملوك لحكيم من حكمائه : عِظْنِي بِعِظَةٍ تَنْفِي عَنِّي الخِلاءَ ، وتزهدني في الدنيا . قال : فَكَّرْ فِي خَلْقِكَ ، وَاذْكُرْ مَبْدَأَكَ وَمَصِيرَكَ ، فإذا فعلت ذلك صَغُرَتْ عِنْدَكَ نَفْسُكَ ، وَعَظُمَ بِصَغَرِهَا عِنْدَكَ عَقْلُكَ ؛ فَإِنَّ العَقْلَ أَنْفَعُهُمَا لَكَ عِظْمًا ، وَالنَّفْسَ أَرْزِيهِمَا لَكَ صِغَرًا ؛ قال الملك : فإن كان شيء يُعِينُ عَلَى الأخلاق الحمودة فصفتك هذه . قال : صفتي دليل ، وفهمك محجة ، والعلم عليه^(١) ، والعمل مطية ، والإخلاص زمامها ، فخذْ لعقلك بما يزينه من العلم ، وللعلم بما يصونه من العمل ، وللعلم بما يحققه من الإخلاص ، وأنت أنت ! قال : صدقت .

[من المدح]

لابن الروي

وقال ابن الروي^(٢) :

تَغْتَوَّنَ عَنْ كُلِّ تَقْرِيطٍ بِمَجْدِكُمْ^(٣) غِنَى الظبَاءِ عَنِ التَّكْحِيلِ بِالْكَيْحَلِ
تَلُوحُ فِي دُؤُلِ الأَيَامِ دَوْلَتِكُمْ كَأَنَّهَا مِلَّةُ الإِسْلَامِ فِي المَلَلِ
وقال أيضاً :

كُلُّ الخِصَالِ الَّتِي فِيكُمْ مَحَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الأخْلَاقُ وَالخَلْقُ
كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الأَنْرُجِ طَابَ مَعَا حَمَلًا وَنُورًا وَطَابَ المَوْدُ وَالوَرَقُ
وقال البستي [في نحو هذا]^(٤) :

البستي

فَتِي جَمَعَ العُلِيَاءَ عِلْمًا وَعِفَّةً وَبِأَسَا وَجُودًا لَا يَفِيقُ فُوقَا
كَأَجْمَعَ التَّفَاحُ حَسَنًا وَنُضْرَةً وَرَأْحَةً مَحْبُوبَةً وَمَذَاقًا

(١) في ١ : حيلة ، وفي : حلية . (٢) ديوانه : ٤٧٢ . (٣) في الديوان :
بفضلكم ، وفي ١ : بمجدهم . (٤) القيمة : ٤-٢٩٨ ، وما بين القوسين من ١ .

قال أبو العباس المبرد : حدثني عجل بن أبي دلف قال : امتدح رجلٌ أبي بكلمة ،
فوصله بخمسمائة دينار ولم يره ، وهي :

مادح أبي
دلف

مَالِي وَمَالِكَ قَدْ كَلَفْتَنِي شَطَطًا حَمَلِ السَّلَاحِ وَقَوْلِ الدَّارِعِينَ قَفِ
أَمِنْ رِجَالِ الْمَنَايَا خِلْتَنِي رِجَالًا أُمْسِي وَأُصْبِحُ مُشْتَقًا إِلَى التَّلَفِ
أَرَى الْمَنَايَا عَلَى غَيْرِي فَأُكْرَهَهَا فَكَيْفَ أُمْسِي إِلَيْهَا بَارِزَ الْكَتِفِ
أَخِلْتُ أَنْ سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَنِي وَأَنْ قَلْبِي فِي جَنَبِي أَبِي دُلْفِ

قلت : هذا كحديث الذي دخل في قومٍ على شراب فسقوه غير الشراب القدي
يشربون فقال :

مادح أبي
البخترى

نِيذَانٌ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لِإِيثارِ مُثْرٍ عَلَى مُقْتَرِ
فَلَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ فِعْلَ الْكِرَامِ فَعَلْتَ كَفِعْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ (١)
تَتَّبِعُ إِخْوَانَهُ فِي الْبِلَادِ فَأَعْنَى الْقَلَّ عَنِ الْمَكْتَرِ
فَاتَّصَلَ شِعْرُهُ بِأَبِي الْبَخْتَرِيِّ (١) فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَلَمْ يَرَهُ .

[أحمد بن أبي فتن]

والأبيات التي مُدِّح بها أبو دلف هي لأحمد بن أبي فتن (٢) . وكان شاعرا مجيدا ؛
وهو القائل (٣) :

من شعر أحمد
ابن أبي فتن

وَمَا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَمْلِكَ الْبُكَاءَ وَأَنْ تَجْبَسَ اسْحَاحَ الدَّمِوعِ السَّوَابِ
تَنَاءَبَتْ كِي لَا يُنْكَرِ الدَّمْعَ مَفْكَرًا وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ (٤) النَّثَاؤِبِ
أَعْرَضْتَنِي لِلْهَوَى وَنَعْمَتًا عَلَى لِبْسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ
وَقَالَ (٥) :

وحياة هجرك غير معتمدٍ إلا لقصيد الحنث في الخلفِ

(١) في ط ، ١ : أبي البخترى . (٢) في ط بن أبي العيناء ، وهذا من م ، ١ .

(٣) اللآلي* : ١٩٨ . (٤) في ط : ما يفيد . (٥) اللآلي* : ٢٤٥ .

ما أنت أُمْلِحُ مَنْ رَأَيْتَ وَلَا كَلَفِي بِحَبِّكَ مُنْتَهَى كَلَفِي
قال الصولي : كنا بحضرة أبي العباس البرد فأنشد هذين البيتين فاستظرفهما
وأنشدنا في ذلك :

وحياة غيرك^(١) غير معتمده
حينئذ ولكن مُعْظِماً لحياتنا
ما ينقضى طمعي وإن أطمعني
في الوعد منك إلى اقتضاء عِدَاتِكَ
وقال الخثعمي :

ولم أر مثل الصدِّ أَدْعَى إلى الهوى
إذا كان ممن لا يخافُ على وَصْلِ
وَأَلَتْ يَمِينًا كالزجاج رقيقةً
وما حَلَقَتْ إِلَّا لِتَحْنُثَ من أَجَلِي
وكان أحمد بن أبي فنين^(٢) أسود ولذلك قال :

* أخلت أن سواد الليل غيرني *

ولما أدخل على المعتز وامتدحه قال : هذا الشاعرُ الآدم . قال بعض من حضر :
لا يَصْرِهُ سواده مع بياض أيديك عنده ، قال : أجل ، ووصله .

من النقد

أخذ قوله^(٣) :

* أرى المنايا على غيري فأكرهها *

من قول أعرابي قيل له : ألا تنزُّو ؟ قال : أنا والله أكره الموت على فراشي ،
فكيف أمشي إليه ركضاً ؟

[الاستطراد]

وهذا المذهب الذي سلكه أحمد ضرب من البديع يسمي الاستطراد ، وذلك

(١) في ط : عزك . (٢) في ط : بن أبي العتاء ، وهذا من م ، ا .

(٣) في الأبيات السابقة صفحة ١٠١٢ .

أن الفارس يظهر أنه يستطرد لشيء ويُبطنُ غيره ، فيكرُّ عليه^(١) ، وكذلك هذا الشاعر يظهر أنه يذهبُ لمعنى فيمن له آخرَ فيأتي به ، كأنه على غير قصد ، وعليه بناء ، وإليه كان معزاه ، وقد أكثر المحدثون منه فأحسنوا في ذلك .

قال الأصمعي : كنت عند الرشيد فدخل عليه إسحق بن إبراهيم الموصلي فقال : أنشدني من شعرك فأنشدته^(٢) :

وأمريةً بالبخل قلت لها أقصيري فليس إلى ما تأمرين سبيل^(٣)
أرى الناسَ خلانَ الجوادِ ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليلُ
ومن خير حالات^(٤) الفتى لو علمته إذا نال شيئاً أن يكون منيل
فعالى فعالُ المكثرين تجملاً ومالى كما قد تعلمين قليلاً
وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرمُ الغنى ورأى أمير المؤمنين جميلُ

فقال الرشيد : يا فضل ؛ أعطه عشرين ألف درهم . ثم قال : لله آيات تأتينا بها يا إسحق ما أتقن أسولها ، وأبين فصولها ، وأقل فضولها ! فقال : والله يا أمير المؤمنين ؛ لا قبلتُ منها درهما واحداً . قال : ولم ؟ قال : لأن كلامك ، والله ، خيرٌ من شعري . فقال : يا فضل ؛ ادفع إليه أربعين ألفاً . قال الأصمعي : فعلمت أنه أصيد لدرهم الملوك منى .

ومن ذلك قول أبي تمام يصف فرساً^(٥) :

وسابح هطلِ التمداءِ هتَانِ على الجراءِ أمينٍ غيرِ خَوَانِ
أظمى الفُصوصَ ولم تظماً قوائمهُ فخلَّ عَيْنَيْكَ في رِيَانِ ظمَانِ
فلو تراه مُشيجاً والحصى زِيمِ بين السنابك من مَثْنِي ووُحْدَانِ

(١) في ١ : ينظر ليثني فيكر ، وفي م : ينظر ليثني فيكر . (٢) الأدباء : ٦-١٨ .

(٣) في م : فذلك شيء ما إليه سبيل . (٤) في الأدباء : ومن خير أخلاق .

(٥) أخبار أبي تمام : ٦٨ ، الصناعيتين : ٣٩٩ ، معجم الأدباء : ٧-٢٢٧ ، ويريد أن

ذلك من الاستطراد .

أبقت - إن لم تثبت - أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عمان
وقد احتذى البحترى هذا الحدوث في حمدويه الأحول ، وكان حمدويه هذا عدوا
للممدوح ، فقال (١) :

وأغرّ في الزمن البهيم محجّل قد رُختُ منه على أغرّ مُحجّل
كالهيكَلِ المبتى إلا أنه في الحُسْنِ جاء كصورةٍ في هَيْكَلِ
مَلَكِ العيونِ فإن بدا أعطينه نظرَ الحبِّ إلى الحبيبِ المقبلِ
ما إن يعافُ قذى ولو أوردته يوماً خلائقَ حمدويه الأحولِ

وفي قصيدته هذه يحكى أن البحترى قال له أصحابه : إنك ستعاب بهذا البيت ؛
لأنك سرقته من أبي تمام ، قال : أعاب من أخذني من أبي تمام (٢) ! والله ما قلتُ
شعراً قط إلا بعد أن أحضرت شعره في فكري ، قال : وأسقط البيت بعد ،
فلا يوجد في أكثر النسخ .

وهذا معنى قد أعجب المحدثين ، وتخيّلوا أنهم لم يُسبقوا إليه ، وقد تقدّم لمن
قبلهم ، قال الفرزدق :

كأن فِقَاحَ الأزدِ حولَ ابنِ مِسمعٍ إذا جلسوا أفواهُ بكرِ بنِ وائلِ
قال الخاتمي : وأتى جرير بهذا النوع فحى في وجه السابق إلى هذا المعنى فضلاً
عمن تلاه ؛ فإنه استطرد في بيت واحد ، فهجا فيه ثلاثة فقال :

لما وضعت على الفرزدق ميسمي وعلى البغيث جدعت أنف الأخطلِ
وقيل هذا البيت مما يُرد على الخاتمي ، وهو قوله :

أعددت للشعراء كأساً مرةً فسقيت آخرهم بكأس الأولِ
قال أبو إسحق : وأوّل من ابتكره السموئل بن عادياً اليهودي ، وكل أحد
تابع له فقال (٣) :

(١) أخبار أبي تمام : ٦٩ ، ديوان البحترى : ٢ - ٢٦٧ .

(٢) في ط : أعاب أحد على أحد . (٣) الحماسة : ١٠ - ١١٢ .

(٢٩ - زهر الآداب - ثان)

وإِنَّا أَنَاسٌ^(١) لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسُلُولٌ
يَقْرَبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وقد قال طرفة في هذا المعنى :

فلو شاء ربِّي كنت قيسَ بنِ خالدٍ ولو شاء ربِّي كنت عمرو بنِ مرثدٍ
فأصبحتُ ذا مالٍ كثيرٍ وعادني بنونٌ كرامٌ سادةٌ لسودٍ

قيس بن خالد ذو الجديين الشيباني . وعمرو بن مرثد سيد بني قيس بن ثعلبة .
فدعا [عمرو^(٢)] طرفة لما بلغه ذلك ، فقال : أما البنون فإن الله يعطيك ، ولكن
لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا ؛ وأمر بنيه وكانوا عشرة ، فدفع إليه كل
واحد منهم عشراً من الإبل ؛ فانصرف بمائة ناقة .

وكان ابن عبدل منقطعاً إلى عبد الملك بن بشر بن مروان ، فتأخر عنه بره ،
وغاب أياماً ، ثم أتاه فسأله عن غيبته ، فقال^(٣) : خطبتُ ابنةَ عم لي بالسواد ،
فزعمتُ أنَّ لها ديوناً وأسلافاً^(٤) هناك ، وأنى إذا جمعها لها صارت إلى محبتي ؛
ففعلت ذلك ، فلما استنجزتها كتبت إلى :

سَيُخَطِّطُكَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنِّي إِذَا انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ قُوَى حِبَالِي
كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشْرٍ وَكَانَتْ تَعْدُ^(٥) ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ
فقال : ما أحسن ما أظفت بالسؤال ! وأجزل صلته .

ومن بديع هذا الباب قول بشار بن برد^(٦) :

خَلِيلِي مَن كَتَبَ أَعْيُنًا أَخَاكَ عَلَى دَهْرِهِ إِنْ الْكَرِيمَ مُعِينٍ
وَلَا تَبْخَلَا بُحْلَ ابْنِ قَزَعَةَ إِنَّهُ خَافَةَ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ^(٧) بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ

(١) في الحماسة : ولانا لقوم . (٢) من م . (٣) ذيل اللآلي : ٢٤ ، الأملی :
٣-٤٦ ، وفيه : إن هذه القصة مع معروف بن بشر . (٤) في الأملی : أشاوی ، وهي جمع شى .
(٥) في الأملی : وكنت تعده لك . (٦) الصناعتين : ٤٠٠ ، إعجاز القرآن ٩٢ ،
اللآلي : ٢٢٥ ، ويريد أن ذلك من الاستطراد . (٧) في الصناعتين : إذا جئته في الخلق أغلق بابه .

فقل لأبي يحيى متى تبلغ الأملأ وفي كل معروفٍ عليك يعين
وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق^(١) :

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ السَّنَى لَتَرْضَى فَقَالَتِ قَمِ فَيَجْتَنِي بِكُوكِبِ
فَقُلْتُ لَهَا : هَذَا التَّعَمُّتُ كُلُّهُ كُنْ يَشْتَهِي لَحْمَ عُنُقَاءِ مُغْرِبِ
سَأَلَنِي كُلَّ أَمِيرٍ يَسْتَقِيمُ طَلَابَهُ وَلَا تَذْهَبِي يَادِرَّ^(٢) فِي كُلِّ مَذْهَبِ
فَأَقْسَمُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي عِزِّ مَالِكٍ وَقُدْرَتِهِ مَا رَامَ ذَلِكَ مَطْلَبِي
فَتَيَّ شَقِيَّتَ أَمْوَالِهِ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيَّتَ قَيْسُ بِأَرْمَاحِ ثَعْلَبِ
واعتذر رجلٌ إلى رجلٍ بحضرة عبد الأعلى بن عبد الله فلم يُقْبَلْ عذره ، فقال
عبد الأعلى : أما والله لئن كان احتمل إثمَ الكذبِ ودناءته ، وخضوعَ الاعتذارِ
وذيَلته ، فعاقبته على الذَّنْبِ النَّاہِبِ ، ولم تشكر له إناہة التائب ، إنك لمن يُسِيءُ
ولا يُحْسِنُ .

وقال الخطيئة^(٣) :

يَسْؤُسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيزَةُ وَالْجَدُّ
أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَاءَ وَإِنْ وَعَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ^(٤) فِيهِمْ جَزَّوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ^(٥) حَادِثٍ مِنْ الدَّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا
وَيَعْمَلُنِي أَبْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ^(٦) وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالذِّي عَلِمْتُ سَعْدُ

(١) اللآلي : ٥٩٦ . (٢) في ط : يابدر .

(٣) ديوان مختارات شعراء العرب : ١٢٤ . (٤) في ديوان المختارات : النعما عليهم .

(٥) في الأصل : كل . (٦) في ديوان المختارات ، م : وقد لامني إفاء سعد عليهم .

[شاعر باهلي في حضرة الرشيد]

وَوَصَلَ سَعِيدُ بْنُ سَلْمٍ إِلَى الرَّشِيدِ شَاعِرًا بَاهِلِيًا ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً حَسَنَةً ، فَاسْتَرَابَهُ
الرَّشِيدُ وَقَالَ : أَسْمَعُكَ مَسْتَحْسِنًا ، وَأَنْكَرُكَ^(١) مَتَّهِمَا ؛ فَإِنْ كُنْتَ صَاحِبَ هَذَا الشَّعْرِ
فَقُلْ فِي هَذَيْنِ ، وَأَشَارَ إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ وَكَانَا جَالِسَيْنِ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَمَلْتَنِي عَلَى غَيْرِ الْجِدِّدِ : هَيْبَةَ الْخِلَافَةِ ، وَوَحْشَةَ
الْقُرْبَةِ ، وَرَوَعَةَ الْمَفَاجِئَةِ ، وَجَلَالَهَ الْمَقَامِ ، وَمَعْرُوبَةَ الْبَدِيهِةِ ، وَشُرُودَ الْقَوَافِي ، عَلَى
غَيْرِ الرُّوبَةِ ، فَلْيُمَهِّلْنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَتَأَلَّفَ نَافِرُ الْقَوْلِ .

فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا عَلَيْكَ إِلَّا تَقُولُ ؛ قَدْ جَعَلْتَ اعْتِدَارَكَ عِوَضَ امْتِحَانِكَ .
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ نَفَسْتُ الْخِنَاقَ ، وَسَهَّلْتُ مَيْدَانَ السِّبَاقِ ، ثُمَّ قَالَ :

بَنَيْتَ بَعْبِدَ اللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ذُرِّيَّ قَبِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَخْضَرَ عَمُودَهَا
هَامِطُنِبْأَهَا^(٢) بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ — أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — عَمُودَهَا .

فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَأَنْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، سَلِّ وَلَا تَكُنْ مَسْأَلَتَكَ دُونَ إِحْسَانِكَ ،
فَقَالَ : الْهَنِيْدَةُ^(٣) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَأَمْرٌ لَهَا بِهَا ، وَبِحَلْعِ نَفِيْسَةٍ ، وَصِلَّةٍ جَزِيْلَةٍ .

[كَاتِبُ الْحِجَااجِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ]

دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ^(٤) كَاتِبَ الْحِجَااجِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَازْدَرَاهُ
وَنَبَيْتَ عَيْنَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ عَيْنِي كَالْيَوْمِ قَطًّا ، لَعَنَ اللَّهُ امْرَأَةً أَجْرَكَ رَسَمَهُ ،
وَحَكَمَكَ فِي أَمْرِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَقُلْ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّكَ رَأَيْتَنِي وَالْأَمْرُ عَنِّي
مُدْبِرٌ ، وَعَلَيْكَ مُتَّيْبِلٌ ؛ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَالْأَمْرُ عَلَى مَقْبَلٍ ، وَعَنْكَ مُدْبِرٌ ، لَأَسْتَعْظَمْتَ
مَنِي مَا اسْتَصْفَرْتَ ، وَاسْتَكْبَرْتَ مَا اسْتَقَلَّمْتَ .

قَالَ : عَزَمْتَ عَلَيْكَ يَا بَنَ ابْنِ مُسْلِمٍ لَتُخْبِرْتَنِي عَنِ الْحِجَااجِ ، أَتَرَاهُ يَهْرُوِي فِي جَهَنَّمَ
أَمْ قَدْ قَرَّبَهَا ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَقُلْ هَذَا فِي الْحِجَااجِ ، وَقَدْ بَدَلَ لَكُمْ

(١) فِي ط : وَأَكْرَمَكَ . (٢) الطنْب : حبل طويل يهد به سراق البيت .

(٣) اسم للعائنة من الإبل . (٤) البيان والتبيين : ١ - ٢١٠ .

النصيحة ، وأمن دولتكم ، وأخاف عدوكم ، وكأني به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ، ويسار أخيك ، فاجمله حيث شئت .

فقال له سليمان : اعزب إلى لعنة الله ! فخرج ، فالتفت سليمان إلى جلسائه فقال : قاتله الله ! ما أحسن بديهته ، وترفيهه لنفسه ولصاحبه ! وقد أحسن المكافأة في الصنيعة ، خلوا عنه .

[إبراهيم بن العباس وأديه]

قال إبراهيم بن العباس الموصلي^(١) : والله ما أتكلت في مكتبة قط إلا علي من نزه ما يجلبه خاطري ، ويحبش به صدرى ، إلا قولى في فصل : « وصار ما كان يُخرِزهم يُبرِزهم ، وما كان يعقلهم يعقلهم » . وقولى في رسالة أخرى : « فأنزلوه من معقل إلى عقال ، وبدلوه آجالاً بآمال » ، فإني أملت في هذا بقول الصريع^(٢) :
موفٍ على مهج في يوم ذى رهج كأنه أجلٌ يسمي إلى أملٍ
وفي المعنى الأول يقول أبو تمام^(٣) :

فإن يبين حيطاناً عليه فإنما أولئك عقالاته لا معاقله
وكان يقول : ما تمتيت كلام أحد أن يكون لى إلا قول عبد الحميد بن يحيى :
الناس أصنافٌ متباينون ، وأطوار متفاوتون ، منهم علق مضنة لا يباع ،
وغل مظنة لا يُبتاع .

ورد كتاب بعض الكتاب إلى إبراهيم بن العباس بدم رجل ومدح آخر؛ فوقع في كتابه : إذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنمه ، وللسيء من النكال ما يقممه ، بئذ المحسن الواجب عليه رغبة ، وانقاد السوء للحق رهبة . فوثب الناس يقبلون يده .

ووقع لرجل مت إليه بجرمة : تقدمت بجرمة مألوفة ، ووسيلة معروفة ،

(١) مقدمة ديوانه : ١٢٤ . (٢) مسلم . (٣) ديوانه : ٢٣١ .

أقوم بواجبها ، وأزعاها من جميع جوانبها .

من شعره

وإبراهيم بن العباس هو القائل (١) :

لنا إبلٌ كَوْمٌ يَضِيْقُ بِهَا الْفَضَا وتغبرُ (٢) منها أرضُها وسماؤها

فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا أن يُستدم (٣) دماؤها

حمى وقريّ فالموتُ دون مرامها (٤) وأيسرُ خَطْبٍ يوم حُقِّ فناؤها

وقال الصولي : وجدت بخط عبد الله بن أبي سعيد إبراهيم بن العباس أنشده

لنفسه (٥) :

وعلمتني كيف الهوى وجهلته وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي

وأعلم مالي عندكم فيردني (٦) هوائى إلى جهلي فأرجع (٧) عن علمي

فقلت : أسبقك إلى هذا أحد؟ فقال : العباس بن الأحنف بقوله (٨) :

تجنبَ يرْتَأدُ السَّوَأَ فلم يَجِدْ له عنك في الأرض العريضة مذهباً

فعاد إلى أن راجع الوصلَ صاغراً وعاد إلى ما تشهين وأعتباً

قال الصولي : وأظن أن ابن أبي سعيد غلط في هذه الرواية؛ لأن الأشبه بقول

ابن العباس : « فعاد إلى أن راجع الوصل صاغرا » قوله (٩) :

كم قد تجرعت من غيظٍ ومن حزنٍ إذا تجدد حزنٌ هونَ الماضي

وكم سخطت وما باليتُم سَخَطِي حتى رجعت بقلبٍ ساخطٍ راضى

وأنشده (١٠) :

لمن لا أرى أعرضتُ عن كلِّ من أرى وصيرتُ على قلبي رقيباً لقائله

أدافعهُ عن سَلْوَةٍ وأردَهُ حياءً (١١) إلى أوصابه وبلايله

(١) ديوانه : ١٥٣ . (٢) في الديوان : وفقر عنها . (٣) في ط : تستدام .

(٤) في الديوان : مراحمها . (٥) ديوانه : ١٥٠ . (٦) في الديوان : فيميل بي .

(٧) في الديوان : فأقصر . (٨) ديوانه : ١٩ . (٩) ديوانه : ١٤٦ .

(١٠) ديوانه : ١٤٩ . (١١) في ط : حنيناً .

وقال في هذا النحو^(١) :

وأنت هوى النفس من بينهم وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك إن بعدوا وخذة ولا معهم إن بعدت اجتماع
وقال الطائي :

إذا جئت لم أحرز أن لبعد مفارق وإن غبت لم أفرح بقرب مقيم
فيا ليتني أفديك من غربة النوى بكل أخ لي وأصل وحيم
وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للأحنف بن قيس : « ما أشتاق للغائب
إذا حضرت ، ولا أنتفع بالحاضر إذا غبت » .

وقال إبراهيم بن العباس^(٢) :

تدانت بقوم^(٣) عن تناء زيارة وشط بليلي عن دنو مزارها
وإن مقبات بمنعرج^(٤) اللوى لأقرب من ليلي وهاتيك دارها
وليلي كمثل النار ينفع ضوءها بعيداً نأى عنها ويحرق جأرها
كأنه نظر إلى قول النظار القمسي :

يقولون هذى أم عمرو قريبة دنت بك أرض نحوها وسماه
ألا إنما بُعد الخليل وقربه إذا هو لم يوصل إليه سواه
وقوله : « وليلى كمثل النار » كقول العباس بن الأحنف^(٥) :

أحرّم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأتى ذبالة نصبت تضى للناس وهي تحترق
وقال إبراهيم بن العباس^(٦) :

أميل مع الصديق^(٧) على ابن عمي وأخذ للصديق من^(٨) الشقيق

(١) ديوانه : ١٤٦ . (٢) ديوانه : ١٤٥ . (٣) في الديوان : دنت بأناس . (٤) في م : بنتهي

(٥) ديوانه : ١١١ . (٦) ديوانه : ١٥٤ . (٧) في الديوان : مع الدمام ، وفي ط :

على ابن أمي . (٨) في الديوان : وأقضى للصديق على

وَإِنِ الْفَيْتَى حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقَ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَتْنِي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ

[رثاء مصلوب]

قال العقيلي برثي صديقه له أخذ في خربة^(١) فقتل وصلب :
لممرى لئن أصبحت فوق مشذب طويله تُعفِيكَ الرِّيحُ مع القَطْرِ
لقد عشت مبسوط اليدين مرزاً^(٢) وُعُوِفِت عند الموت من ضَغَطَةِ القَبْرِ
وأفلت من ضيق التراب وغمه ولم تفقد الدنيا ؛ فهل لك من سُكْرِ
فما تشفتي عيناي من دائم البُكَاء عليك ، ولو أُنِي بَكيتُ إلى الحُشرِ
فطوبى لمن يبكي أخاه مُجَاهِراً ولكنني أبكي لفقْدك في سِرِّ

[كلام لا يحتمل الجواب]

وكتب محمد بن كثير إلى هارون الرشيد : يا أمير المؤمنين ؛ لولا حظ كرم^(٣)
الفضل في مطالع السؤال ، لألهي المطل قلوب الشاكرين ، ولصرف عيون الناظرين
إلى حسن الحجة ، فأى الحالين يُبْعِدُ قولك عن مجاز فملك^(٤)؟ فقال هارون الرشيد :
هذا الكلام لا يحتمل الجواب ؛ إذ كان الإقرار به يمنع من الاحتجاج عليه .

[تعجيل الإحسان]

وقال يحيى بن أكرم للمأمون يذكر حاجة له وقد وعده بقضائها ، وأغفل ذلك :
أنت يا أمير المؤمنين أكرم من أن نعرض لك بالاستنجاز ، وتقابلك بالأدكار ،
وأنت شاهد على وعديك ، وأن تأمر^(٥) بشيء لم تقدم أيامه ، ولا يقدر زمانه ،
ونحن أضعف من أن يستولى علينا صبر انتظار نعمتك ، وأنت الذي لا يؤوده

(١) الزلة ، وفي ط : خزبة . (٢) في ط : مبرزا . (٣) في م : كرم .

(٤) في م : فملك عن مجاز قولك . (٥) في ط : لتأمر .

إحسان ، ولا يُعجزُهُ كرمٌ ؛ فمَجَّلْ لنا يا أميرَ المؤمنين ما يزيدك كرمًا ، وتزدادُ به
نمًا ، وتتلقَّاه بالشكر الدائم . فاستحسن المأمون هذا الكلام ، وأمر بقضاء حاجته .
قدم على المأمون رجلٌ من أبناء الدهاقين وعظماهم ، من أهل الشام^(١) ، على
عِدَّة سلفت له من المأمون ، من تَوَلَّيته بلدَه ، وأن يضمَّ إليه مملكته ، فطال على
الرجل انتظارُ خروجِ أمرِ أمير المؤمنين بذلك ، فقصد عمرو بن مسعدة وسأله
إيصالَ رقعةٍ إلى المأمون من ناحيته ، فقال : اكتبْ بما شئتُ فإني موصله ، قال :
فتولَّ ذلك عني ، حتى تكون لك نعمتان . فكتب عمرو : إن رأى أمير المؤمنين
أن يفكَّ أسرَ عِدَّتِه من رِبْقَةِ المظلِّ ، بقضاء حاجة عبْدِه ، والإذن له بالانصراف
إلى بلدِه ، فعلَ مَوْفَقًا .

فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمروً وجعل يعجب من حُسن لفظها ، وإيجازِ المرادِ
فيها ، فقال له عمرو : فما نتيجَتُها يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : الكتابةُ له في هذا الوقتِ
بما سأل ، لثلاثِ يتأخَّرُ فضلُ استحساننا كلامه ، وبجائزة تنفي دناة المظل .

ومن كلام عمرو بن مسعدة : أعظمُ الناسِ أجرًا ، وأنبههم ذِكرًا ، من لم
يرضَ بحياة^(٢) المدلِّ في دولته ، وظهورِ الحجَّةِ في سلطانه ، وإيصالِ المنافعِ إلى رعيَّته
في حياته ، حتى احتالَ في تخليدِ ذلك في العابرين بعده ، عنايةً بالدين ، ورحمةً
بالرعيَّة ، وكفايةً لهم من ذلك مالو عنوا باستنباطه لكان يمرض أحدُ الأمرين ،
إما الإكداء^(٣) عن إصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس ، وإما إصابة الرأي
بعد طول الفكر ، ومقاساة التجارب ، واستغراق كثير من الطرق إلى دَرَكةٍ وأسعد
الرُّعَاة من دامت سعادة الحق في أيامه ، وبَعَدَ وفاته وانقرضه .

[فضل الإيجاز]

وقال رجل لسويد بن منجوف ، وقد أطل الخُطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم

(١) في م : الشامش . (٢) في ط : يموت . (٣) في ط : السكد .

من العرب : « يا هذا؛ أتيت مرعى غير مرعاك^(١)، أفلا أدلك عليه؟ قال : نعم . قال
قل : « أما بعد ، فإن في الصلح بقاء الآجال ، وحفظ الأموال ، والسلام . فلما سمع
القوم هذا الكلام تما نقوا وتواهبوا الترات .

[أبو مسلم]

قال عبدالله بن مسمود^(٢) : لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن علي دخلت عليه
فقلت : « أيها الأمير ، تريد عظيماً من الأمر ؟ قال : وما هو ؟ قلت : عم أمير المؤمنين
وهو شيخ قومه ، مع نجدية ، وبأس ، وحزم ، وحسن سياسة . فقال لي : يا بن شبرمة ،
أنت بمحدث تعلم معانيه ، وشعره توضح قوافيه ، أعلم منك بالحرب ؛ إن هذه
دولة قد اطرقت أعلامها ، وامتدت أيامها ، فليس لناؤها والطامع فيها بدئ تنيله
شيئاً من الثوب عليها ، فإذا ولت أيامها فدع الوزغ بدئ به فيها .

قال بعض حكماء خراسان : لما بلغني خروج أبي مسلم أتيت عسكره لأنظر إلى
تدييره وهيئته ، فأقت فيه أياماً ، فبلغني عنه شدة عجب ، وكبر ظاهره ، فظننت أنه
يجلي بذلك لى فيه أراد أن يستتره بالصمت ، فتوصلت إليه بحيث أسمع كلامه ،
وأغيب عن بصره ، فسلمت فرداً جميلاً ، وأمر بإدخال قوم يريد تنفيذهم في وجه
من الوجوه ، وقد عقدوا الرجل منهم لواءً ، فنظر إليهم ساعة متأملاً لهم ، وقال :
افهموا عني وصييتي إياكم ؛ فإنها أجدى عليكم من أكثر تدييركم ، وبالله توفيقكم .
قالوا : نعم أيها السالار ، ومعناه السيد بالفارسية ، فسمعتة يقول ، ومترجم يحكي كلامه
بالفارسية لمن عبر له منهم بالربية : « أشعروا قلوبكم الجراة فإنها سبب الظفر ، وأكثرها
ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب ، وعليكم
بمصيبة الأشراف ، ودعوا عصبية الدناءة ، فإن الأشراف تظهر بأفعالها ، والدناءة
بأفوالها » .

(١) في م : أنت ترعى غير مرعاك . (٢) في ط : بن شبرمة .

وذكر إدریس بن معقل أبا مسلم فقال: يمثل أبي مسلم يُدْرِكُ ثار، ويُنفَى عار،
ويؤكّد عهد، ويبرم عقد، ويسهل وعر، ويخاض غمر، ويقلع ناب، ويفتح
باب.

[حساب]

وقال رجل لأبي جعفر المنصور: أين ما تُحدّث به في أيام بني أمية؟ إن الخلافة
إذا لم تقابل بإنصاف المظلومين، ولم تعامل بالعدل في الرعية، وقسمة الفء بالسوية،
صار عاقبة أمرها بواراً، وحق بولاتها سوء العذاب.

قال: فتنفس ثم قال: قد كان ما تقول، ولكننا يا أخي استعجلنا الفانية على الباقية،
وكان قد انقضت هذه الدار. فقال له الرجل: فانظر على أي حالة تنقضي.

وقال أبو الدوانيق وكان فصيحاً بليغاً: «عجباً لمن أصار علمه غرضاً لسيّئهم
الخطايا، وهو عارفٌ بسرّعة الناي، اللهم إن تقض للسيئين صفحاً فاجعلني منهم،
وإن تهب للظالمين فسحاً فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أخس عبده.»

[من كلام الأحنف]

وسئِلَ الأحنف بن قيس عن العقل؟ فقال: رأس الأشياء؛ فيه قوامها، وبه
تمامها؛ لأنه سراج ما بطن، وملاك ما علن، وسائس الجسد، وزينة كل أحد،
لا تستقيم الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه.

ولما خطب زياد خطبته المشهورة قام الأحنف بن قيس، فقال: الفرس بشدة،
والسيف بجدّة، والمرء بجدّة، وقد بلغ بك جدك ما أرى، وإنما الثناء بعد البلاء،
فإننا لا نُنتي حتى نَبْلُو.

[من عهد الواصل على مكة]

وكتب ابن الزيات عهد الواصل على مكة بحضرة المعتصم : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين قد قلّدك مكة وزمزم ، تراث أبيك الأقدم ، وجدك الأكرم ، وركضة جبريل ، وسقياً إسماعيل ، وحفر عبد المطلب ، وسقاية العباس ؛ فمليك بتقوى الله تعالى ، والتوسعة على أهل بيته .

وكتب : لو لم يسكن من فضل السكر إلا أنك لا تراه إلا بين نعمة مقصورة عليه ، وزيادة منتظرة له ، ثم قال لمحمد بن رباح : كيف ترى ؟ قال : كأنهما قرطان بينهما وجه حسن ، ومع ذلك ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم .

ألفاظ لأهل العصر في التهنتة بالحج وتفخيم [أمر] الحرم

[تعظيم] أمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الأدعية

قصد البيت العتيق ، والمطاف الكريم ، والمترّم النبيه ، والمستأمّ النزيه . [وقف بالمعرف العظيم ، وورد زمزم والحطيم]^(١) . حرّم الله الذي أوسع للناس كرامة ، وجعله لهم مثابة ، وللخليل خطة ، وللذبيح خلة ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ، ولأُمَّته كعبة ، ودعى إليه حتى لبى من كل مكان سحيق ، وأسرع نحوه من كل فج عميق ، يعود عنه من فوق وقد قبلت توبته ، وغفرت حوْبته ، وسعدت سفرته ، وأنجحت أوبته ، وحمد سعيه ، وزكا حجّه ، وتقبل عَجّه ونجّه . انصرف مولاى عن الحج الذى انتضى له عزائم ، وأنضى فيه رواحله ، وأتعب نفسه بطلب راحتها ، وأنفق ذخائرهم بشراء سعة الجنة وساحتها ؛ فقد زكبت إن شاء الله تعالى أفعاله وتقبلت أعماله ، وشكر سعيه ، وبلغ هديه . قد أسقطت عن ظهرك الثقل العظيم ، وشهدت الموقف الكريم ، ومحضت عن نفسك بالسعى من الفج العميق ، إلى البيت العتيق . حمداً لمن

(١) ما بين القوسين ساقط من م .

سهل عليك قضاء فريضة الحج ، وزُؤْيَةِ الْمَشَرِّ وَالْمَقَامِ ، وبركة الأدمية والموسم ،
وسمادة أفنية الحطيم وزمزم . قصد أكرم المقاصد ، وشهد أشرف الشاهد ؛ فورد
مشارع الجنة ، وخيم بمنازل الرحمة . وقد جمعت مواهب الله لديك : فالحج أدبت
فرضه ، وحرّم الله وطئت أرضه ، والمقام الكريم قمته ، والحجر الأسود استأتمته ،
وزُوت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشافهاً لشهده ، ومشاهداً لمسجده . ومباشراً بآديه
ومحضره ، وماشياً بين قبره ومنبره ، ومصلياً عليه حيث صلى ، ومتقرباً إليه بالقرابة
العظمى ، وعدت وسعيك مشكور ، وذنبك مغفور ، وتجارتك رابحة ، والبركات
عليك غادية ورائحة . تلقى الله دعائك بالإجابة ، واستغفارك بالرضا ، وأملك
بالفجح ، وجعل سعيك مشكوراً ، وحجك مبروراً . عرف الله تعالى مولاي مناهج
مانواه ، وقصده وتوآخاه ، ما يسعده في دنياه ، ويحمد عُقباه .

[شعر قطري بن الفجاءة]

قال أبو حاتم^(١) : أتيت أبا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد . فقال لي : مامعك؟
قلت : شعر عروة . قال : شعر فقير ، يحمله فقير ، ليقراه على فقير ! قلت : ما معي
[شعر^(٢)] غيره ؛ فأنشدني أنت ما شئت فأنشدني :

يأرب ظلّ عُقاب^(٣) قد وقيتُ به مهري من الشمس والأبطالُ نجيد
وربّ يوم حمى أرعيتُ عقوته خيلى اقتسارا وأطرافُ القنا قصدُ
ويوم لهو لأهل الخفيض ظلّ به لهوى اصطلاء الوغى وناره تقدُ
مشهراً موقفي والحربُ كاشفةُ عنها القناعَ وبجرُ الموت يطردُ
ورب هاجرة تغلى مراجلها مخربها بمطايا غارة تجدُ
تجتأبُ أودية الأفراع آمنةً كأنها أسد يصطادها^(٤) أسد

(١) الأملال : ١ - ٢٦٥ ، اللآكئ : ٥٩٠ . (٢) من م . (٣) العقاب : الرابة .

(٤) في الأملال : تقنادها ، وليس البيت في م .

فإن أمت حَتَفَ أنقى لا أمت كدأً على الطعان وقَصْرُ العاجزِ السكمدُ
ولم أقل لم أساقِ الموت شارِبَهُ في كأسه والمنايا شَرَّعٌ وُرْدُ
ثم قال: هذا والله هو الشعر لامية معلون به من أشعار المخانيث .

والشعر لقطري بن الفجاءة المازني ، وكان يكنى في السلم أبا محمد ، وفي الحرب
أبا نعامية ، وكان أطول الخوارج أياماً ، وأحدتهم شوكة ، وكان شاعراً جواداً ، وهو
القائل أيضاً^(١) :

لا يركن أحد إلى الإحجامِ يوم الوغى متهيباً^(٢) لحمامِ
فلقد أراني للرماح دريئةً من عن يميني تارةً وأمامي
حتى خضبتُ بما تحدر من دمي أكنافَ مَرَّجِي أو عِنانِ لجامي
ثم انصرفتُ وقد أصبت ولم أصب جَدَعَ البصيرة قارِحَ الإقدامِ^(٣)

[من المديح]

مدح شبان وقال المسيب بن علس^(٤) :

تبیت الملوک علی عَثْبِهَا وشيخان إن غضبت تعتب
وكالشهد بالراح ألفاظهم وأخلاقهم^(٥) منهما أعذب
وكاليسك تُرْبُ مقاماتهم وتُرب أسولهم^(٦) أطيب
وقال آخر :

بنو أسد

اذكر مجالس من بني أسد بَعَدُوا فحَنَّ إليهم القلبُ
الشرق منزلهم ومَنزلنا غَرَبٌ وأين الشرق والغرب
من كل أبيض جُلُّ زينتِهِ مسكٌ أحمرٌ وصارمٌ عَضْبُ^(٧)

(١) الحماسة: ١-١٣١ ، اللآلي: ٨٠٦ . (٢) في الحماسة: متخوفاً .

(٣) جذع البصيرة: أي استبصارى ويقبى لا يحتاجان إلى تهذيب ولانأديب ، كما لا يحتاج
الجذع (الذي بلغ حولين من الحيل) إلى الرياضة ، وإقدامى قارح : قد بلغ النهاية في الإقدام كأن
القروح نهاية سن الفرس . (٤) الشعراء: ١٢٦ .

(٥) في الشعراء: وأحلامهم . (٦) في م: قبورهم . (٧) في ط: وعارض هضب .

ومدجج يسمي لغارته وعقيرة بفنائنه تخب
آخر:

آل حرب

رأيتكم بقية آل حرب وهضبتها التي فوق الهضاب
تبارون الرياح ندَى وجوداً وتمثلون أفعال السحاب
بذكركم مقامى اليوم فيكم مقامى أميس في ظل الشباب

[سعيد بن حميد]

بينه وبين
سعيد بن عبد
الملك

كتب سعيد بن عبد الملك إلى سعيد بن حميد :

أكره - أطال الله بقاءك - أن أضعك ونفسي موضع العذر والقبول ، فيكون
أحدنا معتذراً مقصراً ، والآخر قابلاً مفضلاً^(١) ، ولكن أذكر ما في التلاقي من
جديد البر ، وفي التخلف من قلة الصبر ؛ وأسأل الله تعالى أن يوفقك وإيانا لما
يكون منه عقبى الشكر .

فأجابه : وصل كتابك - أكرمك الله تعالى - الحاضر سروره ، اللطيف
موقعه ، الجميل صدوره ومورده ، الشاهد ظاهره على صدق باطنه ، ونحن - أعزك
الله - نجمل جزاءك حسن الاعتراف بفضلك ، ومجازاتك التقصير دونك ؛ ونرى
أن لا عذر في التخلف عنك ، وإن حالت الأشغال بيننا وبينك . وإن كنت ساحت
في العذر قبل الاعتذار ، وسبقت إلى فضيلة الاعتذار ، فلا زلت على كل خير دليلاً ،
وإليه داعياً ، وبه آمراً ؛ ولقد التقينا قبل وصول كتابك لقاءً أحدث وطراً^(٢) ،
وهاج شوقاً ، وأرجو أن تنسح لنا الجملة بما ضاقت به الأيام ؛ فننال حظاً من
محادثتك والأنس بك .

منظومه
ومثوره

ولسعيد بن حميد حلاوة في منظومه ومثوره ، ولكنه قليل الاختراع ، كثير
الإغارة على من سبقه ؛ وكان يقال : لو رجع كلام كل أحد إلى صاحبه لبق سعيد
ابن حميد ساكتاً . وفيه يقول أبو علي البصير :

(١) في م : معتذراً . (٢) في ط : قفلاً .

رَأْسُ مَنْ يَدْعَى الْبَلَاغَةَ مَنِ وَمَنْ النَّاسُ ، كُلُّهُمْ فِي حِرَامَةٍ
وَأَخُونَا وَلَسْتَ أَكْفَى سَعِيدٍ بـ نَ حَمِيدٍ تُورِخُ الْكُتُبَ بِاسْمِهِ
هذا المعنى ينظرُ إلى قول منصور الفقيه وإن لم يكن منه :

تَضِيْقُ بِهِ الدُّنْيَا فِيهِضُ هَارِبَا إِذَا نَحْنُ قَلْنَا : خَيْرُنَا الْبَاذِلُ السَّمْحُ
فَإِنْ قِيلَ : مَنْ هَذَا الشَّقِيُّ ؟ أَقْلُ لَهْم عَلَى شَرَطِ كِتَابِ الْحَدِيثِ : هُوَ الْفَتْحُ
وكان سعيدٌ يَهْوَى فضل الشاعرة . فمزم مرة على سفر فقالت له (١) :

عشقه

كَذَّبْتَنِي الْوَدَّ أَنْ صَاخَتْ مَرْتَحَلَا كَفَّ الْفِرَاقَ بِكَفِّ الْعَصْبِ وَالْجَلْدِ
لَا تَذْكَرَنَّ الْهَوَى وَالشُّوقَ لَوْ فُجِعَتْ بِالشُّوقِ نَفْسُكَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى الْبُعْدِ
وكان سعيد عند بعض إخوانه ، فهض منصرفاً وأخذ بمضادتي الباب ،
وأنشأ يقول :

من شعره

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ حَالَتِ السَّكَّاسُ بَيْنَنَا وَوَلَّتْ بِنَاعِنِ كُلِّ مَرَأَى وَمَسْمَعِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَصَافِحَنِي الْكَرَى فَيَجْمَعُ سَكْرًا بَيْنَ جِسْمِي وَمَضْجَعِي
وقال [سعيد] (٢) :

أَرَى أَسْنَنَ الشُّكْوَى إِلَيْكَ كَلِيلَةً وَفِيهِنَّ عَنْ غَيْرِ (٣) الثَّنَاءُ فَتَوَّرُ
تَقِيمُ عَلَى الْعَتَبِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا إِلَيْكَ مَصِيرُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالزَّمَانِ تَلَوَّنَتْ نَوَائِبُ مِنْ أَحْدَانِهِ وَأُمُورُ
فَإِنْ قَلَّ إِنْصَافُ الزَّمَانِ وَجُودُهُ فَمَنْ ذَا عَلَى جَوْرِ الزَّمَانِ يُجِيرُ

من القدر أما قوله :

* تَقِيمُ عَلَى الْعَتَبِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعًا *

(١) شاعرات العرب: ٢٤٤ . (٢) من م . (٣) في م : عن عين .

فمن قول المؤمل :

لا تفضين على قوم تحبهم فليس منك عليهم ينفع الغضب
يا جارين علينا في حكومتهم والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا إلى غيركم منكم نفرًا إذا جرتم ولكن إليكم منكم الهرب
وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله للنعمان بن المنذر (١) :

فإنك كالليل الذي هو مُدرِك وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حُجْنٍ في جبالٍ متينة تمدُّ بها أيدٍ إليك نوازِعُ
سرقه أشجع السلمي فقال لإدريس بن عبد الله بن الحسين بن علي ، وقد بست
إليه الرشيد من اغتاله في المغرب :

أَتَظُنُّ يا إدريس أنك مُفِلتٌ كَيْدَ الخِلافةِ أو يَمِيكَ حِدارُ (٢)
إنَّ السِوْفَ إذا انتضاها عَزَمُهُ طالت وتقصُر دونها الأعمارُ
هيهات إلا أن تَحُلَّ بيلدةٍ لا يهتدى فيها إليك نَهَارُ
وقال سلم الخامس يمتدِّر إلى المهدي (٣) :

إني أعزُّ بخير الناسِ كلهمُ وأنتِ ذاك لما يأتي ويحْتَبُ
وأنتِ كالدهرِ مَبْثُوثا جبايلةُ والدهرُ لا ملجأ منه ولا هَرَبُ
ولو ملكتُ عِنانَ الرِّيحِ أَصْرَفُهُ في كل ناحيةٍ ما فاتك الطَلَبُ
فليس إلا انتظاري منك عارِفَةٌ فيها من الخوفِ مَنجاةٌ ومنقَلَبُ
وقول سلم :

* ولو ملكت عِنانَ الرِّيحِ أَصْرَفُهُ *

(١) ديوانه : ٧١ . (٢) في م : جدار . (٣) في م : مسلم الجاحد .

كانه من قول الفرزدق للحجاج^(١) :
ولو حملتني الريح^(٢) ثم طلبتني
سكنت كمود^(٣) أدركته مقاديرة
وقول علي بن جبلة لحميد الطوسي :
وما لامري، حاولته منك مهرب
ولو رفعته في السماء المطاليع
أخذه البحرى فقال^(٤) :
سلبوا وأشرفت السماء عليهم
محرة فكانهم لم يسلبوا
فلو آتهم ركبوا الكواكب لم يكن
ليجيرهم من حد^(٥) بأسك مهرب
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في نحو قول النابغة :
وإني وإن حدثت نفسي بأنني
أفوتك إن الرأي مني لعازب
لأنك لي مثل المكان المحيط بي
من الأرض لولا استهضتني المذاهب
وأما قول سعيد : * وما أنت إلا كالزمان * والبيت الذي يليه، فكانه ألم فيه
بقول شَمْعَل التعلبي وإن لم يكن المعنى بنفسه :
أمن جذبة بالرجل مني تباشرت
عُدائي، ولا عتب علي ولا هجر^(٦)
فإن أمير المؤمنين وفعله
لكا الدهر لا عار بما صنع الدهر
وقال رجل من طي وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل
قتل رجلا اسمه زيد فأقاد منه السلطان ، فقال الطائي يفتخر على الأسديين^(٧) :
علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم
بأبيض مشحوذ الفرار يماني
فإن تقتلوا زيدا زيد فإنما
أقادكم السلطان بعد زمان
وقول التعلبي مأخوذ من قول النابغة ، وهو أول من ابتكره^(٨) :

(١) في الديوان : بدح الوليد بن عبد الملك . (٢) في الديوان : وأن لو ركب الريح .

(٣) في الديوان : كشي . (٤) ديوانه : ٦٣ . (٥) في الديوان : لجدهم من أخذ .

(٦) في م : ولا عيب على ولا سخر . (٧) تحرير العبارة من م .

(٨) ديوانه : ٥٨ .

وعيرَ نبي بنو ذبيان خشبته وما^(١) على بأن أخشاك من عار

ومن جيد شعر سعيد بن حميد :

أهابُ وأستحبي وأرقبُ وعدهُ فلا هو يبداني ولا أنا أسألُ

هو الشمسُ مَجْرَاهَا بعيدُ وضوءها قريبُ ، وقلبي بالبعيدِ موكلُ

وهذا المعنى وإن كان كثيراً مشهوراً فما يكادُ يداني في الإحسان فيه .

وقد قال أبو عيينة^(٢) :

عزّ نسي جيوشُ الحبِّ من كل جانب إذا حان من جندِ قفولٍ عزاً جندُ

أقول لأصحابي هي الشمسُ ضوءها قريبُ ولكن في تناولها بعدُ

وقال العباس بن الأحنف^(٣) :

هي الشمسُ مسكنها في السماء فعرّ الفؤاد عزاءً جميلاً

ولن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولاً

وقال البحترى^(٤) :

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ^(٥) قدرأ فشانك انحذارُ وارتفاعُ

كذلك الشمس تبعدُ أن تداني^(٦) وبدنو الضوء منها والشماع

وقال ابن الرومي^(٧) :

وذخرته للدهر أعلم أنه كالدهر فيه لمن يؤول مألُ

ورأيتُه كالشمس إن هي لم تنلُ فلنور منها والضياء يُنالُ

وقال المتنبي^(٨) :

بيضاء تظمِعُ فيما تحت حُلّتها وعزّ ذلك مطلوباً لمن طلباً

كأنها الشمسُ يُعجبى كَفَّ قَابِضها^(٩) شعاعها وترآه العينُ مقتربا

(١) في م : وهل على . (٢) التبيان : ١-١١٢ .

(٣) التبيان : ١-١١٢ ، ديوانه : ١٢٦ . (٤) ديوانه : ١-٨٢ .

(٥) في الديوان : وبعثت . (٦) في الديوان : أن تسامي . (٧) اللآلئ : ١٦٠ .

(٨) ديوانه : ١-١١١ . (٩) في الديوان : كأنها الشمس يعجبى كَفَّ قابضه .

وقال سعيد بن حميد ، وروى لفضل الشاعرة :

ما كنتُ أبامَ كنتِ راضيةً عني بذاك الرضا بمقتبطِ
علماً بأن الرضا سيبتهُ منك التجنى وكثرة السخَطِ
فكلُّ ما ساءني فمن خُلقِ منك وما سرَّاني فمن غَلَطِ

وفي هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمي من ولد عبد الصمد بن علي ويُعرف
بأبي العبر^(١) :

أبكي إذا عَضِبْتُ حتى إذا رَضِيتُ بكيتُ عند الرضا خوفاً من الغضبِ
فالموت إن عَضِبْتُ والموت إن رَضِيتُ إن لم يُرَخني ساوٍ عِشْتُ في نَعَبِ
وقال العباس بن الأحنف^(٢) :

إذا رَضِيتُ لم يهنني ذلكَ الرضاً وأبكي إذا ما أذنبتُ خوفَ عَتَبِها
وصالكم هجرٌ وقربكم^(٣) قَلِي وأنتم بحمد الله فيكم فظاظَةٌ
لصحة علمي أن سيبته عتبُ فأسألها مرضاتها ولها الذنبُ
وعطفكم صدٌّ وسلمكم حربٌ وكلّ ذلول من أموركم صعبٌ^(٤)
وقال^(٥) :

قد كنتُ أبكي وأنتِ راضيةٌ جدَّار هذا الصدود والغضبِ
إن تمَّ^(٦) ذا المهجرُ يا ظلوم ولا تمَّ فالي في العيش من أربِ
وما أحسن قول القائل :

وما في الأرض أشقى من عبّ وإن وجد الهوى حلو المذاقِ
ترأه باكياً في كل حينٍ مخافةً فرقةٍ أو لاشتياقِ
فيكي إن نأوا حنوا عليهم ويبكي إن دنوا خوفَ الفراقِ

(١) ذيل اللآلي : ٤٣ . (٢) ديوانه : ١٢ . (٣) في م : وحكم .

(٤) ليس هنا البيت في م . (٥) ديوانه : ٢١ . (٦) في الديوان : إن دام .

وَتَسْحَنُ عَيْنَهُ عِنْدَ التَّنَائِيِ وَتَسْحَنُ عَيْنَهُ عِنْدَ التَّلَاقِ (١)

وقال سعيد بن حميد: إذا زرعتُ في كتابي (٢) بآية من كتاب الله تعالى أرت من فرسعيد ابن حميد
إظلامه، وزينتُ أحكامه، وأعدتُ كلامه.

أمثال للعرب والعجم والعامّة وما يماثلها من كتاب الله تعالى
[مما هو أجل منها وأعلى] (٣) أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبي

قال عليّ رضي الله تعالى عنه: «القتلُ أنفي للقتل». وفي القرآن: «ولكم في
القيصاص حياة يا أولي الألباب.

والعربُ تقول لمن يعير غيره بما هو فيه: «عيرٌ ببحيرٍ ببحيرٍ ونسي ببحيرٍ
خبره» (٤). وفي القرآن: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه».

وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب: «إن عادت المقرّبُ غدنا لها». وفي
القرآن: «وإن عدتمُ عدنا. وإن تعودوا نعد».

وفي ذوق الجاني وبال أمره: «يداك أو كتنا، وفوك نفخ». وفي القرآن:
«ذلك بما قدمت يداك».

وفي قرب الندم من اليوم قول الشاعر * وإن غداً لناظره قريب * وفي القرآن:
«أليس الصبحُ بقريب».

وفي ظهور الأمر: «قد وضح الأمر (٥) لدى عتّين». وفي القرآن: «الآن حصحص
الحق».

وفي الإساءة إلى من لا يقبل الإحسان: «أعط أخاك عمرة فإن أبي فجعمرة». وفي
القرآن: «ومن يمش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطاناً فهو له قرين».

(١) ليس هذا البيت في م. (٢) في ط: برعت في كتابك. (٣) زيادة من م.
(٤) اللسان سعادة ببحير. والمعنى أن ذا ببحيرة في سرته - والأبجير: الناقى السرة - غير غيره بجانية.
(٥) في م: بين الصبح.

وفي قَوْلِ الأَمْرِ : « سَبَقَ السَّيْفُ المَدَلَ » . وفي القُرْآنِ المَظِيمِ : « قُضِيَ
الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ » .

وفي الوَصُولِ إِلَى المَرَادِ بِبَدَلِ الرِّغَابِ : « مَنْ يَنْكِحِ الحَسَنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا ^(١) » .
وفي القُرْآنِ : « لَنْ نَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » .

وفي مَنَعِ الرِّجْلِ مُرَادَهُ : * وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالزَّوَانِ ^(٢) * . وفي القُرْآنِ :
« وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ » .

وفي تَلَا فِي الإِسَاءَةِ : « عَادَ غَيْثٌ عَلَى مَا أَفْسَدَ ^(٣) » . وفي القُرْآنِ . « ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ السَّبِيحَةِ الحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا » .

وفي الإِخْتِصَاصِ : « كُلُّ مَقَامٍ بِمَقَالٍ ^(٤) » . وفي القُرْآنِ . « لِكُلِّ نَبِيٍّ مَسْتَقَرٌّ » .
المعْجَمُ : « مَنْ احْتَرَقَ كُدْسَهُ ^(٥) عَنَى إِحْرَاقَ أَكْدَاسِ النَّاسِ » . وفي القُرْآنِ :

« وَذُوقُوا تَسْكَفَرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً » .

العَامَةُ : « مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ بئْرًا وَقَعَ فِيهَا » . وفي القُرْآنِ : [وَلَا يَجِيقُ المَكْرَ السَّيِّئُ
إِلَّا بِأَهْلِهِ . شَعْرُ :

كُلُّ أَمْرٍ يُشْبِهُهُ فِعْلُهُ مَا يَفْعَلُ المَرءُ فِيهِ أَهْلُهُ ^(٦)
وفي القُرْآنِ : [« قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ » .

العَامَةُ : « كُلُّ البَقْلِ وَلَا تَسْأَلُ عَنِ المَبْقَلَةِ » .
وفي القُرْآنِ : « لَا تَسْأَلُوا عَنِ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ نَسْؤُكُمْ » .

شَعْرُ :

كَمْ مَرَّةً حَفَّتْ بِكَ المَسْكَارَةُ خَازَ لَكَ اللهُ وَأَنْتَ كَارِهِ
وفي القُرْآنِ : « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا » . العَامَةُ :

« المَأْمُولُ خَيْرٌ مِنَ المَأْكُولِ » . وفي القُرْآنِ : « وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى » .

(١) في م : مهرا . (٢) أول من قاله : صخر بن عمرو السلمي : وصدر البيت : أمم بأمر
الحزب لو أستطيعه . (٣) في م : ما أفسد برده . (٤) في م : وفي اختصاص كل مقام بمقال : لكل
مقام مقال . (٥) الكدس - بضم الكاف وفتحها : العرمق من الطعام والتمر والذرايم . (٦) من م -

العامة : « لو كان في اليوم خيرٌ ما سَلِمَ على الصياد » . وفي القرآن : « ولو عَلِمَ اللهُ فيهم خيراً لأَمْتَمَهُمْ » . المتنبى : « مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ » وفي القرآن : « وإنْ نُصِبْكُمْ سِبْئَةً يفرحوا بها » . * عند الخنازير تنفقُ العذرةُ * وفي القرآن : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات . المعجم : « لم يردِ اللهُ بالتملة سلاحاً إذ أنبتَ لها جناحاً » ، وفي القرآن : « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً » . العامة : الكلب لا يصيد كارهاً . وفي القرآن : « لا إكراه في الدين » . المعجم : « كل شاةٍ تُناطُ برجلها » . وفي القرآن : « كل نفس بما كسبت رهينة » .

جملة من مكاتبات [بعض ^(١)] أهل العصر

[وهو] ^(١) أبو القاسم محمد بن علي الإسكافي عن الأمير نوح بن نصر وعن ابنه ^(٢) عبد الملك لأبي طاهر وشمكير بن زياد يشكره على حميد سيرته : « من أهدناهُ أَعَزَّكَ اللهُ تعالى - من أعيانِ المِلَّةِ الذين بهم افتخارُها ، وأعاونِ الدولة الذين بهم استظهارُها ، بخلةٍ يزرعُ فيها من خلالِ الفضلِ ، وخصلةٍ يكملُ بها من خصالِ العدلِ . وإِنَّكَ - أَعَزَّكَ اللهُ - من نحمده بالارتقاء في درَجِ الفضائلِ ، والاستواء في كلِّ الشواكلِ ؛ فإنه ليس من مَحْمُودَةٍ إلا وسهْمُكَ فيها فائزٌ ، [ولا من شدةٍ إلا ومَهْلِكٌ فيها بارزٌ] ^(١) ، وذلك - أَعَزَّكَ اللهُ تعالى - أمرٌ قد أغنى صِدْقُ خبره عن العيانِ ، وكفى بيان أثره تكلفُ الامتحانِ ، ولو أُعطينا النفوسَ مَنّاها ، وسوَّغناها هواها ، لأوردنا عليك في ذرورِ كلِّ شارقٍ جديدٍ شُكْرَ ، وجددنا لك مع اعتراضِ كلِّ خاطرٍ جميلٍ ذِكْرَ ، لسكنا للمادة في تَرْكِ الهوى ، والثقة بأنك مع صالحِ آدابك محلٌّ الأَدنى من الإجماعِ محلِّ الأوفى ، فيُقضى لك بأنه ، وإن عظم قدرُهُ ، يسير العددُ ، وعلى ما هو ، وإن تناهى لفظُهُ ، باقى الفخْرِ مدى الأبدِ ، وكان مما اقتضانا الآن تناولك

(١) من م (٢) في ط : وعن أبيه .

به أخباراً تواترت ، وأقوال تظاهرت ، ياطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل
عملك على شكر ما يتزبد لهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك ، حتى لقد ظلوا
ولهم في شكر ذلك محافل تُعقد ، ومشاهد تُشهد يُعجب بها السامعُ والرأي . ويقترن
بها المؤمنُ والداعي ؛ فإن هذا - أعزك الله - حال بطيب مسَمَّعه ، وبلذ موقعه ،
حتى لقد ملأ القلوب بهجاً ، والصدور تلجاً ، حتى استفزها فرط الارتياح ، وصدق
الانشراح ، إلى هذا الكتاب ان أعجلناه ، وهذا الشكر إن أجزئناه ، بعد ذكر لك
اتصل كل الاتصال ، وأجمل كل الإجمال ، ونضاعف به حظك من الرأي أضعافاً ،
وأشرف محلك على كل المحال إشرافاً ، ونحن نهنئك - أعزك الله - على التوفيق الذي
قسمه الله لك ، والتيسير الذي وكله بك ، ونبعتك على استدامتها بصالح النية ، وبصدق
النية^(١) ، لتدنو من العدل على ما ترعى ، ونحس الهدى فيما تتولى . فأربك أبقاك
الله تعالى في إحلال ذلك عمله من استبشار به تستكمله ، واستثمار له تعجله [إن شاء
الله تعالى]^(٢) .

وكتب إليه يميزه : « إن أحق من سلم لأمر الله تعالى ورضى بقدره ، حتى يُمخَّص^(٣)
مصطنعاً ، ويخلص مصطبراً ، وحتى يكون بحيث أمر الله من الشكر إذا وهب ،
والرضا إذا سلب ، أنت أعزك الله تعالى لمحك من الشكر والحجج ، وحظك من الصبر
والنهي ، ثم لسا ترجع إليه من ثبات الجنان عند النازلة ، وقوة الأركان لمرّ الدولة
الفاضلة ، فإن لك فيها وفي سهمك الفاز ، ومهلك البارز ، عوضاً عن كل مرزوء ،
ودرّ كالأكل مرجو ، ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله إذا أبل ،
والصابرين لحكمه إذا ابتلى ، وأن يجعل لك لايبك التعزية ، وبيقك في نفسك وفي
ذويك الرزية ، بمنه وقدرته .

وله إليه : ترامى إلينا خبرُ مُصَابِك بفلان ، نخلص إلينا من الاعتمام به ما يحصل في مثله
في التعزية

(١) في م ، ا : التقية . (٢) من ا . (٣) في ط : يحض .

مَنْ أطاع وَوَفَّى ، وخدم ووالى ، وعلما أن لفقْدك مثله لَوْعَةً ، وللمصاب به لَذْعَةٌ ؛
فَأَتَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْرِيفِكَ عَلَيَّ بِقِينَا بِأَنَّ عَقْلَكَ يُغْنِي عَن عِظَتِكَ ، وَيَهْدِي
إِلَى الْأَوْلى بِشِيمَتِهِ ، وَالْأزِيدِ فِي رُتْبَتِكَ ، فليحسن - أعزك الله - صبرك على ما
أخذته منك ، وشكرك على ما أبقى لك ، وليتمكّن في نفسك ما وفرّ لك من ثوابِ
الصّابرين ، وأجزل من دُخْرِ المحسنين ، وليردّ كِتَابَكَ بِمَا أَلْهَمَكَ اللهُ تَعَالَى مِنْ عِزَاءٍ ،
وَأَبْلَاكِه مِنْ جَمِيلِ بَلَاءٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

جواب إليه

وله إليه جواب : وصل كِتَابُكَ - أعزك الله تَعَالَى - مَفْتَحًا بِالْتَعْرِيفَةِ عَنِ فُلَانٍ
وَبوصفِ تَوْجَعِكَ لِلْمَصِيبَةِ ، وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللهُ تَعَالَى الَّذِي يُنْعِمُ فَضْلًا ، وَيَحْكُمُ عَدْلًا ،
وَيَهَبُ إِحْسَانًا . ويسلب امتحانا ، على مجاري قضيته كيف جرت آخذة ومعطية ،
ومواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة ، حمد عالين أن لا حكم إلا له ، ولا حول
إلا به ، ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر ، والمسرة من الشكر ، راجين
ما أعدّه اللهُ مِنَ الثَّوَابِ لِلصّابِرِينَ ، وَالْمَزِيدِ لِلشَّاكِرِينَ . وما توفيقنا إلا بالله عليه
نتوكل وإليه نيب ، وأما وَحْشَتُكَ - أعزك الله - للحادث على الماضي ، عفا الله عنه ،
فمثلك من ذوى الصفاء والوفاء اختصّ بذلك واهتمّ له ، وعرف مثله فاعتمّ به ؛ فإنّ الطاعة
نسبٌ بين أوليائها ، والنعمة سببٌ بين أبنائها ، فلا عجب أن يمسك في هذا المارض
ما يمسُّ أولى المشاركة ، ويخصّك من الاهتمام ما خصّ ذوى المشابكة .

وله إليه أيضًا في أمر غزاة: ورد خبرك أكرمك الله تعالى بنفوذك لوجهك فيمن
جمهم الله تعالى للسعى في سبيله إلى جملتك؛ فأملنا أن يكون ذلك موصولاً بأعظم
الخيرة مؤدياً إلى أحسن المنبة . إلا أننا أحسننا من الغزاة الذين بهم نتمتد ، وإياهم
تستنجد ، فتورّ نيّات ، وفساد طويّات ؛ وهذا كما علمت باب عظيم يجب الإطلاع
بالفكر والرأى عليه ، والاحتراس بالجدّ والجهد من الخطل فيه . [فسيبلك أن تتأمل
أمرك بعين استقصاء العورة ، واستدراك الآخرة^(١)] ، فإن أنت وجدت في عدتك

(١) ليس ما بين القوسين في م .

تمام القدرة ، وفي عدتك مقدار الكفاية ، ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ، ولا غزاهم مخلولة ، استخرت الله تعالى في السير بكل ما تقدر عليه من الحزم في أمرك ، ثم إن تسكن الأخرى ، وكان القوم على ما ذكرت من كلال البصائر وضعف المرات ، عملت على التلوم لحديث يحدّثك به كتابنا هذا إن اجتليت ما ذكرته ، وإن لم تبلغ بلاغة ما اخترته ، فاعلق بذيله (١)

[من المقامات]

المقامة
القزوينية

وهذه المقامة من إنشاء البديع (٢) ، قال عيسى بن هشام : غرّوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين ، فما اجترنا حزننا ، إلا هبطنا بطننا ، حتى وقف بنا المسير على بعض قرأها ، قالت الهاجرة بنا إلى ظل أمّلات في حجرها (٣) عين كاسان الشمعة أصفى من الدمعة ، تسيح في الرضراض ، سيع النضناض (٤) ؛ فنلنا من المأكل ما نلنا ، ثم ملنا إلى الظل فقلنا (٥) ؛ فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتاً أنكر من صوت الحمار ، ورجماً أضعف من رجع الحوآر (٦) ، يشقعهما صوت طبل كأنه خارج من ماضى أسد ؛ فذاد عن القوم رائد النوم ، وفتحت العيون (٧) إليه وقد حلت الأشجار دونه ، وأصغيت فإذا هو يقول على إيقاع صوت الطبل :

أدعو إلى الله فهل من مُجيبٍ إلى ذرّي رَحْبٍ وعَيْشٍ (٨) خَصِيْبٍ
وجنّةٍ عاليةٍ ما تنى قطوفها دانيةٌ ما تَغيبُ
يا قومُ إني رجلٌ ثائبٌ من بَلَدِ الكُفْرِ وأمرى عَجِيبُ
إنّك أمّنتُ فكم ليلةٍ جَحَدتُ فيها وعَبَدتُ الصَّلِيبُ

(١) في م : لأعلق بذيله هذه إن شاء الله . (٢) المقامات : ٩٤ .

(٣) الأمل : نوع من الشجر يشبه الطرفاء . وفي المقامات : في حجرتها .

(٤) الرضراض : الحصى ، والنضناض : الحية التي تتلوى دائماً . (٥) قلنا : من القيلولة

وهي النوم في الظهيرة . (٦) الحوآر : ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه .

(٧) في المقامات : النومتين ، أي العينين . (٨) في المقامات : ومرعى .

ياربَّ خِزِيرِ تَمَشَّشْتَهُ وَمُسْكِرِ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبَ ^(١)
ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَاسَيْتَنِي مِنْ زَلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْمَصِيبِ
فَطَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ
أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعِدَى وَلَا أُحِي ^(٢) الْكَمْبَةَ خَوْفَ الرَّقِيبِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَّتِي لَيْلِي وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبِ
رَبِّ كَمَا أَنْكَرْتَ أَنْتَنِي فَجَنَّتِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبِ
ثُمَّ اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْعِزْمِ أَمَامِي نَجِيبِ ^(٣)
وَقَدَّكَ مِنْ سِيرِي فِي لَيْلَةٍ بِكَادُ رَأْسُ الطِّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ
حَتَّى إِذَا مَا جُرْتُ بِبَحْرِ الْعَمَى ^(٤) إِلَى حَمِي الدِّينِ نَفَضْتُ الْوَجِيبِ
وَقَلْتُ إِذْ لَاحَ شِعَارُ الْمَسْدَى نَصْرًا مِنْ اللَّهِ وَفَتْحًا قَرِيبِ

ولما بلغ هذا البيت قال : يا قوم ؛ وطئت والله بلادكم بقلب لا المشق شاقه ،
ولا الفقر ساقه ، وقد تركت وراء ظهري حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا ، وخيلا
مُسَوِّمَةً ، وقناطير مُمَنِّطَرَةً ، وُعُدَّةً وعديدا ، ومراكب وعبيدا ، وأخرجت خروج
الحية من جحره ، وبرزت بروز الطائر من وكره ، مؤثرا ديني على دنياي ، وجامعا
يُنْكَأِي إِلَى بُسْرَايَ ، واصلا سيري بسراي ، فلو رفعتم النار بشررها ، ورميتم الروم
بجحرها ، واعتموني على عزوها مساعدة وإسماعدا ، ومرافدة وإرفادا ، ولا شططا ،
فكل قادر على قدرته ، وحسب مروته . ولا أستكثر البذرة ، ولا أورد التمرة ،
وأقبل الذرة ، ولكل مني مهمان ، منهم أذلقه اللقاء ، ومنهم أفوقه بالدعاء ، وأرشق
به أبواب السماء ، عن قوس الظلما .

قال عيسى بن هشام : فاستفزني رائع الفاظه ، ومررت جلباب النوم ، وعدوت
إلى القوم ، وإذا والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري ، بسيف قد شمهه ، وزى قد

(١) تمششته : أكلت ماشه ، وهي رموس عظامه اللينة . (٢) في المقامات : ولا برأي .

(٣) في المقامات : جنب . (٤) في المقامات : حتى إذا جرت بلاد العدا .

نكره؛ فلما رأى غمزى بعينه وقال: رحم الله امرأاً أحسن حدسه؛ وملك نفسه،
وأغنانا بفاضل قوله، وقسم لنا من نيله أتم أخذ ما أخذ، فقامت إليه فقلت: أنت
من أولاد بنات الروم^(١)؟ فقال:

أنا حالي مع الزما ن حالي مع النسب
نسي في يد الزما ن إذاسامه^(٢) اقلب
أنا أمسى من النيب طواضحني من العرب

[السؤال بلفظ حسن]

قال سليمان بن عبد الملك: ما سألتني أحد قط مسألة يتقل على قضاؤها، ولا يخف
على أداؤها، بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه إلا قضيتها، وإن كانت العزيمة
نفذت في منعه، وكان الصواب مستقراً في دفعه، ضناً بالصواب أن يرد سائله،
أو يحرم نائله.

[ابن رفاعة يتحدث عن النعمان والحارث النسائي]

وقال أبو عبيدة^(٣): كان أبو قيس بن رفاعة^(٤) يقعد سنة إلى النعمان بن المنذر
اللخمي وسنة إلى الحارث بن أبي شمر النسائي، فقال له الحارث يوماً وهو عنده:
يا ابن رفاعة، بلغني أنك تفضل النعمان علي! قال: كيف أفضله عليك أبيت اللعن؟
فوالله لثقفاك أحسن من وجهه، ولأتمك أشرف من أبيه، [ولأباؤك أشرف من جميع
قومه]^(٤)، ولأمسك أفضل من يومه، ولشمالك أجود من يمينه، ولحرمائك أنفع من
بذله، ولقليلك أكثر من كثيره، [ولشمالك أغزر من غديره، ولكرسيك أرفع من
سريره، ولجدولك أغمر من بحوره، وليومك أفضل من شهره، ولشهرتك أشرف
من حوله، ولحولك خير من حقه، ولثوندك أوري من زنده، ولجندك أعز من جنده،

(١) في المقامات: أأنت من أولاد النيب. (٢) في م: ساسه.

(٣) الأمالي: ١-٢٠٧. (٤) في الأمالي: ٣-٢٢. هو قيس بن أبي رفاعة.

ولهزلك أصوب من جدته، وإنك لمن غسان أرباب الملوك، وإنه لمن لحم كثيرى النوك .
فعلام أفضله عليك ؟ وقد روى مثل هذا الكلام للناطقة الذيباني مع النعمان بن
المنذر^(١) .

[أربعة أبيات]

[وقال الفضل الضبي^(٢) : دخلت على المهدي فقال قبل أن أجلس : أنشدني أربعة
أبيات لا تزدد عليهن ، وعنده عبد الله بن مالك الخزازي . فأنشدته :

وأشعث قد قدَّ السقارُ قبيصَه يجرّ شواءً بالعصا غير مُنصَّحِ
دعوتُ إلى مانابني وأجابني كريمٌ من الفتيان غير مزَّالِحِ
فتي يملأُ الشيزيَ ويُروى سنانه ويضرب في رأس الكمي المدججِ
فتي ليس بالراضى بأدنى معيشة ولا في بيوتِ الحى بالتولجِ
فقال المهدي : هذا هو ، وأشار إلى عبد الله بن مالك . فلما انصرفتُ بعثَ إليَّ
بألف دينار وبعثَ إليَّ عبد الله بأربعة آلاف .

[أبو الأسود الدؤلي وامراته]

تنازع^(٣) أبو الأسود الدؤلي وامراته إلى زياد في ابنيهما، وأراد أبو الأسود أخذه
منها فأبَتْ . وقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني ، كان بطني وعاقوه ، وحججري
فناؤه ، وثديي سقاؤه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ؛ فلم أزل بذلك سبعة أعوام . فلما
استوفى فصأه ، وكلت خصأه ، واستوكعت^(٤) أوصأه ، وأمألتُ نفعه ، ورجوت
عطفه ، أراد أن يأخذه مني كرها ، فأدبني أيها الأمير ؛ فقد أراد قهري وحاول قسري .
فقال أبو الأسود : هذا ابني حملته قبل أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا

(١) من م . (٢) الأمالي : ١ - ٢٦٦ .

(٣) الأمالي : ٢ - ١٢ . (٤) استوكعت : اشتدت .

أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في تقويم أوديه ، وأمنحه علمي وألممه حلبي ، حتى يكمل عقله ، ويستكمل فتله . فقالت المرأة : صدق أصلحك الله؛ حمله خفياً ، وحملته ثقلاً ، ووضعته شهوة ، ووضعته كرها . فقال زياد : اردد على المرأة ولدها ؛ فهي أحق به منك ، ودعني من سجعك .

[عظات ووصايا]

قال الأصمعي : بلغني أن بعض الحكماء كان يقول : إني لأعظكم ، وإني لكثيرُ الدنوب مسرفٌ على نفسي غير حامد لها ولا حاملها على المكروه في طاعة الله تعالى . وقد بلوتها فلم أجد لها شكراً في الرضاء ولا صبراً على البلوى . ولو أن أحداً لا يمظ أخاه حتى يُحكّم أمره لترك الأمر (١) ولكن محادثة الإخوان حياة القلوب وجلاء النفوس ، وتذكيرٌ من النسيان ، واعلموا أن الدنيا سرورٌها أحزان ، وإقبالها إقبال ، وآخر حياتها الموت . فكم من مستقبل يوماً لا يستكملُه ، ومنتظر غداً لا يبلغه ، ولو تنظرون الأجل ومسيره لا يفضتم الأمل وغروره .

جمع عبد الملك أهله وولده فقال : يا بني أمية ، ابدلوا نداكم ، وكفوا إذاكم ، وأجملوا إذا طلبتم ، واغفروا إذا قدرتم ، ولا تلهفوا إذا سألتهم ، ولا تبخلوا إذا سُئِلتم ؛ فإن المغو بعد القدرة ، والثناء بعد الخبرة ، وخير المال ما أفاد حمداً ونفى ذمماً .

[وصف هشام بن عبد الملك بصفته]

ودخل سعيد الجعفرى على هشام بن عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أصفك بصفتك ، فإن انحرف كلامي فلهيية الإمام ، واجتماع الأقسام ، وتصرف الأعوام ، ولرب جوادٍ عثر في أرسانه وكبا في ميدانه ، ورحم الله امرأ قصر من لفظه ، وألصق الأرض بلحظه ، ووعى قولي بحفظه . تخاف هشام أن يتكلم فيقصر عن جائزة مثله فمزم عليه فسكت .

(١) يبايض بالأسل .

[حاتم يتحمل الديات]

قال^(١) عبد قيس بن خُفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد وفد عليه في دماء تحملها وعجز عن البمض : (إنه وقمت بيني وبين قومي دماء فتوا كلوها ، وإنى حملتها في مالي وأملى فقدمت مالي وكنت أملى ، فإن تحملها فرُبَ حقّ قضيتَه وهم قد كفتَه)^(٢) ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمهم يومك ولم أياس من غدك]^(٣) .

[قيل]

قال أبو علي العتابي : حدثني الحمدوني قال : بعث إلى أحمد بن حرب المهلب في غداة ، السماء فيها مُعَيمة ، فأثبته والمائدة موضوعة مغطاة ؛ وقد وافت عجاب المنية ، فأكلنا جميعاً ، وجلسنا على شرابنا ، فإراعنا إلا داق بدق الباب ، فأناه الغلام فقال : بالباب فلان ؛ فقال لي : هو فتى من آل المهلب ، ظريف ، نظيف ، قلت : ما زيد غير ما نحن فيه ، فأذن له ، فجاء يتبختر وقد أوى قدح شراب فكسره ، فإذا رجل آدم^(٤) صَحْم ، قال : وتكلم فإذا هو أعيان^(٥) الناس . فجلس بيني وبين عُجاب ، قال : فدعوت بدواة وكتبت إلى أحمد بن حرب :

كدر الله عيش من كدر العيش فقد كان صافياً مُسْتَطَاباً
جاءنا والسماء تهطل بالغيث وقد طابق السماع الشرابا
كسر المكاس وهي كالكوكب الدررى ربي ضمت من المدام رُضاباً^(٦)
قلت لما رُميتُ منه بما أكره والدهر ما أفاد أصابا
عجل الله رقعة لابن حرب تدعُ الدارَ بعد شهرٍ خرابا
ودفمت الرقعة إلى أحمد . فقال : [ويحك]^(٧) ! ألا نفستَ فقلتَ بعد حول ؟ قلت :

(١) الأملى : ٣-٢١ . (٢) مكان ما بين القوسين الصغيرين بيان بالأصل ، فنقلنا هذه

العبارة من الأملى . (٣) من صفحة ١٠٤٣ إلى هنا زيادة من م .

(٤) آدم : أسمر . (٥) في م : أغتر . (٦) في م : لعابا . (٧) من م .

أردت أقول بعد يوم ، نَحَفْتُ أن تصيبي مضرّة ذلك . وفطن الثقبيل فهض ، فقال :
آذِبْتَهُ ! فقلت : هو آذاني .

[طيلسان ابن حرب]

وقال الحمدوني في طيلسان ابن حرب :

ولى طيلسانٌ إن تأملت شخصه تبقت أن الدهر يفتى وينقرض
تصدّع حتى قد أمّنت انصداعه وأظهرت الأيام من عمره الفرض
كأنى لإشفاق عليه بمرض أخا سقم مما تآذى به المرض^(١)
فلو أن أصحاب الكلام يرونه لماروك فيه وادّعوا أنه عرض
[وقال فيه :

لطيلسان ابن حرب نعمة سبقت بها تبين فضلى فهو متصل
قد كنت دهرًا جهولاً ثم حنّيتنى عليه خوف من الأقوام إن جهلوا
أظل أجنب الإخوان من حذر كأنما بي جرح ليس يتدمل
يا طيلساناً إذا الأخطاب جُلنَ به فعلنَ فعلَ مهام فيه تتصل
لئن بليت فكم أليت من أمم ذرى أبادتهم أيامك الأول
وكم رآك أخ لي ثم أنشدنى ودّع هربة إن الركب مرتحل^(٢)
وقال فيه^(٣) :

يا ابن حرب كسوتنى طيلساناً أمرضته الأوجاع^(٤) فهو سقيم
فإذا ما لبسته^(٥) قلتُ سُبْحاناً نكّ مَحْبِي العظام وهى رميم
طيلسان له إذا هبت الريحُ عليه بمنكبي هميم

(١) في م : إذا سقم تآدى . (٢) من م . (٣) وفيات الأعيان : ٣ - ٤٣٧ .

(٤) في الوفيات : أمحلته الأزمان وهو . (٥) في الوفيات : فإذا مارفوته .

أذكرتني بيتاً لحسان فيه حُرِّقَ للفؤاد حين أقوم
لو يدبُّ الحولُ من ولد الذِّرِّ عليها لأندَبَها الكُومُ^(١)
وقال أيضاً :

ياقاتل الله ابنَ حربٍ لقد أطال إتمامي على عمِّدِ
بطيلسانٍ خلتُ أن البلى تطلبه بالوثرِ والحِقْدِ
أجدُّ في رَفْوَى له والبلى يلهو به في الهزلِ والجدِ
ذكرني الجنة^(٢) لما غدا أصحابها منها على حرِّدِ
أن أنهم الرِّقَاءُ في رفوه مضى به التمزيقُ في نَجْدِ
غنيته لما مضى راحلاً ياواحدى تركني وحدي ا

وقال أيضاً فيه :

إن ابنَ حربٍ كسانى ثوبا يُبطلُ انحرافه
أظنَّ أدفع عنه وأتقى كلَّ آفة
قد تملت من خشيتي عليه الثغافه^(٣)

وقال أيضاً :

طيلسانٌ مازال أقدم في الدهر من الدهر ما رَفْوِيهِ حيله
وترى ضُغفه كضعف عجوز رَثَّةِ الحال ذات فقر مُميلة
غمرة الرقاع فهو كصير سكتته نزاع^(٤) كلِّ قبيله
إن أزيته يابن حرب بذي فجرير قد زان قبلي بِجيلة
جوير بن عبد الله البجلي وله حجة [رضى الله عنه، وقد]^(٥) قال غسان في هجائه

جويرا :

(١) البيت لحسان في ديوانه : ٣٧٧ . (٢) في م : الجنة .
(٣) في ط : الثغافه . (٤) التزييم الغريب كالنازع وجهه نزاع . (٥) من م .

لعمري لئن كانت بجيلة زانها
وقال الحدوني في معناه الأول^(٢) :
يابن حرب إني أرى في زوايا
طيلسان رفوته ورفوت الر فو منه حتى رفوت رقاءه
فأطاع إلي وصار خليما^(٣)
فإذا سائل رآني فيه
وقال فيه :

طيلسان لابن حرب
قد طوى قرناً قرناً
ليس الأيام حتى
غاب تحت الحس حتى
يتداعى لا ميسا
وأناسا فأناسا
لم تدع فيه لباسا
لا يرى إلا قياسا

[من الرسائل]

كتب أبو الفضل بن المميد إلى أبي عبد الله الطبري : كتابي وأنا بحال لو لم
ينقص^(٢) منها الشوق إليك ، ولم يرتق صفوها النزاع نحوك ، لعددتها من الأحوال
الجميلة ، واعتدت حظي منها في النعم الجليلة ؛ فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ، ونعمة
تامة ، وحظيت منها في جسمي بصلاح ، وفي سمعي بنجاح ، لكن ما بقي أن يصفو
لي عيش مع بعدى عنك ، ويخالو ذرعي مع خلوتي منك ، ويسوغ لي مطعم ومشرب ،
مع انفرادي دونك ، وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي ، وناظم لشمل
أنسي ، وقد حُرمت رؤيتك ، وعدمت مشاهدتك ، وهل تسكن نفس متشعبة ذات
انقسام ، وينفع أنس مُتَشَتَّت بلا نظام ، وقد قرأت كتابك جعلني الله تعالى فداءك ؛
فامتلات سرورا بملاحظة خطك ، وتأمل تصرفك في لفظك ، وما أقرظهما فكل
خصالك مقرظ عندي ، وما أمدحهما فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي ،
(١) في ط : أخزى جريراً كليها . (٢) وفي الأعيان : ٣ - ٤٣٥ . (٣) في ط : خليفا .
(٤) في م : الصناعة . (٥) في م : والحال لو لم يفض منها الشوق إليك .

لابن العميد
إلى أبي
عبد الله
الطبري

وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديرى فيك ، فإن كان كذلك وإلا فقد
غطى هواك وما ألقى على بصري .

رسالة لعضد
الدولة يهنئه
بولدين

وله إلى عضد الدولة يهنئه بولدين : أطال الله بقاء الأمير الأجلّ عضد الدولة ،
دام عزّه وتأييده ، وعلوّه وتهيده ، وبسّطته وتوطيده ، وظاهر له من كل خير
مزيده ، وهنأه ما اختصه به على قُرب البلاد ، من توافر الأعداد ، وتكثّر
الأمداد ، وتثمر الأولاد ، وأراه من النجابة في البنين والأسباط ، ما أراه من الكرم
في الآباء والأجداد ، ولا أخلى عينه من قرّة ، ونفسه من مسرة ، ومتجدّد نعمة ،
ومستأنف مكرمة ، وزيادة في عدده ، وفسّح في أمده ، حتى يبلغ غاية مهله ^(١) ،
ويستغرق نهاية أمه ، ويستوفى ما بعد حُسن ظنه ؛ وعرفه الله السعادة فيما بشر
عبده من طلوع بدرينها أنعمًا من نوره ، واستنارًا من دُوره ، وحقًا بسريره ،
وجمل وفودها متلائمين ، وورودها توأمين ، بشيرين بتظاهر النعم ، وتواتر القسم ،
ومؤذنين بترادف بنين [يفضّ] ^(٢) بجمعهم مُنخرق الفضاء ، ويشرق بنورهم أفق
العلاء ، وينتهي بهم أمدُ النماء ، إلى غاية نفوت غاية الإحصاء ، ولا زالت السبلُ
عامرة ، والمناهلُ عامرة ، بصافح صادِرهم بالبشر [الوارد] ^(٣) ، وآملهم بالنيل القاصد .

المتنبي يذكر
ابن عضد
الدولة

وقال أبو الطيب وذكر أبا دلف وأبا الفوارس ابني عضد الدولة ^(٣) :

فلم أر قبله شبلي هزبر كشبليهِ ولا فرسى رهان
فماشا عيشة القمرين يُحيا بضوئهما ولا يتحاسدان
ولاملكا سوى مُلك الأعدى ولا ورتنا سوى من يقتلان
[وكانا ابنا عدو كآراه له ياءى حروف أنيسيان] ^(٣)
دُعلا كالثناء بلا رياء يُؤديه الجنان إلى الجنان

(١) المهل : السكينة والرفق ، والمهل - محرّكة : التقدم في الخير . (٢) من م .

(٣) ديوانه : ٤ - ٢٦٠ .

رسالة
الإسكافي في
استبطاء
وتهنئة

وكتب أبو القاسم الإسكافي عن نوح بن نصر إلى وَشْمَكِيرِ بْنِ زِيَادٍ فِي اسْتِبْطَاءِ
وتهنئة: وصل كتابك ناطقاً مفتحاً بجميل العُدْر ، فيما نقلَ من المسكابة ، وبعث
من المطالمة ، ومُعْرِباً مَحْتَمَهُ عن مُجَلَّةِ خَيْرِ السَّلَامَةِ ، التي طَبَقْتَ أَعْمَالِكَ ، والاستقامة
التي عَمَّتْ أَحْوَالَكَ ، وفهمناه ، ولولا أن موافاتك - أيدك الله تعالى - فيما تأتي وتَدْر ،
وترثي وتدبري عادة لنا أورتناها قرابة ما بين وفاقنا ووفائك ، وملاءمة حال الجأتنا
لحال استحقاقك ؛ لكننا ربما ضايقناك في العُدْر الذي اعتذرت به ، وإن كان واضحاً
طريقه ، وناقشناك فيه ، وإن كان واجباً تصديقه ، لفرط الأُنس [يُخْلِصُ إِلَيْنَا] (١)
بكتابك ، والارتياح بخطابك ، اللذين لا يؤدبان إلا خبر سلامة توجب الإجماع ،
فنحن نأبى إلا إجراء تلك العادة ، كما عودتنا ، وإلا التجافي عما تريد فيه من الزيادة
التي أردتها (٢) ، ولاندع مع ذلك أن يصل تسويقك إلى الإقلال الذي اخترته بإجمادك
على الكتاب إذا كتبه توخياً لأن تكون مؤهلاً في الحالين لخالصة التنويل ، مقدماً
في درج التفضيل ، موفياً حقائق الإيثار ، موقياً لواحق الاستمصار ، ونستمين بالله
على قضاء حقوقك ، وعلى جميل النية في أمورك ؛ فإن ذلك لا يبلغ إلا بقوته ، ولا
يُدْرِك إلا بحوله ، وأما بعد فقد عفى - أعزك الله تعالى - ما أفاد كتابك بخبر السلامة
من أنسه ، على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشة ، فأوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى
في المحبوب صنع ، والمكروه دفع ، بالشكر نستقبلُ به إخلاص المواهب لنا ، ونستديمُ
به أخص المراتب بنا ، فرأيتك - أعزك الله تعالى - في المطالمة بذكر تستمدّه في القوة
والصحة من مزيد ، والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد ، موقفاً إن شاء الله تعالى .

ألفاظ لأهل العصر في ضروب التهاني وما ينخرط في سلكها

من ذلك في التهئة بالمولود وما يجري مجراها من الأدعية ،

وما يختصّ منها بالملك أو الرؤساء

مرحبا بالفارس المصدّق للظنون، المقرّ للعيون ، المقبل بالطالع السعيد ، والخير
العتيد ، أنجب الأبناء لأنّ كرم الآباء . أنا مستبشّر بطلوع النجم الذي كُنّا منه على
أمل ، ومن تناول استبشّاره [الذي كُنّا منه]^(١) على وجّل ، إن يشأ الله يجعله
مقدمة إخوة في نسق كالفريد المنسق . قدطلع في أفق الحريرة^(٢) أسعدُ نجم ، [ونجم]^(٣)
في حدائق المروءة ، أذكي نبت . يا بشاري بطلوع الفارس الميمون جدّه ، المضمون
سعدّه ، عليه خاتمُ الفضل وطابَعه ، وله سَهْمُ الخير وطالِمُه . الحمد لله على طلوع هذا
الهلل الذي نراه إن شاء الله بدرًا لا يضمُرُ السّرارُ بهاه ، ولا يبلغُ المحاقُ سنّاه
وسنّاه ، قد بَشّرت قوابله بالإقبال وغلّو الجدّ ، واقترن قدومه بالطالع السعد .
هنّاك الله تعالى بقوة الظهّر واشتداد الأزر . الفارس المكثّر لسواد الفضل ،
الموفر لحال الأهل ، المستوفى شرف الأرومة ، بكرم الأبوة والأئومة ، وأبّاه
حتى نراه ، كما رأينا جدّه وأباه . عرفت أنّما كثر الله به عدده ، وشدّد عَضُدّه ،
من طلوع الفارس الذي أضاء له الأفق ، ومال به باعُ السعادة ، فعظمت النعمي لذي
وأوردت البشري غاية العُنى على . مرحبا بالفارس القادم ، بأعظم الغانم ، سوري
الخلق [سامي العرق]^(٤) ، بلوح عليه سيماء الجد ، وتتجاذبه أطراف الملك والحمد . وردت
البشري بالفارس الذي أوسّع رباغ الجدي تأهيلا ، ومناكب الشرف ارتفاعا ، وأعضاد
العزّ اشتدادا . وأنتي بشري البشائر ، والنعم المحروسة على النظائر في سلالّة العز
وسليله ، وابن منبر الملك وسريره ، والأمير القادم بفرّة المسكرم ، الناهض إلى
ذروة العلياء ، بآباء أمراء ، وملك عطاء . مرحبا بالفارس المأمول اشدّ الظهور ،

(١) من م ، ا . (٢) في ط : الحريرة .

المرجوا لسد الثغور . الحمد لله الذي شدَّ أزرَ الدولة ، ونظم قلادة الإمرة ، ودعم
سِرير العزّة ، ووطد منابر المملكة ، بالقمر السعد ، وشيبل الأسد الورد . قد
تسمّت المكارم والمعالى ، وتباشرت الخطوب والقوافى ، بالفارس المأمول لسدَّ أزر
الملك ، وسدَّ ثغورِ المجد ، وتناول السيرُ شوقاً إليه ، واهتزّت المنايرُ حرصاً عليه .
قد افترَّ جفنُ العالم عن العينِ البصيرة ، واستغرب مضحكُه عن اللّمة المنيرة ؛
أما الأمير فالتاج لجبينه يبعي ، والركاب بقدمه ترحي ، اللهم أرني هذا الهلالَ يدرأُ قد
علا الأقدار قدراً ، وبلغه الله فيه من مناه ، حتى تراه وأخاه ، مُنيفةً على ذرّوة المجد ،
آخذين من أوفر الحظوة من أعلى الجدّ .

ولهم : والله يتمتع به ، ويرزقُ الخيرَ منه ، ويحققُ الأملَ فيه ، عرف الله تعالى
آثارَ بركة المولود السعود ، وعضد الفضل بالزيادة في عديده ، وأقرَّ عينَ المجد
بالسادة من ولده . عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمعُ الأعداء تحت قدمه .
عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلالَ قرأً باهراً ، وبدراً زاهراً ، يكثرُ به عدد
حفدتك ، ويعظم معه غصّة حسدتك ، من حيث لا تهتدي النوائبُ إلى أغراضكم ،
ولا تطمع الحوادثُ إلى انتقاصكم ، متمك الله بالولد ، وجعله من أقوى العدد ،
ووصله بإخوة متوافرى العدد ، شادى الأزر والعصد . هناك الله تعالى مولده ، وقرن
باليمّن مَورده ، وأراك من بنيه أولادا بررة [وأسباطا وحفدة وعرفك بركة
قدومه ونجح مقدمه وسعد طالعه ، ويمن طائرُه ، وعمرك الله]^(١) حتى ترى زيادة
الله منه كما رأيتها منه به ، والله يبذلُك أفضل ما تقسمه السعود ، ويملأ به الجدود ،
حتى يستغرق مع إخوته مساعى الفضل ، ويشيدوا قواعد الفخر ، ويزحموا صدور
الدهر ، ويضبطوا أطراف الأرض ؛ والله يحرسه من نواظر الأيام أن ترنوا إليه ،
وأطاع الليالى أن تتوجه عليه ، حتى يستقل بأعباء الخدمة ، وينهض بأثقال الدعوة ،
ويخفّ في الدفع عن البيضة^(٢) ، ويُسرّع في حماية الحوزة ، والله يديم لمولانا من

(١) من م . (٢) البيضة : حوزة كل شيء ، وساحة القوم .

العُمَرُ أَكْلَاهُ ، وَمِنَ الْعَزَّ أَهْنَاهُ ، لِيُطَبِّقَ الْعَالَمَ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ ، وَيُدْبِرَ الْأَرْضَ
بِالنَّجْبَاءِ مِنْ نَسْلِهِ .

وَلَهُمْ فِي ذِكْرِ الْمَوْلُودِ الْعَالَوِيِّ

غَضِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَجَرُهُ أَهْلٌ أَنْ يَحْلَوْ عَمْرُهُ ، وَفَرَّخَ بَيْنَ
الرِّسَالَةِ وَالْإِمَامَةِ مُنْتَمَاهُ ، خَلِيقٌ أَنْ يُحَمَّدَ بَدْوُهُ وَعُقْبَاهُ . مَرْحَبًا بِالطَّالِعِ بِأَيْمَنِ طَالِعِ ،
وَمِنْ هُوَ مِنْ أَشْرَفِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَنَابِعِ ، حَيْثُ الرِّسَالَةُ وَالْخِلَافَةُ ، وَالْإِمَامَةُ وَالرِّعَايَةُ ، أَبْقَاهُ
اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يَهْتِنَا فِيهِ صَوَانِعُ الْمَنِّ ، وَيَمُدَّ حُسْنَهُ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ .

وَلَهُمْ فِي التَّهْنِئَةِ بِالْإِمْلَاقِ وَالنَّفَاسِ وَمَا يَقْتَرِنُ بِهِ مِنَ الْأَدْعِيَةِ

مَنْ أَنْصَلَ بِمَوْلَايَ سَبَبُهُ ، وَشَرَفَ بِهِ مَنْصِبُهُ ، كَانَ حَقِيقًا بِالرَّغْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي
تَوْفِيرِهِ وَتَكْثِيرِهِ ، وَزِيَادَتِهِ وَتَثْمِيرِهِ ، لَتَرْكُؤَ مَنَابِتِ الْفَضْلِ ، وَتَنْمِي مَغَارِسِ
النَّبْلِ وَالْفَخْرِ ، وَتَطْيِبَ مَعَادِنُ الْمَجْدِ . بَارِكْ اللَّهُ لِمَوْلَايَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي عَقَدَهُ ، وَأَحْمَدِهِ
أَبَاهُ وَأَسْعَدَهُ ، وَجَمَلَهُ مَوْصُولًا بِنَاءِ الْعَدَدِ ، وَزَكَاءِ الْوَلَدِ ، وَانْتِصَالِ الْحَبْلِ ، وَتَكْثِيرِ
النَّسْلِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَخِيرُ لَهْ فِي الْوَصْلَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَيَقْرِنُهَا بِالْمِنْجَةِ الْجَسِيمَةِ . قَدْ عَظَّمَ
اللَّهُ بِهَيْجَتِي وَضَاعَفَ غِبْطَتِي ، بِمَا أَنَا حَهُ مِنْ سُرُورٍ مَمْتَدٍّ بِجَمْعِ شَمْلِ مَجْدَدٍ ، فَلَا
زَالَتْ النِّعَمُ بِهِ مَحْفُوفَةٌ ، وَالسَّارُّ إِلَيْهِ مَصْرُوفَةٌ جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْوَصْلَةَ أَوْ كَيْدَةَ الْعُقْدَةَ ،
طَوِيلَةَ الْمُدَّةِ ، سَابِقَةَ الْبُرْكَاتِ وَالْفَضْلِ ، طَيِّبَةَ الذَّرِيَّةِ وَالنَّسْلِ . وَصَلَ اللَّهُ هَذَا الْإِنْتِصَالَ
السَّعِيدِ ، وَالْعَقْدَ الْحَمِيدِ ، بِأَكْلِ الْمَوَاهِبِ ، وَأَحْمَدِ الْعَوَاقِبِ ، وَجَمَلَ شَمْلِ مَسْرَتِكَ
مَلْتَمًا ، وَسَبَبَ أَنْسِكَ مَمْتَلَمًا . عَرَّفَكَ اللَّهُ تَعَالَى تَمَجُّيلَ الْبُرْكَاتِ ، وَتَوَالِي الْخَيْرَاتِ ،
وَلَا أَخْلَاكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْوَصْلَةِ [مِنْ التَّهْنِئَةِ بِنَجْبَاءِ الْأَوْلَادِ ، وَكَبَتْ بِكَثْرَةِ عَدَدِكَ
الْحَسَادِ . هُنَاكَ اللَّهُ مَوْلَايَ الْوَصْلَةَ]^(١) . بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ ، وَوَفُورِ الْوَلَدِ ، وَانْتِصَالِ
الْبَاعِ وَالْيَدِ ، عَالِي الْقَدْرِ وَالْجَدِّ .

ولهم في التهنئة بالولاية والأعمال وما يتصل بها من الأدعية

للوزراء والقضاة والمعال

عرفت أخبارَ البلدِ الذي أحسنَ اللهُ إلى أهله ، وعطف عليهم بفضله ، إذ
أضيف إلى ما يُلاحِظه مولاي بعين إِيَّاتِهِ ، ويشقى خَلَّه بفضْلِ أصالته . أنا من سرَّ
بالولاية يلبسُ مولاي ظِلَّهَا ، ويسحبُ أذْيَالَهَا ، بنعم مستفادَةٍ . ورُتب مستزادة ،
سروري بما علمه بكسبه الثناء في كل عمل يدبره ، من أهدوءة جميلة ، ومثوبة جزيلة ،
وبؤثره من إحياء عدل ، وإماتة جور ، وعمارة لسبيل الخيرات ، وإيضاح لطرق
المكرمات . سيدي يُوفِّي على الرتب التي يدعى لها بحلوله ؛ فهنيئاً لها بتجملها بولايته ،
وتحليها بكفائته . الأعمال إن بلغت أقصى الآمال ، فكفاية مولاي تتجاوزها وتخطاها ،
والرتب وإن جلت قدراً ، وكبرت ذِكْراً ، فصناعتها تسبقها وتسبقها ، غير أن
للنهاني رسماً لا بدَّ من إقامته ، وشرطاً لا سبيلَ إلى نقض عاداته . الأعمال وإن بلغت
أقصى الآمال فكفاية سيدي توفى عليها إيفاء الشمس على النجوم ، وترتفع عنها
ارتفاع السماء على التخوم . سيدي أرفع قدراً وأنبه ذِكْراً ، من أن تهنته بولاية
وإن جلت أمرها وعظم قدرها . قد أعطيت قوس الوزارة باريها ، وأضيفت إلى كفئتها
وكفئتها ، وفسخ فيها شرط الدنيا الفاسد في إهداء حظوظها إلى أوْعادها ، ونقض
بها حكمها الجائر في العدول بها عن نُجَبَاءِ أولادها . الدنيا أعزَّ اللهُ الوزير مهنَّةً
بأنحيازها إلى رأيه وتنفيذها ، والممالك منبوعةً بانصالها إلى أمره وتدييره . قد كانت
الدنيا مستشرقةً لوزارته ، إلى أن سعدت بما كانت الأيام عنه مُخْبِرةً ، وحظيت
لها كانت الظنون به مبشرة . أنا أهتني الوزارة بإلقائها إلى فضله مقادتها ، وبلوغها
في ظلِّه إرادتها ، وأنحيازها من إِيَّاتِهِ إلى واضحة الفجر ، وتوشحها من كفائته بعزة
سائلة على وَجْه الدهر . الحمد لله الذي أقرَّ عين الفضل ، ووطأ مهَادَ المجد ، وترك
الحساد يتعتررون في ذبول الخبيبة ، ويتساقطون في فضول الحسرة ، وأراني الوزارة

وقد استكمل الشيخُ إجلالها ، ووقى لها جلالها :

فلم تكُ تصلحُ إلاَّ لهُ ولم يكُ يصلحُ إلاَّ لهاُ

والقاضي علمُ العلم شرقاً وغرباً ، ونجمُ الفضل غوراً ونجداً ، وشمسُ الأدبِ برّاً وبحراً ، فسبيلُ الأعمالِ أن تهناً إذا رُدَّتْ إلى نظره الميمون ، وعصبت برأيه المأمون . [أسمد اللهُ القاضي بما جد^(١)] له من رأى مولانا وارتضاه ، واعتمده لأجل أمر بالشريعة وأمضاءه ، وأسعد المسلمين والدين بما أصاره إليه ، وجمع زمانه في يديه . عرف الله سيدي من سعادة عمله أفضل ما ترقاه بأمله ، ولقاه من مناجح أمره أفضل ما انتحاه بفكره . خار الله له فيما تولاه وتطوَّفه ، وبلغه في كل حال أمله وحققه ، وعرفه من يُنمِّن ما باشره تديره الخير [والخيرة^(٢)] والبركات الحاضرة والمنتظرة ، وجعل المناجح إليه أرسالا ، لا تملُّ تواليها واتصالا . أسعده الله أفضل سعادة قسِّمت لوالِي عمل ، وأسهم له أخصَّ بركة أمهت لمسامي أمل ، أحضر الله السداد عزَّته ، والرشاد همه ، وكفنه العممة وأيده ، وقرَّنه بالتوفيق ولا أفرده . هناهُ الله تعالى الموهبة التي ساقها إليه ، ومدَّ رواقها عليه ؛ إذ كانت من عقائل المواهب مُسْفِرة عن خصائص المراتب ، وحلت فيه محلَّ الاستحباب لا الإيجاب ، والاستحقاق دون الانفاق . هناهُ الله نعمته الفضل الذي الولاية أصفر آلتها ، والرياسة بعض صفاتها .

ولهم في التهنئة بذكر الخلع والأجبية

أهتني سيدي مزيد الرقمة ، وجديد الخلعة ، التي تتخلعُ قلوبَ المنازعين ، واللواء الذي يلوى أيدي النايذين ، والحظُّ الذي لو امتطاه إلى الأفلاك لحازها ، أو سامى به الجوزاء لحازها . بلغني خبرُ ما تطوَّعت به سماه المجد ، وجادت به أنواره الملك ، فصن من الخلع أسناها ، ومن المراكب أهبها ، [ومن السيوف أمضاها ،

ومن الأفراس أجراها ، ومن الإقطاعات أئناها^(١) . لبس خلعتهم متجملًا منها ملابس العز ، وامطى فرسه فارغًا به زروة المجد ، وتقلد سيفه حاصداً بحده طلي^(٢) أعدائه وغامطي نعمائه ، واعتنق طوقه متطوقاً عزَّ الأبد ، واعتضد بالسوارين الوديين بقوة الساعد والمضد ، وساس أولياءه ولواه العزَّ عليه خافق ، وهو بلسان الظفر والنصر ناطق . قد لبس خلعتهم التي تممد بها [رفعتهم]^(٣) ، وامطى حملاته التي^(٤) واصل بها إحسانه ، وتمنطق بحسامه الذي ظاهر أبواب إنمامه ، وتحمم بخاتميه اللذين بسطا من يديه ؛ ووقع من دواته التي أعلت من درجاته . قد زررت عليه سماه الشرف عرسي الخلعة ، التي تتراعى صفحات العز على أعطافها ، وتتمرسي مزايا المجد من أطرافها وركب الحملان الذي تتناول قاصيتي المني من ناصيته ، والمركب الذي تستخذني حلي التريا لحيته ، والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الإكرام الناظران قلائد الإعظام . خلع تخلع قلوب الأعداء عن مقارها ، وتممر نفوس الأولياء بمسارها ، وسيف كالقضاء مضاء وحداء ، ولواه يخفق قلوب النازعين إذا خفق ، وحملات تصدع منكب الدهر إذا انطلق .

ولههم في التهنئة بالقدوم من سفر

أهنئ سيدي ونفسي بما يسره الله من قدومه سالماً ، وأشكره على ذلك شكراً قائماً ؛ غيبية المسكارم مقرونة بغيبتك ، وأوبة النعم موصولة بأوبتك ؛ فوصل الله تعالى قدومك^(٥) من الكرامة ، بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة . وهناك أيامك ، وبلغك محابك ؛ ما زلت بالنية مسافراً ، وباتصال الذكر والفكر لك ملاقياً ، إلى أن جمع الله شمل سروري بأوبتك ، وسكن نافر قلبي بعودتك ، فأسأل

(١) ليست في م . (٢) الطلي : الأعتاق أو أسولها . (٣) من م ، ا .

(٤) الحملان : ما يجعل عليه من الدواب في الهبة خاصة ، وفي م : الذي .

(٥) في م ، ا : وصولك .

الله أن يسمدك بمقدمك سعادة تكون فيها [بالإقبال]^(١) مُقابلاً، وبالأماني ظافراً،
ولا أوحش منك أو ظانَّ الفضل ، ورباع المجد ، بمنته وكرمه .

[من أحسن الشعر]

قال الهيثم بن عدي^(٢) : أنشدني مجالد بن سعيد شعراً أعجبتني فقلت : من أنشدك؟
قال : كنا يوماً عند الشمي فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال : أيكم يحسن أن يقول
مثل هذا . وأنشدنا :

خليلي ^(٣) مهلاً طالما لم أقل مهلاً	وما سرفاً مِ الآن قلت ولا جهلاً
وإن صيباً ابن الأربمين سفاهةً	فكيف مع اللات مُثلتُ بها مثلاً
يقول لي المُفتي وهنَّ عشيةً	بمكة يسبحن المهديَّة السخلاً
تق الله لا تنظرُ إليهنَّ يافتي	وما خلتنى بالحج ملتيمساً وصلأ
فوالله لا أنسى وإن شطت النوى	عرانينهن الشم والأعين النجلاً
ولا السك في أعرافهن ولا البرى	جواعل في أوساطها قصباً خدلاً
خليلي لا والله ما قلت مَرحباً	لأول شيباتِ طلعن ولا أهلاً
خليلي إن الشيب داء كرهته	فا أحسن المرعى وما أقبح المحلا

قال مجالد : فكتبت الشعر ثم قلنا للشمي : من يقوله ؟ فسكت فحسبنا أنه قائله^(٤) .

[المرائي التي قيلت على قبر عمرو بن حمزة الدوسي]

قال الشرق^(٥) بن القطامي : لامات عمرو بن حمزة الدوسي ، وكان أحد من تتحاكم
العربُ إليه ، مرَّ بقره ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام : الهدم بن امرئ
القيس بن الحرث بن زيد ، وهو أبو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله

(١) من م ، ا . (٢) الأملال : ٢-١٢٤ ، التنبيه : ١٠٥ . (٣) في الأملال : أعينى .

(٤) في التنبيه : صفحة ١٠٥ هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى الفحيف العقيلي من أن يرتاب به مراتب .

(٥) الأملال : ٢ - ١٤٣ ، اللآلى : ٧٦٧ .

عليه وسلم، وعتيك بن قيس بن هَيْشَةَ بن أمية بن معاوية، وحاطب بن قيس بن هَيْشَةَ
ابن معاوية. وحاطب بن هَيْشَةَ الذي كانت بسببه حرب حاطب، فعمّروا وواحلهم على
قبره، وقام الهدم فقال :

لقد ضمت الأتراء منك مرزاً
إذا قلت لم ترك مقالا لقائل
حليما إذا ما الحلم كان حزاماً
ليبيك من كانت حياتك عزه
سقى الأرض ذات الطول والعرض منيهم
وما بي سقى الأرض لكن تربة
وقام عتيك بن قيس فقال (١) :

برغم الملا والجود والمجد والتدي
لقد غال صرف الدهر منك مرزاً
يضمم الغفاة الطارقين فناؤه
ويسرو دجا الهيجا مضاه عزيمه
ويستهزم الجيش العرمم باسمه
فإما نصبتنا الحادثات بنكبة
فلا تبعدن إن الحتوف موارد
وقام حاطب بن قيس فقال (١) :

سلام على القبر الذي ضم أعظماً
سلام عليه كلما درّ شارق
[فيا قبر عمرو جاد أرضاً تعطف
نحوم المالى نحوه فتسلم
وما امتدّ قطع من دجى الليل مظلم
عليك ملك دائم القطر مرزم

(٢) السآبل : الدواهي .

(١) الأمالي : ٢ - ١٤٤ .

تَضَمَّنَتْ جِسا طاب حياً وميتاً فانت بما ضمنت في الأرض مملم
 غلو نطقت أرض لقال ترابها إلى قبر عمرو الأزدي حلّ التكرم
 إلى مرمى قد حلّ بين ترابه وأحجاره بذر وأضبط ضيفم
 فلا يبعدنك الله حياً وميتاً فقد كنت نور الخطب والخطب مظلم
 لعمري الذي خطت إليه على الونا حدابير عوج نهباً مهمم^(١)
 لقد هدم العلياء موتك جانبا وكان قديما ركنها لا يهدم

[بلاغة الأعراب]

قال الأسمعي : سمعت أعرابيا يذكر قومه فقال : كانوا إذا اصطفوا تحت القتام ، مطرت^(٢) بينهم السهام بشووب الحمام ، وإذا تصاحفوا بالسيوف ، ففرت أفواهما الختوف ، فرب قرن طرم قد أحسنوا أدبه ، وجرّب عيوس قد أضحكها أسنهم ، وخطب مشمّر ذلّوا منا كبه ، ويوم عمّاس قد كشفوا ظلّمته بالصبر حتى تتجلى . كانوا البحر لا ينكش عمّاره ، ولا يُهنّه تياره .

قال العتبي : سئل أعرابي عن حاله [عند موته]^(١) فقال : أجدني مأخوذاً بالنقلة ، محجوجاً بالمهلة ، أفارق ما جمعت ، وأقدم على ما ضيعت ، فيا حياتي من كريم قدّم المذرة ، وأطال النظرة إن لم يتداركني بالمغفرة ، ثم قضى .

وقال بعض الرواة : كان يقال الإخوان ثلاثة : أخ يخلص لك وده ، ويبلغ لك في مهمك جهده ، وأخ ذو نيّة يقتصر بك على حسن نيّته ، دون رِفده ومعونته ، وأخ يجاملك بلسانه ، ويستغل عنك بشانه ، ويوسّعك من كذبه بإيمانه .

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي : وقفت علينا أعرابية فقالت : يا قوم ، تعثر بنا الدهر ، إذ قلّ منا الشكر ، وفارقنا الغنى ، وحالفنا الفقر ، فرحم الله امرأ فهم بعقل ، وأعطى من فضل ، ووامسى من كفاف ، وأعان على عفاف .

(١) من م ، ا ، . (٢) في م : وخطرت .

[ذل السؤال]

قال أبو بكر الحنفي : حضرتُ مسجد الجماعة بالكوفة ، وقد قام سائلٌ يتكلم عند صلاة الظهر ثم عند العصر والمغرب ، فلم يُعْطَ شيئاً ، فقال : اللهم إنك بحاجة عالم غير معلم ، واسع غير مكلف ، وأنت الذي لا يرزؤك نائل ، ولا يخفيك سائل ، ولا يبلغ مدحك قائل ، أنت كما قال المثنون ، وفوق ما يقولون ، أسألك صبراً جميلاً ، وفرحاً قريباً ، ونصراً بالهدى ، وقرّة عين فيما تحب وترضى ، ثم ولى لينصرف ، فابتدره الناسُ يعطونه ، فلم يأخذ شيئاً ، ثم مضى وهو يقول :

ما اعتاض باذلٌ وجهه بسؤاله عِوضاً ولو نال الغنى بسؤالٍ
وإذا السؤالُ مع النوالِ وزنته رجح السؤالُ وخفَّ كلُّ نوالٍ

[من المقامات]

ومن مقامات الإسكندري إنشاء البديع : حدثنا عيسى بن هشام قال ^(١) : كنت في بلاد الأهواز ، وقصاراي لفظة شرود أصيدها ، أو كلمة بليغة أستفيدها ^(٢) ؛ فأداني السير إلى رُقعة [من البلاد] ^(٣) فسيحة ، وإذ هناك قومٌ يجتمعون على رجل يستمعون إليه وهو يحبب الأرض بمصاً على إيقاع لا يختلف ، وعلمت أن مع الإيقاع لحناً ، ولم أبعُد لأ نال من السماع حظاً ، أو أسمع من البليغ لفظاً ، فما زلت بالنظارة ، أزحم هذا وأدفع ذلك ، حتى وصلتُ إلى الرجل ، وصرفت الطرف منه إلى حزقة كالقرنبي ، مكفوف في شملة من صوف ، يدور كالخندروف ^(٤) ، متبرّ نساءً بأطول منه ، معتمداً على عصا فيها جلاجل ، يضرب الأرض بها على إيقاع غنج ، ولفظ هزج ، من صدرٍ حرج ، وهو يقول :

يا قومُ قد أثقل ديني ظهري وطالبتني طلّسي ^(٥) بالمهر

(١) المقامات : ٨٥ . (٢) في المقامات ، م : أستزيدها . (٣) من م .

(٤) الخندروف : لعبة للصبيان . (٥) الطلة : الزوجة .

المقامة
للكفوفية

أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ اعْتَى وَوَفَّرِ سَاكِنَ قَفَرٍ وَحَلِيفَ قَفَرٍ
يَا قَوْمُ هَلْ بَيْنَكُمْ مِنْ حُرٍّ يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ
يَا قَوْمُ قَدْ عَيْلَ بِفَقْرِي صَبْرِي وَأَنْكَشَفْتُ عَنِّي ذَبُولُ السَّيْرِ
وَفَضَّ ذَا الدَّهْرِ بِأَيْدِي البَّرِّ مَا كَانَ لِي مِنْ فَضَّةٍ وَتَبْرٍ
أَوَى إِلَى بَيْتِ كَعْبِدِ الشَّيْرِ خَامِلَ قَدِيرٍ وَصَغِيرَ قَدِيرٍ
لَوْ حَتَمَ اللهُ بِخَيْرِ أَمْرِي أَعْقَبَنِي مِنْ عُمُرَةٍ يُبْسِرِ
هَلْ مِنْ قِي فِيكُمْ كَرِيمَ النَّجْرِ مَحْتَسِبُ فِي عَظِيمِ الأَجْرِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْتَنَا لِلشُّكْرِ

قال عيسى بن هشام؛ فرق له والله قلبي، واغرورقت عيني، وما لبثت أن أعطيتة دينارا كان معي، فأنشأ يقول:

يَا حُسْنَهَا فَاقِعَةٌ صَفْرَاهُ مَمشُوقَةٌ مَنقُوشَةٌ قَوْرَاهُ
يَكَادُ أَنْ يَقَطُرَ مِنْهَا المَاءُ قَدْ أَمْرَتْهَا هِمَّةٌ عَلَيَاهُ
نَفْسٌ نَفْسِي يَمْلِكُهُ السَّخَاهُ بِصَرْفِهِ فِيهِ كَمَا بَشَاهُ
يَا ذَا الَّذِي يَعْنِيهِ ذَا التَّنَاهُ مَا يَتَهَيَّئُ قَدْرَكَ الإِطْرَاهُ

فَامُضِ عَلَى اللهِ لَبَّ الْجَزَاهُ

ورحم الله من شدَّها في قرَنٍ بِمِثْلِهَا ، وَأَنَسَهَا بِأَخْتِهَا . فناله الناس ما نالوه ؛ ثم فارقه وتبعته ، وعلمت أنه متمامٍ لمرعة ما عَرَفَ الدِّينَارُ ، فلما نظمتنا خَلْوَةَ مَدَدْتُ يُمْنَايَ إِلَى يَسْرَى عَضْدِيهِ ، وقلت : والله لتريتي سِرِّكَ ، أو لا كَشَفْنِ سِرِّكَ ؛ فكشف عن تَوَأْمَتِي لَوْزٍ^(١) ، وَحَدَّرْتَ لثامه ، فإذا هو والله شَيْخُنَا أَبُو الفَتْحِ الإسْكَندِي فقلت : أنت أبو الفتح ؟ فقال : لا :

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ

(١) كناية عن صحة عينيه وتناسبهما .

أَخَذَ مِنَ الْكَسْبِ دُونَاً فَإِنِ دَهْرَكَ دُونَُ
زَجَّ الزَّمَانُ بِحَقِّهِ إِنَّ الزَّمَانَ زَبُونُ
لَا تُخَدَعَنَّ بِمَقْلٍ مَا الْعَقْلُ إِلَّا الْجَنُونُ

[من شعر كشاجم]

وقال أبو الفتح كشاجم :

مَا زَالَ حَرُّ الشَّوْقِ يَغْلِبُ صَبْرَهَا حَتَّى تَحْدَرَ دَمْعُهَا الْمُتَمَلِّقُ
وَجَرَى مِنَ الْكُحْلِ السَّحِيقِ بِخَدِّهَا خَطَّ تَوَكُّرَهُ الدَّمْعُ السَّبِقُ
فَكَانَ مَجْرَى الدَّمْعِ حَلِيَّةً فِضَّةً فِي بَعْضِهِ ذَهَبٌ وَبَعْضٌ مُحْرَقُ

وقال :

مَا لَذَّةُ أَكْلٍ فِي طَيْبِهَا مِنْ قَبْلَةٍ فِي إِرْهَا عَضَّةُ
كَأَنَّهَا تَأْمِيرُهَا لَمَعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أُجْرِي فِي فِضَّةُ
خَلَسَتْهَا بِالْكَرَاهَةِ مِنْ شَادِنٍ يَمْشِقُ بَعْضِي بِالْمُسْتَى بَعْضُهُ (١)

وقال :

وَمُسْتَهْجِنٍ مَدْحِي لَهُ إِنْ تَأَكَّدَتْ لَهُ عَقْدُ الْإِخْلَاصِ ، وَالْحَرْثُ يَمْدَحُ
وَيَأْتِي الذِي فِي الْقَلْبِ إِلَّا تَبَيَّنَا وَكَلَّ إِنْاءَ بِالذِي فِيهِ يَرْشَحُ

وقال :

وَإِذَا افْتَخَرْتَ بِأَعْظَمِ مَقْبُورَةٍ فَالنَّاسُ بَيْنَ مَكْدَبٍ وَمُصَدِّقِ
فَأَقِمْ لِنَفْسِكَ فِي اتِّسَابِكَ شَاهِدًا بِحَدِيثِ مَجْدٍ لِلْقَدِيمِ مُحَقِّقِ

وقال :

يَا مُسْدِي الْعُرْفِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا وَمُتَّبِعِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
أَقْلِعِ سَحَابِكَ قَدْ غَرَّ قَتْنِي نِعْمًا مَا أَدْمَنَ الْغَيْثُ إِلَّا كَانَ طُوفَانًا

(١) في ١ ، م : يمشق منه بعضه بعضه .

من التقه

هذا مولد من قول أبي نواس :

لا تُسَدِّينَ إِلَى عَارِفَةٍ حتى أقوم بِشُكْرِ مَا سَلَفَا
البحترى^(١) :

أَلْحَ جُودًا وَلَمْ تَضْرُرْ سَجَابِيَهُ وربما ضَرَّ فِي الْإِحَاحِ الْمَطْرُ
مَوَاهِبُ مَا تَجَسَّمْنَا السُّؤَالَ لَهَا إن النمام قَلِيبٌ لَيْسَ يَحْتَفَرُ
وقد أخذ على ذى الرمة قوله^(٢) :

أَلَا يَا اسْمَى يَا دَارِمَى عَلَى الْبَلَى ولا زال مُنْهَلًا بِجَرَ عَائِكَ الْقَطْرُ
قالوا : وأحسن منه قول طرفه^(٣) :

فَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مَفْسِدِيهَا صوبُ الربيع وديمة تَهْمِي
وقد تحرز ذو الرمة مما تؤول عليه^(٤) بالسلامة في أول البيت .

وقال كشاجم :

أَيَا نَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ بَفِيهِ متى تَصْحُو وَرَيْقُكَ خَنْدَرِيْسُ^(٥)
أَرَى بِكَ مَا أَرَاهُ بِنَدَى انْتِشَاءِ أَلْحَ عَلَيْهِ بِالْكَاسِ الْجَلِيْسُ
تَوَرَّدَ وَجَنَّةٍ وَفَتَوَرُّ لَحِظِ تُحْمَرُّهُ وَأَعْطَافُ تَمِيْسُ

وقال :

وما زالَ يَبْرِي جَمَلَةَ الْجِسْمِ حُبُّهَا وينقصه حتى تَقَصَّتِ عَنِ النَقِصِ^(٦)
وقد ذُبْتُ حَتَّى صرْتُ إِنْ أَنَا زَرْتَهَا أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخِصِي

(١) ديوانه : ٢-٤٣ . (٢) ديوانه : ٣٤ . (٣) الصناعتين : ٤٠٨ ، ديوانه : ٦٢ .
(٤) في ط : مما يؤل بدعائه لها . (٥) الخندريس : الخمر .
(٦) في ا : وينقصها حتى لطفت عن النقص .

[الرجوع إلى الرئيس بعد تجربة غيره]

كتب ابن مكرم إلى بعض الرؤساء : نَبَتْ بِي غِرَّةُ الْحِدَاثَةِ ، فَرَدَّتْنِي إِلَيْكَ
التجربة ، وَقَادَتْ نِيَّ الضَّرُورَةَ ، ثِقَّةً بِإِسْرَاعِكَ إِلَيَّ وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ ، وَقَبُولِكَ الْعَمْدَرَ
وإن قصرتُ عن واجبك ، وإن كانت ذنوبي سَدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكَ الصَّفْحِ عَنِّي ، فَرَا جِعَ
فِيَّ بَجْدِكَ وَسُؤْدَدِكَ ، وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ مَوْقِفًا أَذِلُّ مِنْ مَوْقِفِي ، لَوْلَا أَنَّ الْمَخَاطَبَةَ فِيهِ لَكَ ،
وَلَا خُطَّةً أَذْنِي مِنْ خُطَّتِي ، لَوْلَا أَنَّهَا فِي طَلْبِ رِضَاكَ .

وهذا المعنى الذي ذهب إليه من الرجوع إلى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر
الناسُ منه قديماً وحديثاً وسأفيض في طرفٍ ذلك :

وأشده أبو عبيدة زياد بن مُنَقِدٍ^(١) الحنظلي ، وهو [أخو المرار العدوي ، نسب إلى
أمه العدوية ، وهي فُكَيْهَةُ بنت تميم بن الدَّوَلِ بن جَبَلَةَ بن عدى بن]^(٢) عبد مناة
ابن أَدِ^(٣) بن طابِخَةَ . فولدت لِمَالِكِ بن حنظلة عدياً ويريوعاً ، فهؤلاء من ولده يقال لهم
[بنو]^(٤) العدوية ، وكان زيادٌ نَزَلَ بِصَنْعَاءَ فَاجْتَوَاهَا وَمَنْزَلَهُ بِبَنَجْدِ ، فقال في ذلك قصيدة
يقول فيها وذكر قومه :

مُحَدَّمُونَ رِثْقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ وَفِي الرِّجَالِ إِذَا صَاحِبَتِهِمْ خَدَمٌ
لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ حَيًّا فَأُخْبِرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حَبًّا إِلَى هُمْ
[وأراه أول من استنار هذا المعنى . وكان ابن أبي عَرَادَةَ السَّمْعَدِيُّ مع سلم بن
زياد بخراسان وكان له مكرٌ ما فتركه وصحب غيره فلم يحمده أمره ، فرجع إليه فقال :
عَتَبْتُ عَلَيَّ سَلْمٌ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَيَّ سَلْمٌ
رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَجْرِبِ غَيْرِهِ فَكَانَ كَبْرُؤُهُ بَعْدَ طَوْلٍ مِنَ السَّقِيمِ]^(٥)
وقال مسلم بن الوليد :

حياتك يا بنَّ سعدان بن يحيى حياةً للمكارم والمعالى

(١) الشعراء : ٦٧٨ ، الحماسة : ٣-٣٢٤ الآتي : ٧٠ ، وانظر هناك الخلاف في
نسبتها . (٢) من م ، ا . (٣) في م : ود . (٤) في ا : غراره .

جلبت لك الثناء فجاء عَفْوًا ونَفْسُ الشكرِ مطلقَةُ العِقَالِ
وترجمنى إليك وإن نَأَتْ بى ديارى عنك - تجربةُ الرجالِ
وأُشِدُّ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد للبحترى :

أخ لك عاداه الزمان فأصبحت مذممة فيما لديه المطاربُ
متى ما تذوقه التجاربُ صاحباً من الناس تردُّهُ إليك التجاربُ
وأُشِدُّ :

حياةُ أبي العباس زَيْنَ لقومِهِ لسكلٍ امرئٍ قاسى الأمور وجرباً
ونميبُ أحياناً عليه ولو مَضَى لَكُنَّا على الباقي من الناس أَعْتَبَا
قال الصولى : جرى ذِكْرُ المكنفى بحضرة الراضى فأطربته وأكثرتُ الثناء
عليه ، فقال لى : يا صولى ؛ كنتَ أنشدتني لجرير :

أسليكَ عن زيد لتسلى وقد أرى^(١) بعينيك من زيد قذى ليس يَبْرَحُ
قلت : يا أمير المؤمنين ، مَنْ شكر القليل كان للكثير أشدَّ شكراً ، وأعظم
ذِكراً ، قال : فأين أنا لك من المكنفى ؟ فأُشِدُّه له لاطأى^(٢) :

كم من وساع^(٣) أُلجودِ عندى والندى لَمَّا جرى وجربت كان قَطُوفاً^(٤)
أحسنتُ صَفْدِي^(٥) ولكن كنت لى مثلَ الربيع حياً وكان خريفاً
وكِلَاكُمَا افتمدَّ العَلا فركبتها فى الذروة العليا وجاء رديفاً
إن غاض ماء المزنِ فِعْضَتْ وإن قستْ كَيْدُ الزمان على كنتَ رءوفاً
وكان المكنفى أول من نادمه الصولى ، واختلط به .

ولم يلِ الخِلافةَ أحد اسمه على إلا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ،
وعلى بن المعتضد المكنفى بالله ، وكان^(٦) سبب اتصاله به وانقطاعه إليه أن رجلاً

(١) فى ط : لتسلو وقد جرى . (٢) ديوانه : ٢٠٧ . (٣) الوساع : المتسع .

(٤) فى ط : لما جرت جدوى وكان عطوفاً . والقطوب : الدابة ضاق مشيها .

(٥) الصفد : العطاء . (٦) الوفيات : ٣ - ٣٣١ .

يعرف بمحمد بن أحمد الماوردي نزع إلى المكتفى بالرقّة ، وكان ألمبّ الناس بالشطرنج ، فلما قدم عليه بمداد وهو خليفة قال : يا أمير المؤمنين ، أنا أعلم الناس بهذه الصناعة ، فأقطنني ما كان للرازي الشطرنجي ؛ ففاظ ذلك المكتفى ، وندب له الصولى فلم يرّ معه الماوردي شيئاً^(١) . فقال له المكتفى : صار ماء وردك بؤلاً ، قال الصولى : فأقبل المكتفى على ورّبتني في الجلساء ، فحجبت يوماً عنه ، واتصل بي أن خصمى شئت بي ، فكتبت قصيدة للمكتفى أقول فيها :

قد ساء ظنُّ الناس بي وتنكروا لَمَّا رأوتني دون غيري أُحجَبُ
إن كان غليبيه يُقربُ أمره دوني فإنني عن قريب أُغلبُ
فضحك وأمر لي بمائتي دينار ، واندرجت في خدمته .

[في بيعة يزيد]

اجتمعت وفودُ العرب عند معاوية رحمه الله تعالى ، وكان إذا أراد أن يفعل شيئاً ألقى منه ذرة^(٢) إلى الناس ، فإذا امتنعوا كفّ ، وإن رضوا أمضى ، فعرض ببيعة يزيد ، فقامت خطباء ممدّ فشققوا الكلام ، وأطنبوا في الخطاب ، فوثب شاب من غسان قابضاً على قائم سيفه ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنَّ الحَيْفَ في حكم السيف^(٣) ، وبعد النسيم الهَيْف^(٤) ؛ فإنَّ هؤلاء عجزوا عن الصيال^(٥) ، فموتوا على المَقَال ، ونحن القاتلون إذا صُلنَّا ، والممجون إذا قلنا ، فمن مال عن القصدِ أتمناه ، ومن قال بغير الحقِّ وقَمناه^(٦) ، فليُنظر ناظرٌ إلى موطنه قَدَمه ، قبل أن تدَحَّص^(٧) فيهِ هوى الحِجر من رأس النَبِق^(٨) ؛ فنفرق الناس عن قوله ، ونسوا ما كانوا فيه من الخطب .

(١) في م : فدل على الصولى فأحضره ولاعب الماوردي فغلبه الصولى .

(٢) ذرة من خير : شئ منه ، وفي ط : طرفاً . (٣) في ط : إن الحكم للسيف .

(٤) في ط : الحيف . والهيف : ريح حارة يخفف كل شئ .

(٥) صال على قرنه صيالا : سطا واستطال . (٦) وقه : تمهه وأذله ، وأورده أقيح

الرد ، وفي ط : قومناه . (٧) دحضت رجلاه : زلقت .

(٨) النبق : أرفع موضع في الجبل .

[الإقدام في الحروب]

وقال المهلب يوماً لجلسائه : أراكم تمنفونني في الإقدام ، قالوا له : إياي والله ، إنك
لست تقوت بنفسك في المهالك ، قال : إليكم عني ! فوالله لولا أن آتى الموت مسترسلاً
لأنبأني مستمجلاً؛ إني لست آتى الموت من حبه ، إنما آتته من بُغضه ، ثم تمثل بقول
الحصين بن الحمام المري :

[تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد نفسي حياة مثل أن أقدم]

ومن هذا أخذ أبو الطيب المتنبي قوله ^(١) :

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه حربصاً عليها مستهاماً بها صباً
نحب الجبان النفس أورده التقي وحب الشجاع النفس أورده الحرّياً
وقال أبودلف :

الحرب تضحك عن كرمي وإقداي والخيل تعرف آثاري وأيامي
سيفي مدامي ورّيحاني متفتي وهمتي مقة التفصيل للهام
وقد تجرد لي بالحسن منفرداً ^(٢) أمضي وأشجع مني يوم إقداي
سلت لواحظه ^(٣) سيف السقام على جسمي فأصبح جسمي ربع أسقام

[أبودلف]

وكان أبودلف شاعراً مجيداً ، وجواداً كريماً ، جامعاً لآلات الأدب والظرف ، وله شعره وأدبه
شعرٌ جيد في كل فن ، وهو القائل :

أحبك يا جنان فانت مني محل الروح من أجسد الجنان
ولو أني أقول : مكان ^(٤) روحي خلقت عليك بادرة الزمان

(١) من م ، ا ، (٢) في م : ذو يدع . ^{بفتح} (٣) في ا : سوارمه .

(٤) في م : مكان .

لإقْدَامِي إِذْ مَا الْخَيْلُ جَالَتْ وَهَابَ كَمَا هِيَ حَرَّةُ الطَّعْمَانِ

وكان يتمشق جارية ببغداد فإذا شخص إلى الحضرة زارها ، فركب في بعض
قَدَمَاتِهِ إِلَيْهَا ، فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المارين ، فخرقه ، فأخذ
بِعِنَانِهِ ، وقال : يَا أَبَا دَلْفٍ ؛ لَيْسَتْ هَذِهِ كَرَجُكَ ^(١) ، هذه مدينة السلام ؛ الذئب والشاة
بِهَا فِي مَرَبَعٍ وَاحِدٍ ! ففنى عنانه متوجهاً إلى الكرخ ^(٢) ، وكتب إلى الجارية :

عشقه لجارية
ببغداد

قَطَمْتُ عَنْ لِقَائِكَ الْأَشْغَالَ وَهَمُومٌ أَنْتَ ^(٣) عَلَيَّ نِقَالُ
فِي بِلَادٍ يُهَانُ فِيهَا عَزِيزُ السُّقُومِ حَتَّى تَنَالَهُ الْأَنْدَالُ
حَيْثُ لَا مَدْفَعٌ بِسَيْفٍ عَنِ الضَّيْمِ وَلَا لِكُفْمَاةٍ ^(٤) فِيهَا مَجَالُ
وَمَقَامُ الْعَزِيزِ فِي بَلَدِ الْهَوْرِ نَ إِذَا أَمَكُنَ الرَّحِيلُ مَحَالُ
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا ظَبِيَّةَ الْكَرِّ خَ أَقْمِ وَحَانَ مِنَّا ارْتِحَالُ

ودخل أبو دلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال :
خَلَّفْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَ غَيْبٍ ، نَصِيحَ جَيْبٍ ، أَسَدًا عَاتِيًا ، قَائِمًا عَلَى بَرَائِنِهِ ،
يَسْمَعُ بِهِ وَوَيْسُكَ ، وَيَسْقَى بِهِ عَدُوَّكَ ، رَحَبَ الْفِنَاءِ ^(٥) لِأَهْلِ طَاعَتِكَ ، ذَا بَأْسٍ
شَدِيدٍ لِمَنْ يُزَاغُ عَنْ قَصْدِ مَحَبَّتِكَ ، يُدْفِقُهُ الْحَزْمُ ، وَأُ يَقْطَعُهُ الْعَزْمُ ، قَامَ فِي نَحْرِ
الْأُمُورِ عَلَى سَاقِ التَّسْمِيرِ ، يُبْرِمُهَا بِأَيْدِيهِ وَكَيْدِهِ ، وَيَقْلَعُهَا بِحِدَّةٍ وَجَدَّةٍ ؛ وَمَا أَشْبَهَهُ
فِي الْحَرْبِ إِلَّا بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ :

أبو دلف
يصف
عبد الله
ابن طاهر

أَكْرَهُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمَّ سِوَاهَا

[فقال قائل : ما أفصحه على أجليته ! فقال المأمون : وإن بالجيل قوماً أنجاداً ،
كراماً أنجاداً ، وإنهم ليوفون السيف لحظة يوم التزال ، والكلام حقّه يوم المقال ،
وإن أبا دلف منهم] ^(٦) .

(١) في م ، ا : ليس هذا كرجك . (٢) في م ، ا : الكرخ . (٣) في م : تبرى .

(٤) في م : اللجاد . (٥) في م : رحيب . (٦) ما بين القوسين ساقط من ا .

[من رسائل الميكالى]

فصل لأبى الفضل الميكالى من كتاب تعزية عن^(١) أبى العباس بن الإمام أبى الطيب .
لئن كانت الرزية بمصيبة مؤلمة ، وطرق العزاء والسؤال مبهمة ، لقد حلت
بساحة من لا تلتفت بأمالها مرأثره ، ولا تضعف عن احتمالها بصائرُه ، بل
يتلقاها بصدرٍ فسيح يحمى أن يفتح الحزنُ بابَه ، وصبرٍ مشيح يحمى أن يحبط
الجزعُ أجره ونوابه ، ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس ، وأحكامُ الشرع
من بنائنه ولسانه تُستفاد وتُتبس ، والعيون ترمقه في هذه الحال لتجربى على سننه ،
وتأخذ بأدابه وسننه ؛ فإن تعزّت القلوب فبحسن تماسكه عزأوها ، وإن حسنت
الأفعال فإلى حميد أفعاله ومذاهبه اعتزأوها .

وله من تعزية إلى أبى عمرو البحرى : قدس الله روحه . وسقى ضربحه ؛ فلقد
عاش نبيه الذِّكر ، جليل القدر ، عبق الثناء والنشر ، يتجمل به أهل بلده ،
ويتباهى بمكانه ذوو مودته ، ويفتخر الأثر وحاملوه بترأخى بقائه ومُدته ، حتى إذا
تسم ذرورة الفضائل والناقب ، وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب ، اختطفته
يدُ المقدار ، ومجى أثره بين الآثار ، فالفضل خاشع الطرف لفقدِه ، والكرم خالى
الربع من بعده ، والحديث يندب حافظه ودارسه ، وحسن المهدي يبي كافلَه
وحارسه .

وله : فأما الشكرُ الذى أعارنى رداءه ، وقلدنى طوقه وسنائه ؛ فهيات أن
ينتسب^(٢) إلا إلى عادات فضله وإفضاله ، ولا يسيرُ إلا تحت رايات عرفه ونواله ،
وهو ثوب لا يحلّى إلا بذكره طرازه ، واسم له حقيقته ولسواه مجازُه ، ولو أنه حين
ملك رقى بأباده ، وأعجز وُسعى عن حقوق مكارمه ومساغيه ، خلّى لى مذهب
الشكر وميدانه ، ولم يجاذبني زمامه وعنانه ، لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بمروءة

(١) فى ١ : إلى . (٢) فى م ، ١ : أن ليس ينتسب .

طَمَع ، ونَهَضت فِيه ولو عَلَى وَهْنٍ وَظَلَمَ ، وَلَكِنَّه بَأْبَى إِلَّا أَنْ يَسْتَوِي عَلَى أَمْدِ
الْفَضَائِلِ ، وَيَسْتَمُ ذُرّاً الْعَوَارِبِ مِنْهَا وَالْكَوَاهِلِ ؛ فَلَا يَدْعُ فِي الْمَجْدِ غَايَةً إِلَّا يَسْبِقُ
إِلَيْهَا فَارْطَا ، وَيُخَافُ مِنْ سِوَاهُ عَنْهَا حَسِيراً سَاقِطاً ؛ لِتَكُونَ الْعَالِي بِأَسْرَرِهَا مَجْمُوعَةً
فِي مِلْكِهِ مَنْظُومَةً فِي سِدِّكَه ، خَالِصَةً لَهُ مِنْ دَعْوَى الْقَسِيمِ وَشِرِّرِكِهِ .

وله فصل من كتاب إلى أبي سعيد بن خلف الهمداني : فأما التُّخْفَةُ التي شفعتها
بكتابه فقد وصلت ، فكانت ضرة لزهري الربيع ، موفية بحسن الخط على الوشي
الصنيع ، وليس يهتدي لمثل هذه اللطائف في مبرة الإخوان ، إلا من يعدُّ من
أفراد الأقران ، ولا يرضى من نفسه في إقامة شمائز البر^(١) دون القران ،
والله يتممه بما منحه من خصائص هي في آذان الزمان شُوف ، وفي جبينه عقد
مرسوف .

[عتاب]

وقال أبو يعقوب الخريزي^(٢) يماث الوليد بن أبان :

أَتَعَجَّبُ مِنْى إِنْ صَبَرْتُ عَلَى الْأَذَى	وَكُنْتُ أَمْرًا ذَا إِرْبَةِ مُتَجَمِّلاً
فَأِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا رَأَى عَاجِزٍ	رَأَيْتُ وَلَا أَخْطَأْتُ لِلْحَقِّ مَفْصِلاً
وَلَكِنْ تَدَبَّرْتُ الْأُمُورَ فَلَمْ أَجِدْ	سِوَى الْحِلْمِ وَالْإِعْضَاءِ خَيْرًا وَأَفْضَلَ
وَأَقْسَمُ لَوْلَا سَالِفُ الْوَدِّ بَيْنَنَا	وَعَهْدُ أَبْتِ أَرْكَانِهِ أَنْ تَزَيَّلَا
وَأَيُّمُكَ الْغَرُّ اللَّوَانِي تَقَدَّمَتْ	وَأُولَيْتِنِيهَا مُنِيماً مُتَطَوَّلَا
رَحَلْتُ قَلْبُوصَ الْهَجْرِ ثُمَّ اقْتَعَدْتَهَا	إِلَى الْبَعْدِ مَا أَلْفَيْتُ فِي الْأَرْضِ مَعْمَلَا
وَأَكْرَمْتُ نَفْسِي وَالْكَرَامَةَ حَظَّهَا	وَلَمْ تَرْنِي لَوْلَا الْهُوَى مُتَذَلَّلَا
وَعَارَضْتُ أَطْرَافَ الصَّبَا أَبْتَغِي أَخَا	يُعِينُ إِذَا مَا الْهَمُّ بِالرَّمِّ أَعْضَلَا

(٢) المعاهد : ١ - ٢٥٢ .

(١) في ط : بالإفراد دون القران .

أَخَا كَأَبِي عَمْرٍو وَأَنَّى بَمَثَلِهِ إِذَا الْحَرْءُ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَسَرَّ بَلَا
جَزَى اللَّهُ عَثْمَانَ الْخُرَيْمِيَّ خَيْرَ مَا جَزَى سَابِحًا جَزَلَ الْوَاهِبَ مُفْضِلًا
أَخَا كَانَ إِنْ أَقْبَلْتُ بِالْوَدِّ زَادَنِي صَفَاءً وَإِنْ أَدْبَرْتُ حَنًّا وَأَقْبَلًا
أَخَا لَمْ يَخْنِي فِي الْحَيَاةِ وَلَمْ أَيْتُ يَخْوَفَنِي الْأَعْدَاءُ مِنْهُ التَّنْقِلًا
إِذَا حَاوَلُوهُ بِالسَّمَايَةِ حَاوَلُوا بِهِ هَضْبَةً تَأْتِي بَانَ تَتَخَلَّخَلَا
يَحْكُمَنِي فِي مَالِهِ وَلِسَانِهِ وَيَرْكَبُ دُونِي الزَّاعِي^(١) الْمَوْلَا
كَفَى جَفْوَةَ الْإِخْوَانِ طَوْلَ حَيَاتِهِ وَأَوْرَثَ مِمَّا كَانَ أُعْطِيَ وَأَجْزَلًا
وَبَاتَ حَمِيدًا لَمْ يَكْدُرْ سَنِيئَةً وَلَمْ أَقْلِهِ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا قَلَا
وَكُنْتُ أَخَا لَوْ دَامَ عَهْدُكَ وَاصِلًا نَصُورًا إِذَا مَا الشَّرُّ خَبَّ وَهَرَوَلَا
فَغَيْرَكَ الْوَأَشُونَ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَانِي شُجَاعًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُقْبِلًا^(٢)

[أبو يعقوب الخريمي]

وأبو يعقوب هذا إسحق بن حسان . قال المبرد : كان أبو يعقوب جميل الشعر ، مقبولاً عند الكتاب ، وله كلامٌ قوى ، ومذهبٌ متوسط ، وكان يرجعُ إلى نسب كريمٍ في الصغد ، وكان له ولادٌ في غطفان ، وكان انصاليه بمولاه أبي عثمان بن خريم المري الذي يقال له خريم الناعم ، وكان أبو عثمان هذا قائداً جليلاً ، وسيدا كريماً . وسئل [خريم]^(٣) عن لذّة الدنيا فقال : الأمنُ فإنه لا عيشَ لخائف ، والمافيةُ فإنه ، لا عيشَ لسقيم ، والغنى ؛ فإنه لا عيشَ لفقير . وقيل له : ما بلغ من نعمتك ؟ قال : لم ألبسَ جديداً في صيف ، ولا خلقتُ في شتاء . وفي نسبه في الصغد يقول^(٤) :
أبالصغد باس أن تعيرني^(٥) جل سفاها ومن أخلاق جارتنا البخلُ

(١) أصل الزاعي من الرماح : الذي إذا هز تدانج كله كأن آخره يجري في مقدمه .

(٢) الشجاع هنا : الثعبان . (٣) من م ، ا . (٤) الشعراء : ٨٣٣ .

(٥) في ا : تعيرني .

وما ضررتني أن لم تلدني بحابر^(١) ولم تشتمل جرم علي ولا عكل
يقول فيها :

[ودون الندى في كل قلب ثنية
وودّ الفتى في كل نيل يُنبله
وأعلم علما ليس بالظن أنه
وأن أخلاء الزمان غناؤهم
تروّد من الدنيا متاعاً لغيرها
وهل أنت إلا هامة اليوم أو غد
وقال يتشوق الحسن بن التختاخ^(٤) :

ألا مبلغ عني خليلي ودونه
رسالة نايو بالعراق وروحه
له كل يوم حنة بعد رنة
إلى صاحب لا يخلق الفأى عهد
تخيره حرّاً قياً ضميره
هو الشهيد سلماً والذعاف عداوة
فياحسن الحسن الذي عمّ فضله
إليك على بُعد المزار تطلعت^(٦)
أرى بعدك الإخوان أبناء علة
فهل يرجعن عيشي وعيشك مرة
ليالي أرعى في جنابك روضة

مطاسفر لا يطعم النوم طالبيه
بفسطاط مصر حيث حجت^(٥) عجائبه
يجيش بها في الصدر شوق يغالبه
لناء ولا يشقى به من يصاقبه
جميلاً بحياه كريمياً ضرائبه
وبحجر على الورد تجري غواربه
ومت أأديه وجمت مناقبه
نوازع^(٧) شوق ما ترد عوازبه
لهم نسب في ودّم لا أناسبه
يبغداد دهر منصف لأنمايته
وأوى إلى حصن منيع مراتبه^(٨)

(١) في ط : محابر . (٢) من م . (٣) حذاء : سرعة الإديار ، وفي ط : حدياء .

(٤) هكذا في م : وفي ا : المحتاج ، وفي ط : البحناج . (٥) في م : وحت .

(٦) في ط : على بعد المزار وصعبه . (٧) في م ، ا : نوازع . (٨) في ط : مراتبه .

وإذ أنت لى كالمشهد بالرياح صفقاً بماء رُصاف صفقته جنائبه
عسى ولعلّ الله يجمعُ بيننا كما لاءمت صدع الإناء مشاعبه

فقر وفصول في معان شتى

قال العتابي^(١) : حظّ الطالبين من الدرك بحسب ما استصحبوا من الصبر .
بعض الحكماء : الحلم غداة للسفيه ، وجنة من كيد العدو ، وإنك لن تقابل
سفيها بالإعراض عن قوله إلا أذلت نفسه ، وفلّت حدة ، وسلّلت عليه سيوفاً
من شواهد حليمك عنه ، فتولّوا لك الانتقام منه .
وقال آخر : العجلة مكسبة للمدّة ، مجلبة للندامة ، منقّرة لأهل الثقة ، مانعة
من سدّاد الرغبة .

وأنى العتابي وهو بالرّى رجلٌ يودّعه فقال : أين تريد ؟ قال : بغداد . قال :
إنك تريد بلداً اصطلح أهله على صحّة الملازمة ، وسقم السريرة ، كلّمهم بمطبخ كله ،
ويمنحك قلبه .

وقال يحيى بن خالد لرجل دخل عليه : ما كان خبرك مع فلان ؟ قال : قد افنديت
مكاشفته واشتريت مكاشرته بألف درهم ، فقال يحيى : لا تبرح حتى يكتب الفضل
وجعفر عنك هذا القول .

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يدعو ، ويقول : اللهم ارزقني عمل الخائفين ، وخوف
العاملين ، حتى أتعم بترك التنعم ، رجاء لما وعدت ، وخوفاً مما أوعدت .
وللعنابي : أما بعد فإنه ليس بمستخلص غصارة عيش إلا من خلال مكروهه ،
ومن انتظر بما جلة الدرك مؤجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته .

كتب بعض الكتاب إلى أخ له : إن رأيت أن تحدّد لي ميعاداً لزيارتك ، أتقوته

(١) في : العباس .

إلى وقت رؤيتك ، ويؤنسني إلى حين لقائك ، فعلت إن شاء الله . فأجابه : أخاف
أن أعدك وعداً يعترض دون الوفاء به مالا أقدر على دفعه ، فسكون الحسرة أعظم
من الفرقة .

فأجاب المبتدئ : أنا أسر بموعدك ، وأكون جذلاً بانتظارك ، فإن عاق عن
الإنجاز عائق ، كنت قد ربحت السرور بالتوقيع لما أحبه ، وأصبت أجرى على
الحسرة بما حرمته .

وكتب أخ إلى أخ له يستدعيه : أما بعد فإنه من عانى الظماً بفراقك استوجب
الرى من رؤيتك ، والسلام .

وكتب آخر في بابيه : يوماً بوم طاب أوله ، وحسن مستقبله ، وأتت السماء
بقطارها ، فحلت الأرض بأنوارها ، وبك تطيب الشمول ، ويشقى الغليل ، فإن
تأخرت عنا فرقت شملنا ، وإن تعجلت إلينا نظمت أمرنا .

قال إسحق الموصلي : قال لي ثمامة بن أشرس ، وقد أصبت بمصيبة : لمصيبة
في غيرك لك ثوابها ، خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها .

ومرَّ عمر^(١) بن ذر بن عياش المتوفى وكان سفيه عليه فأعرض عنه ، وتعلق
بثوبه ، وقال : يا هناه ؛ إننا لم نجد لك جزاء إذ عصيت الله فينا ، خيراً من أن نطيعه
فيك . أخذه من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ما عاقبت من عصى الله
فيك بمنزل أن تطيع الله فيه .

وكتب بعض الكتاب إلى رئيسه : ما رجائي عدلك بزائد على تأميلي فضلك ،
كما أنه ليس خوفي صيالك ، بأكثر من خشيتي نكالك ؛ لأنك لا ترضى للمحسن
بصغير الثوبة ، كما لا تقنع للمسيء إلا بموجع العقوبة .

(١) في ط : عمرو ، وهذا من ا ، م .

وقال آخر : ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تُشَبَّ بِمَظَلٍ ، ومرافد
لم تشن بمن ، وعهد لم يمازجه مَلَقٌ ، ووَدَّ لم يشبه منق .

وقال آخر : علقت به أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بفخوة ، وترامت له
أحوال الصرامة غير مستعمل معها السطوة ، هذا مع دماثة في غير حصَر ، ولين
جانب من غير خور .

فصل لابن الرومي : إني لو ليك الذي لم تزل تنقادُ لك مودته من غير طمع ولا
جَزَع ، وإن كنت لذي رغبة مطمئناً ، ولذي رهبة مهرباً .
أبو فراس الحمداني :

كذلك الوداد المَحْضُ لا يَرْتَجِي لَهُ ثوابٌ ولا يُخْشِي عليه عقابٌ

[بين حنيفة وغير]

غَزَتْ حَنيفَةً^(١) نَميراً فانتصفوا منهم ، فقبل لرجل منهم : كيف صنع قومك ؟
قال : اتبعوهم وقد أحقبوا^(٢) كل جمالية خيفانة^(٣) ، فزالوا يَخْصِفُونَ^(٤) [أخفاف]^(٥)
الطلي بحوافر الخيل ، حتى لحقوهم ؛ فحملوا المُرَّانَ^(٦) أُرْشِيَةَ الوَتِّ ، فاشتفوا بها
أرؤاحهم .

[دعاء]

ودعا أعرابي فقال : اللهم إن كان رزقي نائياً فقرِّبه ، أو قريباً فيسرِّه ، أو ميسراً
فمجله ، أو قليلاً فكثره ، أو كثيراً فثمره .

(١) في ١ : بنو حنيفة . (٢) أحقبت البعير : شدت الخب عليه ، وهو جبل يشد به
الرجل في بطن البعير . (٣) ناقة جمالية : وثيقة تشبه الجمال في خلقها وشدتها وعظمتها ،
والخيفانة : السريعة . (٤) في ١ : يَخْصِفُونَ آثار الطلي . (٥) من لسان العرب .
(٦) رمح مارن : صلب لذن .

[من الرسائل]

وكتب عتبسة بن إسحاق إلى المأمون وهو عامله على الرقة ، بصف خروج
الأعراب بناحية سنجار^(١) وعيَّتهم بها : يا أمير المؤمنين ، قد قطع سبيل^(٢)
المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الأعراب الذين لا يرقبون في مؤمن
إلاً ولا ذمة^(٣) ، ولا يخافون من الله حداً^(٤) ولا عقوبة ، ولولا تقتي بسيف أمير المؤمنين
وحصده هذه الطائفة ، وبلوغه في أعداء الله ما يردع^(٥) قاصيهم وذاريهم ، لأذنت
بالاستجداد عليهم ، ولأبتعت الخيل إليهم ، وأمير المؤمنين ممان في أموره بالتأييد
والنصر إن شاء الله . فكتب إليه المأمون :

أسمعت غير كهام^(٦) السمع والبصر لا يقطع السيف إلا في يد الخذر^(٧)
سيصبح القوم من سبى وضاربه مثل الهشيم ذرته الريح بالطير
فوجه عتبسة بالبيتين إلى الأعراب ، فما بقي منهم اثنان .

وكتب المطلب بن عبد الله بن مالك إلى الحسن بن سهل في رجل توسل به :
طلب العافين الوسائل إلى الأمير - أعزه الله - يئبى عن شروع موارد
إحسانه ، ويدعو إلى معرفة فضله ، وما أنصفه - أعزه الله تعالى - من توسل إلى معرفته
بغيره ؛ قرأى الأمير - أعزه الله - في التطول على من قصرت معرفته عن ذلك بما
يريد الله تعالى فيه موقفاً إن شاء الله تعالى .

فكتب إليه الحسن : وصلتك الله بما وصلتني في صاحبك من الأجر والشكر ،
وأراك الإحسان في قصيدك إلى بأمثاله فرضاً بفيديك شكره ، ويمقبك أجره ،
فرايك في إتمام ما ابتدأت به وإعلامى ذلك مشكوراً .

(١) في ا ، م : سيجان . (٢) في ا ، م : سبيل (٣) الإل : العهد .

(٤) في م : أخذا . (٥) في م ، ا : مايزع . (٦) كهام : كليل عي بطنى .

(٧) في م ، ا : الهدر .

وكان المطلب ممدحاً كريماً وقد حسد دعبيل شرّفه وإنعامه، وغبط إحسانه وإكرامه، من النقد
إذ يقول :

اضرب ندى طلحة الطلحات مُعترفاً بألومٍ مطّلبٍ فينا وكُنْ حَكماً
تَخْضُصْ خِزَاعَةً مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ فلا تَعُدَّ لَهَا لُؤْمًا وَلَا كَرَمًا
وأمر طلحة أعرّف من أن يُوصف .

وما أبعد قول دعبيل من قول البحترى لساعد بن مخلد وأهل بيته^(١) :

بني مَخْلِدٍ كَفَمُوا تَدْفُقُ جُودَكُمْ^(٢) وَلَا تَبْخُسُونَا حِظَّنًا فِي الْمَسْكَرِمِ
وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدِي قَنَانٍ وَمَخْلَدٍ^(٣) بَأَنْ تَذَهَبُوا عَنَا بِسُمْعَةٍ حَاتِمِ
وكان لنا اسمُ الجود حتى جعلتمُ تَغْضُونَ مِنَّا بِالْخَلَالِ السِّكَرَامِ

[رثاء يزيد بن يزيد]

قال الزبير بن بكار : لما مات يزيد بن يزيد بأرمينية قام حبيب بن البراء خطيباً :
فقال : أيها الناس ، لا تَمْنَطُوا مِنْ مِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ النَّظِيرِ ، وَهَبُوهُ مِنْ صَالِحِ
دَعَائِكُمْ مِثْلَ الَّذِي أَخْلَصَ فِيكُمْ مِنْ نَوَالِهِ ، وَاللَّهِ مَا تَفْعَلُ الدِّيْمَةَ الْهَظْلَةَ فِي الْبَقْعَةِ
الْجَدْبَةِ مَا عَلِمْتَ فِيْنَا يَدَاهُ مِنْ عَدْلِهِ وَنَدَاهُ .

فسرق هذا أبو لبانة [الشاعر]^(٤) فقال :

من النقد

مَا بَقَعَتْ جَادَهَا غَيْثٌ وَقَرَّبَهَا فَأَزْهَرَتْ بِأَقْحَى النَّبْتِ الْوَانَا
أَبْهَى وَأَحْسَنَ مِمَّا آثَرَتْ يَدُهُ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ مَعْرُوفًا وَإِحْسَانًا

(١) ديوانه : ٢-٩٩ . (٢) في ط : جوركم .

(٣) في الديوان : قنان وخالد . (٤) من م ، ا .

[وقال ابن المبارك^(١) يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة :
 وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشترى فسواك بائعها وأنت المشتري
 وإذا توَعَّرت المسالكُ لم يكن فيها السبيلُ إلى نَدَاكَ بأوَعَرَ
 وإذا صنعت صنيعَةً أعمتها يبدئين ليس نَدَاهُما بمكدر
 وإذا هممت لمُعْتَفِيكَ بنائل قال الندى - فأطمتَه - لك : أ كَثِير
 يا واحدَ العرب الذي ما إن لهم من معدل^(٢) عنه ولا من مقصر]

[من رسائل البديع]

كتب البديع أبو عبد الله^(٣) أحمد بن الحسين بن يحيى ؛ أما أبو فلان فلا شك
 أن كتابي يردُّ منه على صدرٍ مَحَا اسْمِي من صحيفته، وقطع حَظِّي من وظيفته، ونَسِي
 اجتماعنا على الحديث والغزل ، وتصرفنا في الجِدِّ والهَزَل ، وتقلَّبنا في أعطاف العيش
 بين الوقار والطيش ، وارتضاعنا ثُدَي العشرة ؛ إذ الزمان رقيقُ القشرة ، وتواعدنا
 أن يلحق أحدنا بصاحبه ، وتصاحفنا من قبل الآ نصرم الجبل ، وتعاهدنا من بعد
 الآ نَنقُض العهد ، وكأني به وقد اتخذ إخوانا فلا بأس ، فإن كان للجديد لذة فلاقديم
 حُرْمَة ، والأخوة بُرْدَة لا تضيق بين اثنين ، ولو شاء لماشرنا في البين ، وكان سألني
 أن أرتاد له منزلا ماؤه رَوِي ، ومرعاه غَدِي ، وأكاتبه لِيُنَهِّض إليه راحلته ؛ فهناك
 نيسابور ضآلته التي نشدتها وقد جدَّتها ، وخراسان أمنيته التي طلبتها وقد أصبَّتها ،
 وهذه الدولة بغيته التي أرادها وقد وردَّتها ، فإن صدَّقني رائداً فليأْتني فاصداً .

وله إلى بعض إخوانه يعزبه عن أبيه : وصلتَ رَقْمَتِكَ ياسيدي والمصاب لعمر الله
 كبير ، وأنت بالجزع جدير ، ولكنك بالمزاء أجدر ، والصبرُ عن الأحبة رشد كأنه
 النغي ، وقد مات الميت فليحَي الحَي ، والآن فاشدُدْ على مالك بالخمس ، فأنت اليوم

(١) في ١ : قال المولى ، وليس هذا كله في م . (٢) في ١ : من منذهب .

(٣) في ١ : إلى أبي عبد الله الحسين بن يحيى .

غيرك بالأمس ، وكان الشيخُ رحمه الله وكيلك ، تَضَحَّكَ^(١) ويكي لك ، وقد موَّلك ماألَّف في سراه وسيره^(٢) ، وخافك فقيراً إلى الله غنياً عن غيره ، وسيمجُّم الشيطان عودك ، فإن استلانك رماك بقوم يقولون: خيرُ المال ما أتلف بين الشراب والشباب ، وأنفق بين الحَبَّاب والأحباب ، والعيشُ بين التِدَّاح والأقداح ، ولولا الاستعمال ، ماأريد المال ! فإن أطعمهم فاليومَ في الشراب ، وغداً في الخراب ، واليومَ وأطرباً للكأس ، وغداً وأحرباً من الإفلاس ، يامولاي ذلك الخارجُ من العودِ يسميه الجاهل فقراً ، ويُسميه العاقل فقراً . وكذلك السموع في الناي ، هو في الآذان زمرٌ ، وفي الأبواب سمرٌ ، فإن لم يجد الشيطان مغمزاً في عودك من هذا الوجه ، رماك بقوم يمتلئون الفقرَ حِذاءَ عينيك ، فتجاهد قلبك ، وتماسب بطنك ، وتناقش عرسك ، وتمنَّع نفسك ، وتتوقى دنياك بوزرك^(٣) ، وتراه في الآخرة في ميزان غيرك ، لا ، ولكن قسداً بين الطريقين ، وميلاً عن الفريقين ، لا تمنع ولا إسراف ، والبخل فقراً حاضر ، وضراً عاجل ، وإنما يبخلُ المرء خيفة ما هو فيه .

ومن ينفق الساعاتِ في جمع ماله مخافةً فقراً فالذي منع الفقراً وليكن لله في مالك قسم ، وللمروءة قسم ، فصِّل الرحم ما استطعت ، وقدر إذا قطعت ، فلأن تكون في جانب التقدير ، خيرٌ من أن تكون في جانب التبذير .

وله إلى رئيس عناية برجل^(٤) : كتابي أطال الله بقاء الرئيس ، والكتاب وله إلى رئيس مجهول ، والكتاب فضول ، وبسبب الرأي موقعه ، فإن كان جميلاً فهو تطوُّل ، وإن كان شيناً فهو تقوُّل ، وأية سلك الظنِّ فله - أيده الله تعالى - المن ، من نيسابور

(١) في م : يضحكك . (٢) في م : ماألَّف من سراه .

(٣) في م : وتتوخى دنياك بوزرك . (٤) الرسائل : ١٤٥ .

عن سلامة شاملة نسأل الله تعالى ألا يُلبسنا بسكرها عن شكرها ، والحمد لله رب العالمين . يقول الشيخ - أيده الله تعالى : مَنْ هذا الرجل ؟ وما هذا الكتاب ؟ فأما الرجلُ نَغَاطِبُ وُدِّيْ أَوْلَا ، وموصل شكرِ ثانيا ؛ وأما الكتابُ فليحام أرحام الكرام ؛ فإن يُعين اللهُ الكِرَامَ تَتَّصِلُ الأرحام . هذا الشريفُ قد حاربَه زمانُ السوء ؛ فأخرجه من البيت الذي بلغ السماءَ مَفخَرًا ، ثم طلب فوقه مَظْهَرًا ؛ وله بعدُ جلالَةُ النسب ، وطهارةُ الأخلاق ، وكرمُ العَهْد ، وحضرني فسألته عما وراه ، فأشار إلى ضالَّة الأحرار ، وهو الكرم مع اليسار ، ونَبَّه على قيد الكرام ، وهو البشرُ مع الإنعام ، وحدَّث عن بَرْدِ الأكبَاد ، وهو مساعدة الزمان للَجَوَادِ ، ودلَّ على نزهة الأبصار ، وهو الثراء ، ومُتَمِّعَةُ الأسماع ، وهو الثناء ، وقلما اجتمعا ، وعَزَّ ما وُجِدَا معا . وذكر أن الشيخَ الرئيس - أيده الله - جماعُ هذه الخيرات ، وسألني الشهادة له ، وبَدَل الخط بها ، ففعلت ، وسألتُ الله إعانتَه على هِمَّتِه ؛ فأرأى الشيخ - أيده الله تعالى في الوقوف على ما كتبت ، وفي الإجابة إن نشط - الموفق إن شاء الله .

وله إلى ابن أخيه (١) : وصل كتابك بما ضمته من تظَاهُرٍ نعم الله عليك ، وعلى أبويك ، فسكنت إلى ذلك من حالك ، وسألتُ الله بقاءك ، وأن يرزقني لقاءك ، وذكرت مصابك بأخيك ، رحمه الله تعالى ، فكأنما فتتَّ عَضُدِي ، وطَمَعَت في كبدي ، فقد كنت معتضداً بمكانه ، والقدرُ جارٍ لشانه ، وكذلك المرء يدبر ، والقضاء يدمر ، والآمال تنقسم ، والآجال تَبْتَسِم ، فاللهُ يجعله لك فرطاً ، ولا يُربِّي فيك سوءاً أبداً ، وأنت إن شاء الله تعالى وارثُ عمره ، وسدادُ تَعْرِيه ، ونِعَمَ العِوَضِ بقاؤك .

إِنَّ الأَشَاءَ إِذَا أَصَابَ مُشَدِّبًا مِنْهُ اتَّهَمَ ذُرًّا وَأَثَّ أَسَافِلًا

وأبوك سيدى أيده الله تعالى وألهمه الجليل ، وهو الصبر ، وأناله الجزيل ، وهو الأجر ، وأمَّتَمه بك طويلاً ، فما سَوَّتَ بديلاً ، وأنت ولدى ما دمت والعلمُ شانك ، والمدرسةُ مكانك ، والدفتَرُ نَدِيمك ، وإن قصرت ، ولا إخالك ، فغيرى خالك .

ومنه إلى
أبي القاسم
الداودي

وله من كتاب إلى أبي القاسم الداودي بسجستان :

كتابي - أطال الله بقاء الفقيه - كتابٌ مَنْ ينسى الأيام وتذكره ، ويطويها
وتنشره ، ويبيد أبناء دهره وراء ظهره ، ويخرج أهل زمانه ، من ضمانه ، فإذا تناولهم
يُمناه ، وتسلمهم يسراه أقسم أن صَفَقَتَهُ هي الراجحة ، وكَفَتَهُ هي الراجحة ، وأنا
- أيد الله الفقيه - على قُرْب العهد بالمهد ، قد قطعت عَرْضَ الأرض ، وعاشرت
أجناس الناس ، فما أحدٌ إلا بالجهل اتبعته ، وبالخبرة بمتته ، وبالظن أخذته ، وباليقين
نبتته ، وما حَمَدُ وضعته في أحدٍ إلا ضيَّعته ، ولا مَدَحُ صرفته إلى أحدٍ إلا غربته ،
ومن احتاج إلى الناس ، وزَنَهُم بالقسطِ ، ومن طاف نصف الشرق ، فقد لقي
رُبْع الخلق ، ومن لم يجد في النصف لَمَجَّة دالة ، لم يجد في الكل غرَّة لائحة ،
وكان لنا صديقٌ يقول : إن عشت تسعين عاماً مت ولم أملك ديناراً ، لأنني قد عشت
ثلاثين ولم أملك ثلثها ، وهذا لعمرى ياس ، يُوجبه قياس ، وقنوط ، بالحجة منوط ،
ودُعابة ستكون جدًّا ، ووراء هذه الجملة مَوْجِدَةٌ على قوم ، وعَرَبِدَةٌ إلى يوم ،
والأمير السيد واسعُ مجال المهم ، ثابتُ مكان القدم ، وأنا في كَنَفِهِ صائبُ مَنَهُم الأمل ،
وَإِفْرُجِناح الجندل ، والحمد لله على ما بُولِيه ، ويُولِينا مَعَشَرَ مواليه ، وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته .

ومنه إلى
إبراهيم بن
حمزة

وله إلى إبراهيم بن حمزة خادم الأستاذ الجليل : قد أتبع قدمه إلى الخِدْمَةِ قَلَمَهُ ،
وأتلى لسانه في الحاجة بَنَانَهُ ، وقد كان استأذنه في توقيف هذا اليوم في مجلس السيد
الجليل فأذِنَ له على عادته السليمة ، وشيَّمَتِهِ القويمية ، ومن وَجَدَ كَلَّارَ رَتَع ، ومن
صادف غيماً انتَجَعَ ، ومن احتاج للحاجات سَأَلَ ، وبقي أن يشفع الأستاذ الجليل
بإزاء الحوض عُفْرَهُ ، وينظم إلى رَوْضِ الإحسان مطره ، ويطرز أنسناً بأبي فلان ؛
فقد وُصِفَ لي حتى حننت شوقاً إليه ، ووَجَدَآ به ، وسَغَفَا له ، وغُلُّوا فيه ، ورَأَيْهُ
في الإصغاء إلى السكرم عال ، إن شاء الله تعالى .

[من المقامات]

المقامة
السجستانيّة

ومن إنشائه في مقامات أبي الفتح السكندري^(١) : حدّثنا عيسى بن هشام قال :
حداني إلى سجستان أرب ، فاقتعدت طيبته ، وامططيت مطيبته ، واستخرت الله تعالى
في العزم حدوته^(٢) أمابى ، والحزم جعلته قدامى^(٣) ، حتى هداني إليها ، ووافيت
دروبها ، وقد وافت الشمس غروبها ، واتفق المبيت حيث انتهيت ؛ ولما انتضى نعل
الصباح ، وبرز جبين الصباح^(٤) ، مضيت إلى السوق أتخذ منزلا ، فحيث انتهيت
من دائرة البلد إلى نقطتها ، ومن قلادة السوق إلى واسطتها ، خرق سمي صوت
له من كل عرق معنى ، فانتحيت وفده ، حتى وقفت عنده ؛ فإذا رجل على فرسه
مخنق بنفسه ، قد ولاني قداله وهو يقول : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني
فأنا أعرفه بنفسى ، أنا باكورة اليمن ، أنا أهدوثة الزمن ، أنا أذعية الرجال ،
وأحجية ربات الحجال ، سلوا عن الجبال وخزونها ، والبحار وعبونها ، والخيل
ومتونها ، من الذي ملك أسوارها ، وعرف أسرارها ، ونهج سمنها ، وولج حررتها ؟
وسلوا الملوك وخزائنها ، والأغلاق ومعادنها ، والعلوم وبواطنها^(٥) ، والخطوب
ومعاليقها ، والحروب ومضايقها ، من الذي أخذ مخزنها ، ولم يؤد ثمنها ؟ ومن الذي
ملك مفايحها ، وعرف مصالحها ؟ أنا والله فعلت ذلك ، وسفرت بين الملوك الصيد ،
وكشفت أستار الخطوب السود . أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ، ومرضت
حتى لمرض الأحداق ، وهصرت النصوص الناعمات ، وجنيت جنى^(٦) الحدود
الموردات ، ونفرت عن الدنيا نفور طبع الكريم عن وجوه اللثام ، ونبوت عن
المحرمات^(٧) نبوء سمع الشريف عن قبيح الكلام ، والآن لما أسفر صبح المشيب ،

(١) المقامات : ٢٢ . (٢) في المقامات : جعلته . (٣) في المقامات : إمابى .

(٤) الشمس . (٥) في المقامات : ومواطنها . (٦) في المقامات : ورد .

(٧) في المقامات : المخزيات .

وَعَلَّتْنِي أَبَيْهَ الْكَبِيرِ سَمَدْتُ لِإِصْلَاحِ أَمْرِ الْمَعَادِ ، بِإِعْدَادِ الزَّادِ ، فَلَمْ أَرَ طَرِيقًا أَهْدِي
إِلَى الرِّشَادِ مِمَّا أَنَا سَالِكُهُ ؛ يَرَانِي أَحَدُكُمْ رَاكِبَ فَرَسٍ وَهَوَسٌ ^(١) ، فَيَقُولُ : هَذَا
أَبُو الْمَجَبِّ ، لَا ، وَلَسَكُنِي أَبُو الْمَجَابِّ ، عَايَدْتُهَا وَعَايَدْتُهَا ، وَأُمُّ الْكِبَائِرِ قَايَسَتْهَا
وَقَايَسَتْهَا ، وَأَخُو الْأَغْلَاقِ ، صَمَبًا أَخَذْتُهَا ، وَهَوْنًا أَضَمْتُهَا ، وَغَالِيًا اشْتَرَيْتَهَا ،
وَرَخِيصًا بَعْتُهَا ؛ فَقَدْ وَاللَّهِ سَجَّيْتُ لَهَا الْمَوَاكِبَ ، وَزَاخَمْتُ الْمَنَاكِبَ ، وَرَعَيْتُ
السُّكْوَاكِبَ ، وَأَنْصَيْتُ الرِّكَاكِبَ ^(٢) ، وَلَا مِنْ عَلَيْكُمْ ، فَمَا حَصَلَتْهَا إِلَّا لِأَمْرِي ،
وَلَا أَعْدَدْتُهَا إِلَّا لِنَفْسِي ، لَسَكُنِي دُعَيْتُ إِلَى مَكَارِهِ نَذَرْتُ مَعَهَا إِلَّا أُدْخِرَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ
نَفْعَهَا ، وَلَا بَدَأَ لِي أَنْ أَخْلَعَ رِبْقَةَ هَذِهِ الْأَمَانَةِ مِنْ عُنُقِي إِلَى أَعْنَاقِكُمْ ، وَأَعْرِضْ دَوَائِي
هَذَا فِي أَسْوَاقِكُمْ ، فَلْيَشْتَرِهِ مِنِّي مَنْ لَا يَتَقَرَّرُ مِنْ مَوْقِفِ الْعَبِيدِ ، وَلَا يَأْنَفُ مِنْ كَلِمَةِ
التَّوْحِيدِ ، وَلْيَعْنُئِهِ مِنْ أَنْجَبَتْ جَدُودُهُ ، وَسُقِيَ بِالْمَاءِ الطَّاهِرِ عَوْدُهُ .

قال عيسى بن هشام : فدُرت إلى وجهه لأعلم علمه ، فإذا شيخنا أبو الفتح
الإسكندري ، وانتظرت إجمالَ التمامة ^(٣) بين يديه ، ثم تمرّضت فقلت : كم يُجِلُّ
دواءك هذا ؟ قال : يُجِلُّ الكيسُ ما مست الحاجة ^(٤) ؛ فانصرفت وتركته .

المقامة
القرديّة

ومن إنشائه في هذا الباب ^(٥) : حدّثنا عيسى بن هشام قال : بينا أنا بمدينة السلام
قافلاً من البيت الحرام ، أميس ميس الرّجّلة ^(٦) ، على شاطئ الدّجلة ، أتأمل تلك
الطرائف ، وأتصّى تلك الزخارف ، إذ انتهيت إلى حلقة رجال مزدحمين ، يُلوي الطّربُ
أعناقهم ، ويشقّ الضحك أشداقهم ، فساقني الجِرسُ إلى ما ساقهم ، حتّى وقفتُ
بمسمّع صوت رجل دون مرأى وجهه ، لشدة الهجّمة ، وفرط الرّحمة ، وإذا هو
قرّاد يُرقيص قرده ، وبُضحك من عنده ، فرقصت رقص المخرج ، وسرت سير

(١) في المقامات : راكب فرس نافر هوس ، وفي ط : راكب شرس .

(٢) في المقامات : المراكب . (٣) في ط : العامة .

(٤) في المقامات : ما شئت ، أى أن المال يجعل كل شيء حلالاً . (٥) المقامات : ١٠٤ .

(٦) أميس : أنبخت ، والرجلة : نوع من البقل .

الأعرج ، فوق أعناق الناس ، يلفظني عاتقُ هذا لسُرَّةِ ذلك ، حتى افتشرت إحييةً رجلين ، وقعدت بين اثنين^(١) ، وقد أشرفني الخجل بريقه ، وأرهقني المكان لضيقه ، فلما فرغَ القرَّادُ من شُغله ، وانتفض المجلس عن أهله ، قت وقد كساني الرِّيب^(٢) حُلَّتته ، ووقفت لأرى صورته ، فإذا أبو الفتح الإسكندري ، فقلت : ما هذه الدناءة ؟ ويحك ! فقال :

الذنبُ للأيام لآلي فاعتبَ على صَرفِ اللَّيالي
بالحمقِ أدركتُ المنى ورَفَّتْ في ثوبِ الجِمالِ

ومن إنشائه في هذا الباب أيضاً^(٣) : حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بأصفهان
أعترِمُ المسيرَ إلى الرِّيّ ، فخللتها حاولَ القِيّ ، أتوقَّعُ النُقْلةَ^(٤) كلِّ لَمَحَةٍ ، وأترقبُ
الرَّحْلةَ كلِّ صَبْحَةٍ ؛ فلما حُمَّ ما توقَّعتُه ، وأزِفَ ما ترَقَّبْتَه ، نُودِيَ للصلاة نداءً
سمعتُه ، وتعيَّنَ قَرَضُ الإجابة ؛ فانسَلتُ من بين الصحابة ، أغتتم الجماعة أدركها ،
وأخشى فواتَ القافلة أتركها ، لكنني استمنتُ ببركة الصلاة على وَعَثَاءِ الفلاة ؛
فصرتُ إلى أول الصفوف ، ومثَّلتُ للوقوف ، وتقدَّمُ الإمام للمِحْرَابِ ، وقرأ
فاتحة الكتاب ، [وثني بالأحزاب]^(٥) ، بقراءة حمزة ، مدَّةً وهمزة ، وأتبع الفاتحة
بالواقعة ، وأنا أنصلي بنار الصبر وأتصلب ، وأنقلِّي على جمر الفيظ وأتقلب ، وليس
إلا السكوت والصبر ، أو الكلامُ والقبر ، لِمَا عرفت من خشونة القوم في ذلك
المقام ، أن لو قطعتُ الصلاة دون السلام ، فوقفْتُ بقَدَمِ الضرورة على تلك
الصورة ، إلى انتهاء السورة ، وقد قنِطتُ من القافلة ، وَيَسَّتْ من الرحلة ،
ثم حتى قوَّسه للركوع ، بنوعٍ من الخشوع ، وضربٍ من الخضوع ، لم أعهده

المقامة
الأصفهانية

(١) في المقامات : بعد الأين . (٢) في المقامات : الدهش . (٣) المقامات : ٥٧ .

(٤) في المقامات : القافلة ، أي الرحلة . (٥) زيادة ليست في المقامات .

قبل ذلك ، ثم رفع رأسه ويده ، وقال : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ، وقام ، حتى ماشككتُ
أنه نام ، ثم أكبَّ لوجهه ، فرفعت رأسي أنتهز فرُصة ، فلم أرَ بين الصفوف فرُجة ،
فمدتُ للسجود ، حتى كبرَّ للقعود ، وقام للركعة الثانية ، وقرأ الفاتحة والقارعة ،
قراءةً استوفى فيها عُمرَ الساعة ، واسترق^(١) أرواح الجماعة ، فلما فرغ من ركعتيه ،
مال للتحية بأخذ عيئه ، فقلت : قد قرُبَ الفرج ، وأن المخرج ، فقام رجل فقال :
مَنْ كان منكم يحبُّ الصحابة والجماعة ، فليُعِرني سَمْعَهُ ساعة . قال عيسى بن هشام :
فلزِمْتُ أرضي ، صيانةً لعرضي ، فقال : حقيق على ألا أقولَ على الله إلا الحق ، قد
جئتكم ببشارة من نبيكم ، لكني لا أُؤدِّيها حتى يطهرَ اللهُ هذا المسجد من نذير
جحد نبوته ، وعادى أمته .

قال عيسى بن هشام : فرَبَطني بالقيود ، وشدَّني بالحبال السود ، ثم قال : رأيتُه
صلى الله عليه وسلم [في المنام]^(٢) كالشمس تحت الغمام ، والبدر ليلة التمام ، يسيرُ والنجمُ
يَلْبِغُه ، ويسحبُ الذَّيْلَ والملائكة ترْفَعُه ، ثم علمتُ دعاءً ، وأوصاني أن أعلم
ذلك أمته ، وقد كتبتُه في هذه الأوراق بخاق ومسك ، وزعفران وسُك^(٣) ؛ فمن
استوهبَه مني وهبته ، ومن أعطى ثمنَ القِرطاس أخذته .

قال عيسى بن هشام : فأنثألت عليه الدرائم ، حتى حيرتُه ؛ ونظرت فإذا شيخنا
أبو الفتح الإسكندري ، فقلت : كيف اهتديت إلى هذه الحيلة ؟ ومتى اندرجت في
هذه القبيلة ؟ فأنشأ يقول :

الناسُ همرُ فجوزَ وبرزَ عليهم وبرَّ
حتى إذا نلتَ منهمُ ما تشبهيه فقرُوز^(٤)

(١) في المنامات : واسترقف . (٢) من المنامات . (٣) السك : ضرب من الطيب .

(٤) فروز : مات ، أي فارق ولو بالموت .

[جارية ذات أدب وجمال]

وصفت لعبد الملك بن مروان جاريةً لرجل من الأنصار ذات أدب وجمال ،
فساومه في ابتياعها ، فامتنع وامتنعت ، وقالت : لا أحتاج للخلافة ولا أرغبُ في الخليفة ،
والذي أنا في ملكه أحبُّ إلىَّ من الأرض ومن فيها . فبلغ ذلك عبد الملك فأغراه
بها ؛ فأضعف الثمن لصاحبها وأخذها قسراً ، فأعجب بشيء إعجابه بها ، فلما وصلت
إليه وصارت في يديه أمرها بلزوم مَجْلِسِهِ ، والقيام على رأسه ؛ فبينما هي عنده ،
ومعه ابناه الوليد وسليمان ، قد أخلاها للمذاكرة ، فأقبل عليهما فقال : أيُّ بيت
قالته العرب أمدح ؟ فقال الوليد : قول جرير فيك^(١) :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالِينَ بَطُونَ رَاحِ
وقال سليمان : بل قول الأخطل^(٢) :

شُمْسُ الْعِدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
فقال الجارية : بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت^(٣) :

يُفْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَيَّرَ كَلَابُهُمْ لَا يُسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُثْمِيلِ
فأطرق ، ثم قال : أي بيت قالته العرب أرق ؟ فقال الوليد : قول جرير^(٤) :
إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ قَتَلْنَا نَأْمَ لَمْ يُحْمِيَنَّ قَتْلَانَا
فقال سليمان : بل قول عمر بن أبي ربيعة :

حَبَّذَا رَجُمَهَا بِدِيهَا إِلَيْهَا مِنْ يَدِي دِرْعَهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا
فقال الجارية : بل بيت يقوله حسان :

لَوْ يَدَبَ الْحَوْلَى مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكَلُومُ

(١) الشعراء : ٤٣٩ . (٢) الشعراء : ٤٧٠ . (٣) الشعراء : ٢٦٥ .

(٤) الشعراء : ١٢ .

فأطرق ثم قال : أي بيت قالته العرب أشجع ؟ فقال الوليد : قول عنقرة :
إذ يتقون بي الأسنّة لم أخيم عنها ولو أني تضأيق مقدمي
فقال سليمان : بل قوله (١) :

وأنا المنية في المواطن كلّها فملوت مني سابق الآجال
فقلت الجارية : بل بيت يقوله كعب بن مالك (٢) :

نصّلُ السيف إذا قصُرنا بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحق
فقال عبد الملك : أحسنت ، وما زى شيئاً في الإحسان إليك أبلغ من ردّك
إلى أهلك . فأجل كسوتها ، وأحسن صلتها ، وردّها إلى أهلها .

ومثل قول كعب بن مالك قول نهشل بن حرّى (٣) :

من النعد

إنا بني نهشل لا ندعى لأبٍ عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
إن تبتدر غايّة يوماً لمكرمة تلقّ السوابق منا والمصليناً
إنّا لعم معشر أفنى أوائلهم قول الكماة ألا أين الحمامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس خالهم إياه يمتوننا
إذا الكماة تابوا (٤) أن يفالهم حدّ السيف وصلناها بأيدينا
إنما أردت هذا البيت .

وقوله : * لو كان في الألف منا واحد * أخذه من قول طرفة بن العبد (٥) :

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنى عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
وكان نهشل شاعراً ظريفاً ، وهو نهشل بن حرّى بن ضمرة بن جابر بن قطن
ابن نهشل بن دارم ، وكان اسم جده ضمرة هذا : شقة ، ورد على النعمان بن المنذر
حرى

(١) الشعراء : ٢٠٩ . (٢) الشعراء : ٢٧٩ ، ونسبه إلى ربيعة بن مقروم وهو في الخزانة : ٣ - ٢٢ ، والحماسة ١ - ١٠٦ منسوب إلى كعب بن مالك .

(٣) الشعراء : ٦٢٠ ، والحماسة ١ - ٩٧ ، اللآلئ : ٢٣٥ وفي ط : بن جرى .

(٤) في الحماسة : تنحوا أن يصيبهم حدّ الطباة . (٥) الحماسة : ١ - ١٠٥ ، اللسان - كنى .

فقال : من أنت ؟ فقال : أنا شِقة ، وكان قضيفاً^(١) نحيفاً دميماً ، فقال له النعمان :
تَسْمَعُ بالمعدي لا أن تراه ، والمُعدي تصفير المعدي ، فذهبت مثلاً ، فقال : أبيتَ
اللمن ! إن الرجال لا تُكَالُ بالقفران ، وليست بمسوكٍ يُسْتَقَى بها من الغدران ،
وإنما المرء بأصغرَيْه قلبه ولسانه ، إذا نطق نطق ببيان ، وإذا قاتل قاتل بجنان ،
فقال : أنت ضمرة ! ونهشل هو القائل^(٢) :

ويومٍ كأنَّ المُضْطَلِّينَ بِحَجْرِهِ وإن لم يكن حجراً قيام على الجبر
أقنا به حتى تجلّى وإنما تُفَرِّجُ أيامَ الكربة بالصبر

[أثر الشعر]

وكان عبدُ الملك يقول : يا بني أمية ، أحسابكم أعراضكم ، لا تعرضوها على
الجهال ، فإنَّ النَمَّ باقٍ ما بقى الدهر ؛ والله ما سرّني أني هُجيت بيت الأعشى ،
وإن لي طلاعَ الأرضِ ذهباً^(٣) ، وهو قوله في علقمة بن علاثة :

بيبتون في المشتى ملاء بطونهم وجاراتهم غرني يمين خائصا

والله ما يُبالي من مُدح بهذين البيتين ألا يُمدح بغيرها وما قول زهير^(٤) :

هنالك إن يُسْتَحْبَلُوا^(٥) المسالَ يَحْبَلُوا وإن يُسألُوا يعطوا وإن يسروا يُغْلُوا
على مُكثريهم حقٌّ من يعترِبهم وعند المقلين الساحةُ والبذلُ

وقال ابنُ الأعرابي : أمدحُ بيتِ قاله المحدثون قول أبي نواس^(٦) :

أخذتُ بِحَبْلٍ من حبال محمدٍ أمّنتُ به من طارقِ الحدّانِ

^(٧) [نقطيت من دهرى بظل جناحه فمبني ترى دهرى وليس يراني

فلو تسأل الأيام عني ما درت وأين مكاني ما عرفن مكاني

(١) قضيفا : نحيفاً . (٢) الشعراء : ٦١٩ . (٣) طلاع الأرض : ملؤها .
(٤) ديوانه : ١١٢ . (٥) الاستحبال : أن يستعير الرجل من الرجل لئلا فيشرب
ألبانها وينتفع بأوبارها . (٦) الشعراء : ٨٠١ .
(٧) من هذا البيت إلى آخر الكتاب من ١ ، م .

وهذا كقول أعرابي ذكر بمض' الرواة أن مالك بن طوق كان جالساً في بهو مطلّ على رحبته ومعه جلساؤه إذ أقبل أعرابي تنخّب به ناقته فقال : إياي أراد ونحوي قصد ولعل عنده أدباً ينتفع به . فأمر حاجبه بإدخاله فلما مثل بين يديه قال : ما أقدمك يا أعرابي ؟ قال : الأمل في سيّب الأمير والرجاء لنائله . قال : فهل قدمت أمام رغبتك وسيلة ! قال : نعم . أربعة أبيات قلتها بظهر البرية ؛ فلما رأيت ما يباب الأمير من الآبهة والجلالة استصغرتها . قال : فهل لك أن تنشدنا أبياتك ! ولك أربعة آلاف درهم ؛ فإن كانت أبياتك أحسن فقد ربحنا عليك ، وإلا قد نلت مرادك وربحت علينا . قال : قد رضيت . فأنشده :

وما زلتُ أخشى الدهر حتى تعلقت بدای بمن لا يتقى الدهر صاحبه
فلما رأني الدهر تحت جناحه رأى مرتقى صعباً منيعاً مطالبه
وأني بحيث النجم في رأسٍ باذخٍ تظل الوري أكنافه وجوائبه
فتي كساء الغيث والناس حوله إذا أجذبوا جادت عليهم سحائبه

قال : قد ظفرنا بك يا أعرابي ، والله ما قيمتها إلا عشرة آلاف درهم . قال : فإن لي صاحباً شاركته فيها ما أراه يرضى بيعى . قال : أنراك حدثت نفسك بالنكث ؟ قال : نعم . وجدت النكث في البيع أسراً من خيانة الشريك . فأمر له بها .

[أنصف بيت وأصدق بيت]

وأنصف بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت لأبي سفيان بن الحارث في جوابه عما هجا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى محمد بن عمار عن أبيه قال : أنشد النبي حسان بن ثابت قوله :

هجوت محمدأ فأجبتُ عنه وعند الله في ذلك الجزاء
فقال النبي عليه السلام : جزاؤك الجنة يا حسان .
فلما انتهى إلى قوله :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
قال النبي عليه السلام : وقاتك الله حرّاً النار .

فلما قال :

أتهجوه ولست له بكفء فشركا لخيركما الفداء

قال من حضر : هذا أنصف بيت قالته العرب .

وأصدق بيت قالته العرب وأمدحُه قول كعب بن زهير في رسول الله صلى الله

عليه وسلم :

تحمله الناقة الأدماء معتجرا بالبرِّدِ كالبدرِ جلى ليلة الظلم

وفي عطافيه أو أثناء برده ما يعلم الله من دين ومن كرم

قال الأصمعي : والجهال يروون هذا البيت لأبي دهب واسمه وهب بن ربيعة في

عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والى الإمامة^(١) . والصواب ما ذكرناه وهو بصفات

النبي صلى الله عليه وسلم أعلق وبمدحه أليق .

ألفاظ لأهل العصر في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

سليل أكرم نَبْعة ، وقريع أشرف بقعة . جاب بأتمته الظلمات إلى النور ، وأفاء عليهم بالظلم بعد الحرور . وهو خيرة الله من خلقه ، وحجته في أرضه . الهادى إلى حقه والمنبئ على حكمه . والداعى إلى رُشدِه ، والآخذُ بفرضه . مباركٌ مولده ، سعيد غرته ، قاطعةٌ حجته ، ساميةٌ درجته ، ساطعٌ صباحه ، متوقدٌ مصباحه ، مظفرةٌ حروبُه ، ميسرةٌ خطوبُه ، قد أفردَ بالزعامة وحده ، وخيمَ بأن لا نبي بعده . يُفصح بشعاره على المنابر ، وبالصلاة عليه في المحاضر ، وتعمرُ بذكره صدورُ المساجد ، وتستوى في الانتقاد له حالة المقرِّ والجاحد . آخرُ الأنبياء في الدنيا عمرا ، وأولهم يوم القيامة ذكرا ، وأرجحهم عند الله ميزانا ، وأوضحهم حجّة وبرهانا . صدعَ بالرسالة ، وبلغ بالدلالة ، ونقل الناس عن طاعة الشيطان الرجيم . أرسله الله قرأ للإسلام منيرا ،

وقدراً على أهل الضلال مبيرا . صلى الله عليه وسلم ، خير من افتتحت بذكره الدعوات ، واستنجحت بالصلاة عليه الطلبات . خير مبعوث ، وأفضل وارث وموروث . وخير مولود دعا إلى خير معبود . صلى الله على كاشف الغمة عن الأمة . الناطق فيهم بالحكمة ، الصادع بالحق ، الداعي إلى الصدق ، الذي ملك هوادى الهدى ، ودل على ما هو خير وأبقى . صلى الله عليه بشير الرحمة والثواب ، ونذير السطوة والعقاب . صلى الله على آتم برته خيراً وفضلاً ، وأطيبهم فرعاً وأصلاً ، وأكرمهم عوداً ونجاراً ، وأعلام منصباً ونجاراً ، وعلى أهله الذين عظمهم توقيراً وطهرهم تطهيراً . هم مقاليد السعادة ومفاتيحها ، ومعارج البركة ومصايحها . أعلام الإسلام وأيمان الإيمان . الطيبون الأخيار ، الطاهرون الأبرار . الذين أذهب عنهم الأرجاس ، وجعل مودتهم واجبة على الناس . هم حبل الهدى وشجرة الإيمان ، أصلها نبوة وفرعها مروة ، وأغصانها تنزيل ، وورقاتها نأويل ، وخدمها ميكال وجبريل .

وليدع
الزمان

وليدع الزمان إلى بعض الأشراف في درج كلام تقدم :

إن جعلنا نعدّ فخاركم ونحمد آثاركم نقد الحصاص قبل نفودها ، وفنيت الخواطر قبل أن تفي المآثر ، ولم لا ، وإن ذكر الشرف فأنتم بنو نجدته ، أو العلم فأنتم عاقده وإزته . أو الدين فأنتم ساكنو بلدته ، أو الجود فأنتم لابسو جلده ، أو التواضع صبرتم لشدته ، أو الرأي صلتم بجدته ، وإن بيتاً تولى الله عز وجل بناءه ، ومهد الرسول عليه السلام فناءه ، وأقام الوصي رضوان الله عليه عماده ، وخدم جبريل عليه السلام أهله ، لحقيق أن يُصان عن مدح لسانٍ قصير .

ولأعرابي

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي قال : بأبي وأمي رسول رب العالمين ، ختمت به الدنيا وفتحت به الآخرة صلى الله عليه وسلم ، به يبدأ الذكركم الجميل ويختم . إلى هذا المكان أمسكت العنان . والإطناب في هذا الكتاب يعظم ويتسع ، بل يتصل ولا ينقطع ، إذ كان غرضي فيه أن ألمح المعنى من معانيه ، ثم أنجز معه حيث أنجز ، وأمر فيه كيف مر ، وآخذ في معنى آخر غير موصول بشكلك ، ولا

خاتمة
الكتاب

مقرون بمثله ، وقد أخذ نظاما ، وأفرد توأما ، نشرّا لبساط الانبساط ، ورغبة في استدعاء النشاط . وهذا التصنيف لا تدرك غايته ، ولا تبلغ نهايته ، إذ المعاني غير محصورة بحدود ، ولا مقصورة إلى أمد . وقد أبرزت في الصدر صفحة المذّر ، بجول فرندّها ، ويثقب زندها ، وذلك أني ما ادعيتُ فيما أتيتُ إلا ما يكون ما تركته أفضل مما أدركته ، وأنّي لم أسلك مذهبا مخترعا لم أسبق إليه ، ولا قصدت غرضاً مبتدعاً لم أغلب عليه ، ومن ركب مطية الاعتذار ، واجتنب خطية الإصرار فقد خرج من تبيمة التقصير ، ويرى من عهدة المآذير .

وأما بعد فإن أحق من احتكّم إليه واقتصر عليه الاعتراف بفضل الإنصاف ، وليعلم من يُنصف أن الاختيار ليس يعلم ضرورة ، ولا يوقف له على صورة ، فيكثر الإغماض ويقل الاعتراض ، ويعلم أن ما لا يقع بهواه قد يختاره سواء ، وكلُّ يُعمل اقتداره ، ويحسن اختياره ، فلو وقع الاجتماع على ما يُرضى ويُسخط ويثبت ويسقط لارتفع حجاج المختلفين في أمر الدنيا والدين .

وقال المتنبي^(١) :

تخالف الناس حتى لا أتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب
فقبل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب

الشجب : الموت ، وهي لفظة معروفة وإن كانت غير مألوفة عند أهل النقد . وقد أنكرها البحترى على عبید الله بن عبد الله بن طاهر في مجازبته إياه حيث يقول^(٢) :

لو أن ذا الحكيم وازن في ال لمفظ واختار لم يقل شجبه

وكان أبو الطيب نظر إلى ما رواه أبو طيبان^(٣) . قال : اجتمع نفر من أهل الكلام على رجل من الملحدين ، فحملوا لا يأتون بمسألة إلا سألهم الدليل عليها ، وناقضهم فيها ، فأعيامهم كثرة ما يقول ويقولون . فقال بعضهم : أما بعد فإن الموت لاشك فيه . فقال الملحّد : ما رأيتُ خاطبا وواعظا وشاهدا لا يردّ أوجز منه . وقلما ترى معني

(١) ديوانه : ١-٩٥ . (٢) ديوانه : ١-١٣٣ . (٣) في م : ظبيان .

إلا وهو يدافع أو يناقض ويُحَارِبُ به عن سواءِ الحجّة . وقيل : من طلب عيباً وجده
قال أبو عمرو بن سعيد القطريلي : ليس من بيتٍ إلا وفيه لطاعنٍ مطمن ، إلا قول
الخطيب :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس
وقول طرفة بن العبد :

سُتبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وقول علي بن زيد :

عن المرء لا تسَلْ وسلّ عن قريبه فكل قريبٍ بالمقارنِ مقتد
وللعلم بذلك قال قتيبة بن مسلم لأبي عيَّاشٍ المنتوق ، وقد دخل عليه وبين يديه
سلّة زعفران : أنشدني بيتاً لا يصارف ولا يكذب وهي لك ، فأنشده ما ليس لطاعن
فيه مطمن :

فاحملت من ناقةٍ فوق كورها أبرّ وأوفى ذمّةً من محمدٍ
صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم وشرف وعظم ، وعلى آله الطيبين وسلم تسليماً^(١).

(١) من صفحة ١٠٨٨ إلى هنا لم يكن في النسخة المطبوعة (ط) وهو من م ، ا .

في آخر : م

« تمّ السفر الرابع من كتاب « زهر الآداب » وبتمامه كل الديوان . والمحمد لله وحده وهو حسبي ونعم الوكيل . وكان تمامه في شهر صفر سنة أربع وعشرين وخمسة مائة . »

وفي آخر : ا

« كل كتاب « زهر الآداب ، وثمر الألباب » صنعة أبي إسحاق إبراهيم بن علي الأنصاري ثم القيرواني ، وذلك في غرة شعبان المكرم عام ثمانية وعشرين وسبعمائة . »

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الموضوعات
 - ٢ - فهرس الأعلام والقبائل والأمكنة
 - ٣ - فهرس القوافي والشعراء
 - ٤ - فهرس المراجع
-

فهرس الموضوعات*

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٩	من كلام معاوية	٥	فضل البيان
٥٣	* فقر من كلامه رضى الله عنه	٥	الزبرقان بن بدر وابن الأهم
٥٣	الجمع بين التهنئة والتعزية	٧	غلام يفحم عمر بن عبد العزيز
٥٤	من جيد ما قيل في ذلك	٨	رسالة لابن المعيد
٥٥	* فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضى الله عنهم	٩	حسن الحديث
	فصل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ	١٤	المختار في حسن الحديث
٥٨	في ذكر قريش وبنى هاشم	١٨	فضل الشعر
٦٠	من كلام الحسن	٢٠	حجرات العرب
	* ألقاظ لأهل العصر في ذكر المصيبة	٢٢	أثر الشعر
٦١	بأبناء النبوة	٢٥	* من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام
٦٢	رجع إلى كلام أهل البيت	٢٥	تشجيع النبي على الشعر
٦٢	من كلام الحسين	٢٨	حديث ثقيلة مع النبي
٦٥	الفرزدق يمدح على بن الحسين	٢٩	من كلام أبي بكر
٦٨	استطراد فيما قيل في الهيبة	٣٠	في يوم وفاة النبي
٦٨	للبحترى في الفتح	٣٢	رجع إلى كلام أبي بكر
٧٠	عاقبة الحرب للبحترى	٣٣	فقر من كلامه رضى الله عنه
٧٣	ولأبى تمام	٣٣	رثاء عائشة له
٧٥	لابن الحياط في الهيبة	٣٤	من كلام عمر
٧٥	في معنى قول الفرزدق	٣٥	* فصول قصار من كلامه رضى الله عنه
٧٧	* رجع ما انقطع	٣٧	* ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه
٧٧	من كلام محمد بن علي		* ومن كلام علي بن أبي طالب
٧٧	كلام زيد بن علي	٣٩	قوله رضى الله عنه
٧٩	من كلام عبد الله بن الحسن	٤٠	وصف ضرار لعلی
٨٣	من كلام امرأة من بنى هاشم	٤٣	* فقر من كلامه رضى الله عنه
٨٣	» » جمعهم بن محمد	٤٤	* ومن دعائه رضى الله عنه في حروبه
٨٤	» » عبد الله بن معاوية	٤٩	من كلام الصحابة والتابعين
٨٦	بين الأسلمى والحسن بن زيد		

* ما وضع قبله هذه العلامة * من العناوين فهو من وضع المؤلف ، وما عدا ذلك فهو من وضعنا .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٩	في اللسان عشر خصال	٨٧	بين الحسن بن زيد وداود بن سلم
١٠٩	البيان عن جعفر بن يحيى	٨٨	بين ابن هرمة والحسن بن علي
١١٠	بم فائق بشار أهل عصره	٨٩	من كلام موسى بن عبد الله
١١١	صنعة البليغ	٩٠	» » علي بن محمد
١١١	فضل الليل	٩٠	» » العباس بن الحسين
١١٢	لا بداء الكلام فتنه	٩٢	» » موسى بن جعفر
١١٢	الأناة	٩٢	علي بن موسى
١١٣	الكتاب والخطاب	٩٢	من شعر دعبل في آل البيت
١١٣	النسخ	٩٣	بين المأمون ودعبل
	* أوصاف بليغة في البلاغات علي	٩٤	من شعر سليمان بن قتيبة
١١٤	ألسنة قوم من أهل الصناعات		* ألفاظ لأهل العصر في أوصاف
١١٦	* فقر في وصف البلاغة لغير واحد	٩٤	الأشراف لها في هذا الموضع موقع
	* ومن كلام أهل العصر في صنعة	٩٧	بدء الكتاب
١١٨	البلاغة والبلغاء ...	٩٧	حمد الله
	* ومن ألفاظهم في وصف النظم	٩٩	البيان والبلاغة
١٢٢	والشعر والشعراء ...	٩٩	البيان عند ابن المعتز
	* وهذه جملة من فصول أهل	٩٩	فضل القرآن
١٢٤	العصر تليق بهذا الموضع	١٠١	* ألفاظ لأهل العصر في ذكر القرآن
١٢٤	كتاب لابن العميد	١٠٢	أقوال في البلاغة :
١٢٥	» للصاحب	١٠٢	البلاغة عند عمرو بن عبيد
١٢٥	» للميكالي	١٠٤	» » أهل الهند
١٢٦	وله أيضا	١٠٤	» » ابن المقفع
١٢٧	كتابه إلى التعالي	١٠٥	الإطالة والإيجاز
١٢٧	التعالي وبعض مؤلفاته	١٠٦	البليغ عند العتابي
١٢٩	بعض رسائل الميكالي	١٠٧	البيان عند الجاحظ
١٢٩	رسالة منه إلى أبي سعيد	١٠٧	المعاني
١٢٩	» » إلى بعض الحكام	١٠٨	البيان
١٣٠	» » إلى أبيه	١٠٨	المعاني والألفاظ
١٣٠	فصل من رسالة له	١٠٨	الدلالات على المعاني خمسة
١٣١	» » » »	١٠٨	المعاني غير مقصورة ولا محصورة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٧	رأى جعفر بن يحيى	١٣١	ذكر الثعالبي للميكالى
١٥٧	د ثمامة	١٣٢	فصل للثعالبي فيه
١٥٧	غيرهم	١٣٣	ذكر المطوعى للميكالى
١٥٧	رأى الجاحظ فى التطويل		* وهذه مقتطفات لأهل العصر فى
١٥٨	بعض الملح	١٣٥	وصف البلاغة ...
١٥٩	الضجر من التطويل	١٣٩	كلمة عن المهلبى
١٦٠	الملح	١٤١	العقول
١٦٠	ملح الغاضرى	١٤١	الحكمة ضالة المؤمن
١٦١	من ملح أشعب	١٤٢	وصف الكتب
١٦٢	بديهة أبى نواس	١٤٢	د الكتاب للجاحظ
١٦٣	ظرف أبى نواس	١٤٢	د المأمون للكتب
١٦٣	الجزاز	١٤٢	د الكتب لبعض الأدباء
١٦٤	خلط الجلد بالفكاهة	١٤٣	للمتنبى
١٦٥	الزراح	١٤٣	* فقر فى الكتب
١٦٥	رواية الشعر		* جملة من ألفاظ أهل العصر فى
١٦٦	من النسب	١٤٤	صفة الكتب
١٦٦	لعروة بن أذينة	١٤٥	الإهداء إلى الموالى للصابى
١٦٧	ومن شعر عروة	١٤٦	للمتنبى
١٦٧	أبو السائب ينشد للأحوص	١٤٧	فقر فى وصف الكتب
١٦٨	رقعة أهل الحجاز	١٥٠	المحادثة والمجالسة
١٦٩	أبو حازم	١٥٢	شجى الصوت
١٦٩	من نسيب الفقهاء	١٥٢	عشق الآذان
١٧٠	لبعض المحدثين	١٥٤	طرفة
١٧١	من نسيب أبى نواس	١٥٤	أدب الحديث والسماح
١٧١	من شعر أبى نواس فى جنان	١٥٥	إعادة الحديث
١٧٢	ظرف أهل المدينة	١٥٥	مقطعات الحديث والسمر
١٧٣	طرب الفقهاء للنسيب	١٥٦	تقسيم الأيام عند كسرى
١٧٤	الحجاج يطرِب للنسيب	١٥٧	جزءاً النبى نهاره
١٧٥	من أدب ابن المعتز	١٥٧	رجع إلى الإطالة والإيجاز
١٧٥	من نثره	١٥٧	رأى شبيب بن شيبه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٣	* ألقاظ لأهل العصر في ذكر الحسد	١٧٥	من شعره
٢٠٣	فضل الملوك والوزراء	١٧٦	ابن المعتز
٢٠٣	تعريض في حاجة إلى الواثق	١٧٦	بعض المختار له
٢٠٣	على باب الحسن بن سهل	١٧٧	من شعره أيضا
٢٠٤	من كلام علي بن عبيدة في الشوق	١٧٨	من كلام أهل العصر في النار
٢٠٥	في الشوق لبعض الشعراء	١٧٩	رجع إلى ابن المعتز
٢٠٥	في مجلس الحكم	١٨٠	بعض النقد
٢٠٦	مدح اردشير وحكمته	١٨١	رجع إلى قول ابن المعتز
٢٠٧	أى الكنوز أعظم	١٨٢	ومن نثره
٢٠٧	سير الملوك	١٨٤	وصف الماء وما يتصل به
	* قطعة صادرة من أقوال الملوك	١٨٦	» الدور والقصور
٢١٠	دالة على فضل كرمهم وبعد همهم	١٨٦	» بركة الجعفرى للبحترى
٢١١	* ومن كلام أهل العصر	١٨٧	» دور المتوكل لعلى بن الجهم
	* ومن كلام الملوك الجارى بجرى	١٨٧	» دور للبحترى
٢١٢	الأمثال	١٨٨	السنوبرى يصف موضعا
٢١٤	قتل المتوكل	١٨٩	الإيادى يصف دار البحر
٢١٥	رثاء الأسدى للمتوكل	١٩٠	التهشلى يصف موضعا
٢١٥	» البحرى »		* ألقاظ لأهل العصر في وصف الماء
	ارتياح البحرى لملى ذكر المتوكل	١٩١	وما يتصل به ...
٢١٦	والفتح	١٩٢	* ولهم في مقدمات المطر
٢١٧	رثاء المهلبى للمتوكل	١٩٢	* وفي الرعد والبرق
٢١٨	أبو حية يرثى	١٩٣	* ويتصل بهذه الأنحاء
٢١٩	الشباب	١٩٨	وصف أخ لابن المقفع
	* فقر تتصل بهذه الأبيات في		* ألقاظ لأهل العصر في ذكر التقى
٢٢٠	وصف الشباب ..	١٩٩	والزهد
	* ويتعلق بهذه الألقاظ ألقاظ لهم	٢٠٠	ابن المقفع
٢٢١	في نجابة الشباب وترشحهم للمعالي	٢٠١	ألفظ تعريض
٢٢٢	أثر الأيام والليالى	٢٠١	الحسد والحساد :
٢٢٧	وصف الثغور	٢٠١	لابن المقفع
٢٢٩	السواد	٢٠٢	لبعض الشعراء في الحسد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٦٠	أعرابي يمدح رجلا		* وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لأهل
٢٦٠	مدح لبعض المحدثين	٢٣٣	العصر في التهئة بتوأمين
	* جملة من كلام أبي الفضل أحمد	٢٣٣	من التضمين والهجاء
٢٦١	ابن الحسين الهمذاني بديع الزمان	٢٣٤	أول كذب العرب
٢٦١	مقامات البديع	٢٣٤	رجع إلى وصف الثغور وما يتصل بها
٢٦١	بعض كتبه - كتابه إلى الميكالي	٢٣٨	حديث ابن أبي ربيعة والحارث بن خالد
٢٦٢	كتاب آخر إليه	٢٣٩	مزيد يسأل عن معنى قول الحارث
٢٦٥	عتاب البديع للميكالي	٢٣٩	الأطلال وبكاء الديار
٢٦٦	رسالة أخرى إليه	٢٤١	حديث عن شعر أبي نواس
	* قطعة من مفردات الأبيات لأهل	٢٤٢	شيء من النقد
٢٦٧	العصر تجرى بحرى الأمثال	٢٤٣	تشبيب الحارث بن خالد
٢٧١	بعد تبدل الحال	٢٤٤	ابن أبي عتيق
٢٧١	أبو العيناء وابن فرخان شاه	٢٤٤	تعريض
٢٧٢	ابن الرومي وأبو الصقر	٢٤٤	الثرثيا عند الوليد
٢٧٨	أبو العيناء وطرف من أخباره	٢٤٦	عزة عند عبد الملك
٢٧٨	نسب أبي العيناء		آخر من نبت مفتاح السكبة
٢٧٩	أبو العيناء والمتوكل	٢٥٠	من خزاعة
٢٨٠	بجالسه مع المتوكل	٢٥١	أخو عمر يسأله ترك الشعر
٢٨١	كتابته	٢٥٢	لإثارة الحنين
٢٨٢	من خطابه وجوابه	٢٥٢	عفة عمر بن أبي ربيعة
٢٨٦	البحثري يمدح إبراهيم بن المدبر	٢٥٢	قول عمر في المساعدة
٢٨٧	صاحب الزنج	٢٥٣	من جيد شعر عمر
٢٨٨	رجع إلى حديث أبي العيناء	٢٥٣	أعتق رقبة لسكل بيت
	* ألفاظ لأهل العصر في صفات	٢٥٤	نسكه وتركه الشعر
٢٨٩	الطعام ومقدماته وموائده وآلاته	٢٥٥	عمر مع هند وآرابها
٢٩١	المقامة البغدادية	٢٥٧	ستر الوجه
٢٩٣	في وصف القطائف	٢٥٨	الضلع
٢٩٣	ابن الرومي يصف اللوزينج	٢٥٩	من كلام الأعراب
٢٩٥	حب ابن الرومي للسمك	٢٥٩	أعرابي يعظ سليمان بن عبد الملك
٢٩٦	ابن الرومي يصف العنب الرازقي	٢٥٩	و يصف المطر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٢٦	نسيب أبي العتاهية في جارية المهدي		* ألفاظ تناسب هذا النحو لأهل
٣٣٠	من النقد	٢٩٧	العصر في صفات الفواكه والتجار
٣٣١	رجع إلى عمر بن العلاء وأبي العتاهية	٢٩٧	وصف الليل
٣٣٢	الشواهد والدلالات والآيات	٢٩٩	من النقد
٣٣٢	أبو العتاهية وأبو نواس	٣٠٠	ألفاظ في هذا المعنى لأهل العصر
	* ألفاظ لأهل العصر في الشكر	٣٠٠	الصلاة بالوزراء
٣٣٣	بدلالة الحال ..	٣٠١	ابن الرومي وابن المدبر
٣٣٥	من المدح	٣٠٢	ذو الرياستين :
٣٣٥	الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك	٣٠٢	من كلامه
٣٣٦	سواد الجلد	٣٠٣	استطراد في السعاية
٣٣٨	غضب ابن الزيات على أبي تمام	٣٠٤	رجع إلى كلام ذي الرياستين
٣٣٩	ابن أبي دواد	٣٠٤	وصف الخيل
٣٤١	فضاحة ابن أبي دواد	٣٠٦	سوابق خيل مصر تهدي إلى معاوية
٣٤٢	بعد تغير الحال :	٣٠٧	لبعض الأعراب في وصف الخيل
٣٤٢	ذم الحجاج بعد مدحه	٣٠٨	للبحري
٣٤٢	أبو تمام يعتذر من مدح الأفسين	٣١٠	لأبي الفتح
٣٤٣	أهل النفاق	٣١٠	لابن المعتز
٣٤٣	ابن أبي سرح	٣١١	للإريادي
٣٤٤	المختار	٣١٢	لأنثى
٣٤٤	بعد هزيمة أمية بن خالد	٣١٢	للشعالي
	* ويتعلق بهذه المقامة فصل في	٣١٢	لابن هاني
٣٤٤	غرائب التسكاتب :	٣١٤	للإريادي أيضا
٣٤٤	إلى عامل عزل	٣١٥	للمتني
٣٤٥	إلى نصراني أسلم	٣١٥	المقامة الحمدانية في وصف الخيل
٣٤٥	حسن التأني	٣١٨	تفسير لغوي
٣٤٦	إلى من تزوجت أمه	٣١٩	الوعد وإخراجه
٣٤٧	لابن العميد في هذا الباب	٣٢١	المعرفة بقدر النعمة
	* ألفاظ لأهل العصر في التهاني		* ألفاظ لأهل العصر في العجز عن
٣٤٧	بالبنات	٣٢٣	الشكر لتكثير الإنعام والبر
٣٤٨	مدح النساء	٣٢٤	أبو العتاهية يمدح عمر بن العلاء

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٧٧	ولاية طاهر خراسان	٣٤٨	ضيق نطاقه
٣٧٨	رجع إلى الاستعارات الفقهية	٣٤٩	من أمثلة الخطأ في مدحهن
٣٧٨	قصيدة أبي تمام في المعصم	٣٥٠	خطأ كثير في ذلك
٣٧٨	للميكالي	٣٥٢	الأمان والآمال
٣٧٩	لكشاجم	٣٥٢	كثير وعزة
٣٧٩	للبديع	٣٥٦	استطراد في الطول والقصر
٣٨١	أبو علي البصير وشيء من أدبه :	٣٥٨	رجع إلى كثير عزة
٣٨١	أدبه	٣٥٨	تقد شعره
٣٨١	من شعره	٣٥٩	* فصول قصار
٣٨٢	كتابه إلى عبید الله بن يحيى	٣٥٩	* شذور لأهل العصر في معاني شتى
٣٨٣	وله إليه أيضا	٣٦٠	للتعالى في شمس المعالى
٣٨٣	دعاء بليغ	٣٦١	من النقد
٣٨٣	الباعث على الرحيل	٣٦١	للميكالي في شمس المعالى
٣٨٤	الوصايا في السفر	٣٦١	لبديع الزمان فيه
٣٨٤	بعض الحكماء إلى صديق	٣٦٢	رقعة من البديع إليه
٣٨٤	أعرابي يوصى في السفر	٣٦٢	للبديع إلى بعض الرؤساء
٣٨٤	أعرابية توصى ابنها	٣٦٣	» إلى سهل بن محمد
٣٨٤	بعض الملوك الحكيم	٣٦٤	طرف من أخبار البرامكة :
٣٨٥	أعرابية توصى ولدها	٣٦٤	يحيى وابناه
٣٨٥	* فقر في مدح السفر	٣٦٥	بلاغه جعفر ومعرفته
٣٨٦	* تقيض ذلك في ذم السفر والقربة	٣٦٥	» يحيى وجعفر
٣٨٧	بعد العزل والإبعاد والحجب	٣٦٦	من توقيعات جعفر وكلامه
٣٨٧	كتاب إلى المهدي	٣٦٦	جعفر بنيب مروان بن أبي حفصة
٣٨٧	» » المأمون	٣٦٧	من النقد
٣٨٧	بين المنصور وأبي مسلم	٣٦٩	ابن منذر يمدح البرامكة
	* جملة من شعر أبي الفتح كشاجم	٣٧٠	طرف من التجنيس - للميكالي
٣٨٨	في الأوصاف :	٣٧١	لليستى
٣٨٨	وصف أجزاء من القرآن	٣٧٢	والميكالي
٣٨٩	» تحت	٣٧٤	* فقر في ذكر العلم والعلماء
٣٨٩	» بركار	٣٧٦	* استعارات فقهية تليق بهذا المكان

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤١٨	طرف من أخبار بشار :	٣٩٠	وصف بيكات
٤١٨	المهدى وغزل بشار	٣٩٠	» اسطرلاب
٤٢٠	من غزله	٣٩١	الصابي مهدي اسطرلابا
٤٢١	شعره	٣٩٢	بعض أوصاف النساء :
٤٢٢	ولاؤه	٣٩٢	تشبيه الأوراك
٤٢٣	واصل بن عطاء	٣٩٣	ضمور السكشج
٤٢٤	دين بشار	٣٩٤	الحصر
٤٢٥	سجعه ورجزه	٣٩٤	الألحاح
٤٢٦	بعض طرفه	٣٩٤	قلب المعنى
٤٢٦	كلمات مأثورة :	٣٩٥	من المعاني ما لا يتقلب
٤٢٦	في المودة		* قطعة من شعر أهل العصر في
٤٢٦	في العتاب	٣٩٦	ذكر النجوم
٤٢٧	التجنى	٤٠٠	الأصمعي وبعض الأعراب
٤٢٧	الصدق		* فقر من كلام الأعراب في
٤٢٧	الكذب	٤٠٢	ضروب مختلفة
٤٢٧	* فقر في الكذب لغير واحد	٤٠٢	أثر كلام الأعراب
٤٢٨	ثواب الشكر	٤٠٣	فطنة الأعراب
٤٢٩	خطب النكاح	٤٠٣	من حديثهم
	ما كانت يستحب من الخطاب	٤٠٧	أعرابية ترى ابنها
٤٢٩	والمخطوب إليه	٤٠٨	وأخرى » »
٤٣٠	الكتب والأقلام والمخط	٤١٠	أعرابي يمدح رجلا
٤٣٠	الكتاب والقلم	٤١١	أعرابي يصف كاتباً
٤٣٠	صورة الخط	٤١١	حنين أعرابي
٤٣١	بين صاحب سيف وصاحب قلم	٤١١	خلق
٤٣٣	أجود ما قيل في وصف القلم	٤١٣	طرف من أخبار أبي نواس :
٤٣٤	الصدق في النصيحة	٤١٣	نهى أبي نواس عن الخمر
٤٣٥	أحمد بن يوسف :	٤١٤	من قوله في ترك الشراب
٤٣٦	من كلامه	٤١٥	من التقدي
٤٣٦	من كتابته	٤١٦	من قول أبي نواس في الخمر
٤٣٨	* ألفاظ لأهل العصر في ذم المغنين	٤١٧	اغتنابه معاني الشعراء

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٧٤	بعض طرف الأدب :	٤٣٩	من شعر أحمد بن يوسف
٤٧٤	نسب ورحم	٤٤٠	من توقيعاته
٤٧٥	رثاء فرس	٤٤٠	أحمد بن يوسف وأبو العتاهية
٤٧٦	المزاح		مخاصمة ابن يوسف رجلا بين يدي
	* فقر في هذا النحو لأهل العصر	٤٤١	للمأمون
٤٧٦	وغيرهم	٤٤١	ومن كلامه
٤٧٧	الطيرة والزجر	٤٤١	* ألفاظ لأهل العصر في صفات الثغلاء
٤٧٨	التهى عن الطيرة	٤٤٣	جحظة
٤٧٩	كثير عزة بتطير	٤٤٣	من شعره
٤٨٠	التطير بالإبل	٤٤٦	السكاكين :
٤٨١	ابن الرومي وتطيره	٤٤٦	لأحمد بن يوسف
٤٨٣	عتاب ابن الرومي للقاسم بن عبيد الله	٤٤٦	لكشاجم
٤٨٣	رثاء ابن الرومي لابنة المسيبي		* ألفاظ لأهل العصر في صفات
٤٨٤	من تعازيه	٤٤٧	السكاكين
٤٨٤	موت البنات	٤٤٧	السمر والمنادمة
٤٨٥	رجع إلى تطير ابن الرومي	٤٤٨	شرط المنادمة
٤٨٧	الأخفش	٤٥١	* ومن ألفاظهم في الاستدعاء
٤٩١	من مליح العياقة والزجر	٤٥٢	* ولهم في استدعاء الشراب
٤٩٢	من النقد	٤٥٢	* ولهم في السكناية عن الشراب
٤٩٣	الميكالي وأهل مرو	٤٥٤	* فقر للبيذيين
٤٩٤	صفة رجل للنظام		* ومن ألفاظهم في صفات مجالس
٤٩٤	ابن أبي دواد يعفو عن الجاحظ	٤٥٦	الأنس وآلات اللهو وذكر الحجر
٤٩٤	عتبة وأعرابي	٤٦٢	من رسائل البديع :
٤٩٥	الجاحظ يستعطف ابن الزيات	٤٦٢	رسائله إلى أبي عدنان يعزیه
٤٩٦	أعجب ما في الإنسان	٤٦٣	رسائله إلى بعض إخوانه
٤٩٦	من النقد	٤٦٤	بينه وبين الخوارزمي
٤٩٧	الجاحظ في مرضه	٤٦٩	كتابه إلى رئيس هراة
	* مقامة من إنشاء البديع تتعلق	٤٧٠	» إلى سهل بن محمد
٤٩٨	بذكر الجاحظ	٤٧٢	» إلى الإسماعيلي
٥٠٠	من كلام الملوک	٤٧٢	من مقاماته — المقامة الفزارية

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٢١	المأمون وبعض عماله	٥٠٠	أردشير ورعيته
٥٢٢	الورد والترجس * نبذ من النظم والنثر في صفات	٥٠١	أفضل الاكتساب لبرزجمهر
٥٢٤	النور والزهر :	٥٠١	« الملوك لكسرى
٥٢٤	لعلى بن الجهم	٥٠١	من رسائل الميكالى
٥٢٤	المنوكل والحسين بن الضحاك	٥٠١	« الميكالى إلى الثعالبي
٥٢٦	لابن وكيع	٥٠٢	» » »
٥٢٧	لأبي الفتح البستي	٥٠٢	» » »
٥٢٧	للميكالى	٥٠٣	من كلام الميكالى في رسائل شتى
٥٢٩	للبحترى	٥٠٤	* قطعة من شعره في تحنيس الفوائى
٥٢٩	من النقد	٥٠٥	البستي ينحو منحى الميكالى
٥٣١	وللبحترى	٥٠٥	واجب الحاجب :
٥٣١	أرجوزة ابن المعتز	٥٠٦	المهدى والفضل بن الربيع
٥٣٢	لكشاجم	٥٠٦	للحسن بن سهل في ذلك
٥٣٣	* جملة من هذا النوع لأهل العصر :	٥٠٦	لبعض البلغاء
٥٣٣	لأبي فراس	٥٠٧	حاجب لثيم الطبيعة
٥٣٤	* ولهم في هذا المعنى	٥٠٧	حاجب نافع
	* ولهم فيما يتعلق بهذا النحو في	٥٠٧	من النقد
٥٣٥	وصف أيام الربيع ...	٥٠٩	حت الاشتياق
	* ولهم في تشبيه عاصم الربيع	٥١٢	الخط الجيد
٥٣٧	بمحاسن الاخوان والسادة ...	٥١٣	المحمدونى
٥٣٧	في الصوم :	٥١٣	حرفة الأدب
٥٣٧	الصوم في الربيع	٥١٤	أرزاق الحتمى والقلاء
٥٣٧	في يوم الشك	٥١٤	النظام
٥٣٨	كتاب للبديع في شهر رمضان	٥١٥	أطيب اللذات عند الشعراء
٥٣٨	لابن العميد في مثل ذلك	٥١٥	» لذات الدنيا
٥٣٩	الأمين	٥١٧	الأضبط بن قريع
٥٤١	في الفضل بن الربيع	٥١٧	وصف الحماير والأقلام :
٥٤٢	بيعة المهدي	٥١٧	بعض الأدباء يصف محبرة
٥٤٣	وقت كلام الملوك	٥١٨	لكشاجم
			* ألفاظ لأهل العصر في أوصاف
		٥١٩	آلات الكتابة والدوى والأقلام

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٧٢	المأمون	٥٤٤	بين المنصور والريبع
٥٧٢	أحد ملوك فارس	٥٤٤	من النقد
٥٧٢	بهرام جور	٥٤٥	سهل بن هارون يدعو للمأمون
٥٧٤	اعتذار للبديع	٥٤٥	من شعر الفضل بن الربيع
٥٧٥	رسالة إلى ابن مشكويه	٥٤٥	داية
	* فقر من كلام سهل بن هارون		* قطعة من رسالة أجاب بها أبو
٥٧٦	للمأمون	٥٤٧	الخطاب الصابي ...
٥٧٧	سهل بن هارون :	٥٤٩	الحمذوني وشاة سعيد
٥٧٧	بعض شعره	٥٥٠	« وطيلسان ابن حرب
٥٧٨	من نثره	٥٥٣	المأمون والحسن بن رجا
٥٧٨	للحسن البصرى في يوم فطر	٥٥٤	المبرد والمتوكل
	* ألقاها لأهل العصر في التهنئة	٥٥٤	من أدب المبرد
	ياقبال شهر رمضان مع مايتصل بها	٥٥٥	استطرد في المدح
	من الأدعية ...	٥٥٥	رجع إلى الحسن بن رجا
٥٧٩	من نثر الحسن	٥٥٦	جميل وعمر بن أبي ربيعة
٥٨٠	لابن السماك	٥٥٧	خليفة ابن أبي ربيعة
٥٨٠	وصف رجل لأحد البلغاء	٥٥٨	العرجي
٥٨٠	ولكشاجم		* جملة من الفصول القصار
٥٨٠	ولأعرابي	٥٥٩	لابن المعتز ..
	* نبد من مقدرات الآيات في	٥٦١	لابن العميد إلى بعض إخوانه
٥٨٤	فرائد المدح	٥٦٣	من النقد
	مع بعض الملوك والخلفاء والحكاماء	٥٦٣	عتاب
٥٨٥	والأمراء :	٥٦٥	من كلام الأعراب
٥٨٥	الموصلى والمهادى	٥٦٦	من المقامات : المقامة البلخية
٥٨٦	الإسكندر ودارا	٥٦٧	من البديع إلى الميكالى
٥٨٦	بعض ملوك الفرس مع حكيم	٥٦٨	كتاب له في العتاب
٥٨٦	« الحكماء	٥٦٩	المأمون وإبراهيم بن المهدي
٥٨٦	أنوشروان	٥٧٠	الطائي يأخذ قول المأمون
٥٨٧	الإسكندر وأحد الحكماء	٥٧١	بين معاوية وروح بن زنباع
٥٨٧	بزرجمهر	٥٧٢	عفو الملوك :

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٢٠	لبسه	٥٨٧	معاوية وزياد
٦٢١	انحرافه عن البرامة		* ومن كلام بلغاء أهل العصر في
٦٢١	ميله إلى المأمون	٥٨٨	ذكر السلطان:
٦٢٢	من شعره في جارية يودعها	٥٨٨	للصاحب
٦٢٣	« » « الرشيد	٥٨٨	للصابي
٦٢٣	من جيد اعتناره	٥٨٨	للخوارزمي
٦٢٥	آل وهب :	٥٨٨	للبيسي
٦٢٥	للحسن بن وهب	٥٨٩	لابن العميد
٦٢٦	شعره	٥٩٠	للعتنبي
٦٢٧	سليمان بن وهب وعلمه	٥٩٠	للزبير بن بكار
٦٢٨	من كلامه	٥٩٢	عبد الواحد بن سليمان
	* ألفاظ لأهل العصر في ذم الكتاب	٥٩٢	من شعر القطامي
٦٢٨	والكتاب والنثر والشعر :	٥٩٣	إسحاق الموصلي
٦٣٠	وصف الكلام	٥٩٦	استطرد في ذكر النوايب
٦٣٠	الكلام الممتنع	٥٩٧	نظم القصيدة
٦٣٠	الشعر لئاشئ	٦٠٠	النسيب في نظام القصيدة
٦٣٣	مايباح للشعراء	٦٠١	أبو تمام والبحتري
٦٣٣	أجود الشعر	٦٠٩	الغناء والجمال
٦٣٤	وصف جرير والفرزدق والأخطل	٦١١	صفة القيان
٦٣٤	العجاج والهجاء		* ومن ألفاظ أهل العصر في مدح
٦٣٥	المقامة الفريضية للبديع	٦١٤	الغناء
٦٣٧	المقامة الفيلاية	٦١٥	الأقلام :
٦٣٩	من النقد	٦١٥	لبعض الكتاب
٦٣٩	* فقر في الشعر	٦١٥	لعبيد الله بن طاهر
٦٤٠	كذب الشعر	٦١٦	لإسحاق بن إبراهيم
٦٤٠	الزحاف في الشعر	٦١٧	لمنصور بن عمار
٦٤٠	من مفردات الأبيات	٦١٧	للتنجيري
٦٤٢	الأحنف بن قيس :	٦١٩	التنجيري وبديته
٦٤٢	وفوده على عمر	٦١٩	للعنابي في الأنايب والبري
٦٤٣	من كلام الأحنف	٦٢٠	العتابي وأدبه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٦٠	لابن الرومي	٦٤٣	وصفه للبتين في مجلس معاوية
٦٦١	من النقد	٦٤٤	من شعر الأحنف
٦٦٢	كلام عبد الملك بن صالح مؤدبه	٦٤٤	استغفار النبي له
٦٦٣	مسايرته للرشيده	٦٤٤	وصف الأحنف
٦٦٣	اعتذاره حين أرتج عليه	٦٤٥	من كلامه
٦٦٣	أمام الرشيد بعد حبسه	٦٤٦	استطراد
٦٦٤	في مقام الخوف :	٦٤٦	إلحاح الشعراء
٦٦٤	الحسن بن عمران أمام الرشيد	٦٤٧	امرأة على قبر الأحنف
٦٦٤	وبزید بن مزید	٦٤٧	يم بلغ الأحنف هذه المنزلة
	من الرثاء - مسلم بن الوليد يرثي	٦٤٨	منصور النمري :
٦٦٥	يزيد	٦٤٨	الشعراء بباب المعصم
٦٦٥	ابن أبي عطية يرثي أخاه	٦٥٠	تقديم الرشيد للنمري
٦٦٥	رثاء رجل من العرب	٦٥٠	كان يعتقد الرفض
٦٦٧	قطر الندى عند المعتضد :	٦٥١	ابنا المعذل :
٦٦٨	كتاب أبيها	٦٥١	أدب أحمد بن المعذل
٦٦٨	رد الحسن بن ثوبان	٦٥٢	بين أحمد وأخيه
٦٦٨	تقدمه	٦٥٢	أخذ محمد الصلاة
٦٦٨	عقلها	٦٥٣	القطاوى يهجو
٦٦٩	رجع إلى الرثاء	٦٥٤	أم ابن المعذل
٦٦٩	رثاء ابن المعتز لابن ثوبان	٦٥٥	شعر عبد الصمد في الرقيق
٦٦٩	أيام الشباب	٦٥٥	وشعر راشد بن إسحاق
٦٧٠	ابن بسام وشيء من أدبه	٦٥٦	من مدح أبي شراعة
٦٧١	مع الخلفاء :	٦٥٦	من أخلاق عبد الصمد
٦٧١	المأمون وأحمد بن أبي خالد	٦٥٦	حبس الواثق ابن رباح
٦٧٢	المأمون وحسن الحفظ	٦٥٦	خير أبي العيناء في ذلك
٦٧٢	رفق المأمون	٦٥٨	من شعر راشد بن إسحاق
٦٧٣	يزيد وجميل بن أوس	٦٥٩	عبد الملك بن صالح :
	* مختار من أقوال الحكماء عند	٦٥٩	بين يدي الرشيد
٦٧٣	وفاة الإسكندر :		مدح الخمد وذمه - لعبد الملك بن
	* جملة من كلام ابن المعتز في		صالح
٦٧٤	الفصول القصار في ذكر السلطان	٦٦٠	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٩٧	تلطف ابن أبي دواد	٦٧٥	* ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو
٦٩٧	كثرة حوائجه	٦٧٦	وصف كاتبة وكاتب
٦٩٨	بديهته	٦٧٧	من أدب البديع وابن العميد
٦٩٨	* قطعة من شعر الأعراب في الغزل	٦٧٧	من البديع إلى ابن العميد
٧٠٠	طيف الخيال	٦٧٨	من مقامات البديع
٧٠٤	حسن تخلص	٦٧٩	وصف فص وخاتم
٧٠٥	زهير وهرم	٦٨٠	وصف خاتم
٧٠٥	شعر زهير	٦٨٠	البحترى يستهدى فضا
٧٠٦	فضل الشعر	٦٨١	السكلام والصمت
٧٠٨	من أخبار أبي تمام	٦٨١	الحنين إلى الومان
٧٠٨	استنجاد أعرابي	٦٨١	لأهل العصر في ذكر الوطن
٧٠٩	معاوية بن يسار	٦٨٦	هجاء ابن الرومي لسليمان
	* ألفاظ لأهل العصر في ذكر		* ألفاظ لأهل العصر في وصف
٧١١	الاستطالة والكبر	٦٨٧	الأمكنة والأزمنة
٧١٥	رسالة للبديع في ذلك	٦٨٧	* ولهم في ضد ذلك
٧١٧	وله في وصف العلم	٦٨٨	* ولهم في صفات الحصون والقلاع
	* ومن مفردات الأبيات في المعايير	٦٨٨	* ولهم في صفات القصور والدور
٧١٨	والمقايح	٦٨٩	من رسائل الميكالي وشعره :
٧١٩	اللحن وتعلم العربية	٦٨٩	منه إلى بعض اخوانه
٧٢١	الشوق والتفدية ووصف الحسان :	٦٨٩	وله أيضا
٧٢١	كتاب لغلام من ولد أبو شروان	٦٩٠	» »
٧٢١	الجواب عليه	٦٩٠	» في التعزية
٧٢٢	لبعض الكتاب	٦٩١	من شعره في تجنيس القوافي
٧٢٢	للعنفي	٦٩٢	وله في وصف كتاب
٧٢٢	لابن ثوبة	٦٩٢	» يصف الشمع
٧٢٣	لرجل من فزارة	٦٩٣	ولشكشاجم يصف الشمع
٧٢٤	لأعرابي في وصف الحسان	٦٩٤	أبو الفضل الميكالي
٧٢٦	العفاف	٦٩٦	ابن أبي دواد :
	* ألفاظ لأهل العصر في محاسن	٦٩٦	ابن أبي دواد والوائقي
٧٢٩	النساء		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٦٨	المقامة السكوفية	٧٣٠	* ولهم في محاسن الغلمان والمعذرين
٧٦٩	من رسائل البديع	٧٣٢	* ولهم في تقيض ذلك في ذم خروج الحجية
٧٧٠	من البديع إلى أخيه	٧٣٢	* من رسائل البديع ومقاماته :
٧٧١	كتاب لابن العميد	٧٣٢	رسالة إلى بعض من عزل
	* جملة من كلام ابن المعتز في	٧٣٤	المقامة الأسدية
٧٧١	الفصول القصار ...	٧٣٨	من غزل أبي فراس
٧٧٢	رثاء المعتضد وتمزيته :	٧٣٨	• • ابن المعتز
٧٧٢	رثاؤه	٧٤٢	الدمع والأطلال
٧٧٣	تمزيته بجمارته		* ومن ألقاظ أهل العصر في صفة
٧٧٤	من شعر ابن المعتز :	٧٤٤	الديار الحالية ...
٧٧١	في ذكر الموقى	٧٤٤	من النقد
٧٧٤	في المدح	٧٤٦	طول الليل
٧٧٥	من النقد	٧٤٧	من النقد
٧٧٥	لعبد الله بن طاهر	٧٤٧	رجع إلى طول الليل
٧٧٥	المعتنى		* ألقاظ لأهل العصر في طول الليل
٧٧٦	لابن المعتز في المعتضد	٧٤٩	والسهر ...
٧٧٧	من النقد		* ولهم فيما يتصل بصد ذلك
٧٧٧	صاحب الزنج	٧٥٠	من ذكر لإقبال الليل ...
٧٧٧	لابن الروى في المدح	٧٥١	* ولهم في ذكر النوم والنعاس
٧٨٠	لابن المعتز وغيره في السيف :		* وفي انتصاف الليل وتناهيه
٧٨١	لابن يامين	٧٥١	وانتشار النوم وأقول النجوم
٧٨١	للبحترى	٧٥٢	بديع الشعر في صفة الليل
٧٨٢	لابن هاني	٧٥٣	أخو القرابة وأخو الصفاء
٧٨٢	للسكندی	٧٥٥	وصف النجوم
٧٨٣	وفد الشام إلى المنصور	٧٥٨	الشراب والسكثوس في الليل
٧٨٤	المعتصم — تميم بن جميل عنده	٧٦١	من مختار شعر تميم بن المعز
٧٨٥	كتابه إلى عبد الله بن طاهر	٧٦٤	* رجع ما انقطع
٧٨٥	المعتصم والعباس بن المأمون	٧٦٦	من أحسن ما قال العرب
٧٨٥	بعض صفاته		* ومن ألقاظ أهل العصر في طلوع
٧٨٥	سبب كونه أميا	٧٦٧	الشمس وغروبها ...

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٠٣	لعتبة بن هارون	٧٨٦	كعب بن معدان عند الحجاج
٨٠٤	لخاقان بن صبيح	٧٨٧	بشر بن مالك عند الحجاج
٨٠٤	لبعض الحكماء	٧٨٨	أبو الصقر
٨٠٤	لأعرابي	٧٨٩	أبو العيناء يذم ابن الحصب
٨٠٤	للقامة الأهوازية	٧٩٠	أبو بكر سيبويه وأهل مصر
٨٠٥	من النقد	٧٩١	سيبويه وابن خنزابة
٨٠٦	من رسائل البديع	٧٩٢	حديثه مع الأمير مفلح
٨٠٦	من البديع إلى السكرخي	٧٩٢	« » الخازن
٨٠٧	« » إليه	٧٩٢	رجع إلى أبي العيناء
٨٠٧	كتابه إلى عدنان بن محمد	٧٩٢	أبو العيناء أول عاق
٨٠٨	من النقد	٧٩٤	من الرثاء :
٨٠٩	من رسالة للصابي	٧٩٤	لأشجع السلمي
	* فقر من كلام التصوفة والزهاد	٧٩٤	للحسين بن مطير
٨١٠	والفصاح	٧٩٥	للخنساء
٨١٤	الرأى والهوى	٧٩٥	لجنوب
٨١٥	بدائه في مجالس الحفقاء	٧٩٦	من إنشاء أبي حاتم
٨١٥	شبيب والمهدى	٧٩٦	العتبي يرثي ابنه
٨١٥	خالد بن صفوان والسفاح	٧٩٧	لخلف الأقطع
٨١٦	بين معن بن أوس ومعاوية	٧٩٧	لأبي عطاء السندی
٨١٧	بين خالد بن صفوان وهشام	٧٩٧	لأعرابي
٨١٧	في مجلس عبد الملك	٧٩٨	لأبي نواس
٨١٩	من رسائل ابن العميد :	٧٩٨	لأم الهيثم
٨١٩	رسالته إلى أبي عبد الله الطبري	٧٩٨	تعزية لأبي العيناء
٨٢٠	من النقد	٧٩٨	لأعرابي مات بنوه بالطاعون
٨٢٠	رسالته إليه أيضا	٧٩٩	لمسلم بن الوليد
٨٢٣	حسن التأني		* ومن ألقاظ أهل العصر في التعازي
٨٢٣	أسد بن عبد الله والمنصور	٧٩٩	وما يتعلق بمعانيها ...
٨٢٤	* فقر في ذكر المشورة		* ولهم فيما يطابق هذا النحو من
٨٢٤	رجع إلى حسن التأني	٨٠٣	وصف الدهر وذم الدنيا :
٨٢٥	تأريخ السكتب	٨٠٣	من كلام أهل العصر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	* ألفاظ لأهل العصر في ضروب	٨٢٥	* فقر وأمثال يتداولها العمال
٨٤٧	المهادح	٨٢٦	منصور الفقيه
	* ولهم في أدعية من صدور السكتب	٨٢٦	من شعره
٨٥١	تليق بهذه الأئمة والمهادح	٨٢٨	تغير الحال بكثره الأموال :
٨٥٢	صناعة الكلام	٨٢٨	محمد بن الحسن بن سهل
٨٥٤	من النسب :	٨٢٨	رسالة البديع إلى أبي نصر المرزبان
٨٥٤	لابن الطائرية	٨٣٠	* أخرى للبديع
٨٥٥	ابن حطان والحجاج	٨٣١	في البخل
٨٥٦	من شعر عمران	٨٣١	شيء عن الحسن بن سهل
٨٥٦	بن جرير والقرزوق		* ومن أمثال البخله واحتجاجهم
٨٥٦	أعرابي وبعض الولاة	٨٣٢	وحكمهم
٨٥٧	الدنيا		* فقر لابن المعتز وغيره في الصديق
٨٥٧	أربع كلمات	٨٣٣	والصدق
٨٥٧	معاوية وعمرو بن سعيد	٨٣٤	كتاب الحسن بن سهل إلى أبي تمام
٨٥٨	تواضع الرشيد	٨٣٦	بلاغه عمرو بن مسعدة
٨٥٨	للمتني في الحمى	٨٣٨	الكلام الجيد الطبع
٨٥٩	* ألفاظ لأهل العصر في العيادة ...	٨٣٩	من الشعر الجيد :
٨٦٠	* فقر في تهوين العلة ...	٨٣٩	لابن المعتز
	* ولهم في شكاة أهل الفضل	٨٤٠	لعلى بن الخليل
٨٦١	والسودد ...	٨٤٢	محمد بن حازم الباهلي
	* ولهم في تنسم الإقبال وذكر	٨٤٢	أجوبة حسنة :
٨٦١	الإبل ...	٨٤٢	لرجل من شيبان
٨٦٢	* فقر في أدعية العيادة ...	٨٤٢	لمن
٨٦٣	* قطعة من كلام الأطباء والفلاسفة	٨٤٢	معن بن زائدة
٨٦٣	* فقر في ذكر المرض والصحة ...	٨٤٣	لشيخ من العرب
٨٦٥	إخام في الجواب	٨٤٣	لأعرابية
٨٦٦	رثاء قده	٨٤٤	من جيد كلام العرب
	من طرائف الوصف :	٨٤٦	من حكم الأحنف
٨٦٧	وصف قده لابن الرومي	٨٤٦	لابن الرومي
٨٦٨	وللتنوخى	٨٤٦	من المدح

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٨٤	مجلان	٨٦٨	رثاء منديل لكشاجم
٨٨٥	دغفل النسابة	٨٦٩	سقوط الثلج »
٨٨٥	وصف العصا لأعرابي	٨٧٠	وللصنوبرى فى ذلك
٨٨٦	عزة	٨٧٠	وللبسقى » »
	من رسائل الصابى :	٨٧٠	الميكالى يصف الحمد
٨٨٧	تعزية له		* ألقاظ لأهل العصر فى وصف
٨٨٩	وله لى بعض الرؤساء	٨٧١	الثلج والبرد ...
	من رسائل البديع :	٨٧٢	* قمض ذلك من كلامهم
٨٨٩	للبيديع لى بعض أصحابه	٨٧٢	فى العجلة الندامة
٨٩١	المقامة الأذربيجانية	٨٧٢	استمناع :
٨٩٢	الشباب والشيب :	٨٧٢	رجل يستمنع سليمان بن وهب
٨٩٢	لعلى بن محمد العلوى	٨٧٣	محمد بن عباد يستمنع
٨٩٣	لابن المعتز	٨٧٤	حسن تقسيم
٨٩٣	لأحمد بن أبى طاهر	٨٧٥	قينة وأربعة من عشاقها
٨٩٤	لخالد السكاتب		من أدب ابن المعتز :
٨٩٤	لابن الرومى	٨٧٧	بينه وبين جارية
٨٩٥	لكشاجم	٨٧٨	كتاب له لى بعض الوزراء
٨٩٥	لأبى نواس	٨٧٨	من شعره
٨٩٥	لأحمد السكاتب	٨٨٠	جرير فى المدينة
٨٩٦	للمتنبى	٨٨٠	يعقوب بن دواد
٨٩٦	لابن الرومى	٨٨٠	يعقوب وزريد بن خالد
٨٩٦	للبحترى	٨٨٠	يعقوب والمهدى
٨٩٦	لأبى تمام	٨٨١	من النقد
٨٩٧	لابن الرومى	٨٨١	رجع لى يعقوب والمهدى
٨٩٧	للعطوى	٨٨٢	أحمد بن أبى دواد والوائق
٨٩٨	لكشاجم	٨٨٢	ظرف ابن أبى دواد
	* شذور لأهل العصر فى وصف		من خطباء العرب :
٨٩٨	الشيب ومدحه وذمه	٨٨٢	شبيب بن شيبه
٩٠٠	* فقر لغير واحد فى ذكر المشيب	٨٨٣	خالد بن صفوان
٩٠١	فى ذكر الخضاب	٨٨٤	سجبان

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩١٧	القائمة الأزاذية	٩٠٤	الوليد غلبت عليه لذاته
٩١٨	رسالته إلى أبي نصر	٩٠٤	قتل الوليد
٩١٩	» » سهل بن محمد	٩٠٤	مع الحجاج :
٩٢٠	» » بعض الرؤساء	٩٠٤	عبد الملك والحجاج
٩٢١	عفو :	٩٠٥	الحجاج وجامع الخماري
٩٢١	المأمون يعفو	٩٠٥	» وابن القرية
٩٢١	وأحمد بن أبي خالد	٩٠٦	» وكثير
	* ألقاظ لأهل العصر في التهئة	٩٠٦	من المدح :
٩٢١	بالإطلاق من الأسر	٩٠٦	للتابغة الذبياني
٩٢١	أبو نواس يمدح الأمين	٩٠٧	» الجعدي
٩٢٣	من النقد	٩٠٧	للحطيشة
٩٢٥	رجع إلى المدح	٩٠٨	الشراب أول الخراب
٩٢٦	من النقد	٩٠٨	في التطفيل
٩٢٧	من شعر الخنساء	٩٠٩	استطراد لأبي نواس
	* ومن مستحسن رثاء الخنساء ولبلى		* ألقاظ لأهل العصر في صفة
٩٢٧	وغيرهما من النساء	٩١٠	الطفيليين والأكلة .
٩٢٨	الخنساء ولبلى الأخيلية	٩١٠	رجع إلى طرائف الوصف
٩٢٨	من أحسن الرأى	٩١١	أحظى النساء عند المهدي
٩٣٠	عاد إلى الخنساء	٩١٢	رجع إلى طرائف الوصف :
٩٣٠	أخواها	٩١٢	وصف غلام
٩٣١	من شعر لبلى الأخيلية	٩١٣	ركوب الخمار
٩٣٢	وفودها على معاوية	٩١٣	تغير الحال
٩٣٥	قدومها على الحجاج		من الرثاء :
٩٣٨	من النقد	٩١٤	أبو الشيس يرثى قتيلا
٩٣٩	قدومها على عبد الملك	٩١٤	وحارثة بن بدر يرثى زيادا
٩٣٩	هند الضبابية	٩١٥	حارثة بن بدر
٩٤٠	أم خالد النخيرية	٩١٦	وصف امرأة
٩٤٠	أم الضحاك الضبابية	٩١٦	من كلام الأعراب :
٩٤٠	حليمة الحضرية	٩١٧	أعرابية تتكلم
٩٤١	الفارعة بنت شداد		من أدب البديع :

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩٦٦	تعصب بكر بن النطاح	٩٤٢	في البكاء ووصف الدموع
٩٦٦	مدحه لأبي دلف	٩٤٣	العباس بن الأحنف
٩٦٧	من النقد	٩٤٥	ابن الأحنف والعتابي
٩٦٩	من كلام الأعراب :	٩٤٥	من أحسن شعر العتابي
٩٦٩	أعرابية تستمنح	٩٤٦	للعباس بن الأحنف إحسان كثير
٩٧٠	وأعرابي	٩٤٩	الطرف والقلب
٩٧٠	من مقامات البديع :	٩٤٩	شدور من الحكم
٩٧٠	المقامة البصرية	٩٥٠	الهوى
٩٧٢	من رسائل البديع :	٩٥٣	من أدب الميكالي :
٩٧٢	من رسائله إلى بعض الرؤساء :	٩٥٣	فصل له
٩٧٢	» » » العمد	٩٥٣	وله
٩٧٣	من المدح	٩٥٤	وله
٩٧٥	فصل لأبي العباس بن المعتز	٩٥٥	وله فصل من كتاب
٩٧٦	الغضب	٩٥٥	وله فصل من كتاب تعزية
٩٧٧	* نبذة من لطائف ابن المعتز ...	٩٥٥	من شعره
٩٧٩	كتمان الحب	٩٥٦	سائل للسكرم
٩٨١	معاني الأخلاق	٩٥٧	عزيز قوم
٩٨١	رياضة النفس على الفراق	٩٥٨	من غرر المدح
	* شدور من كلام أهل العصر	٩٥٨	حكم الدنيا
٩٨٣	في مكارم الأخلاق ...	٩٥٩	لا يعرف قدر النعمة
	* مواعظ عقلها بعض أهل العصر	٩٥٩	رجع إلى المدح
٩٨٥	تتعلق بهذا الفصل	٩٦٠	استمنح
٩٨٦	من رسائل الصابي :	٩٦٢	من نوادر الرثاء :
٩٨٦	لبعض إخوانه	٩٦٢	تعزية في الفرد
٩٨٦	وله	٩٦٢	» » نور
٩٨٦	دخوله على الرشيد	٩٦٤	رد على التعزية في الثور
٩٨٦	العتابي وأبو نواس	٩٦٥	من النقد
٩٨٧	شعر الأعراب	٩٦٥	امرأة ترقى بنيتها
٩٨٩	خصومة	٩٦٥	رثاء قيس بن عاصم
٩٨٩	ادعاء	٩٦٦	» الوليد بن طريف

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٠٩	من المفخرات	٩٩٠	عزل وال
١٠١٠	صاحب سيف وصاحب قلم	٩٩٠	يوصى الحجاج بالسكبة
١٠١٠	من كلام الحكماء	٩٩٠	كتاب ينصر محاربا
١٠١١	من المدح :	٩٩١	من الحكم
١٠١١	لابن الروى	٩٩٣	العمامة
١٠١١	للبيسى	٩٩٣	من رسائل ابن العميد :
١٠١٢	مدح أبي دلف	٩٩٣	كتابه إلى أبي عبد الله الطبرى
١٠١٢	مدح أبي البخترى	٩٩٤	وله أيضاً
١٠١٢	أحمد بن أبي فنن	٩٩٥	هرب من الوباء
١٠١٢	من شعره	٩٩٥	قتيل الحب
١٠١٣	من النقد	٩٩٦	صريع العوانى
١٠١٣	الاستطراد	٩٩٨	من النقد
١٠١٨	شاعر باهلى فى حضرة الرشيد	٩٩٩	استطراد فى شعب يوان
	كاتب الحجاج عند سليمان بن	١٠٠٠	رجع إلى النقد
١٠١٨	عبد الملك	١٠٠١	وصف الأساطيل :
١٠١٩	إبراهيم بن العباس وأدبه :	١٠٠١	« أسطول المعز
١٠١٩	من نثره	١٠٠٣	» » القائم
١٠٢٠	من شعره	١٠٠٤	كتب فى الإهداء
١٠٢٢	رثاء مصلوب		* ومن ألفاظ أهل العصر فى إقامة
١٠٢٢	كلام لا يحتمل الجواب	١٠٠٥	رسم الهدية
١٠٢٢	تعجيل الإحسان	١٠٠٥	* ولهم فى التهنية بالنيروز
١٠٢٣	فضل الإيجاز	١٠٠٦	الحجاج يصف رجل الشرطة
١٠٢٤	أبو مسلم	١٠٠٧	أشجع » » »
١٠٢٥	حساب	١٠٠٧	من كلام الأعراب
١٠٢٥	من كلام الأحنف	١٠٠٨	مع بعض الولاة والحلفاء
١٠٢٦	من عهد الواثق على مكة	١٠٠٨	عمارة بن حمزة يشكر السفاح
	* ألفاظ لأهل العصر فى التهنية	١٠٠٨	السفاح وخالد بن صفوان
١٠٢٦	بالهج ...	١٠٠٨	خالد بن صفوان يهني*
١٠٢٧	شعر قطرى بن الفجاءة	١٠٠٨	» » » وبعض الولاة
١٠٢٨	من المدح :	١٠٠٩	* شذور فى المقام ومساوى الأخلاق

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٤٨	لابن العميد إلى عبد الله الطبري	١٠٢٨	مدح شيبان
١٠٤٩	» » يهني بولدين	١٠٢٨	بنو أسد
١٠٤٩	للمتنبى يذكر ابني عضد الدولة	١٠٢٨	آل حرب
١٠٥٠	رسالة للاسكافي	١٠٢٩	سعيد بن حميد :
	* أفاظ لأهل مصر في ضروب	١٠٢٩	بينه وبين سعيد بن عبد الملك
١٠٥١	التهاني	١٠٢٩	منظومه ومنتوره
١٠٥٣	* وهم في ذكر المولود العلوي	١٠٣٠	عشقه
١٠٥٣	* » » التهئة بالإملاك	١٠٣٠	من شعره
١٠٥٤	* » » بالولاية	١٠٣٠	من النقد
	* » » بذكر الخلع		* أمثال للعرب والعجم والعامه
١٠٥٥	والأجبية	١٠٣٥	وما يماثلها من كتاب الله
	* وهم في التهئة بالقدوم من		* جملة من مكاتبات بعض أهل
١٠٥٦	سفر	١٠٣٧	العصر :
١٠٥٧	من أحسن الشعر	١٠٣٧	شكر على سيرة محمود
	المرائي التي قبلت على قبر عمرو بن	١٠٣٨	تعزية
١٠٥٧	حممة السدوسي	١٠٣٨	كتاب آخر في التعزية
١٠٥٩	بلاغة الأعراب	١٠٣٩	» في أمر غزاة
١٠٦٠	ذل السؤال	١٠٤٠	من المقامات :
١٠٦٠	من المقامات :	١٠٤٠	المقامة الفزويية
١٠٦٠	المقامة الأهوازية	١٠٤٢	السؤال بلقظ حسن
١٠٦٢	من شعر كشاجم		ابن رفاعه يتحدث عن النعمان
١٠٦٣	من النقد	١٠٤٢	والخارث الفسائي
	الرجوع إلى الرئيس بعد تجربة	١٠٤٣	أربعة أبيات
١٠٦٤	غيره ...	١٠٤٣	أبو الأسود وامرأته
١٠٦٧	الإقدام في الحروب	١٠٤٤	عظات ووصايا
١٠٦٧	أبو دلف :	١٠٤٤	وصف هشام بصفته
١٠٦٧	شعره وأدبه	١٠٤٥	حاتم يتجمل الديات
١٠٦٨	عشقه لجارية ببغداد	١٠٤٥	تفيل
١٠٦٨	أبو دلف يصف عبد الله بن طاهر	١٠٤٦	طليسان ابن حرب
١٠٦٩	من رسائل الميكالي :	١٠٤٨	من الرسائل :

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٨٠	وله إلى ابن أخيه	١٠٦٩	من كتاب تمزية
١٠٨١	ومنه إلى أبي القاسم الداودي	١٠٦٩	وله من تمزية أخرى
١٠٨١	ومنه إلى إبراهيم بن حمزة من المقامات :	١٠٦٩	وله أيضاً
١٠٨٢	المقامة السجستانية	١٠٧٠	عتاب
١٠٨٣	» الفردية	١٠٧١	أبو يعقوب الحریمی
١٠٨٤	» الأصفهانية	١٠٧٣	* فقر وفصول في معان شتى
١٠٨٦	جارية ذات دل وجمال	١٠٧٥	بين حنيفة ونمير
١٠٨٧	من النقد	١٠٧٥	دعاء
١٠٨٧	نهشل بن حرى	١٠٧٦	من الرسائل :
١٠٨٨	أثر الشعر	١٠٧٦	كتاب عنبة إلى المأمون
١٠٨٩	أنصف بيت وأصدق بيت	١٠٧٦	كتاب المطلب إلى الحسن بن سهل
١٠٩٠	* ألقاظ لأهل العصر في ذكر النبي	١٠٧٧	من النقد
١٠٩١	وليدبيع الزمان	١٠٧٧	رثاء يزيد بن مزيد
١٠٩١	ولأعرابي	١٠٧٧	من النقد
١٠٩١	خاتمة الكتاب	١٠٧٨	من رسائل البديع :
		١٠٧٩	وله إلى رئيس

٢ - فهرس الأعلام والقبائل والأمكنة

أحمد بن أبي دواد ، ٢٠٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٩٤ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ،
٦٩٨ ، ٨٨٢ ، ٨٨٦ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ،
أحمد بن أبي طاهر ، ١٥٢ ، ٨٩٣ ،
أحمد بن أبي فتن ، ٦٤١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ،
أحمد بن إسماعيل ، ١١٣ ،
أحمد بن جرار ، ٤٣٣ ،
أحمد بن حرب المهلب ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ،
١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ،
أحمد بن الحصب ، ٧٨٩ ،
أحمد بن زياد الكاتب ، ٨٩٥ ،
أحمد بن سعيد ، ٥٦٠ ،
أحمد بن شبيب ، ٦٩٦ ،
أحمد بن صالح بن شيران ، ٦٧٦ ،
أحمد بن الطيب ، ١٥٩ ،
أحمد بن علي الصوفي ، ٨١٣ ،
أحمد بن محمد السكاتب ، ٩٧٤ ،
أحمد بن المدبر ، ٤٩٢ ،
أحمد بن المعتدل ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ،
أحمد بن يوسف ، ١٤٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،
٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،
٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٧٢١ ، ٨٣٦ ،
أحمد بن يونس ، ٥٢٣ ،
الأحنف بن قيس ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ،
٣٤٤ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ،
٦٤٧ ، ٨٤٦ ، ١٠٢٥ ،
الأحوص ، ١٦٧ ، ٢٠٠ ، ٣٥١ ،
الأخطل ، ٦٧ ، ٥٥٥ ، ٥٩٢ ، ٦٣٤ ،

(١)

أبان بن تغلب ، ٣٨٥ ،
إبراهيم بن أحمد الأسدي ، ٢١٥ ،
إبراهيم بن أدهم الزاهد ، ١٩٩ ،
إبراهيم بن الإمام ، ١١٧ ،
إبراهيم بن جعفر بن علي ، ٣١٣ ،
إبراهيم بن حمزة ، ١٠٨١ ،
إبراهيم بن رباح ، ٢٨٩ ، ٦٥٦ ،
إبراهيم بن سيار (النظام) ، ٥١٤ ،
إبراهيم بن العباس ، ٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ،
٣٩٩ ، ٤٢٧ ، ٥١٨ ، ٩٨٢ ، ١٠١٩ ،
١٠٢٠ ، ١٠٢١ ،
إبراهيم بن عبدالله النجيري ، ٥١٧ ، ٥١٩ ،
إبراهيم بن المدبر ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠١ ،
إبراهيم بن المهدي ، ١١٧ ، ٢٠٥ ، ٤٣٧ ،
٤٤٤ ، ٥٦٩ ، ٨٢٧ ، ٩٢١ ، ٩٦١ ،
١٠١٠ ،
إبراهيم الموصلي ، ٥٨٥ ،
إبراهيم بن نوح ، ٢٨٥ ،
إبراهيم بن هشام ، ١٤١ ،
بروز ، ٢١٢ ،
ابن أبي سرح ، ٣٤٣ ،
ابن أبي عتيق ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٥١ ،
ابن أبي عراقة ، ١٠٦٤ ،
الأبيد البربوعي ، ١٨٥ ،
أحمد بن أبي خالد ، ٦٧١ ، ٩٢١ ،

أشجع ٧٥ ، ٢٢٠ ، ٧٩٤ ، ١٠٠٧ ،
 ١٠٣١
 أشعب ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٧٤٧ ،
 أصرم بن حميد ٣٢٤
 الأصمعي ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٢ ، ٣٨٤ ،
 ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٩ ، ٥١٥ ، ٦١٩ ،
 ٦٢٧ ، ٦٦٣ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ،
 ٩١٦ ، ٩٤٩ ، ٩٥٨ ، ٩٨١ ، ٩٨٧ ،
 ٩٩٥ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٤ ، ١٠٥٩ ،
 ١٠٧٣ ، ١٠٩٠
 الأضيظ بن قريع ٥١٦
 الأعشى ٥١٥ ، ٥٤٥
 افريدون ٢١٢
 الأشبين ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٩٦
 الأنوه الأودي ١٠٠٠
 الأقرع بن حابس ٩٣٩
 امرؤ القيس ٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٥١٥ ،
 ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٦٧ ، ٨١٧
 أمية بن خالد بن أسيد ٣٤٤
 أمية بن خلف ٣٤
 الأمين ٥٣٩ ، ٥٤١
 بنو أنف الناقة ١٩
 أنوشروان ٢٦٠ ، ٥٠١ ، ٥٢٢ ،
 ٥٨٦ ، ٧٢١ ، ٩٩١
 أوس بن حجر ٥٨ ، ١٠٩ ، ٩٧٥ ،
 الأوقس المخزومي ١٧٣
 إيباد ١٠٥
 لئاس بن معاوية (أبو وائله) ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 أيوب بن شبيب الباهلي ٧٤٤

١٠٨٦ ، ٩٢٣ ، ٧٤٣ ، ٧٠٧
 الأخفش ٤٨٨ ، ٤٨٧ ، ٤٨٦
 لإدريس بن أبي حفصة ٥٠٧
 اردشير بن بابك ١٥٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٢ ، ٥٠٠ ، ٥٢٤
 أرسطاطاليس ٩٨٤
 أرمينية ١٠٧٧
 أزد العتيك ٤١٢
 إسحاق بن إبراهيم المصعبى ٥٩٤ ، ٦١٦ ،
 إسحاق الموصلى ١٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ،
 ٤٥٠ ، ٥١٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ،
 ٥٩٥ ، ٩٨٢ ، ١٠١٤ ، ١٠٥٩ ،
 ١٠٧٤
 إسحاق بن حسان ١٠٤
 إسحاق بن خلف ٣٠٩ ، ٧٢٠ ، ٧٨٠ ،
 إسحاق بن صباح ٩٥٩
 أسد بن عبد الله ٨٢٣
 بنو إسرائيل ٢٨٤
 الإسكافي ٨٧٣ ، ١٠٣٧ ، ١٠٥٠ ،
 الإسكندر ٢١٢ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٦٧٣ ،
 الأسلمي ٨٦ ، ٨٧
 إسماعيل الأعرج ١٦٢
 إسماعيل بن إبراهيم ٧٨
 إسماعيل بن صبيح ٢١٤ ، ٤١١ ،
 إسماعيل بن عباد ١٣
 إسماعيل بن القاسم ١٥٠ ، ٣٣٢ ،
 أبو الأسود ٢٨٢ ، ٨٣٢ ، ٩١٥ ،
 ٩٩٣ ، ١٠٤٣
 أسيد بن عتقاء ٩٥٧ ، ٩٥٨

برة بنت سعيد ١٦٢

برعة الكبيرة ٢٥٧

بزرجمهر ٩٩١ ، ٨٦٤ ، ٥٨٧ ، ٥٠١
ابن بسام ٧٤٩ ، ٧٢٠ ، ٦٧٠ ، ٤٣٨
البيسي ٤٣ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٤٥ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٩٥ ، ٢١٢ ،
٢٧٠ ، ٣٢٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ،
٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٣٢ ،
٥٠٥ ، ٥٢٧ ، ٥٨٨ ، ٧٢٠ ، ٨١٣ ،
٨٦٥ ، ٨٧٠ ، ١٠١١

بشار ١٧ ، ١١٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ،
٢٢٨ ، ٣٣٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
٤٢٥ ، ٦٣٣ ، ٧٠٠ ، ٧٤٧ ، ٩٤٣ ،
٩٤٤ ، ٩٤٦ ، ٩٤٦ ، ٩٦٨ ، ١٠١٦

بشر بن مالك ٧٨٧

البصرة ٥٠ ، ١٧٢ ، ٢٧٩ ، ٣٩٤ ،
٦٤٥ ، ٧٧٧ ، ٧٩٨ ، ٩٦٩

الطين البجلي ٧٧٤

البيث ٥٤٠

بغداد ٩٣ ، ٣٢٨ ، ٤٨٦ ، ٥١٠ ،
٦١٥ ، ٧٧٥ ، ١٠٦٨

بقراط ٨١٤

أبو بكر ٣٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

أبو بكر بن داود العباسي ٧٢٨ ، ٧٢٩ ،

بنو بكر بن كلاب ٩٥٨

بكر بن النطاح ٥٩٦ ، ٩٦٦ ، ١٠١٧ ،

بلال بن أبي بردة ٣٤ ، ٦٨ ، ٨٦٥ ،

بلعاء بن قيس ٥٨

بهرام جور ٥٧٢

اليهس بن ربيعة ٤١٢

(ب)

بابك الحرى ٣٤٣ ، ٣٤٢

البحترى ١ ، ١٨ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٧٦ ، ١١٠ ، ١٥٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢٨٣ ،

٢٨٦ ، ٣٠٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٥٥ ،

٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٨٤ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ،

٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٤٠ ، ٦٨٠ ، ٦٩٥ ،

٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧١٩ ، ٧٣٩ ، ٧٦٥ ،

٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨١ ، ٨٣٤ ، ٨٧٥ ،

٨٩٦ ، ٩٢٦ ، ٩٤٢ ، ٩٤٩ ، ٩٧٤ ،

١٠١٥ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٦٣ ،

١٠٦٥ ، ١٠٧٧ ، ١٠٩٢

أبو البخترى ١٠١٢

ابن بختيشوع ٢٠٥ ، ٨٦٣

بدر بن عمار ٧٦

بديع الزمان ١٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،

٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،

٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٣٤ ،

٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٩٨ ، ٥٣٨ ،

٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٤ ، ٦٣٤ ،

٦٣٧ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٧١٥ ، ٧١٧ ، ٧٣٢ ،

٧٣٤ ، ٧٤٩ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ،

٨٠٤ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٩ ، ٨٢٨ ،

٨٣٠ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٩١٧ ،

٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٧٠ ، ٩٧٢ ،

١٠٤٠ ، ١٠٦٠ ، ١٠٧٨ ، ١٠٨٢ ،

١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٩١

أبو بديل الوضاح بن محمد التيمي ٥٠٩

التنوخى ٨٦٨

قوبة بن الحمير الحفاجى ٩٣١ ، ٩٣٤ ،
٩٣٥

(ث)

الثرى بنت على ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧
التمالى ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ٣١٢ ،
٣٦٠ ، ٥٠١ ، ٩٥٥ ، ١٠٣٥ ،
ثعلب ٨٢ ، ١٧٥ ، ٤٠٧ ، ٨٣٥ ،
٩٤٢

ثعلبة بن صغير المازنى ٩٧٧

ثقيب ٢٢

ثمارة بن أشرس ١٠٩ ، ١٥٧ ، ٣٦٥ ،
٦٠٩

ابن ثوابة ٤٨٩ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٧٢٢ ،
٧٨٨ ، ٨٣٦

سفيان التورى ١٦١ ، ٢٢٧

(ج)

جابر بن الأرق ١٨٥

الجاحظ ٤٤ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١١٧ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٣١٩ ، ٤٠٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
٤٣٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ،
٤٩٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
٦٦٢ ، ٦٨١ ، ٧٣٩ ، ٧٦٠ ، ٨٥٢ ،
٩٥٦ ، ٩٧٦ ، ١٠٠٩

جالينوس ٨٦٣

جامع الحارثى ٩٠٥

جحظة ٧٤٥ ، ٩٤٣ ، ٩٧٥

جرير بن عبد الله البجلي ١٠٤٧

(ت)

تأبط شرا ٣٠٥

بنو تغلب ٦٨

أبو تمام ٧ ، ٩ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٣ ،
٣٩ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ،
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١٠٨ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٢ ،
١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ،
٢٢٦ ، ٢٢٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٦ ،
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٢١ ،
٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٥٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،
٥١٧ ، ٥٣٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠ ،
٥٧٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ،
٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،
٦٠٨ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٦٦ ، ٦٨١ ،
٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٧٠٠ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١٨ ،
٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٨٣٤ ، ٨٥٥ ،
٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٨١ ، ٨٨٣ ، ٨٨٦ ،
٨٨٧ ، ٨٩٦ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٦ ،
٩٦٨ ، ٩٧٣ ، ٩٧٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ،
١٠١٠ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٩ ،
١٠٢١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٦٥

تميم بن جميل ٧٨٥ ، ٧٨٤

تميم بن خزيمه ٣٠٤

تميم بن العز ٤٣٤ ، ٦٢٦ ، ٧٥٧ ،
٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ،

٧٦٣ ، ٧٦٤

الحارث بن خالد المخزومي ١٦٨ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٣٩
 الحارث بن عبد الرحمن القفاري ٧٨٣
 بنو الحارث بن كعب ٢٠
 حارثة بن بلدر ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦
 أبو حازم ١٦٨ ، ١٦٩
 حاطب بن هيشة ١٠٥٨
 حبيب بن البراء ١٠٧٧
 حبيب بن مسلمة القهري ٦٠
 الحجاج ١٧٤ ، ٣٠٤ ، ٣٤٢ ، ٤٧٦ ،
 ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٨٠٦ ، ٨٥٥ ، ٨٨٥ ،
 ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٣٥ ، ٩٣٧ ،
 ٩٣٨ ، ٩٩٠ ، ١٠٠٦ ، ١٠١٨ ،
 ١٠٣٢
 الحجاز ٧٩١
 ابن حرب ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣
 الحزبن الكناني ٦٧
 حسان بن ثابت ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٩٦ ،
 ٣٥٧ ، ٤٤٨ ، ٩٩٦ ، ١٠٨٦ ،
 ١٠٨٩
 الحسن البصري ٥٦ ، ١١٧ ، ٥٧٨ ،
 ٥٧٩ ، ٧١٩
 الحسن بن التختاخ ١٠٧٢
 الحسن بن جنادة الوشاء ٧٠٨
 الحسن بن رجا ٥٤٣ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ،
 ٥٥٦
 الحسن بن زيد ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٦١ ،
 الحسن بن سهل ١١٧ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ،
 ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٣٣٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،
 ٤٢٩ ، ٥٨٦ ، ٦٧٢ ، ٧٠٦ ، ٧٩٣ ،
 ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ١٠٧٦

جرير ٢٠ ، ٢٢ ، ٥٦ ، ١٢٣ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٥٨ ، ٤٨٠ ، ٦٣٤ ،
 ٦٥٤ ، ٧٠٢ ، ٨٥٦ ، ٨٨٠ ، ٩٦٥ ،
 ٩٧٨ ، ١٠١٥ ، ١٠٦٥ ، ١٠٨٦ ،
 جعفر البرمكي ٧٥
 جعفر بن الحسن ٧٩
 جعفر بن سليمان ٥٧
 جعفر بن علي ٧٥٥
 جعفر بن محمد ٨٣ ، ٨٤ ، ٥١٤ ،
 جعفر بن سليمان بن علي ٨٧
 جعفر بن يحيى ٩٤ ، ١٠٩ ، ١٥٧ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٦٢٠ ،
 آل جفنة ٩٠٦
 الجواز ١٦٣ ، ٢٨٩
 جميل بن أوس ٦٧٣
 جميل بن معمر ١١ ، ١٧٦ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٦ ، ٤٢٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٩١١ ،
 ٩٤٦
 جنان ١٧١ ، ١٧٢
 جنوب أخت عمرو ذي السكب ٧٩٥
 أبو الجنوب بن أبي حفصة ٧٧٥
 أبو جويرية العبدي ٦٠٣
 جون ١٢٩ ، ١٩٣

(ح)

الحاتمي ١١١ ، ١٨١ ، ٢٣٧ ، ٣٠٠ ،
 ٥٦٧ ، ٧٦٥ ، ٩٨٣ ، ١٠١٥ ،
 أبو حاتم السجستاني ٧٢٧ ، ٧٢٨ ،
 حاتم ٧٦٦ ، ٩١٧ ، ١٠٤٥ ،
 الحارث بن حسان ٣٢٢
 الحارث بن حلزة ٥٦١

حمدون بن نهران ٣٤٤

حميد بن بلال ٩٦٠

حميد بن ثور ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ١٠٠٠

حميد الطوسي ١٠٣٢ ، ٥٢٦

حميد بن عطاء ٢٠٨

حنيفة ١٠٧٥

بنو حنيفة ٩٤٣ ، ٩٦٦

أبو حية النيمري (الهيثم بن الربيع) ١٤ ،

١٥ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،

٢٢٧ ، ٤٧٧

(خ)

خاقان بن صبيح ٨٠٤

خالد بن صفوان ١ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ،

٨٤٧ ، ٩١٣ ، ١٠٠٨

خالد بن عبد الله القسري ٣٤٢ ، ٨٤٦ ،

خالد الكاتب ٤٤٤ ، ٧٤٥ ، ٨٩٤ ،

٩٧٥

أم خالد النيمرية ٩٤٠

خالد بن الوليد ٣٦

خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ٣٤١

خالد بن يزيد بن معاوية ٣٩٣

الخثعمي ١٠١٣

خراسان ٣٧٧ ، ٤١٢ ، ٦١٥ ، ٦٢١ ،

٨٧٤ ، ٩٣٧ ، ١٠٢٤ ، ١٠٦٤

أبو خراش ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١

خريم الناعم ١٠٧١

الخصب ٩٢٢

ابن خلف البهراني ٤٨٤

خلف بن خليفة الأقطع ٧٩٧

الخليل بن أحمد ١٥٣ ، ٦٣٣ ، ٨٨٦ ،

الحسن بن علي ٦٠ ، ٦٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،

٦٥١

الحسن بن عمران ٦٦٤

الحسن الأحم ٧٢٠

الحسن بن محمد الكاتب ٤٥١

الحسن بن وكيع ٤١٥ ، ٥٢٦

الحسن بن وهب ١٦٤ ، ٢٤٠ ، ٤٠٦ ،

٤٥٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ،

٦٢٧ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٧٤

أبو الحسن بن يونس ٦١٣ ، ٦١٤ ،

الحسين بن إسماعيل ٩٠

الحسين بن صبرة ٥٤٧

الحسين بن الضحاك ٤١٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ،

٧٠٢ ، ٧٤٥

الحسين بن عبد السلام المصري ٤٩٢

الحسين بن علي ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ،

الحسين بن قطيبة ٧١٠

الحسين بن مطير ٧٩٤ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ،

الحسين بن الحمام المرى ٩٧٨ ، ١٠٦٧ ،

الحسين بن المنذر ٤٥

الخطيبة ١٩ ، ٥٠٨ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ،

٧١٣ ، ٩٠٧ ، ١٠١٧ ، ١٠٩٣

حفص بن سالم ١٠٢

أبو حفص الشطرنجي ٢٢٩

الحكم بن قنبر ١٥٣ ، ٧٦١ ،

الحكم بن هشام ٣٨

حليمة الحضرية ٩٤٠

حمدان الدمشقي (أوصاحد) ٦١٩

الحمدوني ٤٤٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٩ ،

٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٦١٠ ، ١٠٤٥ ،

١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨

أبو دهمان ٣٢٧
أبو الدوائيق ١٠٢٥
ديك الجن ٤٥٨ ، ٦٠٠ ، ٦٦٧ ، ٧٥٣

(ر)

ابن رؤبة ٤٢٥
رؤبة بن العجاج ١٧٦
راشد بن إسحاق (أبو حكيمة) ٦٥٥ ،
٦٥٨ ، ٦٥٩
الراعي ٢٠ ، ٢٢ ، ٤٧ ، ٩٢٥
الرياب ٢٠
الربيع ٢٠١
الربيع بن يونس ٥٤٤
ربيعة ٩٦٦
ربيعة الرقي ٨١٥
ربيعة بن عامر ٢١
ربيعة بن مكرم ٧٤٩
الرسول (س) ٣٦ ، ٥٧ ، ٦٤٤ ،
٩٠٧ ، ٩٣٠ ، ٩٦٥ ، ٩٨٦ ، ١٠٥٣ ،
١٠٨٩ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٣
الرشيد ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٤٢ ،
٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢٩ ،
٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٤١١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ،
٥٥٤ ، ٦٢٠ ، ٦٢٣ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ،
٦٥٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٨٤٠ ،
٨٥٨ ، ٩٤٥ ، ٩٤٩ ، ٩٦٦ ، ٩٨٢ ،
٩٨٦ ، ٩٩٠ ، ١٠١٤ ، ١٠١٨ ،
١٠٢٢
الرقعة ٣٢٩ ، ٦٢١ ، ٨٣٩ ، ١٠٦٦ ،
١٠٧٦

الخنساء ٩٢٣ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ،
٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠
الحوارزمي ٢٧١ ، ٣٩٩ ، ٤٦٤ ،
٥٨٨ ، ٨٨٤ ، ٩٨٤
الحواس ٨١١
ابن الحياط (عبد الله بن سالم) ٧٥ ،
١٥٩
الخيزران ٩١١

(د)

دارا ٥٨٦
ابن دارة ٢١
أبو داود بن جرير ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٧
داود بن رزين ٤٢٤
داود بن سلم ٦٧ ، ٨٧
أبو الدرداء ١٦٠
ابن الدراج الطقيلي ٩٠٨
دريدة (جارية المعتضد) ٧٧٣
دريد بن الصمة ٢٥٣
ابن دريد ٨٢٨
دعبل ٧٥ ، ٩٢ ، ٩٣
دعبل الخزاعي ٦٠٣ ، ٦٤٠ ، ٦٩٦ ،
٨٠٦ ، ٩٤٣ ، ٩٨١ ، ١٠٧٧ ،
دغفل ٨٨٥
أبو دلف العجلي (القاسم بن محمد بن عيسى)
٧٦ ، ١٠٨ ، ٣٠٩ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ،
١٠٦٧ ، ١٠٦٨
أبو دهبيل الجحفي ١٨٠ ، ١٠٩٠

زبيدة بنت جعفر ٣٤٩ ، ٩٦٢
الزبير بن أبي بكر ٧٢٣
الزبير بن بكار ١٦٠ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ،
٩٨١ ، ١٠٧٧
الزبير بن العوام ٣٦
ابن أبي زرعة الدمشقي ٣٩٣
ابن زريق ٧٦٢
زهير ٥١ ، ٥٢ ، ١٨٥ ، ٣٢١ ،
٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ،
٧٠٩ ، ١٠٨٨
زياد ابن أبيه ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٢١٠ ،
٦٤٥ ، ٩١٥ ، ١٠٢٥
زياد الخارثي ٧١١
زياد بن منقذ ١٠٦٤
زيد بن ثابت الأنصاري ٥٦١
زيد بن علي ٧٧ ، ٧٨
زيفب بنت يوسف (أخت الحجاج) ١٧٤

(س)

أبو السائب المخزومي ١٦٦ ، ١٦٧ ،
٧٤٣
سالم مولى هشام ٧٨
ساباط ٧٣٩
سجستان ٨٨٤ ، ١٠٨١
سحيم عبد بن الحساس ٣٣٦
سديف (مولى بن هاشم) ١٥
السري الموصلي ١٧٨ ، ٢٦٨ ، ٤٥٠
سعد بن ناشب ٢١٣
سعید الجعفری ١٠٤٤
سعید بن حميد السكاتب ٥٢٩ ، ٥٦٣ ،
٥٦٤ ، ٧٢٧ ، ٨١٠ ، ٨٥٣ ، ١٠٢٩ ،
١٠٣٠ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥

الرقى ٩٣١
ذوالرمة ٦٨ ، ٢٢٧ ، ٣٩٣ ، ٤٧٨ ،
٦٣٧ ، ٦٧٠ ، ٧٠١ ، ٩٤٢ ، ٩٧٧ ،
٩٧٨ ، ١٠٦٣
رمة ٢٤٩ ، ٣٩٣
روح بن زنباع ٥٧١
ابن الروي ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، ١٠٣ ،
١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٨ ،
٣٥٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ،
٤١٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦ ،
٤٥٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،
٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،
٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٦٣ ،
٥٧٣ ، ٥٩٦ ، ٦١١ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ،
٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٨٢ ،
٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٩٤ ، ٧١٩ ،
٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ،
٧٨٠ ، ٨٠٩ ، ٨٤٣ ، ٨٤٦ ، ٨٥٢ ،
٨٦٧ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ،
٨٩٨ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٢٩ ، ٩٧٤ ،
١٠١١ ، ١٠٣٣ ، ١٠٧٥
أبو ريحانة ١٧٢ ، ١٧٣

(ز)

الزبرقان بن بدر ٦٠٥
ابن الزبيرى ٦٣٩

السموول ٩٦٨ ، ١٠١٥
سهل بن محمد ٢٦٣ ، ٤٧٠ ، ٩١٩
سهل بن هارون ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٧ ،
٣٠٢ ، ٣٦٥ ، ٥٤٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ،
٥٧٨ ، ٨٣١ ، ٩٤٩
سهيل بن عبد الرحمن ٢٤٥
سوار بن الضرير ٦٨٥
سويد بن منجوف ١٠٢٣
ابن سيرين ١٦٥
سبويه ٤٨٧
سبويه (المصرى) ٧٩٠ ، ٧٩١ ،
٧٩٢

(ش)

الشام ٩١٣
شبيب بن شيبه ١٠٣ ، ١٥٧ ، ٨١٥ ،
٨٨٢
أبو شجرة السلمى ٦١٠
أبو شراعة ١٦٣ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦
الشرقي بن القطايبى ١٠٥٧
الشريف الرضى ٤٤٩
شريك بن عبد الله ٢١
الشعي ٥٦ ، ٣٥٧ ، ١٠٥٧
الشماخ ٩٦٨
الشمردل بن شريك ٩٢٤
شمعل النعلبي ١٠٣٢
شيبان ٨٤٢
بنو شيبان ٢٧٤
أبو الشيس ٤٦١ ، ٤٨١ ، ٩١٤ ،
٩٤٣ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠

(٣٦ — زهر الآداب — ثان)

أبو سعيد بن خلف الهمداني ١٢٩ ، ١٠٧٠
سعيد بن مسلم ٩٥٠ ، ١٠١٨
أبو سعيد الرستمي ٧٢٠
سعيد بن عبد الرحمن ٩٦٠
سعيد بن عبد الملك ٥٠٧ ، ١٠٢٩
أبو سعيد الخزومي ٣٣٠
سعيد بن مسلم ١٥١
سعيد بن المسيب ٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،
١٧٣ ، ١٧٤
السفاح ٥٢ ، ٨٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
٨١٥ ، ٩٢٥ ، ١٠٠٨
أبو سفيان بن الخارث بن عبد المطلب ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٧ ، ٦١
سفيان بن عيينة ٢٥٢ ، ٨٤٤
سقراط ٩٩١
سكينة بنت الحسين ٦٣ ، ٦٤ ، ١٦٧
سلافة بنت سعد ٢٠٠
السلاي ٢٦٩
سلم الخاسر ١٧٠ ، ٩٦٠ ، ١٠٣١
سلعة بن عياش ٢١٨
سليمان بن عبد الله بن طاهر ٩٧٤
سليمان بن عبد الملك ٢٥٩ ، ٣٢١ ،
٣٣٥ ، ١٠١٨ ، ١٠٤٢ ، ١٠٨٦ ،
١٠٨٧
سليمان بن علي ٨٨٦ ، ٩٦٠
سليمان بن قتيبة ٩٤
سليمان بن وهب ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٨٧٢ ،
٨٧٣ ، ٩٩٩
ابن السماك (محمد بن صبيح) ١٠٣ ،
١٥٥ ، ٥٨٠ ، ٨٥٨
أبو السمط بن أبي حفصة ٥٠٧

الضحاك بن همام الرقاشي ٦٥٢
ضرار الصدائى ٤٠

(ط)

طاهر بن الحسين ٩٣ ، ٤١٣
ابن طباطبا ١٤٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧
طرفة ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٧٠٢ ، ١٠١٦
١٠٦٣ ، ١٠٨٧ ، ١٠٩٣
الطرماع ٧٠٠ ، ٧٤٨
طربخ بن إسماعيل الثقفي ٥٢ ، ٢٤٠
الطف ٩٤
طليل الغنوى ٣٣
طلحة بن عبيد الله ٤٣٢
طلحة بن عبد الله الزهري ٥٩١
طوس ٩٢
طوي ٦٩٩

(ع)

عائشة ٣١
عائشة بنت طلحة ٦٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧
عائكة بنت يزيد ٣٦ ، ٣٧ ، ١٨٥
عاصم بن ثابت ٢٠٠
عاصم بن الطفيل ٨٥
عاصم بن عبد قيس ١٥٤
عاملة بن عدى ٤٧
ابن عباس ٩٩٥ ، ٩٩٦
العباس بن الأحنف ١١ ، ٨٣ ، ١٧٢ ،
٥٢٥ ، ٦٣٠ ، ٧٢٧ ، ٧٤٤ ، ٩٤٤ ،
٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٧٩ ،
٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ١٠٢١ ، ١٠٣٣ ،
١٠٣٤

(ص)

الصابي ١٣٩ ، ١٤٥ ، ٢٦٩ ، ٣٩١ ،
٥٤٧ ، ٥٨٨ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨٣٤ ،
٨٨٧ ، ٩٠١ ، ٩٦٢
الصاحب ١٢٥ ، ٢١١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٥٨٨ ،
٦٤٠ ، ٦٧٥ ، ٧٦٤ ، ٨٢٧ ، ٨٥٣ ،
صاعد بن مخلد ٢٠٢ ، ٢٨٦ ، ٤٥٦ ،
٧٧٨ ، ٧٨٨ ، ١٠٧٧
صالح بن أبي جعفر المنصور ٧٠٤
صباح بن خاقان ٩١٠
صخر الجعد ٣٨ ، ٩١١
صخر بن عمرو (أخو الحنساء) ٩٢٧ ،
٩٢٨
أبو صخر الهذلي ٣٥١ ، ٧٤٣ ، ٩٨٣
صعصة بن صوحان ١ ، ٣٥
الصفد ١٠٧١
صفين ٤٢ ، ٤٥
أبو الصقر ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٨٢ ، ٧٧٩ ، ٧٨٨
الصلت بن عطاء ٣٧٥
السنوبري ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٤٦٠ ،
٨٧٠
الصولي ١١٧ ، ٤٧٥ ، ٦١٠ ، ٩٤٥ ،
١٠٦٦

(ض)

ضابي بن الحارث البرجمي ٤٧٩
بنو ضبة بن أد ٢٠
ضجنان (مكان) ٣٦
أم الضحاك الضبابية ٩٤٠

العديل بن الفرخ ٨١
 عدى بن أرتاة ١٥٨
 عدى بن حاتم ٣٥
 عدى بن الرقاع ٤٧ ، ٣٩٢ ، ٤٠٢ ،
 ٩٢٦
 عدى بن زيد ٣٢٣
 أبو عدى السكاك ٤٦١
 العراق ٧٩ ، ٢٤٩ ، ٤١٣ ، ٩٠٤
 عرج الطائف ٥٥٨
 العرجي ٨٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩
 العرنيس ٩٥٨
 عروة بن أذينة ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٥٥٨ ،
 ٧٤١
 عروة بن عبيد الله بن عروة الزبيري ١٦٦
 عروة بن الورد ١٠٢٧
 عزة ٢٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢
 أبو العشار الحمداني ٣٣٢
 عضد الدولة ٣٩١
 أبو عطاء السندی ٧٩٧
 العطوي ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٨٩٧
 عقال بن محمد ٦٣٩
 عقبة بن سنان ٣٠٦
 العقيق (مكان) ١٦٦ ، ٧٢٣
 بنو عقيل ٩٢٦
 العقيل ١٠٢٢
 عقيل بن علقمة ٤٨٤
 عكاشة العمى ٦٠٩
 عكبراء ٥١٠
 العلاء بن موسى الجهني ٦٩٩
 علقمة بن عبدة ٢٤٢ ، ٤٨٧
 علقمة بن علانة ١٠٨٨

عبيد الله بن زياد ٩١٥ ، ٩٧٠ ، ٩٩٢
 عبيد الله بن سليمان بن وهب ١٨٣ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٤٣١ ، ٥٠٧ ،
 ٦٦٦ ، ٧٤٢ ، ٧٩٣ ، ٩٧٤
 عبيد الله بن شبيب ٧٢٢
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
 ١٦٩ ، ١٧٠
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٢٣٦ ،
 ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٤٨٤ ، ٦١٥ ، ٨٧٣ ،
 ٨٧٤ ، ١٠٣٢ ، ١٠٩٢
 عبيد الله بن عيسى بن جعفر ٦٨٦
 عبيد الله بن محمد بن صدقة ٧٠٨
 عبيد الله بن يحيى ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٧٩٣
 العنابي ١٠٦ ، ١١٧ ، ٥٤٢ ، ٦١٩ ،
 ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ،
 ٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ،
 ٩٨٦ ، ١٠٧٣
 أبو العتاهية ٢ ، ٩٨ ، ١٦٩ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٥٥٧ ، ٥٩٢ ،
 ٥٩٩ ، ٦٧٤ ، ٨٠٩ ، ٨١٥ ، ٨٢٨
 عتبة بن أبي سفيان ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٩٩٢
 عتبية بن الحارث بن شهاب ٧٤٩
 عتبة بن هارون ٨٠٣
 عتيك بن قيس ١٠٥٨
 عثمان (رضي الله عنه) ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٧ ،
 ٣٩ ، ٣٤٤
 العجاج ٦٣٤
 بنو العجلان ١٩
 عجلات ٨٨٤
 مجل بن أبي دلف ١٠١٢
 عدنان بن محمد ٤٦٩ ، ٨٠٧

- ٩٤٥ ، ٨٦٧ ، ٦٧١ ، ٤٨٤
 عليّة بنت المهدي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٧٢٥
 عمارة بنت حمزة ١٠٠٨
 عمارة بن عقيل ٨٣ ، ٦٣٣
 العماني ٣٠٧
 عمران بن حطان ٨٥٥ ، ٨٥٦
 عمران بن شهاب ٧١٠
 عمر بن أبي ربيعة ٦٤ ، ٨٠ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ،
 ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٩٤٤ ، ١٠٨٦
 عمر بن أيوب (أبو حفص) ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
 عمر بن الخطاب ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ،
 ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٢ ،
 ٥٨ ، ٧٠٥ ، ٩٠٧ ، ٩٦٨ ، ١٠٧٤
 عمر بن ذر ١٠٧٤
 عمر بن عبد العزيز ٧ ، ٩٦ ، ١٥٨ ،
 ٤٢٩ ، ١٠٠٨
 عمر بن عثمان ٩٨٩
 عمر بن العلاء ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ،
 عمر بن علي الملقب ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٩٣ ،
 ٦٩٤
 عمر الوراق ٩٩٨
 عمر بن يحيى ٩٠
 عمرو بن الأهم ٦ ، ٥
 عمرو بن حمّة السدوسي ١٠٥٧
 عمرو بن سعد بن سلم ٥٢١ ، ٥٩٢ ،
 أبو عمرو بن سعيد القطريلي ١٠٩٣
 عمرو بن شأس الأسدي ٥٠٨ ، ٥٠٩ ،
 عمرو بن شبة ٧٩٦
- علي بن أبي طالب ٣١ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ،
 ٥٦ ، ٢١٣ ، ٣٥٣ ، ٤٩٦ ، ٨٨٢ ،
 ١٠٣٥ ، ١٠٦٥
 علي بن إبراهيم التنوخي ٧١
 أبو علي البصير ٣٢٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢
 علي بن بلال ٩٥٣
 علي بن زيد ١٠٩٣
 علي بن عبدة الريماني ١٠٠٩
 علي بن جبلة (المكوك) ٥١٥ ، ٥١٦ ،
 ١٠٣٢
 علي بن جرج ٥٣٠
 علي بن الجهم ١٨٧ ، ٤٢٢ ، ٥٢٤ ،
 ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٧٥٤ ، ٩١٣
 علي بن الحسين ٦٤ ، ٦٧
 علي بن الخليل ٨٤٠
 علي بن سليمان ٤٨٧
 علي بن العباس النوبختي ٩ ، ٤٣١ ، ٧٣٩
 علي بن عبد العزيز الفاضل ٢٧١
 علي بن عبد الكريم النضبي ٦٨٢
 علي بن عبد الله بن العباس (السيب) ٢٢٩
 علي بن عبدة الريماني ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٤٢٧ ، ٩٤٩
 علي بن عيسى الرماني ١٠٠ ، ١١٨ ،
 ٧٢٨
 علي بن محمد الإيادي ١٨٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،
 ٦٨٤ ، ٧٠٣ ، ١٠٠٣
 علي بن محمد العلوي ٩٠ ، ٨٩٢
 علي بن محمد الكوفي ٧٥٣
 أبي علي بن مشكويه ٥٧٥
 علي بن موسى ٩٢
 علي بن يحيى (المنجم) ٢٩٣ ، ٥٩٨ ،

عيسى بن موسى ٣١٩ ، ٦٢٣ ،
أبو العيَّام ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٢ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،
٥٤٥ ، ٦٢٧ ، ٦٥٦ ، ٦٩٨ ، ٧٨٨ ،
٧٨٩ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٨٣١ ، ٨٨٢ ،
أبو عينة بن حصن ٩٣٩ ، ١٠٣٣

(غ)

الفاضري ١٦٠ ، ١٦١ ،
غالب بن صعصعة ٣٣٥ ،
أبو غبشان ٢٥٠ ،
غسان بن عباد ٤٣٤ ، ١٠٦٦

(ف)

فانك الاخشيدى ٩٦٨ ،
فارس ٩٦٠ ، ٩٦١ ،
الفارعة بنت شداد ٩٤١ ،
فاطمة بنت النبي ٣٢ ، ٤٥ ،
الفتح بن خافث ٦٨ ، ٦٩ ، ٢١٧ ،
٣٨٢ ، ٥٥٤ ، ٩٧٤ ،
أبوفراس ٢٦٧ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٦٤٠ ،
٧٣٨ ، ١٠٧٥ ،
أبو الفرج البيهقي ١٧٨ ،
أبو الفرج الشيباني ٣١٣ ،
الفرزدق ٢١ ، ٢٢ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ١٢٣ ،
٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ،
٣٥٨ ، ٦٣٤ ، ٦٣٩ ، ٦٥٤ ، ٨٤٣ ،
٨٥٦ ، ٩٢٣ ، ١٠١٥ ، ١٠٣٢ ،
بنو فرارة ٢١ ،
فضل الشاعرة ١٠٣٤

عمرو بن ملوك التغلي ١٦٤ ،
عمرو بن العاص ٥٥ ، ٣٠٦ ،
عمرو بن عبدود (له ترجمة) ٤٥ ،
عمرو بن عبيد ١٠٢ ، ١٠٣ ،
عمرو بن عتبة ٩٠٤ ،
عمرو بن سعيد ٨٥٧ ، ٨٥٨ ،
عمرو بن الشريف ٩٣٠ ،
أبو عمرو بن العلاء ٦٨١ ، ٩٣٥ ،
عمرو بن غنم ٧٠ ،
عمرو بن قيِّة ٢٢٣ ،
عمرو بن مسعدة ٨٢٨ ، ٨٣٧ ، ٩٦٠ ،
أبو عمرو المظفر (غلام ثعلب) ١٨١ ،
عمرو بن معديكرب ٦٦٢ ، ٧٨٠ ،
عمرو بن نهيك ٨٢٣ ،
عمرو بن هند ٥٦١ ،
ابن العميد ٨ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ٢٦٩ ،
٣٤٧ ، ٥٢٨ ، ٥٦١ ، ٥٨٩ ، ٦٧٧ ،
٧١٢ ، ٧٧١ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ،
٨٢٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ١٠٤٨ ،
عنان جارية الناطق ٩٤٤ ،
عنيسة بن إسحاق ١٠٧٦ ،
عنزة ٤٨ ، ٣٥٧ ، ٧٣٩ ، ٧٤١ ،
ابن عنقاء ٩٥٨ ،
عوف الزاهد ٤٨٠ ،
ابن عون السكاتب ٥٣٧ ،
عوف القوافي ٥٩١ ،
ابن عياش المنتوف ٦١٩ ، ١٠٧٤ ،
١٠٩٣ ،
عيسى بن خلف ٢١٥ ،
عيسى بن دأب ٣١٩ ، ٦٤٢ ، ٨٥٧ ،
عيسى بن علي ٨٢٣ ،
عيسى بن فرخان شاه ٤٧١

ابن القرية ٣٠٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٥٠٥ ،
 قس بن ساعدة ٥٦١
 القطامي ١٤ ، ٥٠٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ،
 ٦٥٣ ، ٩٦٧ ، ٩٩٦
 قطر الندى ٦٦٧ ، ٦٦٨
 قطري بن الفجاءة ٧٨٦ ، ١٠٢٨
 قنسرين ٧٩٨
 قوس ٣٧٧
 قيسارية ٣٤٤
 قيس بن الخطيم ٨٧٩
 أبو قيس بن رفاعة ١٠٤٢
 قيس بن حاصم ٩٠٠ ، ٩٦٥
 قيس بن عيلان ٢٠
 قيس بن الملوح ٢١٩ ، ٣٥٤ ، ٧٠١ ،
 ٩٤٢

(ك)

كانور الإخشيدى ٣٣٦ ، ٥١٩
 أبو كبير الهذلي ٨٥٤
 كثير بن عبد الرحمن ١٧ ، ٢٤٦ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٥٣ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٤٥٣ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
 ٨٣٢ ، ٩٢٣
 كيرمان ٩٦٠
 كسرى ١٥٦ ، ٥٠١
 كشاجم ١٣٢ ، ١٥٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ،
 ٣٠٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
 ٥٣٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥ ، ٦١٠ ، ٦١١ ،
 ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٩٣

الفضل بن جعفر السكاتب ٢٢٢
 الفضل بن حباب الجحفي ٨٢٥
 أبو الفضل بن خنزابة ٧٩١
 الفضل بن الربيع ٥٠٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ،
 ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٨٤٠
 الفضل بن عيسى الرقاشي ٣٣٣ ، ٨٠٣
 الفضل بن سهل ٢٠٧ ، ٢٠٨
 الفضل بن يحيى ٣٢٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
 ١٠٠٤
 الفضل بن اليزيدي ٢٨٣
 فناخسرو ٣٩١

(ق)

أبو قابوس الصراني ٣٢٠
 قابوس بن وشمكير ٢١١ ، ٣٥٩
 القاسم بن الحسن بن سهل ٨٧٤
 القاسم بن حنبل المدني ٥٠٩
 أبو القاسم الداودي ١٠٨١
 أبو القاسم الزعفراني ٣٢٤
 القاسم بن صبيح ٤٤٧
 القاسم بن عبيد الله ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ١٨٣ ،
 ٨٥٢
 قبيصة أم ابن المعتز ٥٦٠
 ابن قتيبة ٦٠٠ ، ٩٦٨
 قتيبة بن مسلم ٨٧٤ ، ٩٣٧ ، ١٠٩٣
 قتيبة بنت الحارث ٢٨
 قثم بن العباس ٦٧
 القحيف العقيلي ١٠٥٧
 قدامة بن جعفر ٣٦٧
 قريس (المغني) ٤٣٨ ، ٤٣٩
 قریش ٥٢ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٩٩٦

٤٤١٣ ، ٣٨٧ ، ٣٣٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٢
 ٤٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٢٩ ، ٤٢٨
 ٥٥٣٩ ، ٥٢١ ، ٤٤٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤١
 ٥٥٧٠ ، ٥٦٩ ، ٥٥٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٣
 ٦٧٢ ، ٦٧١ ، ٦٢١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٢
 ٨٣٦ ، ٨٣١ ، ٨٢٨ ، ٧٨٣ ، ٧١٩
 ١٠٢٣ ، ١٠٢٢ ، ٩٨٥ ، ٩٧٦
 ١٠٧٦ ، ١٠٦٨
 المأمونى ٥٨٥ ، ٢٦٩
 المؤمل ١٠٣١
 ابن الماجشون ١٦٠
 مالك بن أسماء الفزارى ٧٤٤ ، ٧٤٣
 مالك بن الرب ٦٨٥
 مالك بن طوق ٧٤ ، ٢٨٤ ، ٤٠٣
 ١٠٨٩ ، ١٠١٧
 ابن المبارك ١٠٧٨ ، ٧٥
 الميرد ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ٥٥٤
 ٩٣٧
 المتجرده ٢٢٨
 المنبجى ١٣ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٧٢ ، ٧١
 ٧٦ ، ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦
 ١٧٠ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧
 ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٤
 ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٨
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٢٦
 ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٥٤٨ ، ٥٦٥ ، ٥٨٥
 ٥٩٠ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧
 ٦٦٧ ، ٧٠٠ ، ٧٢٢ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥
 ٧٤٧ ، ٧٧٥ ، ٧٩٣ ، ٧٩٧ ، ٨١٥
 ٨٣١ ، ٨٥٨ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥
 ٨٩٦ ، ٩٠٣ ، ٩٢٤ ، ٩٤٣ ، ٩٦٨
 ٩٧٦ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٩١ ، ٩٩٨

٨٦٩ ، ٨٦٨ ، ٨٦٦ ، ٧٥٢ ، ٦٩٤
 ١٠٦٣ ، ١٠٦٢ ، ٨٩٨ ، ٨٩٥
 كعب بن سعد الغنوى ٦٢٧
 كعب ٢١
 كعب بن مالك ٢٥ ، ٢٨ ، ٧٦٦
 ١٠٨٧
 كعب بن معدان ٧٨٦
 كلاب ٢١
 كليب ٨٤٣ ، ٩١٤
 السكيت بن زيد الأسدى ٤٧٩ ، ٦١٥
 ٩٢٤
 ابن كنانة (محمد بن عبد الله) ١٩٩ ،
 ٤٧٩
 السكوفة ٧٨ ، ٦٤٧ ، ٧٧٥ ، ٩٠٥
 ١٠٦٠ ، ٩٩٥
 كيسان ١٥٤

(ل)

أبو لؤلؤة ٣٦
 أبو لبانة ١٠٧٧
 لبيد ٦٦٠ ، ٩٧٧
 لقمان ٩٨٤
 ابن لشكك البصرى ٤٣ ، ٢٦٩
 ليلي الأخيلية ١٨٠ ، ٩٢٨ ، ٩٣١
 ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٧
 ٩٣٨ ، ٩٣٩

(م)

المأمون ٥٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤
 ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ٢٠٨
 ٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢١

٢٧٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٩٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤٣
 ٤٧٥ ، ٥٤٤ ، ٦٩٧ ، ٧٥٥ ، ١٠٢٦
 محمد بن علي بن الحسين ٧٧ ، ٣٠٣
 محمد بن عمران ١٦٠ ، ٩٣٥
 محمد بن كثير ١٠٢٢
 محمد بن كعب القرظي ٧
 محمد بن مطران ٥٩٦
 محمد بن منافذ ٣٦٩ ، ٣٩٤
 محمد بن منذر ٢٢
 محمد بن وهيب ٥٩٨ ، ٦٤٨ ، ٧٤٣ ، ٩٧٤
 محمد بن يوسف الطائي ٧
 محمد بن أحمد الأصمباني ٤٣٢
 محمود بن الحسن الوراق ٩٧ ، ٩٨ ، ٤٧٦ ، ٢٢٤
 مخارق ٥٩٢
 المختار الثقفي ٣٤٤
 مخلد بن بكار الموصلي ٥١١
 المدينة ١٦٩
 مذحج ٢٠
 المرقش ٥٩٢
 مروان بن أبي حفصة ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٨٤٣ ، ٥٠٧
 مروان بن الحكم ٩٣٤
 مروان بن محمد ٢١٤
 مرو ٤٩٣
 المرمي ٤٥٤
 مزاحم العقيلي ٥٦ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤
 مزيد المدني ٢٣٩
 ابن مسعود ٥٥ ، ١٦٠
 مسكويه الخالدي ٣٩٩
 أبو مسلم ٣٨٧ ، ١٠٢٤

١٠٠٠ ، ١٠٣٣ ، ١٠٤٩ ، ١٠٦٧ ، ١٠٩٢
 المتوكل ٣٩ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٥٥٤ ، ٥٢٤ ، ٧٩٣
 المتوكل الليثي ٢٢٨
 المثقب العبدى ٩٢٤
 مجالد بن سعيد ١٠٥٧
 ابن محكان السعدي ٧٥١
 محمد (عليه السلام) ١٨ ، ٦ ، ٥ ، ١
 محمد بن أحمد بن إسحاق ٥٢٥
 محمد بن أنس ٤٤٧
 أبو محمد التيمي ٨٠٥ ، ٨٣٧
 محمد بن حازم الباهلي ٤٩٧ ، ٨٤٢
 محمد بن الحسن بن سهل ٨٢٨
 محمد بن الحسين ٣٠٥
 محمد بن حماد ٢٠٣
 محمد بن الحنفية ٦٠ ، ٦٢
 أبي محمد خلاد الرامهرزي ١٢٤
 محمد بن داود ٦٧٢ ، ٧٧٤
 محمد بن زياد ٢٤١
 محمد بن سلام الجعفي ٩٠٧
 محمد بن سليمان ٥٧٩
 محمد بن طيفور ٩٦١
 محمد بن عامر الجرجاني ٥٩٣
 محمد بن عباد ٨٧٣
 محمد بن عباس ٨٨٧ ، ٨٨٩
 محمد بن عبد الله الثقفي ١٧٤
 محمد بن عبد الله بن الحسن ٧٨
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٥٢٤ ، ٧٨٩
 محمد بن عبد الملك الزيات ٧٦ ، ١١٣

معاوية بن عمرو (أخو الخنساء) ٩٣٠
معاوية بن يزيد ٥٤
معاوية بن يسار ٧٠٩
المعتر بالله ٨٧٣
ابن المعتر ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٧ ،
١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٩٩ ،
٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،
٣٩٩ ، ٤١٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٥١ ،
٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٥١٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ،
٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٠ ، ٥٩٦ ،
٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ،
٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٤ ، ٦٨٠ ، ٧٣٠ ،
٧٣٨ ، ٧٥٢ ، ٧٥٧ ، ٧٧١ ، ٧٧٤ ،
٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٨٢٤ ،
٨٢٦ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٩ ، ٨٥٢ ،
٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٩٣ ، ٩٠٠ ،
٩٠٢ ، ٩٧٥ ، ٩٧٧ ، ٩٧٩ ، ٩٨٣ ،
٩٨٦ ، ١٠٠٩ ،
المعتمد ٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ،
٤٧٥ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ،
المعتمد ٦٦٧ ، ٧٧٢ ، ٧٧٦ ،
المعز ١٨٩ ، ٣١٢ ،
المعلي بن أيوب ٣٢٢ ،
معمربن الأشعث ١٠٤ ،
معن بن أوس ٨١٦ ، ٨١٧ ،
معن بن زائدة ٢٠٣ ، ٣٦٦ ، ٧٩٤ ،
٨٤٢ ، ٨٤٣ ،
أبو المغوار ٦٢٧ ،
المغيرة بن شعبة ٥٥ ،
المفضل الضبي ٤٠٨ ، ١٠٤٣ ،

مسلم بن بلال العبدي ٥٧
مسلم بن عبيد الله العلوي ٧٩١
مسلم بن الوليد ٢٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٩٤ ،
٥٥٤ ، ٥٩٧ ، ٦٤٢ ، ٦٦٥ ، ٧٢٧ ،
٧٧٨ ، ٧٩٩ ، ٨١٥ ، ٩٧٦ ، ٩٨١ ،
٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ١٠٠١ ، ١٠١٩ ،
١٠٦٤
مسلمة بن زيد ٩٣٤
مسلمة بن عبد الله بن جندب الهذلي ٧٢٣
مسلمة بن عبد الملك ٩٢٥ ، ٧٤٧ ، ٤٠٠ ،
المسيب بن علس ١٠٢٨
المسيح (عليه السلام) ٨٥٧
مسيلمة الكذاب ٩٦٦
مصر ٢٤٥ ، ٣٢٢ ، ٣٤٤ ، ٤٧٩ ،
٤٨٠ ، ٧٩١ ،
مصعب بن الزبير ٥٥ ، ٦٤ ، ١٦٦ ،
٦٤٧ ، ٧١١ ،
مصقلة بن هيرة ٤٩ ، ٥٠ ،
مضر ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
مضرس بن ربیع الأسدي ١٨٥ ، ٣١٩ ،
بنو مطر ٨٤٣ ،
مطرف الخزاعي ٢٥٠ ،
المطلب بن عبد الله ١٠٧٦ ،
المظفر بن يحيى ٧٢٥ ،
معاذ بن جبل ٥٥ ،
المعافر بن نعيم ٤٠٤ ،
معاوية بن أبي سفيان ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ،
٤١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ١١٢ ، ٢٦٠ ،
٣٠٦ ، ٥٧١ ، ٥٨٧ ، ٦٤٥ ، ٨١٧ ،
٨٥٧ ، ٨٨٥ ، ٩٢٣ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ،
١٠٦٦

موسى بن عيسى ٩٨٩
 ابن المولى ٧٧٥
 ابن ميادة ٥٩٠ ، ٩٥١ ، ٦٨٥ ، ٦٩٨
 ميسان ٥٧٧
 الميكالى ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
 ١٧٩ ، ١٨٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧١ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٤١٥ ،
 ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،
 ٥٠٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ،
 ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ،
 ٦٩٤ ، ٧١٤ ، ٧١٩ ، ٧٦٥ ، ٧٧٠ ،
 ٨٧٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٥ ،
 ٩٥٦ ، ١٠٦٩

(ن)

الناغة الجعدى ٣٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٣٩
 الناغة الذيبانى ١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٩٣ ، ٥٩٧ ، ٦٧٢ ،
 ٦٧٣ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٧٨ ، ٩٠٦ ،
 ٩٩٨ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢
 الناجم (سعيد بن الحسين) ١٥٣ ، ٣٩٤ ،
 ١٠٠١
 الناشى * ٤٣ ، ١٩٥ ، ٢٧٠ ، ٣١٢ ،
 ٣٢٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٥٣٠ ، ٥٨٥ ،
 ٥٩٥ ، ٦٠٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ،
 ٧٤٠ ، ٨٥٣ ، ٩٧٣
 ابن نباتة ٢٦٩
 النبي (س) ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٢٨ ، ٣٠ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
 ٣٤٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ،
 ٦٥٠ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٦٥

ابن مقبل ٩٢٦
 ابن المقفع ١٠٤ ، ١١٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٤٠٣ ، ٧٢٦ ، ٧٥٥
 مكة ٣٦ ، ٢٠٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٤ ، ٣٤٢ ، ٥٥٧ ، ٩٩٠ ، ١٠٢٦ ،
 المكتفى ٨٣٩ ، ١٠٦٦
 ابن مكرم ٢٨٨ ، ٣٤٥ ، ١٠٦٤
 مكى بن سواده ٨٨٣
 المزرق العبدى (شأس) ٣٨
 المنتجع بن نبهان ٩٠
 المنتصر ٢١٤
 منصور الفقيه ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ١٠٣٠ ،
 منصور الثرى ٧٢ ، ٦٢٣ ، ٦٤٨ ،
 ٦٥٠ ، ٩٠٧
 المنصور ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ ، ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٣٢٢ ،
 ٣٨٧ ، ٥٤٤ ، ٥٥٥ ، ٦٨٦ ، ٧٠٤ ،
 ٧١٠ ، ٧٨٣ ، ٨٢٣ ، ٨٧٤ ، ١٠٢٥
 منصور بن زياد ٣١٩
 منصور بن سلمة ٦٤٩
 منصور بن عمار ٦١٧
 المهدي ٩٨ ، ١٨٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣٨٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ،
 ٤٢٦ ، ٥٠٦ ، ٥٤٢ ، ٦٣٣ ، ٧٠٩ ،
 ٧١١ ، ٧١٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٠ ، ٩١١ ،
 ٩١٢ ، ٩١٧ ، ٩٨٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٤٣
 المهلب ٢١٠ ، ٤١٢ ، ٧٨٧ ، ١٠٦٧
 المهلبى (أبو محمد الحسن بن هارون) ١٣٩
 مهلهل بن ربيعة ٢٣٤ ، ٩١٤
 موسى بن جعفر ٩٢
 موسى بن عبد الله بن علي ٨٩

(هـ)

هارون بن علي بن يحيى المنجم ٢٢٠
 ابن هاني* ٢٢٥، ٣١٢، ٦٤٨، ٧٠٣،
 ٧٥٥، ٧٨٢، ١٠٠١
 بنو هاشم ٥٨، ٨٣
 ابن هبيرة ١٥٨، ٧٩٧
 الهذم بن امرئ القيس ١٠٥٧، ١٠٥٨
 الهذلي ٢٣٥، ٩٧٧
 هذيل ١٦٩
 الهذيل بن زفر ٨٢٤
 هرم بن سنان ٧٠٥، ٧٠٦
 ابن هرمة (ابراهيم بن علي) ٨٨، ٥٥٥،
 ٨٢٤
 هشام بن عبد الملك ٦٥، ٧٨، ٨١٧،
 ٨٥٧، ٩٦٠، ١٠٤٤
 أبو هفان ١٦٢، ٢٤١، ٥١٢، ٩٦٧،
 ٩٨١
 هند بنت أبي عبيدة ٨٩
 هند بنت أسد الضبابية ٩٣٩
 هند بنت أسماء ٩٣٧
 هند بنت المهلب بن أبي صفرة ٩٣٧
 هند بنت النعمان بن المنذر ٨٧٥
 أم الهيثم السودسية ٧٩٨
 أبو الهيثم ٩٥٦، ٩٥٧
 الهيثم بن عدي ١٠٥٧
 أبو الهيثم ١٠١٠

(و)

أبو وائلة السودسي ٣٢١
 الواثق ٢٠٣، ٣٧٧، ٥١٠، ٦٥٦،
 ٨٨٢، ٦٩٧، ٦٩٦
 واصل بن عطاء ٤٢٣

ثيلة ٦٥٠

تجاح بن سلامة ٢٨٤
 التجاشي (قيس بن عمرو) ١٩
 أبو ثيلة ٩٢٥
 نصيب ٩٥٩، ٩٦٠
 أبو نصر بن المرزبان ٣٧٩، ٨٢٨، ٩١٨
 نصر بن شبيب ٩٩٠
 نصيب الأكبر ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦،
 ٧٠٦، ٩٥٩
 النضر بن الحارث ٢٨، ٢٩
 النضر بن شميل ٨٨٦
 الظاهر القعسي ١٠٢١
 النعمان بن شمر ٦٥٢
 النعمان بن المنذر ٢٢٨، ٣٣٣، ١٠٤٢
 نفلويه ٧٢٦
 النمر بن تولب ٢٢٣
 النمر بن قطيبة ٥٠
 نعيم ٢١، ١٠٧٥
 بنو نعيم ٢٠، ٢١
 نهشل بن حري ٧٧٥، ١٠٨٧، ١٠٨٨
 أبو نواس ١٢، ٥٦، ١٦٢، ١٦٣،
 ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ٢٣٠، ٢٤٠،
 ٢٤١، ٢٤٢، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٢،
 ٣٣٦، ٣٥٧، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤١٣،
 ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨،
 ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٥١١،
 ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٥١، ٥٨٤،
 ٥٩٩، ٦١٠، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤٢،
 ٧٤٧، ٧٦٠، ٧٩٨، ٨٩٥، ٩٠٩،
 ٩١٢، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤،
 ٩٢٥، ٩٤٤، ٩٦٥، ٩٨٦، ٩٩٨،
 ١٠٦٣، ١٠٨٨
 نوح بن نصر ١٠٥٠

يزيد بن حاتم ١٠٧٨
يزيد بن خالد ٨٨٠
يزيد بن الطيرة ٨٥٤
يزيد بن عبد الملك ٢١
يزيد بن عمر بن هبيرة الغزالي ٢١
يزيد بن محمد المهلب ٥٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٩٠٨
يزيد بن مزبد الشيباني ٦٦٤ ، ٦٦٥ ،
٨٤٠ ، ٩٩٧ ، ١٠٧٧
يزيد بن معاوية ٦٣ ، ٦٤٥ ، ٦٧٣ ،
٨٥٧ ، ٩٩٢
يزيد بن منصور ٣٢٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٦
يزيد بن المهلب ٨٢٤
يعقوب بن داود ٨٨٠ ، ٨٨١
أبوعقوب الحريري ١٥٣ ، ٥١٣ ، ٩٠٦ ،
١٠٧٠ ، ١٠٧١
يليل ٤٦
اليمني بن عمرو ٩٥١
يوحنا ٨٦٣
يوسف بن عمر ٧٩
يونس بن المختار ٣٢١

أبو جرة السعدي ١٠٥
ورقاء بن زهير ٦٠٩
وشمكير بن زياد ١٠٥٠
الوليد بن أبان ١٠٧٠
الوليد بن طريف الشيباني ٩٦٦
الوليد بن عبد الملك ٦٥ ، ٢٤٥ ، ٧٤٧ ،
١٠٨٦ ، ٧٤٨
الوليد بن عتبة ٤٩
الوليد بن يزيد ٦٨٥ ، ٩٠٤

(ي)

ابن يامين البصري ٧٨١
يحيى بن أبي حفصة الأموي ٤٧
يحيى بن أكثم ٣٢٣ ، ٤٢٩ ، ١٠٢٢
يحيى بن خالد ١٦٣ ، ٢٤٦ ، ٣٠٣ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٦٢٠ ،
٦٦٠ ، ٩٩٠ ، ١٠٧٣
يحيى بن معاذ ٩٨٤
يحيى بن منصور ٢٤٠
بنو يربوع ٣٠٧
يزيد بن أبي مسلم ١٠١٨
يزيد بن أحمد السلمي ٦٦٥

٣ - فهرس القوافي والشعراء

(٤)		(الألف المقصورة)	
٦٢٢	الإخاء المتابي	٥١٣	الدنيا الحمدوني
	(٥)	٥١٧	قد نما اليهودي
٣٩	الضعفاء أبو تمام	(٤)	
١٠٥	الرقباء أبو داود بن جرير	٢٢٣	والإمساء عمرو بن قبيثة
١٠٦	الخطباء آخر	٢٢٤	بقاه محمود الوراق
١٣٦	الأمرء عمر بن علي المطوعى	٢٩٨	الوفاء أعرابي
١٧٨	دماء ابن المعتز	٣٢٣	الجزاء ابن الرومي
٣٣٦	القباء المتنبي	٣٥٣	سواء كثير
٣٨٨	الأجزاء كشاجم	٤٤٨	لحاء حسان بن ثابت
٣٩٧	النصحاء البستي	٥٠٩	أضواء الحطيثة
٤٣٥	عدائي الشاعر	٥٠٩	أضواء القاسم بن حنبل المدني
٤٥٥	إناء البحترى	٥٥٥	الأبناء إسماعيل بن محمد
٦٤١	الهجاء آخر	٥٦١	النواء الحارث بن حلزة
٦٩٢	بالفداء الميكالي	٨٦٥	استقاء آخر
٧١٢	والبرحاء ابن العميد	٩٠٨	ورخاء يزيد بن محمد المهلبى
٧٨٠	دماء ابن المعتز	١٠٢١	وسماء النظار الفقمسى
٨٢٠	القلاواء » »	١٠٦١	قورا بديع الزمان
٨٣١	بالحوباء الشاعر	١٠٨٩	الجزاء حسان بن ثابت
٩٤٩	دائي سهل بن هارون	١٠٣	غطاؤها ابن الرومي
٩٨١	الإحساء الحسين بن مطير	٥٩١	عناؤها الآخر
٤٥٥	لضياها الناشئ	١٠٢٠	وسماؤها إبراهيم بن العباس

٣٥١	نهرُبُ	كثير	٧٦٢	أبوذر أستاذ سيف الدولة
٣٨٩	حسابُ	كشاجم	(بُ)	
٤٠٣	للعوبُ	بعض الأعراب	٣	ويشربُ
٤٥٠	مواهبُ	السرى الموصلى	٩	تَرَبُ
٤٥٥	الأدبُ	صدر الدين	١٥	أطيبُ
٤٦٤	نسيبُ		٦٣	والربابُ
	المذهبُ	محمد بن عبد الملك	٧٥	المكروبُ
٤٧٥	الزيات			أبو تمام
٤٧٩	تجيبُ	ضانيء البرجمي		مخاربُ
٤٧٩	تعلبُ	الكيمت		عبد الله بن الحسن أو
	الكواكبُ	أبو السمط بن أبي	٨٢	لرجل
٥٠٧	حفصة		٨٣	تَحْجِبُ
٥١٥	ألبُ	بعض الوراقين	١٠٥	مصيبُ
٥٦٤	مرغبُ	سميد بن حميد	١٠٩	أحطبُ
٥٧٢	ريبُ	ابن الروى	١٤٣	شرابُ
٥٧٣	غيبُ	ابن الروى	١٦٥	وثيبُ
٥٩١	فيجيبُ	عوف القوافي	١٦٦	وأرغبُ
٥٩٥	الركائبُ	إسحق الموصلى	١٧٠	شرابُ
٦٠١	الأشنبُ	البحترى	٢٠٥	الهواضبُ
٦٠٣	الزربُ	أبي جويرية المبدى	٢١٠	ويصوبُ
٦٠٦	والنوبُ	أبو تمام	٢١٨	النتجائبُ
٦٢١	ندبُ	العتابي	٢٥٣	أغيبُ
	هيوبُ	كعب بن سعد	٢٦٠	سكوبُ
٦٢٧	الفتوى		٣١٥	تقربُ
٦٤٢	قريبُ	الآخر	٣٣٢	الحقائبُ
			٣٤٥	قاربُ
			٣٤٧	سلبُ

١٠٣٤	عَبُّ	العباس بن الأحنف	٦٥٥	غريبُ	راشد بن إسحاق
١٠٦٥	المطالبُ	البحترى	٦٧٢	يتذبذبُ	(أبو حكيمه)
١٠٦٦	أحجبُ	الصولى	٦٧٣	عابُ	النافعة الذيبانى
١٠٧٥	عقابُ	أبو فراس	٦٨٤	قريبُ	شاعر قديم
٥٥	معايبه	يزيد بن محمد المهلبى	٧١١	لا يجابُ	بشار
٨٢	اجتنابها		٧١٩	أ كذبُ	آخر
٢٢٠	تحبُّه	آخر	٧١٩	خرابُ	ابن الرومى
٣٨١	ركوبها		٧٥٣	أقاربُ	أبو تمام
٣٦٤	عطبه	البحترى		غائبُ	عبد السلام بن رغبان
٣٦٥	لقبه	البحترى	٧٥٣		ديك الجن
٤٠١	عقابها	رجل	٧٥٧	مغربُ	على بن محمد العلوى
٤٠٢	طيبها	عدى بن الرقاع	٧٥٨	انسكابُ	تميم بن العز
٤٧٨	غرابها	آخر	٨٠٥	لقريبُ	لأبى محمد التيمى أو
٦٨٢	سحابها	الأعرابى	٨٧٦	مستعقبُ	
٩٤٠	هبوبها	أم خالد التيمرية	٨٧٦	تؤوبُ	
٩٧٤	عواقبه	محمد بن وهيب	٩٣٢	الركابُ	لبلى الأخيلية
١٠٧٢	طالبه	خريم الناعم	٩٤٥	غروبُ	العباس بن الأحنف
١٠٨٩	صاحبه		٩٤٩	ديبُ	عروة بن حزام
١٠٩٢	شجبه	البحترى	٩٨١	الشيبُ	مسلم بن الوليد
	(ب)		٩٩٥	تذوبُ	فتى
١٠	متعبا	عليه بنت المهدي	١٠٢٨	القلبُ	آخر
١٤	القواربا	القطامى	١٠٢٨	تعتبُ	المسيب بن علس
١٦	عذابا	ابن هانىء	١٠٣١	ويجتنبُ	سلم الخامر
١٩	أبا	الخطيئة	١٠٣١	الغضبُ	المؤمل
٢١	كلابا	جرير			

٩٨١	أعاباً	٢٢	بعض التميميين	التهايا
١٠٣٣	المتنبي طلبياً	١٨٢	ابن المعتز	قلبا
١٠٤٥	الحدوني مستطاباً	٢١٣	سعد بن ناشب	العواقبا
١٠٦٥	وجرباً	٢٣٤	جميل	أشنباً
١٠٦٧	المتنبي صباً	٢٤٥	عمر بن أبي ربيعة	أجاباً
٣٧٥	كشاجم جانبته	٢٩٣	ابن الرومي	عججياً
٦٥٢	عبدالصمد بن المعذل عتبه	٣٣١	ابن هانيء	أكهياً
	(ب)	٣٥٢	مسلم بن الوليد	كواذباً
١١	العباس بن الأحنف وبالعتب	٣٨٩	كشاجم	الأعاجيباً
٣٦	عاتكة بنت زيد النجيب	٣٩٣	خالد بن يزيد	قلباً
٣٧	عاتكة بنت زيد منيب	٤١٦	أبو نواس	وأعرباً
٣٩	امرؤ القيس منلب	٤١٧	أبو نواس	كوكباً
٤٥	علي بن أبي طالب الكذاب	٤٧٥	بعض النحويين	فتطرباً
٤٨	أبو تمام لا السلب	٦٠٠	المتنبي	العربياً
٥٨	آخر بالغائب	٦٠٩	عكاشة العمي	عنايا
٦٤	عمر بن أبي ربيعة والجلباب	٨٠٧		عقاباً
٦٧	الأخطل الأكلب	٨٣١		مكتئباً
٧٠	البحثري والحروب	٨٩٥	أحمد بن زياد الكاتب	ومرحباً
٧٦	أبو تمام طالب	٨٩٦	أبو تمام	ولعوباً
٧٧	أبو تمام المفتابي	٨٩٧	ابن الرومي	ممججياً
٨٥	عامر بن الطفيل المذب	٩٠٣		آباً
٩٥	أنبوب	٩٢٧	الخنساء	طلاباً
١٠٨	أبو تمام الذواهب	٩٤٦	العباس بن الأحنف	طيبياً
١٣٢	ابن الرومي عصب	٩٤٨	مسلم بن الوليد	نسباً
١٣٥	الطائي خائب	٩٦٥	جرير	غضاباً

٢٨٦	البحترى	السحب	١٣٦	علي بن عمر المطوعى
٢٩٨	أعرابي	قلبي	١٥٢	بشار
٣١١	ابن المعتز	قلبي	١٥٣	آخر
٣٣٥	بالعصائب	بنائب	١٥٣	الناجم
٣٤٩	الكتاب	يلعب	١٦٤	أبو تمام
٣٥٩	كثير	صب	١٦٧	الأحوص
٣٦١	المتنبي	شرابي	١٧٠	بعض المحدثين
٣٧٠	الميكالي	الحبيب	١٧١	أبو نواس
٣٨٧	اغتراب	يعبوب	١٧٧	ابن المعتز
٣٩٧	الحرب	كثب	١٧٨	السرى الموصلى
٤٠٣	الأعراب	مأرب	١٨٥	
٤١٥	والكذب	الدوائب	١٨٥	عائكة المرية
٤٢٢	بشار	خراب	١٩٧	ابن المعتز
٤٢٨	الأدب	الرتب	٢٢٠	أشجع السلمى
٤٣١	أبو تمام	واقضاب		هارون بن يحيى
٤٣٢	ابن الرومى	المنجم	٢٢٠	
٤٤٢	العطوى	القرب	٢٢٦	ابن الرومى
٤٤٣	أحماني	الرباب	٢٤٧	عمر بن أبي ربيعة
٤٥٦	قرب	المتابي		كشاجم أو ابن
٤٨١	الأحباب	الرومى	٢٥٨	
٤٨٩	الحباب	المكاسب	٢٦٧	أبو فراس
٥١٣	آخر	تمن بنى	٢٦٧	
٥١٣	الحدوني	والذهب	٢٦٩	الصابي
٥١٣	ابن بسام	الذنوب	٢٦٩	أبو الحسن السلامى
٥٢٢	ابن الرومى	التجارب	٢٧٠	الناشئ

٦٩٣	الكعاب الميكالي	محمد بن عبد الله بن	الذهب
٦٩٦	الركاب البحترى	٦٢٤	طاهر
٧٠٠	عتبي بشار	٥٢٨	وطيب الميكالي
٧١١	حسب	٥٥٢	حب الحدوني
٧١٩	الكاب	٥٥٤	ارتباب
٧٢٢	كتابي	٥٧٣	قضيب أبو تمام
٧٤٧	الجائب التنبي	٥٧٤	المناب ابن الرومي
٧٤٨	الكواكب النابغة	٥٧٦	أشرب
٧٥٣	طبيبي على بن محمد الكوفي	٥٩٥	حاجب إسحاق الموصلی
٧٥٥	والنسب البحترى	٥٩٥	المطالب الناشيء
٧٥٧	التذهيب ابن طباطبا	٥٩٦	رقيب ابن المعتز
٧٦٣	بمذاب تميم بن المعز	٥٩٩	السحاب أبو العتاهية
٧٦٥	كالكوكب البحترى	٦٠٣	المكروب أبو تمام
٧٦٥	قرب الميكالي	٦٠٦	النواب أبو تمام
٧٦٧	يثقب امرؤ القيس	٦٢٤	معاتب العتابي
٧٧٠	والانتخاب الميكالي	٦٢٥	أديب أبو تمام
٧٧٥	بالإياب ابن المولى	٦٣٠	المنذب العباس بن الأحنف
٨٠٣	وذهب	٦٤٩	ذهاب
٨٠٩	واجب ابن الرومي	٦٥٣	عائب عبد الصمد بن المعدل
٨٣٦	السراب آخر	٦٥٣	واجب القطامي
	بالحاجب عبيد الله بن أيوب	٦٥٤	محارب الفرزدق
٨٣٧	التميمي	٦٥٧	العتاب راشد بن إسحاق
٨٤٦	الصحاب ابن الرومي	٦٥٩	كثيب راشد بن إسحاق
٨٧٦	النحيب	٦٧١	الواجب ابن بسام
٨٧٩	لغروب قيس بن الخطيم	٦٨٥	الغرائب أعرابي

٣٧٠	كواكبه الميكالى	٨٩٨	حرب كشاجم
٣٧١	تهذيبه الميكالى	٩٠١	صاحب بعضهم
٣٧٣	وصيهه الميكالى	٩٠٢	الخواضب ابن المعتز
٣٨٧	وأصحابه البستى	٩٠٣	مخضوب المتنبى
٥٠٤	وتسريته الميكالى	٩١٢	نصيبي
٦٥٤	مخارجها أبو نواس		والشرب هند بنت أسد
٦٩١	به الميكالى	٩٣٩	الضباية
٧٦١	أصعبه تميم بن المعز	٩٤٣	سكوب أبو الشيص
٧٧٩	أنبيائها ابن المعتز	٩٧٣	يفب الناشئ
٨٣٥	عضيه البحترى	٩٧٦	مستلب مسلم بن الوليد أو
	(ب)	٩٧٧	المغارب ذو الرمة
١١٤	العذاب بعض الكتاب	٩٧٩	الصب ابن المعتز
١٥٦	الطلب كشاجم	٩٩٨	بعضائب النابغة
١٩٦	الطنب ابن المعتز	٩٩٩	الكرب
١٩٦	بالشهب آخر	١٠٠٣	المستغرب على بن محمد الأيادى
٣٩٧	يحب البستى	١٠١٠	واللعب أبو تمام
٣٩٤	بالصواب محمد بن منذر	١٠١٢	السواكب أحمد بن أبي فنن
٤١٥	اللهم الميكالى	١٠١٧	بكوكب بكر بن النطاح
٤١٩	العذاب بشار	١٠٢٩	المغضاب آخر
٤٦١	العنب أبو الشيص	١٠٣٤	والغضب العباس بن الأحنف
٥٢٠	ونشب كشاجم	١٠٣٤	الغضب أبو العبر
٦٧٥	وراقب الصاحب	١٠٩٢	الشجب المتنبى
٦٨٤	القلوب الطائى	٣٥٢	به
٧٠٢	تجب الحسين بن الضحاك	٣٧٠	أوصاه الميكالى
٧٣٥	الكرب	٣٧٠	بسرائه الميكالى

٩٤	سليمان بن قتيبة	حَلَّتْ	٧٥٨	تيم بن المعز	النسبُ
١٦٥		لاستقرتِ	٧٦٣	تيم بن المعز	الرقيبُ
١٧٣		معمراتِ	٧٦٩	بديع الزمان	الطلبُ
٢٣٥	أبو نواس	الثنياتِ	٧٧٦	ابن المعز	ما ذهبُ
٢٤٦		زَلَّتْ	٨٧٩	ابن المعز	وَوَبَّ
٢٧٥		قناتِي	١٠٤٥	بديع الزمان	خصيبُ
٣٥٤		وَحَلَّتْ	١٠٤٢	بديع الزمان	النسبُ
٤٥٣		وَمَخَلَّتْ		(ت)	
٨٤٦		ملتحفاتِ	٢٣	ابن الرومي	عطراتُ
٨٩٥		الأولِ	٣٩٤	الناجم	عنكبوتُ
٩٥١	عبدان الأصبهاني	حياتي		الحسين بن عبدالسلام	الولاية
٩٥٦		شَفَّتِ	٤٩٢	المصري (الجمل)	
٩٧٥		ظَنَّتِ	٦٦٦	ابن المعز	حيثُ
٥٨٥		أبياتها	٨٧٤		أُتْلِفَتْ
٧٢٥		شَفَّتِه	٤١٩	بشار	فديثُه
٧٢٨	أبو العباس بن سريج	سَنَاتِه	٨٥٥	عمران بن حطان	مولانُه
٨٦٤	بعض أهل مصر	آفَتِه		(ت)	
		(ت)	٦١١	كشاجم	فتي
٧١٥		شَكَرَتْ	٩٧٤	أبو العتاهية	بنْتًا
		(ث)	٨٢٨	أبو العتاهية	ونسيتا
١٥٥		خَبِيثُ		(ت)	
١٧١		خَبِيثُ	١٥	الآخر	العبراتِ
		(ث)	٣٣	طفيل الغنوي	فزلتِ
٦٦١		وعثًا	٩٣	دعبل	المرصاتِ

(ث)

٢٧٠	البستي	الميث
٩٠١	الميكالي	مكثرت

(ث°)

٥٥١	المجدوني	أحدث
-----	----------	------

(ج)

٩٤٠	أم الضحاك المحاربية	يتعرج
-----	---------------------	-------

(جـ)

٣٧٣	الميكالي	فازعجا
٤١١	أعرابي	أبلجأ
٥١٠	بعض الرجاز	أدلجأ
٨٦٨	كشاجم	دستجه

(جـ)

١٧٧	ابن المعتز	العاج
٢١٦	البحتري	مضرج
٣٩٢	الشاعر	عالج
٤٣٩	بعض المحدثين	الهائج
٥٣٦		بالنباج
٥٥٨	المرجى	فرج
٧٦١	تميم بن المعز	بزجاج
١٠٤٣		منضج

(ج)

١١	عليه بنت المهدي	لسمج
٧٥٩	تميم بن المعز	دعج

(ح)

٢١٩	الصوايح	الصوايح
٢٢٧	ذو الرمة	يصبح
٢٦٣	بديع الزمان	يلوح
٢٦٧		تنجج
٣٤٩	كثير	ماسح
٤١٠	أعرابي	يتطوح
٤٢٥	الآخر	الشحائح
٤٧٧	أبو حية النميري	سنيح
٤٨٠	كثير	تسفع
٥٢٥	الحسين بن الضحاك	لا يصرح
٥٩٨	ابن وهيب	والقدح
٦١٢	كشاجم	والشبع
٦٤٠	البحتري	فيمتدح
٧٤٦	بشار	يتوضح
	أشجع بن عمرو	مادح
٧٩٤	المسلمي	
٩٣٥	توبة بن الحمير	وصفائح
٩٧٨	جرير	يترجح
١٠٣٠	منصور الفقيه	السمح
١٠٦٢	كشاجم	يمدح

٨٩٧	المطوى	الأفداح	١٠٦٥	جرير	يبرحُ
٩٣٤	ليلي الأخييلية	المسايح		(ح)	
٩٤٨	العباس بن الأحنف	الكاشح	٢٧٥	ابن الرومي	مرحاً
١٠٨٦	جرير	راح	٣٧٤	الميكالي	فلاحاً
	(خ)		٤١٨	بشار	جرحاً
٧٨٠	إسحاق بن خلف	المتاخ	٤٥٤		القراحاً
٨٠٧		النجاح	٤٦٠	أبو نواس	ومزاحاً
٨٦٦	كشاجم	فدح	٥٨٤	أبو نواس	جرحاً
	(خ)			(ح)	
١٢٨	البستي	أخ	٥٧	آخر	الأوضح
	(خ)		١٦٥	البستي	المزح
٣٧٨	ابن الرومي	تمسخ	١٧٩	ابن المعتز	الرياح
٣٩٩	البستي	للمرخ	٢٠٥	بعض المحدثين	ترح
	(د)		٢٧٠	الميكالي	قدح
٤	مصعد		٣٦١	بديع الزمان	الاقتراح
١٣	إسماعيل بن عباد	هجد	٣٩٠	كشاجم	مصفوح
٢٦	حسان بن ثابت	العبد	٤٥٥	الناشيء	الراح
٣٦	عمر بن الخطاب	والولد	٤٥٧	ابن الرومي	الراح
٥٢	طريح بن إسماعيل	جهدوا	٤٦٠	بعض المحدثين	برواح
٧٢	المتنبي	مفعد	٥٠٩	بعض المتقدمين	المصايح
١٣٤	العبيد		٥٤٥	الفضل بن الربيع	النواحي
١٦٧	عروة بن أذينة	أبرد	٥٦٧		الأباطح
			٧٤٨	الطرماح بن حكيم	بأروح
			٧٥٢	ابن المعتز	والمصح

٥٢١	ابن الرومي	شاهدُ	عبيد الله بن عبد الله	بعيدُ
٥٢٢	ابن الرومي	طارِدُ	١٦٩	بن عتبة
	أحمد بن يونس	راقِدُ	١٧١	أبي محمد بن أبي أمية
٥٢٣	الكاتب		١٧٢	العباس بن الأحنف
٥٣٥		ضدُ	٢٠٢	ابن الرومي
٥٨٥	المتنبي	ناقِدُ	٢٠٢	القائل
٥٨٥	الناشيء	يريدُ	٢٠٣	علي بن عبيدة
٦٠٤	أبو تمام	سعودُ	٢١٧	يزيد بن محمد المهلب
٦٢٨	الخطيب	يحمدُ	٢٦٨	المتنبي
٦٨٣	ابن الرومي	جديدُ	٢٧٥	المتنبي
٦٩٩	أعرابي	وإئدُ	٣٢٠	أبو قابوس النصراني
٧٠٠	الطرماح	ويغمدُ	٣٢٢	أبو العتامة
٧٠٣	ابن هاني	هجوِدُ	٣٢٣	أعرابي
٧٤٣	محمد بن وهيب	قصِدُ	٣٣٦	الفرزدق
٧٤٦	بشار	وسادُ	٣٧٩	الميسكالي
٧٤٦	ابن الرومي	مزيدُ	٤٠٧	بعضهم
٧٥٩	عيم بن المعز	ويجوِدُ	٤٣٨	الشاعر
٧٦٤	الصاحب	منجدُ	٤٤٤	جحظة
٧٧٨	ابن الرومي	أحمدُ	٤٤٥	والأبدُ
٧٧٨	ابن الرومي	لا يحدُ	٤٥٦	ابن الرومي
٧٧٩	البحثري	متباعِدُ	٤٦٨	والفراقِدُ
٧٩٣	المتنبي	محسودُ		لسعيدُ
٧٩٧	أبو عطاء السندي	لجمودُ	٤٩٥	ابن ثابت
٨١٠		مجردُ	٤٩٦	عبدالرحمن بن حسان
٨٢٦	ابن المعتز	البريدُ	٥١٧	أبو تمام

١٩٨	أبو حية النميري	الورد	٧٦٣	تميم بن المعز	جمادى
٢٠٢	البحترى	بجاسد	٨٤٥	أعرابي	وجدآ
٢٠٢	أبو تمام	المسود	٨٥٢	ابن الرومي	صفدا
٢٠٣	معن بن أوس	محسود	٨٨١	أبو الحسن النميري	الندى
٢١٨	النايفة الذيباني	بالأسعد	٩٤٧	العباس بن الأحنف	غدا
٢٢٢	الفضل بن جعفر	للمجد	١٠٠١	الناجم	زبدا
٢٢٨	النايفة الذيباني	بالإمد	٢٢٩	أبو حفص الشطرنجي	قاعدة
٢٣١	النايفة	ازدد	٢٩٠	ابن الحجاج	المائدة
٢٣٤	بعض أهل مصر	كاجلمد	٤٨٧	ابن الرومي	عبده
٢٥٣	دريد بن الصمة	الغد		(د)	
٢٦٩	ابن نباته	الأجواد	١	البحترى	فريد
٢٧٥	البحترى	بواحد	١٤	القطامي	مصطاد
٣٢١	ابن الرومي	بالصفد	١٦	النايفة الذيباني	متعبد
٣٢٤	أبو القاسم الزعفراني	قوادى	٢٣	أبو تمام	والجلد
٣٣٨	أبو تمام	وباد		عبد الأعلى بن	الفرد
٣٤٠	أبو تمام	والإنجاد	٢٧	عبد الرحمن	
٣٤٠	أبو تمام	حدديد	٣٦	عمر بن الخطاب	حائد
٣٤١	أبو تمام	بطريد	٤٧	أخت عمرو بن عبدود	الأبد
٣٥٧	أبو نواس	رعاد	٤٧	الراعى	والعدد
٣٥٨	كثير	بالمواد	٧١	المتنبي	أعادى
٣٦٣	غد	غد	٩٣	دعبل	بمقعد
٣٧٦	أبو تمام	الصفد	١٣٥		بمزيد
٣٧٧	أبو تمام	القود	١٣٥	البستي	محدود
٣٧٨	الميكالى	الجليد	١٥٥	أبو تمام	المعاد
٣٨٢	أبو على البصير	يزدد			

٥٨٥	كشاجم	بالتقليد	٣٩٥	أبو تمام	الصيد
٥٨٥	المتنبى	واحد	٣٩٧	البستى	يُعدي
٥٩٨	على بن الجهم	أخدود	٣٩٨	البستى	بالموارد
٥٩٩	أبو تمام	يأتمد	٤٢٥	بشار	يارعاد
٦٠٢	البحرى	ترد	٤٢٥	بشار	رود
٦٠٢	البحرى	بالوعد	٤٢٥	بشار	بعدي
٦٠٥	أبو تمام	وزرود	٤٥١	الحسن بن محمد الكاتب	جسد
٦٠٥	أبو تمام	مرقد	٤٦٨		بعيد
٦٠٧	أبو تمام	صيهود		عبد الله بن الزبير	البلاد
٦٠٨	أبو تمام	جيايدى	٤٧٤	الأسدى	
٦٠٨	أبو تمام	حامد		إدريس بن أبي حفصة	حادى
٦١٢	كشاجم	ملدود		أبو بديل (الوضاح	وقرود
٦١٣	أبو الحسن بن يونس	العود	٥٠٩	ابن محمد)	
٦٢٠	العتابى	وتالد	٥١١	مخلد بن بكار الموصلى	مجلىد
٦٢٤	العتابى	وسادى	٥١٦	أبو دلف	الجيايد
٦٥٩		مراد	٥١٦	طرفة	عودى
٦٧٩	كشاجم	الحاسد	٥٢٢	بعض المحدثين	زبرجد
٦٩٩	الملاء بن موسى الجهنى	موعد	٥٢٤	على بن الجهم	الفرد
٧٠٤	عبد الكريم بن إبراهيم	حداد	٥٢٥	الحسين بن الضحاك	كالورد
٧٥٤	أبو تمام	تالد	٥٢٦	الصولى	مسعد
٧٧٥	نهشل بن حرى	والمجد	٥٢٧	الميكالى	إنهاد
٨١٠		المسرد	٥٢٩	البحرى	المتقاود
٨٣٩	ابن المعتز	التقدود	٥٣٠	على بن جريج	الوجد
٨٥٥	أبو تمام	عندى	٥٧٠	أبو تمام	تحمّد
٨٧٨	مسلم بن الوليد	والنجيد	٥٨٤	البحرى	بوأحد

٣٢٠	عبد الله بن مصعب	كده	٨٨٣	أبو تمام	عطارِد
٦٢٦	الحسن بن وهب	إبمادها	٨٨٦	أبو تمام	العوادِي
	أحمد بن أبي سمرة	صدّها	٩٠١	مسلم بن الوليد	مودودِ
٦٧٦	الدارمي		٩٠٧	الخطيئة	يحمِدِ
٦٧١	بعض الكتاب	بورِدِه	٩٢٣	الأخطل	مصرِدِ
٨٨١	أبو تمام	بيدِه	٩٢٤	أبو تمام	وزادِي
	(ذ)			الشمردل بن شريك	مسمودِ
			٩٢٤	اليربوعي	
٧٨	محمد بن عبد الله	الجلادُ	٩٢٤	المتنبي	زادِ
١٥٥	البحرّي	المرّدُ	٩٤٠	حليمة الخضرية	المتقاودِ
١٧٧	ابن المعتز	وفدُ	٩٤١	الفارعة بنت شداد	بادِي
٣٢٠	أبو عليّ البصير	نجدُ	٩٤٩	النظام أو	الأجسادِ
٣٢٨	أبو الفتاهية	والعديدُ	٩٦٣	أبو نواس	واحدِ
٦٩١	الميكالي	تحتقدُ	٩٦٦	بكر بن النطاح	بالوليدِ
	(ذ)		٩٦٦	بكر بن النطاح	عمادِ
			٩٦٧	القطامي	ميعادِي
٩٠١	الصاحب	القذِي	٩٧٣	الأول	شاهدِ
	(ذ)		١٠١٦	طرفة	مرثدِ
٢٧٧	ابن الرومي	عائِدِ	١٠٣٠	فضل الشاعرة	والجلدِ
	(ر)		١٠٤٧	الحمدوني	عمدِ
			١٠٨٧	طرفة	أنبلدِ
١١	آخر	سرورُ	١٠٩٣	طرفة بن العبد	تروِدِ
٣٩	عثمان	الفقرُ	١٠٩٣	علي بن زيد	مقتدي
٧٦	البحرّي	المنبرُ	١٠٩٣		محمدِ
٨٦	محمد بن حمزة الأسلمي	القبورُ	٢٧٢	ابن الرومي	حسدِكِ

٣٦٦	حفصة	مروان بن أبي	٩٨	الشكر	الوراق
٣٨٦		السفر	١١٢	مضار	الشاعر
٣٨٦	أبو تمام	الفقر	١٣٦	الأقدار	الbstي
٣٩٤	المتنبى	الخبر	١٥٢	أمر	بشار
٤٠٢	أعرابي	بكر		الفظور	عبيد الله بن عبد الله
٤١١	أعرابي	تطير	١٧٠	ابن عتبة	
٤١١	أعرابي	يقصر	٢٢٥	جبار	البحترى
٤٢١	بشار	حجر	٢٢٥	والقمر	ابن هانيء
٤٢١	بشار	فأزور	٢٣٥	مؤثر	عمر بن أبي ربيعة
٤٢٤	بشار	النار	٢٤٦	لا يتغير	كثير
٤٣٠	ابن المعتز	ويسير	٢٦٧	قادر	أبو فراس
٤٣١	المتنبى	النثر	٢٦٩	زور	الصاحب
٤٧٦	الوراق	يفقر	٢٦٩	الأقدار	أبو طالب المأمونى
٤٧٨	ذو الرمة	القطر	٢٦٩	التذكير	ابن العميد
٤٨٣	ابن الرومى	المقدر	٢٧١	والقمر	شمس المعالى
	عبد الله بن عبد الله	الصهر	٢٩٠	حزور	ابن الرومى
٤٨٤	ابن طاهر	عشر	٣٠٠	أسجار	أبو تمام
٤٨٤	عقيل بن علقمة	عشور	٣١٠	ذكر	أعرابي
٥٠٢		تحدّر	٣١٠	المضار	كشاجم
٥٣٠	أبو تمام	الضرر	٣١١	البدر	علي بن محمد الإيادى
٥٤٩	الحمدونى	بعر	٣٢٩	ويبكر	أبو المتاهية
٥٤٩	الحمدونى	صبروا	٣٥٠	إكثار	الأحوص
٥٥٥	الأخطل	العمر	٣٥٠	أدور	الأحوص
٥٦٥	آخر		٣٥١	وفر	أبو صخر الهدلى
			٣٥٥	هصور	كثير

٧٦٦	حاتم	الصدر	٥٧٣	أبو تمام	مطير
٧٩٦		القفر	٥٨٥	المأمون	خمار
٧٩٨	أبو نواس	ناشر	٥٩٦	محمد بن مطران	الجاذر
٨٠١		وزفير	٥٩٧	مسلم بن الوليد	ينشر
٨١٠	سعيد بن حميد	تشير	٦٠٢	البحري	المنبر
٨٢٦	منصور الفقيه	مذور	٦٠٥	أبو تمام	الأوطار
٨٢٦	منصور الفقيه	استكبر	٦٠٥	أبو تمام	يتكسر
	منصور الفقيه أو	كبير	٦٠٥	أبو تمام	سوار
٨٢٧	إبراهيم العباس		٦٣٧	بديع الزمان	الفرور
٨٥٢	ابن الرومي	وتحور	٦٤٨	محمد بن وهيب	والقمر
٨٧٦		سفر	٦٤٨	ابن هانيء	أحور
٨٧٧		السرائر	٦٦٥	مسلم بن الوليد	الأخطار
٨٩٦	ابن الرومي	أصور	٦٦٦	أبو تمام	قطر
٩٠٨	آخر	شطر		عبد السلام بن رغبان	والبدر
٩١٢	أبو نواس	ضمير	٦٦٧	(ديك الجن)	
٩١٤	حارثة بن بدر	المور		عبد الكريم بن	عفر
٩٢٢	أبو نواس	ترور	٧٠٣	إبراهيم	
٩٢٣	الفرزدق	ضميرها	٧٠٧	الأخطل	أكثر
٩٢٧	الخنساء	لنجار	٧٢٣		ثائر
٩٢٨	الخنساء	عار	٧٣٣		أنظر
٩٣٨	ليلي الأخيلية	المعابر	٧٣٦	نفظويه	والخندر
٩٤٢		حائر	٧٤٣	أبو صخر الهذلي	سطر
٩٤٢	آخر	حائر	٧٤٦	بشار	الحدار
٩٤٢	قيس بن الملوح	أنظر	٧٤٧	العتابي	تقصير
٩٤٣	العباس بن الأحنف	مدرار	٧٦٥	الحاتمي	عسكر
			٧٦٥	رجل من بني الحارث	فتظهر

٣١٩	مضرس الأسدي	تبادرُه	٩٤٥	المتابي	العصافيرُ
٣٧١	الميكالي	أساررُه	٩٤٦	بشار	قصارُ
٤٠٠	ابن المعز	قاهرُه	٩٥٥		القطرُ
٤٦٧		غدِيرُها	٩٥٩		قصيرُ
٤٨٠	كثير	ويطايِرُه	٩٦٨	أبو تمام	عمرُ
٥٠٨	القطامي	دياجرُه	٩٧٤	أحمد بن محمد الكاتب	والمطرُ
٦٠١	البحترى	وبواكرُه	٩٧٤	أبو تمام	دارُ
٦٠٩	ورقاء بن زهير	أبادرُه	٩٧٨	جرير	الأمطارُ
٧٥١	ابن محكان السعدي	وعورُها	٩٨١	غلام من فزارة	هجرُ
٩٣٦	توبه بن الحخير	مريِرُها	٩٨٣	العباس بن الأحنف	أهجرُ
٩٤٨	العباس بن الأحنف	صاحِرُه	٩٨٣	أبو صخر الهذلي	عذرُ
١٠٢١	إبراهيم بن العباس	مزارُها	١٠٠٠	الأفوه الأودي	ستارُ
١٠٢٢	الفرزدق	مقادرُه	١٠٣٠	سعيد بن حميد	فتورُ
	(ر)		١٠٣١	أشجع السلمي	حذارُ
٣		كرَرَا	١٠٦٣	ذو الرمة	القطرُ
١٧	بشار	زهرَا	١٠٦٣	البحترى	المطرُ
٨٧	داود بن سلم	وعنصرَا	١٠٧٩		الفقرُ
٨٧	داود بن سلم	يؤمَرَا	١٠٨٦	الأخطل	قدرُوا
١٣٥	البيستي	والبصرَا		يحيى بن أبي حفص	أحدارُها
١٤٦	المتنبي	جرى	٤٨	الأموي	
١٩٦	ابن المعز	مئزِرَا	٥٨	بلعاء بن قيس	مقادرُه
١٩٧	أبو تمام	نارَا	١٨٥	الأبيرد اليربوعي أو	مخافرُه
٢٤٠	الآخر	الدارَ	٢١٥	البحترى	وحاضرُه
٢٥٧	الشمخ بن ضرار	تعذرَا	٢٤٠	الحسن بن وهب	تبصرُه

٧٦٠	تميم بن المعز	واقتردا	٢٥٨	معتجرا	ابن الرومي
	مالك بن أسماء	الصبرا	٢٧٥	والأعصرا	المتنبى
٧٤٣	الفزاري		٣٠٣	عارا	الفرزدق
٧٤٣	محمد بن وهيب	سفرا	٣٠٦	وتنفرا	الناطقة الجمدي
٧٤٥	خالد الكاتب	جلنارا	٣٢٨	خطرا	أبو المناهية
٧٦٠	أبو نواس	قرا	٣٣٨	والفررا	ابن الزيات
٨٢٩	ليلي الأخيلية أو	مذكورا	٣٧٠	فرا	الميكالي
٨٧٨	ابن المعتز	ظفرا	٣٧٣	أفرا	الميكالي
٨٩١		شهررا	٣٩٤	الندره	الناجم
٩٠٢	ابن الرومي	تعذرا	٣٩٩	ما قدرا	إبراهيم بن العباس
٩٠٥		أهمرا	٤١٧	زرا	كشاجم
	الكميت بن زيد	سارا	٤٣١	يرى	ابن المعتز
٩٢٤	الأسدي		٥١٠	أوسارا	
٩٣٨	ليلي الأخيلية	مذكورا		خضرا	عبد الله بن إبراهيم
١٠١٠	أبو الهيثم	الوتررا	٥٢٦	(نفظوبه)	
١٠٨٦	عمر بن أبي ربيعة	الإزارا		والهجرا	عبيد الله بن عبد الله
٤٥٨	ديك الجن	فأدارها	٥٦٤	بن طاهر	
٥٥٢	الحدوني	وطره	٦١٠	بعبقرا	امرؤ القيس
٥٩٦	ابن الرومي	غدره	٦١٥	صيررا	الكميت
٨٧٠	كشاجم	ثرة	٦٣٦	إمرا	بديع الزمان
٩٧٤	ابن الرومي	كره	٦٥٢	مشكوررا	كشاجم
	(ر)		٦٦٦	ذكرا	ابن المعتز
٤	الحصري	تجري	٦٦٧	والبدرا	الراضي
٢١	ابن دارة	بأسيار	٦٩٨	خضرا	ابن ميادة

٢٩٦	ابن الرومي	البلور	٢٢	محمد بن منذر	تمير
٢٩٩	إبراهيم بن العباس	بيدرى	٨٩	موسى بن عبد الله	الدهر
٣٠٧	بعض المحدّثين	قصار	٩١	العباس بن الحسين	وبالشعور
٣١٣	ابن هانى	السفري	٩١	العباس بن الحسين	في الخدور
٣٢٦	أبو العتاهية	لأمر	٩٢	دعبل	وطر
٣٤٣	أبو تمام	بخار	٩٩	الوراق	الشر
٣٥٧	حسان	وتد كبير	١٠٦		يهذر
٣٦٩	محمد بن منذر	منظر	١٣٨	الثعالبي	الأمير
٣٧٩	كشاجم	الخبير	١٥٣	الحكم بن قنبر	بصرى
٣٩٠	كشاجم	والنظر	١٦٧	عروة بن أذينة	فاستتر
٣٩٤	مسلم بن الوليد	الخبير	١٧١	أبو نواس	الخبير
٣٩٦	أبو تمام	الوارى	١٨١	ابن المتمر	فجر
٣٩٦	أبو نواس	قصار	١٨١		التهاتر
٣٩٨	البيستى	أسفار	١٨٨	البحترى	جعفر
٣٩٩	البيستى	بضائر	١٩٥	النامى	لا تدرى
٤٠٨	أمرأة	عمرو	٢٠٣	محمد بن حماد	المزرى
٤٤٠	أحمد بن يوسف	الكبير	٢٢٧	ابن الرومي	الإصدار
٤٤٠	أبو العتاهية	الشزري	٢٣٤	الآخر	وخير
٤٤٨	العطوى	بالوقار	٢٣٥	جميل	لتغور
٤٦٠	أبو نواس	السفار		طريح بن إسماعيل	مستخبير
٤٩٢	أبو نواس	الجوارى	٢٤٠	الثقفى	
٥٠٠		قرارى	٢٥٠	مطرف الخزاعى	فهير
٥٠٥	الميكالى	النسر	٢٥٧	ابن الرومي	الستر
			٢٧١	علي بن عبد المرزق القاضى	غرر

٦٨٥	أعرابي	فالضمار	٥٠٨	الحطيئة	للساري
٦٨٦	الآخر	عصر	٥١٠	إسحاق الموصلي	المزاري
٦٩١	الميكالي	أو عاري	٥٢٨	الميكالي	العذري
٦٩٢	الميكالي	التبر	٥٣٤	أبو فراس	الحضري
٦٩٣	كشاجم	عوارى	٥٣٤	ابن هاني	الحضري
٦٩٨	ابن ميادة	وعراري	٥٤٢	أبو نواس	العشيري
٧٠٣	علي بن محمد الأيادي	زائر	٥٥٨	العرجي	الفطري
٧٠٦	زهير	والأصري	٥٥٩	العرجي	نغري
٧١٠	زهير	سري	٥٨٠	أعرابي	نجرى
٧٢٧	العباس بن الأحنف	والبصري	٥٨٠	كشاجم	الحمري
٧٢٥	عليه بنت المهدي	خبيري	٥٩٩	أبو نواس	بقاري
٧٤٣	الأخطل	الدهري	٥٩٩	الأعرابي	حاري
٧٤٧	جميل	تقصر	٦٠٦	أبو تمام	حداري
٧٥٢		الفجري	٦١٠	الصولي	المهجوري
٧٥٧	تميم	الإزاري	٦١٩	النجرمي	والبهري
٧٥٩	تميم بن المعز	الفجري	٦٢٠	العتابي	خطري
٧٦٧	امرؤ القيس	حجري	٦٢١	العتابي	الذكري
٧٧٤	ابن العنز	الداري	٦٤٧	امراة الأحنف	القبري
٧٧٨	الفاينة	الضاري	٦٥٠	منصور النمرى	الأموري
٧٩٥	الخنساء	وصفاري	٦٥٨	راشد بن إسحاق	ما أدري
٧٩٦	العتبي	أبي عمرو	٦٦٥	محمد بن أبي عطية	المهجوري
٧٩٧	العتبي	صغيري	٦٦٧	المتنبي	محفوري
٧٩٨	أعرابي	عُمري	٦٧٠	ابن بسام	الناظري
٨١٥	مسلم بن الوليد	شاكري	٦٧٠	ذو الرمة	بالمناظري
٨١٦	سعيد بن حميد أو	خطري	٦٨٠	كشاجم	الجزري

٩٧٢	أعرابي	بالمهجر	٨٢٨	ذا عُسْر
	ثعلبة بن صَمِير	كافر	٨٤٣	لساري
٩٧٧	المازني		٨٤٥	المُمَطِّر
٩٧٨	ذو الرمة	الفجري	٨٥٢	عسكري
٩٧٩	أعرابي	القدر	٨٥٣	الجبار
٩٨٢	إبراهيم بن العباس	صيري	٨٥٣	الثغري
٩٨٢	أعرابي	المهجر	٨٧٠	والضمير
٩٨٥		نار	٨٧٧	العدري
٩٩٥	أعرابي	طيّار	٨٨١	أزرار
١٠٠١	مسلم بن الوليد	بكر	٨٩٥	الأبرار
١٠١٢		مقتري	٩٠٣	النار
١٠٢٢	المقبلي	القطري	٩٢٥	الخصري
١٠٣٣	الفاطمة	عار	٩٢٧	لأوتار
١٠٥٨	الهدم بن امرئ القيس	القدر	٩٣٠	صخر
١٠٦٠	بديع الزمان	بالمهر	٩٣١	ناظر
١٠٧٦		الحذري	٩٣٤	البواتير
	ابن المبارك أو ابن	المشيري	٩٤٤	بمحقق
١٠٧٨	المولى		٩٤٥	الحشير
١٠٨٨	نهشل بن حري	الجرى	٩٤٦	تقصير
١٦	أبو تمام	بثغرها	٩٤٧	زاجر
٧٥	أشجع السلمي	عيرك	٩٥٨	أيسار
٨٠٦		ثمره	٩٦٠	الخبير
١٨٧	علي بن الجهم	أخطارها	٩٦٠	لمفتخر
٣٧١	الميكالي	وداره		المقابر
٥٣٣	أبو فراس	شجره	٩٦٩	الحارثي
				عبد الملك بن عبد الرحيم

٨٩٣	أحمد بن أبي طاهر	المقار	٦٩٢	الميكالي	صدره
٩٥٨	ابن عفاء	جهر	٩١٨		ميره
	(ز)		٩٧٤	بمض الشعراء	دارها
٣٢٤	البيسي	عاجز	٩٩٨	أبو نواس	سميره
	(ز)			(ز)	
٢٧٠	الصاحب	الجنازة	٤٠	علي بن أبي طالب	بالنظر
	(ز)		١١٠	بشار	والنظر
٩	ابن الروي	المتحرز	١٨٦	ابن الروي	والبكر
	إسحاق بن إبراهيم	الجوازي	٢٣٧	امرؤ القيس	القطر
٢٤٧	الموصلي		٢٣٧	الحاتمي	واعتجز
٢٩٣	علي بن يحيى النجم	الموز	٢٣٧	كشاجم	أغر
٣٠٢	المتنبي	بزاز	٣٢٥	أبو العتاهية	والنشر
	(ز)		٣٩٧	البيسي	بالظفر
٤٦	عمرو	مبارز	٤١٨	بشار	الظفر
١٠٨٥		وبرز	٥٣٠	الناشيء	الديار
	(س)		٥٣٧	كشاجم	يحدز
٣٣٠	أبو العتاهية	راس	٥٤٢	أبو نواس	المختصر
٣٨١	أبو علي البصير	الجلس	٥٥٢	الحدوني	مستمر
٣٩٣	ذو الرمة	الحفادس	٦٨٤	علي بن محمد الأيادي	قصار
٤٦١	أبو عدي الكاتب	لمس	٧٤٦	بشار	بالقصر
٦١٢	ابن المعتز	الجلس	٧٤٩	ابن بسام	تقور
٦٣٨	بديع الزمان	الرامس	٨٢٧	منصور الفقيه	الكبار
٦٣٩	جرير	المجالس	٨٣٥	بعض الكتاب	الثير
			٨٦٨	التنوخني	نهار

٤١٣	أنسي	أبو العباس الأعمى	٦٣٩	ذو الزمة	راجسُ
٤١٧	النفس	ابن الرومي	٧٠١	ذو الزمة	وساوسُ
٥٤٥	أمس	أعشى همدان	٧٣٩	أبو نواس	ودارسُ
٥٧٨	بالياس	سهل بن هارون	٧٤٠	أبو نواس	الفوارسُ
٦٠٥	الأدراس	أبو تمام	٩١٥	مهلهل بن ربيعة	المجلسُ
٦٠٧	الأحراس	أبو تمام	٩٢٥	الراعي	بيسُ
٦٧٠	أمها	ابن بسام	١٠٦٣	كشاجم	خندريسُ
٧٠٢	تفاسي	البحتري		(س)	
٧١٣	الكاسي	الخطيئة			
٧٦٦	لا تمي		٣٦١	الميكالي	بوسا
٨٤١	جلس	علي بن الخليل	١٠٤٨	الجدوني	لامساسا
٨٧٩	نفسى	ابن المعتز	٧١٦		الخصاسة
٨٩٥	بعبوس	كشاجم		(س)	
٩٢٩	نفسى	الخنساء	١٠٩٣	الخطيئة	والناس
٩٢٩	ينسى	ابن الرومي	٩٨	آخر	أمس
٥٠٤	واقباسه	الميكالي	١٦٠		نفسى
	(ش)		١٧٨	أبو الفرج البيهقي	النفوس
٥١٢	الأرقش		١٨١	ابن المعتز	مياس
٦٥١	لا تطيش	أحمد بن المذل	٢٤٠	امرؤ القيس	الأخرس
	(ص)		٢٥٥	العندري	راسي
			٢٧٠	البستي	لابس
٥٠٩	تنكص	عمر بن أبي ربيعة	٣٢٥	أبو العتاهية	وجلامي
	(ص)		٣٣٠	علي بن جبلة	الناس
			٣٩٨	البستي	والشمس
١٠٨٨	خائصا	علقمة بن علاثة	٤٠٦	أعرابي	كالترس

٤٤٤	الأرض	خالد الكتاب	(ص)		
٥٣٣	الركض	كشاجم	٢١	الحريص	الفرزدق
٦٤٠	نهوضي	أبو فراس	٢٨٨	عاص	صاحب الزنج
٦٤١	تقاض	ابن الرومي	١٠٦٣	النقص	كشاجم
٦٦٠	عرضي	ابن الرومي			
٧٣٩	محض	أبو خراش			(ض)
٧٤٠	بعض	أبو خراش	٥٤	اعتراض	معاوية
٧٧٤	بعض	ابن المعتز	٢٦٨	مفترض	السري الموصلی
٨٢٦	بغيض		٣٠٩	يركض	ابن المعتز
٩٢٥	الأرض	أبو نجيمة	٦٥٢	وأمحض	بعض المحدثين
١٠٠١	عرضي	مسلم بن الوليد	٩٨٠	مغمض	الحسين بن مطير
١٠٢٠	الماضي	ابراهيم بن العباس			(ض)
	(ض)				
٨٧٠	مفّض	الصنوبري	١٦٨	عريضاً	
١٠٤٦	وينقرض	الجمدوني	٢٦٢	قريضاً	بديع الزمان
	(ط)		٤٨٣	أقرضاً	ابن الرومي
١٨	ولاقطه	البحترى	٤٨٥	مضى	ابن الرومي
٢٢٧	تساقطه	البحترى	٣٩٥	رفضه	ابن الرومي
	(ط)		١٠٦٢	عضه	كشاجم
	(ط)				(ض)
٥٦٧	خليطاً		١٨٩	والعرض	الصنوبري
	(ط)		٢٦٦	لحفّض	
	بمقتبط	سميد بن حميد أو	٢٦٨	الرياض	السري الموصلی
١٠٣٤	فضل الشاعرة		٢٧١	رياض	الخوارزمي

٦٥٢	الضحاك بن همام	فاجعُ	(ظ)	٧٧	جواحظا ابن الرومي
٧٠٢	البرقاني	يطمعُ	(ع)	١١	الطعمُ جميل
٧٠٣	علي بن محمد الإيادي	مطاوعُ		٩٨	بديعُ الوراق
٧٥٠		ناقِعُ		١٤٧	شاسعُ أبو تمام
٧٧٤	البتين البجلي	وأمنعُ		٢١٣	يصرعُ الشاعر
٨٤٢	محمد بن حازم الباهلي	قاطعُ		٢٤٤	خشوعُ عمر بن أبي ربيعة
٨٤٢	أو	جميعُ		٢٥٠	ما يتوقعُ أبو تمام
٨٩٢	الطرماح بن حكيم	فترجعُ			سنائعُ عبد الله بن أيوب
٨٩٦	البحترى	ما يتوقعُ		٣٠١	التميمي
٨٩٦	المتنبي	ولوعُ	(ع)	٣٩٨	البيستي
٩٠٢	الميكالي			٤١٠	البلاقعُ أعرابي
				٤٧٨	صانعُ الأول
٩٢٦	أبو تمام	الرقاعُ		٤٨٠	تجزعُ جرير
٩٦٠	نصيب	وتنفعُ		٥١٧	رتعُ بعض الكتاب
٩٦٨	المتنبي	بلقعُ		٥٤١	قريعُ أبو نواس
٩٦٨	بشار	قروعُ		٥٥٥	قاطعُ ابن المعتز
٩٧٨	ذو الرمة	نازعُ		٥٥٥	فيتبعُ أبو تمام
٩٩٦	مسلم بن الوليد	المطامعُ		٥٩٧	ودامعُ النابغة الذبياني
١٠٠٠	حميد بن ثور	صانعُ		٦٤٨	تجتمعُ منصور النمرى
١٠٣١	النابغة الذبياني	واسعُ		٦٥٢	النهمان بن شمر النسائي
١٠٣٢	علي بن جبلة	المطالعُ			أصنعُ
١٠٣٣	البحترى	وارتفاعُ			
٧٣	البحترى	ربوعُها			

٧٤٤	على بن جبلة	طلعاً	٣٣٧	أبو تمام	بائمه
٧٤٥	المتنبي	اجتماعاً	٣٣٧	أبو تمام	أبايمه
٧٦١	تميم بن المعز	صنعاً	٣٧٣	الميكالي	أجمه
٧٦١	الحكم بن قنبر	وجعاً	٤١٢	آخر	ومرابعه
٧٦٢	أحمد بن يحيى	طلعاً	٤٤٩		سمعوه
٧٩٤	الحسين بن مطير	مربعاً	٧٦٢	ابن زريق	مطلعه
٧٩٧	أعرابي	متمتماً		(ع)	
٩٠٦	النافقة	نافعاً	١٦	أبو تمام	ينبوعاً
٩٧٥	أوس بن حجر	سمياً	٥٨	أوس بن حجر	سمياً
٢٥٠	الشاعر	خزاعة	١٨٠	ابن المعز	مشيماً
٢٥٧	ابن الرومي	شمه	١٨٩	الميكالي	سطعاً
٢٨٢	أبو الأسود	منترعة		محمد بن يزيد الأموي	مدعماً
٤٤٤	جحظة	قطعة		عبد الكريم بن	متطلعاً
٥١٦	الأضبط بن قريع	نفعه		إبراهيم	٢١٥
٨٢٧	الصاحب	ساعة		عمر بن أبي ربيعة	مطيعاً
	واصطناعها سعيد بن عبد الرحمن			عمر بن أبي ربيعة	٢٥٥
٩٦٠	ابن حسان			ابن الرومي	٢٧٤
١٠٤٨	الجدوني	جماعه		الأحوص	٣٥٠
	(ع)			الميكالي	٣٧٤
٧٢	المتنبي	فافع		أحمد بن يوسف	٤٣٩
١٠٦	بمضهم	الأصابع		الجدوني	٥٥٣
١٣٢	أبو تمام	الطباع		المتنبي	٥٩٦
١٣٧	الثعالبي	تجمع		متمم بن نورة	٧٤١
١٣٧	الثعالبي	الأربع		ابن الرومي	٧٤١
					مزعزعاً

	(غ)		١٧٦	ابن المعتز	الطلوع
٥٢٨	الميكالي	الباغى	٢٤٠	يحيى بن منصور	ومصارع
	(ف)		٣٤٩	كثير	أربع
			٤٩٣	الميكالي	المهيح
٣٩	امرأة	العريف		سميد بن حميد	نافع
٢٢٥	المتنبى	ضعف	٥٣٠	الكاتب	
٣٩٨	البيستى	الأظرف	٥٣٧	ابن عون الكاتب	الأربع
٤٨٣	الآخر	لعيوف	٥٨٤	أبو تمام	الطباع
٦٣٣	الناجم	طريف	٦١٣	كشاجم	الإيقاع
٦٦٥		تقصف	٧٠١	البحترى	تمنع
٧٢٠	البيستى	يضاف	٧٠٧	أبو تمام	ومساع
١٣٩	الصانى	أوصافه	٧١٠		بشفيح
٦٨٦	ابن الرومى	سيتلفه	٧٣٥		مجزع
	(ف)		٧٥٦	ابن طباطبا	مذبح
٢٨	كعب بن مالك	السيوفا	٧٦٢	تميم بن المعز	أضلمى
١٤٥	البيستى	النتفا	٧٦٤	تميم بن المعز	المودع
٢٥٩	أعرابى	فمفا	٨٦٥	آخر	للأوجاع
٣٠٧	العمانى	محرفاً	٩٣٨	العباس بن مرداس	والأقرع
٣٢٢	أبو نواس	ومعترفاً	٩٤٤	العباس بن الأحنف	وأوجاعى
٣٢٢	الناشئ	ما سلفاً	٩٥٤		ومصربى
٤٣٢		مرهفاً	١٠٣٠	سميد بن حميد	ومسمع
٤٣٤	تميم بن المعز	منصفاً		(غ)	
٤٦١	ابن المعتز	قرقفاً	٢٥٨	ابن الرومى	سفع
٦٠٦	أبو تمام	يكفاً	١٠٢١	ابراهيم بن العباس	المطاع

	(ف)	٦٠٩	عكاشه العمى	صنوقاً
٣٧١	صدفُ الميكالى	٦٩٤	ابن الرومى	عظفاً
٥٥٠	والمجفُ الحمدونى	٧٢٩	البحترى	أصدافاً
٨٩٢	الزخارفُ على بن محمد العلوى	٧٣٦	نفظويه	عغيفاً
	(ق)	٧٥٥	ابن هانى	لحفاً
٦	سروقُ عمرو بن الأهمم	١٠٦٣	أبو نواس	ما سلفاً
٢٨	موفقُ قتيلة	١٠٦٥	أبو تميم	قطوفاً
٥٦	صديقُ مزاحم العقيلى	١٠٤٧	الحمدونى	انحرافه
٨٤	والملقُ العرجى		(ف)	
٨٩	خلقُ موسى بن عبد الله	٣٧٣	البيستى	الوفى
٢٤٣	الشفقُ الحارث بن خالد	٤١٤	أبو نواس	طرفى
٢٤٧	الشرقُ الطائى	٤١٥	ابن المعتز	الظرف
٣١٣	غريقُ ابن هانى	٦٠٣	أبو تمام	وبالمتخلف
٣٢٧	عشقوا أبو دهمان	٧٢٧	سميد بن حميد	الأرداف
٣٥٤	لصديقُ كثير	٨١٣	البيستى	الصوف
٣٩٦	مطرقُ أبو نواس	٨٦٧	ابن الرومى	طرف
٤٢١	أعشقُ بشار	٩٢٦	البحترى	يشرف
٤٤٢	لا تصدقُ الحمدونى	٩٣٣	ليل الأخيلية	مكلف
٤٨٠	ينعقُ عوف الراهب		أخت الوليد بن ظريف	ظريف
٦٨٠	وتشرقُ البحترى	٩٦٦	الشيبانى	
٨٣٠	بيدقُ	١٠١٢	أحمد بن أبى فنن	الحلف
٨٥٨	أشدقُ الشاعر	١٠١٢	رجل	قف
٨٧٩	أطرقُ ابن المعتز	٩	بعض المحدثين	ووجيفه
٩١٦	وتسرقُ أبو الأسود الدؤلى	٦٣٠	الناشى	تأليفه

٥٦	عريق	أبو نواس	٩٥٦	الميكالى	فريق
١٤٠	تحرقي	المهلبى	١٠١١	ابن الرومى	والخلق
١٧٥	مصفق	ابن المعتز	١٠٢١	المعباس بن الأحنف	عشقوا
١٨٩	المروق	على بن محمد الإيادى	١٠٦٢	كشاجم	المتعلق
	الأفق	عبد الكريم بن	٣٣٦	نصيب	بنائمه
١٩٠	إبراهيم		٦١٩	حمدان الدمشقى	إطرافه
٢٢٧	الترفق	أبو حية التيمرى	٨٣٢	كثير	ترافقه
٢٢٩	العبق	ابن الرومى	٨٧٥	البحترى	وريقه
٢٢٩	تذق	ابن الرومى			
٢٤١	والساقى	أبو نواس		(ق)	
٢٤٣	يمذق	أبو تمام	٢٧٨	ابن الرومى	يلاقى
٢٧٢	تحليق	ابن الرومى	٢٧٨	ابن الرومى	الرقاقا
٣٠٧	وتلهوق	أبو تمام	٣٠٠	الحاتمى	برقا
٣٣٠	العلائق	المتنبى	٣٩٣	ابن أبى زرعة الدمشقى	نطقا
	والورق	سحيم عبد بنى	٣٩٤	المتنبى	نطقا
٣٣٦	الحسحاس		٤٦٠	السنوبرى	عتيقا
٣٩٣	منطق	النابغة	٦١٠	كشاجم	نطقا
٣٩٥	الموموق	أبو تمام	٦٧١	ابن بسام	الفرقا
٤٢١	بالتلاق	بشار	٧٠٤	زهير	السوقا
٤٤٢	الرامق		٧٤٩	الشاعر	المسروقا
٤٥١	إبريق	ابن المعتز	٩٤٣	جحظة	برقا
٤٦٨	فلتق	ابن المعتز	٩٧٩	المعباس بن الأحنف	فرقا
٥١٥	احتراق		١٠١١	البيستى	فوقا
٥١٨	الخلق	كشاجم			
٥٣٢	الصدىق	كشاجم		(ق)	
			١٢	والأشواق	ابن الرومى

	(ك)	٥٦٦	الفراق
٣١٢	والسنابكُ ابن هانء	٥٥٩	مساقي المرجى
٥٧٨	سهمل بن هارون سمكوا	٦٠٦	المعشوق أبو تمام
٨٦٥	كشاجم يفرَكُ	٦١٠	الورق أبي شجرة السلمى
	(ك)	٦١٤	صديق ابن المعتز
		٦٢٢	المهراق العتابي
	أصفاكا عبد الله بن همام	٦٩٣	الشفق الميكاى
٥٤	الساوى	٧١٨	بالطلاق أبو تمام
١٣٩	النساكا الصابى	٧٥٩	البرق تميم بن المزم
١٦٢	أبو نواس حَكَا	٧٦٦	ملحق كعب بن مالك
٢٣٦	ابن الرومى ثفايا كَا	٨٢٧	خالق منصور الفقيه
٣٢٨	أبو العتاهية عصاكا	٨١٣	ملفق الشاعر
٣٧٦	أخطاكا	٩١٦	ساق الشاعر
٣٧٦	تمام بن أبي تمام أعطكا	٩١٨	بالدقيق
٤٢١	بشار ثنيتيك	٩٦٨	المزق الشماخ
٤٢٧	إبراهيم بن العباس سواكا	١٠٢١	الشقيق إبراهيم بن العباس
٤٨٤	ابن الرومى لا ينجزيكا	١٠٣٤	المذاق القائل
٥٥٤	مسلم بن الوليد أزكاكا	١٠٦٢	ومصدق كشاجم
٦٨٢	ابن الرومى مالكا	١٠٨٧	تلحق كعب بن مالك
٧٠٢	الحسين بن الضحاك أراكا	٣١٢	ساقه الناشء
٧٢٢	المتنبى فداكا	٤٤٩	بفراقه
٩٠٣	ابن الرومى أياكا		
٩٢٥	أبو نجيلى والأوركا		
٩٨١	دعبل هلكا		
١٠١٣	لحياتكا		
			(ق)
		٧٩٢	الأفق

١٧٢	تطولُ	عبد الله بن سالم	والحرّكةُ
١٧٩	بللُ	١٥٩	الخيّاط
١٩٨	يتصلصلُ		(ك)
٢٠٠	موكلُ		حوكُ
٢١٦	والتطولُ	١٤٤	ابن المعز
٢١٧	يقبلُ	١٨٤	ابن المعز
٢٢٣	يفعلُ	٢٢٨	المساويكُ
٢٣٥	ثملُ		عبيدالله بن عبد الله
٢٣٦	كسولُ	٢٣٦	ابن طاهر
٢٣٨	العقلُ	٣٠٥	المتداركُ
٢٣٩	قبلُ		الحسين بن الضحاك ٤١٧
٢٤١	طويلُ		(ك)
٢٦٨	أشغالُ	١٨٨	ما سفكُ
٢٦٨	كاملُ	٩٠١	السنوبري
٢٧٧	حافلُ		آخر
٢٨٦	الشفلُ		(ل)
٣١٠	ذبلُ	١٢	وصالُ
٣٢١	مزبلُ	٣٤	أبو نواس، أو عنان
٣٢٤	مشتغلُ	٤٤	أبو بكر
٣٣١	غليلُ		وإجمالُ
٣٥٦	عذولُ	٤٥	المتنبي
٣٥٨	مخملُ	٥١	علي بن أبي طالب
٤٧٢	شمائلُ	٥١	زهير
٣٩٣	ذوابلُ	٦٩	أهلُ
٤١٢	وصلُ	٨١	البحترى
		٨٥	آخر
		٨٥	عواطلُ
		٨٥	عبد الله بن معاوية
		٨٦	تسكلُ
			محمد بن حمزة الأسلمي
			الجميلُ

٧٢٧	مسلم	قبلُ	٤٢٤	بشار	يزولُ
٧٤٩	أبو خراش	جليلُ	٤٣٣	أبو تمام	والفاصلُ
٧٤٤	المتنبى	أواهلُ	٤٣٤	تميم بن المعز	جليلُ
٧٥٥	أبو تمام	حائلُ	٤٤٢	جحظة	الجلولُ
٧٧١	الناشئ	الكهلُ	٤٤٥	خالد الكاتب (جحظة)	تقبلُ
٧٧٦	ابن المعتز	كحيلُ	٤٦٦	زهير	والفعلُ
٧٩٩	مسلم بن الوليد	الفصلُ	٤٧٩	ابن كناسة	يفيلُ
٨١٦	معن بن أوس	أولُ	٤٨١	أبو الشيبص	الإبلُ
٨١٧		تقبلُ	٥٤١		يزولُ
٨٢٨	ابن دريد	خللُ	٥٥٥	ابن هرمة	باسلُ
٨٣٢		بُخلُ		عمر بن أبي ربيعة	أجملُ
	مروان بن أبي	أشبُلُ	٥٥٧	أو المرجى	
٨٤٣	حفصة		٥٦٠	ابن المعتز	ويتعلُ
	أبو كبير أو يزيد بن	فبتيلُ	٥٦٣	سعيد بن حميد	ويعيلُ
٨٥٤	الطائرية		٥٦٥	آخر	الأولُ
٨٥٦	عمران بن حطان	الأجلُ	٥٦٥	المتنبى	يجولُ
٨٦٣	أبو نواس	القبيلُ	٥٩١	القطامي	الرحلُ
٨٧٩	ابن المعتز	وعقولُ	٥٩٤	إسحاق الموصلي	غليلُ
٨٨٠	يزيد بن خالد	عملُ	٦٢٥	الحسن بن وهب	تحليلُ
٩٠٧	منصور النمري	والمناصِلُ	٦٢٧	الحطيئة	الجبائلُ
٩١٢		دليلُ	٦٤١	أحمد بن أبي فتن	ويبخلُ
٩٢٣	الخنساء	أفضلُ	٦٧٠	أبو حية النمري	بدبلُ
٩٢٩	ابن الرومي	أتملُّ	٧٠١	جميل	مشغولُ
٩٣٦	ليلي الأخيلية	سبيلُ	٧١٩	البحترى	صقيلُ
٩٤٢	البحترى	كليلُ	٧٢٠	الحسن اللحام	المهملُ

	وابله	أبو الجنوب بن أبي	٩٦٨	السموئل	فتطول
٧٧٥	حفصة		٩٧٤	البحترى	ومائل
٨٥٦	يطاوله	الفرزدق	٩٧٦	المتنبى	قتال
٩٣٢	باطله	ليلي الأخيلية	٩٧٩	الفارضى	أصل
٩٥٣	غائله	على بن بلال		أعرابي أول إبراهيم بن	معول
٩٧٧	ورسولها	الهدلى	٩٨٨	كنيف	
١٠١٩	لا معاقله	أبو تمام	٩٩٧	أبو تمام	الفصل
	(ل)			إسحاق بن إبراهيم	سبيل
	عقالاً	أبو تمام	١٠١٤	الموصلى	
٨	ذاهلا	عليه بنت المهدي	١٠١٥	السموئل	وسلول
١٠	قليلاً	بمض المحدثين	١٠٣٣	سميد بن حميد	أسأل
١١	جبريلاً	مسلم بن الوليد	١٠٣٣	ابن الرومى	مال
٧٢	والنزلاً	المتنبى	١٠٤٦	الجدونى	متصل
١١٣	مشكلاً	أبو تمام	١٠٦٨	أبو دلف	نقال
١٤٤	مهلهلاً	ابن المعتز	١٠٧١	خرم الناعم	البيخل
١٦٨	تجلى	عيسى بن موسى	١٠٨٨	زهير	يفأوا
١٧٨	تمجلاً	أبو تمام	٦٨	البحترى	داخله
٢١٣	وبلابلاً	عمر بن أبي ربيعة	١٤٥	أحمد بن يوسف	فضائله
٢٣٢	طويلاً	مسلم بن الوليد	٢٢٦	أبو تمام	لا معاقله
٢٣٨	غزلاً	المتنبى	٢٩٨	جرير	باطله
٢٤٢	سؤالا	أبو تمام	٣٥٨	كثير	كولها
٢٦٨	هزبلاً	كفيلاً	٦٤٠	دعبل	قائله
٣٠١	حبلاً	أبو العتاهية	٦٦٩	رجل من بنى كلاب	باطله
٣١٢			٧٠٩	زهير	سائله
٣٢٤			٧٣٨	أبو فراس	تمايله

١٠٣٣	العباس بن الأحنف	جبيلاً	٣٣٦	أبو تمام	وتفضلاً
١٠٥٧	القحيف العقيلي	جهلاً	٣٥٨	كثير	فقالها
١٠٧٠	أبو يعقوب الخريزي	متجملاً	٣٦٦	مروان بن أبي حفصة	زوالاً
١٠٨٠		أسافلاً	٣٧٢	البستي	عاملاً
٨٢		بقبله	٤٧٣		مختلاً
٦٨٦	ابن الرومي	نصالها	٤٧٣		كلاً ولا
٨٧٩	بعض العباسيين	وأشياءها	٤٨٦	ابن الرومي	لتفضلاً
١٠٤٧	الحمدوني	حيلة	٥٠٣		وآله
	(ل)		٥١١	مخلد بن يكار الموصلي	أفلاً
			٥٤٤	أبو تمام	معدلاً
٢	أبو العتاهية	حال	٥٦٦		أهلاً
٩٠	امرؤ القيس	هيكلاً	٥٧٥		مهلاً
١٠	عليه بنت المهدي	الدلال	٦٠٤	أبو تمام	المنضلاً
١١	الخميري	قال	٦٠٦	أبو تمام	فتفضلاً
١٣	المتنبي	المتقل	٦٤٤	الأحنف	بإذلاً
١٩	النجاشي	التنذر	٧٢٧	بعض الطالبين	وعجلاً
٤٦	الشاعر	يليل	٧٦٥	جنوب	السؤالاً
٤٦	عمرو بن عبدود	وتشمال	٧٨٢	ابن هانيء	مسيلاً
٥٧		أميال	٨٨١	بعض المحدثين	قليلاً
٨١	المديل بن الفرخ	غافل	٨٨٣	سكى بن سواده	أولاً
١٣٢	المتنبي	الغزال	٨٩٦	ابن الرومي	الحللي
١٥١	أبو تمام	ماول	٨٩٦	المتنبي	كلاً
١٦٤	أبو تمام	السلسل	٩٤٢	ذو الرمة	تبلاً
١٦٥		الطول	٩٩٦	حسان بن ثابت	فصلاً
١٧٠	سلم بن عمر والخامس	مفصل	٩٩١	المتنبي	بمخلاً

٤٩٥	وبالباطل - الآخر	١٧٠	سلم بن عمرو الخاسر	مفصل -
٤٩٧	الجاهل - محمد بن حازم	١٧٧	ابن المعتز	قسطل -
٥٠٥	الميكالي - جمالي	١٩٤	عبيد الله بن أحمد	مسيل -
٥١٩	الحليل - ابن الرومي	١٩٦	حسان بن ثابت	بالأرجل -
	محجل - الحسن بن علي بن	٢٨٣	البحترى	غليلي -
٥٢٦	وكيع	٣٠٧	بعض العرب	هيكل -
٥٢٨	الميكالي - لآلي	٣٠٨	البحترى	محجل -
٥٥٦	جميل	٣١١	ابن المعتز	رحال -
٥٥٧	عمر بن أبي ربيعة	٣٢٧	أبو العتاهية	ترحال -
٥٧٧	سهل بن هارون	٣٣٠	أبو سعيد الخزومي	مكتحل -
٥٧٧	أبو العتاهية	٣٤٠	بعض الشعراء	هذيل -
٥٨٦	أبو تمام	٣٥٦	ابن الرومي	الرجال -
٦٠٠	ديك الجن	٣٧١	الميكالي	بالنوال -
٦١١	كشاجم	٣٧١	الميكالي	مؤتيلي -
٦١٣	أبو الحسن بن يونس	٣٩٦	البستي	الحل -
٦٥٠	منصور النمرى	٤٠١		الهول -
٦٥١	منصور النمرى	٤٠٥		الأجل -
٦٦٢	العباس بن الوليد	٤٢٤	بشار	طويل -
	رجاء بن هارون	٤٤٠	أبو العتاهية	وخليلي -
٦٨٤	العكي	٤٤٤	جحظة	المأكول -
٦٨٥	ابن ميادة	٤٤٥	خالد الكاتب (جحظة)	واصيلي -
٦٩٥	البحترى	٤٥٥	أبو تمام	للقتل -
٧٢٠	أبو سعيد الرستمي	٤٥٩	أبو نواس	فضلي -
٧٣٠	ابن المة	٤٩١	أبو نواس	النيل -

٩٥٦	الميسكالي	مؤتلي	٧٣٨	ابن المعز	وانهمال
٩٦٦	بكر بن النطاح	يسأل	٧٤٤	العباس بن الأحنف	بالسؤال
٩٧٦	أبو تمام	الحنظل	٧٤٨	امرؤ القيس	ليبتلي
٩٩٦	مسلم بن الوليد	مثلي	٧٥٢	آخر	الأقول
٩٩٧	مسلم بن الوليد	أمل	٧٥٧	تميم بن المعز	شغلي
٩٩٨	أبو تمام	نواهل	٧٦٠	تميم بن المعز	وجل
١٠١١	ابن الرومي	بالسكحل	٧٦٠	تميم بن المعز	للقبل
١٠١٣	الخثعمي	وصل	٧٦٧		البالي
١٠١٥	جرير	الأخطل	٧٧٤		الإبل
١٠١٥	الحاتمي	الأول	٧٧٥	المتنبى	الأهل
١٠١٥	البحترى	محجل	٧٨١	البحترى	بمنصل
١٠١٥	الفرزدق	وائل	٧٩٧	المتنبى	بالطفل
١٠١٦	ابن عبدل	حبالي	٨٢٤	ابن هرمة	العقل
١٠١٩	مسلم بن الوليد	أمل	٨٣٦	أحمد بن ثوبة	مثل
١٠٥٨	عتيك بن قيس	وناعل	٨٥٣	الناثيء	المخايل
١٠٦٠	سائل	بسؤال	٨٦٤	المتنبى	والخوايل
١٠٨٤		الليالي	٨٦٥	المتنبى	بالمل
١٠٨٦	حسان بن ثابت	القبل	٨٨٦	الخليل بن أحمد	مال
١٠٨٧	عنترة	الآجال	٨٨٦	الطائي	العالي
٢٥٨	ابن الرومي	ميلاه	٨٨٧	أبو تمام	الخليل
٣٩٩	مسكويه الخالدي	منازليها	٨٩٤	خالد السكاتب	مقتلي
٥٠٨	بعض أهل العصر	وصالك	٩٠٩	أبو نواس	بزليل
٥٧٠	ابن المعز	فعاله	٩١٤	أبو الشيبص	ونصال
٦٦١	الميسكالي	وكاله	٩٥٣		بالعقل
٧٠٠	المتنبى	بياله	٩٥٣	الميسكالي	غزال

٦٧	الحزین السکنانی	والخدمُ	١٠٢٠	إبراهیم بن العباس	لقاتله
٧٤	أبو تمام	تنحطّم			
٨٠	عبد الله بن الحسن	حرامُ		(ل)	
٨٠	عمر بن أبی ربیعة	حارمُ	٢٢٨	بشار	الجملُ
١٣٥	البستی	الأعظمُ	٢٢٧	الجهمفری	العسلُ
١٥٨	أبو العیناء	جسمُ	٣٠١	إبراهیم بن العباس	الثلُ
١٧٠	أبو نواس	الأمُ	٣٣٣	عدی بن زید	الزلالُ
١٨٠	أبو دهبیل الجحی	عقمُ	٣٩٥	ابن المعتز	خللُ
٢١٩	قیس بن الملوّح	رمیمُ	٣٩٧	البستی	وخللُ
٢٤٢	علقمة بن عبدة	ملثومُ	٤٥٧	بعض أهل المصر	طللُ
٢٤٢	ابن المعتز	قیامُ	٦٦٠	لبید	وجدلُ
٢٦٧	المتنبی	الثامُ	٧٠٢	طرفة بن العبد	وصلُ
٢٦٨	المتنبی	الأجسامُ	٧٢٣		قجلُ
٢٦٨	المتنبی	لا یظلمُ	٧٣٣		نزلُ
٣٠١	ابن الرومی	وزمزمُ	٧٤٩	علی بن الخلیل	تزولُ
	إسحاق بن خلف	القمُ	٨٢٦	منصور الفقیه	وتبدلُ
٣٠٩	البهرانی		٨٣٣	ابن المعتز	الذلیلُ
٣٠٩	کشاجم	الأدهمُ		(م)	
٣١٣	ابن هانی	والتطهیمُ			
٣٢٠	المتنبی	لا الحلمُ	١٨	أبو تمام	المكارمُ
٣٢٦	أبو العتاهیه	ورسیمُ		عبد الله علی بن	مجرمُ
٣٦٨	المتنبی	تطمُ	٢٧	عبد الرحمن	
٣٨٦	المتنبی	همُ	٤٩		والقلمُ
٣٩٨	البستی	وتخادموا	٥٧		مؤدمُ
٣٩٩	عبد الرحمن بن محمد	المقیمُ	٦٥	الفرزدق	العلمُ

٦٩٢	الميكالى	نظامُ	٤١١	ابن الرومى	وأسجَمُ
٦٩٧	ابن الزيات	ويصومُ	٤٢٦	المتنبى	وأرحمُ
٧٠٥	أبو تمام	هرمُ	٤٢٨	ابن المعتز	متهمُ
٧٠٦	يوسف الجوهري	الكرمُ	٤٣١	ابن الرومى	الأممُ
٧٠٦	زهير	هرمُ	٤٣٩	أحمد بن يوسف	سلمُ
٧٠٧	أبو تمام	ونعيمُ	٤٣٩	أحمد بن يوسف	حرامُ
٧٤٣	مزاحم العقيلي	قديمُ	٤٤٥	أبو العتاهية	المكارمُ
٧٤٤	مزاحم العقيلي	ألومُ	٤٨٥		مرتكمُ
٧٦٢	تميم بن المعز	وأنعمُ	٤٩٢	أبو تمام	الإظلامُ
٨١٧	معن بن أوس	حلمُ	٤٩٣	أبو تمام	حمامُ
٨٥٤	أبو كبير الهذلي	غريمُ	٥١٣	يعقوب الخريجي	شومُ
٨٦٥	المتنبى	ورمُ	٥١٤	المتنبى	الطغامُ
٨٦٥	البستى	حسامُ	٥٤٠	البعيث	لا يتلعمُ
	عبيد الله بن عبد الله	ونكرمُ	٥٤٨	المتنبى	ورمُ
٨٧٣	بن طاهر		٥٤٩	الجدوني	ما تطعمُ
٨٩٨	ابن الرومى	عظامُ	٥٧٥		سلمُ
٨٩٧	ابن الرومى	لومُ	٥٧٧	سهل بن هارون	الجذمُ
٩٠٢	ابن الرومى	الأديمُ	٥٩٠	المتنبى	القدمُ
٩٨٠	الحسين بن مطير	أنعمُ	٥٩١	ابن ميادة	مقسَمُ
١٠٤٦	الجدوني	سقيمُ	٥٩٦	بكر بن النطاح	أسجَمُ
١٠٦٤	زياد بن منقذ	خدمُ	٦٠٢	البحتري	وينمَمُ
١٠٥٨	حاطب بن قيس	قتسلمُ	٦٠٦	أبو تمام	الإلامُ
١٠٨٦	حسان بن ثابت	الكلومُ	٦٠٧	أبو تمام	ونعيمُ
٢٤٦	كثير	غريمها	٦٥٦	عبد الصمد بن المعدل	نسيمُ
٢٨٥		لثامها	٦٧٩	بدیع الزمان	السلامُ

٤٩٨	أبو نواس	المقدماً	٦٦٧	ابن المعتز	دُمُهُ
٥٠٧	مروان بن أبي حفصة	المخدماً	٨٦٤	أبو تمام	نعيمها
٥٣١	البحترى	عوَّماً	٩٧٧	ليبيد	زمامها
٥٣٩		أحزماً	٩٧٧	ليبيد	لجامها
٥٤٢	العتابي	تهدماً			
٥٤٣	الحسن بن رجا	مجرماً		(م)	
٥٧٧	سهل بن هارون	أحزماً	٢٢	الراعى	الدماء
٦٠٢	البحترى	أنجماً	٤٥	علي بن أبي طالب	تقدماً
٦٤٦	ابن الرومي	أحكماً	٦٤	سكينة	حراماً
٦٥٤	عبد الصمد بن العذل	لتكراً	١٣٦	عمر بن علي الطوعى	يظماً
٦٥٦	أبو شراعة	ديماً	١٥١	القائل	جثاً
٦٩٧		يتكلماً	١٨٠	ليلي الأخيلية	مظلوماً
٧٢٢		والدماء	١٨٧	البحترى	الثماماً
٧٢٨	أبو بكر بن داود	محرماً	١٩٩	ابن كنااسة	أدهماً
٨٦٥	آخر	عباماً	٢٠٠	بعضهم	محكماً
٨٧٧		مقسماً	٢٢٣	حميد بن ثور	وتسلاً
٩١١	جميل	سواها	٢٢٤	حميد بن ثور	وختعماً
٩٤٨	العباس بن الأحنف	تتبرماً	٢٧٠	البستي	ومطعماً
٩٥٩	نصيب	أنجماً	٢٧٩	الشاعر	الذمماً
٩٦٥	عبد بن الطيب	يترحماً	٣٥١	كثير	لا تجمهاً
٩٧٨	الحصين بن الحمام	المقوماً	٣٥٤	قيس بن الملوح	حراماً
٩٩٧		معدماً	٣٧٣	الميكالى	نعيماً
١٠٦٧	الحصين بن حمام المري	أتقدماً	٣٩٩	الخوارزمي	لماماً
١٠٧٧	دعبل	حكماً	٤٠٧	بشار	تضرماً
١٤٥	أبو الحسن بن طباطبا	ونظامه	٤١٤	أبو نواس	شيماً

٢٢٧	تسكّم	٥٠٤	الميكالى	الندامة
٢٤٠	وهي أبو نواس	٩٧١		علامة
٢٦٠	التكرّم		(م)	
٢٦٩	نأثم			
٢٧١	بالرثم	١٤	أبو حية النميرى	المحامد
٣٠٤	نعم	١٨	المتنبى	الوسمى
٣٠٩	الدهم	٢٢		ومواسم
٣١١	اللوام	٤٣	محمد بن لنكك البصرى	المكارم
٣٢٧	وأسمى	٤٨	عنزة	تعلمى
٣٢٩	الحتم	٥٤	أبو تمام	شمام
٣٥٧	بتوأم	٥٦	أبو تمام	سالم
٣٧٢	دمى	٧٣	أبو تمام	الرقم
٣٨١	للمعدم	٧٥	دعبل	ومهموم
٣٩٢	إقليم	٨٤	أبو تمام	بالنعم
٣٩٢	والميم	٨٨	ابن هرمة	الكرام
٤٣١	بدم	٩٠	على بن محمد الملوى	الكلام
٤٣٩	الظلم	٩٨	الوراق	علمى
٤٥٤	الطعام	١٦٥	البستى	ندام
٤٥٩	الكرّم	١٧٩	ابن المعتز	خديم
٤٦١	تكلمى	١٧٩	ابن المعتز	صارم
٤٦٦	بذميم	١٨١	أبو دهبيل	واللهم
٤٨٤	الظلم	١٨٥	زهير	المتخيم
٥٠٥	النظام	٢١٣	ابن المعتز	وتندم
٥١٢	هممى	٢١٥	إبراهيم بن أحمد	ومدام
٥٢٧	بظلام	٢١٨	أبو حية النميرى	مأثم

٨٢٢	ربيعة الرقي	بدم-	٥٤١	بعض الشعراء	يقم-
٨٢٤		حازم-	٥٥١	الحدوني	الغرم-
٨٥٣	الصاحب	وهم-	٥٥١	أبو نواس	أنم-
٨٥٩	المتنبي	أمامي	٥٧٠	إبراهيم بن المهدي	دمي
٨٦٤	أبو النجم	للسهام-	٥٩٣	إسحاق الموصلي	خازم-
٨٧٣	الشاعر	وأيامي	٥٩٥	إسحاق الموصلي	صارم-
٨٧٧		فتقهمي	٦١١	الحدوني	قدم-
٨٩٧	ابن الرومي	يوم-	٦٤٦	ابن الرومي	ذمام-
٩٠٠	ابن المعتز	سجوم-	٦٤٨	ابن الرومي	لقمي
٩٢٣	كثير	المعظم-	٦٦٩	ابن المعتز	الأقوام-
٩٧٩	ابن المعتز	رغم-	٦٨٠	الناظم	آدم-
٩٨٤	المتنبي	والقم-	٦٨٣	ابن الرومي	بدم-
٩٩٩	المتنبي	بسالم-	٦٨٤	بعض الأعراب	المتقادم-
	أشجع بن عمرو	المسلم-	٦٩٩	آخر	المهوائم-
١٠٠٧	السلمي		٧٠٠	أبو تمام	ينم-
١٠٢٠	إبراهيم بن العباس	ظلمي	٧٠٢	جرير	بسالم-
١٠٢١	أبو تمام	مقيم-	٧٠٦	آخر	الكرم-
١٠٢٨	قطري بن الفجاءة	لحام-	٧٣٩	عنبرة	الترنم-
١٠٦٣	طرفة	تهمي	٧٤٢	أعرابي	ملتئم-
١٠٦٤	ابن أبي عرادة	سلم-	٧٤٢	أبو نواس	بتجوم-
١٠٦٧	أبو دلف	وأيامي	٧٧٢	الناشيء	النوم-
١٠٧٧	البحرني	المسكارم-	٧٧٣	الناشيء	وإنعام-
١٠٨٧	عنبرة	مقدمي		عبد الكريم بن	الخضرم-
١٠٩٠	كعب بن زهير	الظلم-	٧٧٧	إبراهيم	
٣٩٩	البيسي	تمامه	٨١٥	ربيعة الرقي	الظالم-

٤٣٣	إعلانُ	أحمد بن جدار	٨٢٧	منصور الفقيه	بأمةُ
٤٨٢	الحسانُ	ابن الرومي	١٠٣٠	أبو علي البصير	حزامه
٥٥٠	الزمنُ	الجمدوني	(م)		
٦٢٦	وأسكنُ	الحسن بن وهب	٤٩	معاوية	المراجعُ
٦٩٦	مكينُ	دعبل	٢١١	الصاحب بن عباد	الأمم
٧٠٩	يكونُ	قيس بن ذريح	٢١٢	البيستي	وعظم
٧٢٠	تَعْتُونُ	ابن بسام	٢٩٩	ابن المعتز	النسيم
٧٨١	الأمينُ	ابن يامين البصري	٣٣٠	بشار بن برد	نَمَّ
٧٨٢	أمونُ	ابن هاني	٤٢٢	بشار	والعلمُ
	حزينُ	خلف بن خليفة	٤٢٣	بشار	تبتسِمُ
٧٩٧	الأقطع		٤٣٢	البيستي	والسكرمُ
٨٢٧	والأمينُ	منصور الفقيه	٤٧٩	شاعر قديم (المرقش)	التمائمُ
٨٤٣	خفانُ	ابن الرومي	٤٩٧	الجاحظ	العدمُ
٨٦٥	بحرانُ	البيستي	٥٢٨	الميكالي	أحمُ
٨٧٦	سيكونُ		٦٨٦	ابن الرومي	المعصمُ
٩٦٥	أفنُ	قيس بن عاصم	٧٢٧	أبو حاتم	الكلامُ
٩٧٤	إيقانُ	البحثري	٩٦٧	دعبل	الديمُ
١٠١٦	معينُ	بشار	٩٧١		سَمَّ
١٠٦١	أكونُ	بديع الزمان	(ن)		
٦٢٣	أمينها	العتابي	٥		مفتونُ
٩١١	لا نخونها	صخر بن الجمعد	١٧	كثير	تلينُ
	(ن)		٢٧٢	ابن الرومي	ورمانُ
١٥	مكثونا	سديف	٣٤٩	ابن الرومي	تحنانُ
٢٧	حصاناً	أبو سفيان	٣٥٥	كثير	وازينُ
٧٦	بنساً	المتنبي	٣٩٤	أبو تمام	كبنُ

١٧	بشار	الجنان	١٥٢	بشار	أحياناً
٢٢	الفرزدق	البحران	٢٢٢	آخر	السفينة
٣٢	فاطمة بنت الرسول	المصران	٢٣٦	ابن المعتز	واستباناً
٤٣	البيستي	الثلث	٢٤٩	عمر بن أبي ربيعة	الظاعنين
٧٥	ابن المبارك	الأذقان	٢٥١	عمر بن أبي ربيعة	العالمينا
٨٩	موسى بن عبد الله	السلطان	٢٩٨	جرير	حيراناً
١٣٢	كشاجم	العين	٤١٦	أبو نواس	التمينا
١٥٣	أبو يعقوب الحريري أو	العميان	٤٣٨	ابن بسام	أهجاناً
١٥٤	البيستي	والبيان	٤٦٢		بآخرينا
١٦٩	أبو العتاهية	يومين	٥٣١	البحترى	وريحانا
١٧٦	جميل	حواني	٥٨٥	المتنبي	فرسانا
١٧٦	رؤبة	ترني	٦١٢	كشاجم	إطراباً
١٧٩	الميسكالي	عين	٦٤٧	المتنبي	المقتسى
١٨١		لسان	٦٧٩	بديع الزمان	حسناً
١٨٢	ابن الرومي	تداني	٨٣١	المتنبي	إنساناً
٢١١	المتنبي	الفطن	٨٩٦	المتنبي	ديدنأ
٢٢٦	ابن الرومي	مشجون	٩١٢	أبو نواس	الفصناً
٢٢٨	التوكل اللبني	ودن	٩٩٩		ذكروناً
٢٤٥	عمر بن أبي ربيعة	يلتقيان	١٠٦٢	كشاجم	إحساناً
٢٤٨	عمر بن أبي ربيعة	كفاني	١٠٧٧	أبولبانة	ألواناً
٢٥١	عمر بن أبي ربيعة	عدن	١٠٨٦	جرير	قتلاناً
٢٦٨	المتنبي	الكفن	١٠٨٧	نهشل بن حري	يشريفناً
٢٦٩	ابن نباتة	الإنسان	٢٩٦	الناجم	رجحانه
٢٧٠	الصاحب	للإحسان		(ن)	
٢٧٧	ابن الرومي	يحن	١٣	المتنبي	الشان

٦٠٨	المسكون	أبو تمام	٢٩٠	بعض أهل العصر	الخوان
٦١٠	ودين	أبو نواس	٣٢٤		مكان
٦١١	حواني	ابن الرومي	٣٣٢	أبو نواس	مهين
٦١٤	للأجفان	كشاجم	٣٥٤	كثير	وأمان
٦٢٥	قريبي	العتابي	٣٧١	الميكالي	تنوين
٦٤٢	هجاني	مسلم بن الوليد	٣٧٢	البيسي	أودعاني
٦٦٧	الداني	بعض أهل العصر	٤٠٠	بعض العرب	رمان
٦٧٠	القريتين	علي بن بسام	٤٠٥	ابن الرومي	القرون
٦٨٠	جوهر بن	بعض المحدثين	٤١٩	بشار	شجن
	الفواني	سوار بن الضرير	٤٢٣	جميل	عرفوني
٦٨٥	(أو مالك بن الرب)		٤٣٧	الشاعر	الهوان
٦٩٨	للحدثان	الصموت الكلابية	٤٤٣	ابن الرومي	سرطان
٧٢٠	يلحن	إسحاق بن خلف	٤٤٤	جحظة	إحساني
٧٤٧	الإعلان	أبو نواس	٤٤٦	كشاجم	السكاكين
٧٦٤	يعذرني	ميم بن المعز	٤٥٤	المرعي	وإحسان
٨٢٧	الأزمان	منصور الفقيه	٤٥٩	أبو نواس	الزمان
٩١٣	الحدثان	الشاعر	٥١١	أبو نواس	والركبان
٩٢١	ووجدان	أبو نواس	٥١٤	ابن الرومي	والفتن
٩٢٢	السن	أبو نواس	٥١٩	إبراهيم بن العباس	العيان
٩٢٤	الرصين	المثقب العبدى	٥٢٥	العباس بن الأحنف	النعمان
٩٢٦	ثمان	جاهلي	٥٥٥	أعرابي	دواني
٩٢٨	ومكاني	الخنساء	٥٥٦	إسماعيل بن محمد	الآتي
٩٤٩	يعصيني	البحثري	٥٥٦	الحسن بن رجا	والعينان
٩٧١	العيون		٥٧٨		والين
٩٨٢	الزمن	إبراهيم بن العباس	٦٠٦	أبو تمام	حسان

٩٥٥	الميكالى	له	٩٨٧	العتابى	جيرانى
٩٥٦	الميكالى	ولاه	٩٨٧	أبو نواس	الحدثان
	(٥)		٩٨٧	أبو نواس	أوان
٩٨	إبراهيم بن العباس	نشكوها	١٠٠٠	المتنبى	الزمان
١٥٢	أبو تمام	صداها	١٠١٤	أبو تمام	خوان
١٦٦	عروة بن أذينة	لها	١٠٣٢	أبو تمام	يمانى
٢٣٥	الهنذى	قذاها	١٠٤٦	المتنبى	رهان
٢٥٤	الفرزدق	مسراها	١٠٦٧	أبو دلف	الجبان
٣٢٦	أبو المتاهية	يكفيها	١٠٨٨	أبو نواس	الحدثان
٤١٣	أبو نواس	مولاهأ	٣١٤	على بن محمد الإيادى	ركنه
٥٠٤	الميكالى	شجهاأ	٣٧٠	الميكالى	ترجمانه
٧٤٩	الوليد بن يزيد	عينهاأ	٦٢٢	الناشىء	متونه
٨٩٤	ابن الرومى	ما دواعيها		(ن)	
٩١٨		وتمويها	٣٧٢	البيستى	الجاهلين
٩٢٦	عدى بن الرقاع	نسجهاأ	٦٠٣	دعبل بن على	فن
٩٣٥	لمبى الأخيلية	مداهاأ	٦٦٦	ابن الممر	الكفن
٩٤٣	المتنبى	ثناياها		(ه)	
٩٥٩	أبو الشيخ	فتمطهاأ	٧٨		قواه
١٠٥٥		لها	٣٣٢	أبو الطيب	أفواه
١٠٦٨	العباس بن مرداس	سواها	٣٧٢	البيستى	جواه
	(ه)		٦٧١	ابن الممر	كفاه
٩٨	أبو المتاهية	لديه	٦٩٢	الميكالى	قفاه
١٣٩	المهلبى	فيه	٧٧٩	البحترى	علاه
٣٩١	الصابى	تعليه	٩٤٨	العباس بن الأحنف	وأبكاة

٨٥	عبد الله بن معاوية	بدالياً	٤٢٨	الشاعر	عليه
٢٢٢	أبو حية النميري	الليالياً	٤٣٩	الصاحب	يعيه
٢٣٢	الفرزدق	البواكياً	٥٠٤	الميكالي	نابه
٤١٢	المعدّل	جازياً	٦١٤	أبو الحسن بن يونس	عليه
٤٤٢		ثانية	٦٢٦	تميم بن المعز	وكُوه
٥٠٨	عمرو بن شأس	هادياً	٧٣١		تسقيه
٥٤٣	المتنبى	السواقياً	٧٧٢	الناشيء	يديه
٥٥٣	الجدوني	غنيّاً	٧٧٦	المتضد أو	عليه
٦٧٤	أبو العتاهية	حيّاً	١٠٠٠	إبراهيم بن المهدي	مراقبه
٧٠١	قيس بن الملوّح	خيالياً	(٥)		
٩٠٧	النافعة الجمدي	باقياً	١٠٣٦		كاره
٩١١	الخزومي	هويّاً	(و)		
٩١٦	حارثة بن بدر	كافياً	٤٤٨	اليزيدي	العفوّ
٩٨٣	المتنبى	واقياً	(و)		
	(ي)		٣٢٧	أبو العتاهية	عدو
٣٧٨	الميكالي	الكمي	(ي)		
٨٣٤	أبو تمام	الرمي	١٨٤	ابن المعتز	عري
	(ي)		(ي)		
١٩٦	البحترى	مغازيها	٦٨	ذو الرمة	بازبياً

٤ - فهرس الكتب

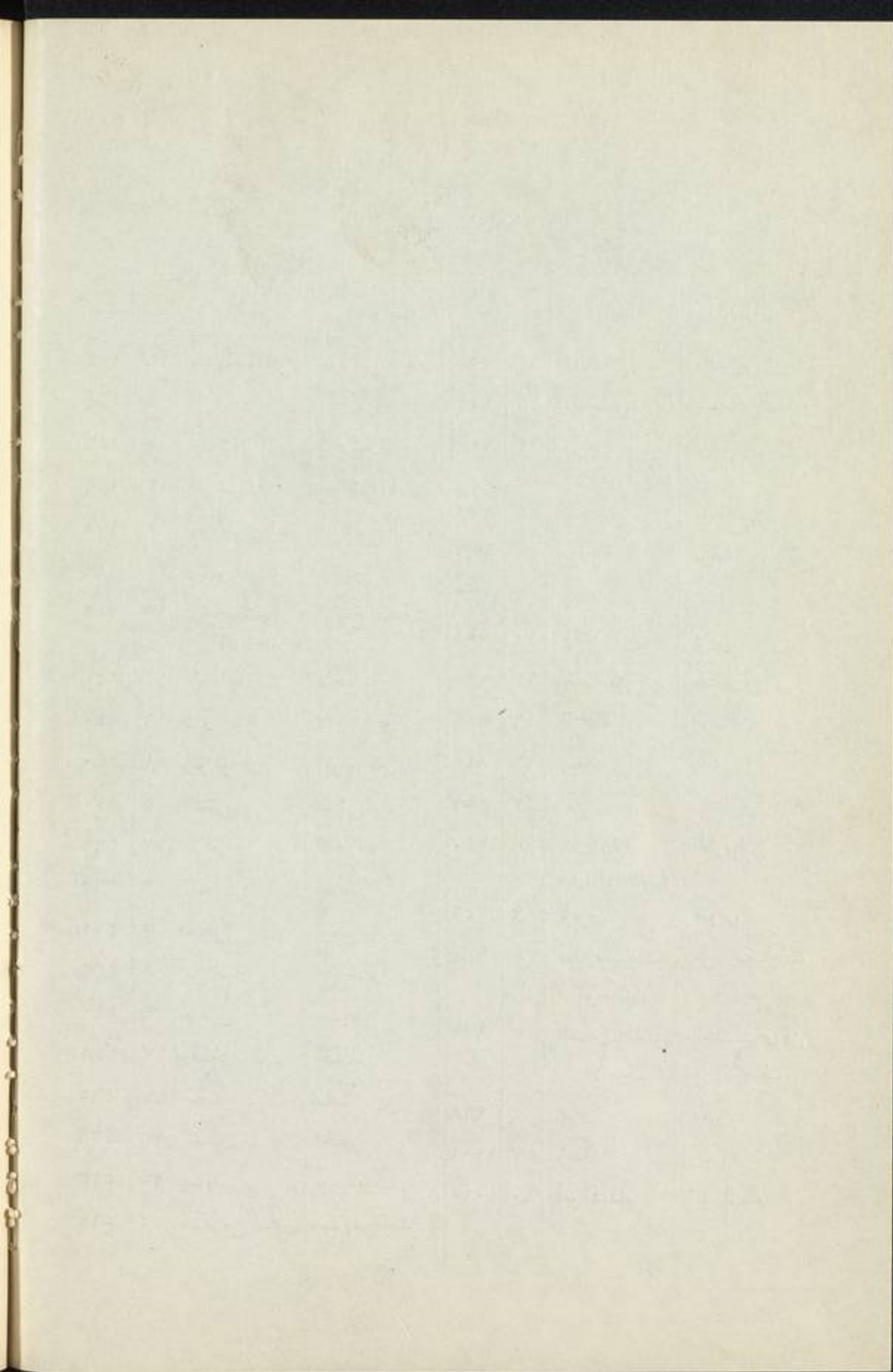
- ديوان الحماسة شرح التبريزي
(التجارية ١٣٥٧ هـ)
- ديوان ذى الرمة (المسكنة الأهلية ١٩٣٤ هـ)
- ديوان زهير (دار السكتب ١٣٦٣ هـ)
- ديوان سحيم (دار السكتب ١٩٤٩ م)
- ديوان العباس بن الأحنف
(طبعة الجوائب ١٢٩٨ هـ)
- ديوان أبي العتاهية
- ديوان علي بن الجهم
- ديوان عمر بن أبي ربيعة
(طبعة القاهرة ١٣١١)
- ديوان عنترة (المطبعة الغربية)
- ديوان الفرزدق (المسكنة الأهلية ١٩٣٣ م)
- ديوان كشاجم
- ديوان المتنبي (مطبعة الحلبي ١٩٣٦ م)
- ديوان مختارات شعراء العرب
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري
(القدسى ١٣٥٢ هـ)
- ديوان ابن المعتز (المحرسة ١٨٩١ م)
- ديوان النابغة الذبياني (مجموعة خمسة دواوين)
- ديوان أبي نواس (القاهرة)
- ديوان الهذليين (دار السكتب ١٩٤٥ م)
- ذيل اللآلي (لجنة التأليف ١٩٣٦ م)
- رسائل البديع
- سيرة ابن هشام (مطبعة حجازى ١٣٥٦ هـ)
- شاعرات العرب (الأهلية بيروت ١٩٣٤ م)
- شرح العلاقات للتبريزي (السلفية ١٣٤٣ هـ)
- الشعر والشعراء (عيسى الحلبي ١٣٧٠ هـ)
- صبح الأعشى (دار السكتب ١٣٤٠ هـ)
- أخبار أبي تمام (لجنة التأليف ١٣٥٦ هـ)
- إعجاز القرآن (المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ)
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني
(طبعة دار السكتب المصرية)
- الأمالى لأبي علي الفاي
(طبعة دار السكتب المصرية ١٣٤٤ هـ)
- أيام العرب فى الإسلام - للأستاذين على
البجاوى ، ومحمد أبى الفضل إبراهيم
(مطبعة الحلبي ١٩٥٠ م)
- البيان والتبيين للجاحظ (الفتوح ١٣٣٢ هـ)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(مطبعة السعادة ١٩٣١ م)
- تاريخ الطبرى (مطبعة الحسينية)
- التيبان (أنظر ديوان المتنبي)
- جمهرة أشعار العرب (مطبعة الرحمانية ١٣٤٥ هـ)
- خزانة الأدب للبغدادي (السلفية ١٣٤٧ هـ)
- ديوان إبراهيم بن العباس
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
- ديوان الأفوه الأودى (التأليف ١٩٣٧ م)
- ديوان امرئ القيس (مطبعة هندية ١٣٤٧ هـ)
- ديوان البحترى
(الجوائب ١٣٠٠ هـ والقاهرة ١٩١١ م)
- ديوان أبي تمام (الحياط)
- ديوان جرير (الصاوى ١٣٥٣ هـ)
- ديوان جميل (الأهلية ١٣٥٢ هـ)
- ديوان حاتم الطائي (من مجموع خمسة دواوين)
- ديوان ابن الرومى
(التوفيق الأدبية ١٩٢٤ م)
- ديوان حسان بن ثابت (الرحمانية ١٣٤٧ هـ)

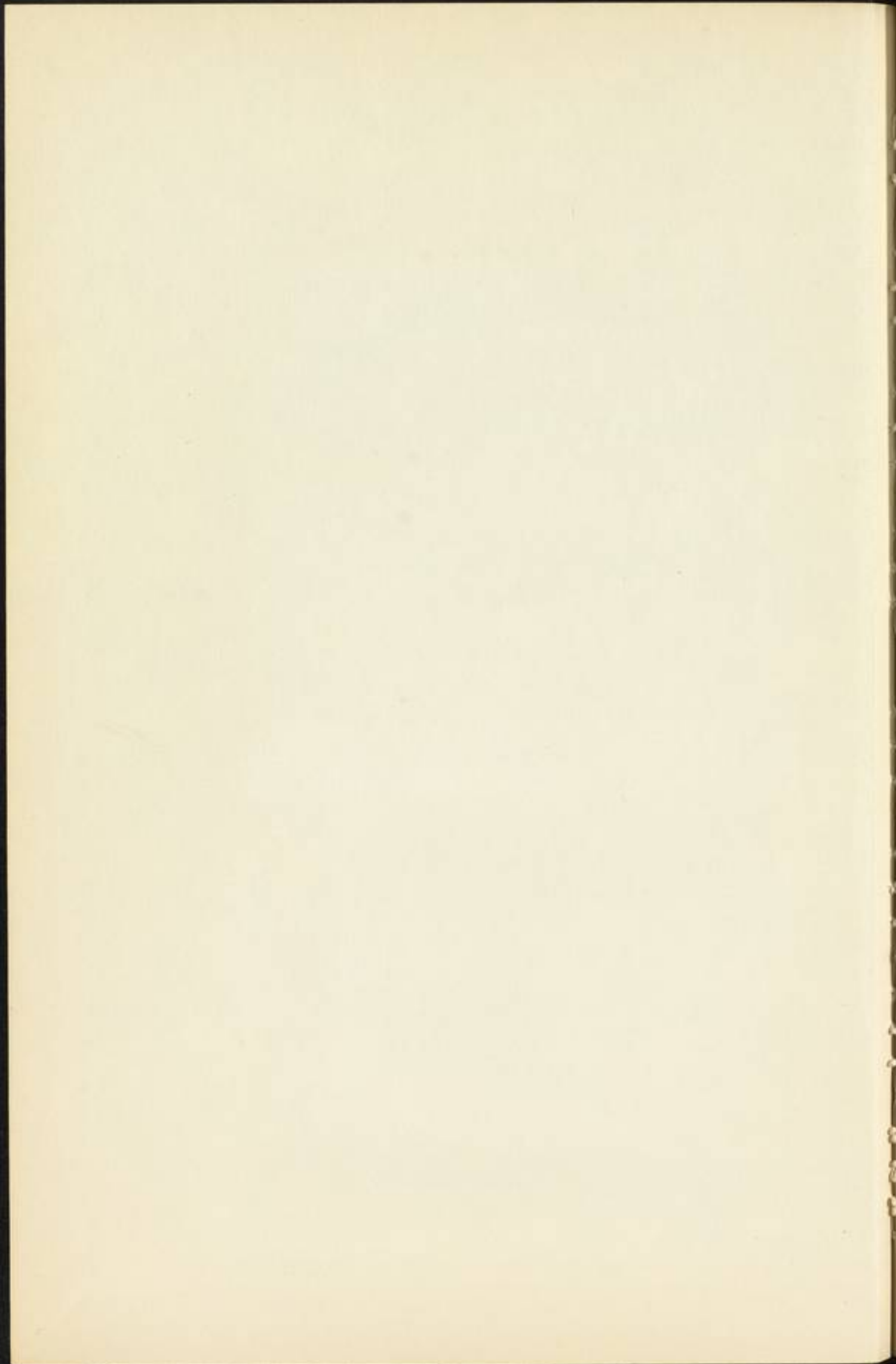
- مختارات البارودي
مختارات ابن الشجري (الاعتقاد ١٩٢٥ م)
معاهد التنصيص (السعادة ١٣٦٧ هـ)
معجم الأدباء لياقوت
(دار المأمون ١٣٢٣ هـ)
معجم ما استمع له للبكري (التأليف ١٣٧١ هـ)
المفضليات للضي (المعارف ١٣٦١ هـ)
مقامات البديع
(المكتبة الأزهرية ١٩٢٣ م)
مهذب الأغاني
الموشح للعرزاني (السلفية ١٣٤٣ هـ)
التهابة في غريب الحديث لابن الأثير
(العثمانية ١٣١١ هـ)
نهاية الأرب للنويري (دارالكتب ١٣٤٢ هـ)
وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢٩٩ هـ
الوساطة بين المثني وخصومه
(الخلي ١٩٤٥ م)
يتيمة الدهر للنعالي (الصاوي ١٣٥٢ هـ)

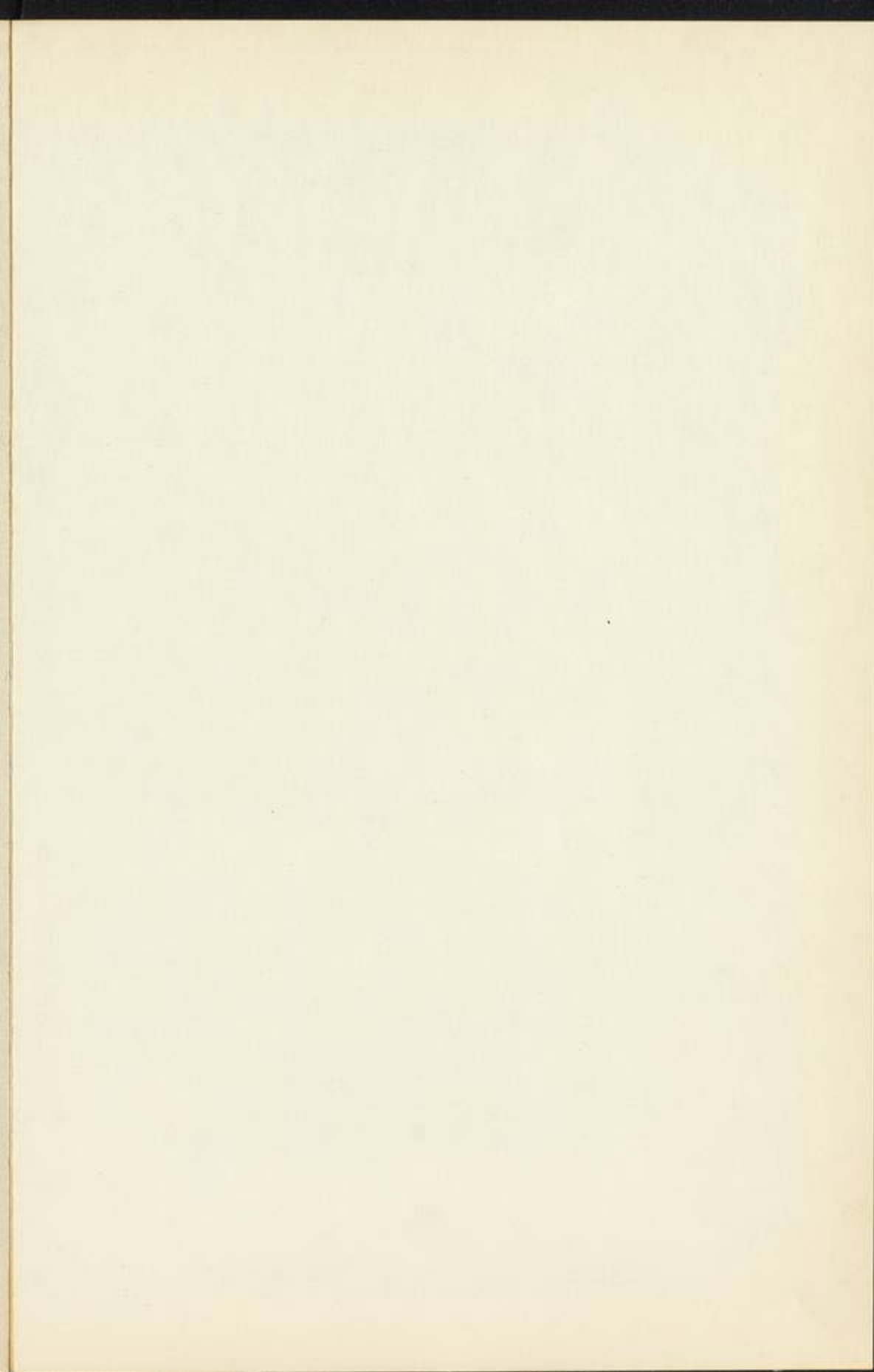
- الصناعتين لأبي هلال العسكري
(الخلي ١٣٧٢ هـ)
الطرائف الأدبية (التأليف ١٩٣٧ م)
العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٧٠ هـ)
العمدة لابن رشيقي (السعادة ١٣٧٠ هـ)
عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٩٢٥ م)
فوات الوفيات (الطبعة الأميرية ١٢٨٣ هـ)
القاموس المحيط للفيروزابادي
(الحسينية ١٣٣٠ هـ)
السكامل للمبرد
(مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)
اللاكي لأبي عبيد البكري
(التأليف ١٣٥٤ هـ)
لسان العرب لابن منظور (يولاق ١٣٠٠ هـ)
تجمع الأمثال للعبداني (البيهية ١٣٤٢ هـ)
المحاسن والمساوي* (طبع ليزج)
المختار من شعر بشار
(مطبعة الاعتقاد ١٣٥٣ هـ)

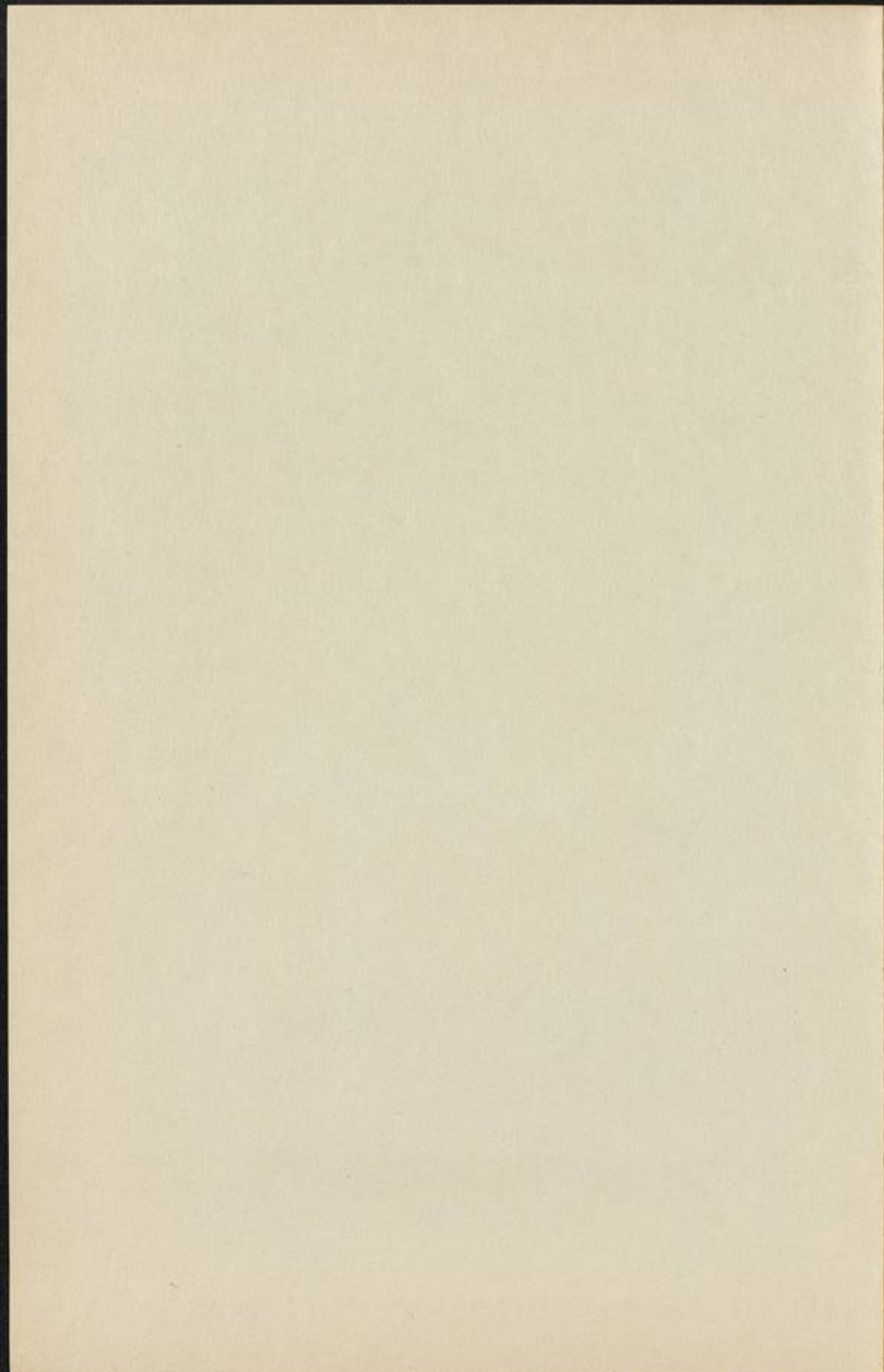
تصحيح الأغلط

الصواب	الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب	الخطأ	الصفحة	السطر
والمرجى	والعرجى	٥٥٨	١٣	عند المقفع	عند المقفع	١٠٤	١٦
مسامة بن عبد الله	مسامة عبد الله	٧٢٣	٦	أبا عمرو	أبا عمرو	١٥٤	٥
لرجل	الرجل	٧٢٣	١٤	أردشير	أزدشير	١٥٦	٥
	(في الجاني)			أبو شراة	أبو شراة	١٦٣	١٣
يفحصن	يفحصن	٧٥٢	١٤	أبو الفرج البغاء	أبو الفرج البيغا	١٧٨	١٥
يرققه	يرققه	٧٦٠	٦	والمهو	والمهو	١٨٩	٢٣
بدأ	بدأ	٧٦٢	٦	ارتياح البحري	ارتياح المتني	٢١٦	١٣
وابن	وابنه	٧٩١	١٠		(في الجاني)		
بقنسرين	بقنسرين	٧٩٨	١٤	لأجبابنا	لأجبابنا	٢٤٠	١٤
الرسالة	الرسالة	٨١٩	١٦	دائر	دائر	٢٤٠	١٦
رأيه	ريه	٨٤٩	١٦	أبو نوّاس	أبو نوّاس	٢٤٠	٢١
بن	ابن	٨٥٢	٢	الناشيء	الناشي	٢٧٠	٥
المحاربة	الضباية	٩٤٠	٨	الإقتراح	الاقتراح	٣٦١	١٧
	(في الجاني)			تصطاد	تصطاد	٣٩٥	٣
قابوس	قائوس	٩٤٦	٩	حجر	حجر	٤٢١	٥
من مقامات	من مقامات	٩٧٠	٩	بن جدار	بن جزار	٤٣٣	٨
البديع	الإسكندري			صديق	صديق	٤٤٠	٩
العباس بن	العباس أحمد بن	٩٧٩	٧	لحاء	لحاء	٤٤٨	١٧
الأحنف	الأحنف			صف	صف	٤٦٥	١٧
عمر	عمرو	٩٩٨	٤	الحسن	الحسين	٤٧٦	١٣
زبدأ	زبدأ	١٠٠١	٧	أبو يعقوب	يعقوب	٥١٣	١٥
أبو الهيدام	أبو الهيدام	١٠١٠	١٠	مسد (من السداد)	مسد من السدي	٥١٩	٤









12385689

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0112385689

BUTLER STACKS

893.783
H 96

2

BOUND

JUN 23 1961

